

المستطرف

في كل فن : مستطرف

تأليف

(شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبهسي المحلى)

(٧٩٠ - ٨٥٠ هـ)

ثمرات الاوراق في المحاضرات



الجزء الثاني

لتقى الدين أبي بكر بن علي بن محمد بن حجة الحموي القادري الحنفي

وبليه ذيلان

١ - لابن حجة الحموي ٢ - لمحمد بن ابراهيم الاحدب



الناشر
مكتبة الجمهورية العربية
بجامعة القاهرة
بشارع الصحافة - مصر

لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب
(قرآن كريم)

بسم الرحمن الرحيم

الباب الثالث والأربعون

في الهجاء ومقدماته

القصص من الهجاء الوقوف على ملحه وما فيه من ألفاظ فصيحة ومعان بدبعة لا التشنى بالاعراض والوقوع فيها وليس الهجاء دليلا على اساءة المهجور ولا صدق الشاعر فيما رماه به فكل مذموم بذمهم وقد يهجي الإنسان بهتانا وظلما أو عبثا أو أرهاضا قال المتوكل لاني العيضاء كم تمدح الناس وتذمهم قال ما أحسنوا أو أساؤا وقد رضى الله تعالى على عبد من عبيده فمدحه فقال نعم العبد انه أواب وغضب على آخر فقال مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زعيم قيل الزعيم الملتصق بالقوم وليس منهم وقال دعبل في المأمون بعد البيعة له وقتل الأمين

إني من القوم الذين هموهو قتلوا أخاك وشرفوك بمقعده
شادوا لذكرك بغد طول خوله واستنفذوك من الحضيض الأوهده

فقال المأمون ما أهنه ليت شعري متى كنت خاملا وفي حجر الخلافة ريت وبدرها غذيت ولما قتل جعفر بن يحيى بكى عليه أبو نواس فقيل له أنبكي على جعفر وأنت هجوته فقال كان ذلك لركوب الهوى وقد بلغه والله إني قلت

واستوان أطنبت في وصف جعفر بأول إنسان خرى في ثيابه

فكتب يدفع إليه عشرة آلاف درهم بفصل بها ثيابه ومن العبت بالهجو ماروى ان الخطيئة هم بهجاء فلم يجد من يستحقه فقال أبت شفتاي اليوم الاتكلا بسوء فلا أدري لمن أنا قاله أرى في وجهها قبح الله خلقه فقبح من وجهه وقبح حامله

وعبت بأمه فقال :

تنحى فابلسى عينا بعيدا أراح الله منك العالمينا أغربا لا إذا استودعت سرا
وكانونا على المتحدئينا حيائك ما علت حياة سوء وموتك قد يسر الصالحينا
وقال رجل ما أبالي أجهيت أم مدحت فقال له الاحنف أرخت نفسك من حيث تعب الكرام وقال
رجل لآخر ان هجرتني أموت ابقى قال لا قال أنت خرب ضيعتي قال لا قال فرجلى مع ساقى إلى خلقى

(بقية ثمرات الأوراق)
(قال الشافعي رضى الله عنه)
وهي أول كلمة سمعتها
في الحجاز من امرأة فلما
هممت بالدخول قالت
لى العجوز إلى أين
عزمت فقلت إلى المنزل
فقلت هيهات تخرج
في مكة بالأمس فقيرا
وتعود إليها مسترفا
تفخر على بنى عمك
بذلك فقلت ما أصنع
فقلت ناد بالابطح في
العرب باشباع الجانح
وحمل المنقطع وكسوة
العراة فترج أثناء الدنيا
وثواب الآخرة ففعلت
ما أمرت به وصار بذلك
الفعل الرجال على آباط
الابل وبلغ ذلك مالكا
فبعث إلى يستحثني على
الفعل ويعدني أنه يحمل
إلى في كل عام مثل ما صار
إلى منه وما دخلت
إلى مكة وأنا أقدر
على شيء عما جاء معي
إلا على بغلة واحدة
وخسين ديناراً فرقت
المقرعة فتناولني أياها
أمة على كسفتها قرينة
فاخرجت لها خمسة دنانير
فقلت لى العجوز ما أنت
صانع فقلت أجهزها على
فعلها فقلت أدفع إليها
جميع ما تأخر معك قال
فقدعت إليها ودخلت إلى

حرأملك قال ولم تترك رأسك قال لأنظر ما تصنع . وأنا أقول أنما يخشى من الهجوم يخاف على عرضه وأما من لم يخاف على عرضه فقد يستوى عنده المدح والذم ويثنى الرجل ذاك . وكان الرجل من نمير إذا قيل له من الرجل يقول من نمير وأمال بها عنقه فلما هجاهم جرير بقوله

ففض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

صار إذا قيل لأحدهم من الرجل يقول من بني عامر وما لقيت قبيلة من الغرب . يهجو ما لقيت نمير يهجو جرير وهجا ابن يسام رجلا فقال

يا طلوع الرقيب من غير ألف يا غريما آني غلى ميعاد

يا ركودا في وقت غيم وصيف يا وجوه التجار يوم كساد

(وقصد) ابن عيينة قبيلة المهدي واستباحه فلم يسمح له بشيء فانصرف مغضبا فوجه اليه داود بن يزيد بن حاتم فبرضاه وأحسن اليه فقال

داود محمود وأنت مذمم عجباً لذاك وانما من عود ولرب عود قد يشق لمسجد نصفا وباقيه لحش يهودي فالخش أنت له وذاك بمسجد كم بين موضع مسلح وسجود

هذا جزاؤك يا قبيص لأنه جادت يده وأنت قفل حديد

وله هجاء في خالد أبوك لنا غيث يغيث بوبله وأنت بجراد لست تبق ولا نذر

له أثر في المسكرات يسرنا وانت تعني دائما ذلك الأثر

(وقال) المبرد في حقه لم يجتمع لأحد من المحدثين في بيت واحد هجاء رجل ومدح أبيه إلا له . ولما قعد حمار مجرد لتأديب ولد الأمين قال بشار بن برد

قل للأمين جزاك الله صالحة لا يجمع الله بين السخل والتذب

السخل يعلم أن الذنب آكله والذنب يعلم ما بالسخل من طيب

(وقال فيه أيضاً)

يا أبا الفضل لانتم وقع الذنب في الغنم ان حماد عجرد شيخ سوء قد اغتتم بين فخذه حرب في من الادم ان رأى ثم عطف بجمع الميم بانفلم

فصاعت الأيملت فأمر الأمين بإخراج حماد (وقال) رجل لأخيه لأبويه لاهجوتك هجاء يدخل معك في قترك قال كيف تهجون وأبوك أبي وأمك أبي قال أقول :

بي أميه هبوا طال نومكموا أن الخليفة يعقوب بن داود

صاعت خلافتكم ياتوم فانتمسوا خليفة الله بين الماء والعود

فدخل يعقوب على المهدي فاخبره ان بشارا هجاء فاعتاظ المهدي واحمدر إلى البصرة لينظر في أمرها فسمع أذانا في ضحى النهار فقال انتظروا ما هذا وإذا به بشاراً وهو سكران فقال له يازنديق عجب

أن يكون هذا من غيرك ثم أمر به فضر به سبعين سوطاً حتى ألقفه بها وألني في سفينة فقال عين الشفقتي تراني حيث يقول : ان بشار بن برد نيس أعشى في سفينة

فلما مات أقيت جثته في الماء فحمله الماء فاخرجه إلى الدجلة فجاء بعض أهله فحملوه إلى البصرة وأخرجت جنازته فا تبعه أحد وتباشر عامة الناس بموته لما كان يلحقهم من الأذى

منه وخاصم أبو دلامة رجلا فارتفعوا إلى عافية القاضي فلما رآه أبو دلامة أشتد يقول :

لقد خاضمتي دهاة الرجال وخاصمتها سنة وافية فما ادحض الله لي حجة

ولا خيب الله لي قافية ومن خفت جورته في القضاء فليست أخافك يا عافية

مكة فابث تلك الليلة الامديونا وأقام مالك رضى الله عنه يحمل إلى في كل عام مثل ما كان دفع إلى أولاً إحدى عشرة سنة فلما مات ضاق في الحجاز وخرجت إلى مصر فموضى الله عبدالله ابن عبد الحكم فقام بالكلفة فهذا جميع ما لقيته في سفرى فافهم ذلك يا ربيع قال الربيع وسألني المزي إملاء ذلك بحضرته فلما وجدنا للبحاس فرغة فاق وقع كتاب السفر إلى أحد غيري (ومن لطائف المنقول) ما نقله القرطبي في كتابه المسمى بالاعلام عن صدق عجة أبي طاب لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج إلى الكعبة يوماً وأراد ان يصلي فلما دخل في الصلاة قال أبو جهل لعنة الله من يقوم إلى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته فقام عبد الله بن الزبير فآخذ فرثاً ودماً فطبخ به وجه النبي صلى الله عليه وسلم فانتقل النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته وأنى إلى أبى طالب عمه وقال يا غم ألا ترى ما فعل بي فقال له أبو طالب من فعل بك

فقال عافية لأشكوك إلى أمير المؤمنين ولأعلمنه أنك هجوتني قال أبو دلامة إذا والله يغزلك قال ولم قال لأنك لا تعرف الهجاء من المدح قال فبلغ ذلك المنصور فضحك وأمر له بجائزة وودخل أبو دلامة على المهدي وعندئذ استعمل بن علي وعيسى بن موسى والعباس بن محمد وجماعة من بني هاشم فقال له المهدي والله إن لم تهج واحدا من في هذا البيت لأقطعن لسانك فنظر إلى القوم وتحير في أمره وجعل ينظر إلى كل واحد فيغمزه بأن عليه رضاه قال أبو دلامة فازددت حيرة فإريت أسلم لي من أن أهجو نفسي فقلت

ألا أبلغ لديك أبا دلامة فليست من الكرامة ولا كرامه جمعت دمامة وجمعت لؤما
كذلك اللؤم تتبعه الدمامة إذا لبس العمامة قلت قردا وخنزيرا إذا نزع العمامة
فضحك القوم ولم يبق منهم أحد إلا أجازه (وقال) ابن الأعرابي إن أهجيت بيت قاله المحدثون قول محمد
ابن وهب في محمد بن هاشم

لم تند كفالك من بذل النوال كما لم يند سيفك مذقلته بدم
(وهجا) بعضهم القمر فقال يهدم العمر ويوجب اجرة المنزل ويشحب الألوان ويقرض الكتان
ويضل الساري ويهين السارق ويفضح العاشق ولا ين منفذ في ابن طليب المصري وقد
احترقت داره

أنظر إلى الأيام كيف تسوقنا قسرا إلى الأقدار بالأقدار
ما أوقد ابن طليب قط بداره نارا وكان خرابها بالنار
وكان للوجيه ابن صورة المصري دلال الكتيب دار بهصر موصوفة بالحسن فاحترقت فقال فيها
ابن المنجم:

أقول وقد غابت دار بن صورة وللنار فيها وهجة تنضرم
فما هو إلا كافر طال عمره فجاءته لما استبطاته جهنم

وقد أحن الأديب كال الدين علي بن محمد بن المبارك الشهير بابن الأعمى في ذم دار كان يسكنها حيث قال
دار سكنت بها أقل صفاتها أن تكثر الحشرات في جنباتها الخير عنها نازج متباعد
والشردان من جميع جهاتها من بعض ما فيها البعوض عدته كم أعدم الأجنان طيب سناتها
وتبيت تسعدها براغيث وفي غنت لها رقصت على نغماتها وقص بنقيط ولكن قافة
قد قدمت فيه على أخواتها بها ذباب كالضباب يسده بين الشمس ما طربني سوى غنائها
أين الصوارم والقنا من فتكها فينا رأين الأسد من وثباتها وبها من الخطاف ما هو مبعز
أبصارنا عن وصف كيفياتها وبها خفافيش تطير نهارها مع ليلا ليست على عادتها
وبها من الجرذان ما قد قصرت عنه العتاق الجرد في حملاتها وبها خنافس كالطنافس أفرشت
في أرضها وعلت على جنباتها لو شم أهل الحرب منتن فسواها أروى السمكات الصيعدن صواتها
وبنت وردان وأشكال لها عما يفوت العين كنه ذواتها أبدا تمص دماءنا فكانها
حجامة أبلت على كاساتها وبها من النمل السلياني ما قد قل ذر الشمس عن ذراتها
ماراعني شيء سوى وزغاتها فتمودوا بالله من لغاتها سجت على أوكارها فظننتها
ورق الحمام سجعن في شجراتها وبها زنابير تظن عقاربها حر السموم أخف من زفاراتها
وبها عقارب كالآقارب رح فينا حمانا الله لدغ حماتها كيف السبيل إلى النجاة ولا نجاة
ولا حياة لمن رأى حياتها منسوجة بالعنكبوت سماؤها والأرض قد نسجت على آياتها

هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن الزبير فقام أبو طالب فوضع سيفه على عاتقه ومشى حتى أتى القوم فلما رأوه قد أقبل نهضوا له فقال أبو طالب والله إن قام رجل جلالة بسيفي هذا ثم قال يا بني من الفاعل بك هذا فقال عبد الله ابن الزبير فأخذوا أبو طالب قرسا ودما فطبخ وجوهمهم ولحازو ثيابهم وأساء لهم القول فنزلت هذه الآية الشريفة وهم ينهون عنه وينأون عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم نزلت فيك آية قال وما هي قال تمنع قريشا أن يؤدوني وتأتي أن تأمن بي فقال أبو طالب والله أن يصلوا إليك بجمعهم

حتى أوسدى التراب فينا فامض لأمرك قد رعتك ناصي فلقد صدقت وكنت ثم أمينا وعرضت دينا قد عرفت بأنه

من خير أديان البرية دينا لولا اللامة أو حذار مسبة لو جدتني سمحا بذلك يقينا وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل تنفع نصرة أبي

فصحبها كالرعد في جنباتها
والدود يبعث في ثرى عرصاتها
والنار جزء من تلهب حرها
ورأيت مسطوراً على جنباتها
أبدأ يقول الداخلون بياها
يتفرق السكان من ساحاتها
صبرا أمل الله يعقب راحة
قبا وتندب باختلاف لغاتها
وأقول يارب السموات العلا
أخرأى هب لي الخلد في جنباتها
(ولبعضهم في يلان) أشكو إلى الله بلانا بليت به
فلا يدللك تديك بمعرفة ولا يسرح تسريحا باحسان

(وللشيخ شمس الدين البغدادي في بلان أيضا)

وبلان له ظفر يباهى به حد الشفار المرفعات
على حبل الستور السابلات ورام بلين أعضاء برفق فأبيسها وكسر فوقحات
ولم أنظر له أبدا جيلا وذلك من عظيم المهلكات وأعمى مقلتي بصنان ابط
يفوح به على كل الجهات فلا تجعل الهى مثل هذا يفسدني إذا حانت وفاتي
(ولبعضهم في حمام) وخمام دخلنا لامره حكى سقرا وفيها المجرمون
فيسطرخوا يقولوا أخرجوننا فان عدنا فانا ظالمونا
وللشريف أبي يعلى الهاشمي البغدادي في نظام الملك يهدده بالهجوم يقول
أنجمل يا نظام الملك أنى أعود من ذراك كما قدمت وأصدر عن حياضك وهي نهب
بأفواه السقات وما ردت يدل على فعالك سوء حالي ويخبر عن نوالك ان كنت
إذا استخبرت ما نلت منه وقد عم الوري كوما سكت

(ومن) عرض بالهجوم في شعره الخوارزمي قال في أبي جعفر
أبا جعفر است بالمنصف ومثلك إن قال قولاً يني فان أنت أنجزت لي ما وعدت
والا هجيت وأدخلت في وقد علم الناس ما بعد في فقط الحديث ولا تكشف
ومدح السراج الوراق انساناً فلم يجزه فككتب يعرض له بالهجوم ويهدده ويقول
أعد مدحى على وخذ سواء فقد أنعتني يا مستريح
ولا تفضب إذا أنشدت يوماً سواء وفيلى لي هذا صحيح
(وله أيضا يقول) أعد مدحا كذبت عليك فيه وقد توقفت بالحرمان عنه
ولكى سأصدق فيك قولاً فلا يصعب عليك الحق منه
(وقال بعضهم في حجاج قدموا ولم يهدوا اليه شيئا)

مضوا ليحجوا والوجوه كأنها تسكاد لفرط البشر أن توضح السبلا
وعادوا كان الفارقون وجوههم فلا مرحبا بالقادمين ولا سهلا
وجاؤا ومادوا بعود أراك ولا وضعا في كف طفلنا نقلا

طالب قال نعموقع عنه
بذلك الفعل انه لم يقرب
مع الشياطين ولم يدخل
جب الحيات والمقارب
انما عذابه في نملين من
نار في رجله يفل متهما
دماغه وهو أهون أمل
النار عذابه وفي صحيح
مسلم عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا ي طالب قل
لا إله الا الله أشهد لك
بها يوم القيامة فقال
أبو طالب لولا ان
يعايروني بها يعني قربنا
يقولون انما حمله الجزع
لأقررت بها عينيك فأزل
الله تعالى انك لا تهدي
من أحببت ولكن الله
يهدي من يشاء (وأما)
عبد الله بن الزبير فإنه
أسلم عام الفتح وحسن
أسلامه واعتذر إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فقبل
عذره وكان شاهرا مجيدا
فقال يمدح النبي صلى
الله عليه وسلم بأبيات منها
في حكاية حاله
أنى لمعتد اليك من الذي
أسديت إذ أنا في الضلال
مقيم
فاغفر قداؤك والذي
كلامها
وارحم فانك راحم
مرحوم
(ومن غريب ما نقله
(القرطبي في الاعلام)

وقال آخر) إذا رمت هجوا في فلان تصدني خلائق قبح عنه لا ترحح
تجاوز قدر الهجو حتى كأنه بأقبح ما يهجي به المرء يمدح
(وهجا بعضهم امرأة فقال)

لها جسم برغوث وساق بعوضة ووجه كوجه القرد بل هو أقبح
تبرق عينها إذا ما رأيتها وتعبس في وجه الضجيع وتكلم
لها منظر كالنار تحسب أنها إذا ضحكت في أوجه الناس تلتفح
إذا عابن الشيطان صورة وجهها تعوذ منها حين يمسى ويصبح
(لبعضهم في عظيم أنف)

لك وجه وفيه قطعة أنف كجدار قد دعموه ببغله
وهو كالقبر في المثال ولكن جعلوا نصفه على غير قبله
(وفيه أيضا) رأينا للزكي جدار أنف يضاهي في تشاعه الجبالا
تصدى للهلل لك يراه قولاً عظمه لرأى الهلالا
(ولبعضهم في أبخر تحت)

قالوا فلان به تن فقلت لهم يا قوم قد حار فكري في مساويه
يا قوم لا تعجبوا من تن نكته فالإير يدفع ما فيه إلى في
(ولصفي الدين الحلي)

رأى فرسى اصطبل عيسى فقال لي فقا نيك من ذكرى حبيب ومزول
به لم أذق طعم الشمر كأتى بسقط اللوى بين الدخول لحومل
نقعقع من برد الشتاء أضالعي لما نسجت من جنوب وشمال
(وله أيضا) ليهنك أن لي ولدا وعيدا سواء في المقال وفي المقام
فإذا سابق من غير سين وهذا عاقل من غير لام
(وله في الطبيب يدعى اسحق)

مباضع اسحق الطبيب كأنها لها بفناء العالمين كفيل
معودة أن لاتسل نصالها فتغمد حتى يستباح قتييل
(وله في أحق طويل اللسان)

لأن قوة وجهه في قلبه قنص الاسود وجندل الابطالا
أو كان طول لسانه يمينه أفي الكنوز وأنفذ الأموال
(وهجا اعرابي رجلا ثم مدحه فقال)

اني مدحتك من فساد قريحتي وعلمت أن المدح فيك يضع
لكن رأيت المسك عند فساد يدني إلى بيت الخلا فيضوع

وقيل) لبعضهم ما تقول في فلان قالها الخمر والميسر اثمها أكبر من نفعهما (وقيل لرجل
كيف وجدت فلانا قال طويل اللسان في اللوم قصير الباغ في الكرم وثابا على الشر مناعا للخير
وسمع اعرابي قوله تعالى الاعراب أشد كفرأ ونفاقا فانتقص سمع قوله تعالى ومن الاعراب
من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال الله أكبر هجانا ثم مدحنا وكذلك قال الشاعر
هجوت زهيرا ثم اني مدحته وما زالت الاشراف تهجي وتمدح

النبي صلى الله عليه وسلم كانوا من أولاد العلماء والحكماء الذين كانوا مع تبع الأول فيما ذكر ابن اسحق وكان تبع من الخيمة الذين كانت لهم الدنيا بأسرها وكان كثير الوزراء فاختروا واحدا منهم وأخرجوه معه لينظر في ملكه فكان إذا أتى بلده يختار من حكماها عشرة رجال وكان معه من العلماء والحكماء مائة ألف رجل ثم الذين اختارهم من البلدان وهذا القدر غير محسوب من الجيش فلما انتهى إلى مكة لم تخضع له أهل مكة كخضوع أهل البلاد ولم تعظمه فغضب لذلك ودعا وزيره وكان اسمه عماريا فقال له كيف شاهدت هذه البلدة فانهم لم يهابوني ولم يخشوا عسكري فقال انهم عذب لا يعرفون شيئا ولهم بيت يقال له الكعبة وهم معجبون به ويسجدون فيه للاصنام قال فنزل الملك بعسكره يبطحاء مكة وعزم على هدم البيت وقتل الرجال وسبي النساء فأخذه الله بالصواع وتفرج من عينيه وأذنيه ومنخره وفه ماء متين فلم يصبر عنده أحد طرفة

عين من ثن الرمح

فاستيقظ لذلك وقال

لوزيريه اجمع العلماء

والحكما والأطباء

وتكلم معهم في أمرى

فاجتمع عنده العلماء

والحكما والأطباء فلم

يقدرُوا على الجلوس

عنده ساعة وعجزوا

عن مداواته وقالوا نحن

نقدر على مداواة ما

يمرض من أمور الأرض

وهذا شيء من السماء

لا نستطيع له ردا ثم

اشتد أمره ونفرت

الناس عنه ولم يزل أمره

في شدة حتى أقبل الليل

فجاء أحد العلماء إلى

وزيريه فقال له أن بيني

وبينك سرا وهو أن

كان الملك يصدقني في

حديثه عاجلته فاستبشر

الوزير بذلك وقال له

قل ماشئت فقال أريد

الحلوة فأخلى له المسكان

فلما خلا مجلس الملك

قال له العالم أيها الملك

أنت نويت لهذا البيت

سوءا قال نعم نويت

خرابه وقتل رجاله وصبي

نسائه فقال له العالم أيها

الملك هذه النية هي التي

أحدثت لك هذا الهاء

ورب هذا البيت قادر

يعلم الاسرار فيادر وأخرج

من قلبك ما هممت به

من أمر هذا البيت وأجله

استب رجلان فقال أحدهما للآخر لوقطع ذبك لم تبق وعلق زانية بالسكوفه إلا عرفته (وقال)
أبو زيد العبدى

ولقد قتلتك بالهجم فلم تمت

وقال المتوكل لأبي العيناء ما بقى أحد فى المجلس إلا هجأك وذمك غيرى فقال

إذا رضيت عنى كرام عشيرتى فلا زال غضبانا على لثامنا

(الباب الرابع والأربعون فى الصدق والكذب وفيه فصلان)

(الفصل الأول فى الصدق) قال الله تعالى مبشرا للصادقين هذا اليوم ينفع الصادقين صدقهم

وقال تعالى والصادقين والصادقات فذبحهم وبين لهم المغفرة والأجر العظيم (وقال) عمر رضى

الله عنه عليك بالصدق وإن قتلك وما أحسن ما ما قيل فى ذلك

عليك بالصدق ولو أنه أحرقك الصدق بنار الوعيد

وأبع رضا المولى فأغبي الورى من أسخط المولى وأرضى العبيد

وقال اسمعيل بن عبيد الله لما حضرت أبى الوفاة جميع بنيه فقال لهم يابنى عليكم يتقوى الله وعليكم

بالقرآن فتعاهدوه وعليكم بالصدق حتى لو قتل أحدكم قتيلًا ثم سئل عن أقربيه والله ما كذبت

كذبة قط مذ قرأت القرآن وعن عائشة رضى الله عنها قالت سألت رسول الله ﷺ بهم يعرف

المؤمن قال بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه وقيل لكل شيء حلية وحلية النطق الصدق

(وقال محمود الوراق)

الصدق مناجاة لأربابه وقربة تدنى من الرب

وقيل الصدق عمود الدين وركن الادب واصل المروءة فلا تتم هذه الثلاثة الا به وقال

ارسطاطاليس احسن الكلام ماصدق فيه قائله وانتفع به سامعه وقال المهلب بن أبى صفرة

ما السيف الصارم فى يد الشجاع بأعزله من الصدق وكان يقال على الصدوق فلان وقف

لسانه على الصدق ويقال الصدق محمود من كل أحد إلا من الساعى ويقال لوصدق عبد فيما

بينه وبين الله تعالى حقيقة الصدق لاطلع على خزائن الغيب وان كان امينا فى السموات والأرض

وقيل من لزم الصدق وعود لسانه به وفق ويقال الصدق بالحرأحرى وقال عتبة بن أبى سفيان إذا

اجتمع فى قلبك أمران لا تدرى أيهما أصوب فانظر أيهما أقرب إلى هلاكه فإن الصواب إلى

مخالفة الهوى وقال ارسطاطاليس والموت مع الصدق خير من الحياة مع الكذب وكان نقش خاتم

ذى بزن وضع الخلد للحق عن وامتدح ابن ميادة جعفر بن سليمان فأمرله بمائة ناقة فقبل يده وقال والله ما قبلت

يد قرشى غيرى إلا واحدا فقال أهو المنصور قال لا والله قال فن هو قال الوليد بن يزيد قال فغضب وقال

والله ما قبلت الله تعالى فقال والله ولا يدك ما قبلت الله تعالى ولكن قبلتها لنفسى فقال والله لا ضرك الصدق

عندى أعطوه مائة أخرى (وقال) عامر العدواني فى وصيته اتى وجدت صدق الحديث طرفا من

الغيب فاصدقوا بمعنى من لزم الصدق وعودة لسانه وقف فلا يكاد ينطق بشيء يظنه الاجاء على ظنه

وخطب بلال لأخيه امرأة قرشية فقال لأهلها نحن من قد عرفتم كسنا عبيدين فأعتقنا الله تعالى وكنا

ضالين فهدانا الله تعالى وكنا قهريين فأغنانا الله تعالى وأنا أخطب اليكم فلانة لآخى فان تنكحوها

له فالحمد لله تعالى وأن تردونا قاله أكبرنا قبل بعضهم على بمض فقالوا بلال من عرفتم سابقته ومشاهدته

ومكانه من رسول الله ﷺ فزواجوا أخاه فزوجه فلما اتصرفوا قال له أخوه يغفر الله لك أما كنت

تذكر سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله ﷺ ونترك ما عدا ذلك فقال مه يا أخى صدقت فأنكحك

ولك خير الدنيا والآخرة قال الملك قد أخرجت ذلك من قلبي ونويت لهذا البيت

المبارك ولا له كل خير فلم يخرج العالم من عنده حتى يرى من عليه وعافاه الله تعالى بقدرته فأمن بالله من ساعته وخلع على الكعبة سبعة أبواب وهو أول من كسا الكعبة وخرج إلى يثرب وهي يومئذ بقعة فيها عين ماء ليس فيها بيت فنزل على رأس العين هو وعسكره وجميع العلماء الذين كانوا معه ومعههم رئيسهم عماريا الذين يرى الملك برأيه ثم أن العلماء والحكام أخرجوا من بينهم أربعمائة وهم أعلمهم وبابع كل واحد منهم صاحبه أن لا يخرجوا من ذلك الطعام وأن قتلهم الملك فلما علم الملك بما عزموا عليه قالوا للوزير ما شأنهم بمقتنعين عن الخروج معي وأنا محتاج إليهم وأي حكمة اقتضت نزولهم في هذا المكان واختيارهم إياه على سائر النواحي فسألهم الوزير عن ذلك فقالوا لها الوزير إن في ذلك البيت وهذه البقعة التي نحن فيها يشرفان برجل يبعث آخر الزمن يقال له محمد ووصفوه له قالوا طوبى لمن أدركه وآمن به ونحن على رجاء أن ندركه أو تدركه أولادنا فلما سمع

الصدق (وخطب) الحجاج فاطال فقال رجل الصلاة فإن الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فأمر بحبسهم فأتاه قومه وزعموا أنه مجنون وسأوه أن يخلى سبيله فقال إن أقر بالجنون خليته فقبل له فقال معاذ الله لا أزعج أن الله ابتلاني وقد عافاني فبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه لصدقه (الفصل الثاني من هذا الباب) في الكذب وما جاء فيه قال الله تعالى في الكاذبين ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وقال تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال رسول الله ﷺ إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار وتحرروا الصدق فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذا كذب العبد كذبة تباعد المملوك عنه مسيرة ميل من نين ما جاء به ويقال راوى الكذب أحد الكذابين ويقال رأس المأثم الكذب وعمود الكذب البهتان وقيل أمران لا ينفكان من الكذاب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار وقال الحسن في قوله تعالى وليكم الويل بما تصفون وهي لكل واصف كذب إلى يوم القيامة وقال الأصمعي قلت لكذاب أصدقت قط قال لولا أني أخاف أصدق في هذا لقلت لك لا فتعجب (وقال محمود بن أبي الجنود)

لي حيلة فيمن يتم وليس في الكذاب حيلة من كان يخلف ما يقو ل خيلتي فيه قليله (ويقول) فلان اكذب من لمعان السراب ومن سحاب تموز وكان بفارس عتسب يعرف بحراب الكذب وكان يقول أن صنعت الكذب انشقت مرارتي وانني والله لأجد به مع ما يخليني من عاره من المسرة ما لا أجده بالصدق مع ما بنا لني من نفعه وقال فلسوف من عرف نفسه الكذاب لم يصدق الصادق فيما يقوله (ولبعضهم)

حسب الذوب من البلية بعض ما يحكي عليه

فني سمعت بكذب من غيره نسبت اليه

وأضاف صير في قوما فأقبل يحذهم فقال بعضهم نحن كما قال تعالى سماعون للكذب أكلون للسحت وعن عبد الله بن السدي قالت قلت لابن المبارك حدثنا حديثا قال أجمعوا فقلت أحذنكم فقليل له أنك لم تحلف فقال لو حلفت لكفرت وحدثتكم ولكن لست أكذب فكان هذا أحب إلينا من الحديث وقال مجاهد يكتب على ابن آدم كل شيء حتى أئنه في سقمه وحتى أن الصبي ليبيكي فتقول له أمه اسكت وأشترى لك كذا ثم لا تفعل فتكتب كذبة وقال الفضيل مامن مضغة أحب إلى الله تعالى من اللسان إذا كان كذوبا وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا أعظم الخطايا اللسان الكذوب (قال الشاعر)

لا يكذب المرء الا من مهاتته أوفعه السوء ومن قلة الادب

لبعض جيفة كلب خير رائحة من كذبه المرء في وجد وفي لعب

(ولما نصب معاوية رضي الله تعالى عنه ابنه يزيد لولاية العهد في قبة حمراء وجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يسلمون على يزيد حتى جاء رجل فعل ذلك ثم رجع إل معاوية فقال يا أمير المؤمنين أعلم أنك لولم نزل هذا أمور المسلمين لأضعها والاحنف ساكت فقال معاوية مالك لا تقول يا أبا بحر فقال أخاف الله تعالى أن كذبت وأخافكم أن صدقت فقال جزاك الله خيرا عما تقول ثم أهدله بالوف فلما خرج الاحنف لقيه ذلك الرجل بالباب فقل يا أبا بحر اتق لأعلم أن هذا شرار خلق الله تعالى ولكنهم استوثقوا من الاموال بالابواب واقفال فلنسنا نطمع في اجراجها الا بما سمعت فقال له

الوزير مقاتلتهم هم بالمقام معهم فلما جاء وقت الرحيل أمرهم الملك أن يرتحلوا (٤) فقالوا لا نفعل وقد أعلننا الوزير

الاحنف يا هذا أمسك فان إذا الوجهين خليك أن لا يكون عند الله وجيها وقيل ان الكذب يحمده إذا وصل بين المتقاطعين أو أصلح بين الزوجين ويذم الصديق إذا كان غيبة وقد رفع الحرج عن الكاذب في الحرب وعن المصلح بين المرء وزوجه . وكان المهلب في حرب الخوارج يكذب لأصحابه يقوى بذلك جأشهم فكانوا إذا رأوه مقبلا اليهم قالوا جاء بكذب وقلل يحيى ابن خالد رأينا شارب خمر نزع ولصا أفلح وصاحب فواحش رجوع ولم ترك ذابا صار صادقا وكان عمرو بن معد يكرب مشهورا بالكذب . وقيل خلف الأحمر وكان شديد التعصب لليمن أكان ابن معد يكرب يكذب فقال كان يكذب في المقال ويصدق في الفعال . قيل ان بلال لم يكذب منذ أسلم رضى الله تعالى عنه والحمد لله وحده

(الباب الخامس والاربعون في بر الوالدين وذم العقوق وذكر الاولاد وما يجب

لهم وعليهم وصلة الرحم والقرابات وذكر الانسان وفيه فصول)

(الفصل الاول في بر الوالدين وذم العقوق) قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا . وقال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا اياه وبالوالدين إحسانا وقال تعالى أن اشكرلى ولو اديك إلى المصير . وقال تعالى فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا وعن علي رضى الله تعالى عنه لو علم الله شيئا في العقوق وأدنى من أف لحرمه فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار . وقيل أن رضا الرب في رضا الوالدين وسخط الرب في سخط الوالدين (وحكى) أبو سهل عن أبي صالح عن أبي نعيم عن ربيعة عن عبد الرحمن عن عطاء بن أبي مسلم أن رسول الله ﷺ قال من حج عن والده بعد وفاته كتب لوالده حجة وكتب له براءة من النار و قال رسول الله ﷺ إياكم وعقوق الوالدين فان ربح الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام ولا يجدر يحرم عاق . وكان رجل من النساك يقبل كل يوم قدم أمه قابطاً يوما على إخوته فسألوه فقال كنت أتمرغ في رياض الجنة فقد بلغنا أن الجنة تحت أقدام الامهات وبلغنا أن الله تعالى كلم موسى عليه السلام ثلاثة آلاف وخمسمائة كلمة فكان آخر كلامه يارب أوصنى قال أوصيك بأهلك حسنا قاله سبع مرات قال حسبي ثم قال يا موسى ألا إن رضاها رضى وسخطها سخطى وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه لابن مهران لا تأنين أبواب السلاطين وأن أمرتهم بمعروف أو نهيتهم عن منكر ولا تخلون بأمر أقروا ن علمتها سورة من القرآن ولا تصحب عاقا فانه لن يقبلك وتدعى والديه . وقال فيلسوف من عق والديه عقه ولده وقال المأمون لم أر أحدا أبر من الفضل بن يحيى بأبيه بلغ من بره له انه كان لا يتوضأ إلا بما سخن فنعهم السجان من الوقود في ليلة باردة فلما أخذ يحيى مضجعه قام الفضل إلى فقم نحاس فلاه ماء وأدناه من المصباح فلم يزل قائما وهو في يده إلى الصباح حتى استيقظ يحيى من منامه (وقيل) طلب بعضهم من ولده أن يسقيه ماء فلما أنه بالشربة نام أبوه فازال ولدوا فقا بالشربة في يده إلى الصباح حتى استيقظ أبوه من منامه . وقال رجل لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان لى اما بلغ منها الكبر انها لا تقضى حاجتها الا وظهرى لها مطية فهل أدبت حقها قال لا لانها كانت تصنع بك ذلك وهى بقاءك وأنت تصنعه وتتمنى فراقها وقال ابن المنكدر ريت أ كبس رجل أبي وبات آخر يصلى ولا يسر نى ليلته بليلى وقيل أن محمد بن سيرين كان يكلم أمه كما يتكلم الامير الذى لا يتصف منه وقيل لعلى بن الحسين رضى الله تعالى عنه إنك من أبر الناس ولا تأكل مع أمك في صحفة فقال أخاف أن تسبق يدي ينها إلى ما سبق عينها اليه فأكون قد عققتها

بحكمة مقامنا فدعا بالوزير فأخبره بما سمع منهم فتفكر الملك وهم أن يقيم معهم رجاء أن يدرك محمدا صلى الله عليه وسلم فأقام وأمر الناس أن يبنوا أربع مائة دار على عدة العلماء والحكماء واشترى لكل واحد منهم جارية وأعتقها وزوجها برجل منهم وأعطى كل واحد منهم عطاء جزيل وأمرهم أن يقيموا في ذلك المكان إلى أن يحيى زمان النبي صلى الله عليه وسلم ثم كتب الكتاب وختمه بخاتم من ذهب ودفعه إلى عالمهم الكبير وأمره أن يدفع الكتاب إلى محمد صلى الله عليه وسلم وأن أدركه وإلا فيوصى به أولاده مثل ما أصابه وكذلك الاولاد حتى يتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان في ذلك الكتاب . أما بعد فاني آمنت بك وبكتابك الذى أنزل عليك وأنا على دينك وسنتك وآمنت بربك وبكل ما جاء من ربك من شرائع الإيمان والإسلام فان أدر كنت فيها ونعمت والا فاشفع لى ولا تنسى يوم القيامة فاني من أمتك الاولين وقد بايعتك قبل مجيئك وأنا على ملتك وملة أهلك إبراهيم عليه السلام ثم ختم الكتابات

وفضّل عليه (الله الأمر من قبل ومن (١٠) بعد) كتب عنوانه إلى محمد بن عبد الله وربي الله ورسوله وخاتم النبيين

ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم من تبع الاول الحبري ودفع الكتاب إلى الرجل العالم الذي أراه من علمه وسار تبع من يثرب حتى وصل إلى بلاد الهند فأتى بها وكان من اليوم الذي فيه تبع إلى اليوم الذي بعث فيه النبي صلى الله عليه وسلم ألف سنة لا يزيد ولا تنقص وكانت الانصار الذين نهروا النبي صلى الله عليه وسلم من أولاد أولئك العلماء والحكماء فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة سأله أهل القابل أن ينزل عليهم فكانوا يملقون بما فقهه وهو يقول خلوا الناقة فانها مأمورة حتى جاءت إلى دار أبي أيوب وكان من أولاد العالم الذي أمر أن يماريه ثم استشار الانصار عبد الرحمن بن عوف في إيصال الكتاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم لما ظهر خبره قبل هجرته فأشار عبد الرحمن أن يدفعوه إلى رجل ثقة فاختاروا رجلا يقال له أبو ليلى وكان من الانصار فدفعوا الكتاب إليه وأوصوه بحفظه فأخذ الكتاب وخرج من المدينة على طريق مكة فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في قبيلة بني سليم فمره رسول الله صلى الله عليه وسلم

(الفصل الثاني في الاولاد وحقوقهم وذكر للنسب والادب والبلد والانتقاء) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد ريحانة من الجنة وقال الفضل ريح الولد من الجنة وكان يقال ابنك ريحنا تنكسبنا ثم جاءك سبعاثم عدو أو صديق وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قلت لسيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل يولد لأهل الجنة قال والذي نفسي بيده أن الرجل يشتهي أن يكون له ولد فيكون حمله ووضعته وشبابه الذي ينتهي إليه ساعة واحدة وقيل من حق الولد على والده أن يوسع عليه حاله كي لا يفسق وقال عمر رضي الله تعالى عنه اتى لا كره نفسي على الجماع رجاء أن يخرج الله مني نسمة تسبحه وتذكره وقال رضي الله تعالى عنه أكثروا من العيال فانكم لاتدرون بمن ترزقون وقال شبيب بن شبة ذهب اللذات من ثلاث شم الصبيان وملاقات الاخوان والخلو مع النسوان ودخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة فقال من هذه يا امير المؤمنين قال هذا نفاحة القاب فقال انبذها عنك فانهن يلدن الاعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغائن وقال لا تقل يا عمرو ذلك فوالله ما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا أعان على الاخوان الا هن فقال عمرو يا امير المؤمنين انك حبيتهم إلى وقيل لرجل أى ولدك أحب اليك قال صغيرهم حتى يكبر ومريضهم حتى يبرأ وغائبهم حتى يحضر وقال ابن عامر لامرأته أمامة بنت الحكم الخزاعية ولدت غلاما فلك حكمك فلما ولدت قالت حكى أن تطعم سبعة أيام كل يوم على ألف خوان من فالزوج وأن تعق بألف شاة ففعل لها ذلك وغضب معاوية على يزيد فهجره فقال الاحنف يا امير المؤمنين أولادنا ثمار قلوبنا وعياد ظهورنا ونحن لهم سماء ظليلة وأرض ذليلة وبهم نصول على كل جليلة فان غضبوا فارضهم وان سألوا فاعظم وإن لم يسألوا فابتدئهم ولا تنظر اليهم سررا فيملوا حياتك ويتمنوا وفانك فقال معاوية يا غلام إذا رأيت يزيد فاقرأه السلام واحمل اليه مائتي ألف درهم ومائتي ثوب فقال يزيد من عند امير المؤمنين فقيل له الاحنف فقال يزيد بن معاوية على به فقال يا أبا بحر كيف كانت القصة فحكها له فشكر صنيعة وشاطره الصلة (وحكى) الكسائي أنه دخل على الرشيد يوما فأمر باحضار الامين والمأمون ولديه قال فلم يلبث قليلا أن أقبلا كك وكيا أفق يزنيهما هداها وقد غضا أبصارها حتى وقفا في مجلسه فسلما عليه بالخلابة ودعوا له بأحسن الدعاء فاستدناها محمد بن عيسى وعبد الله عن يساره ثم أمرني أن ألقى عليهما أبو ابا من النجو فأسألتهما شيئا إلا أحسنا الجواب عنه فسر ذلك سرورا عظيما وقال كيف تراهما فقلت .

أرى قرى أفق وفرعين أشامة يزنيهما عرق كريم ومحمد سليمان امير المؤمنين وحائري مواريت ما أبقى النبي محمد يسدان أنفاق النفاق بشيمة يزنيهما حزم وسيف مهند ثم قلت ما رأيت أعز الله امير المؤمنين أحدا من أنباء الخلافة ومعدن الرسالة وأغصان هذه الشجرة الزلاية آدب منهما ألسنا ولا أحسن ألقاها ولا أشدا اقتدارا على الكلام روية وحفظا منهما أسأل الله تعالى أن يزيد بها الإسلام تأييدا وعزا ويدخل به على أهل الشرك ذلا وقعا وأمن الرشيد على دعائه ثم ضمهما إليه وجمع عليهما يديه فلم يسعهما حتى رأيت الدموع تنحدر على صدره ثم أمرهما بالخروج وقال كذا كنكما وقد قدم القضاء ونزات مقادير السماء وقد تشبت أمرهما وافترقت كلمتهما بسفك الدماء وتهتك الستور وكم ان يقال بنو أمية دن خل أخرج الله منه زق عسل يعني عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وسب اعرابي والده وذكر له حقه فقال يا أبتاه أن عظيم حقك على لا يبطل الصغير حتى عليك قال سيدى عبد العزيز الديري رحمه الله تعالى أحب بنيتي ووددت أنى دقت بنيتي في قاع الحسد

فدعاه وقال أنت أبو ليلى قال نعم قال ومعه كتاب تبع الأول قال نعم فبقى أبو ليلى (١١) متفكراً وقال في نفسه أن هذا من

العجائب ثم قال له أبو ليلى
من أنت فاني استأعرفك
وتوهم أنه ساحر وقال في
وجهك أثر السحر فقال
له بل أنا محمد رسول الله
هات الكتاب فأخرجه
ودفعه إلى رسول الله
ﷺ فأخذه النبي ﷺ
ودفعه إلى علي كره
الله وجهه فقراء عليه
فلما سمع النبي ﷺ
كلام تبع قال مرحباً
بالأخ الصالح ثلاث
مرات ثم أمر أبا ليلى
بالرجوع إلى المدينة
ليبشرهم بقدمه عليهم
(قال أبو عبد الله محمد
القرطبي نور الله ضريحه)
ما ذكرت هذا الخبر وإن
كان فيه طول إلا لما
احتوى عليه من فضل
مكة والمدينة والتصدير
بنبوة النبي صلى الله
عليه وسلم قبل إجماعه
بألف عام (ومن لطائف
ما نقلته من كتاب
الأعلام للقرطبي) ما
أورده مسند أبي داود
عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال قال رسول
الله ﷺ في قول الله
عز وجل إذا تدابرتم
بدين إلى أجل مسمى
فاكتبوه إلى آخر الآية
إن أول من جحد الدين
آدم عليه السلام لأنه لما

وما لي أن تهون علي مخافة أن تذوق الذل بعدني فان زوجها رجلاً فقيراً
أراها عنده والهم عندي وان زوجها رجلاً غنياً فيلطم خدماً ويسب جلدى
سألت الله يأخذها قريباً ولو كانت أحب الناس عندي
(وقال هرون بن علي بن يحيى المنجم)

أرى ابني تشابه من علي ومن يحيى وذلك به خلق
وان يشبههما خلقاً وخلقاً فقد تسمى إلى الشبه العروق
(وقال أبو النصر مولى بني سليم)

ونفرح بالمولود من آل برمك ولا سيما إن كان من ولد الفضل
(وقال الحسن بن زيد العلوي)

قالوا عقيم ولم يولد له ولد والمرء يخلفه من بعده الولد
فقلت من عقلت بالحرب همة عاف النساء ولم يكسر له عدد
(وكان الزبير بن العوام رضي الله عنه يرقص ولده ويقول)

أزهر من آل بني عتيق مبارك من ولد الصديق أذه كما أذه ربي
(وكانت أعرابية ترقص ولدها وتقول)

يا حبذا ربيع الولد ربيع الخزامى في البلد أهكذا كل ولد أم لم يلد مثلي أحد
(وكان أعرابي يرقص ولده ويقول)

أحبه حب الشحيح ماله قد ذاق طعم الفقر ثم ناله إذا أراد بذله بدا له
(وكان) لأعرابي امرأة فولدت أحداً جارية والأخرى غلاماً فرقصته أمه يوماً وقالت معايرة
لضرتها الحمد لله الحميد العالي انتقذني العام من الجوال
من كل شواء كشن بالي لا تدفع الضيم عن العيال

فسمعتها ضرتها فأقبلت ترقص ابنتها وتقول

وما علي أن تكون جارية تفسل رأسي وتكون الغالية وترفع الساقط من خمارية
حتى إذا ما بلغت ثمانية أزرتها بنقبة يمانية أنكحتها مروان أو معاوية
(أصهار صدق ومهور غالية)

قال قسمها مروان فزوجها على مائة ألف مثقال وقال إن أمها حقيقة أن لا يكذب ظنها ولا يخان عهدها
فقال معاوية لولا مروان سبقت إليها لأضعفنا لها المهر ولكن لا تحرم الصلة فبعث إليها بمائة ألف درهم
والله أعلم (وما جاء في الأولاد البلاد القليل التوفيق)

(قيل) نظر أعرابي إلى ولده فبيح المنظر فقال له يا بني أنا لست من ذينة الحياة الدنيا قال رجل
لولده وهو في المكتب في أي سورة أنت لا أقسم بهذا الولد ووالد بلا ولد فقال لعمري من
كنت أنت ولده فهو بلا ولد وأرسل رجل ولده يشتري له رشاء للبر طوله عشرون ذراعاً فوصل
إلى نصف الطريق ثم رجع فقال يا أبت عشرون في عرض كم قال في عرض مصيبي فيك يا بني وكان
لرجل من الأعراب ولداً حمزة فبينما هو يمشي مع أبيه إذا برجل يصيح بشاب يا عبد الله فلم يجبه
ذلك الشاب فقال ألا تسمع فقال يا عم كلنا عبيد الله فأي عبد الله تعني فالتفت أبو حمزة إليه وقال يا حمزة
لا تنظر إلى بلاغة هذا الشاب فلما كان من الغد إذا برجل ينادي شاباً يا حمزة فقال ابن حمزة الأعرابي
كلنا حمزة فأي حمزة تعني فقال له أبوه ليس يعينك يا من أخذ الله به ذكراييه وكان محمد بن بشير

وأه الله تعالى ذريته رأى فيهم رجلاً أزهر ساطع النور فقال يارب من هذا قال ابنك داود قال يارب فإعمره قال ستون سنة قال

يارب زد في عمرك قال لا إلا (١٢) أن تزيده من عمرك قال وما عرني قال الف سنة قال آدم فقد وهبته

الشاعر بن جسيم فأرسله في حاجته فأبطأ عليه ثم عاد ولم يقضها فنظر إليه ثم قال :
عقله عقل طائر وهو في خلقه الجمل
فأجابه مشيا بك يا أبي ليس لي عنك بمنقل
ونهى أعراني ابنه عن شرب النبيذ فلم يثبته وقال :

أمن شربة من ماء كرم شربتها غضبت على الآن طابت لي الخمر
ساشرب فاسخط لارضيت كلاهما حبيب إلى قاي عقوقك والسكر
وقيل قال ذلك يزيد بن معاوية لأبيه حين نهاه عن شرب الخمر .

(وما جاء في صلة الرحم)

قال رسول الله ﷺ صلة الرحم للوالدة مائة ألف حسنة وللأب مائة ألف حسنة وللأخت مائة ألف حسنة وللأخ مائة ألف حسنة وللعم مائة ألف حسنة وللأمة مائة ألف حسنة وللأخت مائة ألف حسنة وللأخ مائة ألف حسنة وللعم مائة ألف حسنة وللأمة مائة ألف حسنة
عليه السلام أساس البيت مكتوب عليه بالبرائة أبا الله ذوبك خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسماء فين وصلها وصلته ومن قطعها ينقته أي قطعته وقال رسول الله ﷺ أجعل الخير نوابا صلة الرحم وحدثنا سهل بن صالح بن جرير بن عبد الحميد عن منصور بن عطاء بن أبي مروان عن أبيه عن كعب الأحمري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن في الثوراة مكتوبا يا بن آدم اتق ربك وبر والديك وصل رحمك أزد في عمرك وأيسر لك في يسيرك وأصرف عنك في عسيرك وعن أبي أمانة الباهلي رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صائغ المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب جللا وعلا وصلة الرحم تزيد في العمر وذكر تمام الحديث

(الفصل الثالث من هذا الباب في ذكر الانساب والافارب والعشيرة) قال عمر رضى الله عنه تعلموا أنسابكم تعرفوا بها أصولكم فتصلوا بها أرحامكم وقيل لو لم يكن من معرفة الانساب لاعترازاها من صولة الأعداء وتنازع الأكفء لكان تعلمها من أحرم الرأى وأفضل الثواب ألا ترى إلى قول شعيب عليه السلام حيث قالوا لولا ربهطك لرحمناك فأبقوا عليه لربهطه وقال عمر رضى الله عنه تعلموا العربية فأنه يزيد في المروءة وتعلموا النسب فرب رحم بمجولة قد وصلت بهرفان نسبها (وسئل) عيسى عليه السلام أى الناس أشرف فقضى قبضتين من تراب وقال أى هاتين أشرف ثم جمعهما وطرحهما وقال الناس كلهم من تراب أن أكرمكم عند الله أتقاكم كان أبو كبشة جند رسول الله ﷺ من قبل أمه فلما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم دين قريش قالوا نزع عرق أبي كبشة حيث خالفهم في عبادة الشعري وقال خالد بن عبد الله القسري سألت وأصل بن عطاء عن نسبة قال نسبى الإسلام الذى من ضيعه فقد ضيع نسبه ومن حفظه فقد حفظ نسبه فقال خالد وجه عبد وكلام حر ، ومن كلام على كرم الله وجهه أكرم كريمهم وعد سقيمهم وأشركهم في أمورك ويسر عن معسرهم وكان يقال إذا كان لك قريب فلم تمش إليه برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته ويقال حق الأفارب اعظام الأصغر الأكبر وحنو الأكبر على الأصغر قال رسول الله ﷺ حق كبيرة الأخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده قال بعضهم وإذا رزقت من التوافل ثروة فامنح عشيرتك الأدنى فضلها واعلم بأنك لم تسود فيهم حتى ترى دم الخلائق سهلها

(الباب السادس والاربعون في الخلق وصفاتهم واحوالهم وذكر الحسن والقبيح والطول والقصر والألوان والياب وما أشبه ذلك)

أربعين سنة قال فكتب الله عليه كتابا وأشهد عليه ملائكته فلما حضرته الوفاة قال بقي من عمري أربعون سنة فقيل له قد وهبته لابنك داود قال ما وهبت لأحد شيئا فأخرج الله ذلك الكتاب وفيه شهادة ان لا اله الا الله وفي رواية ان الله جل جلاله أتم لداود مائة سنة ولآدم ألف سنة أخرجه الترمذى بمعناه وصححه وفيه فقال عليه الصلاة والسلام نسي آدم فضيت ذريته ووجد آدم لمجدت ذريته والله أعلم (ومن لطائف الغرائب المنقولة من كتاب الأعلام للقرطبي) ان العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه مدح النبي صلى الله عليه وسلم بأبيات على فاقية بديهة أعجبت النبي صلى الله عليه وسلم منها قوله وأنت لما زللت أشرفت الأر ض وضاعت بنورك الأفق فتحن في ذلك الضياء وفي النور

ر وسيل الرشاد

تخترق

فقال يا عم اكل شاعر

جائزة وجازتك ان الخلافة في عقبك إلى يوم القيامة (ومن غرائب التفسير ما نقلته من الأعلام) ان في قوله (الفصل

(الفصل الأول في الحسن وعحسن الأخلاق) وإلى سيدنا محمد رسول الله ﷺ ينتمى الحسن والجمال كان سيدنا محمد ﷺ ربعة من القوم لا بانأ من طول ولا تقصمه عين من قصر أبيض اللون مشربا بحمرة أدمج العينين مفلح الشايبا دقيق المسربة أزهر الجبين واضح الخد أفنى الأنف كأن عنقه أبريق فضة ظاهر للوهضة يتلألا وجهه نلألؤ القمر شثن الكفين مسيح القدمين واسع الصدر من لبتة إلى سترته شعره يجرى كالقضب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره أشعر الذراعين والمنكبين لم يبلغ شيبه في رأسه ولحيته عشرين شعرة ضخمة الكراديس أنور المتجرد إذا مشى كأنما ينحط من صليب وإذا التفت التفت جميعا بين كتفيه خاتم النبوة كأنه زر حجلة أو بيض حمامة لونه كاون جسده أبلج الوجه حسن الخلق وسيا قسيما في جبينه زجج وفي عينيه دمع وفي عنقه سطع وفي لحيته كثافة أن صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما وعلاه البهاء أجمل الناس وأبهام من بعد وأحسنهم وأكلهم من قريب كأنما منطقة خرزات نظم يتحدثون قال أنس رضى عنه ما رأيت من ذى لثة سوداء في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه صلى الله عليه وسلم حسن بن ثابت رضى الله عنه فقال :

وأحسن منك لم تر قط عيني

وأجل منك لم تلد النساء

خلقت مبرا من كل عيب

كانك قد خلقت كما تشاء

اللهم صل وسلم عليه واجعله شفيعا لمن يصلى عليه وقال صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق عبد وخلقه إلا استحيانا أن يطعم لحمه النار وقد كان المتوكل رحمه الله من أحسن الخلفاء العباسية وجهار أبهام منظرا وكان مصعب بن الزبير من أحسن الناس وجها (حكى) أنه كان جالسا بفناء داره يوما بالبصرة إذ جاءت امرأة فوفقت نظره اليه فقال لها ما وقوفك يرحمك الله فقالت طيء مصباحنا بختنا نقبس من وجهك مصباحا وقيل لأعرابية ظريفة ما بال شفيتك مشفقة فقالت إن التين إذا حلا تشقق والورد يتشقق إذا منه الندى وكانت لبابة بنت عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهم من أجل الناس وجها وكانت عند الوليد بن عتبة بن أبي سفيان فكانت تقول ما نظرت وجهي في امرأة مع إنسان إلا رحمت من حسن وجهي إلا الوليد فكنت إذا نظرت إلى وجهي مع وجهه رحمت وجهي من حسن وجهه قال الشاعر :

ولو أنها في عهد يوسف قطعت

قلوب رجال لا أكف نساء

وقال كثير ولو أن عزة حاكمت شمس الضحى

في الحسن عند موفى لفضي لها

(وما جاء في محاسن الخلق منظوما على الترتيب من الفرق إلى القدم)

(ما قيل في الشعر) كان يقال من تزوج امرأة أو اتخذ جارية فليحسن من شعرها فإن الشعر الحسن أحد الوجهين قال يكر بن النطاح

ويغيب فيه وهو وجه أعجم

وكانه ليل عليه مظلم

في ليلة فأردت ليالي أربعا

فأرتقي القمرين في وقت معا

ولكن كي يصن به الجمالا

ولكن خفن في الشعر الضلالا

ما كان زار ولا أزال سقاما

بيضاء تسحب من ليلام شعرها

فكانها فيه نهار ساطع

وللمثلي : نثر بثلاث ذوائب من شعرها

واستقبلت قر للسماء بوجهها

وله أيضا لبسن الوشى لا متجملات

وضفون الفذائر لا لحسن

وقال الصفدي : أولا شفاعة شعره في صبه

العرب كانت إذا وجدت شجرة منفردة في فلاة من الأرض لاشجر معها سموها ضالة فيهدى بها على الطريق فقال الله تعالى لنبيه ﷺ ووجدك ضالا فهدى أى وجدتك لأحد على دينك فهديت بك الخلق الى (قلت) قد تقدم الكلام في سماعة العباس ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وما نال الاسلام من العز وقول النبي صلى الله عليه وسلم إن الخلافة في عقبك إلى يوم القيامة وتقدم ذكر شقوة عمه أبي طالب بالشرك مع حمايته ورعايته لجانب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي تقدم قول مشيرا إلى قریش في خطابه إلى النبي صلى الله عليه وسلم والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أوسدتم الزراب فينا (قال السهيلي) نور الله ضريحه في الروض الآنف هذا من باب النظر في حكمة الله (ونقل في) الروض الآنف أيضا عن هشام بن السائب أن أبا طالب لما حضرته الوفاة جمع وجوه قریش وقال لهم انكم صفوة الله

من خلقه وقلب العرب وفيكم السيد المطاع وفيكم المتقدم الشجاع والواسع لم تركوا للعرب في المآثر نصيبا إلا أحرزتموه

ألب وإن أوصيكم
بتعظيم هذه البنية فإن
فيهم مراضة للرب وقواما
للعاش وثباتا للوطاة
صلوا أرحامكم ولا
تقطعوها فإن في صلة
الرحم منسأة في الأجل
وزيادة في العدد وارتكوا
البغي والعقوق ففيهما
ملكتم القرون قبلكم
وأجيوا الداعي وأعطوا
السائل فإن فيهما شرف
الحياة والمات وعليكم
بصدق الحديث وأداء
الأمارة فإن فيهما محبة
في الخاص ومكرمة في
العام وأنا أوصيكم
بمحمد خيرا فإنه الأمين
في قریش والصديق في
العرب وهو جامع لكل
ما أوصيكم به وقد جاء
بأمر قبله الجنان وأنكره
اللسان مخافة الشنان
وأمر الله كافي أنظر
إلى معاليك العرب
وأهل البر في الأطراف
والمستضعفين من الناس قد
أجابوا دعوته وحدقوا
كلمته وعظموا أمره فخاص
بهم غمرات فصارت
رؤساء قریش وصناديدها
أذناها ودورها خرابها
وضمقأوها أربابا وإذا
أعظمهم عليه أخرجهم
إليه وأبعدهم منه أحظام
عنده فمحضته العرب
ودادها راضت له فزادها
وأعطته فيادها دونكم يا معشر قریش أين أيسكم كروناله ولحزبه حماة وواقه لا يسلك أحد منكم سبيلة الأرشد فلينبظر

لكن تنازل في الشفاعة عنده
وقال ابن الصانع: نبي غصبا ومد عليه قيرعا
وبليسه على الأرداف منه
وقال آخر: أرخى ثلاثا يوم حمامه
فقلت والقصد ذواباته
وقال آخر: بدت ثريا قرطها وشعرها
يا عجباً لشعرها لما ابتدى
وقال ابن المعتز: توارت عن المواشي بليل ذوائب
يغطي عليها شعرها بظلامه

(وبما قيل في الاصداع)

قال ابن المعتز: ريم بنيه بحسن صورته
وكان عقرب صدغه وقفت
وقال العادلي: وعهدى بالعقارب حين تشتمو
فا بال الشتاء أنى وهذى
وقال آخر: وما ضره نار بخديه تلتوى
عناقيد صدغيه بخديه تلتوى
شربت الهوى صرفا زلالا وإنما
وقال آخر: حل القباولوى صدغيه فانه قد
وأسكرتني ثناباه وريقته

(وبما قيل في مدح العذار) قال أبو قراس بن حمدان

يامن يلوم على هواه جهالة
حسنت وطاب نسيمها فكانها

(وقال محمد بن وهب)

صدوره والهوى معنكا استتارى
وكم أبصرت من حسن ولكن
ولم أخلع عذارا فيك الا
(وقال آخر): ومعسفر رقت حواشي خده
لم يكس عارضة السواد وإنما
وقال آخر: ومهف رافت نضارة وجهه
أصلي بنار الخد عنبر خاله
وقال آخر: أصبحت سلطان القلوب ملاحه
طلعت طلائع وجنتيك مغيرة
وقال آخر: يا ذا الذي خط العذار بخده
ماصح عندي أن لحظك صارم
وقال آخر: من لا أرى كعبه الحسن التي حرس

فقدنا على أقدامه يتراى
كخطى حين أطلب منه وصلا
فلم أر مثل ذاك الفرع أصلا
ذوائبا تعبق منها الغوال
واسهرى في ذى الليالي الطوال
متصل بكعبها كما ترى
من الثريا فأنتهى إلى الثرى
لها من حيا واضح تحته فجر
وفي الليلة الظلماء يقتقد البدر

عبث النعاس بلحظ مقلته
لما دنت من ورد جنته
بخفف لدغها ويقل ضرا
عقارب صدغها تزداد شرا
وأواج رد فيه بحضريه تلعب
وأواج رد فيه بحضريه تلعب
لواحظه تسقى وقلبي يشرب
واحيرتى بين محلول ومعهود
هل هذه الخمر من تلك العناقيد

انظر إلى تلك السوالف تعذر
مسك تساقط فوق خد أحر

وساعدنى البكاء على اشتغاري
عليك لشقوتي وقع اختياري
لما عاينت من خلج العذار
فقلوبنا وجدنا عليه رفاق
نفضت عليه سوادها الاحداق
والعين تنظر منه أحسن منظر
فبدا العذار دخان ذاك العنبر
وجمال وجهك للبرية عسكر
بالنصر يقدمها اللواء الأخضر
خطين هاجما لوعة وبلا بلا
حتى حملت بمارضيك حائلا
بالتل حيث مقام النحل في فة

ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد ولو كان لنفسه مدة ولأجل تأخير لكفيت (١٥) عنه المزاهر ولدعت عنه الدواهي

ثم هلك (ومن شهي المجتبي
من ثمرات الأوراق)
ماروى عن أبي بكر
الصادق رضي الله عنه أنه
مر على طائفة بالمدينة
أيام خلافته فإذا بجارية
تبكي وتقول

وهويته من قبل قطع ثمانتي
متناسيا مثل القضيبي
الناعم

فكان نور البدر سنة وجهه
يمشي ويصعد من ذوابه
هاشم

ففرغ الباب فخرجت إليه
فقال لها أحره أنت أم أمة
فقلت بل أمه يا صاحب
رسول الله ﷺ فقال من
هويت فبكيت وقالت بحق
صاحب هذا القبر ألا
انصرفت عني فقال لست
بمنصرف من مكاني حتى
تعليمني وتقولى فقلت
وان الذي عمل الفراق
بقلبها

فبكيت بحب محمد بن القاسم
فسار أبو بكر رضي الله
عنه إلى المسجد وبعث
إلى مولاهما فاشتراها منه
وبعث بها إلى علي بن
القاسم بن جعفر بن أبي
طالب عفى عنه (ومن
مناقب الإمام عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى
عنه في فتح بيت المقدس)
ان المسلمين تكامل لهم
فتوح الشام فأقاموا على

فلينظر النمل أضحي فوق عارضه يطوف سبعا وسبعا حول مبسمه
(وقال بدر الدين الدماميني)

تحدث ليل عارضه بأني سأله وينصرم المزار
فأشرق صبح غرته ينادي حديث الليل بمجوه النهار
(وقال آخر) وقالوا تسلي فقد شأنه عذار أراحك من صده
فقلت وهممت ولكنني خلعت العذار على خده
(سیدی أبو الفضل بن أبي الوفاء)

على وجنتيه جنة ذات بهجة ترى لعيون الناس فيها تواحيا
حي ورد خديه حاة عذاره فياحسن ريحان العذار حاميا

(وقال ابن نباتة) وبمجيئ رشأ يمس قوامه فكأنه نشوان من شفقيه
شفف العذار بخده ورآه قد نعمت لواظظه فذب عليه
(وقال الموصلي) لحديث نبت العارضين حلاوة وطلاوة هامت بها المشاق
فإذا نهاني المرء قلت ترفقوا فاليسكم هذا الحديث يساق
(وقال آخر) أصبحت مكسورا بسهم لحاظه ومقيدا من صدغه بلسانه
حتى بدا سيف العذار مجردا نخشيت يقتلني وذا من شأنه
(وقال آخر) يا صاح قد حضر المدام ومنيتي وحظيت بعد الهجر بالايانس
وكسا العذار الخد حسنا فاسبق واجل جدبك كله في السكاس
(ابن نباتة) وضعت سلاح الصبر عنه فاله يغازل بالالحاظ من لا يغالزه
وسال عذار فوق خديه على خده فليتيق الله سائله

(وما قيل في ذم العذار) قال الشاعر

وكان كانه قر منير لمن يقرأ وجاءكم النذير
منتقبا بعد الضيا بالظلم ثم انظروا كيف زوال النعم
حتى استطال عليه صار محلقه طول الزمان فوسى لا بفارقه
أن لا يزال مدى الزمان مصاحبي فتهجوا السواء دوجة المكاذب
ولم يكن من طول جفوته واستر ملاحه خديه بلحيته

ومن ناضر الريحان خضرة حاجب
ومن حالك الجبراسوداد الذوائب
وهب على الجيش من كل جانب
وميمنة تقضي بزج الحواجب

غدا لما التحى ليلا بهيا وقد كتب السواد بمارضيه
(آخر في ذمه) قلت لأصحابي وقد مررت بالله يا أهل ودي قفوا
(وقال آخر) ما زال ينتف ريحانا بعارضه
كانما طور سيناء فوق عارضه
(وقال آخر) ما زال يحطف لي بكل ألية
لما جنى نزل العذار بخده
(ابن المعتز) يارب ان لم يكن في وصله ظمع
فأشف السقام الذي في لحظ مقلته
(وما قيل في الجبين والحواجب) خالد الكاتب
لها من ظباء الرمل عين مريضة
ومن بانع الاغصان قد وقامة
(وقال آخر) غزاني الهوى في جيشه وجنوده
بمسرة أجمادها أعين المها

فقال له معاذ بن جبل أيها (١٦) الأمير اكتب إلى أمير المؤمنين عمر خيث أمرك امتثله قال له أصبت الرأي يا معاذ

ثم كتب إلى أمير المؤمنين عمر يعلمه بذلك وأرسل الكتاب مع عرجة بن ناصح النخعي فسار حتى وصل المدينة فسلم الكتاب إلى عمر رضي الله عنه فقرأه على المسلمين واستشارهم فقال على رضي الله تعالى عنه يا أمير المؤمنين مر صاحبك ينزل بجيوش المسلمين إلى بيت المقدس فإذا فتح الله بيت المقدس صرف وجهه إلى قيسارية فإنها تفتح بعدها إن شاء الله تعالى كذا أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر صدق المصطفى ﷺ وصدقت أنت يا أبا الحسن ثم دعا بدواة وبياض وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر إلى عامله بالشام أبي عبيدة أما بعد فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأصلي وأسلم على نبيه وقد وصلي كتابك تستشيرني إلى أي ناحية توجه وقد أشار ابن هم رسول الله ﷺ بالسهر إلى بيت المقدس فإن الله يفتحها على يديك والسلام فلما وصل الكتاب إلى أبي عبيدة قرأه على المسلمين ففرحوا بالشهر إلى بيت المقدس وتقدمه الجيش إلى بيت المقدس وأقام المسلمون في

(وقال آخر) أيا قر تبسم عن افاح رباغصنا يميل مع الرياح جبينك والمقبل والثنايا صباح في صباح في صباح (وما قيل في العميون) قال الاصمعي ما وصف أحد العميون بمثل ما وصف أحد بن الرقاع في قوله

وكانما دون النساء أعارها وسنان أقصده النعاس تلاعبت (وقال ابن المعتز) عليم بما تحت العميون من الهوى فيجرح أحشائي بعين مريضة (وقال الأخطل) ولا تلم بدار بني كليب ترى فيها بوارق ممرهفات (وقال أبو فراس وأحسن)

وبيض بالفاظ العميون كأنما تصدين لي يوما بمنعوج اللوى سفرن بدورا والتقين أهلة (وقال آخر) ومريض جفن ليس تصرف طرفه قد قلت إذا أبصرته متايلا يامن سلم خصوه من ردفه (وقال أبو هتان) أخو دنف رمته فاقصده فوانك لا يقال سوى أجورار أصبن فزاد مهجته فأضحى كشيها إن ترحل عنه جيش (وقال آخر) وجاؤا إليه بالتعاوين والرقى وقالوا به من أعين الجن نظرة (وقال عز الدين الموصلي) لها عين لها غزو وغزل وحاكت في فعاثلها المواضي

(وقال برهان الدين الفيراطي)

شبه السيف واللسان بعيني فأتى السيف واللسان وقال (وله أيضا) بأبي أهيف المعاطف لنن ذر جفون مذرمت منها كلاما (قال بدر الدين حبيب)

عيتاه قد شهدت بأني مخطيء يا حاكم الحب اتند في قتلي (وقال جلال الدين بن خطيب داريا)

شهدت جفون مغذي بملاة لكنني لم أنا عنه لأنه مني وأن وداده تكليف خبر رواه الجفن وهو ضعيف

(وقال

القتال عشرة أيام وأهل بيت المقدس يظهرون الفرح لعدم

الخوف فلما كان يوم الحادى عشر أشرفت عليهم راية أبو عبيدة وعالدين بينه وعبدالرحمن (١٧) بن أبي بكر الصديق عن يساره

(وقال الشيخ عز الدين الموصلى)

يامقلة الحب مهلا ه فقد اخذت بئارك ه وأنت يا وجنتيه ه لاتحرقتنى بئارك
(وقال ابن الصائغ) لئلى من لواحقها سهام لها فى القلب فتك أى فتك
إذا رامت تشك به فؤدا يموت المستهام بغير شك

(وقال الصلاح الصفدى)

يا عاذلى على عين عجيبة خف سحرناظرها فالسحر فيه خفى
وخذ فؤادى ودغه نصب مقتلها لآرم تقسك بين السهم والهدى
(وقال آخر) بسهم أجفائه رماق فذبت من هجره وبينه
ان مت مالى سواء خصم لانه قاتلى بعينه
(وقال آخر) سهام الجفن كم قتلت لنفس مبراة من السوى زكية
ها أقوى جفونك وهى مرضى وأفندوها على قل البريه

(وما قيل فى الحال) للصلاح الصفدى

بروح خده المحمر أضحى عليه شامة شرط المحبة
كان الحسن يمشقه قديما فنقطه بدينار وحبه
(ولا بن الصائغ) بروحى أفدى خاله فوق خده ومن أنا فى الدنيا فأفديه بالمال
تبارك من أخلى من الشعر خده وأسكن كل فى ذلك الحال

(للشيخ جمال الدين بن نباتة)

لله حال خد الحبيب له فى العاشقين كما شاء الهوى عيث
أورثته حبة القلب القليل به وكان عهدى بان الحال لا يرث
(وقال آخر) ياسالبا قر السماء جماله ألبستى فى الحزن ثوب سمائه
أحرق قلبى فارتضى بشرارة علقك بخذك فانطقت فى مائه

(للشيخ تقي الدين بن حجة)

قلت للحال إذ بدا ه فى تقاضيه السعيد ه فزت يا عبداللى ه أنا عبدلك جيد
(وقال ابن أبيك) فى الجانب الايمن من خدها نقطة منك اشتهى شها
حسبته لما بدا خالها وجدته من حسنها عمها

(وقال الحسين بن الضحاك)

يا صائد الطير كم ذا ه باللحظ تضي وتضي ه نصبت نقطة خاله فصلت طائر الجى

(وما قيل فى الحدود) ابن المعتز

صل بخدى خديك تلقى عجبيا من معان يحار فيها الضمير
فبخديك الربيع رياض وبخدى الدموع غدير
(وقال آخر) ورد الحدود وزجس اللحظات وتصافح الشفتين فى الخلوات
شئ أسر به وأعلم أنه وحياته أحلى من اللذات

(وما قيل فى الثغور) قال يوسف بن مسعود الصراف

بروحى من ولى فولى عجمتى وولى ضامى وهو كالوصلى شارد
جى ثغره من بسيف لحاظه وحتام يحمى ثغره وهو بارد

بن أبي بكر الصديق عن يساره

فضج الناس ضجة عظيمة

بالتلليل والتكبير فوقع

الرعب فى أهل بيت

القدس فاجتمعوا بقامة

وهى البيعة المظمة عندهم

فلما وقفوا بين يدي

البطرك قال لهم ماهذه

الضجة التى أسمع قالوا

يا أبا ناس قد قدم أمير المؤمنين

ببقية المسلمين فلما سمع

البطرك منهم ذلك انخطف

لونه وتغير وجهه وقال

أنا وجدنا فى علنا الذى

ورثناه ان الذى يفتح

الأرض هو الرجل الأحمر

صاحب نديهم محمد فان كان

قدم عليكم فلا سبيل إلى

قتاله ولا بد أن أشرف

عليه وأنظر إلى صفته

فان كان هو أجبته إلى

ما يريد وإن كان غيره فلا

بأس عليكم ثم وثب قائما

والقسس والرهبان

والشمامسة من حوله وقد

رفعوا الصلبان على رأسه

فصعدوا إلى السور إلى

أن ورد أبو عبيدة رضى

الله عند قتادام رجل من

الروم باذن البطرك يا معاشر

المسلمين كفوا عن القتال

حتى نألكم فأمسك

المسلمون عنهم قتادام

الرجل بلسان عربى اعلوا

ان الرجل الذى يفتح

بلدتنا هذه وجميع الأرض

صفته عندنا فان كانت

فى أميركم لم تقا نلكم بل

فصل إليكم وإن لم تكن هذه صفته فلانسلم إليكم أبدا فاعلم المسلمون أباعبيدة بذلك فخرج أبو عبيدة

اليهم إلى أن حاذم فظفر البطرك وحقق (١٨) صورته فقال ليس هو الرجل فابشروا وقاتلوا عن دينكم وحرمتكم

وكان نزول المسلمين على بيت المقدس في فصل الشتاء والبرد فأقاموا عليها أربعة أشهر في أشد قتال مع الصبر على المطر والثلاج فلما نظر أهل بيت المقدس إلى شدة الحصار في ذلك الفصل الصعب وما نزل بهم من المسلمين وقفوا بين يدي البطرك وقالوا له قد عظم الأمر وزيد منك أن تشرف على القوم وتسال ما الذي يريدون فإن كان أمرا صعبا فتحنا الأبواب وخرجنا إليهم فاما فقتل عن آخرنا أو هزمهم عنا فأجابهم البطرك إلى ذلك وصعد السور واجتمع القسيسون والرهبان حوله وفأدى منهم رجلا بالعربي وقال يامعشر الفرسان عمدة دين النصرانية قد أقبل بمحاملكم فليدين منا أميركم فقام أبو عبيدة يمشي ومعه جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجموا فلما وقف بأزائهم قال ما الذي تريدون هذا أمير العرب فقال البطرك انكم أقم علينا عشرين سنتم تصلوا إلى فتح بلدتنا أبدا وإنما يفتح رجلا موصوف وليست الصفة معكم قال أبو عبيدة وما صفة من يفتح بلدكم قال البطرك لا تخبركم بصفته ولكن قرأنا أن هذا البلد يفتحه صاحب اسمه عم الخطاب بن

(وقال آخر) أنفتت كنزا مدامي في ثغره وجمعت فيه كل معنى شارد وطلبت منه جزاء ذلك قبلة ففضى وراح تغزى في البارد (وقال آخر) رأى ثغر من أهوى عدوى فقال لي ولم يدرك اللوم في خده يفرج شغلت بهذا وارتبطت بحسنه وأحسن ما كان الرباط على ثغر (وقال ابن ريان) لاحت على ميسمه المشتى ثلاث شامات غدت في المنام لا تعجبوا إن كثرت حوله فالمنهل العذب كثير الزحام (وما قيل في طيب الريق والنكبة قال ذو الرمة

أسيلة مجرى الدمع هيقا طفلة عروب كإمراض النعام ابتسامها كأن على فيها وماذقت طعمه زجاجة خمر طاب فيها مدامها (وقال شهاب الدين السكودي)

ذكرت ربح حبيبي بشرب راح تعطر وليس ذا بعجيب فالنبي بالشئ يذكر (غیره) رشفت ريقك حلوا ولم يكن لي صبر وسوف أحظى بوصول فأول الفيت قطر (الصلاح الصفدي) نقل الأراك بان ثغر قد صح ما نقل الأراك لأنه (وقال آخر) ثلاث تجمعن في ثغرها فان قيل ما هي لي قل أقل (وقال آخر) يارب تمتنع الوصال محجب دارت مراشفه على وكاسه (وقال آخر) أريقا من رضا بك أم وللصبياء أسماء ولكن (وما قيل في حسن الحديث) قال البحرى

ولما التقينا والنقا موعد لنا تعجب راني اللبر حسنا ولاظه فمن لؤاؤ تجلوه عند ابتسامها (وقال سلم الحاسر) ظللنا فبتنا عند أم محمد وإذا صمتت عنا ضجرتنا لصمتها (وقال ابن الرومي) يمسي ويصبح معرضا فكانه ليست أساتته بناقصه له (وما أحسن هذه الأبيات) وهي من طارف الشعر ووافره وناقده وحيد السلام وبارع الودف

وكل حديث الناس الأحديثها جميع وفيها حديثك الطرائف وجرحن بأعناق الأطباء وأخين إذا جاذروا وأرتجت بين الروادف رجحن بأرداف فقال وأسرق (وما قيل في رقة البشارة) قال ابن المعتز

نضت عنها القيص لصبما فورد خدها فرط الحياء وقابلت الهواء وقد تعرضت بمعتدل أرق من الهواء ومدت راحة كالماء منها إلى ماء عتيق في اناء فلما ان قضت وطرا وهمت على عجل إلى أخذ الرداء رأيت شخص الرقيب على تدان فاسبلت الظلام على الضياء فغاب الصبح منها تحت ليل وظل الماء يقطر فوق ماء

البطرك تبسم وقال فتحننا

البلد ورب الكعبة ثم

أقبل على البطرك وقال

ان رأيت الرجل تعرفه

وصفته عندنا قال أبو عبيدة

نبينا صلى الله عليه وسلم

قال البطرك فاذا كان الأمر

على ما ذكرتم فاحقن الدماء

وابعث إلى صاحبك يأتي

فاذا رأيناه وتبيننا نعمته

فتحننا له البلد وأعطيناه

الجزية فانصرف أبو عبيدة

وأمر الناس بالكف عن

القتال وأعلمهم بالخبر

فكبروا وكتب أبو عبيدة

إلى الإمام عمر رضي الله

عنه يعلمه بالخبر على يد

ميسرة بن مسروق فلما

وصل الكتاب إلى عمر

رضي الله عنه فرح

وقراء على المسلمين وقال

ما ترون رحمكم الله فيما

كتب إلينا أمين الأمة فكان

أول من تكلم عثمان بن

عمران رضي الله تعالى عنه

فقال يا أمير المؤمنين أن

الله قد أذل الروم فان

أنت أقت ولم تسر إليهم

علوا أنك بأمرهم مستخف

فلا يشبتون لإيسرا فلما

سمع عمر ذلك من عثمان

جزاه خيرا وقال هل

عند أحد منكم رأى غير

هذا فقال علي بن أبي

طالب كرم الله وجهه نعم

عندي غير هذا الرأى وأنا

(وقال آخر) تغير عن مودته وحالا وكان مواصلا فطوى الوصلا
وعله التدلل كيف هجري فليت الوصل كان له دلالة ترى من فوق حقوقه قضيا
اذ ما محرسته خطاه مالا اذا كلمته أثرت فيه وان حرسته فالحزب سالا
(وقال بشار) وما ظفرت عيني عداة لقيتها بشيء سواه طرافها والمحاجر
كحوراء من حور الجنان غريرة يرى وجهه في وجهها كل ناظر
(ومنه أخذ أبو نواس قوله)

نظرت إلى وجهه نظرة فأبصرت وجهي في وجهه
(وقال آخر) نوهه قلبي فأصبح خده وفيه مكان الوهم من نظري أثر
ومر بفكرى جسمه فجرحته ولم أرجسيا قط تجرحه الفكر
(وقال آخر) سقى الله روضا قد تبدى لناظر به شادن كالقطن يلمو ويمرح
وقد نصحت خداة من ماء ورده وكل اناء بالذى فيه ينصح
(وقال آخر) ولميف قد كى احمرار وحاز الحسن فهو بلا شبيه
فلو أحججته بالقول جهدى لخرة خده ما بان فيه
(وما قيل في التقبيل) لمظفر الأعمى

قبلته فتلفى جمر وجهته وفاح من عارضيه العنبر العبق
وجال بينهما ماء ولا عجب لا ينطفي ذا ولاذا منه يحترق
(وقال آخر) سألت في ثغره قبلة فقال تغرى لم يحز لثته
فهاكها في الخد واقنع بها ما قارب الشيء له حكمة
(وقال صاحب حاة) قال الذى نيمنى قولوا لمن خبلته يروم منى قبلة لومات ما قبلته
(الشيخ عز الدين المواصل) كالزرد المنظوم أصداغه وخده كالورد لما ورد
بالغت في اللثم وقبلته في الخد تقيلا يفك الزرد
(وقال آخر) رأيت الهلال على وجهه فلم أدر أيهما أنور سوى أن ذاك بعيد المزار
وهذا قريب لمن ينظر وذاك يغيب وذا حاضر وما من يغيب كن يحضر
ونفع الهلال قليل لنا ونفع الحبيب لنا أكثر
(وقال ابن صابر) قبلت وجهته فألفت جيده خجلا وماس بهطفه المباس
فأنهل مد خديه فوق عذاره عرق يحاكي الطال فوق الآس
فكاننى استقطرت ورد خدوده يتصاعد الزفرات من أنفاسي
(وقال آخر).

قبلت رجل حبلى فازور واجر خدا وقال تلثم رجلى لقد تنازلت جدا
فقلت ما جئت بدعا ولا تجاوزت جدا رجل سعت بك نحوى حقوقها لا تؤدى
(وما قيل في الوجه الحسن) ابن نباته .

إنسية في مثال الجن تحسبها شمساً بدت بين شريق ونعيم
شقت لها الشمس ثوبا من عاصمها فالوجه للشمس والعينان للريم
(عبد الله بن أبي خبص) تصد من غير علة بالمر أضحت مذه كأنها حين تدنو
شمس عليها مظه وأن أضاعت ليل تفوق نور الألهـ

البرد والقتال وطول المقام وإن (٢٠) سرت إليهم فتح الله على يديك هذه لندينة وكان لك في مسيرك الأجر العظيم وأنت آمن

منهم انهم إذا يسوا منك
أن يا نبيهم المدد من
طاغيتهم فيحصل للمسلمين
بذلك الضرر والبواب
أن تسير إليهم ففرح عمر
بمشورة علي وقال لقد
أحسن عثمان النظر في
المكيدة للعدو وعلى
أرجس النظر للمسلمين
جزاها الله خيرا ولست
أخذ إلا بمشورة علي فما
عرفناه إلا محمود المشورة
ميمون الطلعة ثم إن عمر
أمر الناس أن يأخذوا
الاهبة للمسير معه
واستخلف علي المدينة
علي بن أبي طالب وخرج
من المدينة وهو علي
بعميله الأحمر عليه غرار يان
في أحدهما سويق وفي
الأخرى تمر وبين يديه
قربة وخلفه جفنة للزاد
وسار إلى أن أقبل على بيت
المقدس فالتقاء أبو عبيدة
فلما رآه أناخ فلو صه
وأناخ عمر بعيره وترجلا
ومدا أبو عبيدة يده وصافح
عمر وتعانقا وسلم كل
منهما على صاحبه وأقبل
المسلمون يسلمون على
عمر ثم ركبوا جميعا إلى أن
نزلوا فصلى عمر بالمسلمين
صلاة الفجر ثم خطبهم فلما
فرغ من خطبته جلس
وأبو عبيدة يحده بما لقي
من الروم إلى أن حضرت
صلاة الظهر أذن بلال في

(وقال آخر) قسم بالله وآياته
ولا بدا وجهه طالعا
(وقال آخر) أقيمي مكان البدر أنفل البدر
ففيك من الشمس المنيرة نورها
(عمر بن أبي ربيعة) ذات حسن أن تغيب شمس الضحى
أجمع الناس على تفضيلها
(أخذ أبو تمام هذا المعنى فرده إلى المدح فقال)
لو أن اجماعنا في فضل سودده
(وقال آخر) يا مفردا في الحسن والشكل
البدر من شمس الضحى نور
(وقال آخر) ففي أربع منى حلت منك أربع
أوجهك في عيني أم الريق في في
فلما سمعه اسحق بن يعقوب الكندي قال هذا تقسيم
وفي خمسة منى حلت منك خمسة
ووجهك في عيني ولمسك في يدي
(ابن نباتة) أيها الماذل الغبي تأمل
وتعجب لطرة وجبين (محمود الخزومي)
رأيت في الشمس المنيرة غموة
لأنك تزهوان بدا الليل هبة
(وقال آخر) .

إذا احتجت لم يكفك البدر وجهها وتكفيك البدر أن غرب البدر
وحسبك من خير مذاقة ريقها ووالله ما من ريقها حسبك الخمر
(وما قيل في البنان المخضب) قال ابن الرومي .

وقفت وقفة بباب الطاق ظبية من غدران العراق بنت سبع وأربع وثلاث
أسرت قلب صبا المشتاق قلب من أنت يا غزال فقالت أنا من لطف صنعة الخلاق
لا ترم وصلنا فهذا بنان قد صبغناه من دم العشاق

(وقال الرازي بالله)
قالوا الرحيل فأنشبت أظفارها
فظننت أن بنانا من فضة
(وقال آخر) لما اعتنقنا للوداع وأعربت
فرقن بين محاجر ومعاجر
(وقال آخر) ولما تلاقينا رأيت بنانا
فقلت خضبت الكف بعدى أمكنا
فقلت وأذكت في الحشى لاصح الجوى
في خدما وقد اعتلقت خطابها
قطعت بنور بنفسج عنايبها
عبراتنا عنا بدمع ناطق
وجمعن بين بنفسج وشقائق
مخضبة تحكي عصارة عندهم
يكون جزاء المستهام المتيم
مقالة من بالود لم يشبرم

وأشهد أن محمداً رسول الله بكى الناس بكاء شديداً عند ذكر الله وذكر رسوله وكاد (٢١) بلال أن يقطع الأذان فلما قرع

الأذان صلى عمر وجلس
ثم أمرم بالركوب فلما
هم بالركوب على بعيره
وعليه مرقعة الصوف
وفيها أربع عشر رقعة
بعضها من آدم قال
المسلمون يا أمير المؤمنين
لو ركبت غير بعيرك
جواد وليست ثيابا
لكان ذلك أعظم لهيبتك
في قلوب أعدائك
وأقبلوا يسألونه
ويبتلعون به إلى أن
أجابهم إلى ذلك ونزع
مرقعته ولبس ثيابا بيضا
قال الزبير أجسبها كانت
من ثياب مصر تساوى
خمس عشرة درهما وطرح
على كتفيه مندبلا من
الكتمان دفعه إليه أبو عبيدة
وقدم له براذين الروم فلما
صار عمر فوقه جعل
البرذون يهملج به فلما
نظر عمر إلى ذلك نزل
مسرعاً وقال أقبلوني
عثرني أقالكم الله عثرانكم
يوم القيامة لقد كاد
أميركم يهلك بما
داخله من الكبر ثم أنه
نزع البياض وعاد إلى
لبس مرقعته وركوب
بغيره فعملت ضجة
المسلمين بالتهليل والتكبير
فقال البطريرك للروم
انظروا ما شأن العرب
فأشرف رجل من المنتصر
فقال يا معاشر العرب
ما قضيتكم فقالوا إن عمر بن

بكيت دما يوم النوى فسحته
(وقال آخر) دنوت عشية التوديع منى
فلم يمسحن أكراما جفوني
(وما قيل في النحور) قال دعبل

أناح لك الهوى يباضا حسانا
نظرت إلى النحور فكنت نقضى
(وما قيل في نعت اليهود) قال العباس بن الاحنف

والله لو أن القلوب كقلبيها
جال الوشاح على قضيب دانه
(وقال آخر) ومجوبة عند الوداع رأيتها
وتبكي حذار البين منها بدمة
فتمسح بجري الدمع من وجناتها
وقد سفرت عن غرة بابلية
(عمر بن كاثوم) تراك إذا دخلت على خلاء
لنهد مثل حق العاج حسنا
(وقال آخر) بصدرها كوكبا در كانهما
صانتهما بستور من غلالها

(وقال آخر) صدور فوقهن حناق عاج ودر زانه حسن انساق
تقول للناظرون إذ رأوه أهذا الحلى من هذى الحقائق وما تلك الحقائق سوى ندى
جعلن من الحقائق على وفاق نواهد لا يمد لمن عيب سوى منع المحب من العناق
(وقال آخر) لقد فتكت عيون الغيد فينا ببيض مرهفات وهى سود
ونطمعنا القدود إذا التقينا بسمر من أسنتها النهود
(وما قيل في الأرداب والخصور) قال ابن الرومي

وشربت كأس مدامة من كفيها مقرونة بمدامة من ثغرها
وتمايلت فضحكك من أردافها عجباً ولكنى بكيت لحصرها
(الطنبغا المحاربي) ردفه زاد في الثقاله حتى أقعد الخصر والقوام السويا
نهض الخصر والقوام وقالوا فضميغان يغلبان قويا
(وقال آخر) يا خضره كم جفاه تبتدى وأنت نحيل يادرفه ملك عني ما أنت إلا بخيل
(القيراطي) بدت روادف بدرى تحت الحنين لعيني فقلت يا بدر هذا حيا خيال الحنين
(وقال آخر) أسألتها أين الوشاح وقدسرت معطلة منه معطرة النشر
فقلت وأومت للسوار نخلته إلى معصمى لا تلقاق في خصرى
(وقال آخر) ببيض وسمر مقلته وقده بدر وليل وجنتاه وشعره
أقوى من الحجر الأصم فؤاده وأرق من شكوى المتيم خصره
(وقال آخر) رخيما المقال مدالات جواعل في الثرى قضبا جدالا
جمعن نخامة وخلوص جيد وقدأ بعد ذلك واعتدالا

الخطاب قد قدم علينا من مدينة نبينا صلى الله عليه وسلم فرجع المنتصر وأعلم البطريرك فاطرق ولم يتكلم فلما كان من الغد صلى عمر

بالمسلمين صلاة الفجر ثم قال لابي عبيدة (٢٢) تقدم الى القوم واعلمهم اني قد ائتيت فخرج ابو عبيدة وصاح بهم

وقال ان امير المؤمنين
عمر بن الخطاب قد اتى
فا تصنعون فيما قلتم فاعلم
البطرك بذلك فخرج من
قمامة وعليه المسوح ومن
حوله الرهبان والقسس
ثم هلا السور وأشرف
على أبي عبيد وقال ما هذا
أيها الشيخ قال أبو عبيدة
هذا امير المؤمنين عمر بن
الخطاب فقال البطرك قل
له يدنو مني فانا نعرفه
بصفاته ونعته وأفردوه
من يمسك حتى نراه فرجع
أبو عبيدة إلى عمر فأخبره
بما قال البطرك فهم عمر
بالقيام فقال له أصحاب
رسول الله ﷺ
يخشى عليكم من الانفراد
بلاد عدة فقال عمر قل
لن يضيبننا الا ما كتب
الله لنا هو مولانا وعلى
الله فليتوكل المؤمنون
ثم لبس مرقمته وركب
بعيره وأبو عبيدة سائر
بين يديه الى أن أتى بازاء
البطرك قريبا من الحصن
فقال أبو عبيدة هذا امير
المؤمنين فد البطرك عنقه
ونظر اليه فزق زعقة
وقال هذا والله الذي صفته
ونمته في كتبنا ثم قال
يا أهل بيت المقدس الزلوا
اليه وخذوا منه الامان
والنمة فهذا والله صاحب
محمد بن عبد الله فزلوا

(وما قيل في المعاصم) قال عمر بن أبي ربيعة

حسروا الوجوه بأذرع ومعاصم ورنوا بنجل للقلوب كوالم

حسروا الاكفة عن سواعد فضة فكانما انتصبت متون صوارم

(وما قيل في اعتدال القوام) قال صلاح الدين الصفدى

تقول له الاغصان مذهر عطفه أنزع من أن اللين عند ما ثوى

فقم تحتكم للروض عند نسيبه ليقتضى على من مال منا إلى الهوى

وقيل (ليس لاحد من شعراء العرب في نعت ع الحسن النساء من الأوصاف البارعة مع جودة

السبك ورقة اللفظ مالذي الرمة حتى كأنه حضري من أهل المدن لا من أهل الدير (وقال)

القاضي مجد الدين بن مكنس

أقول لحبي قم ومل يا معذنى كيلة خود غير السكر حالها

ولا تله عن شيء إذا ما حكيتها فقام كغصن البان لينا ومالها

(وقال آخر)

وحكم أعطافه في قتل ضب ما غوى فاعجب لمادل قد في نفس يحكم بالهوى

(وقال آخر) ومهف عن يميل ولم يمل يوما الى فضحت من ألم الجوى

لم لا تميل الى يا غصن النقا فأجاب كيف وأنت من أهل الهوى

(وما قيل في السارق) قال ذو الرمة

لم أنه اذ قام يكشف عامدا عن سانه كاللؤلؤ البراق

لا تعجبوا ان قام فيه قيامتى ان القيامة يوم كشف الساق

(وقال آخر) جاءت بساق أبيض أملس كالؤلؤ يبدو لعشاقها

فانتشت فيها جميع الوردى وقامت الحرب على ساقها

(وقال ابن منقذ) بدر ولكنه قريب ظي لكنه أنيس

ان لم يكن قد قضيا فا لا عطفه تميم

(وما قيل في مشى النساء) قال بعضهم

يهززن للمشى اطرافا مخضبة هز الشمال ضحى عيدان نسرين

أو كاهتران ردينى تداوله أيدى الرجال فزاد المتن في اللين

(وقال آخر)

يمشون مشى قطا البطاح ناورا قب البطون رواجح الاكفال

فكأنهن اذا أردن زيارة يفلن أرجلهن من أوحال

(وما قيل في العناق وطيبه) لابن المعتز

ما أقصر الليل على الراقد وأهون السقم على المائد كأنى عانقت ريحانة

تنفست في ليها البلادر فلو ترانا في قيص الدجى حسبنا في جسد واحد

(وقال آخر) وموشح نازعت فصل وشاحه وأعرته من ساعد وشاحا

بات النفور يشق جلده وجهه وأمال أعطافا على ملاحا

(وقال ابن المعدل)

أقول وجنح الدجى مسبل وليل في كل فج يد

مسرعين وكانت أنفسهم قد ضاقت من شدة الحصار وفتحوا الباب وخرجوا الى

هر يسألونه المهد فلما رآهم عمر رضى الله عنه في تلك الحالة تواضع لله (٢٣) سبحانه وتعالى وخر ساجدا على

قنبر بن نعيم ثم أقبل عليهم
وقال ارجعوا إلى بلدكم
ولكم المهد فرجع القوم
إلى البلد ولم ينفقوا الباب
رجع عمر فلما كان من
الغد وهو يوم الاثنين
دخل إليها وأقام بها إلى يوم

الجمعة وخطبها عمر أبا وهو
موضع مسجد وتقدم
وصلى بالمسلمين صلاة
الجمعة وأقام في بيت
المقدس عشرة أيام وبها
أسلم كعب الأحمار على
يده وارتحل معه إلى المدينة
لزيارة قبر النبي ﷺ
وذلك بعد أن كتب
الإمام عمر لأهل بيت
المقدس وأقرهم في بلدكم
على عهدكم وأداء
الجزية (ومن شهي الجنتي
من ثمرات الأوراق)
ما نقله أبو الحسن علي بن
عبد المحسن التنوخي في

المستجد أن أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب رضى
الله عنه لما بات على فراش
النبي ﷺ ليفديه بنفسه
أوحى الله تعالى إلى
جبريل وميكائيل عليهما
السلام أني أخيت بينكما
وجعلت عمر أحدكما
أطول من الآخرة فأبكا
يؤثر صاحبه بالحياة فاختار
كل منهما الحياة فأوحى
الله إليهما أفلا كتما مثل
علي بن أبي طالب أخيت
بينه وبين محمد فبات

عنه

ونحن ضجيمان في مسجد فله ما ضننا المسجد أيا غدان كنت لي حسنا
فلان تدن من ليلتي يا غدا وبالإيلة الوصل لا تقصرى كما ليلة الهجر لا تنفد
وقال آخر: أو ليل رقيق الطرئين تظلت كواكب من بدره المتألق
لهونا بفزلان الصريمة تحته تبت الهوى ما بين صدر ومرفق
وقال ابن المعتز: وكم عناق وكم قبل مختلسات حذار مرتقب
نقل المصافير وهي خائفة من النواظر يانع الرطب

(وقال ديك الجن)
ومعدولة مهما أملت أزارها ففصن وأما قدما ففضيب
لها القمر السارى شقيل وانها لتطلع أحيانا له فيغيب
أقول لها والليل مرخ سدوله وغصن الهوى غصن النبات رطيب
لأن المتى يازين كل مليحة وأنت الهوى أدعى له فأجيب
(وقال علي بن الجهم)

سقى الله ليلا ضننا بعد فرقة وأدنى فؤادا من فؤاد معذب
فبتنا جميعا لو تراق زجاجة من الحرفيا بيننا لم تشرب
وقال آخرين: يا ليل دم لي لا أريد براحا حسبي بوجه معذب مصباحا
حسبي به نور وحسبي ريقه خمرا وحسبي خده تفاحا
حسبي بمضحكة إذا استضحكته مستغنيا عن كل نجم لاحا
طوقه طوق العناد بساعد وجعلت كفى للثام وشاحا
هذا هو اليوم النعيم نزلنا متعاقين فلا ندير براحا
وقال آخر: ولم أنس ضنى للحبيب على رضا ورشني رضا با كالرحيق المسلسل
ولا قوله لي عند تغيب خده تنقل فلذات الهوى في التنقل

(وما قيل في السمن) قال الريح بن سليمان سمعت الشافعي رضى الله عنه يقول ما رأيت سميना عاقلا
إلا محمد بن الحسن قال الشافعي:

لأعشق الأبيض المنفوخ من سمن لكنى أعشق السمر المهازيل
إني امرؤ أركب المهر المضمر في يوم الرهاى وغيرى يركب الفيلا
(وما قيل في مدح الألوان والثياب)

(مدح البياض) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البياض نصف الحسن وكان ﷺ أبيض أزهر
اللون مشرباً بحمرة قال الشاعر:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول
(وما قيل في مدح السواد) قيل لبعضهم ما نقول في السواد قال النور في السواد أراد بذلك نور
العينين في سوادهما وقال بعضهم:

قالوا تعشقتها سوداء قلت لهم لون الغوالى ولون المسك والعود
إني امرؤ ليس بشأن البيض مرتعفا عندى ولو خلت الدنيا من السواد
(وقال الحيقطان)

لئن كنت جعد الرأس واللون فاحم فاني بسيط الكف والعرض أزهر
ان سواد اللون ليس بضائرى إذا كنت يوم الروح بالسيف أخضر

(ع - المستطرف ثاني) على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره الحياة أهبطا إلى الأرض واحفظاه من عدوه فكان جبريل عنده

(دخل) إبراهيم بن المهدي على المأمون فقال إنك لتعم الخليفة الأسود فقال إبراهيم نعم فتشمل المأمون بيت نصيب فقال ان كنت عبدا فتفسى حرة كرماء أو أسود اللون انى أبيض الخلق ثم قال ياعم أخرجنا الهزل إلى الجد فأشدد إبراهيم

ليس يزرى السود بالرجل الشم
م ولا الفتى إلا ريب الأديب
إن يكن للسواد فيك نصيب
فبياض الأخلاق منك نصيب
وقال آخر: لام العواذل في سوداء فاحة
كانها في سواد القلب تمثال
وهام في الخال أقوام وماعمو
انى أهم بشخص كله خال
وقيل لمدنى كيف رغبتهم في السواد فقال لو وجدنا بيضاء لسودناها (وقال آخر)
ويكون الخال في خندق قبيح
فيكسوه الملاحه الجمالا
فكيف يلام ذو عشق على من
يراه كلها في الخد غالا
وقال آخر: فاستحسنوا الخال في خد فقلت لهم
لانى عشقت مليحا كله خال
وكان أبو حاتم المدنى يشدد

ومن يك معجبا بنبات كسرى
فانى معجب بنبات حمام
وتفاخرت حبشية ورومية فقالت الرومية أنا حبة كافور وأنت عدل غم فقالت الحبشية أنا حبة
مسك وأنت عدل ملح (وقد قال الشاعر)

أحب لحبها السودان حتى
أحب لحبها السود الكلاب
وقال آخر: أشبهك المسك وأشبهته
قائمة في لونه قاعده
لاشك إذ لونكما واحد
أنكا من طينة واحدة
(وما قيل في الصفرة) قال الشاعر

أصفراء كان الهجر منك مزاحا
ليالى كان الود منك مباحا
كان نساء الحى مادم فيهم
قباحا فلما غبت صرن ملابحا
وقال آخر: قالوا به صفرة شانت محاسنه
فقلت ماذا من عيب به نولا
عيناه مطلوبة في نار من قتلت
فلمست تلقاه إلا خائفا وجلا

(وما قيل في طول اللحية) قيل إن اللحية الطويلة عش البراغيث ونظ يزيده الشيباني إلى رجل
ذى لحية عظيمة تلتف على صدره وإذا هو خاضب فقال لها باهذا انك من لحسك في مؤنة فقال
أجل ولذلك أقول

لها درهم للدهن في كل جمعة
وآخر . للحناء يتتديان
ولولا نوال من يزيد بن مزيد
لأصبح في حافاتها الحنان
(وقال إسحق بن خلف في قصير طويل اللحية)
كأنه والد يمشى بمولود
ما شيت داود فاستضحكت من عب
يظن داود فيها غير موجود
ما طول داود إلا طول لحيته
دكا كينهم إلا عليها المواليا
(وقال ابن المقفع) تأملت أسواق العراق فم أجد
كما نفقت عجف البغال الخاليا
جلوسا عليها ينفضون لحاهم

(وما جاء في عظم الخلفة والطول والقصر)

(قيل خرب القهندر قبرت منه جماجم أموات قصدت جمجمة فانتثر أسنانها فوزن السن

الله تعالى ومن الناس من
يشرى نفسه ابتغاء مرضاة
الله والله رؤف بالعباد
(قال أبو الحسن المدائني)
خرج الحسن والحسين
عليهما السلام وعبد الله
ابن جعفر رضى الله
عنهم حجاجا فقاتتهم
أنفاهم فاجعوا وعطشوا
فروا بمعجوز في خباء
لها فقال أحدهم هل
من شراب قالت نعم
فأناخوا إليها وليس
لها الاشوية فقالت
احلبوها فأشربوا لبها
ففعلوا فقالوا هل من
طعام قالت لا إلا هذه
الشاة فليذبحها أحدهم
حتى أهى لكم ما أنا كون
فقام إليها أحدهم
فذبحها وكشطها
ثم هيأت لهم طعاما
فأكلوا وأقاموا حتى
أردوا فلما ارتحلوا قالوا
نحن نفر من قريش
تريد هذا الوجه
فاذا رجعنا سالمين فالى
بنا فانا صانعون إليك
غيرا فارتحلوا وأقبل
زوجها فأخبرته بخبر
القوم والشاة فغضب
وقال ويحك تذبحين
شاتي لقوم لا أعرفهم
ثم تقولين نفر من
قريش ثم بعد مدة
ألجأتهم الحاجة إلى دخول
المدينة فدخلاها وجملا
يلتقطان البحر ويميشان
شمسه فمرت المعجوز ببعض سكك المدائنة فاذا الحسن بن علي على باب داره فعرف المعجوز وهى منكرة فبعت إليها غلامه ه منها

فدعاها فقال يا أمة الله أتعرفيني قالت لا قال أنا ضيفك بالأمس (٢٥) يوم كفا وكذا قالت باني أنت وأمي

ثم اشترى لها من شاة الصدقة ألف شاة وأمر لها بألف دينار وبعث بها من غلامه إلى الحسين رضي الله عنهما فأمر لها بمثل ذلك وبعث بها مع غلامه إلى عبد الله بن جعفر رضي الله عنه فقال لها بكم وصلك الحسن والحسين قالت بآلتي شاة وألتي دينار فقال لها لو بدأت بي لانبعثت في العطاء أعطوها عطيتما فرجعت العجوز إلى زوجها بأربعة آلاف دينارا وأربعة آلاف شاة (ومما أنه جرى بين الحسين بن علي بن أبي طالب وبين أخيه محمد بن الحنفية رضي الله عنهما كلام فأنصرفا متغاضبين فلما وصل محمد إلى منزله أخذ رقعة وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن علي بن أبي طالب إلى أخيه الحسين ابن علي بن أبي طالب أما بعد فإن لك شرفا لا أبلغه وفضلا لا أدركه فإذا قرأت رقعتي هذه فالبس رداءك ونعليك وسر إلى قريضي وإياك أن أكون سابقك إلى الفضل التي أنت أولى به مني والسلام فلما قرأ الحسين رضي الله عنه الرقعة لبس رداءه ونعليه ثم جاء إلى أخيه محمد فقرأه (وقال أبو الفرج الأصمغاني

منها فكان وزنها أربعة أرطال فأتي بها إلى ابن مبارك فجعل يلقيها ويتمجب من عظمها ثم قال إذا ما تذكرت أجسامهم تصاغرت النفس حتى تهون (وأراد) ملك الروم أن يباهي أهل الإسلام فبعث إلى معاوية رجلين أحدهما طويل والثاني قصير شديد القوة فدعا للطويل بقيس بن سعد بن عباد فزعه قيس سزاويله ورمى بها إليه فلبسها الطويل فبلغت ثدييه فلأموا قيسا على نزع السراويل فقال أردت لكيما يعلم الناس * سراويل قيس والوفود شهود * وكى لا يقولوا خان قيس وهذه سراويل عاد أحرزتها ثمود * وأني من القوم الثمانين سيد * وما الناس إلا سيد ومسود ثم دعا معاوية للرجل الشديد في قوته بمحمد بن الحنفية فغیره بين أن يقعد فيقيم أو يقوم فيقعده فغلبه في الحالين وانصرفا مغلوبين (وقيل) كان سلمة بن مرة الناموسي أسر امرأ القيس بن النعمان اللخمي الملك وكان الناموسي قصيرا مقتحما واللخمي طويلا جسيما فقالت بنت امرئ القيس يا هذا القصير أطلق أبي فسمعها سلمة بن مرة فقال :

لقد زعمت امرئ القيس إنني قصير وقد أعياها بأها قصيرها ورب طويل قد نزع سلاحه وعانقته والحيل تدى نحوورها

(وقالوا) عظم اللحية يدل على البله وعرضها على قلة العقل وصغرها على لطف الحركة وإذا وقع الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة في حجمها تدل على الفطنة وحسن الخلق والمروءة والتي يطول تحديقها تدل على الحق والتي تكسر طرفها تدل على خفة وطيش والشعر على الأذن يدل على جودة السمع والأذن الكبيرة المنتصبة تدل على حق وهذيان (ومما قيل في القبح والدمامة) أراد رجل أن يكتب كتابا لبعض أصحابه فلم يجد من يرسله معه إلا رجلا وجش الصورة بشع المنظر فلم يقدر على تحليته لفرط دماسته فكتب إلى صاحبه يأتيك بهذا الكتاب آية من آيات الله تعالى وقدمه فدعه يذهب إلى نار الله وسفره (ومر) أبو الأسود الدؤلي بمجلس لبني بشير مقال بعض قتيانهم كأن وجهه وجهه عجوز راحت إلى أهلها بطلاقها وقال الجاحظ ما أخجلني قط إلا امرأة مرت بي إلى صانع فقالت له اعمل لها صورة شيطان فقلت لأدرى كيف أصوره فأنت بك إلى لأصوره على صورتك وفي الجاحظ يقول الشاعر

لو يمسح الخنزير مسخا نانيا ما كان إلا دون قبح الجاحظ
رجل ينوب عن الجحيم بوجهه وهو العمى في عين كل ملاحظ
ولو أن امرأة حلت تمثاله ورآه كان له كاعظم واعظه

وقال الأصمعي رأيت بدوية من أحسن الناس وجها ولها زوج قبيح فقلت يا هذه أنرضين أن تكوني تحت هذا فقالت يا هذا لعله أحسن فيما بينه وبين ربه فجعلني ثوابه وأسأت فيما بيني وبين ربي فجعله عذابي أفلا أرضى بما رضى الله به وحج مخنت فرأى رجلا قبيح الوجه يستغفر فقال يا حبيبي ما أراك أن تبخل بهذا الوجه على جهنم ، وقال بعضهم لرجل طلع لى دمل في اقبح المواضع فقال له كذبت هذا وجهك ليس فيه شيء وخرج رجل قبيح الوجه إلى المتجر فدخل البين فلم ير فيها أحسن منه وجها فقال

لم أر وجها حسنا * منذ دخلت إلينا فيا شقاء بلدة * أحسن من فيها أنا
وخطب رجل عظيم الانف امرأة فقال لها قد عرفت أني رجل كريم المعاشرة محتمل المكاره فقالت لاشك في احتمالك المكاره مع حملك هذا الانف أربعين سنة (وقال) الشاعر في رجل كبير الانف

الرقعة لبس رداءه ونعليه ثم جاء إلى أخيه محمد فقرأه (وقال أبو الفرج الأصمغاني

حدثني أحمد بن محمد بن الجعدى (٢٦) ومحمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن زكريا العلاف قال حدثنا ابن عائشة قال خرج

هشام بن عبد الملك في خلافة أخيه الوليد ومعه وؤسء أهل الشام فطاف وجهه أن يستلم الحجر فلم يقدر من الازدحام فنصب له منبر وجلس عليه ينظر إلى الناس فأقبل على بن الحسين رضى الله عنهما وهو أحسن الناس وجها وانظفهم ثوبا وأطيبهم رائحة فلما طاف بالبيت وبلغ الحجر تمنحى الناس كلهم لإجلاله فاستلم الحجر وحذوه فغاض ذلك هشام وبلغ منه فقال رجل من أهل الشام لهشام من هذا أصلى الله الأمير قال أعرفه وكان به عار فاولى لكن خاف من رغبة أهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضرا أنا أعرفه يا شامى قال من هو قال

هذا ابن من تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم هذا التقي الطاهر العلم إذا رآه فريش قال قائلهم إلى مكارم هذا يقتدى الكرم هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بحمد أنبياء الله قد ختموا بكادى بك عرقا فراحته ركن لحطيم إذا ما جاء يستلم

(وما جاء في الثقلاء) قال مطيع بن اباس قلت لعباس أحيينا يا ثقييل للثقلاء أنت في الصيف سموم وجليد في الشتاء أنت في الأرض ثقييل وثقييل في السماء (وما جاء في الملابس وألوانها والمائم ونحوها)

قال الله تعالى وأما بنعمة ربك لحدث قال تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال رسول الله ﷺ إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده وقال ﷺ نعمموا زنادوا جمالا وقال رسول الله ﷺ تيجان العرب ولكن الزبير بن العوام يقا تل يوم بيدرو عليه عمامة صفراء فنزلت الملائكة وعليهم عمامة صفراء قد أرخواها وبعث رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل فتخلف عن الجيش وأتى إلى رسول الله ﷺ وعليه عمامة سوداء من خز فنفضها رسول الله ﷺ وعممه بيده واسد لها بين كتفيه قدر شبر وقال هكذا اعتم يا ابن عوف وبعث ملك الروم إلى النبي ﷺ جبه ديباج فلبسها ثم كساها عثان وكان سعيد بن المسيب يلبس الحلة بألف درهم ويدخل المسجد فقيل له في ذلك فقال إني أجالس ربي وقيل المروءة الطاهرة الثياب الطاهرة وقيل البس البياض والسواد فان الدهر هكذا بياض نهار وسواد ليل

(وما قيل في لبس السواد قول أبي قيس)

رايتك في السواد فقلت بدرا بدا في ظله الليل البهيم والقيت السواد فقلت شمس تحت بشعاعها ضوء النجوم

وقدم تاجر إلى المدينة يحمل من خمر العراق فباع الجميع الا السواد فشكا الى الدارمي ذلك وكان الدارمي قد نك فعلم بيتين وأمر من بغى بهما في المدينة وهما هذان البيتان قر للمليحة في الخمار الاسود ماذا فعلت بزاهد متعبد قد كان شمر للصلاة إزاره حتى فعدت له بباب المسجد

قال فشاع الخبر في المدينة ابن الدارمي رجع عن زهده وتمشق صاحبة الخمار الاسود فزبط في المدينة مليحة إلا اشترت لها خمارا سود فلما أنفذ التاجر ما كان معه رجع الدارمي إلى تبعده وعمد إلى ثياب نسكه فلبسها وقال آخر في لابس الأحر

وشمس من قضيب في كشيبي تبت في لباس جلتاري سقتني ريقها صرفا وحيث بوجنتها فهاجت نجل ناري

(وقال آخر في لابس زوب خمري)

في ثوبها الخرى قد أقبلت بوجنة حراء كالجر فلت سكرها حين أبصرتها لا تنكروا سكرى من الخمر

وقال الضنوبري في لابس أخضر وجارية أدبتها الشطارة ترى الشمس من حسننها مستعاره بدت في فيص لها أخضر كما ستر الورق الجلنار فقلت لها ما اسم هذا اللباس فأبدت جوا بالطينف العبارة

ركن لحطيم إذا ما جاء يستلم أي الخلاق ليست في رقابهم الاولية هذا فانه له نعم من يعرف الله يعرف أولية ذا شفقنا

شققنا مرأثر قوم به فنحن نسميه شق المراره

وقال حكيم لابنه إياك أن تلبس ما يديم الملك نظره اليك به واعلم أن الوثى لا يلبسه إلا الأحمق أو ملك
وعليك باللباس وقيل لباس البخلاء الاستبرق لطول بقائه ولباس المترفين السندس لقله بقائه
ولباس المقتصدین من الديباج لتوسط بقائه وقال بعض الأمراء لحاجبه أدخل على عاقلنا نأه برجل
فقال عرفت عقله فقال رأيت يلبس الكتان في الصيف والقطن في الشتاء والملبوس في الحر والجدید
في البر وقيل كان لأبرويز عمامة طوله خمسون ذراعاً إذا انسخت فيلقاها في النار فيحترق الوسخ ولا
تحترق وكان له رداء حسن يتلون كل ساعة وسراويل بجوهر وتكة من أنابيب الزمرد وقيل الأقبية
لباس الفرس والقرطبان لباس الهند والازر لباس العرب وسئل بعض العرب عن الثياب فقال الصفر
أشکل والحر أجمل والخضر أقبل والسود أهول والبيض أفضل وقال أفلاطون الصبغ الشقائق
والروائح الزعفرانية تسكن الغضب والصبغ الياقوتي والروائح الوردية تحرك السرور وإذا قرب
اللون الأحمر إلى اللون الأصفر تحركت القوة العنقية وإذا مزجت الحمرة بالصفرة تحركت القوة
الغريزية وإذا مزجت النفاحية بالحمرة تحركت الطبائع كلها وكان مصعب بن الزبير يقول لكل
شيء راحة وراحة البيت كمنسه وراحة الثوب طيه وقال بعض الأعراب رأيت بالبصرة بروداً
كانها نسجت بأنواع الربيع ودخل بعض العذريين على معاوية وعليه عباءة فازدراه فقال يا أمير
المؤمنين إن العبادة لا تكلمك وإنما يكلمك من فيها

(وما قيل فيمن رذل لبسه وعرف نفسه) قال الأصمعي رأيت أعرابياً فاشتدته فأشدني
أياماً وروى أخقاراً فتمعجبت من جماله وسوء حاله فسكنت سكينة ثم قال

أأخى إن الحادثاً عركتني عرك الأديم لا تنكرن أن قد رأيت
أحاك في طمرى عديم أن كان أنوابي وثلاً فانهم على كبريم
قال بعضهم وقيل للشافعي رحمه الله تعالى

على ثياب لو تقاس جميعها بفلس لكان الفلس منهم أكثر
وفيه نفس لو تقاس ببعضها نفوس الوري كانت أجمل وأكبر
وما نضر تصل السيف أخلاق غمد إذا كان عضباً حيث وجهه برى

ودخل بعضهم على الرشيد فازدراه فأشدته

تري الرجل الخفيف قد دريه وفي أنوابه أسد هصور ويعجبك الطير فتبليه
فيخلف ظلك الرجل الطير لقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير
يصرفه الضي بغير وجه ويحميه على الخسف الجرب وتضربه الوليدة بالهرادى
فلا عار عليه ولا نكير فان أك في شراركو قليلاً فان في خياركو كثير

ويقال كل ما تشبه نفسك والبس ما تشبهه الناس وقد نظمه من قال

أن العيون رمتك إذ فاجأتها وعلك من من الثياب لباس
أما الطعام فكل لنفسك ما اشتيت وأجعل لباسك ما اشتته الناس

وفي هذا القدر كفاية والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والأربعون في التخنم والحنى والمصوغ والتطيب والطيب وما أشبه ذلك)
(ما جاء في التخنم) عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يتخنم في يمينه وقبض عليه
الصلاة والسلام والحنان في يمينه قال بعض من منحه عليه الصلاة والسلام

هنام ثم أطلقه فوجه إليه
على بن الحسين عذرة
آلاف درهم وقال عذرتنا
يا أبا فراس فلو كان معناني
هذا الوقت أكثر من هذا
لو صلتك به فردها الفرزدق
وقال ما قلت ما كان إلا الله
فقال له على بن الحسين قد
رأى الله مكانك ولكننا
أهل بيت إذا أنفدنا شيئاً
لم نرجع فيه وأقسم عليه
فقبلها (ومن غالى جواهر
العقد لا نعبده) قال
يزيد حدثني أبي أن عمر
ابن الخطاب رضى الله
عنه قدم من المدينة إلى الشام
على حمار فلقاه معاوية
في موكب بيل فاعرض
عمر بجمل عثمى إلى
جنبه راجلاً فقال له
عبد الرحمن بن عوف أتعتب
الرجل فأقبل عليه وقال
يا معاوية أنت صاحب
الموكب مع ما بلغتني من
وقوف ذرى الحاجات
ببابك قال نعم يا أمير
المؤمنين قال ولم ذلك قال
لأننا في بلاد لا تمنع من
الجواسيس ولا بد لهم
ما يروونهم من هيئة السلطان
فإن امرئى بذلك قت
عليه وإن بقي عنه
انتهيت قال إن كان الذي
قلت حقاً فإنه رأى أريب
وإن كان باطلاً فانه
خدعة أديب فلا آمرك
ولا أنهاك عنه

(ومن لطائف معاوية) أنه كان لعبد الله بن الزبير أرض قريبة لأرض معاوية فيها عبيد له من الزنوج يعمرونها فدخلوا

فلما وقف معاوية على الكتاب دفعه إلى ابنه يزيد فلما قرأه قال له ماترى قال أرى أن تنفذ إليه جيشا أوله عنده وآخره عندك يا نوك برأسه فقال يا بني عندي خير من ذلك على بدواة وقرطاس وكتب رفقت على كتابك يا ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وساء في رايك ما ساءك والدنيا مينة عندي في جنب رضاك وقد كتبت على نفسي رقبا بالأرض والعبيد وأشهدت على فيه ولتضرب الأرض إلى أرضك والعبيد إلى عبيدك والسلام فلما رقب عبد الله على كتاب معاوية كتب إليه وفتت على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فلا غدم الرأي الذي أحله من قريش هذا المحل والسلام فلما رقب معاوية على كتاب عبد الله رماه إلى ابنه يزيد فلما قرأه اصفر وجهه فقال يا بني إذا رميت بهذا الدواء داره هذا الدواء (نادرة لطيفة) قال الاستاذ أبو علي لما سمع غلام خليل بالصوفية إلى الخليفة بالزندقة أمر بضرب أعناقهم فاما الجنييد فإنه استتر بالفقه وأما الشحام والرقام والثوري وجماعة فقبض عليهم وربط النظم اضرب أعناقهم فتقدم الثوري فقال له السيف أتدرى لماذا تقدم قال نعم قال فما

كف الرسالة ليس يخفى حسنها وتام حسن التكف لبس الخاتم

وذكر السلاحي أن رسول الله ﷺ كان يحتتم في يمينه والخلفاء بعده فنقله معاوية رضى الله تعالى عنه إلى اليسار وأخذ الاموية بذلك ثم نقله السفاح إلى اليمين فبقى إلى أيام الرشيد رضى الله تعالى عنه فنقله إلى اليسار وأخذ الناس بذلك وعن علي رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ تحتوا بخواتيم العقيق فإنه لا يصيب أحدكم غم مادام عليه ذلك وبلغ عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه أن ابنه اشترى فص خاتم بألف دينار فكتب عليه عزم عليك الاما بعث خاتمك بألف دينار وجعلتها في بطن جائع واستعمل خاتما من ورق وانقش عليه رحم الله امرأ عرف نفسه وكان خاتم علي رضى الله عنه من ورق ونقشه نعم القادر الله وكان لأبي نواس خاتما أحدهما عقيق مربع وعليه مكتوب

تعاظمي ذنبي فلما فرته بعفوك ربى كان عفوك أعظما

والآخر حديد صيني عليه اشهد أن لا إله إلا الله خالصا وأوصى عند موته أن يغسل الفص ويجعل في فيه قال جعفر بن محمد رضى الله تعالى عنه ما افتقرت يد تحتمت بخاتم فيروزج وقيل الخواتم أربعة الياقوت للعطش والفيروزج للبال والعقيق للسنة والحديد الصيني للحرز وقيل للخوف والله سبحانه وتعالى أعلم (ذكر ما جاء في الحلي) قيل إن قريظا مارية بنت ظالم بن وهب الحرث بن معاوية كان فيها درنان كبعض الخاتم لم ير مثلهما ولم يدبر قيمتهما (وقال محمد) بعثني يوسف بن عمر إلى هشام بياقوتة حمراء يخرج طرفاها من كتي كانت للرائقة جارية خالد بن عبد الله القسري اشترتها بثلاثة وسبعين ألف دينار وحببة لؤلؤ أعظم ما يكون من الحب فدخلت عليه بهما فقال اكتب معك بوزنها فقلت يا أمير المؤمنين هما أعظم من أن يكتب بوزنهما فقال صدقت وبعث معاوية إلى عائشة رضى الله تعالى عنها طواقم ذهب فيه جوهرة قومت بمائة ألف دينار فقسمته بين أزواج النبي ﷺ وكان ملك العرب كلما مرت عليه سنة من سني ملكه زيدت في تاجه خرزات وكان يقال لها خرزات الملك

(ذكر ما جاء في الطيب والتطيب) قال رسول الله ﷺ أطيب الطيب المسك وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كما أني أنظر إلى ويض الطيب في مفارق رسول الله ﷺ وهو محرم وعن سهل بن سعد يرفعه أن في الجنة لمعى من مسك مثل مراعى دوابكم هذه وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال دخل علينا رسول الله ﷺ فنام عندنا فغرق فجاءت أمى بقارورة فجعلت تسلب العرق فيها فاستيقظ وقال يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين فقالت هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب وعن عمر رضى الله تعالى عنه قال لو كنت ناجرا ما اخترت على العطران فأتى ريحه لم يفتى ريحه وناول المتوكل فقى فاره المسك فقال لئن كان هذا طيبنا وهو طيب لقد طيبته من يدك الانامل

وأهدى عبد الله بن جعفر لمعاوية قارورة من الغالية فسأله كم أنفق عليها فذكر مالا جزيلا فقال هذه غالية فسميت بذلك وشتمها مالك بن سليمان بن خارجة من أخته هند بنت أسماء فقال علي بن كفي تصنعين طيبك فقالت لا أفعل تريد أن تعلمه جواربك هو لك متى كلما أردته ثم قالت والله اني ما نطقتة الا من شمر ك حيث تقول : أطيب الطيب عرف أم أبان فار مسك بعنبر مسحوق

قال أبو قلابة كان ابن مسعود رضى الله تعالى عنه إذا خرج من بيته إلى المسجد عرف جيران الطريق أنه مر من طيب ريحه وعن الحسن بن زيد الهاشمي عن أبيه قال رأيت ابن عباس رضى الله تعالى عنه يخطي جنده فاذا مر في الطريق قال الناس أمر ابن عباس أم مر المسك وعنه وعن أبيه قال رأيت ابن عباس رضى الله تعالى عنه حين أحرم والغالية على صدغيه كأنها لزقة وقال أبو الضحى رأيت على رأس الزبير من المسك ما لو كان لي لكان رأس مالي وقيل لابن عمار بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه بغاطمة

بَنَتْ عَبْدُ الْمَلِكِ أَسْرَجَ فِي مَسَارِجِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ بِالْغَالِيَةِ وَقَالَ الشَّعْبِيُّ الرَّاحَةُ الطَّيْبَةُ تَزِيدُ فِي الْعَقْلِ وَقَالَ عَلَى كَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَجْهَهُ تَشْمُمُوا النَّرْجَسَ وَلَوْ فِي الْعَامِ مَرَّةً فَنَ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ حَالَةٌ لَا يَزِيلُهَا إِلَّا النَّرْجَسُ وَكَانَ الشَّعْبِيُّ يَقُولُ إِذَا وَرَدَ الْوَرْدُ صَدْرُ الْبَرْدِ وَكَانَتْ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ يَسْتَحْبِبُونَ إِذَا قَامُوا مِنَ اللَّيْلِ أَنْ يَمْسُوا الْحَامَ بِالطَّيْبِ وَكَانَ مِنْ اخْتِلَافِ فِي طُرُقَاتِ الْمَدِينَةِ وَجَدَ عِرْقًا طَيِّبًا قِيلَ وَلِذَلِكَ سَمِيَتْ طَيِّبَةً وَأَقُولُ وَاللَّهِ مَا طَابَتْ طَيِّبَةً إِلَّا بِالطَّيْبِ الطَّاهِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا أَحْسَنَ مَا قِيلَ

إِذَا لَمْ أَطُبْ فِي طَيِّبَةٍ عِنْدَ طَيِّبٍ بِهِ طَيِّبَةٌ طَابَتْ فَأَيْنَ أَطْيَبُ

وَقِيلَ إِنَّ فَاةَ الْمَسْكِ دَوِيَّةً شَبِيهَةً بِالْحَشَفِ تَصَادُ لَسَرَتَهَا إِذَا صَادَهَا الصَّيَادُ عَصَبُ السَّرَةِ بِعَصَابَةٍ شَدِيدَةٍ فَيَجْتَمِعُ فِيهَا دَمُهَا ثُمَّ يَذْبَحُهَا ثُمَّ يَأْخُذُ السَّرَةَ فَيَدْفِنُهَا فِي الشَّعِيرِ حَتَّى يَسْتَحِيلَ الدَّمُ الْمَجْتَمِعُ فِيهَا مَسْكًا ذِكْرًا بَعْدَ أَنْ كَانَ لَا يَرَامُ تَقْنَاوَقْدَ يَوْجَدُ جَرَذَانِ سَوْدَ يَقَالُ لَهَا فَأَرَاتِ الْمَسْكَ لَيْسَ عِنْدَهَا إِلَّا رَأْسُهَا لَا زِمَةَ لَهَا وَحَكِي أَنْ الْعَنْبَرِيَّاتِ عَلَى طِفَاوَةِ الْمَاءِ لَا يَدْرِي أَحَدٌ مَعْدَنَهُ فَلَا يَأْكُلُهُ شَيْءٌ إِلَّا مَاتَ وَلَا يَنْفَرُهُ طَائِرٌ إِلَّا بَقِيَ مَنَاقِرُهُ فِيهِ وَلَا يَقَعُ عَلَيْهِ حَيَوَانٌ إِلَّا فَصَلَتْ أَظْفَارُهُ فِيهِ وَالتَّجَارُ وَالْعَطَارُونَ بِمَا وَجَدُوا أَظْفَارَافِيهِ وَقَالَ الرَّخْشَرِيُّ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ أَنَا سَامِنَ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ هُوَ مِنْ زَبَدِ بَحْرِ سُرَنْدِيبٍ وَأَجُودُ الْعَنْبَرِ الْأَشْبَبُ ثُمَّ الْأَزْرَقُ وَأَدُونَهُ الْأَسْوَدُ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا لَيْسَ فِي الْعَنْبَرِ زَكَاةٌ إِلَّا مَا هُوَ شَيْءٌ نَثَرَهُ الْبَحْرُ وَأَمَّا الْعُودُ فَأَجُودُهُ الْمَنْدَلِيُّ وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى مَنْدَلٍ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْهِنْدِ وَأَجُودُهُ أَصْلَبُهُ وَامْتِحَانُ رَطْبِهِ أَنْ تَطْبِيعُ فِيهِ نَقْشُ الْخَاتَمِ فَإِنْ انْطَبِعَ فَرُطِبُ وَالْأَقْلَامُ مِنْ خَصَائِصِهِ أَنْ رَأَيْتَهُ الطَّبِيعُ فِي الثَّوْبِ أَسْبَجُوعًا فَلَا يَقْمَلُ مَا دُمْتُ فِيهِ وَأَمَّا الْكَافُورُ فَهُوَ مَاءٌ شَجَرٌ بِحُزْبَةِ الْكَافُورِ يَحْزُونُهُ بِالْحَدِيدِ فَإِذَا خَرَجَ ظَاهِرًا وَضَرَبَهُ الْهَوَاءُ انْعَقَدَ كَالصَّمُوغِ الْجَامِدَةِ عَلَى الْأَشْجَارِ وَأَمَّا النَّدُّ فَيُضْوَعُ وَهُوَ الْعُودُ الْمُسْتَقَطُّ وَالْعَنْبَرُ وَاللِّبَانُ

لَوْ كُنْتُ أَحْمَلُ جِرًا حِينَ زَرْتَكُمْ لَمْ يَنْكُرِ الْمَكْلَبُ إِلَيَّ صَاحِبَ الدَّارِ

لَكِنْ أَنْتَ وَرِيحُ الْمَسْكِ يَقْدُمُنِي وَالْعَنْبَرُ النَّسْدُ مَشْبُوبٌ عَلَى النَّارِ

وَكَانَتْ مَلُوكُ الْفَرَسِ تَأْمُرُ بِرَفْعِ الطَّيْبِ أَيَّامَ الْوَرْدِ وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ يَلْبَسُ الثِّيَابَ الْمُرْدَةَ وَيَفْرِشُ الْوَرْدَ فِي مَجْلِسِهِ وَبِطَّيْبِ جَمِيعِ آلَانِهِ بِالْوَرْدِ وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ أَمَهَاتُ الرِّيَاحِينَ يَقْوَى بِأَمَهَاتِ الطَّيْبِ فَالْنَّرْجَسُ يَقْوَى بِالْوَرْدِ وَالْوَرْدُ يَقْوَى بِالْمَسْكِ وَالْبَنْفَسُجُ يَقْوَى بِالْعَنْبَرِ وَالرِّجَانُ يَقْوَى بِالْكَافُورِ وَالنَّسْرِينُ يَقْوَى بِالْعُودِ وَقَالَ جَالِينُوسُ الْمَسْكُ يَقْوَى الْقَلْبَ وَالْعَنْبَرُ يَقْوَى الدَّمَاعَ وَالْكَافُورُ يَقْوَى الرَّقَّةَ وَالْعُودُ يَقْوَى الْمَعْدَةَ وَالْغَالِيَةُ تَحُلُّ الزَّكَامَ وَالصَّنْدَلُ يَحُلُّ الْاَوْرَامَ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَا تَرُدُّوا الطَّيْبَ فَإِنَّهُ رِيحُ خَفِيفِ الْحَمَلِ تَبْخُرُ بِمَعْنَى الْأَمْرَاءِ وَعِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ فَفَرَطَتْ مِنَ الْأَمِيرِ رِيحُ خَفِيفَةٍ فَأَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ هَلْ فَطَنَ بِهَا الْأَعْرَابِيَّ أَمْ لَا فَقَالَ مَا أَطْيَبُ هَذَا الْمِلْثُ قَالَ نَعَمْ وَلَكِنَّكَ رُبَّمَا تَشْتَمُ أَنْفِي مِنْ رِيحِ مَسْكٍ شَمَمْتَهُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا بِرِيحِ كَفْكَ أَطْيَبُ فَأَمَرَهُ بِالْقَدِيدِنَارِ وَمِائَةِ مِثْقَالِ مَسْكٍ وَمِائَةِ مِثْقَالِ عَنْبَرٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ (الْبَابُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ فِي الشَّبَابِ وَالصَّحَّةِ وَالْعَاقِبَةِ وَأَخْبَارِ الْمُعْمَرِينَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فِيهِ فَصُولُ (الفصل الأول في الشباب وقصته) روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال ما بعث الله نبيا إلا شابا ولا أوتي العلم إلا شابا ثم تلا هذه الآية قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم وقد أخبر الله تعالى به ثم أتى يحيى بن زكريا الحكمة قال تعالى وآتيناه الحكم صديا وقال تعالى إذ أوى الفتية إلى الكهف وقال تعالى أنهم فتية آمنوا بربهم وقال تعالى وإذ قال موسى لفتهاه وقال أنسر رضي الله

الْقَاضِي لِيَعْرِفَ أَحْوَالَهُمْ
فَالْقَاضِي عَلَى أَبِي
الْحَسَنِ الثَّوْرِي مَسَائِلَ
فَقَهِيهَ فَأَجَابَ عَنِ السَّكَلِ
ثُمَّ أَخَذَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا
إِذَا قَامُوا قَامُوا بِاللَّهِ وَإِذَا
نَظَفُوا نَظَفُوا بِاللَّهِ وَسَرَدُ
حَتَّى بَكَى الْقَاضِي فَأَرْسَلَ
إِلَى الْخَلِيفَةِ يَقُولُ إِنْ كَانَ
هَؤُلَاءِ زَنَادِقَةً فَمَا عَلَى
وَجْهِهِ الْأَرْضِ مُسْلِمٍ
فَأَكْرَمَهُمْ وَأَطْلَقَهُمْ (وَمِنْ
الْمُرُوءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي
دَاوُدَ الْقَاضِي) أَنَّهُ قَالَ
مَا رَأَيْتُ رَجُلًا عَرَضَ
عَلَى الْمَوْتِ فَلَمْ يَكْتُمْ
بِهِ إِلَّا تَمِيمَ بْنَ جَمِيلٍ
الْخَارِجِي كَانَ قَدْ خَرَجَ
عَلَى الْمُعْتَصِمِ وَرَأَيْتُهُ قَدْ
جِيءَ بِهِ أَسِيرًا فَأَدْخَلَ
عَلَيْهِ فِي يَوْمٍ مُوَكَّبٍ وَقَدْ
جَلَسَ الْمُعْتَصِمُ لِلنَّاسِ بِمَجْلَسِهِ
هَامَاوَدًا بِالسِّيفِ وَالنَّطْعِ
فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ نَظَرَ
إِلَيْهِ الْمُعْتَصِمُ فَأَعْجَبَهُ شَكْلُهُ
وَقَدْ رَأَى يَمْشِي إِلَى الْمَوْتِ
غَيْرَ مُكَبَّرٍ بِهِ فَأَطَالَ
الْفِكْرَةَ فِيهِ ثُمَّ اسْتَنْطَقَهُ
لِيَنْظُرَ فِي عَقْلِهِ وَبَلَغَتْهُ
فَقَالَ يَاتِمُ إِنْ كَانَ لَكَ
عَذْرَاتٌ بِهِ فَقَالَ أُمَّا
إِذَا أَدْنَى أَمْرَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ
جَبَرُ اللَّهُ بِهِ صَدَقَ الدِّينُ
وَلَمْ يَهْشَمْ الْمُسْلِمِينَ وَأَخَذَ
شَهَابَ الْبَاطِلِ وَأَنَارَ سَبِيلَ
الْحَقِّ فَالذُّنُوبُ بِأَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ تَخْرُسُ الْأَلْسُنُ
وَتَصْدُقُ الْأَفْئِدَةُ وَأَيْمُ
بَشِيْمَتِكَ الطَّاهِرَةِ تَمُوتُ

لِللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الْجُرْمَةُ وَانْقَطَعَتِ الْحُجَّةُ وَسَاءَ الظَّنُّ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْعَفْوُ وَهُوَ الْإِيمَنُ بِشِيْمَتِكَ الطَّاهِرَةِ تَمُوتُ

رأى مريء عافض الله
يفلت

ومن ذا الذي يأتي بمعدن
وحجة.

وسيف المنايا بين عيني
مصلت

وما جزعى من أن أموت
وانتي

لأعلم أن الموت شيء موقت
ولكن خلق صبية قد

تركهم
واكبأهم من حيرة

تفتت
كان أراهم حين أنعم إليهم

وقد علموا تلك الخدود
وصورتها

وان عشت عاشوا سالمين
بنبطة

أزود الردى عنهم وإن
ميت موتوا

وكم قاتل لا يعبد الله داره
وأخر جدلان يسر

ويشمت
قال فبكى المعتصم وقال

ان من البيان لسحرا ثم
قال كاذب والله ياتعيم أن

يسبق السيف العذل وقد
وهبتك الله ولصبيتك

وأعطاه خمسين ألف درهم
(ومن الطائف المنقول

من المستجاد) إنه كان
بين غسان بن عباد وبين

علي بن عيسى القمري عداوة
عظيمة وكان علي بن عيسى

ضامنا أعمال الحراج
والضياع ببلده فبقيت

عليه بنية بلفها أربعون
ألف دينار فألح المأمون عليه بطلبها

تعالى عنه قبض رسول الله ﷺ وليس في رأسه ولحيته عشرون شمرة بيضاء وقد قدم رسول الله
ﷺ أسامة بن زيد على جميع الأنصار وكبار المهاجرين على حدائنه سنة وثمانين بن أسيدولاه مكة
وبها أكابر قريش وعبد الله بن عباس على جلالة قدره وحفظه من العلم وقال بعض البلغاء الشباب
بأكورة الحياة وأطيب العيش أوائله كما أن أطيب الثمار بواكيرها والشباب أبلغ الشفعاء عند النساء
وأكثر الوسائل لقلوبهن ولذلك قال الشاعر :

أحلى الرجال مع النساء موقعا من كان أشبههم بهن خدودا
وما بكت العرب على شيء ما بكت على الشباب ولو لم يكن هذا الشباب حميدا وزمانه محببا لو سامته
صورته وبهجة منظره وجمال خلقته واعتدال قامته لما جاور الله في جنات خلدته كما قال رسول الله ﷺ
جردا مردا أبناء ثلاثين وقد جاء في ذلك أشياء كثيرة ليس هذا موضع بسطها .

(الفصل الثاني في الشيب وفضله) أول من شاب سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وفي الخبر
أن الله تعالى يقول الشيب نوري وأنا أستحي أن أحرقه بناري وعن جهم بن محمد عن أبيه قال جاء
رجلان إلى النبي ﷺ شيخ وشاب فتكلم الشاب قبل أن يتكلم الشيخ فقال عليه الصلاة والسلام كبر
كبر وهذه الرواية من وقر كبراً لكبر سنة آمنه الله من فرع يوم القيامة وعن أنس رضي الله تعالى
عنه عن النبي ﷺ أنه قال يقول الله تعالى وعزتي وجلالي وفاقة خلقي إلى أني لأستحي من عبدي
وأمتي يشيمان في الإسلام أن أعذبهما ثم بكى فقيل له ما يبكيك يا رسول الله قال أبكي ممن يستحي
الله منه وهو لا يستحي من الله ويقال من بلغ ثمانين من هذه الأمة حرمه الله على النار وقال إذا بلغ
المؤمن ثمانين سنة فانه أمير الله في الأرض تسكتب له الحسنات وتمحى عنه سيئات وقيل كان الرجل
فيمن كان قبلكم لا يحتلم حتى يبلغ ثمانين سنة وقال ابن وهبان أصغر من مات من ولد آدم ابن
مائتي سنة فبكتكمه الإنس والجن لحدائنه سنة وقال البخمي كان يقال إذا بلغ الرجل أربعين سنة على
خلق لم يتغير عنه حتى يموت وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما رفعه من أتى عليه أربعون سنة ثم
لم يغلب خيره على شره فليتنجز إلى النار وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال ملك الموت لنوح عليه
الصلاة والسلام يا أطول النبين عمراً كيف وجدت الدنيا ولذتها قال كرجل دخل في بيت له بابان
فقام في وسط البيت ساعة ثم خرج من الباب الثاني ويقال أطع أكرمك ولو بيلة وقال عبد العزيز
ابن مروان من لم يعظ بثلاث لم يفته بشيء الإسلام والقرآن والشيب قال الشاعر

يا عامر الدنيا على شيبه فيك أعاجيب لمن يجب
ما عذر من يعجز بنياه وعجزه منه سدم يحزب

وقال الشعبي الشيب علة لا يعاد منها وهزيمة لا يعزى عليها وقال القزوقي

ويقول كيف يميل مثلك للظلمة وعليك من عظم المشيب عذار
والشيب ينقص في الشباب كأنه ليل يصل بعارضيه نهار

(وقال أبو دلف في بياض اللحية)

تكونني هم لبيضاء فابته لها بغضة في مضمر القلب ثابتة
ومن عجب إلى إذا رمت قصها قصصت سواها وهي تضحك ثابتة

(وقال أيضاً) أرى شيب الرجال من الغواني
(وقال ابن المعتز) فضلت أطلب وصلها بتدال والشيب يغمرها بأن لا تفعل

فيل صاح شاب بشيخ أحذب بكم ابتعت هذا القوس باعها فقال يا بني إلى أعطيتها بغير ثمن ومردحت

إلى أن قال لي بن صالح الحاجب أمهله ثلاثة أيام فان أحضر المال والإقاض به بالسياط (٣١) حتى يؤدي بالمال أو يلف فانظر في

علي ابن عيسى من دار المؤمنين
آيسا من نفسه وهو لا
يدري وجهه يتجه اليه
لقال له كاتبة لو عرجت
علي غسان بن عباد
وعرفتني لخرجت من دار
يعينك علي أمرك فقال
له علي ما بيني وبينه من
العداوة فقال نعم فان الرجل
أرجى كريم فدخل علي غسان
فقام اليه وتلقاه بالجميل
وأوفاه حقه بالخدمة ثم
قال له الحال الذي بيني
وبينك علي حاله ولكن
دخولك إلي داري له
حرمة توجب بلوع
مارجوته مني فاذكر
إن كان لك حاجة فقص
عليه القصة فقال أرجو
أن يكفيمك الله تعالى
ولم يردده علي ذلك شيئا
فنهض علي بن عيسى
وخرج آيسا نادما علي
قصد غسان وقال لكاتبة
ما أفدتني بالدخول علي
غسان غير تعجيل الشاة
والهوان فلم يصل علي بن
عيسى إلي داره حتي حضر
اليه كاتبة غسان
ومعه للبخال عليها المال
فتقدم وسله وبكر
إلي دار أمير المؤمنين
فوجد غسان قد سبقه اليها
ودخل علي المؤمنين وقال
يا أمير المؤمنين أن علي
ابن عيسى يحضرتك حرمة
وخدمة وسألف أصل

أخط بامرأة عجيبة في الجمال فقال يا هذه إن كان لك زوج فهاك الله فيه وإلا فأعطينا فقال
كانت تخطبني قال نعم فقالت إن في عيبي قال وما هو قالت شيب في رأسي فثني عنان ذابته فقالت
علي رسلك فلا والله ما بلغت عمر بين سنة ولا رأيت في رأسي شمرة بيضاء ولكنني أحببت أن
أعذك أني أكره منك مثل ما نكره مني فأنشد ويقال انه لابن المعتز

فأعرض عني بالحدود النواضر
شبي وقد كنت ذا مال وذا نعم
لا والذي أوجد الأشياء من عدم
أني الحياة يكون القمان خشوفي
كافوة قد أحوالها في الزمن
معادن الطيب أمر غير يمتن
المسك للشم والكافور للكفن
سترته هنك باسمي ويا بصري
نسكائر الفس حتى صار في الشهر
يوجب سح الدمع من جفنه
من ضحك الشيب علي ذقنه
فكيف به والشيب في الرأس شامل

رأيت الغواني الشيب لاح بمفرقي
وقال آخر نسايتها دجلة يوما وقد نظرت
فأعرضت ونولت وهي قائلة
ما كان لي في يراع الشيب من أرب
وقال آخر قالت أرى مشك الشعر البهم عدت
فولم يلب طيب بطيب والتمقل في
قلت صدقت وما أنكرت ذاك بهذا
وقال آخر : قالت أراك خضبت الشيب قلت لها
فقهوت ثم قالت من تعجبها
وقال ابن نباتة : تبسم الشيب بوجه الفتى
وكيف لا يبكي علي نفسه
وقال ابن المعتز : فأنقبح التفر بطي من الصبا
وكان المأمون يتمثل بقول الشاعر

فريقان مبيض به وبهم
فيا حسن ليل لاح فيه نجوم

رأيت وضحاى الرأس من قراها
تفارق شيب في السواد لوامع
ويقال في الرجل إذا شاب كبله عسس وصبحه تنفس

بسيمفهما فالشيب لا شك غالب
وشيب كرام الناس شيب المفارق
إن الشباب جنون برؤ الكبر
بنى وزالت عن فراشي العقائد
يقودني بين البيوت الولائد
كما يعرى من الورق القضييب
فا نفع البكاء ولا النحيب
فأخبره بما فعل المشيب
كم كلن كامن واش لها وريقب
ولم يحفظوني واكتفوا عشيبي
الشباب إلا كشيء كان في كفي فحفظ قال الشاعر
عينك حق يؤذنا بدعاب
فقد الشباب وفرقة الأحباب
كما قد كنت في زمن الشباب
دريس كالجديد من الشياب

إذا نازع الشيب الشياب فاصلنا
وقال آخر : ألا إن شيب العبد من نفرة القفا
وقال العتيبي : قالت عهدتك مجنونا فقلت لها
وقال علي بن ربيع : كبرت ودق العظم مني وعقني
وأصبحت أعشي أخط الأرض بالعصا
وقال آخر : عريت من الشياب وكنت غصنا
ونحت علي الشياب يدمع عيني
فياليت الشياب يعود يوما
وقال ابن النقيب : وكم كلن من عين علي وحافظ
فلما بدا شبي اطمأنت قلوبهم
وقال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى فأشبهت
شيان نو بسست الدماء عليهما
لم يبلغا الميشار من حقيهما
وقال الحافظ : أترجو أن تكون رأيت شيخ
لقد كذبتك نفسك لبس ثوب

(المستطرف ثاني) وقد لحقه من الخسران في ضمانه ما تعارفه الناس وقد تعدته بضرب السياط بما أطار به له فان راى

ولم يزل يتلطف إلى أن
حط عنه النصف واقتصر
على عشرين ألف دينار
فقال غسان على أن يحدد
عليه أمير المؤمنين الضمان
ويشرفه بحملة تقوى نفسه
وتردع عزمه ويعرف
بها مكان الرضا عنه فأجابه
المؤمنون إلى ذلك قال
فيأذن أمير المؤمنين أن
أحمل الدواة إلى حضرته
ليوقع مآراه من هذا
الانعام قال أفعل فحمل
الدواة إلى أمير المؤمنين
فوقع ذلك وخرج على ابن
عيسى بالخلمة والتوقيع
بيده فلما حضر في داره
حمل من المال عشرين ألف
دينار وارسلها إلى غسان
وشكره على جميل فعله
معه فقال غسان لكتابه
والله ما شفعت عند أمير
المؤمنين إلا لتوفر عليه
ويستفيع بها فامض بها
إليه فلما رده كاتبه إلى
علي بن عيسى علم قدر
ما فعل معه غسان فلم يزل
يخدمه إلى آخر العمر
(ومن غريب ما يقتطف
من ثمرات الأوراق)
أن عمر بن عبد العزيز
رحمه الله خلف أحد
عشر ابناً فأصاب كل ابن
نصف وربع دينار وقال
لهم عند وفاته يا بني ليس
لي مال فأوصي فيه وخلف
عشرون ابناً فأصاب كل واحد

(وما جاء في الخضاب) قال رسول الله ﷺ عليكم بالخضاب فإنه أهيب لعدوكم وأعجب للنساءكم
وعن أبي عامر الأنصاري رضي الله عنه رأيت أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يعير بالخضاب
والكتم وقيل لخضاب الخناء يصبى البصر وينذهب بالاصداغ ويبرد في المياه
تسود أعلاها وتأتي أصولها ٥ وليس إلى رد الشباب سبيل
وقيل وفد عبد المطلب بن هاشم على سيف بن ذي يزن فقال له لو خضبت شعرك فلما رجع إلى مكة
اختضب فقالت امرأة نبيلة ما أحسن هذا لودام فقال
لودام لي هذا الخضاب حدثه ٥ وكان بديلاً من خليل قد انصرم
تمتع منه والحياة قصيرة ٥ ولا بد من موت نبيلة أو هرم
وقيل آخر: يا خضاب الشيب الذي ٥ في كل نائلة يعود
إن الخضاب إذا نضاً فكأنه شيب جديد
فدع المشيب وما يريد فلن يعود كما تريد
وقال محمود الوراق: فامتك الشباب ولست منه إذا سامتك لحيتك الخضابا
(الفصل الثالث في العافية والصحة) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
ﷺ اليك انتهت الأماني يا صاحب العافية وعنه ﷺ أنه قال أول ما يحاسب به العبد يوم
القيامة أن يقال له ألم أصح بدنك وأروك بالماء البارد وقال علي رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى
ثم اتسئلن يومئذ عن النعم هو الأمن والصحة والعافية وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
يسأل الله العباد عن الأبدان والأسماع والأبصار فيم استعملوها وهو أعلم بذلك وقال ابن عيينة
من تمام النعمة طول الحياة في الصحة والأمن والسرور وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها لو رأيت
ليلة القدر ما سألت الله العفو والعافية وقال قبيصة بن ذؤيب كنا نسمع نداء عبد الملك بن مروان
من وراء الحجرة في مرضه يا أهل النعم لا تستقلوا شيئاً من النعم مع العافية ويقال البحر لا جوار له
والملك لا صديق له والعافية لا ثمن لها قال ابن الرومي
إذا ما كساك الدهر سربال صحة ولم تحل من قوت يحل ويقرب
فلا تنفطن أهل الكشير فأنما على قدر ما يعطيهم الدهر يسلب
ويقال صحة الجسم أوفر القسم وذكر بعضهم العافية فقال وأي وطاء وأي غطاء وقال حكيم
إن كان شيء فوق الحياة فالصحة وإن كان شيء مثل الحياة فالغنى وإن كان شيء فوق الموت
فالمرض وإن كان شيء مثل الموت فالفقر وقال علي رضي الله تعالى عنه ما المبتلى الذي اشتد
به البلاء بأحوج إلى الدعاء من المعافي الذي لا يأمن البلاء وقيل إن فأرة البيوت رأيت فأرة
الصحراء في شدة وجحة فقالت لها ما تصنعين هنا اتبعي معي إلى البيوت التي فيها أنواع النعم
والخضاب فذهبت معها وإذا صاحب البيت الذي كانت تسكنه قد هياها الرحد لينة تحتها شعمة
فاقتحمت الشعمة فوفقت عليها البيت فخطمتها فهربت فأرة البرية وهزت رأسها متعجبة
وقالت أرى نعمة كثيرة وبلاء شديداً إلا أن العافية والفقر أحب إلي من غنى يكون فيه المراتم ثم
فرت إلى البرية ٥ وكان عند رومي خنزير فربطه إلى أسطوانة ووضع العلف بين يديه ليسمه وكان
يجنبه أتان لها جحش وكان ذلك الجحش يلتقط من العلف ما يتناثر فقال لأمه يا أماء ما أطيب
هذا العلف لودام فقالت له يا بني لا تقربه فإن وراه الطامة الكبرى فلما أراد الرومي
أن يذبح الخنزير ووضع السكين على حلقه وجعل يضطرب وينفخ فهرب الجحش وأتى إلى

أمة وأخرج لها أسنانه وقال يحك يا أماء أنظري هل بقي في خلال أسناني شيء من ذلك العلف فأفعل به فما أحسن القنع مع السلامة والله أعلم بالصواب .

(الفصل الرابع في أخبار المعمرين في الجاهلية والإسلام) قال الحسن رضى الله تعالى عنه أفضل الناس ثوابا يوم القيامة المؤمن المعمر وقال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال أطولكم أعمارا في الإسلام إذا صدقوا وزعموا أن تبعنا الفزارى كان من المعمرين وأنه دخل على بعض خلفاء بني أمية فسأله عن عمره فقال عشت أربعين سنة وعشرين سنة في فترة عيسى بن مريم عليه السلام في الجاهلية وستين سنة في الإسلام قال له أخبرني عما رأيت في سالف عمرك قال رأيت الدنيا ليلة في اثني عشر يوما في اثني عشر يوما ورأيت الناس بين جامع مال مفرق ومفرق ملى بمجموع وبين قوى يظلم وضعيف يظلم وصغير يكبر وكبير يرم ويحى يموت وجنين يولد وكاهن بين مسرور وموجود ومجزون بمفقود وقد قال ابن الجوزي أن آدم عليه السلام عاش ألف سنة وعاش ابنه شيث تسعمائة سنة وعاش ابنه مهلايل ثمانمائة وخمسة وتسعين سنة وعاش ابنه أدريس ثلثمائة وخمسة وتسعين سنة وعاش ابنه هود تسعمائة واثنين وستين سنة وعاش ابنه متوشلح تسعمائة وستين سنة وأما ابنه نوح عليه السلام فروى عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال عاش نوح عليه السلام ألفا وأربعمائة وخمسين عاما وأما الحضرة عليه السلام واسمه خضر ون فهو أطول بني آدم عمرا وذكر أن لقمان عليه السلام عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة وكانت العرب لا تعد من الأعمار إلا ما يبلغ مائة وعشرون سنة فافوقها وعاش أكرم بن صيفى ثلثمائة وستين سنة وأدرك الإسلام وعاش سطيج سبعمائة سنة وعاش قس بن ساعدة الأبادى سبعمائة سنة وكان من حكماء العرب وعاش لبيد بن ربيعة الشاعر مائة وعشرين سنة وأدرك الإسلام وعاش دريد بن الصمة مائة وسبعين سنة حتى سقط حاجباه على عينيه وأدرك الإسلام ولم يسل ومن المعمرين عدى ابن حاتم الطائى وزهير بن جندادة عاش مائتين وعشرين سنة ومن المعمرين ذو الأصابع المذوى عاش مائتين وعشرين سنة وهو أحد حكماء العرب في الجاهلية ومن المعمرين عمر بن معد يكرب الزبيدى ومن المعمرين عبد المسيح بن نفيلة عاش ثلثمائة وعشرين سنة وأدرك الإسلام وقدرأيت رجلا من أهل مكة مسير بالغربية وذكر أنه بلغ من العمر مائة وأربعين سنة وأن امرأته بلغت من العمر كذلك ولقد رأيت منه مالم أر من بعض شبان هذا العصر في القوة وشدة البأس ورأيت له ولدا شيخا هو أشد قوة من ولده وذلك في صفر سنة تسع وعشرين وثمانمائة والله سبحانه وتعالى أعلم (الباب التاسع والأربعون في الاسماء والكنى واللقاب وما استحسن منها)

فأشرف الاسماء وأعظمها بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى هل تعلم له سميا وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ من دفع قرطاسا من الأرض مكتوبا عليه بسم الله الرحمن الرحيم أجلاله ولا سمح عن أن يداس كان عند الله من الصديقين وخفف عنه وعن والديه العذاب وإن كانا مشركين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لم ير من لم يمس لعنه الله قط إلا ثلاث رئات نة حين لمن وأخرج من ملكوت السموات والأرض ورتة حين ولد محمد ﷺ ورتة حين أنزلت سورة الحمد وفي أولها بسم الله الرحمن الرحيم وعن رسول الله ﷺ لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم وأن امتي يأتون يوم القيامة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتثقل حسنتهم في الميزان فتقول الأمم ما أنقل موازين أمة محمد فنقول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من سماه الله تعالى لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق في كفة لرجحت كفة الاسماء

الف فرس في سبيل الله تعالى وما روى أحمد بن أولاد هشام بن عبد الملك الا وهو فقير ووافد شوهذ اخدم وهو يوفد في الانون (قيل) لمعاوية ابن ابى سفيان إن بالحيرة رجلا من بني جرهم قد عمر ورأى اعاجيب فقال معاوية على به فلما حضر قال من الرجل قال عبيد ابن شربة قال نعم عن قال من قوم لم يبق منهم بقية قال فكم مضى من عمرك قال عشرون ومائتا سنة قال اخبرني بأعجب ما رأيت في عمرك قال نعم يا امير المؤمنين كنت في حى من احياء العرب فأت عندهم ميت يقال له عشرين ليبد العذرى فشيت في جنازه وتأسيت بجماعته فلما دفن في قبره وأعول النساء في أثره أدركتني عليه عبدة ولم استطع ردها وتمثلت بأبيات كنت سمعتها قديما وعلق الآن على خاطري منها هذه الأبيات يا قلب إنك من أسماء مفرور فأذكر وهل ينفعك اليوم تذكر . قد بحثت بالحب ما تنفعني من أحد . حتى جرت لك اطلاقا محاذير . فلست ندرى ولا ندرى أعاجلها .

وبينما المرء في الاحياء معتبط اذا (٣٤) هو الرمس تغفوه الاعاصير بيكي الغريب عليه ليس يعرفه

ودور فرائبه في الحى مسرور

وذاك آخر عهد من اخيك اذا

ما المرء ضمنه اللحد الخناسير

فبينما أنا أردد هذه الآيات وعيناي ينسكبان إذ قال

لى رجل الى جنينى من عذرة يا عبد الله هل تعرف

قائل هذا الشعر قلت لا والله قال فأنه هذا

الميت الذى دفناه وأنت الغريب الذى تبكى عليه

ولا تعرفه ولا تعلم أنه قائل هذه الآيات وذو قرابته

الذى ذكرته مسرور هو ذاك وأشار الى رجل فى

الجماعة فرأيت أنه لا يستطيع كتمان ما هو عليه من

المسرة فقال معاوية يا أخا جرحم سل ما شئت قال

ما مضى من عمري تروى والأجل إذا حضر تدفعه

قال ليس ذلك لى سل غيره قال يا أمير المؤمنين

ليس اليك رد شباني ولا الآخرة فتسكروم ماى

ولمآل فقد أخذت منه فى عنفوانى ما كفى

قال لا بد أن تسأنى قال اما اذ شئت فأمر

لى برغفين أتغدى بأحدهما وأنعمى

بالآخر وائق الله واعلم إنك مفارق ما أنت فيه

وقادى علم ما قدمت فأمر به معاوية

(وأما الاسماء والكنى) ففى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ أحب أسماءكم إلى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة وينبغى أن تنادى من لا تعرف اسمه بعبارة لطيفة لا يتأذى بها ولا يكون فيها كذب كقولك يا فقيه يا أخى يا فقيه يا سيدى يا صاحب الثوب الفلانى أو البغل الفلانى أو الفرس الفلانى أو السيف الفلانى وما أشبه ذلك ودخل عبادة على المتركل وبين يديه جام من ذهب فيه ألف مثقال فقال له أسألك عن شيء أن أجبتى عنه ابتداء من غير أن تفكر فلك الجام بما فيه فقال سل يا أمير المؤمنين قال أسألك عن شيء له اسم ولا كنية له وعن شيء له كنية ولا اسم له قال المنارة وأبو رباح فعجب المتركل وأعطاه الجام بما فيه وقيل لعثمان ذو النورين رضى الله عنه لأنه هو ورقية كانا أحسن زوجين فى الإسلام وقبل لأنه تزوج برقية ثم بأم كاثوم ابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوجد من تزوج بابنتى نبى غيره وكان قتادة بن النعمان الانصارى رضى الله تعالى عنه أصيب فى عينه يوم أحد فسقطت على خده فردها رسول الله ﷺ فكانت أحسن وأصح من الأخرى فكانت تعتل أى ترمد عينه الباقية ولا تعتل عينه المردودة فقيل له ذو العينين وقيل أبو هريرة رضى الله تعالى عنه كنىته بهرة صغيرة كنىته أهلها فى حجرى فالعب بها وكان رسول الله ﷺ يقول يا أبا هريرة واختلف فى اسمه فقيل عبد الرحمن وقيل عبد شمس وقيل عمير وقيل سليمان وقال الشعبي رضى الله تعالى عنه كنية الدجال أبو يوسف ذو الشهرة أبو دجاجة الانصارى رضى الله تعالى عنه كان له شهرة بلبسها بين الصنفين ذو الرباستين الفضل بن سهل لأنه دبر أمر السيف والقلم وولى رياسة الجيوش والدواوين ودخل عليه شاعر يوم المهرجان وبين يديه هدايا فقال :

اليوم يوم المهرجان هدينى فيه اللسان لك دولتان حديثه
وقدعة ورياستان لك فى الوردى من هاشم بنت وبيت خسروان
علم الخليفة كيف أنصرت فى هذا المكان

فأمر له بجميع الهدايا المطيعون بنو عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب ونعيم بن مرة والحارث بن فهر غمضوا أيديهم فى خلوف ثم تحالفوا شعبة الحمد عبد المطلب لقب بشيبة كانت فى رأسه حين ولد قال حذافة بنو شيبة الحمد الذى كان وجهه بهضى فى ظلام الليل كاقمر البدر وقيل له عبد المطلب لأن عمه المطلب مر به فى سوق مكهمرد وقاله فجعلوا يقولون من هذا الذى ورامك فيقول عبد لى سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه اسمه عبد الله ولقباه العتيق والصديق لجماله وأصدقاه بنو الاسراء أو لأنه أول من صدق رسول الله ﷺ سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه لقب بالفاروق لأنه قال يوم أسلم لا يعبد الله اليوم سرا فظهر به الإسلام وفرق بين الحق والباطل الكامل سعد بن عبادة رضى الله تعالى عنه كان يكتب ويحسن الرمى والعوم طلحة بن عبد الله رضى الله تعالى عنه كان يقال له طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الطلاحات لسخائه رشع الحجر وأبو الريان عبد الملك بن مروان لقب بذلك لبخله وبخره عكاه العسل سعيد بن العاص رضى الله تعالى عنه الحبر عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنه لقب بذلك لعلمه كان يقال له مرة الحبر ومرة البحر الأشدق عمرو بن سعيد لأنه كان مائل الشدق الفياض عكرمة بن ربیع لقب بذلك لسخائه المصطلق خزاعة بن سعد الخزاعى قيل له المصطلق لحسن صوته وكان أول من غنى من خزاعة راح يكذب لقب به الملقب لأنه كان يضع الحديث أيام الخوارج فيحدث به فإذا رآه قالوا راح يكذب وأصل الغزال كان يكثر الجلوس فى سوق الغزالين وكان تتمع المعجزة فيصدق عليهم ولم يكن غزال

ثم ودعوا وانصرف (قيل)
وفد عبد الله بن جعفر رضى
الله عنه على أحد خلفاء
بنى أمية فقال له الخليفة كم
كان أمير المؤمنين يعطيك

يعنى أباه قال كان رحمه الله
يعطينى ألف ألف درهم
قال زدناك لترحمك عليه
ألف ألف درهم قال بآنى
انت وأمى قال وبهذه ألف
ألف قال لا أقولها لأحد

بعدك قال منعنى من الاطناب
في وصفك الاشفاق عليك

من جودك قال ولهذه ألف
ألف فيقل له فرقت يا أمير
المؤمنين بيت مال المسلمين
على رجل واحد قال إنما
فرقته على أهل المدينة
أجمعين ثم وكل به من يعلمه
بخبيره من حيث لا يشعر
فلما قدم المدينة فرق جميع
مامعه حتى احتاج بعد
شهر الى القرض (ومن
اطائف المنقول) أن رجلا
قال له شام القرطبي كم تعد
قال من واحد الى ألف
ألف واكثر قال لم أرد
هذا كم تعد من السق قال
اثنين وثلاثين سنا عشر

من أعلى وستة عشر من
أسفل قال لم أرد هذا كم
لك من الستين قال والله
ليس لي منها شيء والستون
كلها لله قال يا هذا ما سنك
قال عظم قال ابن لى ابن كم

أنت قال اثنين رجل وامرأة قال كم أنى عايك قال لو أنى على شئ قتلنى قال كيف أقول قال تقول كم مضى من عمرك (قيل) وعرض

ه سليمان التميمي كان داره ومسجده في بني تميم ولم يكن منهم وهو شيباني ه أبو عمرو والشيباني لم يكن
من بني شيبان وإنما كان يعلم يزيد بن يزيد الشيباني ه يزيد بن يزيد بن منصور الحارثي فنسب
اليه ذو الفروع امرؤ القيس كان ملك الروم كساه الخلة المسمومة ففرجته وقالوا لم تمكن الكنى
لأحد من الامم الا للعرب وهى مفاخرهم وقال بعضهم

أكنيه حين أتاده لاكرمه ولا أقبه والسودة اللقب

وقيل في قوله تعالى فقالوا له قولنا أى كنيته ولما ضرب موسى عليه الصلاة والسلام البحر ولم
ينفلق أوحى الله تعالى اليه أن كنهه فقال أبا خالد فافلق فكان كل فرق كالطود العظيم (وأما
اللقاب) فقد قال الله تعالى ولا تتأزوا باللقاب بشئ الاسم الفسوق بعد الايمان ساء الله تعالى فسوقا
وانفق العلماء رضى الله تعالى عنهم على جواز ذلك على وجه التعريف لمن يعرف الا بذلك كالأعشى
والأعمى والأعرج والأحول والأفطس والأقرع ونحو ذلك وقال من المشاهير في الجاهلية
والاسلام من ليس له لقب ولم يزل في الامم كلها يجرى في المخطبات والمكاتبات من غير تكبير غير
أنها كانت تطلق على حسب الموسومين وأما ما استحسن من تلقب السفلة باللقاب العلية حتى زال
الفضل وذهب التفاوت وانقلب النقص والشرف شرعا واحدا فتذكر وهب أن العذر مبسوط في
ذلك فما العذر في تلقب من ليس من الدين في دين ولا قبيل ولا له فيه ناقة ولا فصيل بل هو محتو على
ما يضاد الدين وينافى كمال الدين وشرف الاسلام وهى لعمر الله الفضة التى لا تساغ والغبن الذى يعجز
الصبر دونه فلا يستطيع نساء الله تعالى اعزاز دينه واعلاء كلمته وان يصلح فسادنا ويوقظ غافنا
ه الرجل يكنى باسم ولده والمرأة كذلك فإذا كنوا من لم يكن له ولد فعلى جهة التفاؤل وبناء
الامن على وجاء أن يعيش فيولد له وقد يتمكن بما يلائم المسكن من غير الايراد كقول رسول الله
ﷺ في على رضى الله تعالى عنه أبو تراب وذلك أنه نام في غزوة ذى المشيرة فذهب بدمه نوم فجا رسول
الله ﷺ وهو متمرغ في التراب فقال له اجلس أبا تراب وكان أحب اسمائه اليه وكفولهم أى لخب لخرة
خديه ولونه وقال الرخشمى رحمه الله تعالى وسميتهم يكنون الكبير الرأس والمامة بأبى الرأس وأبى
المامة وسميت العرب ينادون الطويل اللحية بأبى الطويلة وسميت عرب البحيرة يكنون باسماء بناتهم
كأبى زهو وأبى سلطانة وأبى ليل ونحو ذلك ولا حرج في ذلك وقد تكنى جماعة من أفاضل الصحابة
بأبى فلانة منهم سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه كان له ثلاث كنى وأبو عمرو وأبو عبد الله
وأبو ليلي ومنهم أبو امامة وأبو رقية بميم الدارى وأبو كريمة المقداد بن معد يكرب وكثير من
الصحابة ومن التابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أبو عائشة مسروق بن الاعدع وكنى لأنس
أخ صغير وله نغير يلعب به فأت فدخل رسول الله ﷺ فرآه حزينا فقال ما شأنه فقالوا مات
نغيره فقال يا أبا عمير ما فعل النغير ونظر المأمون الى غلام حسن فى المركب فسأله عن اسمه
فقال لا أدري فقال:

تسميت لا أدري فأنك لا تدري بما فعل الحب المبرج فى صدرى

وعن على رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ إذا سميت الولد محمدا فأكرمه ووسعوا له فى المجلس ولا
تقبحوه وجهه وعنه مامن قوم كان بينهم مشوزم فحضر معه من كان اسمه محمد أو أحمد فادخلوه فى
مشورتهم الا كان خيرا لهم وماء مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه محمد أو أحمدا قدس الله ذلك
المزىل فى كل يوم مرتين كل ذلك بركة هذا الاسم الشريف (ومما جاء فى مدح الاسماء منظوما) قال
بعضهم فى ملبح اسمه ابراهيم

أنت قال اثنين رجل وامرأة قال كم أنى عايك قال لو أنى على شئ قتلنى قال كيف أقول قال تقول كم مضى من عمرك (قيل) وعرض

محمد بن الجهم داره للبيع بخمسين ألف (٣٦) درهم فلما حضروا ليثروا قال بكم تشتررون مني جوار سعيد بن العاص قالوا

والجوار يباع قال وكيف لا يباع جوار من إن سألته أعطاك وإن سكنت عنه ابتداك وإن أسأت إليه أحسن اليك فبلغ ذلك سعيدا فوجه إليه مائة ألف درهم وقال أمسك دارك عليك (قيل) خرج عبد الله ابن جعفر إلى ضيعة له فنزل على نخل قوم فيها غلام أسود يقوم عليها فدخل بثلاثة أفراس فأتى كلب فدنا منه رمى إليه بقرص فأكله ثم رمى إليه بالثاني والثالث فأكلهم ما وعبد الله ينظر إليه فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيست قال فلم آثرت الكلب قال لأن أرضنا ما هي بأرض كلاب وأخاله جاء من مسافة بعيدة جائعا ففكرت رده قال فما كنت صانعا اليوم قال أطوى يومى هذا فقال عبد الله بن جعفر الأمر مني على السخاء والله إن هذا لاسخى مني فاشتري النخل والمبد فأعنته وذهب ذلك له ومن أطاف بالمنقول إنه رفع الرشيد موت العباس بن الأحنف وإبراهيم الموصلي المعروف بالنديم وعشيمة لخماره في يوم واحد فخرج للصلاة عليهم فصفوا بين يديه فقال من الأول إبراهيم الموصلي فقال آخر وه

رأيت حبيبي في المنام معانق وقد رقل من بعد هجر وقسوة (وفيه أيضا) لازال بابك كعبة محجوجة حتى ينادى في البقاع بأسرها (وفيه أيضا) سمى الخليل أن فؤادى وعجيب يا قاتلى أن قلبى فيه (ولبعضهم في مליح اسمه عمر)

يا أعدل الناس أسماكم تجور على فؤاد مضناك بالهجران والبن أظنهم سرورك القاف من قر وأبدلوها بعين خيفة للعين (وفيه أيضا) ما عليهم في الهوى لو نظروا حين سموك فقالوا سمعنا أبدلوا قافك عينا غاطا أخطوا ما أنت إلا قهر (ولبعضهم في مليح حامل شعبة موقودة اسمه عثمان)

وأنى بشعبة وضأوها وصيازه حكيا لما القهرين ناديت به ما الاسم يأكل المني فأجاني عثمان ذو النورين (ولبعضهم في مليح اسمه يوسف)

بامن سبي الشعراء نمل عذاره النجم يشهد لي بأنى هتفت صيرت قلبى من صدورك فاطرا فامن على بزرة يا يوسف (وللصفي الحلى فيمن اسمه داود)

وثقت بأن قلبى من حديد وفيه على الهوى بأس شديد فلان على هواك ولا عجيب إذا داود لان له الحديد (وله فيمن اسمه موسى)

أتى موسى بآية خال خدد حوته صوارم الخدق والمراض آية ذا يياض في سواد وآية ذا سواد في يياض جاء بضد ما قد جاء موسى كليم الله في القف المواقى (وللقطبي في مليح اسمه بدر)

سموه بدرا وذلك لما أن فاق في حسنه وبما وأجمع الناس إذا رآه بأنه اسم على مسمى (ولماؤفه رحمه الله تعالى) في قاضى الفضاة علم الدين صالح البلقى وعظ الأنام أمامنا الخبر الذى سكب العلوم كبحر فصل طائف فتنى القلوب بعله وبوعظه والعلم تشفى إن يكن من صالح وتوجهت مرة إلى بلتاج لاجتماع بالحاح خليل منصور في ضرورة فلم أجده ولم يقم أحد من أخوته بقضاء ما توجهت بسببه فقلت

خصال خليل كامن حميدة وأوصافه تزدى بكل جميل فلا خيرنى بلتاج إن لم يكن بها ولا خير فى الدنيا بغير خليل (وقال آخر في مقبل)

يامن تحجب عن محب صادق مازال عنه كل يوم يسأل

الموصلى فقال آخر وه وقدعوا ابن الأحنف فقدم وصلى عليه فلما فرغ

وانصرف عظامه هاشم بن عبد الله الخزاعي وقان يا امير المؤمنين كيف (٣٧) اثر العباس بالتقديم على من

من لي يوم فيه تسمع بالفا ويقال لي هذا حبيبك مقبل

(ولبعضهم في ملبح اسمه محسن)

واصف يملو على تشافه برتبة من الجلال نالها

واسمه وهو العجيب محسن وكم دموع في الهوى اسالها

(ولصق الدين الحلي في اسم حسين)

حبيبي وافر والشرق منى طويل والهوى عندي مديد

واحب اني اموى حسينا وشوقي في محبة يزيد

(وما قيل في أسماء النساء) في فاطمة

عجبت من فاتنة لم تزل لمرتحى الوصل لها فاطمة

تذكر ما الفاء من وجدها وهي بشوقي والجوى عالمة

(قال ابن مكاس في اسم عائشة)

يادهر خبرني بحفك واشفني فسام فكري في أمورك طائشة

لا يحل أني في المحبة ميت وحبيبي من بعد موت عائشة

(وقال شمس الدين البدرى في اسم حليلة)

ولما رأيتني في هواها متما أكابد من حر الفرام اليه

فجادت بقلب الوصل منها ولم تجر ومن أين تدرى الخوروى حليلة

(ولبعضهم في اسم بركة دوبيت)

لما نصب الهوى لقلبي شركة ناديت وقلبي نارك من تركه

يا قلب أفق ولا تمل لشركة تغنيك سنين ساعة من بركة

(مردوفا أيضا) لما نصب الهوى لقلبي شركة في كل طريق

ناديت وقلبي نارك من تركه لو كان يفيق ياقلب أفق ولا تمل لشركة

ما الشرك يليق تغنيك سنين ساعة من بركة عن كل صديق

ولو تذهب هذا المعنى لاحتجب إلى مجلدات ولكن فيما ذكرته كفاية والله الموفق وأسأله العناية

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الحنون فيما جاء في الاسفار والاعتراب وما قيل في الوداع والفرار

والحث على ترك الإقامة بدار الهوان وحب الوطن والحنين اليه

(أما ما جاء في الاسفار والحث على ترك الإقامة بدار الهوان)

فقد قال الله تعالى هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا الآية وفي الأرض سافروا تغفموا وعن أبي هريرة

رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ لو يعلم الناس رحمة للسافر لأصبح الناس على ظهر

سفوف وهو ميزان الأخلاق أن الله بالمسافر رحيم ويقال الحركة ولود والسكون عافرو وقال حكيم

السفر يسفر عن أخلاق الرجال وكان بعضهم يريد السفر فيمنعه والده إشفافا عليه فقال يوما

ألا تخلي أمضى لشأني ولا أكن على الأهل كلا ان ذا لشديد

تهينني ريب المنون ولم أكن لا هرب عما ليس منه محيد

فلو كنت ذا مال لقرت مجلسي وقيل إذا أخطأت أنت رشيد

فدعني أجول الأرض عمرى لعله يسر صديق أو يفاط خسود

حضر فقال بقوله

وسمى بها قوم رقة لولا انها

طى التي تشق بها وتكابد

فجدهم ليكون

غيرك ظنهم

اني ليعجبنى الحب

الجاحد

ثم قال أتخفظهما قلت

نعم قال اليس من قال

هذا الشعر أولى بالتقديم

فقلت بل والله يا امير

المؤمنين قلت ويضارع

هذا ما حكاه صاحب

الاغاني حكى أن رجلا

أدى شهادة عند بعض

القضاة فقال القاضي

هل يعرفك أحد من

ذوى العدالة قال نعم

فلان فلما حضر هذا

القاضي هل تعرف قال له

قال نعم أعرفه عدلا

وما ذاك إلا أني سمعته

ينشد لجرير

ان الذين غدوا بلبك

غادروا

وشلا بعينك لا يزال

معينا

غضضن من أبصارهن

وقلن لي

ماذا لقيت من الهوى

واقينا

فعلت أن هذا لا يرسخ

الا في قلب مؤمن (وقال

الشيخ أنير الدين أبو

حيان رحمه الله) كانت

رقائق الشيخ نقي الدين

السروجي تسلب العقول

وكان يعنى بها في عصره لأنها في الطريق الغرامى غاية لا تدرك فن ذلك قوله رحمه الله

أفهم بوصالك في هذا وقته (٣٨) يكنى من الهجران ماقد ذقته أنفقت عمرى في هواك وليكني أعطى

وقال رسول الله ﷺ عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل ولا تطوى بالنهار في غير رقة وقال ابن مالك رضي الله تعالى عنه كان رسول الله ﷺ يكره أن يسافر الرجل في غير رقة فقال صلى الله عليه وسلم الزاكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب وقال ﷺ إذا خرج ثلاثة في ركب فليؤمروا أحدهم (وقيل) أغار حذيفة بن بدر على هجان النعمان بن المنذر ابن ماء السماء وسار في ليلة مسافة ثمان ليال فضرب به المثل وقال قيس بن الخطيم همنا بالاقامة ثم سرنا مسير حذيفة الخير بن بدر وسار ذكوان مولى عمر رضي الله تعالى عنه من مكة إلى المدينة في يوم وليلة وقال المأمون لأشياء أذمن السفر في كفاية وعافية لأنك تحمل كل يوم في حلة لم تحمل فيها وتعاشر قوما لم تعرفهم (وما قيل في ترك الإقامة بدار الهوان

(قال الفرزدق) وفي الأرض عن دار القلي متحول
(وقال آخر) وما هي إلا بلدة مثل بلدتي
(وقال آخر) وإذا البلاد تغيرت عن حالها
ليس المقام عليك فرضا واجبا
وكل بلاد أو طنتك بلاد
خيارها ما كان عوننا على دهر
فدفع المقام وبادر التحويل
في بلدة تدع العزيز ذليلا
(وقال الصفي الحلبي)

تنقل فلذات الهوى في التنقل
ففي الأرض أحباب وفيها منازل
ولا تستمع نرم امرئ القيس أنه مضل ومن ذا يهتدى بمظلل
ورد كل صاف لا تقف عنده منهل
فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل
(وقال عبد الله الحمدي)

فان تجف عني أو تزني اهانة أجد عنك في الأرض العريضة مذهبا
(ومما قيل في الوداع والفراق والشوق والبكاء) قال جرير

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل
وقيل لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ما كان جدك صانعا في قوله فعلت ما لم أفعل قال كان يقطع عينيه حتى لا يرى مظعن أحبابه ثم انشد يقول

وما وجد مغلول بصنعاء موقوف بساقيه من ماء الحديد كبول قليل الموالى مسلم بجزيرة
له بعد نومات العيون الليل يقول له الحداد أنت معذب غداة غد أو مسلم فقتيل
باكبر مني لوعة يرم راعني فراق حبيب ما لي به سبيل

(وقال الشاعر) وما أم خشف طويل يوم وليلة يلقمة يبداء ظمآن صاديا

تهم ولا تدرى إلى أين تبتغي مرحة حزنا العفافية أضربها بحر الهجير قلم تجمد
لملتها من بارد الماء شافيا إذا بعدت عن خشفها انصرفت له فالتفتة ملهوف الجوائح طاويا
بأوجع مني يوم شدوا حولهم ونادى متنادي البين أن لانا قيا

وقال عبد العزيز الماجشون وهو من فقهاء المدينة قال لي المهدي يا ماجشون ما قلت حين فارقت أحبابك قال قلت يا أمير المؤمنين

لله بك على أحبابه جزعا قد كنت أحذر هذا قبل أن يقعا ما كان والله شؤم الدهر يتركني
حتى يجرعني من بعدهم جرعا أن الزمان رأى ألف السرور لنا قدب بالبين فيم بيننا وسمى
فليصنع الدهر بي ماشاء مجتهدا فلا زيادة شيء فوق ما صنعنا

وصول بالذي أنفقت
يا من شغلت بحبه عن غيره
وسلوت كل الناس حين
عشقتة

كم جال في ميدان حسنك
فارس

بالسبق فيك إلى رضاك
سبقتة

أنت الذي جمع المحاسن
وجهه

لكن عليه نصبري فرقتة
قال الوشاة قد ادعى بك

نسبة
فسررت لما قلت قد صدقتة

بأنه إن سألوك عني قل
عبدى ومالك يدى وما

أعتقت
أو قيل مشتاق إليك فقل

طم
أدرى بذاور أنا الذي سوتة

(قلت) لو كان الشيخ
تقى الدين السروجي رحمه

الله في جملة من صلى عليه
الرشيد لم يقدم غيره

عليه (فان الشهاب محمود)
وكان الشيخ تقى الدين

السروجي مع دينه وورعه
مرزوده وعلته مغرما

بالجمال وكذلك قال الشيخ
أنير الدين وكان يكره

مكانا فيه امرأة ومن
عاه من أصحابه قال

شرطى معروف وهو أن
لا يجلس بالجلس امرأة

(قال الشهاب محمود)
وكما يوما في دعوة

فاحضر صاحب الدهرة شواء وأمر بادخاله الى النساء ليجمعلته في حون فلما أحضر فقال

بعد ذلك ثُرف منه وقال كيف يؤكل وقد مسنه بأيديهن (قال الشيخ (٣٩) أمير الدين) ولما توفي الشيخ تقي

الدين بمصر رابع رمضان
المعظم سنة ثلاث وتسعين
وسمائه حلف أبو محبوبه
أن لا يدفنه إلا في قبر
أبيه وقال كان الشيخ
يراه بالحياة وما افرق
بينهما بلبات هذا لما
كان يعلمه من دينه
وعفاهه (قلت) والشيخ
مذكور هو أبو هذه العذرة
وثمره هذه الشجرة فانه
من هام مع زهده وتورعه
بالجل وعف وصبر إلى
أن مات وكان الشيخ
مذكور المذكور مزاكراً
غلاء المغرب المتفقين
وكان مطبوعاً في نظم
الشعر الجيد الرقيق
وكان يقرئ الأدب
وله مجلس بمحلة دار
الروم وكان لا يقرئ
إلا الأحداث ففتن
بنصراني اسمه عمرو بن
يوحنا كان من أحسن
أهل زمانه وأسلمهم
طبعاً فقام الشيخ به
وكتب رقعة وطرحها
في حجره وهي
بمجلس العلم التي
بك تم جمع جموعها
الارثية لقلة، غرقت
بماء دموعها بين يديك
حرمه . الله في تضييعها
فلما قرأها عمرو استجيا
وعلم بها من في المجلس
فانقطع عمرو واشتد
بالشيخ الوجد فترك
المجلس ونظم القصيدة
المشورة وقيل انها اشتعلت

فقال والله لأعينك فأعطاه عشرة آلاف دينار (وقال آخر)
وقفت يوم النوى منهم على بعد
أني خشيت على الأطمان من نفسي
(وقال عمر بن أحمد) أتى الرحيل لحين جد ترحلت
من لم بيت والبين يصدع قلبه
لم يدرك كيف تفتت الأكباد
وحكى بعضهم قال دخلنا إلى دير هرقل فنظرنا إلى مجنون في شباك وهو يشد شعر فقلنا له
أحسنتم فأوماً بيده إلى حجر يرمينا به وقال المثلث يقال أحسنتم ففرروا منه فقال أقسمت
عليكم إلا ما رجعتكم حتى أشدكم فإن أنا أحسنتم فقولوا أحسنتم وإن أنا أسأت فقولوا أسأت
فرجعنا إليه فأنشد يقول

لما أناجوا قبيل الصبح عيسهمو
وقلبت بخلال السجف ناظرها
رودعت بينان زانه عنم
يا حادى العيس عرج كي أودعهم
أني على العهد لم أنقض مودتهم
فقلنا له ما نوا فقال والله وأنا أموت ثم شوق
(وقال آخر) لما علمت بأن القوم قد رحلوا
شبكت عشرين على رأسي وقلت له
لحن لي وبكى يل رق لي ورثي
إن الخيام التي قد جثت تطلبهم
(وقال الشيخ الأكبر سيدي يحيى الدين بن العربي رحمه الله تعالى .

مارحلوا يوم ساروا البزل العيسا
من كل فأنكه الالحاظ ماله
إذا تمشت على صرح الزجاج ترى
أسقف من بنات الروم عاطلة
وحشية ماله أنس قد اتخذت
أن أومات تطلب الانجيل تحسهم
ناديت إذ رحلوا للبين ناقتها
غيت أجناد صبرى يوم بينهم
ساروا وأصحت أنى الربع بعدهموا
(وقال آخر) ولما تبدت للرحيل جمالنا
تبدت لنا مذعورة من خباياها
أشارت بأطراف البنان وودعت
فقلت لها الله مامن مسافر
فناك نقاب الحسين من فوق وجهها
وقالت إلى كن عليه خليفة

٦ - المستطرف - ثاني) على سائر عبادات النصارى ومواقيتهم وأسما المعظمين في دينهم وعده صاحب مصارع العشاق

مع الذين مانوا غراما (وقال في كتابه (٤٠) المرسوم بمصارع العشاق) أخبرنا القاضي أبو القاسم التنوخي سنة

ثلاث وأربعين وأربعمائة
قال جدهما القاضي أبو
الفرج المعافى قال أنشدنا
أبو القاسم مدرك بن محمد
الشيبياني لنفسه في عمر
النصراني قال القاضي أبو
الفرج وقد رأيت عمرا
وقد أبيض رأسه . .
من عاشق ناه هواه دان
ناطق دمع صامت اللسان
مواطن قلب مطلق الجثمان
معذب بالصد والهجران
من غير ذنب كسبت يده
لكن هوى نمت به عيناه
شوقا إلى رؤية من أشقاه
كأنما عافاه من أهلاه
يا ويحه من عاشق ما يلقى
من أدمع منهلة ما نر في
ذات إلى أن كاد يفنى عاشقا
وعن دقيق الفكر سقاده
لم يبق منه غير طرف يبكى
بأدمع مثل نظام السلك
تخمد نيران الهوى وتذكي
منهله قطر السماء تحكى
إلى غزال منى النصارى
فضل بالحسن على
العدارى
وغادر الأسد به حيارى
في ربة الحب له أسارى
ريم به أى هزير لم يصد
يقتل باللحظ ولا يخشى
الغود
منى نقل ما قالت الألاحظ
قد
كانه ناسونه حين اتحد
باليمنى كنت له رنازا
بهزنى في الخصر كيف
أزرا

(وقال آخر) يا راحلا وجميل الصبر يتبعه هل من سبيل إلى لفيك بتقى
ما أنصفتك دموعى وهى دامية ولا وفى لك قلبى وهو يحترق
(وقال البغدادي) قالت وقد نالها للبين أوجعه والبين صعب على الأحباب موقعه
أجمل يديك على قلبي فقد ضعفت قواه عن حمل ما فيه وأضله
واعطف على المطايا ساعة نفسى من شقت شمل اهوى بالبين بجمعه
كانت يوم ولت حجرة وأسى غريق بحر يرى الشاطئ ويمتعه
(وقال ابن البديري)

فذا حاديا ليلي فاني وامي ولا تعجلا يوما على من يفارق وزما مطاياها قبيل مسيرها
ليأت منها بالتزود عائق ولا تزعجها بالسوق أطعمان عيسها فان حبيبي للظعان سائق
ولما التقينا والغرام يذينا ونحن كلانا في التفكير غارق
وقفنا ودمع البين يحجب بيننا تسارقي في نظرة اسارق
فلا تسالما حل بالبين بيننا ولا تعجبا أنا وشوق وشائق
(وقال آخر) تذكرت ليلي حين شط مزارها وعادت منازلها خليات بلقع
بكيت عليها والقنا يقرع القنا وسمر العوالي للنايا تشرع وخالفت لوائى عليها وعدل
وحالفت سهدى والخليلون هجع ولم أستطع يوم النوى رد عبرة فؤادى أسى من حرها يتقطع
فقال خليلي إذ رأى الدمع دائما يفيض دما من مقلتي ليس يدفع
لئن كان هذا الدمع يجرى صبابة على غير ليلي فهو دمع مضيع
(وقال آخر) مددت إلى التوديع كفا ضعيفة وأخرى على الرضاء فوق فؤادى
فلا كان هذا آخر العهد بيننا ولا كان ذا التوديع آخر زأدى
(وقال آخر) ولما وقفنا للوداع عشية وطرفى وقلبي دانع وخفوق
بكيت فأضحكت الوشاة شامة كاني سحاب والوشاة بروق
(ولؤفه رحمه الله تعالى)

ياسادة في سويد القلب مسكنهم وفى منامى أرى أنى آهانهم
أرحشتمونا وعز الصبر بعد كوى يا من يمز علينا أن يفارقهم
(وقال آخر) لو أن مالك مالم بذكرى الهوى وحله من أضلع العشاق
ما عذب العشاق إلا بالهوى وإذا استغاثوا غاثهم بفراق
(وقال ابن الوردي)

دهرند أضحى ضنيننا باللقا حتى ضنيننا ياليلى الوصل عودى لجمعنا أجمعنا
(وقال الشريف الرضى)

علاني بذكرهم واسقيهم وامرجالى دمي بكاس دهاق
وخذا النوم من جفوني فاني قد خلعت الكرى على العشاق
(وقال آخر عند ذلك)

قالوا أنزقنا اذ غبنا فقلت لهم نعم واشفق من دمي على بصرت
ما حق طرف هداى نحو حسنكم أنى أعذبه بالدمع والسر
(قال الموصلى) فسدت لطول مادكم أحلامنا وعقولنا وجفا الجفون منام

يا نحر ناشدتك بالمسيح الاسمعت القول من فصيح (٤١) يلب عن قلب له جريح ليس من الحب بمشريح

وانطيف قدود الجفون بورد يا حبذا ان صحت الاحلام

(وما قيل في البكاء) قال الشاعر

وجرت طيف خياله وكيف لي بهجوع
(وقال آخر) ارحم رحمت للوعى
ودموع عيني لا تسـل
(وقال آخر) ان عيني مذغاب شخصك عنها
بدموع كأنهن الفوايد
(وقال آخر) يا قلب صبرا على الفراق ولو
وأنت يادمع ان ظهرت بما
(وقال آخر)

خاض العواذل في حديث مدايح
لحسبه لاصون سر هواكموا
(وقال ابن الموار)

رحمت يوم الفراق أجرى دموعي
قيل كم إذا تجري دموعك تـمى
(وقال آخر) لما لبست لبعده ثوب الضنى
أجريت وقف مدايح من بعده
(وقال آخر) ولم أرمثل غار من طول ليله
وما زلت أبكى في دجى الليل صبوة
(وقال الموصلى) عين أفاضت دموعي
ووجنة الخد قالت رأيت غـلى بعينى
(وقال آخر) وما فارقت ليل من مراد
بكيت نعم بكيت وكل ألف إذا ماتت خبيته بكاهما

وفي بعض الكتب الساموية ان ما عاقبت به عبادى أن ابتليتهم بفراق الاحبه
(وما جاء في الحنين إلى الوطن) أما حبة الوطن فستولية على الطباع مستدعية أشد الشوق اليها
روى أن أبان قدم على النبي ﷺ فقال يا أبان كيف تركت مكة قال تركت الاذخر وقد أعذق
والنعام وقد أوردق فاغرو رقت عينا رسول الله ﷺ وقال بلال رضى الله عنه

ألا ليت شعري هل أبيت ليله
وهل أردن يوما مياه بجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل

وقيل من علامة الرشد أن تسكون النفس إلى بلدها تروافة وإلى مسقط رأسها مشتاقه ومن حب
الوطن) ما حكي أن سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام أوصى بأن يحمل تابوته إلى مقابر آباءه فنع
أهل مصر أوليائه من ذلك فلما بعث موسى عليه الصلاة والسلام وأهلك الله تعالى فرعون لعنه الله
حله موسى إلى مقابر آباءه فقبزه بالأرض المقدسة وأوصى الاسكندر رحمه الله تعالى أن تحمل
مته في تابوت من ذهب إلى بلاد الروم حبا لوطنه وأعتل سابور ذو الاكتاف وكان أسيرا
ببلاد الروم فقالت له بنت الملك وكانت قد عشقته ما تشتهي قال شربة من ماء دجلة وشعة من

ونينوى إذا قام بدعو ربه مطهرا من كل سوء قلبه ومستقبلا قاقيل ذنبه نال من مولاة ما حبه

يا عمر بالحق مع اللاهوت
والروح روح القدس
والناسوت
ذاك الذى فى مهده
المنموت
عوض بالنطق عن
السكوت
بحق ناسوت بيطن مريم
حل محل الريق منها بالفم
ثم استحال فى القنوم
الاقدم

يكلم الناس ولما يفظم
بحق من بعد المات قصا
يوما مقداره ما قصا
وكان لله تقيا مخلصا
يشقى ويبرى أكها
وأبرصا

بحق عي صورة الطيور
وباعث الموق من القبور
ومن اليه مرجع الامور
يعلم ما فى البر والبحور
بحق من فى شاخ
الصوامع

من ساجد لربه وراحم
يبكى إذا ما نام كل هاجع
بحق قوم حلقوا الر. وسا
وعالجوا طول الحياة بوسا
وقرعوا فى البيعة الناقوسا
مشمطين يعبدون عيسى
بحق مار مريم وبولس
بحق شمعون الصفا
وبطرس

بحق دانييل بحق يونس
بحق حزقيال وبيت
المقدس

بحق اعياد الصليب الزهر
وعيد اشعمون وعيد الفطر
وبالشعانين الجليل القدر
وعيد مرمارى الرقيق الذكر
وعيد شعيب وباهيا كل
والدخن اللاتي بكف
الحامل
يشفي بها من خبل كل عايل
ومن دخل السقم في
الفاصل

بحق سبعين من العناد
قاموا بدين الله في البلاد
وأرشدوا الناس إلى
الرشاد

حتى اهتدى من لم يكن بهاد
بحق ثني عشرة من الأمم
ساروا إلى الاقطار يتلون
الحكم

حتى إذا صبح الهدى جلا
الظلم

ساروا إلى الله فجازوا بالنعيم
بحق ما في عكم الانجيل
من سزل التحريم والتحليل
وخيري ذى نبا جليل
يرويه جيل قد مضى عن
جيل

بحق مرعيد التي الصالح
بحق لوقا الحكيم الراجح
والشهاد

الصالح

من كا غاد مهمم ورائح
بحق معمودة الارواح
والمذبح المشهور في النواحي

ومن به من لا بس الامساح
من راهب ناكث ومن نواح

بحق تة نك في الاعياد
وشربك

كل صاد بما يعينك من السواد بطو و تقطيعك للاكباد

تراب اصطرنا نأنته بعد أيام بشرية من ملأ وقبضة من تراب وقالت له هذا ماء دجلة ومن نربة أرضك
فشرب واشتم بالوحم فنفعه من علمه وقال الجاحظ كان النفر في زمن اليرامكة إذا سافر أحدهم أخذ معه
من نربة أرضه في حراب يتداوى به وما أحسن ما قال بعضهم
بلاد الفناها على كل حالة وقد يوافي الشيء الذي ليس بالحسن
وتستعذب الأرض التي لا هوامها ولا ماؤها عذب ولكنها وطن
ووصف بعضهم بلاد الهند فقال بحرها در وجبالها يا قوت وشجرها عود وورقها عطر وقال
عبدالله بن سليمان في نهاوند أرضها مسك و ترابها الزعفران و ثمارها الفاكه و حيطانها الشهد وقال
الحجاج لعامله على أصبهان وقد وليتك على بلدة حبرها الكحل و ذبابها النحل و حشيشها الزعفران
وكان يقال البصرة خزنة العرب وقبة الإسلام لا انتقال قبائل العرب إليها واتخاذ المسلمين بها وطنها
ومركزها وكان أبو اسحق الزجاج يقول بغداد خاضرة الدنيا وما سواها بادية وأنا أقول مصر كنانة
الله في أرضه والسلام

(وما جاء في ذم السفر) قيل لرجل السفر قطعة من العذاب فقال بل العذاب قطعة من السفر وقال
بعضهم

كل العذاب قطعة من السفر يارب فارد لنا على خير الخضر
وقيل لأعرابي ما الغبطة قال الكفاية مع لزوم الاوطان * ومرايا بن معاوية يمكن فقال أسمع صوت
كلب غريب فقيل له بيم عرفت ذلك قال بخضوع صوته وشدة نباح غيره وأراد أعرابي السفر فقال
لامراته

عدي السنين لغيبق وتصبري وذري الشهور فانن قصار
فاذكر صبا بقنا اليك وشوقنا وارحم بذانك انهن صغار

فأقال وترك السفر ويقال رب ملازم لمهنته فاز ببعيته (وقال ابن الهيثم)
لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها وانكنا أخلاق الرجال تضيق

وفيما ذكرته كفاية وأسأل الله التوفيق والهداية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب الحادي والخمسون في ذكر الغنى وحب المال والافتخار بجمعه)

قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقيل الفقر راس كل بلاء وداعية إلى مقت الناس وهو مع
ذلك مسببة للمروءة مذهب للحياة فتى نزل الفقر بالرجل لم يجد بدا من ترك الحياة ومن فقد حياها فقد
مروءته ومن فقد مروءته مقت ومن مقت ازدري به ومن صار كذلك كان كلامه عليه لاله وقال
رسول الله ﷺ انك ان تذرو رثك أغنياء خير من أن تذرهم عائلة يتسكفون الناس وفي الحديث لا خير
فيمن لا يحب المال ليصل به رحمه ويؤدي به أماته ويستغنى به عن خلق ربه وقال علي كرم الله تعالى
وجهه الفقر الموت الاكبر وقد استعاذ رسول الله ﷺ من السكفر والفقر وعذاب القبر وقيل من حفظ
دينه حفظ الاكرمين دينه وعرضه قال الشاعر

لا قلتي إذا رقيت الآواني بالآواني ماء وجهي واني

ومثل لقمان لانه يابني أكلت الخنظل وذقت الصبر فلم أر شيئا أضر من الفقر فان افتقرت فلا تحدث به
الناس كيلا يستصوك ولكن اسأل الله تعالى من فضله فر الذي سأل الله فلم يعطه أو دعاه فلم يجبه
أو تضرع اليه فلم يكشف ما به وكان العباس رضي الله تعالى عنه يقول الناس لصاحب المال الزم من
الشعاع للشمس وهو عندهم أعذب من الماء وأرفع من السماء وأحلى من الشهد وأزكى من الورد

خطوة

شيدخان كان من شيوخ العلم
وبعض أركان التقى والحلم
لم ينطقا قط بغير الفهم
موتهما كان حياة الخصم
بحرمة الاسقف والمطران
والجائليق العالم الرباني
والقس والشماس والديراني
والبطرق الاكبر والرهبان
بحرمة المحبوس في أعلى
الجبل وما قولاً حين
صلى وابتهل وبالكينيات
القديسات الاولى

وبالمسيح المرتضى وما فعل
بحرمة الاسقفيا والبيرم
وما حوى مغفر رأس
مريم بحرمة الصوم الكبير
الاعظم بحق كل بركة
وعرم بحق يوم الذبح
في الإشراف وليلة الميلاد
والثلاثي والذهب الى برز
لا الاوراق بالفصح
يامذهب الاخلاق بكل
قداس على قداس قدسه
القس مع الشماس وقربوا
يوم خميس الناس وقدسوا
الكاس لكل حاس الا
رغبت في رضا أديب
باعده الحب عن الحبيب
فذاب من شوق الى المذنب
أغلى مناه أيسر التقريب
أنظر أميرى في صلاح
أمرى

مكتسبا في عظيم الاجر
مكتسبا في عظيم الاجر
مكتسبا في جميل الشكر
من نثر ألقاظ ونظم شعر
(قلت والشئ بالشئ
يذكر) الشيخ مدرك الأمانة

خطوه صواب وسبباته حسنة وقوله مقبول يرفع مجلسه ولا يمل حديثه والمفلس عند الناس
أكذب من لمان السراب وأقل من الرصاص يسلم عليه ان قدم ولا يستل عنه ان عاب وان حضر
ازدروه وان غاب شتموه وان غضب صفوه مصافحة تنفض الوضوء وقراءته تقطع الصلاة وقول
بعضهم طلبت الراحة لنفسى فلم أجدها أروح من ترك ما لا يعينها وتوحشت في البرية فلم أروحة أفر
من قرين السوء وشهدت الزحوف وغالبت الاقران فلم أرقينا أغلب للرجل من المرأة السيوء ونظرت
الى كل ما يذل القوى ويكسره فلم أرسبنا أذل له ولا أكسر من الفاقة قال الشاعر

وكل مقل حين يغدو الحاجة
وكانت بتو عبي يقولون مرحبا
(وقال آخر) المال يرفع مقفا لاعماله
(وقال آخر) جروح الليال ما لهن طيب
وحسبك أن المرء في حال فقره
ومن يغتر بالجادات وصرفها
وما ضرتني ان غال اخطأت جاهل
(وقال آخر) الفقر يزرى بأقوام ذوى حسب
(وقال آخر) لعمرك ان المال قد يجعل الفتى
وما رفع النفس الدنية كالغنى ولا
(وقال آخر) إذا قل ما المرء لانت قناته
(وقال ابن الأحنف) يمشى الفقير وكل شيء ضده

وتراه مبهوضا وليس بمذنب ويرى العداوة لا يرى أسبابها حتى الكلاب أذارات ذات روة
خضعت لديه وحركت أذنانها وأذارات يوما فقيرا عابرا نبحت عليه وكشرت أنيابها
(وقال آخر) فقر الفتى يذهب أنواره مثل اصفرار الشمس عند المغيب
والله ما الانسان في قومه إذا بلى بالفقر إلا غريب
(وقال آخر) ان الدرام في المواطن كلها تكسو الرجال مهابة وجمالا
فهى اللسان لمن أراد فصاحة وهى السلاح لمن أراد قتالا
(وقال آخر) ما الناس الامع الدنيا وصاحبها فكما انقلب يوما به انقلبوا
يعظمون أبا الدنيا فان وثبت يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا
وقال بعض الفرس من زعم انه لا يحب المال فهو عندي كذاب

(قال الكنانى) أصبحت الدنيا لناغرة فالحمد لله على ذلك
قد أجمع على ذمها وما أرى منهم لها تاركا
(وقال الزمخشري) وإذا رأيت صعوبة في مطلب فاحل صعوبته على الدينار
وابسته فيما تشتهيه فانه حجر يلين قوة الاحجان

قال النورى رحمه الله تعالى لان أخلف عشرة آلاف درهم بحاسنى الله عليها أحب الى من أن أحتاج
الى لثم وفي هذا المعنى قال الشاعر

احفظ عرى مالك تحظى ولا تفرط فيه تنق ذليل وان يقولوا بأخلى بالمطا
فالبخل خير من سؤال الخيل واحفظ على نفسك من زلة برى عزيز القوم فيها ذليل

الشاعر المشهور أن يترك التمتع (٤٤) وكان من كبار الشيعة وبرجح جانت السنة ويوهى أقوال الرافضة وموجب ذلك أن

(وأما نجاح في الاحتراف على الأموال)

فقد قالوا ينبغي لصاحب المال أن يحترز ويحفظ ظمائه من المظمين والمبرطحين والمحترفين المومنين والمتتمسين (فأما المظمون) فهم الذين يتلقون أصحاب الأموال بالبشر والاكرام والتحية والاعظام إلى أن يأمنواهم ويعرفوهم بالمعامدة ورماعا قصروا ما قدموا عليه من حوائجهم إلى أن يأمنوهم ويحصل بينهم سبب الصداقة ثم أن أحدهم يذكر لصاحب المال في معرض المقال أنه كسب فائدة كثيرة في معيشته ثم يمتنع في الحديث إلى أن يقول أتى ففكرت فيما عليك من المؤمن والنفقات وهذا أمر يعود ضرره في المستقبل إن لم تساعد بالمكاسب وغرضي التقرب إليك ونصحتك وخدمتك وأريد أن أوجه إليك فائدة من المتجر بشرط أن لا أضاع يدى لك على مال بل يكون ما لك تحت يدك أو تحت يد أحد من جهتك ويخرج له في صفة الناصحين المشفقين فإذا أجابه إلى ذلك كان أمره بعه على قسمين إن اتبعه وجعل المال بيده أعطاه اليسير منه على عفة أنه من الربح وطاول به الأوقات ودفع إليه في المدة الطويلة الشيء اليسير من ماله ثم يحتج عليه ببعض الآفات ويدعى الحسارة فإن لزمه صاحب المال قايحه وبرطل من جملة المال صاحب جاء فمدفعه ويقول هذا رابا فإن روعى صاحب المال وفق بينهما على أن يكتب عليه ببقية المال وثيقة فلا يستوفى ما فيها إلا في الآخرة وإن هو لم ياتمه وعول أن يكون القبض بيده والمتاع مخزونا لديه وإطأ عليه البائعين والمشتريين حصل لنفسه وعمل ما يقول به فإن حل لصاحب المال أدنى ربح أو ممة أن مغانج الأرزاق بيده وإن كسد المشتري أو رخص أحوال الأمر على الإقدار وقال ليس لي علم بالغيب * ومن أشد المظمين المتعرضون لصناعة الكيمياء وهم الطماعون المظمون في عمل الذهب والفضة من غير ممدنها فيجب أن يحذر التقرب منهم والاستماع لهم في شيء من حديثهم فإن كذبهم ظاهر وذلك أنهم يرمون الفهم أنهم ينيلونهم خيرا ويظهرهمهم على صنعتهم ابتداء منهم الحاجة وهذا يستحيل ويحتجون بأن ما يلجئهم إلى ذلك لإعدام الامكان وتهمز المكان ففهم من يكون شوقه إلى أن يدخل إلى مكان ويترك عنده عدة لها قيمة فتأخذها وينسحب ومنهم من يشترط أن عمله لا ينتهي إلى مدة فيقتنع في تلك المدة بالاكل غدوة وعشية وسيله بعد ذلك أن كان معروفا قال فسد على العمل من جهة كيت وكيت ويقول الذي ينفق عليه هل لك في المعاودة فإن حمله الطمع ورواؤه كان هذا له أتم غرض ثم يحتال آخر المدة على القرائق بأن سبب كان وإن كان منكرورا غافل صاحب المكان وخرج هاربا . ومن المظمين قوم يجمعون في الجبال أمارات من ردم وحجر ويأتون إلى أصحاب الامول ويقولون انا نعرف علم كثر فيه من الامارات كيت وكيت ثم يوقفونهم على ورقة ويقولون تريد أن تأخذ الناعده وتنفق علينا ومما حصل من فضل الله تعالى لنا ولك فيو انهم على ذلك ويوطن نفسه على أن المدة تكون قريبة فيعملون يوم أو يومين فيظهر لهم أكثر الامارات فيزداد طمعا ويعتقد الصحة ثم يدرجونه إلى أن ينفعوا عليهم ما شاء الله تعالى ويكون آخر أمرهم كصاحب الكيمياء وإن كانوا منكرورين وغبتهم الطمعة في قاشه أتى العدة التي معه فربما قتلوه هناك لاجل ذلك ومما وافى هذا أمر المظمين (وأما المبرطحين) فهم من الخونة والناس بهم أكثر غررا وذلك أنهم إذا نذب صاحب المال أحدا منهم لشراء حاجه سارع فيها واجتاط في جوفها وتوفير كيلها أو وزنها أو ذرعها ووضع من أصل ثمنها شيئا وزنه عنده حتى يبيض وجهه عند صاحب المال ويعتقد نصحه وأمانته ونجح مساعيه وكذلك إن نذبه لشيء يبيعه استظهر واستجاد النقد ولا يزال هكذا دأبه حتى يلقى مقاليد أموره إليه فيستعطفه ويفوز به ثم يفتر الحلال الأول في الباطن فينبغي لصاحب المال أن لا ينفل عنه (وأما المحترفين)

مذهب الدين المذكور هاجر إلى بغداد بسبب مع الشريف الوسوى نقيب الاشراف بها وكان الشريف أيضا من كبار الشيعة فلما دخل بغداد جهز إلى الشريف هدية مع مملوكه بل معشوقه تتر الذي سارت الركباني بفرامه فيه فأخذ الهدية وأعجبه المملوك فأخذها فلما وصل الخبر إلى مذهب الدين بن منير أشرف على ذهاب روحه وكتب إلى الشريف وإلى تتر عذبت طارفي بالسهر وأذبت قلبي بالفكر ومزجت صفو مودتي من بعد بعدك بالسكدر ومنحت جثمانى الضنا وكحل جفنى بالسهر وجفوت صبا ماله عن حسن وجهك مصطبر بأقلب ويحك كم تخاف دمع الغرور وكم تغر والام تكلف بالأغن من الغلباء وبالأغر ريم يفوق أن رما ك بسهم ناظره النظر تركتك أعين تركها من بأسمن على خطر وزمت فاصمت عن قسمي لا يذات بها وتر جرحك جرحا لا يخيه ط بالخيوط ولا الأبر ناهو وتلعب بالعفو ل عيون أبناء الخزر فكان من صوالج هو كانهن لها أكر تخفي الهوى وتمره وخفي سر ك قد ظهري

رشا تحاوله الخوا
طران ثنى أو خطر
عذل العذول وما را
ه غين عابنه عذر
قر بزين ضوء ص
بح جبينه ليل الشعر
تدى للواحد عده
فيري لها فيه أثر
هو كالمسالك ملثما
والبدن حسنان سحر
ويلاه ما أحلاه في ه
قلبي الشقي وما أمر
نوى المحرم بعده
وربيع لذاتي صفر
بالشعرين وبالصفاء
والبيت أقيم والحجر
وبمن سمى به وطا
ف ولي واعتن
لان الشريف الموسوي
ابن الشريف أبي مضر
أيدي الجحود ولم يرد
إلى ملوكي تر
واليت آل أمية ال
ظهر الميامين الغر
وجددت بيعة خيل
رعدالت عنه إلى عمر
وإذا جرى ذكر الصحا
به بين قوم واشتهر
قت المقدم شيخ ق
م ثم صاحبه عمر
ماسل قط ظبا على ه آل
التي ولا شهر كلا ولا حد
البنو
ل عن الزاب ولا زجر
وأناها الحسنى وما
شق الكتاب ولا بقر
جنت الظلام المحسنة

المومنون فهم الذين يتعرضون لذوى الأموال فيظهرون لهم الغنى والكفاية ويواسطونهم بمباصلة
الأصدقاء ويستمدون جودة اللباس ويستعملون كثيرا من الطيب ثم إن أحدهم يذكر أنه يربح الأرباح
المعظمة فيما يمانية ويذكر ذلك مع الغير ولا يزال كذلك حتى يثبت ويستقر في ذهن صاحب المال أنه
يكتسب في كل سنة الجلي السكينة من المال وأنه لا يزال إذا أنفق أو أكل أو شرب ففشره نفس صاحب
المال لذلك فيقول له على سبيل المداعبة يا فلان تريد الدنيا كلها لنفسك لم تتركنا في متاجرك هذه
وأرباحك فيقول له أنت جبان يدر عليك اخراج الدينار وتظن أنك أن أظهرته خطف منك
ولا ندرى أنه مثل البازي إن أرسلته أكل وأطعمك وإن أمسكته لم يصد شيئا واحتجب إلى أن تطعمه
ولا مات وأنا والله لو كان عندي علم أنك تنبسط لهذا كنت فعلت معك غيرا كثيرا ولكن ما كان إلا
هكذا وما كان لا كلام فيه والعامل في المستأنف فيشكره صاحب المال ويسأله أخذ المال فيمطله بفسليمه
فيزداد فيه رغبة إلى أن يسلمه إليه فيكون حاله كحال المطمع إذا صار المال تحت يده (وأما المتتمسون)
فهو أهل الرياء المظهرون التعفف والفك وبجانبه الحرام ومواظبة الصلاة والصيام السكى يشتهر
ذكرهم عند الخاص والعام ثم يلقون ذوى الأموال بالبشر والاكرام والتلطف في المقال ويمدون
إلى أبواب الملوك على صفة التهانى بالاعیاد وربما يأتي معه بأحد من الاولاد يظهرن الزاهة والغنى
ويجملون الدين سلما إلى الدنيا وأكبر أغراضهم أن تودع عندهم الاموال وتفوض اليهم الوصايا
ويجدهم العوام وتقبل شهادتهم الحكام وتندبهم الملوك إلى الوصايا والاقوال وهؤلاء أشهر من
الاصوص والقطاع وذلك إن شهره الصوص والقطاع تدعو الى الاحتراس منهم وتشبه هؤلاء
بأهل الخير يحمل الناس على الاغترار بهم قال الشاعر :

صلى وصام لا امر كان أهله حتى حواه فاصلى ولا صاما

وقيل لافقر للفقر من غنى يأمن الفقير قال الشاعر .

ألم تر أن للفقر يرجى له الغنى وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

وأوصى بعض الحكماء ولده فقال له يا بني عليك بطلب العلم وجمع المال فان الناس ما نفا خاصة وعامة
فالخاصة تكرمك للعلم والعامة يكرمك المال وقال بعض الحكماء إذا افتقر الرجل انهمه من كان به
موتفا وأساء به الظن كان ظنه حسنا ومن نزل به الفقر والفاقة لم يجد بدا من ترك الحياء ومن
ذهب حياؤه ذهب بهاؤه وما من خلعة هي للذى مدح الاوهى للفقير عيب فان كان شجاعا سمى أهرج
وان كان مؤثرا سمى مفسدا ان كان حليما سمى ضعيفا وان كان وقورا سمى بليذا وان كان لسانا
مهذرا وان كان صموتا سمى صميا قال ابن كثير

الناس أتباع من دامت له انعم والويل للدره ان ذلت به للقدم

المال زين ومن قبلت دراهمه حتى كثر مات الا أنه صنم لما رأيت أخلاقي وخالصني
واسكل مستر عني وعنتهم الأبدوا حقاء وأعراضها فقلت لهم اذنبت ذنبا فقالوا ذلك العدم
وكان ابن مقلة وزيرا لبعض الخلفاء فزوجه عنه جردى كتابا إلى بلاد الكفار وسمته امورا من
اسرار الدولة ثم تحيل اليهودى إلى ان وصل الكتاب إلى الخليفة فوقف عليه ولكن عند ابن مقلة
حيلة هو بت هذا اليهودى فأعطته زوجها مخطئة فلم يزل يجتهد حتى حاك خط ذلك الخط الذي كان
في الدرج قرا الخليفة الكتاب امر بقطع يده ابن مقلة وكان ذلك يوم عرفة وقد ليس شلمة العيد
ومضى إلى داره وفي موكبه كل من في الدولة فطعت يده واصبح يوم العيد لم يأت أحد اليه
ولا توجه له ثم انضحت القضية في انباء النهار للخليفة انها من جهة اليهودى والجارية فقتلها اثر

وقرأت من أوراقه
وأزور قبرها وأز
جرمن لحاف أو زجر
وأقول أم المؤمن
بن عقوبها إحدى الكبر
ركبت على جمل ليص
يج من بينها في زمر
وأنت لصلح بين جي
ش المسلمين على غرر
فأني أبو هجين وسأ
لي حسابه وسطوكر
وأذاق اخوته الردي
وبغير أمنهم عقر
بأضره لو كان كف
وعف عنهم أذ قدر
وأقول أن إمامكم
ولي بصفين وفرد
وأقول أن أخطأ معا
وية فما إخطأ القدر
هكذا ولم يغير معا
وية ولا عمر ومكر
يظل بسوانه يقا
نل لا يصارمه الذكر
وتجنيت من رطب النوا
صب ما تتمر واختمر
أقول ذنب الخارج
ين على على مغتفر
لأناثر اقتالهم
في النهر وإن ولا اثر
والأشعر بما يؤ
ل إليه أمرها شعر
قال انصبوا لي مبراً
فأنا البري من الخطار
فعلنا وقال خلعت صا
حبيكم وأجزوا اختصر
وأقول إن يزيد ما
شرب الجوز ولا فجر
والجيش بالكف
عن ايضاً طبة أمر

قتله ثم أرسل إلى ابن مقله أموالاً كثيرة وخلعاً سنياً وندم على فعله واعتذر إليه فكتب ابن مقله
على باب داره يقول :
تحالف الناس والزمان بحيث كان الزمان كانوا عاداني الدهر تصف يوم
فانكشف الناس إلى وبائنا وأيامنا الممرضون عني عودوا فقد عاد لي الزمان
ثم أقام بقية عمره يكتب بيده اليسرى قال بعضهم
لأننا قوة الظهور النقود وبها يكمل القتي ويسود
كج كرم أزدى به الدهر يوماً ولشم تسمى إليه الوفود
والأطباء يدعون أمراضاً من علاجها اللعب بالدينار وشرب الأدوية والمساليق التي يغلي فيها الذهب
قال الشاعر لأحرص على درهم والعين تسلم من العيسلة والدين
للقوة العين بانسانها قوة الإنسان بالعين
(واعلم) أن القلب عمود البدن فإذا قوى القلب قوى سائر البدن وليس له قوة أشد من المال
وبالضد إذا ضعف الفقر ضعف له البدن (حكى) أن ملكاً رأى شيخاً قد ونب وثبة عظيمة على
نهر فتخطاه والشباب يعجز عن ذلك ففجأ به فاستحضرة فحدثه في ذلك فأراه ألف دينار مر بوطه
على وسطه وقال لفلان لابنه يا بني شيان إذ أنت حفظتهما لا تنال بما صنعت بهما دينك لمداك
ودرهمك لمعاشك والكلام في هذا المعنى كثير وقد اقتضت منه على النزر اليسير وتذكر في الناس من
يتظاهر بالفتى ويراه مروءة وغرار (فن ذلك) ما حكى عن أحمد بن طولون أنه دخل يوماً بعض بسانيه
فرأى الزرجس وقد تقمق زهره فاستحسنته فدعا بفدائه فتعدي ثم دعا بشرابه فشرب فلما انتهى قال
علي بألف مثقال من المسك فنشره على أوراق الزرجس . وتذكر الآن نبذة من الذخائر والتحف
(حكى) الرشيد بن الزبير في كتابه الملقب بالعجائب الطرف أن أبا الوليد ذكر في كتابه المعروف
بأخبار مكة أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة عام الفتح في سنة ثمان من الهجرة وجد في الجب الذي
كان في الكعبة سبعين ألف أوقية من الذهب مما كان يهدي للبيت قيمتها ألف ألف وتسعمائة
ألف وتسعون ألف دينار وباع زهرة التيمى يوم القادسية منطقة كان قتل صاحبها بثمانين ألف
دينار ولبس سلبه وقيمتها خمسمائة ألف وخمسون ألفاً وأصاب رجل يوم القادسية راية كسرى
فموض عنها ثلاثين ألف دينار وكانت قيمتها ألف ألف دينار ومائتي ألف ووجد المستوردين
ربيعه يوم القادسية أراق ذهباً مرصعاً بالجواهر فلم يدرك أحد ما قيمته فقال رجل من الفرس أنا
أخذه بعشرة آلاف دينار ولم يعرف قيمته فذهب به إلى سعد بن أبي وقاص فأعطاه أياه وقال لاتبعه
إلا بعشرة آلاف دينار فباعه سعد بمائة ألف دينار ولما أتت الترك إلى عبد الله بن زياد ببخارى في
سنة أربع وخمسين كان مع ملكهم امرأته خاتون فلما هزمهم الله تعالى أعجلوها عن لبس خفها
فلبست إحدى فرديتيه ونسيت الأخرى فأصابها المسلمون فقومت بمائتي ألف دينار ولما فتح
قتيبة بن مسلم بخارى في سنة تسع وثمانين وجد قدور ذهب يتزل إليها بسلامه ودفع مصعب
ابن الزبير حين أحس بالقتل إلى زياد مولاة فصامن ياقوت أحرر وقال له انج به وكان قد قوم ذلك
للفخر بألف ألف درهم فأخذه زياد ورضه بين حجرين وقال والله لا ينتفع به أحد بعد مصعب
وذكر مصعب بن الزبير أن بعض عمال خراسان في ولايته ظهر على كبنز فوجد فيه حلة كانت
لبعض الأكاسرة مصنوعة من الذهب مرصعة بالدر والجواهر والياقوت الأحمر والأصفر والبرجد
لخداها إلى مصعب بن الزبير فخرج من قومها فبلغها قيمتها ألفي ألف دينار فقال إلى من أدفعها فقبل إلى

ونويت صوم نهاره
وصيام أيام آخر
ولبت فيه اجل نو
ب الملايس يدخر
وسهرت في طبخ الحبو
ب من العشاء إلى السحر
وغدت مكتة حلاصا
فج من اقيت من البشر
ووقفت في وسط الطريق
أقص شارب من عبر
واكت جرجير البقر
ل بلحم جوني الجفر
وجعلتها خير المأ
كل والفواكه والخضر
وغسلت رجلى كلها
ومسحت خفي في السفر
وأمين أجهر في الصلاة
من بها قبل جهر
وأسن تسلم القبر
ر لكل قبر يحقر
وإذا جرى ذكر الغدير
سكنت خلق واقدير
ت بهم وان كانوا بقر
واقول مثاهم مثل مقالهم
بالفاشر يا كدفشر
مصطلي حتى مكسورة
وفطيرتي فيها فصر

بقر ترى برئيسهم
طيش الظالم إذا نفر
وخفيهم مستقل
وصواب قولهم هذر
وطبا عهم كجبالهم
نخبت وقدت من حجر
ما يدرك للتشبيب نعر
يد البلايل في السحر
والنار ترحم بالتيرو

نسائك وأهلك فقال لابل إلى رجل قدم عندنا بدا وأولانا جيلا أدع لي عبد الله بن أبي دريد فدفعها اليه (ولما) صار موجود عماد الدولة في قبضة أمير الجيوش وجد في جملته دلمج ذهب فيه جوهرة حمراء كالبيضة وزنها سبعة عشر مثقالا فانفذها أمير الجيوش إلى المستنصر فقومت بتسعين ألف دينار ووجد في بستان العباس بن الحسن الوزير بمأعده من آلة الشرب يوم قتل سبع مائة صينية من ذهب وفضة ووجد له مائة ألف مثقال عنبر وترك هشام بن عبد الملك بعد موته اثني عشر ألف قميص وشي وعشرة آلاف تمكة حرير وحملت كنوزها ما حج على سبعمائة رجل وترك بعد وفاته أحد عشر ألف دينار ولم تأت دولة بني العباس الا جميع أولاده فقراء لا مال لواحد منهم وبين الدولة العباسية و وفاة هشام سبع سنين (ولما) قتل الفضل بن أمير الجيوش في شهر رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة خلف بعده مائة ألف دينار ومن الدراهم مائة وخمسين أربابا وخمسة وسبعين ألف ثوب ديباج ودواة من الذهب قوم ما عليها من الجواهر واليواقيت بما تقي ألف دينار وعشرة بيوت في كل بيت منها مسبار ذهب قيمته مائة دينار على كل مسبار عمامة لونا وخلف كعبة عنبر يجعل عليه ثيابه إذا نزعها وخلف عشرة صناديق مملوءة من الجواهر الفائق الذي لا يوجد مثله وخلف خمسمائة صندوق كبار لكسوة حشمه وخلف من الزبادي الصيني والبلور المحكم وسق مائة جبل وخلف عشرة آلاف ملعة فضة وثلاثة آلاف ملعة ذهب وعشرة آلاف زبدية فضة كبار وصغار وأربع قدور ذهبا كل قدر وزنها مائة رطل وسبع مائة جام ذهبا بفصوص زمرد وألف خريطة مملوءة دراهم خارجا عن الأرداب في كل خريطة عشرة آلاف درهم وخلف من الخدم والرفيق والحيل والبغال والجمال وحلي النساء ما لا يحصى عدده إلا الله تعالى وخلف ألف حسكة ذهبا وألث حسكة فضة وثلاثة آلاف نرجسة ذهبا وخمسة آلاف نرجسة فضة وألف حسكة وألف صورة فضة منقوشة عمل المغرب وثلاثمائة تور ذهبا وأربعة آلاف تور فضة وخلف من البسط الرومية والاندلسية ما ملأ به خزائن الايوان وداخل قصر الزمرد وخلف من البقر والجاموس والاغنام ما يباع لبنة في كل سنة بثلاثين ألف دينار وخلف من الخواصل المملوءة من الحبوب ما لا يحصى (ولما) احتوى الناصر على ذخائر قصر العاضد وجد فيه طبلا كان بالقرب من موضع العاضد محتفظا به فلما رآه سخره منه فضرب عليه انسان فضرط فضحكوا منه ثم أمسكه آخر وضربه فضرط فضحكوا عليه فسكره استهزاء وسخرية ولم يدروا خاصيته وكانت الفائدة فيه انه وضع القوانيج فلما أخبروا بخاصيته ندموا على كسره ، وقد جمعت الملوك من الأموال والذخائر والتحف كنوز الاتحصى وبعد ذلك ماتوا ونفدت ذخائرهم ونفيت أموالهم فسبحان من يدوم ملكه وبقاؤه قال بعضهم

هب الدنيا تقاد إليك عفوا أليس مصير ذلك للزوال

(فضممت أنا هذا البيت وقلت)

أيا من عاش في الدنيا طويلا وأقى العمر في قيل وقال وأنعب نفسه فيما سيقى
وجمع من حرام أو حلال هب الدنيا تقاد إليك عفوا أليس مصير ذلك للزوال
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني والخمسون في ذكر الفقر ومدحه)

قد دل قوله تعالى كلا ان الإنسان ليطغى أن رآه استغنى على ذم الغنى ان كان سبب الطغيان وسئل أبو حنيفة رحمه الله تعالى عن الغنى والفقر فقال وهل طغى من طغى من خلق الله عز وجل الا بالغنى

هكذا الشريف أضلنى
فقال خذ بيد الشريف
فب فستقر كما سقر
لواحه تسطوفاً
تبقى عليه ولا تذر
والله يغفر للسيء
إذا تفصل واعتذر
فاحش إلا له بسوء فملك
واحتذر كل الحذر
والبيكها بدوية ه رقت
لرفقها الحضر
شامية لو شامها
قص الفصاحة لا فخر
ودرى وأيقن انى وبجر
والفاظى درر
حبرتها فعدت كزهر
الروض باكره المطر
والى الشريف بمعتها
لما قرأها وانهر
رد الغلام وما استمر
على الجحود ولا أصر
وأنا بى وجزيت
شكرا وقال لقد صبر
(ومن لطائف المنقول)
ما تفته الشيخ الإمام
العالم العلامة الجبر زين
الدين أبو حفص عمر بن
الوردى رحمه الله تعالى
لما دخل دمشق المحروسة
فى أيام قاضى القضاة
محمد الدين بن مصرى
ورضوانه فأجلسه فى
هذه الشهود المعروفة
بالشباك وكان الشيخ
زين الدين يلبس زى أهل
المعرة فاستزراه الشهود
فكسرت كتابه مشترى

وتلا هذه الآية المتقدمة والمحقوق يرون الفنى والفقر من قبل النفس لافى المال وكان الصحابة رضى
الله تعالى عنهم يرون الفقر فضيلة وحدث الحسن رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يدخل فقراء
أمنى الجنة قبل الأغنياء بأربعين عاماً فقال جليس للحسن أمن الأغنياء أنا أم من الفقراء فقال هل
تعديت اليوم قال نعم قال فهل عندك ما تتعشى به قال نعم قال فإذا أنت من الأغنياء وقال ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما كان طالبي ﷺ بيت طاولا ليالى ماله ولا لأهله عشاء وكان عامة طعامه الشعير وكان بمصعب
الحجر على بطنه من الجوع وكان ﷺ خبز الشعير غير منخول هذا وقد عرضت عليه مفاتيح
كنوز الأرض فأبى أن يقبلها صلوات الله وسلامه عليه وكان يقول اللهم توفى فقيراً ولا تتوفى غنياً
واحشرنى فى زمرة المساكين وقال سابر رضى الله تعالى عنه دخل النبی ﷺ على ابنته فاطمة
الزهراء رضى الله تعالى عنها وهى تطحن بالرعى وعلمها كساء من زبر الإبل فجكى وقال تجرعى يا فاطمة
مرارة الدنيا لنعم الآخرة قال الله تعالى ولستوف يعطيك ربك فترضى وقال ﷺ الفقير موهبة
من مواهب الآخرة وهبها الله تعالى لمن اختاره ولا يختاره إلا أولياء الله تعالى وفى الخبر إذا كان
يوم القيامة يقول الله عز وجل للملائكة أدنوا إلى أحبائى فتمتقول الملائكة ومن أحبائك يا الله
العالمين فيقول فقراء المؤمنين أحبائى فيدنونهم منه فيقول يا عبادى الصالحين انى ما زويت الدنيا عنكم
لهوا نكم على ولستكن لكم امتكم تمتعوا بالنظر إلى وتمنوا ما شئتم فيقولون وعزتك وجلالك لقد أحسنت
الينا بما زويت عنا منها لقد أحسنت بما صرفت عنا نيا من بهم فيكرمون ويحبون ويزفون إلى أعلى مراتب
الجنة وقال ﷺ هل تتصرون إلا بفقرائكم وضعفائكم والذى نفسى بيده ليدخلن فقراء أمنى الجنة قبل
أغنيائهم بخمسمائة عام والأغنياء محاسبون على زكاتهم وقال عليه الصلاة والسلام رب أشعث أغبر ذى
ظمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله تعالى لأبره أى لو قال اللهم انى أسألك الجنة لأعطاه الجنة ولم
يعطه من الدنيا شيئاً وقال عليه الصلاة والسلام ان أهل الجنة كل أشعث أغبر ذى ظمرين لا يؤبه به
الذين إذا استأذنوا على الأمير لا يؤذن لهم وإن خطبوا النساء لم ينسكحوا وإذا قالوا لم ينصت لهم حواج
أحدهم فتعالج فى صدره لو قسم نوره على الله من يوم القيامة لو سمعهم . وروى عن خالد بن عبد العزيز
أنه قال كان حبيبة بن شريح من البكائين وكان ضيق الحال جداً لحاست اليه ذات يوم وهو جالس
وحده يدعو فقلت له برحمتك الله لو دعوت الله تعالى ليرسع عليك فى معيشتك فقال فالتفت يميناً وشمالاً
فلم ير أحداً فأخذ حصاة من الأرض وقال اللهم اجعلها ذهباً فإذا هى نبرة فى كفه ما رأيت
أحسن منها قال فرمى بها إلى وقال هو أعلم بما يصلح عباده فقلت ما أمتنع بهذه قال أنفقها على
عيا لك فهبته والله ان أردما عليه وقال عون بن عبد الله صحبت الأغنياء فلم أجد فيهم أحداً كثر منى
هالاً لاني كنت أرى ثياباً باحسان من ثيابى ودابة أحسن من دابى ثم صحبت الفقراء بعد ذلك
فاسترحمت قال بعضهم

وقد يهلك الإنسان كمرة ماله كما يذبح الطاووس من أجل ريشه

(وقال عبدالله بن طاهر)

ألم تر أن الدهر يهضم ما بينى وبأخذ ما لمعطى وينفسد ما حسدى

فمن سره أن لا يرمى ما يسوءه فلا يتخذ شيئاً ينال به فقد أخطأ

وكان من دعا السلف رضى الله تعالى عنهم اللهم انى أعوذ بك من ذل الفقر وبطش الغنى وقيل
مكتوب على باب مدينة الرقة ويل لمن جمع المال من غير حقه وويل لمن ورثه لمن لا يحمده وقدم
على من لا يعذره (ولما) فتحت يلج فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه وجد على بابها صخرة مكتوب

محمد بن يونس بن سنقرا
من مالك بن أحمد بن الأزرق
كلاهما قد عرف من خلق
قباعه قطعة أرض واقعه
بكره الغرطة وهي جامعة
أشجار مختلف الاجناس
والأرض في البيع مع
الفراس وذرع هذى
الأرض بالذراع عشرون
في الطول بلا نزاع
وذرعها في العرض

أيضا عشرة
وهي ذراع باليد المعتبره
وحدها من قبلة ملك التي
وجاز الرومي حد المشرق
ومن شمال ملك أولاد علي
والغرب ملك عاملي برجميل
وهذه تعرف من قديم
بأنها قطعة بيت الرومي
بيما صحيحا لازما شرعيا
ثم شراء قاطعا مرعيا
بشمن مبلغه من فضه

وازنة جديدة مبيضة
جارية للناس في المعاملة
الفان منها النصف الف كاملة
قبضها البائع منه وافيه
فعادت الذمة منه بخاليه
وسلم الأرض إلى من اشترى
قبض القطعة منه وجري
بينهما بالبدن الثفرق
طوعا فلاحه تعلق
ثم ضمان الدرك المشهور
فيه على بانه المذكور
وأشهد عليهما بذلك في
رابع عشر رمضان الاشرق
من بعد خمس تلوها للهجرة
والحمد لله وصلى ربي

فيها إنما يتبين الفقير من الغنى بعد الانصراف من بين يدي الله تعالى أي بعد العرض قال الشاعر
ومن يطلب إلا على من العيش لم يزل حزيناً على الدنيا رهين غيوبها
إذا شئت أن تحيا سعيداً فلا تكن على حالة إلا رضيت بدونها
(وقال آخر) ولا ترهب الفقر ما عشت في غدا لكل عبد رزق من الله وارد

(قال هرون بن جعفر الطالبي)

يوعدت صمتي وقورب مال فقعدتني مقصر عن مقال ما اكتسى الناس مثل ثوب افتناع
وهو من بين ما اكتسوا سر بالي ولقد تعلم الحوادث أني ذو اضطبار على صروف الليالي
وقال اعرابي من ولد في الفقر أبطره الغنى ومن ولد في الغنى لم يزد إلا تواضعا فاحسن الفقير وأكثر
ثوابه وأعظم أجر من رضى به وصبر عليه اللهم اجعلنا من الصابرين برحمتك يا أرحم الراحمين يا رب
العالمين وصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(الباب الثالث والخسون في التلطف في السؤال وذكر من سئل لجاد)

(روى) الإمام مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال أصطرا
السائل ولو جاء على فرس وما سئل عليه السلام شيئا قط فقال لا وأنى اعرابي على رضى الله تعالى
عنه فسأله شيئا فقال والله ما أصبح في بيتي شيء فضل عن قوتي فولى اعرابي وهو يقول والله
أيسألك الله عن موقفي بين يديك يوم القيامة فبكى على رضى الله تعالى عنه بكاء شديدا وأمر برده
وقال يا قنبر اتنى بدرعى الفلانية فدفعها إلى اعرابي وقال لا تخدعن عنها قطالما كشفت بها الكروب
عن وجه رسول الله ﷺ فقال قنبر يا أمير المؤمنين كان يحزبه عشرون درهما فقال يا قنبر والله
ما يسرنى أن لي ذنة الدنيا ذهبا وفضة فتصدقت به وقبل الله من ذلك وأنه يسألى عن موقف هذا
بين يدي وقال على رضى الله تعالى عنه أن لكل شيء ثمرة وثمرة المعروف تعجيل السراح وقال مسلة
لنصيب سألني فقال كنكفك بالعطية أبسط من لساني بالمسلة فقال لحاجبه لدفع اليه ألف دينار
وسأل رجل الحسن رضى الله تعالى عنه فقال له ما وسيلتك قال وسيلتي أنى أتيتك عام أول فبررتنى
فقال مرحبا بمن توسل الينا بنائى ثم وصله وأكرمه ويقال الكريم إذا سئل ارتاح والشم إذا سئل
ارتاع (ولما) وفد المهدي من الرى إلى العراق امتدحه الشعراء فقال أبو دلالة

انى نذرت لئن رأيتك قادما أرض العراق وأنت ذو وقرة

لتصلين على النبي محمد ولتملأن دراهما حجري

فقال المهدي صلى الله على محمد فقال ابو دلالة ما أسرعك للأول وأبطأك عن الثانية فضحك وأمر
ببدرة فضبت في حجره وسمع الرشيد أعرابية بمكة تقول
طحننا كلا كل الاغوام وبرتنا طوارق الايام فأتينا كونهما
لا لتقام من زادكم الطعام فاطلبوا الاجر والثوبة فينا أيها الزائرون بيت حرام

فبكى الرشيد وقال لمن معه بآلتكم بالله تعالى الاماد فغم اليها مدتك فألقوا عليها الثياب حتى
وارتها كثرة وماؤا حجر ما دراهم ودنانير ووسأل اعرابي بمكة وأحسن في سؤاله فقال أخ
في الله وجار في بلد الله وطالب خير من عند الله فهل من أخ يواسيني في الله قال الشاعر

ليس في كل رهلة وأوان تنهيا صنائع الإحسان

فاذا أمكنت فبادر اليها حذرا من تعذر الامكان

وقال البصري أضحت حوائجنا اليك مناخة معقولة برحابتك الوصال

زيد الدين وتأمل الجماعة سرعة (٥٠) بدنيته مع استيعاب الشروط الشرعية اعترفوا بفضلها واعتذروا اليه لما علموا أنه ابن الوصي

وأجلسوه في الصدر
ولكنهم عجزوا عن رسم
الشهادة نظرا وسألوه
ذلك فكتب عن شخص
منهم إلى جانبه يدعى
ابن رسول

فدحض العقد لذلك أحمد
ابن رول وبذلك يشهد
(تحفة من فوائد كتاب
الانشاء) قال عبد الحميد
كاتب مروان آخر ملوك
بنو أمية لو كان الوحي
ينزل على أحد بعد الأنبياء
لنزل على كتاب الانشاء
وقال البلاغتي ما رضىته
الخاصة وفهمته العامة
ومن كلامه غير الكلام
ما كان خلا ومعه
بكرا (اسمعيل بن صبيح
كاتب الرشيد) كتب
إلى يحيى بن خالد في شكر
ما تقدم من إحسانك
شاغل عن استبطاء ما تأخر
منه جمع من الشكر
والاستزادة بأبلغ عبارة
وأوجز (عمر بن مسعدة
كاتب المأمون) كتب
إليه كتابي هذا وأجناد
أمير المؤمنين على أحسن
ما نكون عليه طاعة جند
تأخرت أرزاقهم واختلت
أحوالهم فقال المأمون
لأحمد بن يوسف لله در
عمرو ما أبلفه ألا ترى
إلى ادماجه المسئلة في
الاخبار واعفائه من
الاكثار (إبراهيم الصولي

أطلق فديتك بالنجاح عفاها . حتى ثور بنا بغير عقال

وعن علي رضي الله تعالى عنه قال يا كميل مر أهلك أن يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في
حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه الأصوات ما من أحد أودع قلبا سرورا إلا خلق الله تعالى
من ذلك السرور لطفًا فإذا نابتة نابتة جرى إليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد
غريبة الابل وقال لجابر بن عبد الله يا جابر من كثرت نعم الله تعالى عليه كثرت حوائج الناس
إليه فإذا قام بما يجب لله فيها فقد عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم بما يجب لله فيها عرض نعمه
لزوجها وكان لبيد رحمه الله تعالى آلى على نفسه كلما هبت الصبا أن ينحر ويطعم وربما ذبح العناق
إذا ضاق الخناق فخطب الوليد بن عتبة يوما فقال قد علمت ما جعل أبو عقيل على نفسه فأعينوه على
مروه ته ثم بعث إليه بخمس من الابل وبهذه الايات .

أرى الجزار يشحن مديتيه إذا هبت رياح بني عقيل طويل الباع أبلج جمع فري
كريم الجند كالسيف الصقيل وفي ابن الجعبري بما نواه على العلات بالمال القليل
فدعا لبيد بنتاله خماسية وقال يا بنية إني تركت قول الشعر فأجبي الأمير عنى فقالت .

إذا هبت رياح بني عقيل تداعينا لطبتها الوليدا طويل الباع أبلج عبشي
أعان على مروه لبيد بأمثال المضاب كان رعيًا عليها من بني حزام قعودا
أبا وهب جزاك الله خيرا نحرناها وأطعمنا الثريدا

فقد أن الكريم له معاد وظنى في ابن عتبة أن يعودا

فقال لقد أحسنت والله يا بنية لولا أنك سألت وقلت عد فقال يا أبت أن الملوك لا يستحي منهم
في المسئلة فقال والله لأنك في هذا أشعر مني ، ووفد رجل من بني ضبة على عبد الملك فأشده
والله ما تدرى إذا ما فاتنا طلب اليك من الذي تتطلب ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد
أحد أسراك إلى المكارم ينسب فاصبر لعادتك التي عودتنا أولا فأرشدنا إلى من نذهب
فأمر له بألف دينار فعاد إليه من قابل وقال يا أمير المؤمنين ان الزوى لينازعني وان الحياة
يمنعني فأمر له بألف دينار وقال والله لو قلت حتى تنفذ بيوت الاموال لأعطيتك . وقيل
ان رجلا عرض للمنصور فسأله حاجة فلم يقضها فعرض له بمئة ذلك فقال له المنصور أليس
قد كلمتني مرة قبل هذه قال نعم يا أمير المؤمنين ولكن بعض الاوقات أسعد من بعض وبعض
البقاع أعز من بعض فقال صدقت وقضى حاجته وأحسن إليه . وروى أن أبادالمة مشاعر
كان واقفا بين يدي السفاح في بعض الايام فقال له سألني حاجتك فقال كلب صيد فقال
اعطوه اياه فقال ودابة أصيد عليها فقال أعطوه دابة فقال وغلاما يقود الكلب ويصده
قال اعطوه غلاما قال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه قال أعطوه جارية فقال هؤلاء
يا أمير المؤمنين عيال ولا بد لهم من دار يسكنونها قال أعطوه دارا تجمعهم قال فان لم يكن
لهم ضيعة فمن أين يعيشون قال قد أقطمتهم عشر ضياع عامرة وعشر ضياع غامرة فقال ما
الغامرة يا أمير المؤمنين قال ما لا نبات فيها قال قد أقطمتك يا أمير المؤمنين مائة ضيعة عامرة
من قياتي بني أسد فضحك وقال اجعلوا كلها عامرة فانظر إلى حذقه بالمسئلة ولطفه فيها
كيف ابتدأ بكلب صيد فسهل القضية وجعل يأتي بمسئلة بعد مسئلة على ترتيب وفكاهة حتى
سأل ماسأله ولو سأل ذلك بدنية لما وصل إليه (وحكي) عن المأمون أنه قال ليحيى بن
أكرم يوما سربنا تنفرج فسار فبينما هما في الطريق وإذا بمقصبة خرج منها رجل بقصبة

ماكتبه عن أمير المؤمنين
إلى بعض الخارجين
يتهددهم ويتوعددهم أما
بعد فان لأمير المؤمنين
أناة فان لم تكن عقب
بعدها وعيدا فان لم يكن
أغنت عزائمه والسلام
وهذا الكلام وجازته
في غاية الابداع وينشأ
منه بيت شعر وهو

أناة فان تكن عقب بعدها
وعيدا فان لم يكن أغنت
عزائمه

(وكان) يقول ما أتكت
في مكانتي الأعلى ما يتخيله
خاطري ويجلس في
صدري الا قولي وصار
ما يحزهم يبرزهم وما كان
يعقلهم يمتثلهم وقولي
من أخرى فانزله من
معقل إلى عقال وبدلوه
آجالاً من آمال فان ألمته
بقولي آجالاً من آمالي
بقول مسلم بن الوليد
الانصاري المعروف
بصريع الفواقي

موف علي مهج في يوم ذي
وهج

كانه أجل يسعى إلى أمل
(وفي المعقل والعقال بقول
(أبي تمام)

فان باشر الاصحى قبا البيض
والقنا

قراه وأحوض أماناً بامامه
وان تبن حيطانا عليه فانما
أرثك عقالاته لامعاقله
والا فاعله بأنك ساخط
عليك فان الخوف لانشك فانت

(ومن رفيق شعره حين
وأطاع الوشا والمذالا

للمأمون يتظلم له فنفرت دابته فالقته على الأرض صريعا فأمر بضرب ذلك الرجل فقال يا أمير
المؤمنين ان المضطرب تركب الصعب من الأمور وهو عالم به ويتجاوز جد الأدب وهو كاره لنجاوزه
ولو أحسنت الأيام مطالبي لأحسنت مطالبتك ولانت على رد ما لم تفعل أقدر من رد ما قد فعلت
قال فبكى المأمون وقال بالله أعد على ما قلت فأعاده فالتفت المأمون الى يحيى بن أكرم وقال أما تنظر الى
مخاطبة هذا الرجل بأصغريه والنبي ﷺ يقول المرء بأصغريه قلبه ولسانه والله لا وقفت لك الا وأنا
قائم على قدمي فوقف وأمر له بصلة جزيلة واعتذر اليه فلما هم المأمون بالانصراف قال الرجل يا أمير
المؤمنين بيتان قد حضراتي ثم أنشد يقول

ما جاد بالوفر الا وهو معتذر ولا عفا قط الا وهو مقتدر

وكما قصده زاد نائلة كالنار يؤخذ منها وهي تستعر

(وقيل) ان بعض الحكماء لزم باب كسرى في حاجة دهر فلم يوصل اليه فمكتسب أربعة أسطر
في ورقة ودفنها للحاجب فكان في السطر الاول العديم لا يكون معه صبر على المطالبة وفي السطر
الثاني الضرورة والامل أقدماني عليك وفي السطر الثالث الانصراف من غير فائدة شتاة الاعداء
وفي السطر الرابع أما نعم فثمرة وأمالا فريحة فلما قرأها كسرى دفع له في كل سطر ألف
دينار (وحكى) أن رجلا كان جارا لابن عبيد الله فأصاب الناس قحط بالعراق حتى رحل أكثر
الناس عند قعزم جار ابن عبيد الله على الخروج من البلاد في طلب المعيشة وكانت له زوجة لا تقدر
على السفر فلما رأت زوجها تهيأ للسفر قالت له اذا سافرت من ينفق علينا قال ان لي علي ابن عبيد الله
دينا ومعى به اشتهاد عليه شرعى فخذى الاشهاد وقدميه اليه فاذا قرأه أنفق عليك ما عنده حتى أحضر
ثم فاولها ورقة كتب فيها هذه الايات يقول

قالت وقد رأت الاحمال مخدجة والبين قد جمع المشكو والشاكي

من لي اذا غبت في ذا المحل قلت لها الله وابن عبيد الله مولاكي

فمضت اليه المرأة وحكت له ما قال زوجها وأخبرته بسفره وناولته الرقعة فقرأها وقال صدق زوجك
وما زال ينفق عليها وبواصلها بالبر والاحسان الى أن قدم زوجها فشكره على فضله واحسانه (وحكى) أن
مطيع بن اقس مدح معن بن زائدة بقصيدة حسنة ثم أنشدها بين يديه فلما فرغ من انشاده وأراد معن أن
يباسطه فقال يا مطيع ان شئت أعطيتك وان شئت مدحناك كما مدحتنا فاستحيا مطيع من اختيار الثواب
وكره اختيار المدح وهو محتاج فلما خرج من عند معن أرسل اليه بهذه البيتين

ثناء من أمير خير كسب لصاحبه نعمة وأخى ثراء

ولكن الزمان يرى عظامى ومالى كالدراهم من دواء

فلما قرأها معن ضحك وقال ما مثل الدراهم من دواء وأمر له بصلة جزيلة ومال كثير قال الشاعر

هزئك لا اتي جعلتك ناسيا لامرى ولا اتي أردت التقاضيا

ولكن رأيت السيف من بعد سله الى الهز محتاجا وان كان ماضيا

(وقال آخر) ماذا أقول اذا رجعت وقيل لي ماذا لقيت من الجواد الافضل

ان قلت أعطاني كذبت وان أقل نخل الجواد بماله لم يجعل

فاختر لنفسك ما أقول فانتى لابد أخبرهم وان لم أسئل

(وقال آخر) لنوائب الدنيا خباياك فانتبه يا نائما من جملة النوام

أعلى الصراط نزيل لوعة كربى أم فى المعاد تجود بالانعام

(وما يستحسن الحاقه بهذا الباب ذكر شئ مما جاء فى ذم السؤال والنهى عنه) روى عن

أترام يكون شهر صدور وعلى وجهه (٥٢) رابت الهللا فطرب المتوكل واهتر وخلع عليه (ومن رفيع شعره

أيضا قوله)
دنت بأفاس عن ثناء زيارة
وشط بليل عن نوم زارها
وان مقيمت بمنعرج الوى
لاقرب من ليلي وهاتيك
دارها

(الحسن بن وهب سئل
عن مبيته فقال) شربت
البارحة على عند الثريا
ونطاق الجوزاء فلما تنيه
الصبح نمت فلم أستيقظ
الا بلبسى قميص الصبح
(بديع الزمان الهمداني)
الحمد لله الذى يبيض القار
وسماه الوقار وعسى الله
أن يغسل الفؤاد كما غسل
السواد (ومن انشائه
البديع) قد يوحش
اللفظ وكله ودويكره
الشيء وليس منه

هذه العرب تقول لا أيا
لك ولا يقصدون الذم
ويويل له لا امر إذا هم
وسبيل ذوى الالباب
فى الدخول من هذا
الباب أن ينظروا فى
القول إلى قائله فان كان
وليا فهو للولاء وان
خمين وان كان عدوا
فهو للبراء وان حسن
(ومن انشائه أبى القاسم
على بن الحسن المعروف
بالمغربى) وصلت الرقة
فاستجفيت النسيم بالاضافة
إلى لطافتها واستشفقت
عقود اللؤلؤ بالقياس
إلى خفة موقعها (ومن

عبد الرحمن بن عوف بن مالك الاشجعى رضى الله تعالى عنه كنعان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة
أو ثمانية أو سبعة فقال ألا تبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسطنا أيدينا وكنا حديثي عهد بالمبايعة
فقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلام يا رسول الله نبايعك قال أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وتقيموا
الصلوات الخمس وتطيعوا الله وأسر كلمة خفية وهى ولا تسألوا الناس شيئا فلقد رأيت بعض
أوائك النفس يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحدا ويتأوله أياه رواه مسلم وقال رجل لابنه
اياك أن تريق ماء وجهك عند من لا ماء فى وجهه وكان لقمان يقول لولده يا بني اياك والسؤال
فانه يذهب ماء الحياء من الوجه وأعظم من هذا استخفاف الناس بك وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه
السلام لأن تدخل يدك فى قم الثنين إلى المرفق خير لك من أن تبسطها إلى غنى قد نشأ فى الفقر وقيل
لأعرابي ما السقم الذى لا يبرأ والجرح الذى لا يندمل قال حاجة الكريم إلى التميم وقال أبو علي
السعدى إذا مارماك الدهر فى الضيق فانتجع قديم الغنى فى الناس انك حامده
ولا تطلبن الخير ممن أفاده حديثا ومن لا يورث المجد والده

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مسألة الناس من الفواحش ما أحل من الفواحش غيرها وقال عليه الصلاة
والسلام لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلا فيسأله أعطاه أو منعه
قال الشاعر: ما اعتاض بأذل وجهه بسؤاله
وإذا السؤال مع النوال وزنته
وقال أحمد الانبارى: موت الغنى خير من البخل للغنى
لعمرك ما شيء لوجهك قيمة
وقال سلم الخاسر: إذا أذن الله فى حاجة
فلا تسأل الناس من فضله
عوضا ولو نال الغنى بسؤال
رجح السؤال وخف كل نوال
وللبخل خير من سؤال بخيل
فلا تلق إنسانا بوجه ذليل
أنك النجاح على رسله
ولكن سل الله من فضله

ويقال أحب الناس إلى الله من سأله وأبغض الناس إلى الناس من احتاج إليهم وسألهم وفى هذا المعنى قيل
لا تسألن بنى آدم حاجة
الله يغضب ان تركت سؤاله
وقال محمود الوراق: شاد الملوك قصورهم وتحهوا
فارغب إلى ملك الملوك ولا تكن
وقال ابن دقيق العيد: وقائلة مات الكرام فن لنا
فقلت لها من كان غاية قصده
إذا مات من يرجى فقصودنا الذى
وقال بعض أهل الفضل: لما افتقرت اصحبى ما وجدته
واها على بذل وجهى للورى سقها
وسأل رجل رجلا حاجة فلم يقضها فقال سألت فلانا حاجة قل من فيمة فردنى ردا أقبح من خلقته
وسأل عروة مصعبا حاجة فلم يقضها فقال علم الله تعالى ان لكل قوم شيئا يفزعون اليه وأنا أفزع منك
ويقال لاشيئ أوجع للاختيار من الوقوف بباب الأشرار وقال الإمام الشافعى رحمه الله تعالى
بلوت بنى الدنيا فلم أر فيهم سوى من غدا والبخل ملء آهابه
قطعت رجائي منهم بذيابه فلاذا يراني واقفا فى طريقه ولاذا يراني قاعدا عند باباه
غنى بلا مال عن الناس كلهم وليس الغنى إلا عن الشيء لا به إذا ظالم يستحسن الظلم مذهبا

فردت من غمد القناعة صارما
ولاذا يراني قاعدا عند باباه
إذا ظالم يستحسن الظلم مذهبا

بديع انشائه) وغرقت فى هواجس الفكر وساوس الذكر حتى نسيتكم من شدة التذكر أو لقيتكم من حدة التصور والله تعالى أسأل

ان يسقط أينما في تشاكي لم الفراق استناد القلم بمشاهدة للقم أبو الحسن بر بهام (٣٥٣) من انشائه عارض اذا مع استوشلت

البحار ونجم اذا طلع
تضاءلت الشمس والافار
وسابق لايمسح وجهه
الاهيادب الغيوم وصارم
لايخلى غمده الا بافراد
النجوم ضياء الذين بن
الانيرالجزري ودولته
هي الضاحكة وان كان
نسبها الى العباس وهي
خير دولة اخرجت للدهر
ورعاياهاخير امة اخرجت
للناس ولم يجعل شعارها
من لون الشباب الاتفاولا
بأنها لانهرم وانها لا تزال
محبوة من أبكار السعادة
بالوصل الذي لا يصرم
(وله في القلم) فهو المقلب
الجواد المضر وإذا
أخذت السوابق في
احضارها بلغ الغاية وما
أحضر واله لون تحقق فيه
القول النهوي لو جمعت
الحيل في صعيد لسبقها
الأشقر (ومن انشاء القاضي
تاج الدين بن الأنير)
والمنجنيقات نفوق اليهم
فسيهوا تخيل لهم انها ساعية
بجبالها اليهم وعصبيها و
للحسون من أكد
الخصوم وإذا أمت
حصنا حكم بأنه ليس بامام
معصوم ومتى امترى خاق
في آلات الفتوح لم يكن
فيها أحد من الممترين وإذا
نزلت بساحة قوم فساء
صباح المنذر ندي إلى

ولج عتوا في قبيح اكتسابه فكله الى صرف الاليالي فانبا ستبدي له مالم يكن في حسابه
فكم قد رأينا ظالما متمردا يرى النجم تيمها تحت ظل ركابه فما قليل وهو في غملاه
أناخت صروف الحادثات ببابه فأصبح لامل ولاجاء يرتجي ولا حسفات تلتقي في كتابه
وجوزى بالامر الذي كان فاعلا وضب عليه الله صوب عذابه
(وقال آخر) لانسان الى صديق حاجة فيحول عنك كما الزمان يحول
واستغن بالذي القليل فإنه ماصان عرضك ما يقال قليل من عف خف على الصديق لقائه
وأخو الخواج وجهه ملول وأخوك من وفرت ماني كفه ومنى علفت به فأنت ثقيل
(وقال آخر) ليس جودا أعطيته بسؤال قد بهز السؤال غير جواد
أما الجود ما أنك ابتساده لم تذق فيه ذلة الترداد
(وقال آخر) لانحسب الموت موت البلي إنما الموت سؤال الرجال
كلامها موت ولكن ذا أخف من ذلك لذل السؤال
(وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه)

قنعت بالقوت من زمانة وصنت نفسي عن الهوان ه خوفا من الناس أن يقولوا
فضل فلان على فلان ه من كسنت عن ماله غنيا ه فلا أبالي إذا جفاني
ومن رآني بعين نقص ه رأيته بالتي رآني ومن رآني بعين تمه رأيته كامل المعاني
والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والخمسون في ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك)

قال الله تعالى وإذا حيميم بتحية خيوا باحسن منها وأوردوها فسرهما بهضم بالهدية وقال عليه السلام
تهادوا تحابوا فانها تجلب المحبة وتذهب الشحناء وقال عليه السلام الهدية مشتركة وقال عليه السلام من سألكم
بالله فأعطوه ومن استعاذكم فأعينوه ومن أهدى اليكم كراعا فاقبلوه وكان عليه السلام يقبل الهدية
ويشيب عليها ما هو خير منها ه وفي الآثار الهدية تجلب المودة الى القلب والسمع والبصر ه ومن الامثال
إذا قدمت من سفر فأهد لأهلك ولو حجرا وقال الفضل بن سهل ما استرضى الغضبان ولا استعطف
السلطان ولا سلمت السخائم ولا دفعت المغارم ولا استميل المحبوب ولا توفي المحذور بمثل الهدية
وأق قنع الموصل بهدية وهي خمسون دينارا فقال حدثنا عطاء عن النبي عليه السلام انه قال من آتاه الله رزقا من
غير مسألة ورده فكانما رده على الله تعالى وأهدى رسول الله عليه السلام هدية إلى عمر فردها فقال يا عمر لم
رددت هديتي فقال عمر رضي الله تعالى عنه اني سمعتك تقول خيركم من لم يقبل شيئا من الناس فقال يا عمر
انما ذاك ما كان عن ظهر مسألة فاما اذا أنك من غير مسألة فاما هو رزق ساقه الله اليك وقالت أم حكيم
الحزاعية سمعت رسول الله عليه السلام يقول تهادوا فانه يضاعف الحب ويذهب بغوائل الصدر ويقال

في نشر المهادة طي يلعادة

(ذكر أنواع الهدايا للخلفاء وغيرهم من قصرهم به قدرته فأهدى اليسير وكتب معه مكاتبة يمتدحها)
أهدى إلى سليمان بن داود عليها الصلاة والسلام ثمانية أشياء متباينة في يوم واحد فبيلة من ملك الهند
وجارية من ملك الترك وفس من ملك العرب وجوهرة من ملك الصين واستبرق من ملك الروم ودره
من ملك البحر وأجرادة من ملك النمل وذرة من ملك البعوض فتأمل ذلك وقل سبحان القادر على
جميع الاضداد وأهدى ملك الروم إلى المأمون هدية فقال المأمون أهدوا له ما يكون ضعفها مائة
امرة ليعلم عز الاسلام ونعمة الله تعالى علينا ففعلوا ذلك فلما عزموا على حملها قال ما عز الاشياء

لوفي فتكلم وما أقيمت صلاة جرب عند حصن الأركان ذلك الحصن من يسجد ويسلم ولقد سهوت عن الصائى وكان في هذا الفن أمة

عندهم قالوا المسك والسمور قال وك في الحدية من ذلك قالوا ما تارطل مسكا ومائة فروة سمور
(وأهدت قطر الندى إلى المتعبد بالله في يوم نيزوز في سنة اثنتين وثمانين ومائتين هدية كان فيها
عشرون صينية ذهب في عشرة منها مشام عنبر وزنها أربعة وثمانون رطلا وعشرون صينية فضة في
عشرة منها مشام صندل زتها نيف وثلاثون رطلا وخمس خلع وشي قيمتها خمسة آلاف دينار هـ وعملت
شيامات ليوم النيزوز بلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف دينار هـ وأهدى يعقوب بن الليث الصغار إلى
المعتمد على الله هدية في بعض السنين من جملتها عشرة بازات منها باز أبلق لم ير مثله ومائة مهر وعشرون
صندوقا على عشر بغال فيهم طرائف الصين ونجراته ومسجد فضة بدرابزين يصل في خمسة عشر
انسانا ومائة رطل من مسك ومائة رطل عودة هندی أربعة آلاف ألف درهم هـ وأهدت ثريا بنت
الأوباري ملكة أفرنجية وما والاها إلى المسكتفي بالله في سنة ثلاث وسبعين ومائتين خمسين سيفاً وخمسين
رجحاً وعشرين ثوباً منسوجاً بالذهب وعشرين خادماً صقلية وعشرين جارية صقلية وعشرة كلاب
كبار لا تطيقها السباع وستة بازات وسبع صقور ومضرب حرير مملون بجميع الألوان كاون قوس قزح
يتلون في كل ساعة من ساعات النهار وثلاثة أطيار من الأطيار الأفرنجية إذا نظرت إلى الطعام والشراب
المسموم صاحت صياحاً منكراً وصفقت بأجنحتها حتى يعلم بذلك وخرزا يجذب النصول بعد نبات اللحم
عليها بغير وجع وحارة وحشية عظيمة الخلقة في قدر البغل وأذاها شبه أذان البغل وهي مخططة تخطيطاً
عاماً لجميع خلقها هـ وأهدى قسطنطين ملك الروم إلى المستنصر بالله في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة هدية
عظيمة اشتملت قيمتها على ثلاثين قطاراً من الذهب الأحمر كل قطار منها عشرة آلاف دينار عربية قيمة
ذلك ثلثمائة ألف دينار عربية (وحكى) أن الخيزران جارية المهدي كانت أديبة شاعرة فعزم المهدي على
شرب دواء فأنفذت إليه جام بلور فيه شراب اختارته له مع وصيفة بكر بارعة الجلال كتبت إليه تقول
إذا خرج الإمام من الدواء وأعقب بالسلامة والشفاء وأصلح حاله من بعد شرب
بهذا الجام من هذا الطلاء فينعم لتي قد أنقذته إليه بزورة بعد العشاء
فسر بذلك ووقعت الجارية منه أعظم موقع وزار الخيزران وأقام عندها يومين هـ وأهدى الصابي
إلى عضد الدولة إسطاراً لآباً في يوم المهرجان وكتب إليه يقول

أهدى إليك بنو الاملاك واحتفلوا في مهرجان جديد أنت تبلي
لكن عبدك ابراهيم حين رأى سمو قدرك عن شيء يدانيه
لم يرض بالارض يهديها إليك وقد أهدى لك الفلك الاعلى بما فيه

وأهدى رجل إلى المتوكل قارورة ذهب وكتب معها ان الهدية إذا كانت من الصغير إلى الكبير فكما
لطفت ودقت كانت أهوى وأحسن وإذا كانت من الكبير إلى الصغير فكما عظمت وجعلت وكانت
أوقع وأتق هـ وأهدى مرة أبو الهذيل إلى موسى بن عمران دجاجة بوصفها له بصفات جليلة
ثم لم يزل يذكرها وكلما ذكر شيء بجمال أو سن قال هو أحسن أو أسمن من الدجاجة التي أهديتها إليك
وان ذكر حادث قال ذلك قبل أن أهدى لكم الدجاجة بشهر وما كان بين ذلك وبين اهداء الدجاجة
إلا أيام قلائل فصارت مثلاً لمن يستعظم الهدية ويذكرها قال الشاعر

ان امراً أهدى إلى صنية وذكرنيها مرة للشم

وقال سفيان الثوري إذا أردت أن تزوج فاهد للام وكان سفيان يروي عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما من اهديت إليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها فأهدى إليه صديق له ثياب من ثياب مصر
وعنده قوة فذكر والخبر فقال انما ذلك فيما يؤكل ويشرب اما في ثياب مصر فلا وكتب الحمدوني

الخليفة وعند معز الدولة
ابن بويه وكان مثشداً
في دينه واجتهده معز
الدولة أن ينسج فلم يفعل
وكان يصوم شهر رمضان
ويحفظ القرآن الكريم
أحسن حفظ واستعمله
في رسائله والصابي عند
العرب من خرج عن دين
قومه (قيل) للصابي
ان صاحب بن عباد
قال ما بقي من أرطاري
وأهراضي الا وأملك
العراق وأنصد ببغداد
وأستكتب الصابي
ويكتب عني وأغير عليه
فقال الصابي وبغير على
وان أصيبت (ومن انشائه)
ما كتب به إلى أبي الخير
عن رقة وصلت تتضمن
أنه أهدى إليه جملاً
وصلت رقتك ففضضتها
هن بلاغة يعجز عنها
عبد الحميد في بلاغته
وسجبان في خطابته
وتصرف بين جد أمضى
من القدر وهزل أرق
من نسيم السحر الا أن
الفعل قصر عن القول
لأنك ذكرت جملاً جعلته
لصفتك جملاً وكان
المعدي ان تسمع لا أن
يزاه صغر عن الكبير
وكبر عن القدي يعجب
العقل من حلول الحياة
به ومن تأتي الحركة فيه

مستحق لقاء ولا مهابة
لعناء لأنه ليس باني قتل
ولا بفتى فينسل
ولا بصحيح فيرعى ولا
بسلام فيبقى فقلت أذبحه
ليكون وظيفة للعيال
وأقيم رطباً مقام قديد
الغزال فأشدني وقد
أضمرت الذار وحدثت
الشفار .

أعيدها نظرات منك
صادقة أن تحسب الشكير
فيمن شحمه ورم
ولست بذى لحم فأصبح
الاكل لأن الدهر قد أكل
لحمي ولا بذى جلد يصلح
للداغ لأن الأيام قد
مزقت أذى ولا بذى

صوف يصلح للغزل لأن
الحوادث قد حوصت
وبرى إلا أن تطالبني
بذحل أو يئى وبينك
دم فوجده صادقا في
مقاتله ناصحاني مشورته
ولم أعلم من أى أمر به
أعجب من مطالبته
الدهر بالبقاء أم من
صبره على الضر والبلاء
أم من قدرتك عليه مع
عدم مثله أم من هديتك
أياء للصديق مع خصامة

قدره وباليات شعري
ما كنت مهديا لو أنى
رجل من عرض الكتاب
كانى على وأبى الخطاب
ما كنت مهديا إلا كلما
أجرب أو قردا أحذب
في

إلى جارية اسمها برهان وقد حج موالها فقال .
سجروا مواليك يا برهان واعتصروا
فأطرفني بما أطرفوك به
ولست أقبل إلا ما جلوت به
تستيك وما رددت فيك
وكتب بعضهم إلى صديقه وقد أهدى إليه هدية يسيرة يقول .

تفضل بالقبول على أنى بعثت بمبا يقل العبد عندك
وأهدى بعضهم إلى صديقه هدية في يوم تيروز وكتب إليه يقول هذا يوم جرت فيه العادة بالاطاف
العبيد للسادة وقدر الأمير يجعل عما تحيط به المقطرة وفي سودده ما يوجب التفضل ببسط المعذرة وقد
وجهت ما حضر علما بأنه لا يستكثر ما جل ولا يستقل لعبده ما قل فإن رأى أن يتطول بقبول القليل
كتطوله باهداء الجزيل فعل وجعل يقول .

رأيت كثير ما هدى اليكم قليلا فاقصرت على الدناء
وبلغ الحسن بن عمار أن الاعمش يقع فيه ويقول ظالم ولى المظالم فأهدى إليه هدية فدحه الاعمش بعد
ذلك وقال الحمد لله الذى ولى علينا من يعرف حقوقنا قليل له كنت تدمه ثم الآن تدمحه فقال حدثني
خيشمة عن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء
اليها وقال عبد الملك بن مروان ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الكتاب يدل على عقل كاتبه
والرسول يدل على عقل مرسله والهدية تدل على عقل مهديها والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(الباب الخامس والخسون في العمل والكسب والصناعات والحرف وما أشبه ذلك)
(وأما العمل) فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال أفضل العمل أدومه وإن قل وقال علي بن أبي طالب
يكرم الله تعالى وجهه قليل مدام عليه خير من كثير ملول وفي الثوراة حرك يدك أفتح لك باب الرزق
وكان إبراهيم بن آدم يسقى ويرعى ويعمل بالكراء ويحفظ البساتين والمزارع ويحصد بالنهار
ويصل بالليل * وعن علي رضي الله تعالى قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما ينبغي عني
حجة العلم قال العمل وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز
من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني * وقال الأوزاعي إذا أراد الله بقوم سوءاً أعطاهم الجندل
ومنهم العمل وأشد يقول

وما المرء إلا حيث يعمل نفسه في صالح الاعمال نفسك فاجعل
وقال بعض الحكماء لاشيء أحسن من عقل زانه حلم ومن عمل زانه علم ومن حلم زانه صدق ودخل
بعض الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين فقال له عظمي فقال له الولي بلغني رحمك الله أن
أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم الموتى فانظر ماذا تعرض على رسول الله ﷺ من عملك
فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه * وقيل من جد وجد وأنشدوا في المعنى

أني رأيت وفي الأيام تجربة للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقل من جد في أمر يحاوله واستصحب الصبر الأفاض بالظفر
وتقول العرب فلان وثاب على الغرض وقال بعضهم

وإني إذا باشرت أمراً أريده تدانت أفاصيه وهان أشده
وعن أنس رضي الله تعالى عنه يتبع الميت ثلاث يرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعنه

وكان له عبد اسمه يمن
وكان بهواه وله فيه المعاني
البديعة فن ذلك قوله فيه
قد قال بن وهو أسود الذي
ببياضه استمل علو الخائن
ما نحر وجهك بالبياض
وهل ترى
أن قد أقدت به هريد
محاسن .

ولوان مني فيه خالا زانه
ولوان مني فيه خالا شاني
(الصاحب بن عباد) من
بلاغاته المخترعة أن قيل
له ما هو أحسن السجع
قال ما خف على السجع
قيل مثل ماذا قال مثل
هذا . وسئل ابن العميد
عن بغداد فقال بغداد
في البلاد كما لا امتاذ في
العباد (وله جواب كتاب)
وصل كتاب مولاي
فكانت فاتحته أحسن من
كتاب الفتح وواسطته
أنفس من واسطة العقد
وخاتمته أشرف من خاتم
الملك (ومن شعره) يرثي
كثير بن أحمد الوزير
يقولون قد أودى كثير
ابن أحمد

وذلك رزه في الانام
جميل
فقلت دعوني والعلائكة
معا
فمثل كثير في الرجال
قليل
(الفاضل أبو علي
عبد الرحيم) علم

فيرجع أهله وماله ولا يرجع عمله . وقال بعضهم العمل سعى الأركان إلى الله والنية سعى القلوب
إلى الله والقلب ملك والأركان جنوده ولا يحارب الملك إلا بالجنود ولا الجنود إلا بالملك . وقيل
الدنيا كلها ظلمات إلا موضع العلم والعلم كله هباء إلا موضع العمل والعمل كله هباء إلا موضع
الاخلاص هذا هو العمل (وأما الكسب) فقد جاء في تفسير قوله تعالى وعلينا صنعة لبوس لكم
أى دروع من الحديد وذلك أن داود عليه الصلاة والسلام كان يدور في الصحارى فإذا رأى من
لا يعرفه تحدث معه في أمر داود فإذا سمعه عابده بشئ يصلحه من نفسه فسمع يوما من يقول إني
لا أجد في داود عينا إلا أنه يأكل من كسبه فمض ذلك صلى داود عليه الصلاة والسلام في محرابه
وتضرع بين يدي الله تعالى وسأله أن يعلمه ما يستعين به على قوته فعلمه الله تعالى صنعة الحديد وجعله
في يده كما للسمع فاحترقها واستعان بها على أمره وسار يحكم منها الدروع . وقال رسول الله ﷺ
جعل رزقي تحت رحى فكانت حرقته الجهاد وقال رسول الله ﷺ أن الله يحب العبد المحترف وقال
ﷺ أن الله تعالى يبغض العبد الصحيح الفارغ وقال عليه الصلاة والسلام من أكسب من قوته ولم
يسأل الناس لم يعبده الله تعالى يوم القيامة ولو تعلمون ما أعلم من المسئلة لما سأله رجل رجلا شيئا وهو
بجد قوت يومه وليس عند الله أحب من عبد يأكل من كسبه يده أن الله تعالى يبغض كل فارغ من
أعمال الدنيا والآخرة . وعن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ من بات كالا في طلب الحلال
أصبح مغفورا له وعن الحسن رحمه الله كسب الدرهم الحلال أشد من لقاء الزحف وقيل لمحمد بن
مهران أن ههنا أقواما يقولون نجلس في بيوتنا وتأتينا أرزاقنا فقال هؤلاء قوم حمقى أن كان لهم مثل
يقين إبراهيم خليل الرحمن فليفعلوا وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لا يقعدن أحدكم عن طلب
الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وقال أيضا إني لأرى الرجل
فيعجبني فأقول أله حرفة فإن قالوا لا سقط من عيني واشترى سليمان وسقام طعام وهو يستون صاعا
فقيل له في ذلك فقال ان النفس إذا أحرزت رزقها اطمأنت قال بعضهم في السعي

خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة ان الجلوس مع العيال قبيح
وقيل ان أول من صنع لسان الميزان عبد الله بن عامر وكان الناس انما يزنون بالشاهين وعن أنس
رضي الله عنه قال غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله سمر لنا فقال ان الله الخاق
الفايض المسهر الرزاق وانى لأرجو أن ألقى الله تعالى وليس أحد يطلبني بمظلة ظلمته بهي أهل ولا
ما (وأما جاء في العجز والتواني) فقد روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال من أطاع
التواني ضيع الحقوق ومن العجز طلب ما فات لا يمكن استدراكه وترك ما يمكن مما محمد عواقبه
(قال الشاعر)

على المرء أن يسعى ويبذل جهده - ويقضى إله الخلق ما كان قاضيا
ومثله قوله : على المرء أن يسعى لما فيه نفعه وليس عليه أن يساعده الدهر
وقيل احذر مجالسة العاجز فإنه من سكن الى عاجز أعده من عجزه وأمه من جزع وعوده قلة
الصبر ونساء ما في العواقب وليس للعجز ضد الا الحزم وقال بعض العلماء من الخذلان مسامرة
الاماني ومن التوفيق بعض التواني وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال باكروا في طلب الرزق
والحوائج فان الغد وبركة ونجاح وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه احرص على ما ينفعك
ودع كلام الناس فإنه لا سبيل الى السلامة من ألسنة الناس وقال علي رضي الله تعالى عنه التواني
مفتاح البؤس وبالعجز والسكول تولدت الفاقة وتحب الهلكة ومن لم يوقب يجد وافضى الى

الفساد ه وقال حكيم من دلائل العجز كثرة الاحالة على المقادير ه وقال بعض الحكماء الحركة
بركة والتواني هلكة والسكر شؤم وكلب طائف خير من أسد باض ومن لم يحترف لم يعتلف ه وقيل
من العجز والتواني تنتج الفاقة قال هلال بن العلاء الرفاء هذين البيتين من جملة أبيات

كأن التواني أنسح العجز بئته وساق اليها حين زوجها مهرا
فراشا وطينا ثم قال لها انك فانسكا لا بد أن تلدا الفقرا

(وقال آخر)

توكل على الرحمن في الامر كله ولا ترغب في العجز يوما عن الطلب
ألم تر أن الله قال لمريم وهزي إليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أن نجنيه من غير هزة جنته ولكن كل رزق له سبب

وسأل معاوية رضي الله عنه سعيد بن العاصي عن المودة فقال العفة والحرفة ه وكان أيوب السخيتاني
يقول يا فتيان احترفوا فاني لا آمن عليكم أن تحتاجوا إلى القوم يعني الأمراء وقال رجل للحسن
اني أنشر مصحفى فافروه بالنهار كله فقال اقرأه بالغداة والعشي ويكون يومك في صنفك وما لا بد منه
ومر رحمه الله تعالى بأسكاف فقال يا هذا اعمل وكل فان الله يحب من يعمل ويأكل ولا يحب من
يأكل ولا يعمل وقال أبو تمام

أعاذني ما أحسن الليل مركباً وأحسن منه في الملمات راكبه ذري وأهوال الزمان أقاسها
فأهواله العظمى تليها رغائبه أرى عاجرا يدعى جليد القسمة ولوكلف التقوى لكنت مضاربه
وعفا يسمى عاجرا بعفاهه ولولا التقى ما أعجزته مذاهبه
وليس بعجز المرء أخطاء الغنى ولا باحتيال أدرك المال كاسبه
(وقال آخر) فلا تركز إلى كسل وعجز يحبل على المقادير والقضاء

وقال اعرابي العاجز هو الشاب القليل الحيلة الملازم للأمانى المستحيلة ويقال فلان يخدعه الشيطان
هن الحزم فيمثل له التواني في صورة التوكل ويريه الهوينا بأحواله على القدر ه وقال لقمان لابنه يا بني
إياك والكسل والضجر فانك إذا كسلت لم تؤد حقا وإذا ضجرت لم تصبر على حق (وقال
أبو العتاهية)

إذا وضع الراعى على الأرض صدره لحن على المعزى بأن تنبذ

فالتواني هو الكسل وتضييع الحزم وعدم القيام على مصالح النفس وترك التسبب والاحتراف
ومالاحالة على المقادير وهذا من أقبح الأفعال (وأما الثانى) فانه خلاف التواني وهو الرفق ورفض
العجلة والنظر في العواقب وقد قيل من نظر في عواقب الأمور سلم من آفات الدهور ه وبما جاء
في ذلك قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه ه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أعطى حظا من الوفاء أعطى حظا من الدنيا والآخرة وقال عليه الصلاة والسلام لما نشأ عليك
بالرفق فان الرفق لا يخالط شيئا الا زانه ولا يفارق شيئا الا شاقه ه وفي التوراة مرقى رأس الحكمة
وقالوا العقل أصله التثبت وثمرته السلامة ه ووجد على سيف مكتوبا الثانى فيما لا يخاف فيه
الفوت أفضل من العجلة في ادراك الأمل ه وقال بعض الحكماء إذا شككت فاجزم وإذا
استوضحت فاعزم ه وقالوا يد الرفق تحنى ثمرة السلامة ويد العجلة تفرس شجرة الندامة
وأنشدوا في ذلك

قد يدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزوال

تاريخه أخبرني أحد
الفضلاء الثقات المطلقين
على حقيقة أمره أن
مسودات رسائله إذا
جمعت ما تقصر عن مائة
مجلد وهو مجيد في أكثرها
(وذكر) ابن خلكان في
تاريخه أيضا أن العماد
السكاك قال في الخريدة
هو كالشريعة المحمدية التي
نسخت الشرائع وكانت
ولادته خامس عشر
جمادى الآخرة سنة تسع
وعشرين وخمسمائة مدينة
عسقلان وولى أبوه
الفضاء بيسان فلماذا
نسبوه إليها (وقال الفقيه
عمارة البني في كتاب
النسك المصرية في أخبار
الوزارة المصرية في ترجمة
العادل بن الصالح بن
رزيق ومن أيامه الحسنة
التي لا توازي بل هي اليد
البيضاء التي لا تجازى
خرج أمره إلى وإلى
الاسكندرية بإحضار
القاضي الفاضل إلى الباب
واستخدامه بمحضرة في
الديوان فانه عروس
والدولة بل لليلة شجرة
مباركة مترايدة البناء أصلها
ثابت وفرعها في السماء
(وتوفي الفاضل في ليلة
الاربعاء سابع ربيع الأول
سنة ست وتسعين وخمسمائة
ودفن في تربة بسفح المقطم
في القرافة الصغرى
(قال) ابن خلكان كان

القاضي الفاضل من محاسن الدنيا وهيئات أن يخلف الزمان مثله (فن انشأه المرقص المطرب قوله)

آفة نفاس الأموال كما
أن سيوفكم آفة نفوس
الأبطال فلو ملكتم الدهر
لا متطيتم ليا ليه أدام
أو قلتم يامه صوام
من السكل وهو لص
عوهتم شيوسه وفاره
دنانير ودرام وأيام
دولتكم أعراس وماتم فيها
لاعلى أموال مآتم
والجود في أديكم خاتم
ونفس خاتم في نفس ذلك
الخاتم (ومن انشائه في
كاحل) كأنه غاسل
يدخل إلى انسان العين
بمخوط من كحل الملعون
لعله المنون ويدرجه في
كفن الحرقه السوداء
التي يلبسها سواد العيون
ينقل العين إلى بياض
الثغور ويسلبها سوادها
وما يرتحت عصبه مردودة
ولها عصبها العاقد انتهى
إلى فوق ما يضرب به المثل
إذ قيل يسرق السكل من
العين فهذا يسرق العين
من أكابر اللصوص
وسوا الخالين وهم صاغة
لما يركبون فوق العين من
الفصوص قد أودع كحل
حزن يعقرب فن كحل
منه أبيض عيناه وجحد
معجز القميص اليرسني
قلو مروا به على ناظر
انقرجت جفناه وهو
من الذين إذا رفعوا
أعيانهم فأنما هي الشمس
للعيون محاولة وإذا أوج أديم الميل في المسكحلة أو بالرحم من أوج الميل في المسكحلة (ومن انشائه سقى الله

وقالوا التاني حسن السلامة والعجلة مفتاح الندامة وقالوا إذا لم يدرك الظفر بالرفق والتاني فيماذا
يدرك وقال المهلب أناة في عواقبها درك خير من عجلة في عواقبها قوت وقالوا من تاني نال ما تمنى
والرفق مفتاح النجاح وقال بعض الحكماء إياك والعجلة فإنها تكفي أم الندامة لأن صاحبها يقول
قبل أن يعلم ويحجب قبل أن يفهم ويعزم قبل أن يفكر ويحمد قبل أن يجرب وأن تصحب هذه الصفة
أحد إلهاب الندامة وجانب السلامة

(وأما الصناعات والحروف وما يتعلق بها) فقد روى عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه قال قال
رسول الله ﷺ جعل الأبرار من الرجال الحياطة وعمل الأبرار من النساء الغزل وكان ﷺ
يخيط ثوبه ويخصف نعله ويحب شأنه ويعلف فاضحه وقال سعيد بن المسيب كان لقمان الحكيم
خياطا وقيل كان لإدريس عليه السلام خياطا ووقف على بن أبي طالب كرم الله وجهه على خياط فقال
له يا خياط شككتك الثواكل صلب الخيط ودق الدرود وقارب الغرود فاني سمعت رسول الله
ﷺ يقول يحشر الله الخياط الخائن وعاليه قميص ورداء مما غاط وخان فيه واحذر السقاطات فإن
صاحب الثوب أحق بها ولا تتخذنها الأيادي وتطلب المسكافة وقال فيلسوف إن من القبيح أن
يتولى امتحان الصانع من ليس بصانع وفي الحديث أكذب أمي الصواغون والصباغون
وكذب الدلال مثل وقالوا لكل أحد رأس مال ورأس مال الدلال الكذب وقال عبد الرحمن بن
شبل سمعت رسول الله ﷺ يقول التجارهم الفجار فليل اليس الله تعالى قد أحل البيع قال نعم
ولكن يحدون فيكذبون ويخلفون فيجشون وقال الفضيل بن يسار سواد في الوجه يوم
القيامة وإنما أهلك القرون الأولى لأنهم أكلوا الربا وعطلوا الحدود ونقصوا السكيل والميزان
وقال مجاهد في قوله تعالى واتبعك الأزدلون قيل هم الخاكة والاسا كفة وقيل إن حاتمكا سأل إبراهيم
الحري ما تقول فيمن صلى العيد ولم يشتري ناطقا ما الذي يجب عليه فثبم إبراهيم ثم قال يتصدق
بدرهمين فلما مضى قال ما علمنا أن نأفرح المساكين من مال هذا الحق وقيل لراحل هل فيكم
حاتك قال لا قبل فمن ينسج لكم ثيابكم قال كل منا ينسج لنفسه في بيته وكان أردشير بابك
لا يرتضى لمادته ذا صناعة رديئة كحاتك وحجام لو أن يعلم الغيب مثلا وقال كعب لا تستشيروا
الخاكة فإن الله تعالى سلب عقولهم ونزع البركة من كسبهم لأن مريم عليها السلام مرت بجاعة
من الخاكين فسألتهن عن الطريق فدلوا على غير الطريق فقالت نزع الله البركة من كسبكم
(قال أبو العتاهية)

ألا إنما التقوى هي العز والعكرم وحبك للدنيا هو الدل والسقم

وليس على عبيد أتق قيصرة إذا صحح التقوى وإن جاك أو حجج

وهذا ما أردنا سياقه في هذا الباب والله الموفق الصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب السادس والخمسون في شكوى الزمان وانقلابه بأهله والصبر على المسكاره)

والتمسلي عن نواب الدهر وفيه ثلاثة فصول

(الفصل الأول في شكوى الزمان وانقلابه بأهله) روى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه
أنه قال ما من يوم ولا ليلة ولا شهر ولا سنة إلا والذي قبله خير منه سمعت ذلك من نبيكم ﷺ وكان
معاوية رضى الله تعالى عنه يقول معروف زماننا منكر زمان قد مضى ومنكره معروف زمان لم
يأت وكانت ناقة رسول الله ﷺ العصابة لا تسبق فجاء أعرابي فسبقها فشق ذلك على الصخرية
رضي الله تعالى عنهم فقال ﷺ إن حقا على الله أن يرفع شيئا من هذا الدنيا إلا (وضعه وحكي)
عن شيخ من همدان قال بعثني أهلي في الجاهلية إلى ذي الكلاع الخيري هديا فبكش شهر الأصل إليه

نراه) والجو يتنفس من صدر مسجود كصدر المجهور والحر وصاليه (٥٩) في هذا النحو جار ومجور والمهام قد

نشرت فيها ملا السراب
وزخر فيها بحر ماء ولد
لغير وشدة على غير فرائس
السحاب وحر الرمل قد
منع حت الرمل ونحن في
أكثر من جوع صفين
الا أننا نخاف وقعة الجبل
ووردا ماء هذه العميون
وهو كالخمار يغترف منه
الجرم مثل عمله ويرسله
سهما فلا يخطئ. فقرة
مقتلة وهو مع هذا قليل
كانه بما جادت به الآفاق
في ساحات التفاق لا في
ساعات الفراق فيالك من
ماء لا تتميز أوصافه من
التراب ولا يرتفع به فرض
للثيم كالابر ترفع بالسراب
ولا بعد ما وصف به
أهل الجحيم في قوله تعالى
وان يستفتشوا يغاثوا بما
كالمهل يشوى الوجوه
بئس الشراب فنحن حوله
كالهوائد حول المريض
يمالون عليل لا يرد
الجواب بل يندبون ميتا
قد حال بينه وبينهم الراب
يحزن الدفن وانهش المراد
ويحفر عليه ليقوم من قبره
وذلك خلاف المعتاد وفي
غير من قد وارت الأرض
فاطمع على أنه لو كان دما
لما بل الاجفان ولو كان مالا
لما رفع كفة الميزان (ومن
انشائه إلى أن برد كتب
النسكر وأعلامها من
مدات ألقائه ورؤس

ثم بعد ذلك أشرف شرافة من كوة له فخر من حوله القصر سجدا ثم رأيت من بعد ذلك وقد هاجر
إلى حصن واشترى بديوم لحا وسبطه خلف دابته وهو القائل هذه الآيات
أف للدنيا إذا كانت كذا أنا منها في بلاه وأذى إن صفا عيش امرئ في صبحها
جرعته عسيا كاس الردف ولقد كنت إذا ما قيل من أنعم العالم عيشا قيل ذا
وقال يونس بن ميسرة لا يأتي علمنا زمان إلا بكينا منه ولا يتولى عنا زمان إلا بكينا عليه ومن ذلك قوله
رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه
رما رب يوم أرتجى فيه راحة فأخبره إلا بكيت على أمي
(ومثله)
(ومن كلام ابن اعرابي)

عن الأيام عد فعد قليل رزى الأيام في صدور الليالي
وقال رضي الله عنه ما قال الناس لشيء طوبى إلا وقد خبا الدهر يوم سوء قال الشاعر
فا الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت أعهد
ودخل داود عليه الصلاة والسلام غارا فوجد فيه رجلا ميتا وعند رأسه لوح مكتوب أنا فلان
ابن فلان الملك عشت ألف عام وبنييت مدينة واقتضعت ألف بكر وهزمت ألف جيش ثم
صار أمرى إلى أن يعثبت زنبيل من الدرام في رغيف فلم يوجد ثم بعثت من الجوه فلم يوجد
فدقت الجواهر واستقيتها فت مكاني فن أصبح وله رغيف وهو يحسب أن على وجه الأرض
أغنى منه أماته الله كما تقي، وذكر أبو عبد الرحمن بن زياد لما ولي خراسان حاز من الاموال
ما قدر لنفسه أنه ان عاش مائة سنة يتفق في كل يوم الف درهم على نفسه انه يكفيه ففروى بعد مدة
وقد احتاج إلى باع حلية مصفحة وأنفقها. وقال هيثم بن خالد الطويل دخلت على صالح مولى
منارة في يوم شات وهو جالس في قبة مغطاة بالسمور وجميع فرشيا سمور وبين يديه كانون فضة
يبخر فيه بالعود ثم رأيت بعد ذلك في رأس الجسر وهو يسأل الناس ولما قتل عامر بن اسمعيل
مروان بن محمد ونزل في داره وقعد على فرشه دخلت عليه عبدة بنت مروان فقالت يا عامر ان دهرنا أنزل
مروان عن فرشه وأقعد على لقد أبلغ في عظلك وقال مالك بن دينار مررت بقصر نظرب فيه
الحواري بالدقوف ويقان

ألا يا دار لا يدخلك حوتا ولا يغدر بصاحبك الزمان
فنعم الدار تأوى كل ضيف إذا ماضق بالضيف المكان
ثم مررت عليه بعد حين وهو خراب وبه عجوز قائلتها عما كنت رأيت وسمعت فقال يا عبد الله
إن الله يغير ولا يتغير والموت غالب كل مخلوق قد والله دخل بها الحزن وذهب بأهلها الزمان
(وقال أبو العتاهية)

لئن كنت في الدنيا بصيرا فأنما بلاغك مثل زاد المسافر
إذا أبت الدنيا على المرء دينه فاقاته منها فليس بضائر
وقال عبد الملك بن عمير رأيت رأس الحسير رضي الله تعالى عنه بين يدي بن زياد في الكوفة
ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار ثم رأس المختار بين يدي مصعب ثم رأيت رأس مصعب
بين يدي عبد الملك قال سفيان قلت لكم كان بين أول الروس وآخرها اثنتا عشرة سنة وقال الشاعر
إن للدهر صرعة فاحذرنا لا نبيتن قد أمنت الشرورا
قد يبيت الفتي معافى فيردى ولقد كان أمتا مسرورا

العدا قطعات هزلته (ومنه) فبنت منابك الخيل سماء من العجاج لجوحها الاسته وطارت اليهم

أنهار اليسوف صدورهم
لنروى أكبادها ومنه
وما أحسن الأقدام جعلت
ساجدة إلا لان طرسه
حمراب ولا أنها سميت
خرسا الا قبل أن ينفث
سيدنا في روعها راتع أهدا
الصواب ولا أنها
اضطجعت إلا ليعبثها
ما ينفخ فيها من روحه
من مرقدتها ولا سودت
رؤسها الا لانها أعلام
عباسية وتناولتها الخضره
بيدها لاجرم أنها تحامى
الحنى وتسفك وتحقق
دما وتشيع بها يده عنانا
وترسلها فقتل الفرسان
ان في الكتاب لفرسانا
نقوم الخطايا بما كتبت
تعلم الاسنة أن في الابدى
كما في الافواه لسانا رقلت
ومن) غترعانه قوله وان
ادعى سحر ايمان أنه
ينفضى أيسر حقوقه
ويشمر ما يجب من شكر
فروعه وعروقه كنت
أفصح باطل سحره
وأذيقه وبال أمره وأصب
الخراطر السحارة على
جدوع الاقدام وأعقد
أسنتها كما تعقد السحرة
الأسنة عن الكلام
(ومن إنشائه في وفاء
النيل المبارك عن الملك
الناصر صلاح الدين نور
الله ضريحه) نعم الله
سبحانه وتعالى من
أضربها بزوغا وأضفاها

وكان محمد بن عبد الله بن طاهر في قنصره على الدجلة ينظر فإذا هو بمحيش في وسط الماء وفي وسط
قصبة على رأسها رقعة فدنا بها فإذا فيها مكتوب شعرا وهو للشافعي رضى الله تعالى عنه
ناه الأعيرج واستملى به البطر فقل له خير ما استعملته الخذر أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت
ولم تخف سوء ما يأتي به القدر سالمتك الليالي فاعتررت بها وعند صفو الليالي يحدث المكدور
قال فما انتفع بنفسه مدة وأعجب ما وجد في السير خير القاهر أحد الخلفاء وقامه من الملك وخروجه
إلى الجامع في بطانة جبة بغير ظهارة ومد يده يسأل الناس بعد أن كان ملكا لا فطار لأرض فتبارك
الله يمز من يشاء وبذل من يشاء. وقيل كان ل محمد المهدي قبل اتصاله بالسلطان حال ضعيف فبينما هو
في بعض أسفاره مع رفيق له من أصحاب الحرث والحراث إلا أنه من أهل الادب إذا انشده يقول
ألا موت يبلع فأشترته فهذا العيش مالا خير فيه
الأرحم المهيمن نفس حر تصدق بالوفاة على أخيه

قال فرثي له رفيقه وأحضر له بذرم ماسد به رومته وحفظ الايات وتفرقا ثم ترقى المهدي إلى الوزارة
وأخى الدهر على ذلك الرجل الذي كان رفيقه فتوصل إلى إيصال رقعة اليه مكتوب فيها :

ألا قل للوزير فندته نفسى مقالا مذكورا ما قد نسيه
أذكر إذ تقول لضحك عيش ألا موت يباع فأشترته

فلما قرأها تذكر فأمر له سبعة درهم ووقع تحت رقعة مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل
الله كمثل حبة انبتت مع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ثم قلده عملا يرتقى منه (ودخل) مسلبة بن
زيد بن وهب على عبد الملك بن مروان فقال له أى الزمان أدركته أفضل وأى الملوك أكمل فقال
أما الملوك فلم أر إلا حامدا وذاما وأما الزمان فيرفع أقواما ويضع آخرين وكلهم يذكر أنه يبلى
جديدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم وقال حبيب بن أوس

لم أبل من زمن لم أرض خلته إلا بكيت عليه حين يتصرم
وقال آخر : يامعرضا عني بوجه مدبر ووجوه دنياه عليه مقبله
هل بعد حالك هذه من حالة أو غاية إلا انحطاط المنزل
وقال عبد الله بن عروة بن الزبير

ذهب الذين إذا رأوني مقبلا ابتشوا إلى وجهي ورحبوا بالمقتل
وبقيت في خاف كان حديثهم ولغ الكلاب تهاشت في المنزل
وقال آخر في معناه يامزلا عبت الزمان بأهله فأبادهم بتفرق لا يجمع

أن الذين عهدتهم بك مرة كان الزمان بهم بضر وينفع أيام لا ينفى لذلك مربع
إلا وفيه للمكارم مرتع ذهب الذين يعاش في أكناهم وبقي الذين حياتهم لا تنفع
وقال إسحق بن إبراهيم الموصلي :

وإني رأيت الدهر منذ صباه محاسنة مقرونة ومغايه
إذا مرتني في أول الامر لم أزل على حذر من أن تدم عواقبه
وقال بعضهم : ذهب الرجال المقدى بفعالهم والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف بزين بعضه بعضا فيدفع معور عن معور
خلف الزمان ليأتين بمثلهم حنث بمنك يازمان فكفر
وكان يقال إذا أدبر الأمر أتى الشر من حيث يأتي الخير وكان يقال بتقلب الدهر تعرف جواهر

وأمدّها بحر مواهب وأضئها حسن عواقب النعمة بالنيل المصري الذي (٩١) ينسط الامال ويضبطها مده

وحزوه يربي النبات
حجره ويحني مطلقة
الحيوان ويحني ثمرات
الارض صنوان وغير
صنوان وينشر مطوى
حريها وينشر مواتها
ويوضح معنى قوله عن
وجل وبارك فيها وقدر
فيها أقرانها وكان وفاة
النيل المبارك تاريخ كذا
فاسفر وجه الارض وان
كانت تنقب وأمن يوم
بشراه من كان خانها
يرقب ورأينا الاباة عن
لطائف الله التي حققت
الظنون ووقت بالرزق
المضمون أن في ذلك
آيات لقوم يؤمنون وقد
أعلمناك لتوفى حقه من
الأذاعة وتبعده من
الإضاعة وتعرف على
ما يصرفك في الطاعة
وتشهر ما أورده البشير
من اليسرى بأبانه وتمده
بإيصال رسنه منها على
مادته (ورسم في الأيام
المؤيدية وأنا مندى
الديوان الشريف المؤبدى
سنة تسع عشرة وثمانائة
أن أنشئ رسالة برفاء
النيل المبارك لم أسبق
اليها ممن تقدمني من
المنشئين بالديار المصرية
حتى أن المقر الاشرف
المرحومى الفاضلى
الناصرى محمد بن البارزى

الرجال ويقال زمام العافية بيد البلاء ورأس السلامة تحت جناح العطب وقال بعضهم نحن
في زمن لا يزداد الخير فيه الا اذبارا والنرا اقبالا والشيطان في هلاك الناس الاطعما اضرب
بطرفك حيث شئت هل تنظر الا فقيرا يكابد فقرا أو غنيا بدل نعمة الله كنفرا أو بخيلا اتخذ
بحق الله وقرا أو متمردا كان يسمعه عن سماع المواعظ وقراء وقال آخر نحن في زمان
إذا ذكرنا الموتى حبيت القلوب وإذا ذكرنا الاحياء ماتت القلوب ويؤيد ذلك قوله عليه السلام
لا تقوم الساعة حتى يمز الرجل بغير أخيه فيقول يا لئبى مكانه (ويقال) لا يقوم عز الولاية بذل العزل
(بيت)

ما من مسى وان طالت اساءته الا ويكفيك يوم من مساعية
(وقال الامين) يا نفس قد حق الحذر ابن المفر من القسدر كل امرئ بما يغى
ف ويرتجيه على خطر من يرتشف صفو الزمان ينقص يوما بالكدر
(وقال بعضهم) وقائلة ما بال وجهك قد بضت بحاسنة والجسم بان شحربه
فقلت لها هاتى من الناس وحدا صفاء وقته والثابتات تنوبه
(والامير أبى على بن منقذ)

أما والذي لا يملك الأمر غير ومن هو بالسر المكنم أعلم لئن كان كتمان المصائب مؤلما
لأعلانها عندى أشد وأعظم وبى كل ما يسكى العيون أله وان كنت منه دائما أتيسم
وقال على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه وأيم الله ما كان قوم قط في خفض عيش فزال عنهم
الا بذنوب اقترفوها لان الله تعالى ليس بظلام للعبيد ولو أن الناس حين ينزل بهم الفقر ويزل
عنهم الغنى فزعوا إلى ربهم بصدق نياتهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد قال الشاعر
يقولون الزمان به فساد وهم فسدوا وما قسد الزمان
وكفى بالقرآن واعظا قال الله تعالى ان لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم والله سبحانه وتعالى أعلم
(الفصل الثانى في الصبر على المكروه ومدح التثبت وذم الجزع) قد مدح الله تعالى الصبر في كتابه العزيز
في مواضع كثيرة وأمر به وجعل أكثر الخيرات مضافا إلى الصبر وأثنى على فاعله وأخبر أنه سبحانه
وتعالى معه وحث على التثبت في الأشياء ومجانبة الاستعجال فيها فن ذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
استمضيوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين فبدأ بالصبر قبل الصلاة ثم جعل نفسه مع الصابرين دون
المصلين وقوله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقوله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا
لما أصبحوا وقوله تعالى ونمت كلمة ربك الحسن على بنى إسرائيل بما صبروا وبأجله فقد ذكر الله سبحانه
وتعالى الصبر في كتابه العزيز في نيف وسبعين موضعا وأمر نبيه عليه السلام به فقال تعالى فاصبر كما صبر أولو
العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وقد روى عن النبي عليه السلام في ذلك أخبار كثيرة فن ذلك قوله عليه السلام
النصر في الصبر وقوله عليه الصلاة والسلام بالصبر يتوقع الفرج وقوله الاناة من الله تعالى والله جلة
من الشيطان فن هدهاء الله تعالى بنور توفيقه أله للصبر في موطن طلباته والتثبت في حركاته
وسكناته وكثيرا ما أدراك الصابر مرارة أو كاد وفاة المستعجل غرضه أو كاد وقال الاشعث بن
قيس دخلت على أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فوجدته قد أثر فيه حبه على العبادة
الشديدة ليلا ونهارا فقلت يا أمير المؤمنين إلى كم تصبر على مكابدة هذه الشدة فما زادنى الا أن قال
صبر على مضض الادلاج في السحر وفي الزواح إلى الطاعات في البكر لاني رأيت وفي الأيام تحربة
للصبر عاقبة محمودة الأثر وقل من جددى أمر يؤمله واستصحب الصبر الا فاز بالظفر

الجهنمى العافى منى الله ثراه قرأ على المسامع الشريفة هذه الرسالة المصطرة ورسالة من انشاء الشيخ جمال الدين بن نبابة وكان

ظهور آية النيل الذي
عاملنا فيه بالحسنى وزيادة
واجراه لنا في طرق الوفا
على اجل عادة وخلق
اصابعه ليزول الالام
فأعلن المسلمون بالشهادة
كسر جسده فأمسى كل
قلب بهذا السكر مجبورا
وانبعاثه بنوروز وما
ترج هذا الاسم بالسعد
المؤبدى مكسورا دق قفا
السودان فالراية البيضاء
من كل قلع عليه وقبل تغور
الاسلام وارشفها ريقه
الحلو قالت اعطاف
غصونها إليه وشجب
جريره في الصعيد بالقصب
ومد سبائكة الذهبية إلى
جزيرة الذهب فضرِب
الناصرية واتصل بأمر
دينار وقلنا انه صبغ بقوة
لما جاء وعليه ذلك الاحراز
وأطال الله عمر زيادته
فتردد في الآثار وعمته
ابركه فأجرى سواقي مكة
إلى أن غدت جنة تجري
من تحتها الأنهار وحضن
مشتقى الروضة في صدره
حفا عليها حنوا المروضات
على الفطام
وارشفنا على ظمنا زلالا
ألد من المدامة للنديم
وراق مديد بحره لما
انتظمت عليه تلك الآيات
وسقى الأرض سلافة
الخيرية غدتمه محلو الذبات
وأدخله إلى جنات النخيل

فحفظتها منه وأزمت نفسى الصبر في الأمور فوجدت بركة ذلك وعن أبي سعيد الخدرى وأبي هريرة
رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ انه قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا
أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا حط الله بها من خطاياها وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله ﷺ إذا أراد الله بعبد خيرا فليقل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد الله بعبد شرا أمسك
عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وقال ﷺ إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله تعالى إذا أحب
قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط رواه الترمذى وقال حديث حسن. وعن
اسحق بن عبد الله بن أبي فروة عن أنس بن مالك قال قال النبي ﷺ الضرب على الفخذ عنه المصيبة
يحبط الاجر والصبر عند الصدمة الأولى وعظم الاجر على قدر المصيبة ومن استرجع بعد مصيبته
جدد الله له أجرا كيوم أصيب بها. وروى عن بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال احفظوا
عني خمسا نتئين وثنتين وواحدة لا تخافن أحدكم الا ذنبه ولا يرجو الا ربه ولا يستحى أحد منكم إذا
مثل عان شيء وهو لا يعلم أن يقول لا أعلم واعلموا أن الصبر من الأمور بمنزلة الرأس من الجسد فإذا فارق
الرأس الجسد فسد الجسد وإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور وأما رجل حبسه السلطان ظلما
فمات في حبسه مات شهيدا فان ضربه فمات فهو شهيد وروى في الخبر لما نزل قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به
قال ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يا رسول الله كيف الفرح بعد هذه الآية فقال رسول الله ﷺ
غفر الله لك يا أبا بكر اليس تمرض اليس يصيبك الاذى اليس تحزن قال بلى يا رسول الله قال فهذا
ما تجزون به يعنى جميع ما يصيبك من سوء يكون كفارة لك وهذا انضح لك ان العبد لا يدرك منزلة
الاخبار الا بالصبر على الشدة والبلاء. وروى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال بينا رسول الله
ﷺ يهلى عند السكبة وابو جهل واصحابه جلوس وقد تحرت جزور بالامس فقال ابو جهل لعنه
الله ايكم يقوم إلى سلا الجزور فيلقيه على كتفى محمد إذا سجد فانبعث اشقى القوم فأخذه واتى به فلما
سجد ﷺ وضع بين كتفيه السلا والفرت والدم فضحكوا ساعة وأنا قائم أنظر فقلت لو كان لى منعة
لطرحت عن ظهر رسول الله ﷺ والنبي ﷺ ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق انسان فأخبر فاطمة
رضي الله تعالى عنها فجاءت فطرحته عن ظهره ثم أقبلت عليهم فسبتهم فلما قصى ﷺ الصلاة رفع
يديه فدعا عليهم فقال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات فلما سمع القوم صوته ودعاه ذهب عنهم الضحك
وخافوا دعوته فقال اللهم عليك بأبي جهل وعتبة وشيبة وربيعة وانو ليدوامية بن خلف فقال على رضى
الله تعالى عنه والذي بعث محمدا بالحق رأيت الذين سماهم صرعى يوم بدر وكان الصالحون يفرحون بالشدة
لأجل غفران الذنوب لأن فيها كفارة السيئات ورفع الدرجات وروى عن رسول الله ﷺ انه قال ثلاث
من رزقن فقد ورزق خيرى الدنيا والآخرة الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والدعاء في الرخاء (وحكى) ان
امراة من بنى اسرائيل لم يكن لها لاد جاجة فسرقتها سارق فصبرت ورددت امرها إلى الله تعالى ولم تدع عليه
فلما ذهب السارق وتفت ريشها نبت جميعه في وجهه فسمى في أزالتة فلم يقدر على ذلك إلى أن أتى حبرا آمن
أخبار بنى اسرائيل فشكاه فقال لا أجد لك دواء الا تدعوا عليك هذه المرأة فارسل اليها من قال لها أين
دجاجتك فقالت سرقته فقال لقد أذاك من سرقها قالت قد فعل ولم تدع عليه قال وقد لحمتك في بيضها
قالت هو كذلك فازال بها حتى أثار الغضب منها فدعت عليه فمساقت الريش من وجهه فتقيل لذلك
الخمر من أين علمت ذلك قال لأنها لم تصبر ولم تدع عليه انتصرت لها الله فلما انتصرت لنفسها ودعت عليه
سقط الريش من وجهه قالوا يجب على العبد أن يصبر على ما يصيبه من الشدة ويحمد الله تعالى ويعلم أن
النصر مع الصبر وأن مع العسر يسرا وان المصائب والزاياء اذا نالت أعقبتها الفرج والفرج عاجلا ومن

الزهر بحلاوة لقائه
مرارة النوى وهامت به
مخدرات الاشجار فارخت
ضفائر وروعها عليه من
شدة الهوى واستوفى
النبات ما كان له في ذمة
الرى من الديوان ومازج
الجوامض بخلاوته فهام
الناس بالسكر والليمون
وانجذب اليه السكباد
وامتدوا سكن قوى قوسه
لما حظى منه بسهم لا يرد
وليس شربوس الا ترج
وترفع إلى أن لبس بعده
التاج وفتح منشور
الأرض لعلامته بسعة
الرزق وقد نفذ أمره
وراج فتناول مقام الشنبر
وعلم بافلامها ورسم
لحبوس كل سد بالافراج
وسرح بطائق السفن
نخفت أجنحتها بمخلق
بشاره وأشار بأصبعه
إلى قتل المحل فبادر
الخصب إلى امتثال
أوامره وحظي بالمعشوق
وبلغ من كل منية مناه
فلا سكن على البحر إلا
تحرك ساكنه بعد ما نفقه
واتقن باب المياه ومدشف
أمواله إلى تقبيل فم
الجسر وزاد بسرعه
استحل المصريون زائدة
على الفور ونزل في
بركة الحبش فدخل
السكرور في طاعته وحل
على الجهات البحرية فكسر

أحسن ما قيل في ذلك من المنظوم
وإذا مسك الزمان بضر عظمت دوته الحبوب وحلت
صمت نفسك الحياة وملكت فاصطر وانظر بلوغ الامالى فالرزايا إذا توالى تولت
وإذا أوهنت وجلت كشفت عنك جملة وتخلت
ولمحمد بن بشر الخارجى أن الأمور إذا استدت مسالكها فالصبر يفتح منها كل ما ترجا
لانيأسن وإن طالط مطالبه اذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
(ولزهير بن أبي سلمى)

وثلاث يمز الصبر عند حلولها ويذهل عنها عقل كل لبيب
خروج اضطرار من بلاد يحبها وفرقة اخوان وقد حبيب
(وقال بعضهم) باظهار التجلد للمدا ولا تظهرن منك الذبول فتحقرا
اما تنظر الريحان يشم ناضرا وي طرح في اليبدا اذا ماتفيرا
(ولابن نباتة) صبرا على نوب الزمان وان أبى أبى أبى القلب الجريح
فليكل شيء آخر إما جميل أو قبيح
(وقال أبو الاسود دأجاد) وان امرأ قد جرب الدهر لم يخف ثقل عصره لغير لبيب
وما الدهر والأيام كما ترى رزية مال أو فراق حبيب
ومن كلام الحكماء ما جوهده الهوى بمثل الرأى ولا استبط الرأى بمثل المشورة ولا حفظت النعم
بمثل المواساة ولا اكتسبت البغضاء بمثل السكر وما استنجحت الأمور بمثل الصبر
(وقال نسهل)

ويوم كان المصطلين بحره وان لم يكن نار قيام على البحر
صبر ناله صبرا جميلا وانما نفرج أبواب الكريمة بالصبر
(وقال ابن طاهر)

حذرتي وذا الحذرى * ليس يغنى من القدر ليس من يكتم الهوى * مثل من باح واشتهر
انما يعرف الهوى * من على مره صبر نفس يانفس فاصبرى * فان الصبر من صبر
وكان يقال من تبهر نصبر وكان يقال ان نرائب الدهر لا تدفع الا بعزائم الصبر وكان يقال لا ذواء
لده الدهر الا بالصبر والله در القائل الدهر أدبني والصبر باني والقوت أقننى والياس أغثنى
وحسبكتي من الأيام تجربة حتى نهيت الذى قد كان نهاني
(وما أحسن ما قال محمود الوراق)

انى رأيت الصبر خير معول فى النائبات لمن أراد معولا ورأيت أسباب القناعة أكذب
بعرى الغنى فجعلتها لى معقلا فاذا بياى منزلا جاوزته وجملت منه غيره لى منزلا
واذا غلا شيء على تركته فيكون أرخص ما يكون اذا غلا
(وقال بعضهم) اذا ما أنك الدهر يوما بنكية فافرح لها صبرا ووسع لها صدرا
فان تصارىف الزمان عجيبة فيوما ترى يسرا ويوما ترى عمرا
(وقال بعضهم) وما معنى عمر نفوضت أمره الى الملك الجبار الا تيسرا
(وما أحسن ما قيل) الدهر لا يبقى على حالة لابد أن يقبل أو يدبر
فان تلفاك بمسكروه فاصبر فان الدهر لا يصبر

وقيل عن محمد بن الحسن رحمه الله تعالى قال كنت ممثلا بالسكوة فخرجت يوما من السجن مع بعض

أهل دمياط في برزخ بين المالح وبينه (٦٤) وطلب المالح رده بالصدر وطعن في خلوة شمائله فما شعر إلا وقد ركب

عليه ونزل في ساحله
وأست وارات دواته
على وجنات الدهر عاطفة
ونقلت أرداد أمواجه
على خصور الجوار
فاضطربت كالخافئة ومال
شبق النخيل اليه فاقم
تفر طلمه قبل سالفه
وأست سود الجوارى
كالخسفات في حرمة وجناته
وكلما زاد زاد الله في
حسناته فلا فقير سدا لا
حصل له من فيض نعماء
فتوح ولا ميت خليج
الأعاش به ودبت فيه
الروح ولكنه احمرت
عينه على الناس بزيادة
وترفع فقال له المقياس
عندى قبالة كل عين
اصبع فنشر أعلام قلوعه
وحمل له على ذلك الخريف
زجره ورام أن يهجم على
غير بلاده فيادر اليه عزم
المؤيدي وكسره وقد أثر
ذا المقر هذه البشرية التي
نعم فضلها برا وبجره
وحدثناه عن البحر ولا
حرج وشرحنا له حالا
وصددا لياخذ حظه من
هذه البشارة البحرية
بالزبادا الوافرة وينشق
من طيها انشرا فقد حملت
له من طيبات ذلك النسيم
أنفاسا عاطره والله تعالى
يوصل بشارتنا الشريفة
بسمعه الكريم أليصيرها
في كل وقت مشفا ولا

الرجال وقد زاد همى وكادت نفسى ان تزق وضائق على الأرض بما رحبت وإذا برجل عليه آثار
العبادة قد أقبل على ورأى ما أنا فيه من السكابة فقال ما حالك فاخبرته القصة فقال الصبر الصبر
فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال الصبر ستر للكروب وعون على الخطوب وروى عن ابن عمه على
رضي الله تعالى عنه أنه قال الصبر مطية لاندبر وسيف لا يكل وأنا أقول

ما أحسن الصبر في الدنيا وأجله عند الإله وأنجاه من الجوع
من شد بالصبر كفا عند مؤلة ألوت يدها بحبل غير منقطع
فقلت له بالله عليك زدنى فقد وجدت راحة فقال ما يحضرني شيء عن النبي ﷺ ولكني أقول
أما والذي لا يعلم الغيب غيره ومن ليس في كل الأمور له كفو
لئن كان يده الصبر مرا مذاقه لمقد يجتنى من بعد الثمر الحلو
ثم ذهب فسألت عنه فوجد أحدا يعزفه ولا رآه أحد قبل ذلك في السكوة ثم أخرجت في ذلك
اليوم من السجن وقد حصل لي سرور عظيم بما سمعت منه وانتفعت به ووقع في نفسي أنه من الإبدال
الصالحين قيضه الله تعالى لي بوقفي ويؤدبني ويسليني وقيل ان رجلا كان يضرب بالسياط ويجلد جلدا
بليغا ولم يتكلم ويصبر ولم يتأوه فوقف عليه بعض مشايخ الطريقة فقال له أما يؤلك هذا الضرب
الشديد فقال بلى قال لم لا تصيح فقال ان في هذا القوم الدين وقفوا على صديقالي يعتقد في الشجاعة
والجلادة وهو يرقبني بعينه فاخشى ان ضجيت يذهب ماء وجهي عنده ويسوء ظنه في تأني أصر على
شدة الضرب وأحتمله لأجل ذلك قال الشاعر

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه ويحمد منه الصبر مما يصيبه
فن قل فيما يتقيه اضطباره لقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وقال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله تعالى عنها يا عائشة ان الله تعالى لم يرض من أولي العزم من
الرسول الا بالصبر ولم يكلفني الا ما كفوا به فقال عز وجل فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وإني
والله لأصبرن كما صبروا فان النبي ﷺ لما صبر كما أمر أسمر وجهه صبره عن ظفروه ونصره وكذلك
الرسول صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين هم أولو العزم لما صبروا ظفروا وانتصروا وقد
اختلف أهل العلم فيهم على أقوال كثيرة فقال مقاتل رضي الله تعالى عنه هم نوح وإبراهيم وإسحق
ويعقوب ويونس وأيوب صلوات الله عليهم وقال قتادة هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم
الصلاة والسلام ويقال ما الذي صبروا عليهم حتى سماهم الله تعالى أولي العزم فأقول ذكر ما صبروا
عليه (أما نوح عليه الصلاة والسلام) فقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما كان نوح عليه الصلاة
والسلام يضرب ثم يلق في لبد ويلقى في بيته يرون انه قد مات ثم يعود ويخرج إلى قومه ويدعوم
إلى الله تعالى ولما أيس منهم ومن إيمانهم جاءه رجل كبير يتوكأ على عصاه ومعه ابنه فقال لابنه
يا بني انظر الى هذا الشيخ وأعرفه ولا يفرك فقال له ابنه يا أبت مكنتني من العصا فأخذها من أييه
وضرب بها نوحا عليه الصلاة والسلام شج بها رأسه وسال الدم على وجهه فقال رب قد ترى ما يفعل
في عبادك فان يكن لك فيهم حاجة فاهدمم والافصبر في الى أن تحكم فأوحى الله تعالى اليه لن يؤمن
من قومك الا من آمن فلا تبتأس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك قال يارب وما الفلك قال بيت
من خشب يجرى على وجه المياه أنجي فيه أهل طاعتي وأخرج أهل معصيتي قال يارب وابن الما قال
أنا على كل شيء قدير قال يارب وابن الخشب قال اغرس الخشب فغرس الساج عشرين سنة
وكف عن دعائهم وكفوا عن ضربه الا أنهم كانوا استهزؤن به فلما أدرك الشجر أمره ربه فقطعها

إلى علامة عصرنا الشيخ
بدر الدين الدمايني
فسبح الله في أجله من
القاهرة المحروسة إلى نهر
والاسكندرية المحروسة
عند دخولي إليها من نهر
طرابلس الشام وقد
غضت على أنياب الحرب
بشرها من أهوال برها
وبحرها وذلك في
منتصف ربيع الآخر
سنة اثنتين وثمانمائة
(وهي) بقبل الأرض التي
سقى روحها بنزول الغيث
فأثمر الفواكه البدرية
وطلع بدر كمالها من
المغرب فسلمنا لمعجزاتها
المحمدية وجرى لسان
البلاغة لي نغرها فسماعا على
العقد بنظمه المستجاد
وأشدد وقد ابتسم عن
محاسنه التي لم يخلق مثلها
في البلاد

لقد حسنت بك الأيام
حتى
كانك في قم الدهر ابتسام
فأكر به مورد فضل
ما يرح منه للعذب كثير
الرحام وهدينة علم
تشرقت بالجناب المحمدي
فقل ما كننا السلام
ومجلس حكم ما ثبت للباطل
به حجة وعرفات أذب
ان وقتتها وفتة كشت
على الحقيقة ابن حجة
وأفق معال بالغ في سمو
بدره فلم يقنع بدون
وفائه ما لغيره من الفقر

وجففها وقال يا رب كيف أتخذ هذا البيت قال اجعله على ثلاث صرور وبعث الله جبريل فعله
وأوحى الله تعالى إليه أن عجل بعمل السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاني فلما فرغت السفينة
جاء أمر الله سبحانه وتعالى بانتصار نوح ونجائه واهلاك قومه وعذابهم إلا من آمن معه وقار
التنوير وظهر الماء على وجه الأرض بأمطار ووقفت الأرض كما فواه القرب حتى عظم الماء وصارت أمواجه
كالجبال وعلا فوق أعلى جبل في الأرض أربعين ذراعا وانتقم الله سبحانه وتعالى من الكافرين
ونصر نبيه نوحا عليه الصلاة والسلام وفي تمام قصته وحديث السفينة كلام مبسوط لأهل التفسير
ليس هذا موضع شرحه بسطه فهذا زبدة صبر نوح عليه الصلاة والسلام وانتصاره على قومه
(وأما إبراهيم) عليه الصلاة والسلام فإنه لما كسر أصنام قومه التي كانوا يعبدونها لم يروا في قتله
ونصرة آلهتهم أبغ من احراقه فأخذوه وحبسوه ببيت ثم بنوا حائزا كالخوش طول جداره ستون
ذراعا إلى سفح جبل عال ونادى منادى ملكهم أن احتطبوا لاحراق إبراهيم ومن تخلف عن
الاحتطاب احرقه فلم يتخلف منهم أحدا وفعلوا ذلك أربعين يوما ليلا ونهارا حتى كاد الحطب
يساوى رؤس الجبال وسدوا ابواب ذلك الحائر وقذفوا فيه النار فارفع لها حتى كان الطائر يمر بها
فيحترق من شدة لهبها ثم بنوا بنيانا شامخا بنوا فوقه منجنيقا ثم رفعوا إبراهيم على رس البنيان فرفع
إبراهيم عليه الصلاة والسلام طرفه إلى السماء مودعا الله تعالى وقال حسبي الله ونعم الوكيل قيل كان
عمره يومئذ ستة وعشرين سنة فنزل إليه جبريل عليه الصلاة والسلام فأنذ إبراهيم الك حاجة قال أما
إليك فلا فقال جبريل سل ربك فقال حسبي من سؤالي عليه بحالي فقال الله تعالى يا ناز كوني بردا
وسلاما على إبراهيم فلما قذفوه فيها نزل معه جبريل عليه الصلاة والسلام لجلس به على الأرض
وأخرج الله له ماء عذبا قال كعب ما احترقت النار غير كثائزه أقام في ذلك الموضع سبعة أيام وقيل
أكثر من ذلك ونجاه الله تعالى ثم هلك نمرود وقومه بأخس الأشياء وانتقم منهم وظفر إبراهيم
عليه الصلاة والسلام بهم فهذه ثمرة صبره على مثل هذه الحالة العظمية ولم يجزع منها وصبر وفوض
أمره إلى الله تعالى في ذلك وتوكل عليه ووثق به ثم جاءته قصة ذبح ولده وأمره الله تعالى بذلك فقابل
أمره بالتسليم والامتثال وسارع إلى ذبحه من غير إهمال ولا إهمال وقصته مشهورة وتفاصيل القصة في
كتب التفسير مسطورة فلما ظهر صدقه ورضاه ومبادرته إلى طاعة مولاه وصبره على ما قدره وقضاه
عوضه الله تعالى عن ذبح ولده أن فده واتخذ خيلا من بين خلقه واجتباه وأما الذبيح صلوات الله
وسلامه عليه فإنه صبر على بلية الذبح وتلخيصها أن الله تعالى لما ابتلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام
بذبح ولده قال اني أريد أن أقرب قربانا فأخذ ولده والسكين والحبل وانطلق فلما دخل بين الجبال
قال ابنه أين قربانك يا أبت قال ان الله تعالى قد أمرني بذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت اقبل
ما تؤمر مستجدي ان شاء الله من الصابرين يا أبت أشدد وثاق كي لا اضطرب وأجمع نيابك حتى
لا يصل اليها رشاش الدم فتراه أمتي فيشتد حزنها وأسرع امرار السكين على حلق لي يكون أهون
للموت على وإذا أقيت أمتي فافترأ السلام عليها فأقبل إبراهيم عليه الصلاة والسلام على ولده
يقبله ويبكي ويقول نعم العون أنت يا بني على ما أمر الله تعالى قال مجاهد لما أمر السكين على حلقه
انقلب السكين فقال يا أبت اطعم بها طعنا وقال السدي جعل الله خلفه كصفيحة من نحاس
لا تعمل فيها السكين شيئا فلما ظهر فيهما أمر التسليم نودي أن يا إبراهيم هذا فداه ابنك فأماه
جبريل عليه السلام بكش ألمه فأخذه وأطلق ولده وذبح الكبش فلا جرم ان جعل للذبيح
نبييا بصبره وامثالها لامره (وأما يعقوب عليه الصلاة والسلام فإنه لما ابتلى بفراق ولده هاب

القتال وينهى بعد أدمية ما برح الملوك منتصبا لوفعها ونهر ثلاثية ما لسجع المطوق في الاوراق النباتية حلوة يسجها وأشواق برحت بالملوك وليكن تمسك في مصر بالانار

وابرح ما يكون الدهر يوما إذا دنت الديار من الديار وصول الملوك إلى مصر محتميا بكنائسهم وهو بسهام البين مصاب وتدور لما شاهد من المصارع عند مقابلة الفرس لن في منازل الاحباب مكلما من نهر طرابلس الشام بأسنة الرماح محمولا على جناح غراب وقد حكم عليه البين أن لا يبرح من سفوه على جناح

وكان في البين ما كفا في فكيف بالبين والغراب (يا مولانا) لقد قرعت من هذا الثغر بأصابع السهام وقلع منه ضرس الامن فلم يبق له بعد حاشع به البين نظام وكشرت الحرب في ثنائاه عن أياب واقتلنا منه مع انهم لم يتركوا لنا فيه نية ولا ناب وأمنت شهب الرماح قافية على آثارنا والسابق السابق منا الجواد ولزم الروى

بصره واشتداد حزنه قال فصر جميل وكذلك يوسف صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لما ابتلاه الله تعالى بالقائه في ظلة الجب ويومه كما تباع العبيد وفراقه لأبيه وادخاله السجن وحبسه فيه بضع سنين رانه تلقى ذلك كله بصره وقبوله فلا جرم أورثهما صبرا جمعا شلما واتساع القدرة تعالى بهلاك أهله وماله وتتابع المرض المزمع والسقم المهلك حتى أفضى أمره إلى ما تضعف القوى البشرية عن حمله ولندكر شيئا مختصرا من ذلك وهو أن ملكا من ملوك بني اسرائيل كان يظلم قنياه جماعة من الانساء عن الظلم وسكت عنه أيوب عليه الصلاة والسلام فلم يكلمه ولم ينهه لأجل خيل كانت له في مملكته فأوحى الله تعالى إلى أيوب عليه الصلاة والسلام تركت نهيه عن الظلم لأجل خيلك لأطيان بلاءك فقال ابليس لعنه الله يارب ساطني على أولاده وماله فسلطه في إبليس مردته من الشياطين فبعث بعضهم إلى دوابه وزعاتها فاحتملوها جميعا وقذفوها في البحر وبعث بعضهم إلى زرعهم وجناتهم فأحرقوها وبعث بعضهم إلى منازلهم وفيها أولاده وكانوا ثلاثة عشر ولدا وخدمه وأهله فزلبوها فمسلكوا ثم جاء إبليس إلى أيوب عليه الصلاة والسلام وهو يصلي فتمثل له في صورة رجل من غلبانه فقال يا أيوب أنت تصلي ودوابك وزعائك قد هبت عليها ريح عظيمة وقذفت الجميع في البحر وأحرقت زرعك وهدمت منازلك على أولادك وأهلك قنالك الجميع ما هذه الصلاة فالتفت إليه وقال الحمد لله الذي أعطانى ذلك كله ثم قبله ثماني ثم إلى صلاته فرجع إبليس ثانيا فقال يارب ساطني على جسده فسلطه فنفخ في ابهام رجله فانتفخ ولا زال يسقط لحمه من شدة البلاء إلى أن بقي أمثوه تبين وهو مع ذلك كله صابر محتسب مفوض أمره إلى الله تعالى وكان الناس قد هجروه واستفقدوه والقوه خارجا عن البيوت من نين ريحه وكانت زوجته رحمة بنت يوسف الصديق قد سلمت فترددت إليه متفقدة فجاءها إبليس يوما في صورة شيخ ومعه سحلة وقال لها اذبح أيوب هذه السحلة على اسمي فيبرأ لجأته فقال لها ان شغاني الله تعالى لأجل ذلك مائة جلدة فأمرني أن أذبح انير الله تعالى فطردها عنه فذهبت وبقى ليس له من يقوم به فلما رأى أنه لا طعام له ولا شراب ولا أحد من الناس يتفقده خربها جدد الله تعالى وقال رب منى الضر وأنت ارحم الراحمين فلما علم الله تعالى منه ثباته على هذه البلوى طول هذه المدة وحى على ما قيل ثمان عشرة سنة وقيل غير ذلك والله تلقى جميع ذلك بالقبول وما شكا إلى مخلوق ما نزل به عاد الله تعالى بالطافه عليه فقال تعالى (فكشفناه ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا) وأفاض عليه من نعمة ما أنساه بلوى تقمه ومنحه من أقسام كرمه أن أقتام في يمينه تحلة قسمه ومدحه في نص الكتاب فقال تعالى (وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تخش اثا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب) فلم يكن الصبر من أعلى المراتب وأسنى المواهب لما أمر الله تعالى به رسله ذوى الجزم وسماهم بسبب صبرهم أولى المزم وقبح لهم صبرهم أبواب مرادهم وسؤالهم ومنحهم من لدنه غاية أمرهم ومأمولهم ومرامهم فما أسعد من اهتدى به داهم واقترى بهم وإن قصر عن مداهم وقيل العسر يعقبه اليسر والشدة يعقبها الرخاء والتعب يعقبه الراحة والضيق يعقبه السعة والصبر يعقبه الفرج وعند تنهاى الشدة تنزل الرحمة والموفق من رزقه صبرا وأجر والشقى من ساق القدر إليه جزعا ووزرا (ربما) شنف السمع من نبح هذه الإشارة وانحف النفع في نبح هذه العبارة ماروى عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه قال كنت بواسط فرأيت رجلا كأنه قد نبش من قبر فقلت ماذا ك يا هذا فقال اكنتم على أمرى حبسني الحجاج منذ ثلاث سنين فكنت في أضيق حال وأسوأ عيش وأقبح مكان وأنا مع ذلك كله صابر لا أتكلم فلما كان بالامس أخرجت جماعة كانوا

ومنى فضربت وقابهم وتحدث بعض أعوان السجن أن غدا تضرب عني فأخذني حزن شديد وبكاء مفرط أجرى الله تعالى علي لساني فقلت إلهي اشتد الضر وفقد الصبر وأنت المستعان ثم ذهب من الليل أكثره فأخذتني غشية وأنا بين اليقظان والنائم إذ أتاني آت فقال لي قم فصل ركعتين وقل يا من لا يشغله شيء عن شيء يا من أحاط عليه بما ذرأ وبرأ وأنت عالم بحفريات الأمور ومحبي مساوئ الصدور وأنت بالمنزل الأعلى وعليك محيط بالمنزل الأدنى تعاليت علوا كبيرا يلمغيت أغشي وفك أسرى واكشف ضرى فقد نفدت صبرى فقامت وتوضأت في الحال وصليت ركعتين وتلوت ما سمعته منه ولم تختلف على منه كلمة واحدة فأنتم القول حتى سقط القيد من رجلي ونظرت إلى أبواب السجن فرأيتهما قد فتحت فقامت فخرجت ولم يعارضني أحد فانا والله طليق الرحمن وأعقبني الله بصبري فرجاء جعل لي من ذلك الضيق مخرجاً ثم ودعني وانصرف بقصد الحجاز ، وفيما روى عن الله تعالى أنه أوحى إلى داود عليه الصلاة والسلام يا داود من صبر علينا وصل إلينا وقال بعض الرواة خلت مدينة يقال لها دقار فبينما أنا أطوف في خرابها إذ رأيت مكتوباً بباب قصر خرب بماء الذهب واللازورد هذه الآيات

يا من ألح عليه الهم والفكر وغيرت حاله الأيام والغير
أما سمعت لما قد قيل في مثل عند الأيأس فأين الله والقدر
ثم الخطوب إذا أحداها طرقت فاصبر فقد فإن أيام مصبرود
وكل ضيق سياتي بعده سعة وكل فوت وشيك بعده الظفر

(ولما) حبس أبو أيوب في السجن خمس عشرة سنة صاقت حيلته وقل ضبره فكتب إلى بعض إخوانه يشكو إليه طول حبسه وقلة صبره فرد عليه جواب رفعة يقول صبراً أبا أيوب صبر مبرح وإذا عجزت عن الخطوب فن لها أن الذي عقد الذي أنعمت به عفدت المكاره فيك بملك حلها صبراً فإن الصبر يعقب راحة ولعلها أن تنجلي ولعلها فأجابه أبو أيوب يقول .

صبرتي وعظمتي وأنا لها وستنجلي بل لا أهول لعلها
ويحلها من كان صاحب عقدها كرماً به إذ كان بملك حلها
فلا يث بعد ذلك أياماً حتى أطلق مكرماً (وأنشدوا)

إذا ابتليت فثق بالله وأرض به أن الذي يكشف المولى هو الله اليأس يقطع أحياناً بصاحبه لا تيأسن فإن الصانع الله إذا قضى الله فاستسلم لقدرته فلا ترى حيلة فيما قضى الله (الفصل الثالث من هذا الباب في التأسي في الشدة والتسلي عن نوائب الدهر) قال الثوري رحمه الله تعالى لم يفقه عندنا من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة وقيل الهموم التي تعرض للقلوب كفارات للذنوب . وسمع حكيم رجلاً يقول لآخر لا أراك الله مكروها فقال كأنك دعوت عليه بالموت فإن صاحب الدنيا لا بد له أن يرى مكروها وتقول العرب ويل أهون من ويل وقال ابن عيينة الدنيا كلها عوم فما كان فيها من سرور فهو ربح وقال العتيبي نذا تنامي الغم انقطع الدمع بدليل أنك لا ترى مضروباً بالسياط ولا مقدماً لضرب العنق يبيكي (وقيل) تزوج مذن بناتجة فسمعها تقول اللهم أو سع لنا في الرزق فقال لها يا هذه إنما الدنيا فرح وحزن وقد أخذنا بطرف ذلك فإن كان فرح دعوتني وإن كان حزن دعوتك وقال وهب بن منبه إذا سلك بك طريق البلاء سلك بك طريق الأنبياء وقال مطرف ما نزل بي مكروه قط فاستعظمتني إلا ذكرت ذنوبي فاستصغرتني وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه يرفعه يرد أهل العافية يوم القيامة أن لحومهم كانت تقرض بالمقاريض لا يرون من ثواب

يوادى حماة الشام من
أيمن الشط
وحقك تطوى شقة الهم
بالبسط .
بلاد إذا ما ذقت بوئر
مائها .
أهم كافي قد تملك
باسفط
ومن يجتهد في أن الأرض
بقعة .
تشاكلها قل أنت مجتهد
مخطئ .
وصوب صديقي ماؤها
وهو أؤها .
فإن أحاديث الصالحين
ماتخطئ
بمعصمها أن دار ملوى

وراح بنقش التبت يمشى
على بسط . لوينا خلايل
النواير فالتوت . وأبدت
لنا دورا على ساقط البسط
صنى سفحها ان قل
دمعى سحابه .
مطربة بالدمع منهلة
النقط
ويا اسطر التبت التى قد
تسلست . بصفحتها
لازلت واصحة الخط
ولا زال ذاك الخط بالطل
معجا ومن شكل أنواع
الازاهر فى ضبط
لويت عناني فى حماها من
الورى
وهمت بها لا بالمحصب
والسقط
ولذعنان الفقرى بفائها
وفى غير هالم أرض بالملك
والرط
منازل أحياني ومنبت
شعبي
وأرطان أو طاري بها
روضا سنخلى
نعمت بها دهر ولكن
سلبته .
برغى وهذا الدهر
يسلب ما يعطى .
وقد جاء شرط البين إلى
أغيب عن .
حماها لقد أوفى فؤادى
بالشرط .
وحط على الدهر عمدا
وشالنى .
إلى غير ما صبرا على الشيل
والخط .
وسبحة جمع الشمل كانت
لنا منظمه لكن قضى الدهر بالفرط

الله تعالى لأهل البلاء . وروى أبو عتبة عن النبي ﷺ قال إذا أحب الله عبدا ابتلاه فإذا أحبه الحب
البالغ اقتناه قالوا وما اقتناه لا يترك له مالا ولا ولدا . وموسى عليه الصلاة والسلام برجل
كان يعرفه مطيعا لله على عز وجل قدم وقت السبع لمح وأضلاعه وكبده ملقاة على الأرض فوقف متعجبا
فقال أى رب عبد ابتليه بما أرى فأوحى الله تعالى إليه انه سألنى درجته لم يبلغها بمصله فأجبت أن
أبتليه لأبلفه تلك الدرجة (وكان) عروة بن الزبير صبورا حين ابتلى . وحكى أنه خرس إلى الوليد
ابن يزيد فوطىء عظما فابلى إلى دمشق حتى بلغ به كل مذهب فجمع له الوليد الاطباء فأجمع رأيهم على
قطع رجله فقالوا له شرب مرقدنا فقال ما أحب أن أغفل عما ذكرها الله تعالى فأحى له المنشار وقطعت
رجله فقال ضموها بين يدي ولم يتوجع ثم قال لئن كنت ابتليت فى عضوا فقد عوفيت فى أعضاء
فبينما هو كذلك إذ أتاه خبر ولده أنه اطلع من سطح على دواب الوليد فسقط بينها فأت فقال
الحمد لله على كل حال لئن أخذت واحدا لقد أبقيت جماعة . وقدم على دواب وفد من عبس فيهم شيخ
ضرب فسأله عن حاله وسبب ذهب بصره فقال خرجت مع رفقة مسافرين ودمى مالى وعيالى ولا
أعلم عيسيا يزيد ماله على الى فعرسنا فى بطن واد فطرقنا سبل فذهب ما كان لى من أهل ومال ورد
غير صبى صغير وبغير فشرذ البعير فوضعت الصغير على الأرض ومضيت لأخذ البعير فسمعت صيحة
الصغير فرجعت اليه فاذا رأس الذئب فى بطنه وهو يأكل فيه فرجعت إلى البعيرة فخطم وجهى برجله
فذهبت عيائى فأصبحت بلا عيينين ولا ولد ولا مال ولا أهل فقال الوليد اذهبوا به إلى عروة ليعلم أن
فى الدنيا من أعظم مصيبة منه . وقيل الحوادث الممضه مكسبة لحظوظ جليلة اما ثواب مدخر
أو تطهير من ذنب أو تنبيه من غفلة أو تعريف لقدر النعمة قال البحر يسلى محمد بن يوسف
على حبسه
ما وهذه الايام الامنازل فمن منزل رجب إلى منزل ضنك وقد دهمتك الحادثات واتما
صفا الذهب الا برز قبلك بالسك أما فى نبي الله يوسف أسوة لمثلك محبوس عن الظلم والافك
أقام جميل الصبي فى السجن برهة قال به الصبر الجليل إلى الملك
(وقال على بن الجهم لما حبسه المتوكل)
قالوا حبست فقلت ليس بضائرى حبسى وأى مهند لا يغمد والشمس لولا أنها محجوبة
عن ناظر بك ألما أضاء الفرقد والنار فى أحجارها مخبوءة لا تصطلى ان لم تثرها الازند
والحبس مالم تغشه لدينية شمعاء نعم المنزل المتوود بيت يحدد للكرم كرامة
ويزار فيه ولا يزور ويحمد لو لم يكن فى الحبس الا انه لا تستلذك بالحجاب الأعبد
غر الليالى باديات عود والمال عارية يعار وينفذ ولكل حى معقب ولربما
أجلى لك المكروه عما يحمد لا يؤيسبك من تفرج نكبة خطب رماك به الزمان الانكد
كم من عليل قد تخطاه الردى فنجوا ومات طيبة والموود
صبرا فإن اليوم يعقبه غد ويد الخلاقة لا تطاولها يد
قال وأنشد اسحق الموصلى وإبراهيم بن المهدي حين حبس .
هى المقادير تهرى فى أعينها فاصبر فليس لها صبر على حال
يوما تريك خيسس الأصل ترفعه إلى العلاء ويوما تخفض العالى
فا أمسى حتى وردت عليه الخلع السنية من البأمون ورضى عنه وقال إبراهيم بن عيسى الكاتب فى
إبراهيم بن المدي حين عزل

فتبين عيني ذلك الشكل باللفظ وقد سار بمشيئتي نحو بركة فياليت (٦٩) لو كان في مشيئتي بطل وأصبح نظمي

راجعا في إلى ورا
كأن في الديوان أكتب
بالقبطي

(يا مولانا) وأبشك ما لقيت
من أهوال هذا البحر
وأحدث عنه ولا حرج فكم
وقع المملوك من أعارضه
في حاف تقطع منه القلب
لما دخل إلى دوائر
البحر وشاهدت منه
سلطانا جاثرا يأخذ كل

سفينة غصبا ونظرت
إلى الجوارى الحسن وقد
رمت أرد قلوبها وهي بين
يديه أكلة وجلها تسي
فتمحقت أن رأى من جاء
يسمى في الفلك جالسا غير
حائب واستصوبت هنا
رأى من جاء بمشي وهو
راكب وزاد الظما بالملك
وقد اتخذ بالبحر سبيلا
وكم قلت من شدة الظما
يا ترى قبل الحفرة هل
أطوى من البحر هذه
الشقة الطويلة
وهل أبا بكر نحو النيل
منشرا

وأشرب الخلو من أكواب
ملاح

بحر تلاطمت علينا أمواجه
حين متنا من الخوف وحملنا
على نغم الغراب وقامت
وأوات دوائر مقامع
فتصبنا للفرق لما استوت
المياه والأخشاب وقارن
العبد فيه سوداء استرقت
موالينا وهي جارية

وغشيم منها ما غشيم فهل أناك حديث الغاشية واقمها الحرب حملت بنا ودخلها الماء فجاءها الخاض وانشقت قلبها لفقد رجالها

لبن أبا استحق أسباب نعمة
شهدت لقد عموا عليك وأحسنوا
(وقال آخر) قد زاد ملك سليمان فعاوده
وقال أبو بكر الخوارزمي لمزول الحمد لله الذي ابتلى في الصغير وهو المال وعافى الكبير وهو الحال
ولا عار إن زالت عن الحر نعمة
وعار المال حظ ينقص ثم يزيد وظل ينحصر ثم يعود وسئل بزرجمهر عن حاله في نكبته فقال
عولت على أربعة أشياء أولها أني قلت المضاء والقدر لا بد من جريانها الثاني أني قلت لم أصبرا
أضنع الثالث أني قلت قد كان يجوز أن يكون أعظم من هذا الرابع أني قلت لعل الفراغ قريب
والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب السابع والخمسون ما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة
والفرح والسرور ونحو ذلك مما يتعلق بهذا الباب)

(فما) يليق بهذا الباب من كتاب الله عز وجل وقوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا وقوله تعالى
وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد وقوله تعالى حتى إذا
استأس من الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ويرى عن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال لو كان العسر في حجر لدخل عليه اليسر حتى يخرج به وقال
عليه الصلاة والسلام عند تنامي الشدة يسكون الفرج وعند تضايق البلاء يسكون الرخاء وقال علي
رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أفضل عباده أمتي انتظارها فرج الله تعالى وقال الحسن لما
نزل قوله تعالى فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا قال النبي ﷺ أبشروا فإن يغلب عسر
يسرين ومن كلام الحكماء ان تيقنت لم يبق وقال أبو حاتم

إذا اشتملت على البؤس القلوب وضافت بما به الصدر الرحيب وأوطنت المسكاره وإطمانت
وأرسلت في مكانها الخطوب ولم تر لأنكشاف الضروجا ولا أغنى بحيلته الأريب
أناك على قنوط منك غوث
(وقال آخر) عسى الهم الذي أمسيت فيه
فيأمن عائف ويغاث عان
(وقال آخر) تصبر أيها العبد اللبيب
وكل الحادثات إذا تملأت
يمن به اللطيف المستجيب
يكون وراء فرج قريب
ويأتي أهله الثاني الغريب
لعلك بعد صبرك ما تخيب
يكون وراءها فرج قريب

(وقال إبراهيم بن العباس)

ولرب نازلة يضيق بها الفوق
ضافت فلما استحكمت حقائقها
(وقال آخر) لن صدع البين المشات شملنا
وللنجم من بعد الرجوع استقامة
وإن نعمت زالت عن الحروا انقضت
فيكن وانقا بالله واصير لحكمة
ذروا وعند الله منها المخرج
فرجت وكان يظنها لا تفرج
فللبين حكم في الجموع صدوع
وللشمس من بعد الغروب طلوع
فإن لها بعد الزوال رجوع
فإن زوال الشر عنك سريع

(ولنذكر نبذة مما حصل له الفرج بعد الشدة)

روى ان الوليد بن عبد الملك كتب إلى صالح بن عبد الله عامله المدينة المنورة أن أخرج

وجرى ماجرى على ذلك القلب (٧٠) وفاض وثوشت بالسواد في هذا الماء ثم سارت على البحر وهي مثل وكم سمع للبارية

على ذلك التوسيع زجل
بحر ماني ولكن تعرب
في رفعها وخفضها عن
النسر والحوث وتشاخ
كالجبال وهي خشب
مسندة من تبطنها عد من
المتصيرين في نابوت تأتي
بالطاق ولكن بالقلوب
لأن صغيرها كبير
وبياضها سواد وتمشي
على الماء وتطير مع الهواء
وصلاحها عين الفساد ان
نقر الموج على دفوفها
لعبت أنامل قلوبها بالعود
ورقص على آلتها الحدياء
فتقوم قيامتها من هذا
الرقص الخارج ونحن
قعود نقشاشم وهي كما قيل
أنف في السماء واست في
الماء وكم نطيل الشكوى
التي قائمة صابرها عند الميل
وهي الضعدة الصياء فيما
الهدى وليس لها عقل ولا
دين ونهصاني إذا هبت
الصبا وهي بنت أربعائة
وثمانين وتوقف أحوال
القوم وهي تجري بهم في
موج كالجبال وتدعى براءة
الذمة وكم استغرقت لهم
من أموال هذا وكم ضغف
نحيل خصرها عن ثقافت
أرداف الأمواج وكم
وجلّت القلب لما صار
لاهداب مجاديفها في مقلة
البحر احتلاج وكم أسبلت
على وجهه طرة فلمها فبالغ
الريح في تشويشها وكم مر
على قرينها العامرة فتركها

الحسن بن الحسن بن علي من السجن وكان محبوبا وأضر به في مسجد رسول الله ﷺ خمس مائة
صوت فأخرجه إلى المسجد واجتمع الناس وحده صالح يقرأ عليهم الكتاب ثم نزل يأمر بسر به
فبينما هو يقرأ الكتاب إذ جاء علي بن الحسين عليه السلام فأفرج له الناس حتى أتى إلى جنب
الحسن فقال يا ابن العم مالك دع الله تعالى بدعاء السكر بفرج الله عنك قال ما هو يا ابن العم فقال لا إله
إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم سبحان رب السموات السبع ورب العرش العظيم
الحمد لله رب العالمين ثم انصرف عنه وأقبل الحسن يكررها فلما فرغ صالح من قراءة الكتاب ونزل
قال أراه في سجنه مظلوما أخروه وأنا أراجع أمير المؤمنين في أمره فأطلق بعد أيام وأناه الفرج
من عند الله تعالى وقال الربيع لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى في المنام عليا رضى الله تعالى
عنه وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان توليتم أن تفسد في الأرض وتقطعوا أرحامكم قال الربيع
فأرسل المهدي إلى ليلاء فراعني ذلك لجمته فإذا هو يقرأ هذه الآية وكان حسن الصوت فقص على
الرويا ثم قال أنتي موسى بن جعفر لجمته به فعانقه وأجلسه إلى جانبه وقال يا أبا الحسن رأيت أمير
المؤمنين يقرأ على كذا فعاهدني ان لا يخرج علي ولا علي أحد من ولدي فقال والله ما ذاك من شأن
فقال صدقت ثم قال يا ربيع اعطه ثلاثة آلاف دينار وردّه إلى أهله بالمدينة قال الربيع فأحكمت أمره
ليلاء فأصبح إلا على الطريق وقال اسمعيل بن بشار

وكل حر دان طالت بليته يوما تفرج غمها وتنكشف

(وقال) مسلم بن الوليد كنت يوما جالسا عند خياط بازاء منزلي فرى في إنسان أعرفه فقمت إليه
وسلمت عليه وجئت به إلى منزلي لأضيفه وليس معي درهم بل كان زوج أخفاف فأرسلتهما مع جاريتي
لبعض معارفه فباعتهما بتسعة دراهم واشترى بهما قتلته لهما من الخبز واللحم فجلسنا نأكل وإذا بالباب
يطلق فنظرت من شق الباب وإذا بإنسان يسأل هذا من نزل فلان ففتحت الباب وخرجت فقال أنت مسلم
ابن الوليد قلت نعم واستشهدت له بالخياط على ذلك فأخرجني كتابا وقال هذا من الأمير يزيد بن يزيد
فاذا فيه قد بعثنا لك بمائة ألف درهم لتكون في منزلك وثلاثة آلاف درهم تتجمل بها لقدمك علينا
فادخلته في داري وزدت في الطعام واشتريت فاكهة وجلسنا فاكنا ثم وهبت ليصني شيئا يشترى به هديته
لأهله وتوجهنا إلى باب يزيد باقة فوجدناه في الحمام فلما خرج استؤذن لي عليه فدخلت فاذا هو جالس على
كرسي ويده مشط يسرح به لحيته فسلمت عليه فردا حسن رد وقال ما الذي أقعدك عنا قلت قلت ذات اليد
وأشدته قصيدة مدحته بها قال أنتري لم أحضرتك قلت لا أدري قال كنت عند الرشيد منك ليال أحادثه
فقال لي يا يزيد من القائل في هذه الآيات

سئل الخليفة سيفا من بني مصر يمضي فيحترق الأجساد والهاما
كالدهر لا يثني عما بهم به قد أوسع الناس انعاما وارغاما

فقلت والله لا أدري يا أمير المؤمنين فقال سبحانه الله أيقال فيك مثل هذا ولا تدري من قاله فسألت فقيل
لي هو مسلم بن الوليد فارسلت اليك فأنهض بنا إلى الرشيد فسرنا إليه واستؤذننا فدخلنا عليه فقبلت الارض
وسلمت فرد على السلام فأنشدته مالى فيه من شعر فامر لي بمائتي ألف درهم وأمر لي يزيد بمائة وتسعين ألف
درهم وقال ما ينبغي لي أن أساوى أمير المؤمنين في العطاء فانظر إلى هذا التيسير الجسم بعد العسر العظيم وما
أحسن ما قيل

الامن والخوف أيام مداولة بين الانام وبعد الضيق تسح

مسد وخلص المملوك من كبد المالح الى التيل المبارك فوجده من أهل الصفا واخوان الوفا وتصل من ذلك العدو الازرق ذي الباطن الكبر وجع من غنوبة النيل ونضارة شطوطه بين عين الحياة والخضر وتلا لسان الحال على المملوك وأصحابه ادخلوا مصران شاء الله آمين وقضى الأمر وقيل بعدا للقوم الظالمين (وبعد) فإن المملوك يسأل الاقالة من عثرات هذه الرسالة فقد علم الله أنها صدرت من فكر تركه البين مشتتا وأعضاء من كثرة بردها قد خرجت من البحر عارية في فصل الشتاء وليستر عورتها بستائر الحلم وينظر اليها من الرحمة بعين وليسكن ضربها بسيف النقد صفحا فقد كفى ما جرحت بسيف البين وثاقه لم يسلك المملوك هذه الجادة الا ليجد له سبيلا إلى نهلة من عذب تلك الموارد ويعود على الضميف الذي قطعت صلته من صفاء هذا المشرب عائد ويصير البعد مسعودا إذا عد للابواب العالية من جملة الخدام ويحصل لكبد الحراء من ذلك

(ولما) وجه سليمان بن عبد الملك محمد بن يزيد الى العراق ليطلق أهل السجن ويقسم الاموال ضيق على يزيد بن أبي مسلم فلما ولي يزيد بن عبد الملك الخلافة ولي يزيد بن أبي مسلم أفريقية وكان محمد بن يزيد واليا عليها فاستخفى محمد بن يزيد فطلبه يزيد بن أبي مسلم وشد في طلبه فأتى به اليه في شهر رمضان عند المغرب وكان في يد يزيد بن أبي مسلم عنقود غنق فقال محمد بن يزيد حين رآه يا محمد بن يزيد قال نعم قال طالما سألت الله أن يمكّنني منك فقال وأنا والله طالما سألت الله أن يمجّرني منك فقال وأنا ما أجاارك ولا أعادك وأن سبقتي ملك الموت إلى قبض روحك سبقتني والله أكل هذه الحبة الغنق حتى أقتلك ثم أمر به فكشف ووضع في النطع وقام السياف فأقيمت الصلاة ووضع العنقود من يده وتقدم ليصلي وكان أهل أفريقية قد أجمعوا على قتله فلما رفع رأسه ضربته رجل بعمود على رأسه فقتله وقيل لمحمد بن يزيد اذهب حيث شئت فسبحان من قتل الأمير وفك الأسير (وقال) اسحق بن ابراهيم الموصلي رأيت رسول الله ﷺ في النوم وهو يقول اطلق القاتل فارتعت لذلك ودعوت بالشموع ونظرت في أوراق السجن وإذا ورقة انسان ادعى عليه بالقتل وأقر به فأمرت باحضاره فلما رأيته وقد ارتاع فقلت له ان صدقتني أطلقتك لحدّثني انه كان هو وجماعة من أصحابه يرتكبون كل عظيمة وان عجوزا جاءتهم بامرأة فلما صارت عندهم صاحبت الله الله وغشى عليها فلما أفادت قالت أنشدك الله في أمري فان هذه العجوزة غرتني وقالت ان في هذا الدار نساء صالحات وأنا شريفة جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمي فاطمة وأبي الحسين بن علي فاحفظوهم في فقمته دونها وفاضلت عنها فاشتد على واحد من الجماعة وقال لا بد منها وقاتلني فقتلته وخلصت الجارية من يده فقالت سترك الله كما سترتني وسمع الجيران الصيحة فدخلوا علينا فوجدوا الزجل مقتولا والسكين بيدي فامسكوني وأنا ابني اليك وهذا أمرى فقال اسحق قد وهبتك لله ولرسوله فقال وحق الذين وهبتني لهما لأعود إلى معصية أبدا وأمر الحجاج باحضار رجل من السجن فلما حضر أمر بشرب عنقه فقال أيها الأمير أخرجني إلى غد قال وأي فرج لك في تأخير يوم واحد ثم أمر برده إلى السجن فسمعه الحجاج إلى السجن يقول

عسى فرج يأتى به الله أنه له كل يوم في خليفته أمر

فقال الحجاج والله ما أخذه الامن كتاب الله وهو قوله تعالى كل يوم هو في شأن وأمر باطلاقه (وقال) بعض جلساء المعتمد كنا بين يديه ليلة تخفق رأسه بالنعاس فقال لا تبرحوا حتى أغنى سويعة فغفا ساعة ثم أفاق جزعا مرعوبا وقال امضوا إلى السجن واتقوا بمنصور الجبال لجأوا به فقال له كم لك في السجن قال سنة ونصف قال على ماذا قال أنا جمال من أهل الموصل وضاق على الكسب ببلى فاخذت جملي توجهت إلى بلد غير بلدى لأعمل عليه فوجدت جماعة من الجند قد ظفروا بقوم غير مستقيمي الحال وهم مقدار عشرة أنفس وجدوهم يقطعون الطريق فدفع واحد منهم شيئا للاعوان فاطلقوه وأمسكوني عرضه وأخذوا جملي فذاشدهم الله فابوا وسجنتم أنا والقوم فاطلق بعضهم ومات بعضهم وبقيت أنا فدفع له المعتمد خمسمائة دينار وأجرى له ثلاثين دينارا في كل شهر وقال اجعلوه على جمالها ثم قال أتدرون ما سبب فعلي هذا قلنا لا قال رأيت رسول الله ﷺ وهو يقول اطلق منصورا الجمال من السجن وأحسن اليه وأخذنا الطاعون أهل بيت فسد بابهم ففضل فيه طفل يرضع لم يشعر به أحد ففتح الباب بعد شهر فوجدوا الطفل قد عطف الله عليه كلبه نرضعه مع جروها فسبحان

وجهر وصدرة المظلم
بسراجه (ومن انشائه)
فالاسلام من طلقائه
والسكر بجاهد ولكن
بانقائه وسيرة تحسن
في الاجسام البسط وفي
الارواح القبض ورماحه
تكاد لطلوها تمسك السماء
ان تقع على الارض (ومن
انشائه) وكيف لا يحمى
المملوك تلك الاشواق
وهي تقربه من المولى
بالخيال اذا بعدته الايام
وتمثل المقام الكريم فيقاله
كل ساعة بالسجود
ويشافيه بالسلام ويرفع
ناظره فلولا نظره اليه
لكانت عينه مطرقة وستور
أهدابه مسيلة وأبواب
جفونه مغلفة ولولا اشتغالها
بمطالعة طلعت لا تهب
من دمرها بمياه محروقة
فهو منها في نار وجهه مغلول
بغله مطوق بمته (ومن
انشائه) ولقد أنساه
فراق مولاه حروف المعجم
فما يعرف منها حرفا
وعاقب خاطره الذى
كفر بالبلاد فاسقط
عليه من سمائها كسفا
شوق ما خطر مثله على
قلب بشر ودمع ماسر
على بصر الاور كملح
بالبصر ولسان لا ينفك
من الدعاء على يوم الفراق
ومن دعا على ظاله فقد
ابتصر (القاضى يحيى
الدين عبد الظاهر) خليفة الفضل (ومن انشائه قوله)

القادر على كل شيء لا اله غيره ولا معبود سواه قال الشاعر
إذا تضايق أمر فانتظر فرجا فأضيق الأمر أدناه الى الفرج
(وقال آخر) فلا تجهز عن أظلم الدهر مرة فان اعتكا الليل يؤذن بالفجر
(وقال آخر) لمبرك ما كل التعاطيل ضائرا ولا كل شكل فيه للبر منفعة
إذا كانت الأرزاق في القرب والنوى عليك سواء فاعتم لذة الدعة
فان ضقت فاصبر يفرج الله ماترى أارب ضيق في عواقبه سمه
وقال الرياشى ما عتراني هم فانشدت قول العتاهيه حيث قال
هى الايام والغير وأمر الله ينتظر أنياس أو ترى فرجا فأين الله والقدر
الامرئ عني وهبت ربح الفرج ويروى أن سلطان صفلية أرق ذات ليلة ومنع النوم فارسل إلى قائد
البحر وقال له انقذ الان مركبا الى أفريقية يا تونى باخبارهم فعمد القائد الى مقدم مركب وأرسله فلما
اصبحوا إذا بالمركب في موضعه كأنه لم يبرح فقال الملك لقائد البحر أليس قد فعلت ما أمرتك
به قال نعم قد امتثلت أمرك وأنقذت مركبا فرجع بعد ساعة وسيجدك مقدم المركب فأمر
باحتضاره فجاء ومعه رجل فقال له الملك ما منعك أن تذهب حيث أمرت قال ذهب بالمركب فيبيننا
أنا في جوف الليل والرجال يجذفون إذا بصوت يقول يا الله يا الله يا غياث المستغيثين بكررها
مرارا فلما استقر صوته في أسماعنا نادينا مزارا لبيك لبيك وهو ينادى يا الله يا الله يا غياث
المستغيثين لجذفنا بالمركب نحو الصوت فلقينا هذا الرجل غريفا في آخر رمق من الحياة فطلعنا
به المركب وسألناه عن حاله فقال كنا مقلعين من أفريقية ففرت سفينتنا منذ أيام وأشرفت
على الموت ومارات أصمى حتى أتاني الغوث من ناحيتكم فسبحان من أسهر سلطان وأرقه في
قصر لغرين في البحر حتى استخرج به من تلك الظلمات الثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة
الوحدة فسبحانه لا اله غيره ولا معبود سواه (وجكى) سيدى أبو بكر الطرطوشى في كتابه سراج
الملوك قال أخبر أبو الوليد الباجى عن أبى ذر قال كنت أقرأ على الشيخ أبى حفص عمر بن
أحمد بن شاهين ببغداد جزءا من الحديث في خانوت رجل عطار فبينما أنا جالس معه في الخانوت
إذ جاء رجل من مطوفين بمن يبيع العطر في طبق يحمله على يديه فدفع اليه عشرة دراهم وقال
له اعطني بها أشياء سماها له من العطر فأعطاه إياها فأخذها في طبقه وأراد أن يمضى فسقط
الطبق من يده فانكسب جميع ما فيه فبكى الطواف وجزع حتى رحناه فقال أبو حفص لصاحب الخانوت
لعلك تعنيه على بعض هذه الأشياء فقال سما وطاعة فزول وجمع له ما قدر على جمعه منه فصاح ودفع
له ما عدم منها وأقبل الشيخ على الطواف بصبره ويقول له لا تجزع فأمر الدنيا أيسر من ذلك
فقال الطواف أيها الشيخ ليس جزعى اضياع لقد علم الله تعالى أنى كنت في القافلة الفلانية
فصاع لي ميمان فيه أربعة آلاف دينار ومعها فصوص قيمتها كذلك فاجزعت لضياعها
حيث كان لي غيرها من المال ولكن ولد لي ولد في هذه الليلة فاحتجنا لأمه ما تحتاج النفساء ولم
يكن عندي غير هذه العشرة دراهم فخشيت أن أشتري بها النفساء فأبقى بلأرأس مال
وأنا قد صرت شيخا كبيرا لا أقدر على التمسك بقلتي في نفسي أشتري بها شيئا من العطر فأطوف
به صدر النهار فمسي استفضل شيئا أسد به موق أهلى ويبقى رأس المال أنكسب به واشتريت هذا العطر
لحين أنكسب الطبق علمت أنه لم يبق لي إلا الفرار منهم فهذا الذى أوجب جزعى قال أبو حفص وكان
رجل من الجندي جالسا إلى جاني يستوعب الحديث فقال للشيخ أبى حفص يا سيدى أريد أن يأتي

نعله بفتوحات استطعم الايمان حلاوتها من اطراف المران واستطلق (٧٣) الاسلام عبارتها من ألسنة الخرسان

وذلك بفتح حصن
الاكراد الذي كان في
حلق البلاد الشامية غصة
لم تسخ بمياه السيوف
المجردة وشحى في صدرها
لم تقومه أدوية العزائم
المفردة (ومن انشائه)
بابطال الحشيش بعد
الخمر نعله أن المنكرات
أمرنا أن تملأ الصحائف
بأجرها وتفرغ الصحف
وإن لا يتخلو بيت من بيوتها
من كسر أوزحاف وقد
بلغنا الآن أنها اختصرت
وإن كلمة الشيطان
بالتعريض عنها ما قصرت
وإن أم الحبائث ما
عقمت وإن الجماعة التي
كانت ترضع ثدي
الكاس عن ثديها
ما فطمت وإنها في النشوة
ما خيب إبليس مسقاها
وإنها لما أخرج المنع عنها
ماء الخمر أخرج لها من
الحشيش مرعاها وإنها
استراحت من الخمر
واستغنت بما تشتريه
بدرهم عما كانت تبتاعه
من الخمر بدينار وإن ذلك
فساد كثير من الناس
وعرف في عيونهم ما يعرف
من الاحرار في الكاس
وصاروا كأنهم خشب
مستندة سكرى وإذا مشوا
يقدمون لفساد عقولهم
رجلا ويؤخرون أخرى
ونحن نأمر بان تجث

بهذا الرجل إلى منزلي فظننا أنه يريد أن يعطيه شيئا قال قد دخلنا إلى منزله فاقبل على الطواف
وقال له عجبت من جزعك فأعاد عليه القصة فقال له الجندى وكنت في تلك القافلة قال نعم
وكان فيها فلان وفلان فلم الجندى صحة قوله فقال وما علامة الهيمان وفي أى موضع سقط
منك فوصف له المسكن والعلامة قال الجندى إذا رأيته تعرفه قال نعم فأخرج الجندى له هيمانا
ووضعه بين يديه فحين رآه صاح وقال هذا هيماني والله وعلامة صحبه قولى إن فيه من الفصوص
ما هو كيت وكيت ففتح الهيمان فوجده كما ذكر فقال الجندى خذ مالك بارك الله لك فيه فقال
الطواف إن هذه الفصوص قيمتها مثل الدنانير وأكثرت نخفها وأنت في حل منها ونفسي طيبة
بذلك فقال الجندى ما كنت لأخذ على أمانتي مالا وأبى أن يأخذ شيئا ثم دفعها للطواف جميعها
فأخذها ومضى ودخل الطواف وهو من الفقراء وخرج وهو من الاغنياء اللهم أغن فقرنا
ويسر أمرنا برحمتك يا رحيم الرحمن (وحكى) إن الملك نصر الدولة من آل حمدان كان يشكو
وجع القولنج حتى أعيى الأطباء دواؤه لم يجدوا له شفاء فندسوا على قتله وارصدوا له رجلا معه خنجر
فلما كان في بعض دواليق القصر وثب عليه ذلك الرجل وضربه بالخنجر فجاءت الضربة أسفل خاصرته
فلم تحط المعى الذي فيه القولنج فخرج ما فيه من الخياط فعاواه الله تعالى وبرى أحسن ما كان
وبضد هذا ما حكاه أبو بكر الطوشى قال حدثنا القاضي أبو مروان الداراني بطرطوشة
قال نزلت قافلة بقرية خربة من أعمال دانية فأووا إلى دار خربة هناك فاستكنوا فيها
من الرياح والأمطار واستودعوا نارهم وسووا معيشتهم وكان في تلك الخربة حائط مائل قد
أشرف على الوقوع فقال رجل منهم ياهؤلاء لا تقعندوا تحت هذا الحائط ولا يدخلن أحد
في هذه البقعة فابوا إلا لدخولها فاضترهم ذلك الرجل وبات خارجا عنهم ولم يقرب ذلك المكان فاضبحوا
في عافية وخلوا على دوابهم فبينما هم كذلك أذ دخل ذلك الرجل إلى الدار ليقتضى حاجته فخر عليه الحائط
فأت لوقته قال وأخبر أبو القاسم بن حبيش بالموصل قال لقد جرت في هذه الدار وأشار إلى
دار هناك قضية عجيبة قلت وما هي قال كان يسكن هذه الدار رجل من التجار من يسافر الكوفة في
تجارة الخبز فاتفق أنه جعل جميع ماله من الخبز في خرج وحمله حماره وسار مع القافلة فلما نزلت القافلة
أراد أنزال الخبز عن الحمار فثقل عليه فأمر إنسانا هناك فأعانه على أنزاله ثم جلس يأكل فاستدعى ذلك
الرجل ليأكل معه فسأله عن أمره فأخبره أنه من أهل الكوفة وأنه خرج لحاجة عرضت له بغير
نفقة ولا زاد فقال له الرجل كن رفيق آانس بك ونعيني على سفري ونفقتك وموتتك على فقال
له الرجل وأنا أيضا أختار صحبتك وأرغب في مرافقتك فسار معه في سفره وخدمه أحسن خدمة إلى
أن وصلا إلى تكريت فنزل الرفقة خارج المدينة ودخل الناس إلى قضاء حوائجهم فقال التاجر
لذلك الرجل احفظ حوائجنا حتى أدخل المدينة واشترى ما نحتاج إليه ثم دخل المدينة وقضى جميع
حوائجه ورجع فلم يجد القافلة ولا صاحبه ورحلت الرفقة ولم ير أحدا فظن أنه لما رحلت الرفقة
رحل ذلك الخادم معهم فلم يزل يسير ويجد السير في المشى إلى أن أدرك القافلة بعد جهد عظيم ونهب
شديد فسألهم عن صاحبه فقالوا ما رأيناه ولا جاء معنا ولكنك ارتحل على أثرك فظننا أنك أمرته
فسكر الرجل راجعا إلى تكريت وسأل عن الرجل فلم يجد له أثر ولا سمع له خبرا فمئس منه ورجع
إلى الموصل مسلوب المال فوصلها نهارا فقيرا جائعا عريانا مجبورا فاستجى أن يدخلها نهارا فثمنت
به الأعداد نفوذ بالله من شمتهم وخشى أن يحزن الصديق إذا رأى على تلك الحالة فاستخفى إلى الليل
ثم عاد إلى داره فطرق الباب فقبل له من هذا قال فلان يعنى نفسه فظهروا له سرور عظيم وسأجوا إليه

أصولها وتقتلع ويؤدب غارسها حتى يحصد الندامة بما زرع وظهر منها المساجد

والجوامع ويشهر مستعملها في الحافل (٧٤) والجامع حتى تنبئه العميون من هذا الوسن وحتى لا تنشهي بعدها خضراء ولا خضراء.

الدمن (ومن انشائه
عن لسان الشريف إلى
الفرنج وقد أخذت شتواتي
السلطان) وفرق بين من
يتصيد بالصقور ومن الخيل
العراب وبين من إذا
افترق قال تصيدت بفراب
فلئن أخذتم لنا قرية
مكسورة فكم أخذنا لكم
قرية معمورة وقد قال
الملك قفلنا وعلم الله أن
فواننا من الصحيح وانكل
وانكلنا وابن من انكل
على الله عن انكل على
الريح (ومن انشاء الصدور
عز الدين بن سينا) في
بشارة بكسر صا كر
للفرج عن الملك الصالح
لجيم الدين ايوب سنه
انثنين واربعين وسنة
قلا ووضه الاربع ولا
جدول الاجسام ولا
فحامة الانقع ولا دبل
الاسهام ولا مدامة الا
دم ولا نغم الاصيل ولا
ممر يد الا قال ولا سكران
الا قيل حتى انبت كافور
الرمال شقيقا واستحال
بلور الحصا عقيقا
واردمت الجناوب في
القضاء فحلت مضيقا
وضرب النقع في السهل
طريقا
وضاقت الارض حتى
كادما بهم
إذا رأى غير شيء ظنه
رجلا (قلت) ذكرت

وقالوا الحمد لله الذي جاء بك في هذا الوقت على مانحن فيه من الضرورة والحاجة فانك أخذت مالك
معك وما تركت لنا نفقة كافية وأطلت سمرك واحتجنا وقد وضعت زوجتك اليوم والله ما وجدنا
ما نشتري به شيئا للنفساء فأنتا بدقيق ودهن نسرج به علينا فلا مراج عندنا فلما سمع ذلك ازداد
غما على غمه وكره أن يخبرهم بحاله فيجزئهم بذلك فأخذ وعاءا للدهن ووعاءا للدقيق وخرج إلى حانوت
أمام داره وكان فيه رجل يبيع الدقيق والزيت والعسل ونحو ذلك وكان البيع أطفأ سراجيه وأغلق
حانوته ونام فناداه قمره فأجابه وشكر الله على سلامته فقال له افتح حانوتك وأعطنا ما نحتاج إليه
من دقيق وعسل ودهن فنزل البيع إلى حانوته وأوقد المصباح ووقف ينزل له ما طلب فبينما هو
كذلك إذ حانت من التاجر التفانة إلى قعر الحانوت فرأى خرجه الذي هرب به صاحبه فلم يملك نفسه
أن وثب إليه والتزمه وقال يا عدو الله اتنى بمالى فقال له البيع ما هذا يا فلان والله ما علمتكم متعديا
وأنا أبدا ما جنيت عليك ولا هل غيرك فاهذا الكلام قال هذا خرجهى هرب به خادم كان يخدمنى وأخذ
حمارى وجميع مالى فقال البيع والله مالى علم غير أن رجلا ورد على بعد العشاء واشترى منى عشاءه
وأعطانى هذا الخرج فجعلته فى حانوتى ودبغة إلى حين يصبح والحمار فى دار جارنا والرجل فى
المسجد نائم قال له احمل معى الخرج وامض بنا إلى الرجل فرفع الخرج على عاتقه ومضى معه إلى
المسجد فاذا الرجل نائم فى المسجد فوكزه بزجله فقام الرجل مرعوبا فقال مالك أين مالى يا غائن
قال ما هو فى خرجك فوالله ما أخذت منه ذرة قال فأبى الحمار وآلته قال هو عند هذا الرجل الذى
معك ففعا عنه وخلق سيده ومضى بخرجه إلى داره فوجد متاعه سالما فوسع على أهله وأخبرهم بقصته
فازداد سرورهم وفرحهم ونبركوا بذلك المولود فسمي جان من لا يخيب من قصده ولا ينسى من ذكره
(ولتلحق بهذا الباب ذكر شيء مما جاء فى التهنئة والبشائر) كتب بعضهم إلى أخيه وقد اتاه خبر استبشيره
سمعت عنك خيرا سارا أكتبه فى الألواح وامتزج بالارواح وعد فى جملة البشائر العظام وجرى فى
العروق وتمنى فى العظام وكان خالد بن عبد الله القسرى أخا هشام بن عبد الملك من الرضاع وكان يقول
له انى لارى فيك آثار الخلافة ولا تموت حتى نلها فقال له ان أنا وليتها فلك العراق فداوى أناه فقام بين
الصفين وقال بأمر المؤمنين أعزك الله بعزته وأيدك بملائكته وبارك فيك فيا ولاك ووعاك فيلمن وعاك
وجعل ولايتك على أهل الاسلام نعمة وعلى أهل الشرك نقمة لقد كانت الولاية اليك أشوق منك
اليها وأنت لها أربن منها لك وما مثلها ومثلك الا كما قال الاحوص هذه الايات

وان الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا
وتزيدين أطيب للطيب طيبا ان تمسه ابن مثلك أينسا

(ودخل) على المهدي أعز ابى فقال له فيم جئت قال أتيتك برسالة قال هاتها قال أتاني آت منى
فقال انت أمير المؤمنين فأبلغه هذه الايات

لحم ارت الخلافة من قريش نرف اليسكوا أبدا عروسا
إلى هرون خدق بعد موسى تيمس وما لها أن لا تيمسا

فقال المهدي يا غلام على بالجواهر جشافاه حتى كاد ينشق ثم قال اكتبوا هذه الايات واجعلوها
في بخاتن صدياتي (وقال) إبراهيم الموصلي في تهنئة الرشيد بالخلافة

المتر ان الشمس كانت مريضة فلما أتى هرون أشرق نورها
تلبست الدنيا جمالا بملسك فهرون اليها وبجي وزبرها

وغناه بهما من وراء الحجاب فوصله بمائة ألف دينار وبجي بخمسين ألفا ودخل عطاء بن ابى

عليه مرفوعا أبدا وبنا
مجدد منصوبا يخفص
المدا ولا برحت أعلامه
لأفعال الشك جازمه
ولاعدائه متعدي ولآراء
لازمه (أما بعد) فإن فلانا
حضر وادعى أنه ورحم
في غير النداء وجزم
والجزم لا يدخل في الاسماء
واستثنى من غير موجب
خفص والخفص من
أدوات الاستثناء وذكر
أن العامل الذي دخل
عليه منه من الصرف
ولزمه لزوم البناء واجتمع
معه في الشرط وأفرده
بالجزاء والمأنور من
مكارم مولانا نصيب
عنه على المدح لاصلي الاعيان
ورفع اسمه المعري من
العوامل على الابتداء ففيه
من التمييز والظرف ما يوجب
العطف من المعرفة والعدل
ما يمتنع من الصرف لازل
مولانا بابا للعطف والصلة
وماثر مكارمه متصلة
لانفصلة (قلت) قد
انتهت الغاية هنا الى التحلي
بالقسط النبائي وقدر على
أن أورد هنا حظيرة
الإنس الى حضرة القدس
فانها من بديع إنشائه
وهي في رحلته الى القدس
الشريف مع الصاحب
أمين الدين (وهي) الحمد لله
حافظ سر الملك بأمينه
وجامى حماه بمن قسم
الشكر والاجر بين ديناه ودينه ومن إذا رفعت راية مجد تلقاها عراة براعته يمينه وإذا استبنت اليه أجياد المالك حلاها

صيني على يزيد بن معاوية وهو أول من جمع بين التهنئة والتعزية فقال رزئت خليفته الله وأعطيت خلافة الله فغنى معاوية فغفر الله ذنبه ووليت الرئاسة وكنت أحق بالسياسة فاحتسب عند الله أعظم الزية وأشكر الله على أعظم العطية * ومن عمر بن هبيرة بعد اطلاقه من السجن بالرفة فاذا امرأة من بني سليم على سطح لها تحدث جارة لها ليلا وهي تقول لا والذي أسأله أن يخلص عمر ابن هبيرة بما هو فيه ما كان كذا فرمى اليها بصرة فيها ما ثمة دينار وقال قد خلاص الله عمر بن هبيرة فطعن نفسه وقرى عينا والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (الباب الثامن والخمسون في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان)

(الفصل الأول في مدح العبيد والاماء الاستيصال بهم خيرا) عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ أول من يدخل الجنة شهيد وعبد أحسن عبادة ربه ونصح لسيده وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما رفته ان العبد اذا نصح لسيده وأحسن عبادة ربه فله أجره مرتين وكان يزيد بن حارثة محادما لحديجة رضي الله تعالى عنهما اشترى لها بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله ﷺ فجاء أبوه يزيد شراده منه فقال رسول الله ﷺ ان رضى بذلك فعلت فسل زيد فقال ذل الرق مع صحابة رسول الله ﷺ أحب الى من عز الحرية مع مفارقة فقال رسول الله ﷺ اذا اختارنا اخترناه فأعتقه وزوجه أم أيمن وبعدها زينب بنت جحش وعن علي رضي الله تعالى عنه قال كان آخر كلام رسول الله ﷺ أو صيكم بالصلاة واتقوا الله فيما ملكت أيمانكم * وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي كلكم عبيد الله وكل نساءكم اماء الله ولكن ليقال غلامى وجاريقى وفتاى وقتاى وعن ابن مسعود الانصارى قال ضربت غلاما لى فسمعت من خلقى صوتا اعلم يا أبا مسعود ان الله أقدر عليك منك عليه فالتفت فاذا هو النبي ﷺ فقالت يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى فقال اما انك لو لم تفعل للفحتك النار * وروى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله كم تغفر عن الخادم ثم أعاد عليه فصمت فلما كانت الثالثة قال له أعفو عنه كل يوم سبعين مرة وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال حدثني أبو القاسم نبي التوبة ﷺ من قذف مملوكه وهو يرى * مما قال جلد له يوم القيامة حدا وقيل أراد رجل بيع جاريتة فبكت فقال لها مالك فقالت لو ملكك منك مائة ملك منى ما أخرجتكم من يدي فأعتقها وزوجها وقال أبو اليقظان ان قريشا لم تكن ترغب في أمهات الا ولاد حتى ولدن ثلاثة هم خير أهل زمانهم على ابن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وذلك ان عمر رضي الله تعالى عنه اتي بينات برجردين شهريار بن كسرى مسيات فأراد بيعهن فأعطاهن الدلال ينادى عليهن بأسواق فكشف عن وجه احدهن فلطمته لطمه شديدا على وجهه فصاح واعمره وشكا اليه فدماهن عمر وأراد أن يضربهن بالدرة فقال على رضي الله تعالى عنه يا أمير المؤمنين أن رسول الله ﷺ قال اكرموا عيز قوم ذل وغنى قوم افتقر ان بنات الملوك لا يبعن ولكن قوموهن فقومهن وأعطاهن أثمانهن وقسمهن بين الحسن بن علي ومحمد بن أبي بكر وعبد الله بن عمر فولدن هؤلاء الثلاثة وقيل استبق بنو عبد الملك فسبقوا مسلمة وكان ابن أمة فتمثل عبد الملك يقول عمر والعبدي

نيتكموا أن تحموا فرق خليك
فتعثر كفاره ويسقط سوطه
همل يستوى المرآن هذا ابن حرة
وهذا ابن أخرى ظهرها متشرك

فقال له مسلمة يغفر الله لك يا أمير المؤمنين ليس هذا مثلي ولكن كما قال ابن الميمون هذه الايات

الشكر والاجر بين ديناه ودينه ومن إذا رفعت راية مجد تلقاها عراة براعته يمينه وإذا استبنت اليه أجياد المالك حلاها

ابن بحر كتاب بيانه في
الفضل وتبيينه وصلى الله
على سيدنا محمد الذي أيد
بالروح الأمين وعصده
بوزراء آله وصحبه
الغر اليامين وسلم عليه
وعليهم سلاما باقيا إلى يوم
الدين (أما بعد) فإن الله
سبحانه وتعالى لما يريد من
صلاح عباده وانتظام
هذا العالم الأرضي في سلك
سداده وتمام أمر هذا
السواد الأعظم بمديرة
تماما يخط الطرس بسواه
جعل لكل دولة قائمة
وزير قائما بتدبيرها مفرغا
غص القلم بتدبيرها منفذا
أمر سلطانها ومبلغا أحكام
عدها واحسانها يبنى
عالمها على الاسل من
أقلامه وبحوط أطرافها
أحاطة الزهر بسكاهه
وتحفظها بأوصاف وزيره
يعقد عليها العدل خنصره
ويتنصع بها وجه الاستحقاق
من لجهامه (وكان)
صاحب هذه الدولة التي
خضعت لها الدول وفاضل
أمرها الجليل وراسخ
دوحها الذي ما مال مع
الهوى وقديم صفاتها الذي
تلا تسديده ما ضل
صاحبكم وما غوى وضابط
أمرها الذي طال
ما اشترفت إليه اسماع
وأبصار واتصرت به
تخيم هجرته فلا غرو أن صار من المهاجرين بها والانصار المقر الاشرف الصالحى الوزيرى الامينى

فأ أنكجونا طائعين بناتهم
فأ زادنا فيها السجاء مثله
وكم قد ترى فينا من ابن سنية
ويأخذ ريان العلمان بكفه
فقبل رأسه وعينه وقال أحسنت يا بنى ذاك والله أنت وأمر له عاتمة ألف درهم مثل ما أخذ السابق
والله أعلم
(الفصل الثانى فى ذم العيب والخدم) روى عن رسول الله ﷺ أنه قال ينس المال فى آخر الزمان
الماليك وقال مجاهد إذا كثرت الخدم كثرت الشياطين وقال لقمان لابنه لا تأمن امرأة على سر ولا
نظا غاما تريد ما للخدمة ه وصف بعضهم عبدا فقال يأكل فارها ويعمل كلرها ويبغض قوما
ويحب قوما وقيل لبعضهم ألك غلام فقال
ومالى غلام فادع به سوى من أبوه أخو عمتى
وقال أكنتم الحر حر وإن مسه الضر والعبد عبد وإن ألبسته الدر ه ودعا بعض أهل الكوفة أخوانه
وله جارية فقصر فيها ينهى لهم من الخدمة فقال
إذا لم يكن فى منزل المرء حره رأى خلا فم تولى الولائد
فلا يتخذ ممن حر قميده فمن لعمر الله ينس القعائد
وكان لرجل غلام من أكل الناس فأرسله يوما يشتري له عتبا وينذا فأبطأ عليه حتى عيل صبره
ثم جاء بأحدهما فضر به وقال ينبغي لك إذا استقضيتك حاجة أن تقضى حاجتين فرض الرجل فأمر الغلام
أن يأتيه بطبيب فغاب ثم جاء بالطبيب ومعه رجل آخر فسأله عنه فقال لما ضربتني وأمرتني أن
أقضى حاجتين فى حاجة ففئتك بالطبيب فإن شفاك الله تعالى والاحقر لك هذا فبك هذا طبيب وهذا
حفار وقيل كان عمر والأعجمى بلى حكم السند فكاتب إلى موسى الهادى أن رجلا من أشرف أهل
الهند من آل مهلب بن أبى صفرة اشترى غلاما أسود فرباه وتبناه فلما كبر وشب اشتد به هوى
مولاته فراودها عن نفسها فاجابته فدخل مولاه يوما على غفلة منه حيث لا يعلم فاذا هو على صدر
مولاته فحمد الله بحب ذكره وتركه يتشخط فى دمه ثم أدر كته عليه رقة وندم على ذلك فعالجه
الى أن برى من علته فأقام بعدها مدة يطلب أن يأخذ ناره من مولاه ويدبر عليه أمرا يسكون فيه
شفاء غليله وكان لمولاه ابنان أحدهما طفل والآخر يافع كأنهما الشمس والقمر فغاب الرجل يوما
عن منزله لبعض الآمر فأخذ الأسود الصيين فصعد بهما على ذروة سطح عال فنصبهما هناك وجعل
يعلمهما بالمطعم مرة وباللهب أخرى الى أن دخل مولاه فرفع رأسه فرأى ابنيه فى شاق مع الغلام
فقال وبلك عرضت ابنى للدوت قلل أجل والله الذى لا يحلف العبد بأعظم منه لأن لم تجب ذكرك مثل
ما جئني لأرmin بهما فقال الله الله يا ولدى فى تربيتي لك قال دع هذا عنك فوالله ما همى إلا نفسى رانى لأصبح
بها فى شربة ماء فجعل يكرر عليه ويتضرع له وهو لا يقبل ذلك وبذهب الوالد يريد الصعود اليه فبدليهما
من ذلك الشاهق فقال أبوهما وبلك فاصبر حتى أخرج مديدة وأقبل ما أردت ثم أسرع وأخذ مديدة
فجب نفسه وهو يراه فلما رأى الأسود ذلك رعى الصيين من ذلك الشاهق فتقطعا وقال إن جبك
لنفسك سارى وقتل أولادك زيادة فيه فأخذ الأسود وكتب بخبره لموسى الهادى فكاتب موسى
لصاحب السند عمر والأعجمى بقتل الغلام وقال ما سمعت بمثل هذا قط وأمر أن يخرج من ملكته
كل أسود فاترى أردأ من العبيد ولا أقل خير منهم وأكثرم رداء المولودون ولو أحسنت إلى أحدم

رواة الحافل وزود في
المناسبات العلمية تردد الألفاظ
في المنازل وجمع الأوصاف
الوزيرية جمع أبي جاد
للحروف وتنبه قلبه
ونامت ملء أجفانها
السيوف وعرف بالسيادة
والزهد فعمل كلا الحالين
هو السرى وقدره معروف
وكنت أود لو نقلت
الشهادة بصفاته عن الخبر
إلى المعانيه وجمعت
بملازمة مقره الشريف
الظاهر الوصف باطنه
ورويت الأخبار عن
لسنه وجنيت الورد من
غصنه بل التزم من معدنه
هذا واشغاله بتدبير الدول
شاغله وأيام البعد عند
فراغه بين وبين القصد
حائله فلما عزم بدمشق
المحروسة سنة خمس
وثلاثين على زيارة القدس
الشريف اطلع رأييه
الشريف على ما في خاطري
وأمرني بالمسير في ظل
ركابه فسير على الحقيقة
سائري وكشف ولا
ينكر الكشف لمن كثرت
زواياه في البلاد ونظر
لحالي ولا ينكر النظر
في الأحوال لسيد الزوايا
والزهاد وكان له في
استحقاق مقصد قبل
الله عمله الصالح ومتجره
الراجح وذلك اني كنت

الدهر كله ما تصل يدك إليه أنكره كأن لم يرمك شيئا وكأما أحسنت إليه تمردوا إن أسأت إليه خضع
وذلل وقد جربت أنا ذلك كثيرا وما أحسن ما قيل

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

وقيل أن العبد إذا شيع فسق وإن جاع سرق وكان جدى لأمي يقول شر المال تربية العبيد والمولدون
منهم الأم من الزوج وأردا لأن المولد لا يعرف له أبا وربما يعرف الزنبي أبويه ويقال في المولد
بغل لأنه بجنس والبغل تنكور أمه فرسا وأبو حجار أو بالعكس فلا تشق بمولد لأنه قل أن تكون فيه خير
وإن كان فذاك نادر والنادر لاحكم له وأنا أستغفر الله العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب التاسع والخمسون في أخبار العرب الجاهلية وأوابدهم

وذكر غرائب من عدائهم وعجائب من أكاذيبهم)

للعرب أوابد وغرائب كانوا يرونها فضلا وقد دل على بعضها القرآن العظيم وأكذب الله دعاويها فيها فن
ذلك قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على
الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون قال أهل اللغة البحيرة ناقة كانت إذا نتجت خمسة أبطن وكان الأخير
ذكر أبحروا أذنبا أي شقوا أذنبا وامتنعوا من ذكائها ولا يمنع من ماء ولا مرعى وكان الرجل إذا
أعتق عبدا وقال هو سائبة فلا عقد بينهما ولا ميراث وأما الوصيلة في الغنم كانت الشاة إذا ولدت
أنثى فهي لهم وإن ولدت ذكرا جعلوه لأهلتهم فإن ولدت ذكرا أو أنثى قالوا وصلت أخاها فلا يذبح الذكر
لأهلتهم وأما الحام فالذكر من الإبل كانت العرب إذا نتج من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا حمى
ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى وقال تعالى إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام
وجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فالخمر ما خمر العقل ومنه سميت الخمر خمرأ والميسر
القمار والانصاب حجارة كانت لهم يعبدونها وهي الأوثان واحدها نصب والازلام سهام كانت لهم
مكتوب على بعضها أمرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي فإذا أراد الرجل سفرا أو أمرا بهم به ضرب بتلك
القдах فإذا خرج الأمر مضى لحاجته وإذا خرج النهي لم يعض ومن أوابدهم وأدالينات أي دفنهن
أحياء كانوا في الجاهلية إذا رزق أحدهم أنثى وأدها وإذا بشرها ضاق صدره وكظم وجهه وهو قوله
تعالى وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم وقال تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية
إملاق نحن نرزقهم وإياكم وقد قيل أنهم كانوا يقتلون خوف العار وبمكة جبل يقال له أبو دلامة كانت
قريش تئذ فيه البنات وقيل أن صمصمه جد الفرزدق كان يشتري البنات ويفديهن من القتل كل
بنت بناتين عشراوين وجمل وفاخر الفرزدق رجلا عند بعض بني أمية فقال أنا ابن عبي المولى
فأنكر الرجل ذلك فقال إن الله تعالى يقول ومن أحييها فمكأنما أحيي الناس جميعا (وأما الرفادة في الحج)
فكانت خرجا تخرجه قريش في كل موسم من أهوالهم إلى قصي فيصنع به طعاما للحاج فيأكله من لم
يكن له سعة ولا زاد وذلك أن قصيا فرضه على قريش فقال لهم حين أمرهم به يا مشر قريش أنكم جيران
الله وأهل بيته وأهل الحرم وإن الحاج ضيوف الله وزواربيته وهم أحق الضيف بالسكرمة فاجعلوا لهم
طعاما وشرابا ليأكل الحاج حتى يصعدوا عنكم ففعلوا وكانوا يخرجون لك كل عام من أموالهم فيدفعونه
إليهم وقيل أول من أقام الرفادة عبد المطلب وهو الذي حفر بئر زمزم وكانت مطبوعة واستخرج
منها الغزاليين الذهب الذين عليهما الدر والجوهر وغير ذلك من الحلى وسبعة أسياف وخمسة دروع
سوابع فضرب من الأسياف باب الكعبة وجعل أحد الغزاليين الذهب صفائح الذهب وجعل الآخر

لأبصار ثياب الحزن على ولدي مقيا بين المقابر إقامة نعمت حبة قلبي على قطعة كبدي ساقيا وروض الحزن بغائم الجفون باكي على دينار

يا لهف قاي على عبد
الرحيم ويا
شوق اليه ويا شجوى
ويا داني
في شهر كانون رافاه
الحمام لقد
أحرق بالنار يا كانون
أحشائي

(وقال أيضا)

أما لعقد قد وهى سلمه
وكان ذا در بعد الرحيم
فليتني لا قيمت عنه الردى
وعاد ذاك الدرودا يقيم
فاقتضى تدقيق النظر
الصاحي في اسداء
العوارف وابداء عواطف
الفضل وفضل العواطف
ان ينزع عنى بصحبة
ركابه والكريم لباس
الباس ويشغلنى بمشافة
الانس القابل ألا هكذا
فليصنع الناس وينهضنى
بالانعام من حوادث
الزمن ويقرب مثلى
قربانا لا يفتن لمثله الا
من ومن فياها سفرة
قايها وجهه الإقبال
بالسفور وتلا فضلها
الحمد لله الذى أذهب عنا
الحزن ان ربنا لغفور
شكور ومد فيها الانعام
على ظلاظليلا وملايتنى
وعينى دقيقا وجليلا
وأمرنى أن أصف له
المازل والطرق وصفا
كقصده الجليل جميلا
فسرنا وأبدي السعد قد

في الكعبة (وأعلم) وفقى الله وياك أنه لم يسمع بعجب عظم من عجب سعيد بن زرارة وعبد الله بن زياد التيمي وابن سمالك الاسدي الذين ضرب بهم المثل فاما سعيد بن زرارة ف قيل انه مرت به امرأة فقالت له يا عبد الله كيف الطريق إلى مكان كذا فقال لها يا هنتاه مثلي يكون من عبيد الله ه وأما عبد الله بن زياد التيمي ف قيل انه خطب الناس بالبصرة فأحسن وأوجز فنودي من نواحي المسجد كثر الله فينا مثلك فقال لقد كلمتم الله شططا وأما ابن سمالك فانه أضل راحلته فالتبسها فلم توجد فقال والله لن لم يرد راحتي على لاصليت له أبدا فوجدت وقد تعلق زمانها ببعض أغصان الشجر ف قيل له قد رد الله عليك راحلتك فصل فقال إنما كانت بمعنى يمينا قصدا فانظر رحمك الله إلى هذا العجب كيف ذهب بهم حتى أفضى بهم إلى الكفر وصاروا حديثا مستتبسا بنحو بالله من الخذلان المؤدى إلى النيران ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

(حكى) عن الحجاج بن يوسف الثقفي انه قيل له كيف وجدت منزلك بالعراق قال خير منزل ان الله أظفرني بأناس بلغنى الأمل فيهم وأتني على الانتقام منهم فكنت أقرب اليه بدمائهم ف قيل له من هم فذكر هؤلاء الثلاثة وذكر حديثهم ولا محالة أنها من محاسن الحجاج وان قلت في جنب سيئاته والله تعالى أعلم

(ذكر أديان العرب في الجاهلية) كانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض قضاة وكانت اليهودية في نيرة بني كنانة وبني الحرث بن كعب وكندة وكانت المجوسية في بني تميم منهم زرارة بن عدى وابنه على وكان تزوج ابنته ثم ندم ومنهم الاقرع بن حابس كان مجوسيا وكانت الزندقة في قريش اخذوها من الجزيرة وكانت بنو حنيفة اتخذوا في الجاهلية صنما من حيس فعبده دهر اطويلا ثم أدركتهم مجاعة فأكلوه وقد قيل ان أول من غير الحنيفية عمرو بن لحي أبو خزاعة وهو انه رحل إلى الشام فرأى العالقي يعبدون الأصنام فأعجبه ذلك فقال ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدها قالوا هذه أصنام نستعطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال أعطوني منها صنما أسير به إلى أرض العرب فيعبده فاعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه ه وقيل ان أول ما كانت عبادة الاحجار في بني اسمعيل وسبب ذلك انه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حتى ضاقت عليهم وتفرقوا في البلاد وما من أحد الا حمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم خيما انزلوا وضعموه وطافوا به كطوافهم بالكعبة وأفضى ذلك بهم إلى أن عبدوا ما استحسوه من الحجارة ثم خلفت الخلف ونسوا ما كانوا عليه من دين اسمعيل فعبدوا الاوثان وه ادوا إلى ما كانت عليه الامم قبلهم من الضلال وكانت قريش قد اتخذت صنما على بثر جوف الكعبة يقال له هبل وايضا اتخذوا اسافا ونائلة على موضع زمزم فينجرون عندها ويطعمون وكان اساف ونائلة رجلا وامراة فوقع اساف على نائلة في الكعبة فسخما الله حجرين واتخذاهل كل دار في دارهم صنما يعبدونه فاذا أراد الرجل سفرا تمسح به حين يركب وكان ذلك آخر ما يصنع إذا توجه إلى سفره وإذا قدم من سفره بدأ به قبل أن يدخل إلى أهله واتخذت العرب الأصنام وانهمكوا على عبادتها وكانت قريش وبني كنانة العزى وكان حجابها بني شيبه وكانت اللات لثيف بالطائف وكان حجابها بني مغيث من ثقيف وكانت مناة للاروس والخزرج ومن دان بدنيهم ه وأما يثوث ويعوق ونسر ف قيل انهم كانوا أسماء اولاد آدم عليه الصلاة والسلام وكانوا أبقيا عبادات اأحدهم لحرنوا عليه حزنا شديدا فجاءهم الشيطان وحسن لهم ان يصوروا صورته في قبة فيسجدون ليدكره إذا نظروه فمكروا ذلك فقال اجعلوه في مؤخر المسجد ففعلوا وصوروه من صفرو وراس ثم مات

عليها وحلها ومراعى الربيع وقد عدت حتى الشمس تسعين حملها والشتاء (٧٩) قد آن ان يقوض الخيام والاقاق

قد شمر الانصراف ذيل الغمام ومبدأ الروض حق بقول أبي الطيب المتنبي لقد حسنت بك الايام حتى

كانك في قم الدهر

ابتسام

فأنيما الكسوة فلبسنا منها

للسرة ثيابا باسافة الذبول

وطفنا منها بكعبة الفضل

طواقا واضح الاقبال

والقبول وقنا للمقاصد

تباشري بالخطوة ولعيون

الاقبال تأمل فما أحسن

الكعبة في الكسوة ومررنا

والخيل تجمر جزا وجزنا

بالصنمين فهمت أن تفخر

بمواطيء خيلنا على اللات

والعزى وصعدنا منزلة

رأس الماء فكاد الطرب

يهزه هذا ورأينا بينها

وبين منزلة الغير ومناقب

اخضر جنبها طرقت

بآثار طرف ثيابها فأمرت

بالقول فقلت سقى الله

أرضا طرفها مثل طارضا

وسائرها يرد من الوشي

اخضر تذكرت أحبابي

عموى يدها فميتي رأس

الماء وجسمي المغير ووافينا

الحصين وقد راغت الخيل

روغان أبيه وتلفتنا

بالبشر البشري وجره

أهلية وسألونا أن نرجع

عندم الركاب من الابن

آخر ففعلوا ذلك إلى أن ماتوا كلهم قصورهم هناك وأقام من بعدهم على ذلك إلى أن تركوا الدين وحسن لهم الشيطان عبادة شيء غير الله فقالوا له من نعبد قال ألهتمكم المصورة في صلاتكم نعبدوها إلى أن بعث الله نوحا عليه الصلاة والسلام فنهام عن عبادتها فقالوا كما أخبر الله عنهم لا تذرنا ألهتمكم ولا تذرنا ودا ولا سواها الآية ولما عم الطوفان الأرض طمها وعلا عليها التراب زمانا طويلا فلما أخرجهما الشيطان لمشركي العرب فعبدوها وذكر الواحدى في الوسيط أن هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهما الصلاة والسلام فسول الشيطان أقومهم من بعد موتهم أن يصوروا صور ليكون أنشط لهم وأشوق للعبادة كما رأوهم ففعلوا ثم نشأ من بعدهم قوم جهال بالأحوال الحسن لهم عبادتها وأن من سبقهم من قومهم عبدها على فسموها بأسمائهم وقال الواحدى كان ود على صورة رجل وسواح على صورة امرأة وبغوث صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر والله تعالى أعلم أى ذلك كان (ذكر أو ابدى) الرتم شجر معروف كانت العرب إذا خرج أحدهم إلى سفر عمد إلى شجرة منه فيعقد غصنا منها فإذا عاد سقره ووجدته قد انحل قال قد خانتني امرأتى وان وجدته على حالته قال لم تخنى . الرنيمة ناقة كانت العرب إذا مات واحد منها عقلا فاقته عند قبره وسدوا عينيهما حتى تموت يزعمون أنه إذا بعث من قبره ركبها ، التعمية والتعمية كان الرجل إذا بلغت ابنة ألفا قلع عين الفحل يقولون أن ذلك يدفع عنها العين فإذا زادت على الألف فقأ عينه الأخرى ، العرداء يصيب الإبل شبه الجرب كانوا يكونون السليمة يزعمون أن ذلك يبرىء داء العر ، ضرب الثور عن البقر كانت البقر إذا امتنعت عن الثرب ضربوا الثور يزعمون أن الجن يركبون الثيران فيصدون البقر عن الثرب الهامة كانوا يزعمون أن الإنسان إذا قتل ولم يؤخذ بثأره يخرج من رأسه طائر يسمى الهامة وهو النفس فلا يزال يصيح على قبره أسقوفى إلى أن يؤخذ بثأره ، وكان للعرب مذاهب في الجاهلية كالبوقة وتنازع في كيفياتها فمنهم من زعم أن النفس هى الدم وأن الروح الهواة الذى فيه اطن جسم الإنسان الذى منه نفسه وقالوا إن الميت لا يوجد فيه الدم وإنما وجد في الحياة مع الحرارة والزطوبة لأن كل حي فيه حرارة ورطوبة فإذا مات ذهبت حرارته وحل به اليبس والبرودة وطائفة منهم يزعمون أن النفس طائر ينشط من جنس الإنسان إذا مات أو قتل ولا يزال متضورا في صورة الطائر يصرخ على قبره مستوحشة له وفي ذلك يقول بعضهم .

سلط الموت والمنون عليهم فلم في صدى المقابر هام

ثم جاء الإسلام والعرب ترى صحة أمر الهام حتى قال النبي ﷺ لا عدوى ولا صفر ولا هام وزعموا أن هذا الطائر يكون صغيرا ويكبر حتى يصير كضرب من البوم ويتوحش ويصرخ ويوجد في الديار والمعللة والنواويس ومصارع القتلى يزعمون أن الهامة لا تزال عند ولد الميت لتعلم ما يكون من خبره فتخبر الميت ، والصفر زعموا أن الإنسان إذا جاع عض على شرسوفه الصفر وهى حية تكون في البطن . ثنية الضربة زعموا أن الحية تموت في أول ضربة فإذا ثلثت عاشت (والغيلان والتغول للعرب) في الغيلان والتغول أخبار وأقاويل يزعمون أن الغول يتغول لهم في الخلوا - في أنواع الصور فيخاطبونها ويخاطبهم وزعمت طائفة من الناس أن الغول حيوان مشثوم وأنه خرج منفردا لم يستأنس وتوحش وطلب الفقار وهو يشبه الإنسان والبهيمة ويتراعى لبعض السفار في أوقات الخلوات وفي الليل (وحكى) أن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنده رآه في سفرة إلى الشام فضربه بالسيف وقال الجاحظ الغول كل شيء يتعرض للسيارة ويتلون في ضروب من الصور والخيال وفيه خلاف وقالوا أنه ذكر وأنثى إلا أن كثر كلامهم أنه أنثى . وأما القطرب في

وجملوا بالضيافة على الفتوح ولا بتكر تجميل الفتوح للحصين وجدنا هناك فقيرا مغربيا حسن التلاوة . وقد عجز عن المسمى

قولهم فهو نوع من الاشخاص المشيطة يعرف بهذا الاسم فيظهر في أكتاف الذين وصعيد مصر في أعاليه وربما انه يلحق الانسان فينكحه فيدود دبره فيموت وربما نزل على الانسان وأمسكه فيقول أهل تلك النواحي التي ذكرها أنسكوح هو أو مذعور فان كان قد نكحه يسوأمه وإن كان قد ذعر سكن روعه ورجع قلبه وإذا رآه الانسان وقع مفشيا عليه ومنهم من يظهر له فلا يكتر به اشهامته وثبات قلبه

(ذكر الهوائف) أما الهوائف فقد كانت كمثرت في العرب وكان أكثرها أيام ولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان من حكم الهوائف ان تهتف بصوت مسموع وجسم غير مرئي (ومن عجيب ما حكى من أمر الهوائف) ما حكاه أبو عمرو بن العلاء قال خرجنا حجاجا فاصحابنا رجل وجعل يقول في طريقه

ليت شعري هل بغت على فلان انصرف فلان من مكة قالها في بعض الطريق فأجابته صوت في الظلام نعم نعم وناكها حجيجه وهو رجل أحمر ضخم في قفاه كية فيسكت الرجل فلما سرائ إلى البصرة أخبرنا ذلك الرجل قال دخل جيرانى يسألون على فإذا فيهم رجل أحمر ضخم في قفاه كية فقلت لأهل من هذا قالت رجل كان ألطف جيراننا فجاءه الله خيرا فسيا لثما عن اسمه فقالت حجيجه فقلت الحق بأهلك (وأما) بكاء المقتول فكانت النساء لا يبكين المقتول حتى يؤخذ بثأره فإذا أخذ بثأره بكينه (وأما) ربي السن فكانوا يزعمون أن الغلام إذا نغر فرجى سنة في عين الشمس بسبابة واهامه وقال ابدا ليني بأحسن منها فإنه يأمن على أسنانه العوج والفالج (وأما) خضاب النحر فكانوا إذا أرسلوا الخيل على الصيد فسبق واحد منها خضبوا صدره بدم الصيد علامة (وأما) نصب الرية فكانت العرب تنصب الرايات على أبواب بيوتها لتعرف بها (وأما) جز النواصي فكانوا إذا أسروا رجلا ومثوا عليه وأطافوه جزوا ناصيته (وأما) الانثفات فكانوا يزعمون أن من خرج في سفر والتفت وراءه فلم يتم سفره فإن التفت تطير والله وكانوا يقولون من علق عليه كعب الأرنب لم تصبه عين ولا سحر وذلك أن الجن تهرب من الأوانب لأنها تحيض وليست من مطايا الجن يزعمون أن المرأة إذا أحببت رجلا وأحبها ثم لم يشق عليها رداءه وبتق عليه بزقهها فسدحبهما يزعمون أن الرجل إذا قدم قرية غاف وباهها فوقف على بابها قبل أن يدخلها ونهق كما تنهق الحير لم يصبه وبأوها يزعمون أن الحرقوص وهو دوية أكبر من البرغوث تدخل في فروج الابلكار فتقتضن يزعمون أن الرجل إذا ضل قلب ثيابه اهتدى وكانوا يزعمون أن الناقة إذا نفرت وذكر اسم أمها فلها نسكن وكانت لهم خرزة يزعمون أن العاشق إذا حكمها وشرب ما يخرج منها صبر وتسمى السلوار ونكاح المقت من سنتهم وهو أن الرجل إذا مات قام ولده الأكبر فألقى ثوبه على امرأة أبيه فورث نكاحها فإن لم يكن لها حاجة زوجها البعض أخوته بهر جديد فكانوا يرثون النكاح كما يرثون المال ولهم خكيات عجيبة وأحوال غريبة والله تعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب وصلى الله سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

(الباب الستون في السكمانية والقيافة والزجر والعراقة والغال والطيرة .

والفراسة والنوم والرؤية وما أشبه ذلك)

(أما السكمانية) فكانت فاشية في الجاهلية حتى جاء الإسلام فلم يسمع فيه بكاهن وكان ذلك من معجزات النبوة وآياتها والسكمانية أخبار (فنهج) سطيج ورد عليه عبد المسيح وهو يبالغ الموت وأخبره على ما يزعمون بما جاء لأجله وذلك أن الموبدان رأى إبلاصعا با تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح أعلم كسرى بذلك فتصبر كسرى تشجما ثم رأى أن لا يكتم ذلك

السفر والاقامة ولحقه في ذلك فقير عجمي ينشد لسان حاله في مثل ما بك يا حامة فلم أر مثلهما صدقات تجود من الزاد والراحلة بالفيث والبرق ولا مثله متصد مجلس لحظة واحدة فيركض نداه في العرب والشرق الناس لدينا ضحى وجاء أهل المدينة يستمشرون فرحوا وارتفعت الأصوات بالادعية الوافية وأردنا أن نكتم دخولنا البلد وكيف تكتمنا وهي ذات عين صافية ثم نزلنا بالخيام في مرجنها الخضراء تحت قعقتها العراء وهي في معارج السحب صاعدة شائدة في الجو كأنها في السحر على عمود الصبح قاعدة مضية بين عقود الأنجم كأنها دارتها البيتمية جالسة على سرير الخيل تنادم الفرقدين كأنها جذيمة فنظر في المصالح وميز بالعدل بين الصالح والطالح وعجل من عجلون المسير فلم ينظر القادى الذى هو رائخ وأشرفنا على بركات القصد المنجية واقتحمنا إلى الفور عقبه سهلها السعد فلا تقل ما أدراك ما العقبة واستفتجنا المزارات التي نوبنا قصدها وطوبينا غورها ونجدها بمشهد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أبو عبيدة بن الجراح

رضي الله تعالى عنه فترأيناه بالعمم الفاخر وزار أمين هذه الأمة (٨١) الأول أمينها الآخر وأجرى أمر

مشهده على سنن الصلاة
ونظر في مرتبه بعين
العدل وأعانه بيد السماح
وجعل وإلى الناحية
عميدة وما جعل لشاهده
المعروف يا لجراح
وسلكنا جانب الغور
المطور فأعجبنا رياوراء
وكنا نظن الماء فيه غورا
فوجدنا المغور ماء وخضنا
في حديثه وخاضت الخيل
وتركنا عقباته كالمعلقة
ومانا إلى السهل كل الميل
ونلقينا كل ذي قصد
يبشر الصباج ولم تقل
أهلك والليل وما زلنا
كذلك لانمر بواد الآت
مع الابتهال بطول العمر
ماله وأرامله ولا بنادلا
قامت للدعاء رجاله وأطافه
وحلائله ولا بولاية الا
ارتج غدرها ولا ببلدة
الازها على التي بين السماكين
بدرها ولا وماش الاجله
المعروف ولا عابرسيل
الا آتته من النماء
صوف ولا جائز الا
شملتة جائزة ولا منقطع
بمفازة الا وعقباه قائرة
ولا طيبة من طيبات دمشق
الا والمكارم تواليها
وتواليها توجدها في
الفقار كما توجدها أولياء
الله فيها إلى أن قدمنا
القدس الشريف نحن
والغمام وسبقنا إليه طرا
الصبح تحت أذيال
الظلام وخف بنا جناح

عن وزرائه ورؤساء مملكته فلبث تاجه وقعد على سريرته وجميع وزرائه ورؤساء مملكته فأخبرهم
بالخبر فبينما هم كذلك إذ ورد عليهم كتاب بخمود النيران وارتجاس الايوان فازدادوا غما على
غمهم فكتب كسرى كتابا إلى النعمان بن المنذر أما بعد فوجه إلى رجلا عالما بما أريد أن أسأله عنه
فوجه إليه عبد المسيح الفسائي فقال له كسرى أعندك علم بما أريد أن أسألك عنه قال ليخبرني
الملك فان كان عندي علم منه والا أخبرته بمن يعلم به فأخبره بما رآه الموبذان فقال علم ذلك
عند كاهن يسكن مشارف الشام يقال له سطيج قال فأنه فسأله عما سألتك وانتني بالجواب فركب
عبد المسيح وتوجه إلى سطيج فوجده قد أشرف على الضريح فسلم عليه وحياه ولم يخبره عبد المسيح
بما جاء بسببه غير أنه أنشده شعرا يذكر فيه أنه جاء برسالة من قبل ملك العجم ولم يذكر له
السبب فرفع رأسه وقال عبد المسيح على جهل يسمح لي سطيج بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان
وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صغابا تقود خيلا عرابا قد قطعت الدجلة وانتشرت في
بلادها يا عبد المسيح إذا كسرت التلاوة وفاض وادى شماوة وغاصت بحيرة وساة وخذت نار فارس
فليس الشام لسطيج شامالا العجم لعبد المسيح مقام يرتفع أمر العرب وأظن أن وقت ولاية محمد قد اقترب
يملك منهم ملوكا وممالك بعدد الإشرافات وكل ماهرات أت ثم قضى سطيج مكانه فثار وعبد المسيح
إلى راحته وعاد فأخبر كسرى بذلك (وحكى) أن ربيعة بن مضر اللخمي رأى منامها هاله فأراد تفسيره فقال
له أهل مملكته ما يفسر لك الاشق وسطيح فأحضرهما وقال لسطيج إني رأيت منامها هالي فان
عرفته فقد أصبت تفسيره فقال رأيت جمجمة خرجت من ظلة فوقت بأرض نهمة فأكل منها
كل ذات جمجمة فقال له الملك ما أخطأت شيئا فإفسره قال ليبيط بأرضك الحبش وتملك ما بين
أبين إلى جرش فقال الملك أن هذا لغائظ موجه فحقى كائن أفي زمانى أم بعده قال بل بعده يحين
أكثر من ستين أو سبعين تضي من السنين ثم يقتلون بها أجمعين ويخرجون منها هاربين قال ومن
ذا الذي يملك بعدهم قال أراه ذا بن يخرج عليهم من عدن فبا يترك منهم احد بالين قال الملك فيدوم
ذلك أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي يأتيه الوحى من العلى قال ومن يكون هذا
النبي قال من ولد عدنان فهو بن مالك بن النضر يكون في قومه الملك إلى آخر الدهر وهل الدهر من
آخر قال نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى المسيئون قال أوحى ما تخبر
قال والشفق والقمر إذا اتسق أن ما أثباتك به لحق ثم دعا بشق فقال مثل ما قال سطيج ه ومن ذلك
ما حكى أن أمية بن عبد شمس دعا هاشم بر عبد مناف إلى المغامرة فقال هاشم أفاخر ك على خسين ناقة
سود الحدق نحر بمكة فرضي أمية بذلك وجعل بينهما الخراعى الكاهن حكما فخبو إليه شيئا وخرجا
إليه ومعهما جماعة من قومه فنادوا خبا نالك خبيأ فان علمته تحا كما اليك وان لم تعلمه تحا كسنا إلى
غيرك فقال لقد خبا تم لي كيت وكيت قالوا صدقت أحكم بين هاشم بن عبد مناف وبين أمية بن
عبد شمس أيهما أشرف يننا ونسبا ونفسا فقال والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما
بالجو طائر وما اهتدى بلم مسافر لقد سبق هاشم أمية إلا المآثر ولا مية أواخر فأخذ هاشم الأبل
ونحرها وأطعمها من حضر وخرج أمية إلى الشام وأقام بها عشر سنين ويقال إنها أول عداوة وقعت
بني هاشم وبني أمية (وحكى) أن هندية بنت عتبة بن ربيعة كانت تحب الفاكه بن المغيرة وكان الفاكه
من قتيان قريش وكان له بيت ضيافة خارجا عن البيوت تغشاه الناس من غير أذن غفلا البيت
ذات يوم واضطجع فيه هو وهند ثم نهض لحاجة فأقبل وجل عن كان يغشى البيت فوجه فلما رأى
منه رجع هاربا فلما نظره الفاكه دخل عليها ففضربها برجله وقال لها من هذا الذي خرج من
عندك قالت يا أيتها أحد قط وما انتبهت حتى أنتبهت قال فارجعي إلى بيت أميك وتكلم الناس فيها

للشوق والسوق حين دنت الخيام من الخيام وألقينا بباب حرمة عصى

السفر وألفت هناك رحلها ركائب (٨٢) المطر وزرنا باب الرحمة من الأرض وزرنا باب الرحمة من السماء. وصرا من الصالحين عند

فقال أبوها يا بنية إن الناس قد أكثروا فيك الكلام فإن يكن الرجل صادقا دسيت عليه من يقاتله
ليقطع كلام الناس وإن يك كاذبا حاكته إلى بعض كهان الذين فقالت له لا والله ما هو على بصادق فقال له
يافاكه إنك قد رميت ابني بأمر عظيم فأكفني إلى بعض كهان الذين فخرج بها في جماعة من بني
مخزوم وخرج أبوها في جماعة من بني عبد مناف ومعهم هند ونسوة فلما شارفوا البلاد قالوا غدا نرصد على
هذا الرجل فتغيرت حاله هند فقال لها أبوها إن أرى حالك قد تغير وما هذا إلا لمكروه عندك
فقالت لا والله ولكن أعرف أنكم نانون بشرًا يخطئ. ويصيب ولا آمنه أن يسئ بسبب تكون على
سببه فقال لها لا تخشى فسمي اختره فصرف لفرسه حتى أدلى ثم دخل في إحليله حبة خنطة وربطه
فلما أصبحوا قدموا على الرجل فأكرمهم ونحر لهم فلما غدوا قال له عتبة قد جئت في أمر وقد خبنا
لك خبيثة نختبرك بها قال خبانم لي ثمرة في كمره قال إني أريد أن يبين من هذا قال حبة ربي إحليل مهر قال
فانظر في أمر هؤلاء النسوة فجعل يأتي إلى كل واحدة منهم ويضرب بيده على كتفها ويقول لها
انهضي حتى بلغ هذا فقال انهضي غير رسحاء ولا زانية وستلدين ملكا اسمه معاوية فنهض إليهما
الفاكه فأخذ بيدها فجذبت يدها من يده وقالت إليك عني فوالله إنني لأحرص أن يكون ذلك
من غيرك فتزوجها أبو سفيان فولدت منه أمير المؤمنين معاوية رضي الله تعالى عنه (وأما القيافة)
فهى على ضربين قيافة البشر وقيافة الأثر فأما قيافة البشر فالاستدلال بصفات أعضاء الإنسان
وتخصص يقوم من العرب يقال لهم بنو مدج يعرض على أحدهم مولود في عشرين نفرا فيلحقه
بأحدهم (وحكى) عن بعض أبناء التجار أنه كان في بعض أسفاره راكبا على بعيره يقوده غلام
أسود فرب هؤلاء القبيلة فنظر إليه واحد منهم وقال وما أشبه الراكب بالقائد قال ولد التاجر فوقع في
نفسى من ذلك شيء فلما رجعت إلى أمى ذكرت لها القصة فقالت يا ولدى أن أباك كان شيخا كبيرا
ذا مال وليس له ولد فخشيت أن يفوتنا ماله فكنيت هذا الغلام من نفسى لحملت بك ولولا أن هذا
شيء ستمليه غدا في الدار الآخرة لما أعلمتك به في الدنيا وأما قيافة الأثر فالاستدلال بالأقدام
والحوافر والخفاف وقد اختص به قوم من العرب أرضهم ذات رمل إذا هرب منهم هارب أو دخل
عليهم سارق تتبعوا آثار قدمه يظفروا به ومن العجب إنهم يعرفون قدم الشاب من الشيخ من المرأة من
الرجل والبكر من الشيب والغريب من المستوطن ويذكر أن في قطية ونجر البرلس أقواما بهذه
الصفة وقد وقعت من قريش حين خرج النبي ﷺ وأبو بكر إلى الغار على صخر صلد وأحجار صم
ولا طين ولا تراب تبين فيه الأقدام فحجهم الله تعالى عن نبيه ﷺ بما كان من نسج العنكبوت وما
لحق القائف من الحيرة وقوله إلى هنا انتهت الأقدام هذا ومعهم الجماعة من قريش وأبصارهم سليمة
ولو أن هناك لطيفة لا يتساوى الإنسان فيها يعنى في علمها لما استأثر بعلم ذلك طائفة دون أخرى وقيل
القيافة لبني مدج في أحياء مضر واختلف رجلان من القافة في أمر بعير وهما بين مكة ومنى
فقال أحدهما وجعل وقال الآخر هى ناقة وقصدا يتبعان الأثر حتى دخلا شعب بني عامر
فإذا بعير واقف فقال أحدهما لصاحبه أهو ذا قال نعم فوجداه خفى فأصابا جميعا ومنهم
من كان يخط الرمل في الأرض ويقول فيوافق قوله ما يأتى بعد وقال رجل شردت لي ابل فجئت
إلى خراش فسالته عنها فأمر ابنته أن تخط في الأرض فخطت ثم قامت فضحك خراش ثم قال
أندري قيامها لأى شيء قلت لا قال قد علمت إنك تجد ابلك وتزوجها فاستحييت ثم خرجت فوجدت
ابلى ثم تزوجتها وخرج عمرو بن عبد الله بن معمر ومعه مالك بن خراش الخزاعي غازي بين فرا
بامرأة وهى تخط للناس في الأرض فضحك منها مالك هزوا وقال ما هذا فقالت أما والله لا

زيارة الأقصى فشينا على
الماء وحدنا الأوطان
والأقطار واستمرت
بلسحب حتى عادت
الصخرة كحجر موسى
تنفجر منها الأنهار وأقما
في بيوت أذن الله أن
يرفع شأنها ويسمح فيها
بالقدور والآصال سكانها
وكان معنا شخص يلقب
بالخلد سكن بيتا حسنا
وغمض عينه على الرفاق
تغميضنا (فقال)
مولانا صاحب ما تقول
في بيته فقلت ما أقول في
جنة الخلد وشكا قوم
عشرة هذا الرجل
فكثبت على ورقتهم
اصبروا على ما تفعلون
وذوقوا عذاب الخلد بما
كنتم تعملون ثم دخل
الناس على الأبواب
الصاحبية أفراجا وما ترك
أحدهم منها جازا ناحية
إلا منهاجا ومكثنا في
البيوت إلى أن صحا الأفق
من مدامة عمامه وحسر
عن وجهه للابصار فضل
لثامه وقنا لبقية المشاهد
فأصدين وتلك المباني
المعظمة شاهدين
ومشاهدين فعاودنا
الصخرة بقلوب قد لانت
ونثرنا على مواطئ القدم
دموعا عزت بلسما ولا
تقول هانت ونظر
آثارا قديمة تذهل عيون
النظارة وآثارا متجددة

كالهجاج أركانه وتقلب
وجوهنا في سماء سقف
يكاد بمطر علينا لجينه
وعقبانه ونشاهد رخاما
بلغ في الحسن والمحل
الاقصى في الاقصى وتمت
به في بهجة المكان زيادة
تحالف قول النجاة أن
في الترخيم نقضا فاما المياه
التي تجري في الحرم على
رأسها وتطوف على
مواضع المنافع بنفسها
فتلك نعمة مقيمة يكافي
الله عنها في داره المقامة
وحسنة في المعنى والصورة
جارية إلى يوم القيامة
ومن المباني المذكورة
ما هو خصيص بمولانا
ملك الأمراء أعز الله
أنصاره وأبقاه سيفا
يقف كل ذي قدر عند
حده فلا يجاوز مقداره
من مدرسة علم يدرس ولا
يدرس معه ودار حديث
يروى فيروى الاسماع
الظائمة مودة وخانقاه
نضى عليها أنوار البركات
الكوامل ورباط
ومكتب هما كما قيل
ثم اليتامى عصمة للأرامل
(وقلت فيها)
بنيت رباطا للنساء
ومكتبا
يدبر على الأيتام سعب
الفراصل
فقه من هذا وذاك كما
تري

لا تخرج من سرجستان حتى تموت ويتزوج عمر وعذاز وجتك فكان كاذكرت (وأما الزجر والرافة)
فأحسنه ما روى أن كسرى أبرويز بعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث الزجر أو مصورا فقال
للزجر انظر ما ترى في طريقك وعنده وقال للمصور انني بصورته فلما عاد إليه أعطاه المصور
صورته عليه السلام فوضعها كسرى على رسادته ثم قال للزجر ماذا رأيت قال ما رأيت ما أجزر به إلا
أنه سيعلو أمره عليك لأنك وضعت صورته على رسادتك وبعث صاحب الروم إلى النبي عليه السلام
رسولا وقال له انظر إليه ومل إلى جانبه وانظر إلى ما بين كتفيه حتى ترى الخاتم والشامة فقدم
الرسول فرأى النبي عليه السلام على نشز عال واضعا قدميه في الماء وعن يمينه على رضى الله تعالى عنه ولما
رآه رسول الله عليه السلام قال له تحول فانظر ما أمرت به فنظر الرسول فلما رجع إلى صاحبه أخبره الخبر
فقال ليعلون أمره وليلمكن ما تحت قدمي فتعامل بالنشز العلو وبالماء الحياة وقال المدائني وقع
اطاعون بمصر في ولاية عبد العزيز بن مروان حين أنها فخرج هاربا ونزل بقرية من قرى السعيد
فقدم عليه حين نزلها رسول لعبد الملك بن مروان فقال للرسول ما أسمك قال طالب بن مدرك فقال
أواه ما أظن أني أرجع إلى القساط فأت ولم يرجع وكانت نائلة بنت عمار الكلبي تحت معاوية
فقال لها خاتمة بنت قرظة ذهبي فانظري إليها فذهبت ونظرت فقالت ما رأيت مثلهما ولكني رأيت
تحت سرتها خالا ليوضع معه رأس زوجها في حجرها فطلقها معاوية وتزوجها بعده رجلان حبيب
ابن مسلة والنعمان بن بشير فقتل أحدهما ووضع رأسه في حجرها وبينما مروان بن محمد جالس في
أيوانه يتفقد الأمور إذا تصدعت زجاجة من الأيوان فوقعت منها الشمس على منكب مروان وكان
هناك عراف وقيل فياف فقام فتبعه ثوبان مولى مروان فسأله فقال صدع الزجاج صدع السلطان
سيذهب الشمس بملك مروان بقوم من الترك أو خراسان ذلك عندي واضح البرهان فهاضي غير
شهرين حتى مضى ملك مروان (وروى) المدائني أن عليا رضى الله تعالى عنه بعث معقلا في ثلاثة
ألاف ليقيم بالركة وذلك في وقعة صفين فسار حتى نزل الحديبية فبينما هو ذات يوم جالس إذا نظر
إلى كبشين ينتطحان فجاء رجلا وأخذ كل واحد منهما كبشا فذهب به فقال شداد بن أبي ربيعة
الخشعمي الزاجر إنكم لتصرفون من موجهكم هذا لا تغلبون ولا تغلبون أما ترى الكبشين كيف
انتطحا حتى حجز بينهما فتفرقا ولا فضل لأحدهما على الآخر (وحكى) أن الاسكندر ملك بعض
البلاد فدخل فيها فوجد امرأة تنسج ثوبا فلما رآه قالت له أيها الملك قد أعطيت ملكا ذا طول وعرض
ثم دخل عليها بعد ذلك فقالت ستظل من الملك قال فغضب عند ذلك فقالت له لا تعصب فانك
في المرة الأولى دخلت على والشفقة بيدي أدير طولها وعرضها ودخلت على الآن والشفقة في يدي أريد
قطعها لأنني قد فرغت من نسجها فلا تعصب فان النفوس تعلم أشياء بعلامات قال الراوى فكان
كذلك (وحكى) أن سيف بن ذي يزن لما استجد كسرى على قتال الحبشة بعث إليه بجيش عظيم
فخرج إليهم ملك الحبشة وهو مسروق بن أبرهة في مائة ألف من الحبشة وكان بين عينييه ياقوته حمره
بملافة من الذهب على تاجه نضى كالنور وهو على قمل عظيم قال وكان في عسكر ذي يزن رجل يقال
له زهير فتأمل ذلك منه ثم قال لا ميرد أصبر لنظر ما يكون من أمره قال فتحول مسروق من الفيل
إلى جمل فقال أصبر فتحول بعد ذلك إلى فرس ثم إلى بغل ثم إلى حمار وكانه أنف من مقاتلتهم على
شئ من ذلك إلا على حمار لما أنه استصغروهم واستحقروهم وتقرس ذلك الرجل فيه من الانتقال من
أعلى إلى أدنى وقال أحلوا عليهم فان ملكهم قد ذهب فانه انتقل من كبير إلى صغير فحملوا عليهم
فكسروهم وقتل الملك (وحكى) أنه كان عراف من الطريقين ببغداد بخبر بما يستل عنه فلم يخطئ

نهر وخص بفقرائهم
المكان والطريق وجاؤا
رجالا ونساء وعلى كل
ضامر من العصي يأتين
من كل فج عتيق فوضع
في مواضع النوال وقد ربت
الكساوي حتى على
المستورين والاطفال هذا
وكم ثياب صوف أعرض
أشرفها عن مقال اللاحين
واتخذ الفقراء والاعنياء
من أصوافها أنا وامتاعا
إلى حين وجاءت الدرام
بعد التفاصيل بالجل وقال
جودها الحاتم هذي التي
لا ناقة فيها ولا جمل
(وبما قلت في ذلك)
لله حال امرئ مقتر
قضيت في القدس
بتنقيسه
ودرم ولي ولكنه
وقد أخذ الاجر على
كيسه
ثم تليت الختان التي سرف
الله تعالى ذكرها ومواعيد
التفاسير والرقائق التي
أجرت الأوقات الصحابية
أجرها وشرع في بناء
الرواق على سطح الزاوية
الصحابية بباب الحرم
الشريف وأخذ أرقم
الرخام في التوشيع
والتفويف فيا لها الواحا
كتب فيها من الحسن كل
شيء واطرد ماء زوتها
فكان العين منها في ماء
وفي وباله رواقا شاق

فسأله رجل عن شخص محبوس هل ينطلق قال نعم ويخلع عليه قال فقلت له بأي شيء عرفت ذلك
فقال انك لما سألتني التفت يميني وشمالا فوجدت رجلا على ظهره قربة ماء ففرغها ثم حملها على كتفه
فأولت الماء بالمحبوس وتفرغه بالانطلاق ووضعها على كتفه بالخلة قال وكان الأمر كذلك (وأما
القال) فقد روى أن النبي ﷺ كان يحب الفأل الصالح والاسم الحسن وروى أنه ﷺ لما نزل
المدينة على كثوم دعا غلامين له يا بشارويا سالم فقال ﷺ لأنى بكر رضى الله تعالى عنه أبشر يا أبا
بكر فند سلبت لنا الدار وقال الأصمعي سألت ابن عون عن الفأل فقال هو أن يكون مريض فيسمع
يا سالم أو طالب حاجة فيسمع يا واجد وما أشبه ذلك (وأما الطيرة) فقد كان ﷺ يحب الفأل
وبكره الطيرة وقيل ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال من عرض له من هذه الطيرة
شيء فليقل اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم وعنه ﷺ أنه قال ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له وعن ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما رفتهما من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر وغن
أبي هريرة رضى الله تعالى عنه من أتى كاهنا فصدقه فيما يقول أو أتى امرأة حائضا في دبرها فقد
برى بما نزل على محمد وأشد المبرد هذه الآيات يقول

لا يعلم ليل ما يصبحه
والفال والزنجير والكهان كاهم
(وقال لبيد) لعمري ما ندرى الطوارق بالحصى
(وقال آخر) تعلم أنه لا طير إلا
بلى شيء يوافق بعض شيء
أحايينا وباطله كثير

وكانت العرب تتطير بأشياء كثيرة منها العطاس وسبب تطيرهم منه أن دابة يقال لها العاطوس
كانوا يكرهونها وكانوا إذا أرادوا سفرا خرجوا من الغاس والطير في أوكارها على الشجر
فيطيرونها فان أخذت يميننا أخذ يميننا وان أخذت شمالا أخذ شمالا ومنه قول امرئ القيس
وقد اغتدى والطير في وكناتها
مسكر مفر مقبل مدبر معا
والعرب أعظم ما يتطرون منه الغراب فالقول فيه أكثر من أن يطلب عليه شاهد ويسمونه حاتما
لأنه يحتم عندهم بالفراق ويسمونه الأعور على جهة التطير إذ كان أصلح الطير بصرا وفيه يقول بعضهم
إذا ما غراب البين صاح فقل له
لأنت على العشاق أقبح منظر
تصبح بين ثم تعثر ماشيا
منى صحت صح البين وانقطع الرجا
كأنك من يوم الفراق على وعد
وأعرض بعضهم عن الغراب وتطير بالابل وسبب ذلك لكونها تحمل أنقال من وفي ذلك قال
بعضهم مفردا وأجاد زعموا بأن مطهر سبب النوى والمؤذونات بفرقة الأحباب
وقالوا من تطير من شيء وقع فيه (وحكى) عن إبراهيم بن المهدي قال أرسل إلى محمد بن زبيدة
في ليلة من ليالى الصيف مقمرة يقول يا عم اتى مشتاق إليك فاجسر الآن عندنا لجمته وقد
بسط له على سطح زبيدة وعنده سليمان بن أبي جعفر وجاريته نعيم فقال لها غنينا فقد سررت
بعمومتي فغنت وهي تقول هذه الآيات

ثم وثب للشيخ والفقراء بما يحتاجون اليه من كل نوع فريد وأصبح كل (٨٥) أحد وهو للنزول عند ذلك الشيخ

مرید وبرزنا فی اليوم السابع من الاقامة وقد قدمنا نقصد الخلیل صلوات الله عليه بالنية الجليلة وطربنا لتلك المنازل وكيف لا نظرب لها وهي الخليلية ووزرنا قبريونس عليه السلام في طريقنا ورفعنا لأنواره الجفون وتلمی عند الزیارة ذوالعین بنی النون نزلنا من محل الخلیل علی محل القوى ووجدنا عند صباح ذلك الوجه السری واستقبلنا بمقام ابراهيم امانا واستلمنا من ضريح شائد الركن ومن ضرائح أهله أركانا وأكلنا من شهي عذسه لونا ووجدنا من الهناء ألوانا وقلنا لأنفاس الشوق كوني بردا وسلاما علی ابراهيم ووردنا مورد النقاء نشقى ظمأ ابراهيم وفرقت الهبات وتلمت الختمات وجردت المواعيد علی عواندها المحسكات فقلت قصدا خلیل الله فی صاحب جلی العلی والمسكرات جلیل فهذه الدنيا وهذا لدينا فياجبنا من صاحب وخلیل وسرنا فی ظل صاحب من الخلیل وكانت دمشق بمودة اليها وایابه وهم شباب

هموا قتلوه كي يـكـونوا مكانه كما فعلت يوما بكسرى مرآبه بنى هاشم كيف التواصل بيننا وجد أخيه سيفه ونجائبه قال فغضب وتطير وقال لها ما قصتك ويحك انتبهى وغنى ما يسرى فغنت تقول كليب لعمري كان أكثر ناصرا وأكثر حزما منك ضرج بالدم فقال لها ويحك ما هذا الغناء في هذه الليلة غنى غير هذا فغنت تقول هذه الايات مازال يعدو عليهم ريب دهرهم حتى تقافوا وريب الدهر عداه تبكى فراقهم عيني فأرقها ان التفرق للشتاق بكاء قال فانتهرها وقال لها قومي إلى لعنة الله فقالت والله يامولاي لم يجر على لساني غير هذا وما ظننت إلا أنك تحبه ثم انها قامت من بين يديه وكان بين يديه قدح بلور كان أبوه يحبه فأصابه طرف رداها فانكسر قال ابراهيم بن المهدي فالتفت إلى وقال يا عمي أرى أن هذا آخر أمرنا فقلت كلا بل يبقيك الله يا أمير المؤمنين ويسرك فسمعت هاتفا يقول قضى الامر الذي فيه تستفتيان فقال لي أسمع ما سمعت يا عم فقلت سمعت شيئا وما هذا إلا توهم فاذا الصوت قد علا فقال يا عم اذهب إلى بيتك فحال أن يكون بعد هذا اجتماع قال فانصرفت من عنده وكان هذا آخر عهدي به وخرج أبو الشعمق مع خالد بن يزيد بن مزيد وقد تقلد الموصل فلما أراد الدخول اليها اندق لواؤه في أول درب منها فتطير لذلك فأنشده أبو الشعمق يقول

ما كان مندق اللواء لريبة تخشى ولا امر يكون سبيلا
لكن هذا الرع ضعف منه صغر الولاية فاستقبل الموصل

فسر خالد وأمر لأبي الشعمق بعشرة آلاف درهم ودخل الحاجاج الكوفة متوجها إلى عبد الملك فصعد المنبر فانكسر تحت قدمه لوح فعلم أنهم قد تطيروا له بذلك فالتفت إلى الناس قبل أن يحمد الله تعالى فقال شأهت الوجوه وتبت الايدي وبؤتم بغضب من الله اذ انكسر عود جذع ضعيف تحت قدم أسد شديد تفاءلتم بالشؤم واتى على أعداء الله تعالى لأنكسر من الغراب الأبقع وأشام من يوم نحس مستمر واتى لأعجب من لوط وقوله لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد فأبى ركن أشد من الله تعالى أو علمتم ما أنا عليه من التوجيه إلى أمير المؤمنين وقد وليت عليكم أخى محمد بن يوسف وأمرته بخلاف ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم مما إذا في أهل اليمن فانه أمره أن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم وقد أمرته أن يسيء إلى محسنكم وأن لا يتجاوز عن مسيئكم وأنا أعلم أنكم تقولون بعدى لأحسن الله له الصحابة وأنا معجل لكم الجواب لأحسن الله عليكم الخلافة أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم وخرج بعض ملوك الفرس إلى الصيد فأول من استقبله أعور فضر به وأمر بحبسه ثم ذهب للصيد فاصطاد صيدا كثيرا فلما عاد استدعى بالأعور فأمر له بال فقال لا حاجة لي بـك ولكن ائذن لي في الكلام فقال تكلم فقال أيها الملك انك تلقيتني فضررتني وحسبتي وتلقيتني ففصدت وسلمت فأنا أشام صباحا على صاحبه ففضحك منه وأمر له بصلة (وحكى) أيضا أن صاحب قرطبة أصابه وجع فأمر بعض جواريه أن تغنيه ليلها وغن وجمعه فقالت

هذي الليالي علينا ان ستطوينا فشعشعينا بماء المزن واسقينا

قال فتطير من ذلك وأمرها بالانصراف ولم يقم بعد ذلك غير خمسة أيام ومات (وحكى) أن نور الدين

تداوى اعطاه المجاذبة ركا ومصر تتضرع بأصابع نيلها طمعا في اقترابه وترضع ثدى هر مهادعية إلى الله بمودة اليها وایابه وهم شباب

الوزارة أن يتلقى صاحب قسمة صدر الخزائن (٨٦) أن يملق ما اعتاده من رأى عطفه منحه فانه ما جلس فيه أبهر وأبهر من

الطالبة الامينية باجماع
الآملين المتأملين والخزائن
التي كم قال لها تدبيره
ابن حفيظ عليم فقال
المالك انك لدينا مكين
أمين ثم عطفنا الافدار
إلى جهة الرملة وجاءت
الوفود كالرمل وخفت
أكياس دراهم الصلات
ونقلت أكياس دراهم
الحمل وأقنا ثلاثا أيام
فكاد نشد

خرجنا على أن المقام
ثلاثة
فطاب لنا حتى أقنا
بها عشرة
ورأينا مسجدا يعرف
بالركن تد غير الزمان
محاسنه الأنيقة وهدم
الخراب والموت ركنيه
على الحقيقة بأمر مولانا
الصاحب بعبارة مامنه
اندر واحظت لأراء
تجاراته المنقضة فتبين
أن السعادة تلحظ الحاجر
ولقد صنع في هذه المنزلة
من المعروف ما لا صنع
ذو الدهر الطويل مثله
وبني من المسكرات ما ثبت
ولولا ابداع سعادته
ما ثبت انباء فوق الرملة
ورحلنا عن الرملة بنية
الزيارة لمشهد ذكرى ابوبحى
عليهما الصلاة والسلام
فررنا في طريقنا بجملة
خير معرضة وبنية في

محمودا وهمام الدين ركبنا في يوم عيد وخرجاللفتح فتجاووا في الكلام ثم قال محمود يامن درى هل نعيش
إلى مثل هذا اليوم فقال له همام الدين قل هل نعيش إلى آخر الشهر فان العام كثير قال فأجرى الله
على منطقهما ما كان مقدرا في الازل فأت أحدهما قبل تمام الشهر ومات الآخر قبل تمام العام (وأما
الفراسة) فقد قال الله تعالى ان في ذلك لآيات للبتوسمين وقال رسول الله ﷺ انقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله وقال على رضي الله تعالى عنه ما أضمر أحد شيئا الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات
وجهه وقيل أشار ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على على رضي الله تعالى عنه بشيء فلم يعمل به
ثم ندب فقال يرحم الله ابن عباس كما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق (وحكى) أبو سعيد الخزاز
أنه كان في الحرم فقير ليس عليه إلا ما يستر عورته فأنفت نفسى منه فتفرس ذلك من فقر أو اعلوا
ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فندمت واستغفرت الله في قلبي فتفرس ذلك أيضا فقرا وهو
الذى يقبل التوبة عن عباده (وحكى) عن الشافعي ومحمد بن الحسن أنهما رأيا رجلا فقال أحدهما
أنه نجارا وقال الآخر انه حداد فسألاه عن صنعته فقال كنت حدادا وأنا الآن نجارا (وحكى)
أن شخصا من أهل القرآن سأل بعض العلماء مسئلة فقال له اجلس فاني أشم من كلامك رائحة الكفر
فاتفق بعد ذلك أنه سافر السائل فوصل إلى انفسططنية فدخل في دين النصرانية قال من رآه
ولقد رأيت مكنتا على دكة وبيده مروحة يروح بها عليه فقلت السلام عليك يا فلان فسلم على وتعارفنا
ثم قلت له بعد ذلك هل القرآن على حاله أم لا فقال له لا أذكر منه إلا آية واحدة وهي قوله تعالى
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال فبكيت عليه وتركته وانصرفت وكان الحسن بن
السقاء من موالى بنى سليم ولم يكن في الأرض أحزر منه كان ينظر إلى السفينة فيحزن حزما فيها فلا
يخطئ وكان حذره المسكيول والموزون والممدود سواء كان يقول في هذه الزمانه كذا وكذا حجة
وزنتها كذا وكذا يأخذ العود الاس فيقول فيه كذا وكذا ورقة فلا يخطئ وقالوا إذا رأيت الرجل
يخرج بالغداة ويقول لشيء ما عند الله خير وأبقى فاعلم ان في جوره ولية ولم يدع اليها وإذا رأيت
قوما يخرجون من عند قاض وهم يقولون ماشهدنا الا بما علمنا فاعلم ان شهادتهم لم تقبل وإذا قيل
للمتزوج صنيعة البناء على أهله كيف ما تقدمت عليه فقال الصلاح خير من كل شيء فاعلم ان امرأته قيمة
وإذا رأيت انسانا يمشي ويتلفت فاعلم انه يريد أن يحدث وإذا رأيت فقيرا يعدو ويهرول فاعلم انه في حاجة
غنى وإذا رأيت رجلا خارجا من عند الوالى وهو يقول يدالله فوق أيديهم فاعلم أنه صفع ويقول
عين المرء عنوان قلبه وكانوا يقولون عظم الجبين يدل على قلة وعرضه يدل على قلة العقل وصغره
يدل على لطف الحركة وإذا وقع الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة في حجمها
دليل في الفطنة وحسن الخلق والمروءة والى يطول تحديقها يدل على الحق والى يكسر طرفها
دلل على خفة وطيش والشعر في الاذن يدل على جودة السمع والاذن الكبيرة المنتصبة تدل على حق
وهذيان وكانت الفرس تقول إذا فشا الموت في الوحش دل على ضيقة وإذا فشا في الغار دل على
الخصب وإذا نعق غراب لجأوبته دجاجة عمر الخراب وإذا قوقت دجاجة لجأوبها غراب خرب
الغار والله أعلم بكل شيء عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا وعند مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم
ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة لا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا
في كتاب مبين (وأما النوم والسر وما جاء فيها) فقد روى عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما عن النبي ﷺ أنه قال أشراف أمتي حملة القرآن واصحات الليل وروى ان أم سليمان بن داود
عليهما الصلاة والسلام قالت له يا بنى لا تكثر النوم بالليل فان صاحب النوم يحى يوم القيامة مفلسا وكان

فاتحة فقال النجيب عقيب
الفتحة آمين وسرنا
والصدور منشرة
والطريق الى خير الدارين
متضحة وجشنا المشهد
وقد ظهرت عليه
بضريحين كريمين بهجة
الدين والدنيا ونلا
مزارها للقادم لانا بشرك
بيحيى وبيتنا ليلة طيبة
بحيها ونميت النوم ونعصى
بالسر أمره فماله سلطان
على أعين القوم وأصبعنا
وقد تلات القلوب سرورا
والاعين نور او فينا على
قصد جنى الجنان واستقبلنا
بحسن بيسان وختمنا
الزيارة بمشهد معاذين
جبل رضى الله تعالى عنه
فأنفذت أنواره القلوب من
الهم أى انقاذ وكندنا نفن
بالانس حتى نقول أفتان
أنت يامعاذ ومسكننا
عنده من الدعاء بعروة
لا تنفصم وأوينا من طوفان
الذنوب الى جبل ينجح
من به يعصم وأمر بما
يحتاج اليه من تجديد
عمارة وانشاء طهارة والحن
بكل مزار وردنا عليه في
هذه السيارة فانالنا فراقه
الاعان فامة صلاة وصلات
وتجديد آثارين به وجه
القبول كاتب الحسنات
ثم نهضنا على الفور ونوض
ليشه الملبدوجزنا بمبسمين
فابكينا بكاء لبديوم فراقه
الوريد واتيقنا من لقاء طيبة الاسير اعطيت العرف وسكننا يحرف وادها مستبشرين فكانت طيبة

زمنة بن صالح يصلى ليلا طويلا فاذا أسحر نادى أهله
يا أيها الركب المعرسونا لكل هذا الليل ترقدونا
فيتواثبون بين باك وداع ومتضرع فاذا أصبح نادى عند الصباح بمحمد القوم السرى (وانشدوا)
يا أيها الرائدكم ترفد قم يا حبيبي قد دنا الموعد وخذ من الليل وساعاته
حظا اذا ما هجع الرقد من نام حتى ينقض ليله لم يبلغ المنزل أو يجهد
قل لذوى الألباب أهل التقى فنظرة الحشر لكم موعد
وقيل ان نومة الضحى تورث الغم والخوف ونومة العصر تورث الجنون وأنشد بعضهم
ألا ان نومات الضحى تورث الفقى غيومات ونومات العصر جنون
وعن العباس بن عبد المطلب أنه مر يوما بأبيه وهو نائم نومة الضحى فوكزه برجله وقال له قم لأنام الله
عينك أنام في ساعة يقسم الله تعالى فيها الرزق بين العباد أو ما سمعت ما قالت العرب انها مكسلة مهزلة
منسية للحاجة والنوم على ثلاثة أنواع نومة الخرق ونومة الخلق ونومة الحق فنومة الخرق نومة
الضحى ونومة الخلق هي التي أمر النبي ﷺ بها أمته فقال قيلولوا فان الشياطين لا تقبل ونومة الحق
النومة بعد العصر لا ينالها إلا سكران أو مجنون وكان هشام بن عبد الملك يقول لولده لا تصطبج بالنوم
فانه شؤم ونكد وقال الثوري لطبيب دلى على شيء اذا أردت النوم جاءني فقال ادهن رأسك واكثر
من ذلك واتق الله وكان طارس يقول لان تختلف الشياطين على ظهري أحب إلى من أن أنام
يوم الجمعة والامام يخطب وكان شداد بن أوس يتلوى على فراشه كالحبة على المقل ويقول اللهم
إن النار منعتنى النوم وأنشدوا في المعنى :

غيرت موضع مرقدى يوما ففارقنى السكون
(وأنشد أبو دلف) أما السكى ردى على رقاديا
قل لي فأول ليلتي في حفرتي انى أكون
ونوى فقد شردته عن وساديا
أما تقيين الله في قبل عاشق
أمن الكرى عنه فأجيا اللياليا
(وأنشد أبو غانم الثقفى)

وقدت رقاد الهيم حتى الوائى يكون رقادى مغنا لمنبت
فقيل لمن هذا فقال لرقاد من رقاد العرب وقيل ان نوم عبود يضرب به المثل وكال عبود هذا عبدا اسود
قيل انه نام أسبوعا وقيل انه تماوت على أهله وقال اندبوني لأعلم كيف تندبونى إذا أنا مت فسجى
ونام ونذب فاذا هو مات (واما الرؤيا) فقد قيل فيها اقاريل وهو أنهم قالوا ان النوم هو اجتماع
الدم وانحداره الى السكبد ومنهم من رأى ان ذلك هو سكون النفس وهدوه الروح ومنهم من
زعم ان ما يجهده الإنسان في نومه من الخواجل إنما هو من الأطعمة والاغذية والطبائع وذهب
جمهور الأطباء الى أن الاحلام من الاخلاط وان ذلك يتبدل مزاج كل واحد منها وفوته
فالذى يغلب عليه الصفراء يرى بحورا وعيونا ومياهها كثيرة ويرى انه يسبح ويصيد سمكا
ومن غلبت على مزاجه السرداء رأى في منامه اجناسا واموانا مكفنين بسواد وبكاء واشياء
مفرقة ومن غلب على مزاجه الدم رأى الحمر والرياحين وانواع الملاهي والنياب المصبغة والذى يقع عليه
التحقيق ان الرؤيا الصالحة كما قد جاء جزء من ستين جزءا من النبوة وكان النبي ﷺ أول ما بدى
به من الوحى الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح والرؤيا على ضربين
فمنها من يرى رؤيا فتجى على حالها لا تزيد ولا تنقص ومنهم من يرى الرؤيا في صورة مثل ضرب
له (فن ذلك ما حكى) ان النبي ﷺ رأى في الجنة غرضا فقال لمن هذه فقيل لاني جبل بن هشام

أرواح دمشق حتى كدنا
نشق من ذيل الكسوة
عطرها واستقبلنا الديار
على هذا السعي الجليل
فواصلنا السفر على كل وجه
للفضل جميل . وقطعنا
بالكسوة ليلا طائلا
نداؤه كل ليل للماشقين
ملوئل وفي تلك الليلة
كان دخولنا إلى دمشق
المحروسة كدخولنا إلى
القدس الشريف سائرين
سرى النجوم في الليل
سابقين لغرة الصباح
بغور الخيل موفرين
لخواطر الملتقين وهيئات
وقد سال منهم السيل
فازلين من دمشق جنة
قد تبسمت لقدمنا عن
نغور الأزهار وأجرت
أمام ركبنا الأنهار ولبت
من وشى البديع حللاها
من أوائل مانعقد من
النار أزرار فائزين من
النساء والثواب بفرق
الارادة داعين لمن فضله
لنا جامع مترقبين لرتبته
باب الزيارة وتمت هذه
السفرة على أحسن ما يكون
واشتملت من وجوه
الحاسن على عيون قضيت
المهمات بها بالتهار
وقضيت في الليل
المذاكرة والتقطت من
الفوائد الوزيرية ما كنت
أرقت جواهره وأزاهره
وأردت أن أذكرها في

فقال ما لاني جهل واجنة والله لا بدخلها أبدا قال فأتاه عكرمة ولده مسلما فتأولها به وكذلك
تأول في قتل الحسين لما رأى أن كلبا أبقع بلغ في دمه وكان ذلك بعد رؤياه عليه الصلاة والسلام
بمخمين عاما وكذلك حين قال لاني بكر رضى الله تعالى عنه اني رأيت كائى رقيت أنا وأنت
درجا في الجنة فسبقتك بدرجتين ونصف فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه يارسول الله أقبض
بعدك بسنتين ونصف ورأت عائشة رضى الله تعالى عنها سقوط ثلاثة أقار في حجرتها فأولها
أبوها بموته وموت النبي ﷺ وموت عمر رضى الله تعالى عنهم ودفنهم في حجرتها فكان الأمر
كذلك (وحكى) أن أم الشافعي رضى الله تعالى عنه لما حملت به رأته كان المشتري خرج من فرجها
واقض بمصر ثم تفرق في كل بلد قطعة فأول بعالم يكون بمصر وينتشر عليه بأكثر البلاد فكان
كذلك (وحكى أيضا) أن عاملا أتى عمر رضى الله تعالى عنه فقال رأيت الشمس والقمر اقتتلا
فقال له عمر مع من كنت قال مع القمر فقال مع الآية الممحوة والله لا وليت عملا فعزله ثم اتفق
أن عليا رضى الله تعالى عنه وقع بينه وبين معاوية ما وقع فكان ذلك الرجل معاوية (وأما)
من مهر في تعبير الرؤيا فهو ابن سيرين جاءه رجل فقال له رأيت كائى أسقى شجرة زيتون زيتا
فاستوى جالسا فقال ما التي تحتك قال علة اشتريتها وفي رواية جارية وأنا أطؤها فقال أخاف
أن تكون أمك فكشف عنها فوجدتها أمه . وجاءه رجل فقال رأيت كائى في يدي خاتما أختم
به فزوج النساء وأفواه الرجال فقلت له أنت مؤذن تؤذن بالليل فتعنع الرجال والنساء من الأكل
والوطء . وجاءه رجل فقال رأيت جارة لي قد ذبحت في بيت من دارها فقال هي امرأة تكحت في
ذلك البيت وكانت امرأة اصدق ذلك الرجل فاغتم ثم بلغه أن الرجل قدم في تلك الليلة وجامع
زوجته في ذلك البيت . وجاءه رجل ومعه جراب فقال له رأيت في النوم كائى أسد الزقاق سدا وثيقا
شديدا فقال له أنت رأيت هذا قال نعم فقال لمن حضره ينبغي أن يكون هذا الرجل يخفق الصبيان
وربما يكون في جرابه آلة الخنق فوثبوا عليه وقتلوا الجراب فوجدوا فيه أوتارا وحلقا فسلبوه
إلى السلطان . وجاءته امرأة وهو يتفدى فقالت له رأيت في النوم كأن القمر دخل في الثريا ونادى
مناد من خلقي أن انتى ابن سيرين فقصى عليه فتقلصت يده وقال ويلك كيف رأيت هذا فأعادت
عليه فقال لاخته هذه ثم علم اني أموت أسبعة أيام وأمسك يده على فؤاده وقام يتوجع ومات بعد
سبعة أيام . وجاءه رجل فقال رأيت كائى أخذ البيض وأقشره فآكل بياضه وألقى صفاره فقال
ان صدق منامك فأنت نباش الموق فكان كذلك (وحكى) ان ابن سيرين رأى الجوزاء قد تقدمت
على الثريا فجعل يوصى وقال يموت الحسن وأموت بعده وهو أشرف منى فأت الحسن ومات بعده
مائة يوم (وحكى) ان رجلا رأى عيسى عليه السلام فقال له يابني الله صلبك حق قال نعم فمهره على
بعضهم فقال تكذب رؤياك بقوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وليسكن هو عاتدهم
الرائى فكان كذلك . وأتى ابنه مغيث أت في المنام فقال لها

لك البشيرى بولدى . أشبه شىء بالاسد . إذا الرجال في كبد

تعالوا على بلد . كان له حظ الاسد

فولدت المختار بن أبي عبيدة وذلك في عام الهجرة . وقال جل اسمعدين المسيب رأيت كائى بكت خلف
المقام أربع مرات قال كذب لست صاحب هذه الرؤيا قال هو عبد الملك فقال لي أربعة مر صلبه الخلافة
وقال الشافعي رضى الله تعالى عنه رأيت عليا رضى الله تعالى عنه في المنام فقال لي ناولني كتبك
فناولته إياها فأخذها وبددها فأصبحت اخا كآبة فأنييت الجمعد فأخبرته فقال سيرفع الله شأنك

الحال أن أجسمها في سفر يقال فيه تلك رحلة وهذا تاريخ ومجموع وقد علم الله أن (٨٩) هذه النبذة من القول وردت من ترجمه

وينشر عليك وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال من رآني في منامه فقد رآني
حقا فان الشيطان لا يتمثل بي وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال رأيت كأن رأسي قد قطع وأنا أنظر إليه
فضحك رسول الله ﷺ وقال بأي عين كنت تنظر إلى رأسك فلم يلبك رسول الله ﷺ أن توفي
وأولو رأسه ينبيه ونظيره إليه باتباع سنته وقال رجل لعلي بن الحسين رأيت كأنني أبول في يدي فقال
تحتك محرم فنظروا فإذا بينه وبين أمر أنه رضاع وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه رأيت كأنني نبشت
قبر رسول الله ﷺ فضمت عظامه إلى صدرى فهالني ذلك فسألت ابن سيرين فقال ما ينبغي لأحد من
أهل هذا الزمان أن يرى الرؤيا قلت أنا رأيتها قال إن صدقت رؤياك لتجعين سنة نبيك ﷺ وقال
النبي ﷺ الرؤيا الصالحة بشارة للؤمن بماله عند الله من السكامة في الدنيا والآخرة وعن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما قال تضرعت إلى ربي سنة أن يريني أبني في النوم حتى رأيت به وهو مسح العرق عن جبينه
فسأله فقال لولا رحمة الله لهلك أبوك أنه سألني عن غقال بعير للصدقة فسمع بذلك عمر بن عبد العزيز
فصاح وضرب بيده على رأسه وقال فعل هذا بالتقى الطاهر فكيف بالمفتري عمر بن عبد العزيز رضي الله
تعالى عنهم أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الحادى والستون في الحيل والخدائع المتوصل بها

إلى بلوغ المقاصد والتيقظ والتبصر)

الحيلة من فوائد الآراء المحكمة وهي حسنة مالم يستبح بها محظور وقد سئل بعض الفقهاء عن الحيل في
الفقه فقال عليكم الله ذلك فإنه قال وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تخمك وكان ﷺ إذا أراد غزوا
ورى بغيرها وكان يقول الحرب خدعة ولما أراد عمر رضي الله تعالى عنه قتل الهريرة أن اسقى ماء فأنوه
بقدر فيه ماء فأمسكه في يده واضطرب فقال له عمر لا بأس عليك حتى تشربه فألقى القدر من يده
فأمر عمر بقتله فقال أولم تؤمنى قال كيف أمنتك قال قلت لا بأس عليك حتى تشربه وقولك لا بأس
عليك أمان ولم أشربه فقال عمر قاتلك الله أخذت منى أمانا ولم أشعر وقيل كان دهاة العرب أربعة
كلهم ولدوا بالطائف معاوية وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة والسائب بن الأفرع وكان يقول
الحاجة تفتح أبواب الحيل . وكان يقال ليس العاقل الذي يحتال الأمور وإذا وقع فيها بل العاقل الذي
يحتال للأمور أن لا يقع فيها وقال الضحاك بن مزاحم لهريرة لو أسلمت فقال ما زلت محبا للإسلام إلا
أنه يمنعني منه حبي للخمر فقال أسلم واشربها فلما أسلم قال له قد أسلمت فان شربتها حديتك وان
ارتددت قتلناك فاختر لنفسك فاختر الإسلام وحسن إسلامه فأخذه بالحيلة (وقيل) دليت من السماء
سلسلة في أيام داود عليه الصلاة والسلام عند الصخرة التي في وسط بيت المقدس وكان الناس يتحاجون
عندها فمن مد يده إليها وهو صادق نالها ومن كان كاذبا لم ينلها إلى أن ظهرت فيهم الخديعة فارتفعت
وذلك ان رجلا أودع رجلا جوهرة نجباها في مكانه في عكازة ثم ان صاحبا طلبها من الذي أودعها
عنده فأنكرها فتحاجا عند السلسلة فقال المدعى اللهم ان كنت صادقا فلتدن مني السلسلة
فدننت منه فسما فدفع المدعى عليه العكازة للمدعى وقال اللهم ان كنت تعلم أني رددت الجوهرة إليه
فتلدن مني السلسلة فدننت منه فسما فقال الناس قدسوت السلسلة بين الظالم والمظلوك فارتفعت بشؤم
الخديعة وأوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام أن احكم بين الناس بالبينة واليمين فبقى ذلك إلى
قيام الساعة وان المختار بن أبي عبيد الثقفي من دهاة ثقيف وثقيف دهاة العرب قيل انه وجه إبراهيم بن
الاشتر إلى حرب عبيد الله بن زياد ثم دعا رجلا من خواصه فدفع إليه جامة بيضاء وقال له ان رأيت
الأمر عليكم فأرسلها ثم قال للناس اني لأجد في محكم الكتاب وفي اليقين والصواب أن الله يمدكم بملائكة

بالجامع المؤيدى والأزهر في شهر رجب الفرد سنة ست عشرة وثمانمائة وقد عني أن أقرنها

غضاب صعب نأتى في صور الحمام تحت السحاب . فلما كادت الدائرة تكون على أصحابه عمد ذلك الرجل الى الحامة فارسلها اقتصاح الناس الملائكة الملائكة وحملوا فأتصروا وقتلوا ابن زياده وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال خرجت امرأتان ومعهما صبيان فعد الذئب على صبي احدهما فأكله فاختصما في الصبي الباقي الى داود عليه الصلاة والسلام فقال كيف أمركما فقصتا عليه القصة لحكم به للكبرى منهما فاختصما الى سليمان عليه الصلاة والسلام فقال اتوني بسكين أشق الغلام نصفين لسكل منهما نصف فقالت الصغرى أتشقه يا نبي الله قال نعم قالت لا نفعل ونصبي فيه للكبرى فقال خذيه فهو ابنك وقضى به لها وجاء رجل الى سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام وقال يا نبي الله انلى جيرانا يسرقون أوزى فلا أعرف السارق فنأدى الصلاة جامعة ثم خطبهم وقال في خطبته وان أحدكم ليسرق أوز جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه فمسح الرجل رأسه فقال سليمان خذوه فهو صاحبكم وخطب المغيرة بن شعبه وفقى من العرب امرأة وكان شابا جميلا فأرسلت اليهما أن يحضرا عندها فحضرا وجلست بحيث تراهما وتسمع كلامهما فلما رأى المغيرة ذلك الشاب وعاین جماله علم أنها تؤثر عليه فأقبل على الفتى وقال لقد أتيت جمالا فهل عندك غير هذا قال نعم فعدد حاسنه ثم سكت فقال له المغيرة كيف حسابك مع أهلك قال ما يخفى على منه شيء وأنى لاستدرك منه أدق من الخردل فقال المغيرة لكفى أضع البذرة في بيتي فينبغقها أهلى على ما يريدون فلا أعلم بنفادها حتى يسألوني غيرها فقالت المرأة والله لهذا الشيخ الذى لا يحاسبنى أحب الى من هذا الذى يحصى على مثقال الذرة فتزوجت المغيرة . وبلغ عضد الدولة أن قوما من الاكراد يقطعون الطريق ويقيمون في جبال شاذة ولا يقدر عليهم فاستدعى بعض التجار ودفع اليه بغلا عليه صندوقان فيها حلوى مسمومة كثيرة الطيب في ظروف فاخرة ودنانير واذرة وأمره أن يسير منع القافلة ويظهر ان هذه هدية لأحد نساء الأمراء ففعل التاجر ذلك وسار أمام القافلة فنزل القوم فأخذوا الامتعة والاموال وانفرد أحدهم بالبغل وصعد به الجبل فوجد به الحلوى فقبض على نفسه أن ينفرد بهادون أصحابه فاستدعاهم فأكلوا على جماعة فانوا عن آخرهم وأخذ أرباب الاموال أموالهم . وأتى لبعض الولاة برجلين قد اتهما بسرقة فأقامهما بين يديه ثم دعى بشربة ماء فجيء له بكوز فرماه بين يديه فار تاع أحدهما ونبت الآخر فقال الذى ارتاع اذهب الى حال سبيلك وقال للآخر أنت أخذت المال وتلذذت به وتهده فافر فستل عن ذلك فقال ان اللص قوى القلب والبرى . يجرع ولو تحرك عصفور لفزع منه . وقصد رجل الحج فاستودع انسانا مالا فلما عاد طلبه منه فجده المستودع فأخبر ذلك القاضي اياسا فقال اعلم بأنك جئتني قال لا قال فعد الى بعد يومين ثم ان القاضي اياسا بعث الى ذلك الرجل فأحضره ثم قال له اعلم أنه قد تحصلت عندى أموال كثيرة لا يتم وغيرهم وودائع للناس وانى مسافر سفرا بعيد وأريد أن أودعها عندك لما بلغنى من دينك وتحصين منزلك فقال حيا وكرامة قال فاذهب وهي موضعا للبال وقوما يحملونه فذهب الرجل وجاء صاحب الوديعة فقال له القاضي اياسا امض الى صاحبك وقل له ادفع الى مالى والاشكرك للقاضى اياسا فلما جاء وقال له ذلك دفع اليه ماله واعتذر اليه فأخذه وأتى الى القاضي اياسا وأخبره ثم بعد ذلك أتى الرجل ومعه الخمالون لطلب الاموال التي ذكرها له القاضي فقال له القاضي بعد أن أخذ الرجل ماله منه بدالى ترك السفر امض لشأنك لا أكثر الله في الناس مثلك ولما أراد شيرويه قتل أبيه ابرويز قال ابرويز الداخلى عليه ليقته انى لأذلك على شيء فيه غناك لوجوب حقتك على قال ومأمو قال الصندوق الفلانى فلما قتله وذهب الى شيرويه وأخبره الخبر فأخرج الصندوق فاذا فيه حق فيه حب ورقعة مكتوب فيها من تناول منه حبة واحدة فتنض

السارة تسر خاطره وتنشف سممه وترنحه بنسبات قربنا وتجاور كريم سممه ليأخذها بالشفعة وان حصل بينه وبين المسرة لبعدها تطلق فانلنا الشريف يبشره بالرجعة (صدرت) هذه المكتوبة يهذى اليه من أوراقها ثمرات الفتح ليتفكك بالفواكه الفتحية وتعرب عما أبدته عربياتنا من شواهد التسهيل في فتح البلاد الرومية فانها رحلة مؤيدة تشد اليها الرجال وان كانت دول الاسلام حلة على أعطاف الدهر فهي لها من أطهر الاذيال وتهدى الكريم عليه تجلى مخدرات الحصول بكل وجه حسن تحت عصابتها المؤيدة واستقرار سيس في هذه الحلية على قديم عاداتهم بين الجنائب الحلبية وفتح قلعته وقد حرك بابها مصراعى شفتيه وأعلن بسورة الفتح جهرًا وتلت أفعاله بعد ما عسرت على الغير فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وصعدت أنفاس الأدعية من أفواه مراميها فرحاً بنا وسروا وبدلت صوامعها تلك البيع بمساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً وأخلصت الطاعة لشيخ ملوك الارض طائفتها الارمنية وانقطعوا في زوايا الطاعة مريدين لهذه المشيخة عشرة

عشرة أبكار وكان لشيرويه غرام في الباء فتناول منه حبة فهلك من ساعته فكان أبرويز أول مقتول أخذ بثأره من قاتله . ولما بايع الرشيد لأولاده الثلاثة بولاية العهد تخلف رجل مذكور من الفقهاء فقال له الرشيد لم تخلف فقال عاقني فقال افروا عليه كتاب البيعة فقال يا أمير المؤمنين هذه البيعة في عنقي إلى قيام الساعة فلم يفهم الرشيد ما أراد وظن أنه إلى قيام الساعة يوم الحشر وما أراد الرجل إلا قياما من المجلس . وقال المغيرة بن شعبه لم يخدعني غير غلام من بني الحرس بن كعب فاني ذكرت امرأة منهم لأنزوجها فقال أيها الأمير لا خير لك فيها فقلت ولم قال رأيت رجلا يقبلها فأعرض عنها فتزوجها الفتى فلبته وقلت ألم تخبرني أنك رأيت رجلا يقبلها قال نعم رأيت أباه يقبلها وأتى رجل إلى الاحنف فطلبه فقال ما حالك على هذا فقال جعل لي جعل على ان اللطم سيدني فجم فقال لست بسيدهم عليك بحارسة بن قدامة فانه سيدهم فضى إليه فطلبه فقطعت يده (وقال) الشعبي وجهني عبد الملك إلى ملك الروم فقال لي من أهل بيت الخلافة أنت قلت لا ولكني رجل من العرب فمكتب إلى عبد الملك رقعة ودفعها إلى فلما قرأها عبد الملك قال لي أتدري ما فيها قلت لا قال فيها العجب لقوم فيهم مثل هذا كيف يولون أمرهم غيره قال أتدري ما أراد بهذا قلت لا قال حسدني عليك فأراد أن أقتلك فقلت انما كبرت عنده يا أمير المؤمنين لأنه لم يترك شيئا الا سألتني عنه وأنا أجيبه فبلغ ملك الروم ما قاله عبد الملك للشعبي فقال الله أبوه ما عدا ما في نفسي . ولما ولي عبد الملك بن مروان أخاه بشرا السكوفة وكان شابا ظريفا غزلا بعث معه روح بن زنياع وكان شيخا مترعا فثقل على بشر مرافقته فذكر ذلك لندمائه فوصل بعض ندمائه إلى ان دخل بيت روح بن زنياع ليلا في خفية فمكتب على جانبيه قريبا في مجلسه هذه الآيات

باروح من لبنات وأرملة إذا نعاك لأهل المغرب الناعي
ان ابن مروان قد حانت منيته فاحمل بنفسك ياروح بن زنياع

فتخوف من ذلك وخرج من السكوفة فلما وصل إلى عبد الملك أخبره بذلك فاستلقى على فقاء من شدة الضحك وقال فقلت على بشر وأصحابه فاحتالوا لك (ومن الحيل الظريفة) ما حكى ان النبي ﷺ لما فتح خيبر أو عرس بصفية وفرح المسلمون بجاءه الحجاج بن علاط السلمي وكان أول من أسلم في تلك الايام وشهد خيبر فقال يا رسول الله ان لي بمكة مالا عند صاحبتى أم شيبه ولى مال متفرق عند تجار مكة فاذن لي يا رسول الله في العود إلى مكة عسى أسبقني خبر اسلامي اليهم فني أعاف ان علوا باسلامي أن يذهب جميع مالي بمكة فاذن لي لعل أخلصه فاذن له رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله اني احتاج إلى ان أقول فقال رسول الله ﷺ قل وأنت في حل قال الحجاج فخرجت فلما انتهت إلى الثانية ثنية البيضاء وجدت بها رجلا من قريش يتسمعون الاخبار وقد بلغهم أن رسول الله ﷺ سار إلى خيبر فلما أبصروني قالوا هذا لعمر الله عنده الخبر أخبرنا يا حجاج فقد بلغنا ان القاطع يعنون بمحمد ﷺ قد سار إلى خيبر قال فقلت إنه سار إلى خيبر وعندي من الخبر ما يسركم قال فأحدقوا حول ناقي يقولون ايه يا حجاج قال فقلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط وأسر محمد وقالوا لا نقله حتى نبعث إلى مكة فيقتلونه بين أظهرهم عن كان أم اب رجاءم قال فصاحوا بمكة قد جاءكم الخبر وهذا محمد اءما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال فقلت أعينوني على جميع مالي من غرماني فاني أريد أن أقدم خيبر فاغتنم من ثقل محمد وأصحابه قبل ان يسبقني التجار إلى هناك فقاموا معي لجمعوا لي مالي كاحسن ما أحب فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر أقبل على حتى وقف إلى جانبي وأنا في خيمة من خيام التجار فقال يا حجاج ما هذا الخبر الذي جئت به قال فقلت وهل عندك حفظ لما أودعه عندك من السر فقال نعم والله

بيته الابراهيمى وأدنيها
من ارملة فدنا منها إلى
أعلى المراتب وتلفظت
سيوفنا بحلوه الفتح
وشفت بالستما في كل
قطر قطرها فتحت إياها
من بعيد لهذه الحلوة
نفرها وانسجمت آياتها
لما نظمت بسبط الطاعة
بحرها ومص حصن
مصيصة من رحيق هذه
الطاعة فأسمى نفره بأفواه
الشكر يقبل بسطه
جبين جسره لمواطيه
خلينا قرحنا وتهلل وجانسه
الفتح بين إياها وبانياس
ولم ينتظم ليني كند بيت
ملطية يقال له وزن ويظهر
منه اقتباس وانعكس
هذا الاسم بعد الاستحالة
وان كان عمالا يستحيل
الانعكاس وتسجد كافرهم
وقد أضرم به النار فطابته
بلسان جم لا يفحم
وما هو الا كافر طال عمره
لجأته لما استبطأته جهنم
وفر إلى ملك عثمان لحكمنا
بقتله في تلك الارض عينا
ان الجهاد في أعداء الدين
عند العصاة المحمدية من
الفرض وسمع العصاة
بموسى زهير آسادنا
من بعيد فأدر مقبلهم ونجيل
أن الموت أقرب إليه من
حبيل الوريد واهربت
ابوابها بعد كسرة عن

الفتح وقال أهلا أدخلوها بسلام آمين وأوى العصاة إلى جبل القاعة لما رأوا بعد القتال هذا الفتح المبين وصنع مقلهم وجهه

من صيوفنا شدة القرم
لغنى كل منهم أن يصير
لما على روضم ورأوا لش
السهام في أفواه تلك
المراسي برأينا الصائب
ناطقة وما أظهروا على
سما برج غيوم ستائر
الإلمت فيها من بوارق
فطرطنا بارقة فمزقوا
الإطواق من الخلق
فطرقناهم بالحديد وحببنا
الفتح المأموني برأينا
الرشيد وما خفي عن
كريم عليه وفود انتقامنا
الشريف في الغادر ابن
الغادر لما أدر وقطع الله
دابر وظهور السر
الابراهيمي لما ادعى
انه نمرود تلك الفضة الغادرة
كلمه بسيوفنا فأخرسه
وتحبطه شيطان الرعب
بمسوره رأى فيه تلك الهمة
العالية فنجاه من تلك الوقعة
بفرسه ونفسه وأرى من قبل
الى جبل يعصمه فقال له
لأعاصم اليوم من أمر
الله ورماء من شاهقه في
بحر عسل كرا بعد ما عرض
عليه بثناياه وسمع الرعد
من سيف ابراهيم فقر وقد
شاهد من أصيب بصواعقه
من عصاة الزكأن وصدقت
فيه عزائم أنرا كنا وما
دوى أحدي ذلك اليوم
من الترك مان وسفوا
أوفار تلك الجبال من
دعائم فكانت احجارها

قال قلت استأخر عني حتى التاك على خلاه فأتى في جمع مالي كما ترى فانهرف عني حتى إذا فرغت من
جمع كل شيء كان لي بمكرو أجمعت على الخروج لقيت العباس فقلت له احفظ على حديثي يا أبا الفضل
فأتى أخشى أن يتبعوني فاكتمت على ثلاثة أيام ثم قل ماشئت قال لك على ذلك قال قلت والله ما تركت
ابن أخيك إلا عروسا على ابنة ملكهم يعني صفية وقد افتتح خير وغنم ما فيها وصارت له ولاصحابه قال
أحق ما تمانقول يا حجاج قال قلت أي والله واقد أسلمت وما جئت إلا مسلما لأخذ مالي خوفا من أن
أغلب عليه فإذا مضت ثلاثة فظهر أمرك فهو والله ماتحب قال فلما كان في اليوم الرابع لبس العباس
حلة له وتخلق بالطيب وأخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها فلما رآه قالوا يا أبا الفضل هذا
والله هو التجلد لحر المصيبة قال كلا والذي حلفت به لقد افتتح محمد خير وترك عرو ساعلى ابنة ملكهم
وأحرز أموالهم وما فيها فاصبحت له ولاصحابه قالوا من جاءك بهذا الخبر قال الذي جاءكم بما جاءكم به
ولقد دخل عليكم مسلما وأخذ ماله وانطلق ليلاحق محمد أو أصحابه ليكون معهم قالوا انفلت عدو الله
أما والله لو علمنا به لكان لنا وله شأن قال ولم يلبثوا أن جاءهم الخبر بذلك فتوصل الحجاج بفطنته
واحتياله إلى تخليصه ونحصيل ماله : ولما اجتمعت الأحزاب على حرب رسول الله ﷺ عام
الخنندق وقصدوا المدينة وتظاهروا وهم في جمع كثير وجم غفير من قريش وغطفان وقبائل العرب وبني
النضير وبني قريظة من اليهود ونزلوا رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين واشتد الأمر واضطرب
المسلمون وعظم الخوف على ما وصفه الله تعالى في قوله تعالى اذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم
واذراغت الابصار وبانت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلايلا
شديدا فجاء نعيم بن مسعود بن عامر الغطفاني إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله اني قد أسلمت وان قومى
لم يعملوا باسلامي فمرني بما شئت فقال له رسول الله ﷺ بخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج
نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة وكان بدايهم في الجاهلية فقال يا بني قريظة علمتم ودي أياكم
وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان ليسوا بكم قال
البلد بلدكم وبه أموالكم وابنائكم ونسأؤكم لا تقدرور على ان تتحولوا منه إلى غيره وان قريشا
وغطفان قد جأوا الحزب محمد واصحابه وقد ظاهرتهم عليه واموالهم واولادهم ونسأؤهم بغير بلدكم
وليسوا مثلكم لانهم ان رأوا فرصة اغتصموا وان كان غير ذلك لحقوا ببلاذهم وخلوا بينكم وبين الرجل
ببلدكم ولا طاعة لكم به ان خلا بكم فلا تقا تلومع للقوم حتى نأخذوا منهم رهنا من اشرافهم يسكنون
بأيديكم ثقة لكم على ان تقا تلوا معهم محمد قالوا أشرت بالراي ثم اتى قريشا فقال لابي سفيان بن حرب
وكان اذذاك قائد المشركين من قريش ومن معه من كبراء قريش قد علمتم ودي لكم وفراق محمد اوانه
قد بلغنى أمر وأحببت ان أبلغكموه نصحا لكم فاكموه على قالوا نعم قال اعلوا ان معشر يهود بني
قريظة قد ندموا على ما فعلوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا اليه يقولون انا قد ندمنا على نقض العهد الذي
بيننا وبينك فهل برضيك ان تأخذك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم فسلمهم اليك
فتضرب رقابهم ثم نكون معك على من بقي منهم فمستأصلهم فأرسل يقول نعم فان بعث اليكم يهود
يلتمسون منكم رهائن من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال لهم
مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كانت ليلة السبت أرسل ابوسفيان ورؤس بن غطفان إلى بني قريظة
يقولون لهم انا لسا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر فاعدوا للقتال حتى تناجز محمد ونفرخ فيما
بيننا وبينه فأرسلوا يقولون لهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم نعمل فيه شيئا ولستنا مع ذلك بالذين تقا تل
محمد حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى تناجز محمد فانا نخشى ان دمرتمكم الحرب

ما زاد في عدد أجناسه على النحل ونفرت عنهم أو انس تلك الطيلاء والمتم (٩٣) . لحن في الطيلاء انس منكم نفرت .

وانفطرت كبده لما رأى
كواكب الحى من افلاك
تلك الصدور وقد انتثرت
وسن المقر الصارم فيهم
عزمه فقطع هذا الصارم
من عواقبهم أو صلا
وحيت نار حربه فسبكت
أو انبهم من الذهب
والفضة تحت حوافر خيله
نملا ورخصت أنواع
الديباج فك من معدن
صار مع دنى لأن قبورهم
بعثرت ونلا لسان حال
السكب على السمور
وغيره من أصناف الوب
وإذا الوجوش حشرت
وانقادت ركائبهم إلينا
وبدور موطئها في بروج
تلك الجبال قد أشرفت
والتناظر يتلو منعجبا أفلا
ينظرون إل الإبل كيف
خلقت وكانت نار حرب
القوم على المقر الإبراهيمي
بردا وسلاما قانه رفع
قواعد بيته في ذلك اليوم
وعلمنا ان الله قد جعل
لإبراهيم في هذا البيت
الشريف مقاما ورفاهة في عمر
الابدر إلى برج السكال
فأبدرفها وسرى وأشد
لسان الحال هذا المقال
وقد ظهرت فلا تخفى على
أحد
الا على اكه لا يعرف
القمر
وإن كان سلا فهو في
الخبر كاسده ومصارح
ليوث الحرب قد جعلها
الله منب منبته تحفه يده ورفع له في هذا المبتدا وسيره في الأفاق خيرا وعلم الاعداء ان دمهم يجرى عند لقائه

واشتمد عليكم القتال أن تشمروا إلى بلادكم وتكونوا والرجل في بلدنا ولا طاعة لنا به فلما رجعت إليهم
الرسول بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان والله ان الذي حدثكم به نعيم بن مسعود لحق فأرسلوا
إلى بنى قريظة يقولون انا لا تدفع إليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا
وقائلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت إليهم الرسول ان الكلام الذي ذكره نعيم بن مسعود لحق
وما يريد القوم إلا أن تقتلوا فان رأوا فرصة انتهزوها وان كان ذلك شمروا إلى بلادهم وغلوا
بينكم وبين الرجل في بلدكم فأرسلوا إلى قريش وغطفان انا لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فأبوا عليهم
فلما نزل الله تعالى بينهم أرسل عليهم الريح ففرقوا وارتحلوا وكان هذا من لطف الله تعالى أن الهم نعيم
ابن مسعود هذه الفتنة هداة إلى اليقظة التي عم نفعها وحسن وقمها

(وأما ما جاء في التيقظ والتبصر في الأمور) فقد قالت الحكماء من أيقظ نفسه وألبسها التحفظ
أيس عدوه من كيدته وقطع عنه أطباع الماكرين به وقالوا اليقظة حارس لا ينام وحافظ لا ينسام
وحاكم لا يرتئى فن تدح بها أمن من الاختلال والعذر والجور والكيد والمكر وقيل ان كسرى
أنو شروان كان أشد الناس تطلعا في خفايا الأمور وأعظم خلق الله تعالى في زمانه تفحصا وبخشا عن
أسرار الصدور وكان يبيت العميون على الرعايا والجواسيس في البلاد ليعرف على حقائق الأحوال ويطلع
على غوامض القضايا فيعلم المفسد فيقال به بالتأديب والمصلح فيجازه بالاحسان ويقول متى غفل الملك
عن معرف ذلك فليس له من الملك الا اسمه وسقطت من القلوب هيئته (وروى) عن أنس بن مالك رضى
الله عنه أنه قال خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في ليلة من الليالي يطوف ويتفقد
أحوال المسلمين فرأى بيتا من الشعر مضروبا لم يكن قد رآه بالأمس فدنا منه فسمع فيه أنين امرأة
ورأى رجلا قاعدا فدنا منه وقال له من الرجل فقال رجل من البادية قدمت إلى أمير المؤمنين لأصيب
من فضله قال فاهذا الأنين قال امرأة تتمخض قد أخذها الطلق قال فهل عندها أحد قال لا فانطلق عمر
لرجل لا يعرفه فجاء إلى منزله فقال لامرأته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب بنت فاطمة الزهراء رضى
الله تعالى عنهما هل لك في أجرة سد ساقه الله تعالى لك قالت وما هو قال امرأة تتمخض ليس عندها
أحد قالت إن شئت قال فتخذي معك ما يصلح المرأة من الخرق والدهن والبنى بقدر وشحم وجبوب
فجاءت به فحمل القدر ومشت خلفه حتى أتى البيت فقال ادخلي إلى المرأة ثم قال للرجل أرقد لي نارا
ففعل فجعل عمر ينفخ النار ويضرمها والدخان يخرج من خلال لحيته حتى انضجها وولدت المرأة فقالت
أم كلثوم رضى الله تعالى عنها بشر صاحبك يا أمير المؤمنين بغلام فلما سمعها الرجل تقول يا أمير المؤمنين
ارتاع وخجل وقال واخجلتاه منك يا أمير المؤمنين أهكذا تفعل بنفسك قال يا أخا العرب من ولي شيئا
أمور المسلمين ينبغي له ان يتطلع على صغير أمورهم وكبيره فانه عنها مسئول متى غفل عنها خسر الدنيا
والآخرة ثم قام عمر رضى الله عنه وأخذ القدر من فوق النار وحملها إلى باب البيت وأخذتها
أم كلثوم وأطعمت المرأة فلما استقرت وسكنت طامت أم كلثوم فقال عمر رضى الله تعالى عنه للرجل
قم إلى بيتك وكل ما بقى في البرمة وفي غدائنا فلما أصبح جاءه فجهزه بما أغناه به وانصرف وكان
رضى الله تعالى عنه من شدة حرصه على معرف الأحوال وإقامة قسط العدل وإزالة أسباب
الفساد وإصلاح الأمة يعص بنفسه ويباشر أمور الرعية سرا في كثير من الليالي حتى انه في ليلة مظلة
خرج بنفسه فرأى في بعض البيوت ضرة مزاج وسمع حديثا فوقف على الباب يتجسس فرأى
عبدا أسود قد دامه إناء فيه مزور وهو يشرب ومعه جماعة فهم بالدخول من الباب فلم يقدر من تحصين
البيت فتسور على السطح ونزل إليهم من الدرجة ومعه الدرة فلما رأوه قاموا وفتحوا الباب وانهمزوا

الله منب منبته تحفه يده ورفع له في هذا المبتدا وسيره في الأفاق خيرا وعلم الاعداء ان دمهم يجرى عند لقائه

بظله لابسجره وسألا
قبل ذلك في ولده وقد
كره العود إليه وألف
أبوتنا الشريفة وتوطن
فرددنا إلى أمه كي
تقر عينها ولا تحزن عليه
نخالف نص الكتاب
ومشى في ظلم الظفيان ولم
يعمل بقوله تعالى هل
جزاه الإحسان إلا
الإحسان فقابلته سطوانا
الشريفة على قوله وفعله
وما حاق المسكر السي إلا
بأهله وغل ركابنا الشريف
بالابليستين في العشرين
من ربيع الآخر فجمعنا
بمحضها الزاهر بين ربيعين
وخمسينا بعشر الأقامة
الاستيفاء مائتا في ذمة
جيراننا من الدين فرحبت
بنا وبسطه وساطها
الأخضر وقالت على
الرأس والعين وألقنا إلى
درندة وما العيان من صنع
الله في أخذها كالخبز
وقررنا صدع صخورها
باختلاف الآلات فجاء
ماقرناه فضا على حجر
وادعت أن سخرها أصم
فاسمعنا من آذان المرامي
تغير المدافع وتحريك
الوتر وطلمت في ظهر
الجبل كدمل قطار كل
مخرج من سهامنا بريشة إلى
فتحتها وظننت حصون من
بها العدو ذلك الفصح
فطالت سيوفنا إلى دواء
القوم وسفحها وقرعنا جبلها بسبابات المدافع وكسرنا

فسك الأسود فقال له يا أمير المؤمنين قد أخطأت وإني تائب فاقبل توبتي فقال أريد أن أضربك
على خطيئتك فقال يا أمير المؤمنين إن كنت قد أخطأت في واحدة فأنت قد أخطأت في ثلاث فإن الله
تعالى قال ولا تجسروا وأنت تجسست وقال تعالى وأنوا البيوت من أبوابها وأنت أنيت من السطح
وقال تعالى لا تدخلوا بيوتكم غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها وأنت دخلت وباسلمت
فهب هذه لهذه وأنا تائب إلى الله تعالى على يدك أن لأعود فاستثوبه واستحسن كلامه وله رضى الله
تعالى عنه وقائع كثيرة مثل هذه وكان معاوية بن أبي سفيان رضى الله تعالى عنه قد سلك طريق أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في ذلك وكان زياد بن أبيه يسلك مسلك معاوية في ذلك
حتى نقل عنه أن رجلا كلمه في حاجة له وجعل يتعرف إليه ويظن أن زيادا لا يعرفه فقال أنا فلان بن
فلان فتبسم زياد وقال له أنت تعرف إلى وأنا أعرف بك منك بنفسك والله إنى لأعرفك وأعرف أباك
وأعرف أمك وأعرف جدك وجدتك وأعرف هذه البردة التي عليك وهى لفلان وقد أعارك إياها
فهب الرجل وارتمد حتى كاد يفتشى عليه ثم جاء بعدهم من اقتدى بهم وهو عبد الملك بن مروان
والحجاج ولم يسلك بعدهما ذلك الطريق واقفنى آثار ذلك الفريق المنصور ثاني خلفاء بني عباس
ولى الخلافة بعد أخيه السفاح وهى في غاية الاضطراب فنصب العيون وأقام المتطلعين وبث في
البلاد والنواحي من يكشف له حقائق الأمور والزعماء فاستقامت له الأمور ودانت له الجهات ولقد
ابتلى في خلافته بأقوم نازعه وأرادوا إخلمه وتمردوا عليه وتكاثروا فلولاً أن الله تعالى أعانه ببقائه
وتبصره ما ثبت له في الخلافة قدم ولا رفع له مع قصد أولئك القاصدين علم لكتبه بث العيون فعرف
من انطوى على خلافه فعالج به بالثلاثة وأطاع على عزائم المعانددين فقط رؤس عنادهم بأسياغته وكان
بكل يقظته يتلقى المخذور يدفعه دون دفعه ويمالج المخوف بتفريق شمله قبل جمعه فذلك له
الرقاب ولانت لخلافته الصعاب وقرر قواعدها وأحكمها بأوثق الأسباب فن آثار يقظته وفطنته
مانقله عنه عقبة الازدى قال دخلت مع الجند على المنصور فارتأبني فلما خرج الجند أدنانى وقال
لى من أنت فقلت رجل من الازد وأنا من جند أمير المؤمنين قدمت الآن مع عمر بن حفص فقال
انى لأرى لك هبة وفيلك نجابة وإنى أريدك لأمر وأنا به معنى فان كفيئتيه رفعتك فقلت انى لأرجو
أن أصدق ظن أمير المؤمنين فى فقال أخف نفسك واحضر فى يوم كذا قال ففبت عنه الى ذلك اليوم
وحضرت فلم يترك عنده أحدا ثم قال لى اعلم أن بنى عننا هؤلاء قد أبوا إلى كيد ملكنا واغتياه ولهم
شيعة بخراسان بقرية كذا يكتبونهم ويرسلون إليهم بصدقات أموالهم والطف ببلادهم فخذ معك
عيان من عندى والاطافا وكتبا واذهب حتى تأتى عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب فاقدم عليه
متخشعا والكتب على السنة أهل تلك القرية والاطاف من عندهم إليه فاذا رآك فإنه سيردك ويقول
لا أعرف هؤلاء القوم فاصبر عليه وعادوه وقل له قد سئرونى سرا وسيروا معى أاطافا وعينا وكلما
جهمك وأنكر أصبر عليه وعادوه واكشف باطن أمره قال عقبة فأخذت كتبه والعين
والالطاف وتوجهت الى جهة الحجاز حتى قدمت على عبد الله بن الحسن فلقيته بالكتب فأنكرها
ونهرنى وقال ما أعرف هؤلاء القوم فان عقبة فلم أنصرف وعادوته القول وذكرت له اسم القرية
وأسماء أولئك القوم وأن معى أاطافا وعينا فأنس فى وأخذ الكتب وما كان معى قال عقبة
فتركته ذلك اليوم ثم سأله الجواب فقال أما كتاب فلا أكتب الى أحد ولكن أنت كتبت
إليهم فافترهم السلام وأخبرهم أن ابني محمدا وإبراهيم غارجان لهذا الأمر وقت كذا وكذا
قال عقبة فخرجت من عنده وسرت حتى قدمت على المنصور فأخبرته بذلك فقال لى المنصور انى

جسور على الرحب
جاسرة وأقلعنا إلى خشب
سفننا المسندة فزقنا قلوب
سائرنا وخر بنا قربنا
العامرة هذا مع أن الملك
خطبها لنفسه وأراد أن
يعرج اليه فترفعت عليها
ولم ترضه لنقص العرج
أن يعملوا عليها فرحل عنها
ولم يخط من ديوان وصلها
بسموح ولكن ساعة
رؤيتها قالت بكارتها
مرحبا بأبي النصر واني
الفتوح وتعلق سكانها
بأذيال الامان فأمنام
ولكن كانوا في صدرها
غلا فزعناهم وجاءت
مفاتيح جندروس قيل
التخلص منها براءة
فأحسننا الختام بدندرة
والقينا أكسير المدافع
على حبرها الذي كان
غير مكرم وأحسننا التدبير
في الصناعة وسمعت كرت
برت بذلك فألقت من
بها وبهر معطلة وزهت
فرحة بكسرها المشيد
ووصلت مفاتيحها يوم هذا
الفتح مهنة بلسانها الحديد
وغارت عروس جهنتان
من لك نخطبتنا بلها
البارع وجهزت كتابها
يشهد لها بالخلو من الموانع
وهي أيضا من خطبها الملك
لنفسه فتمنعت وأراد
السمو إلى أقطاب العالم
فاستسفلته وترفعت

أريد الحج فاذا صرت بمكان كذا وكذا وتلقاني بنو الحسن وفيهم عبد الله فاني أعظمه وأكرمه
وأرفعه وأحضر الطعام فاذا فرغ من أكله ونظرت اليه فتمثل بين يدي وقف قدماه فانه سيصرف
وجهه عنك فدر حتى تقف من ورائه واغمر ظهرك بأبهام رجلك حتى يملأ عينيه منك ثم انصرف عنه
ولما كان أن يراك وهو ياك كل ثم خرج المنصور يريد الحج حتى إذا قارب البلاد تلقاه بنو الحسن فاجلس
عبد الله إلى جانبه لحادثه فطلب الطعام للقاء فأكلوا معه فلما فرغوا أمر برفعه فرفع ثم أقبل على
عبد الله بن الحسن وقال يا أبا محمد قد علمت أن ما أعطيتني من العهود والمواثيق أنك لا تريدني بسوء
ولا تسكيد لي سلطانا قال فانا على ذلك يا أمير المؤمنين قال عقبه فلحظني المنصور بعينه فمعت حتى وقفت
بين يدي عبد الله بن الحسن فأعرض عني فدرت من خلفه وغمرت ظهره بأبهام رجلي فرفع رأسه وملا
عينيه مني ثم وثب حتى جثي بين يدي المنصور وقال أفلني يا أمير المؤمنين أفالك الله فقال له المنصور لا أفالك
الله أن لم أفالك وأمر بحبسه وجعل يطلب ولديه محمدا وإبراهيم ويستعلم أخبارهما قال علي الهاشمي
صاحب غدائه دعاني المنصور يوما فاذا بين يديه جارية صفراء وقد دعا لها بأنواع العذاب وهو
يقول وبلك أصدقيني فوالله ما أريد إلا الألفة ولئن صدقتيني لأصلن رحمه ولأنا بن البر اليه
وإذا هويسا لها عن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهي تقول لأعرف له مكانا فامر
بتهذيبها فلما بلغ العذاب منها أغشى عليها فقال كفوا عنها فلما رأى أن نفعها كادت تتلف قال
مادوا مثلها قالوا شم الطيب وصب الماء البارد على وجهها وأن نسق السويق ففعلوا بها ذلك وعالج
المنصور بعضه بيده فلما أفافت سألها عنه فقالت لا أعلم فلما رأى اصرارها على الجحود قال لها
أنعزفين فلانة الحجامه فلما سمعت منه ذلك تغير وجهها وقالت نعم يا أمير المؤمنين تلك في بني سليم قال
صدقت هي والله أمتي ابتعتها نالي ورزقي يجرى عليها في كل شهر وكسوة شتائها وصيفها من
عندي سيرتها وأمرتها أن تدخل منازلكم وتجمعكم وتعرف أجوالكم وأخباركم ثم قال لها أنعزفين
فلانا البقال قالت نعم يا أمير المؤمنين هو في بني فلان قال صدقت هو والله غلامي فمعت اليه ما لا وأمرته
أن يبتاع به ما يحتاج اليه من الأمتعة واخبرني أن أمة لكم يوم كذا وكذا جاءت اليه بعد صلاة المغرب
تسأله حناء وحوائج فقال لها ما تصنعين بهذا قالت كان محمد بن عبد الله بن الحسن في بعض الضياع
بناحية البقيع وهو يدخل الليلة وأردنا هذا ليتخذ النساء ما يحتجن اليه عند دخول أزواجهن من
المغيث فلما سمعت الجارية هذا الكلام من المنصور ارتعدت من شدة الخوف وأذعنت له بالحديث
وحدثته بكل ما أراد والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني والستون في ذكر الدواب والوحوش والطيور والحوام والحشرات)

وما أشبه ذلك مرتبا على حرف المعجم

(حرف الهمزة)

(الاسد) من السباع والاثني أسد له أسماء كثيرة فمن أشهرها أسامة والحارث وقبوة والقضن
وحيدرة والليث والضرغام ومن كناه أبو الابطال وأبو شبل وأبو العباس وهو أنواع
منها ما وجهه إنسان وشكل جسده كالبقر وله قرون سود نحو شبر ومنها ما هو أحمر كالغراب
 وغير ذلك وتلد أمه قطعة لحم ويستمر يحرمه سبعة أيام ثم يأتي أبوه فينخ فيه فتفترج اعضاؤه
 وتتشكل صورته ثم ترضعه وتحمي عيناه مغلوقة سبعة أيام ثم تفتح ويقوم على تلك الحال بين أبيه وأمه
 إلى ستة أشهر ثم يتكلف الكسب بعد ذلك وله صبر على الجوع والعطش وعنده شرف نفس يقال انه

وعيون كلابه فلحمته مائل وزنه من أحجارها الثقال خلا فاني أصبح الصخر غنده بمقاله وحلم طفرق ان سهامنا في كل

عن المنع وجنح إلى
الاخلاص فسابقة باب
القلمة ورفع صوته في
الفاتحة وضحك ناموس
ملكنا الشريف على من
دعى بكنتا وكر كر
ولكن ابكتهم سهامنا
دما جرى من حاجر
القلمتين ولم يمتز وقال
حصن كختا ان كانت
قلعة نجم عفايا في عقاب
فالبنسر الطائر يخفق تحت
قادمي بأجنحة أو كان
علاها من الاصيل
خضاب فكف الخصب
يتيمم ترق ويمسح بياض
جبهته فأنا الهيكل الذي
ذاب قلب الاصيل على
تذهبه وودد ينار الشمس
ان يكون من تعاوينه
والشجرة التي لولا سمو
فرعها تفكمت به حبات
الثريا وانتظمت في سلك
عناقيدته وتشاخ هذا
الحسن ورفع أنف جبله
وتشامم فأرمدنا عيون
مراميه بدم القوم وأميال
سهامنا على تكجيلها
تنزاحم ووصل النقيب
بتتقيبه عن مقاتلهم إلى
الصواب وأيقنوا أن
بعده لم يضرب يمشا بسور
له باب وكان منهم ما هم
عذبا فأكثرنا على منبعه
الرحام ونطفلوا على
رضاع ندى دلو فلم ترض
أم المنع بغير الفطام وأمسى

لا يماود فريسته ولا ياك كل من فريضة غيره ولا يشرب من ماء وانغ فيه كلب وفي ذلك يقول بعضهم:
سأترك حبكم من غير بعض وذلك لكثرة الشركاء فيه إذا وقع الذباب على طعام
رفعت يدي ونفسي تشتهي وتجتنب الأسود ورود ماء إذا كان الكلاب يلغن فيه
وإذا أكل نهر نشأ وريقه قليل جداً ولذلك يوصف بالبحر وعنده شجاعة وجبن وكرم فن
شجاعته الاقدام على الأمور وعدم الاكتراث بالغير ومزج جبنه أنه يفر من صوت الديك والسنور
والطست ويتحير عند رؤية النار ومن كربه أنه لا يقرب المرأة خصوصاً إذا كانت حائضاً وقيل
أربع عيون نضى بالليل عين الأسد وعن الثور عين السنور وعين الافعى وروى أنه لما نزل رسول
الله ﷺ والنجم إذا هوى قال عتبة بن ابي لهب كفرت برب النجم يعني نفسه فقال رسول الله
ﷺ اللهم سلط عليه كلباً من كلابك يتهمه فخرج مع أصحابه في غير إلى الشام حتى إذا كان
يقال له الزرقاء زار الأسد فجعلت فرائسه ترتعد فقالوا له من أي شيء ترتعد فرائصك فوالله ما نحن
وأنت إلا سواء فقال أن محمداً دعا على ووالله ما أظلت السماء من ذي لهجة أصدق من محمد ثم
وضعوا المشاء فلم يدخل يده فيه ثم جاء النوم لحاظوا أنفسهم بمناعمهم وجعلوه بينهم وناموا وجاء أسد
يتهمس وشتمهم رجلاً رجلاً حتى انتهى إليه فضغط ضغطة كانت أياها فسمع وهو بأخر رمق يقول ألم
أول لكم أن عمداً أصدق الناس ولبعضهم في الأسد

عبوس شموس مصلخه مكابد جرى على الأقران للفرن قاهر برائة شش وعيناه في الدجى
كجمر الغضبي في وجهه الشرطاهر يدل بانياب حداد كمانها أقصر الاشدق عنم اخنا جهر
(فائدة) إذا أقبلت على واد منبج فقل أعوذ بدانيال والجب من من شر الأسد سبب ذلك على ما قيل
أن يختصر رأى في هلاكه يكون على يد مولود لجعل يأمر بقتل الاطفال تخافت أم دانيال
عليه بقاءت إلى ير فألقته فيه فأرسل الله له أسد يحرسه وقيل أن يختصر نوم ذلك في دانيال فصرى
له اسدين وجعلهما في الجب والقاء عليهما فلم يؤذياه وصارا يبصبسان حوله ويلجسانه فأقام ماشاء
الله تعالى أن يقيم ثم انتهى الطعام والشراب فأوحى الله تعالى إلى أرمياء بالشام أن اذهب إلى أخيك
دانيال بجب كذا بكذا قال أرمياء فسرت إلى ذلك الموضع فلما وقفت على رأس ذلك الجب ناديت
ففرقني فقال من أرسلك إلى قلت أرسلني الله اليك بطعام وشراب فقال الحمد لله الذي لا ينسى من
ذكره والحمد لله الذي لا يخيب من قصده والحمد لله الذي من وثق به لا يكله إلى غيره الحمد لله الذي
يجزى بالاحسان إحساناً وبالصبر نجا وغفرانا والحمد لله الذي يكشف ضرنا بعد كربنا والحمد لله
الذي هو نقتنا حين تسوء ظنونا بأعمالنا والحمد لله الذي مررنا نأحين نة طع الحيل عنا قال ثم صعد
أرمياء من الجب وأقام عنده مدة ثم فرقه ورجع (وحكى) أن يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام
مر بقبر دانيال عليه الصلاة والسلام فسمع منه صوتاً يقول سبحان من تعزى بالقدره وقهر العباد
بالموت قال بعض الصالحين من قال هذه الكلمات استغفر له كل شيء (وحكى) أن إبراهيم بن آدم
كن في سفره ومعه رفقة فخرج عليهم الأسد فقال لهم قولوا اللهم أحرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا
بركنك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا فلا تهلك وأنت رجاءونا يا الله يا الله قال فولى الأسد
هارباً وقيل لما حل نوح عليه الصلاة والسلام في سفينة من كل زوجين اثنين قال أصحابه كيف
نظمتن ومعنا الأسد فسلط الله عليه الحى وهى أول حى نزلت في الأرض ثم شكوا إليه العذرة فأمر
الله تعالى الخنزير فعضط فخرج منه الفأر فلما أكثر وزاد ضرره وشكوا ذلك لنوح عليه الصلاة والسلام
فأمر الله سبحانه وتعالى الأسد فعضط فخرج منه الفأر فحبب الفأر عنهم وبجرم أكل السبع لنبيه

عليه الصلاة والسلام عن أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير (خواصه) فن خواصه
أن صوته يقتل التماسيح وشحمه من طلي به يده لم يقر به سبع ومرارة الذكر منه تحمل المعقود ولحمه
ينفع من الفالج وإذا وضعت قطعة من جلده في صندوق لم يقر به سوس ولا أرضة وإذا وضع على جلد
غيره من السباع تسقط شعره وهو من الحيوان الذي يعيش الف سنة على ما ذكر وعلامة ذلك كثرة
سقوط أسنانه (والأبل) قيل ما خلق الله شيئا من الدواب خيرا من الأبل أن حملت أنقلت وأن سارت
أبعدت وأن حلبت أروت وإن بحرت أشبعت وفي حديث الأبل عزلا لها والغنم بركة والخيل معقود
بنواصيها الخير إلى يوم القيامة وهي من الحيوان العجيب وإن كان عجيبة قد سقطت لكثرة
مخالطته الناس وقد أطاعها الله للدمى وغيره حتى قيل أن قطارا كان يبعث حبله دهن فرت
فأرة لجذبتة فسار معها الفطار بواسطة جذبها له وهي مراكب البر ولذلك قرنها الله تعالى
بالسفن فقال تعالى وعلى الفلك تحملون ولما كانت مراكب البر والبحر فيه ماماؤه قليل وماؤه
كثير جعل الله تعالى لها صبورا على العطش حتى قيل إنه يرتفع ظمؤها إلى عشر وفي الحديث
لا نسبوا الأبل فإنها من نفس الله تعالى أي بما يوسع به على الناس حكاه ابن سيده والذي
يعرف لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان ليس لشيء
من الفحول مثل ما للجمل عند هيجانه فإنه يسوء خلفه فيظهر زبده وبقل رغاؤه فلو حمل عليه ثلاثة
أضفاف عادته حمل ويقل أكله ويخرج له عند رغاؤه شقشقة لا تعرف من أي شيء هي من أجزائه
وهو من الأحرار حتى قيل أنه لا ينزول على أمه وعلى أخته حتى قيل أن بعض العرب ستر ناقة بثوب ثم
أرسل عليها ولدها فلما عرف ذلك عمد إلى أحليله فأكله ثم حقد على صاحبه حتى قتله وليس له مرارة
ولذلك كثر صبره وقيل يوجد على كبده شيء رقيق يشبه المرارة ينفع الفشاة في العين كحل وفي ممدته
قوة حتى أنها تهضم الشوك وتستطيعه ويحل أكله بالنص والاجماع وأما تحريم يعقوب عليه الصلاة
والسلام أكلها فباجتماعه وذلك أنه كان يصكب البوادى فاشتكى عرق النساء فلم يحمده ما يلائمه إلا ترك
أكل لحومها فذلك حرمها . وأما انتقاض الوضوء بأكل لحما فاختلف العلماء في ذلك فذهب
الأكثرون إلى أنه لا ينقض وعليه الخلفاء الأربعة وابن مسعود وأبي وابن عباس وأبو الدرداء
وأبو طلحة وعامر بن ربيعة وأبو أمامة وجماهير التابعين وبه أخذ مالك والشافعي وأبو حنيفة
وأصحابهم وخالف في ذلك أحدوا سحن ويحيى بن يحيى وابن المنذر وابن خزيمة واختاره البيهقي وهو
مذهب الشافعي القديم (خواصه) قال ابن زهير وغيره أكل لحمه يزيد في الباء وفي الانعاط بعد الاجماع
وبوله يفيق السكران وبره إذا أحرق ودبر على دم سائل قطعه وقراده إذا ربط على دم عاشق يزيد
عشقه (الأرضة) يفتح الهمزة والراء دويبة صغيرة كنهف العدسة تأكل الخشب والورق ولما كان
فعلها من الأرض أضيف اسمها إليها قال القزويني إذا أتى على الأرض سنة نبت لها جناحان طويلان
تطير بهما ويقال إن الدابة التي دلت الجن على موت سليمان عليه الصلاة والسلام ومن شأنها أما
نبت لنفسها بيتا من عيدان تجمعها مثل بيت العنكبوت منخرطا من أسفله إلى أعلاه وله في إحدى
جمانه باب مربع ومنه تعلم الأوانل وضع النواويس لموتاهم والنمل عدوها وهو أصغر منها فيأتي من
خلفها ويحتملها ويمشي بها جحره لأنه إذا أتاها مستقبلا لا يقبلها (الأرنب) حيوان شبه الضئق
فصير اليدين طويل الرجلين يطأ الأرض على مؤخر قدميه وهو اسم يطلق على الذكر والأنثى وله
شدة شبق وربما تسقط وهي حبل ويكون عاما ذكرا وعاما أنثى . ومن عجائبها أنها تنام وعيناها
مفتوحتان فيأتي الصياد فيظنها مستيقظة فيل من رأى أرنبا عند خروجه من بيته أول ما يخرج أوراها

صاغرين إلى الطاعة وقد
قابلنا ألف جيلهم بالارفا
ورجموا عن خليلهم
الكردي لما قام لهم على
جهله الدليل وقالوا طاعة
السلطنة الشريفة ما يرعى
فيها من العصاة خليل
وسألونا الصفيح عن حديث
جهلمهم القديم وسلوا
القلعة لرضا خراطنا
الشريفة لجمعوا بذلك
بين الرضا والتسليم
وتنكرت أكراد كركر
بسور القلعة فعرفناهم
بلامات القسي وألفات
السهام وعطست أنوف
مراميهم بأصوات مدافعنا
كان بها زكام وتبرموا
من خليلهم السكردي
لما شاهد الخطب جليلا
وقال كل منهم يا ليتني لم
أخذ فلانا خليلا وأورت
عاديات المدافع بالقلعة
قدحنا فأمست بالارزلة
مهددة وفروا من سطواتنا
الشريفة إلى البروج
فأدركهم الموت في بروجهم
المشيدة وسألنا كردهم
في جزيل ماله ليفقدوا
بنفسه الخبيثه ويروح
فلم نرض أنه على كفره
الابالمال والروح ومسجنه
في قلعة وقد أيقن
بالموت وارتفع النزاع
وجهن المفتاح لتخليص
دينه لحصل على سجنه
الاجماع وأمسى بها
كرينة في عمر الريح

الشریف اغصان منارها وسألت فاقمتها (٩٨) الشریف برسل يدوس بعله محاجرهما فاجبناهما إلى ذلك وأمسكنا بابه التنكير

معرفة وصارت أراجها بالنسبة المؤبدية مشرفة وجهز قراعتان مفاتيح الرها وأمدوا ونشريفه بشريفهما ببقايدین يرفعان لها في الشرف محلا خليفاء بذلك وكان من العواطل خلعت المطابقة بالهطل المحلى والهب ان الغادر بجرارة المصية ففر إلى برد الطاعة من غير فترة وهز جذع مراحة الشريفة واعترف انه جمل الفرق بين الثمرة والجرة وأقر بذنونه وقال التوبة تجب ما قبلها ودوحة المراحم الشريفة قدمه الله على الخافقين ظلها وعلم أنه ما أحسن البيان عن درنة في تخليص ذلك المفتاح وسأل أن يحظى من بيان عفونا الشریف باستجلاء عروس الافراح فاذاقناه حلاوة قربنا بعد ماذاق مرارة بينه والبسائه شريفة بنسابة الابليستين فباس الأرض وهو لا يصدق أنه يرى عاجر تلك التين يعينه وجهزنا ولده داود بدرع من الامن ليأمن بها من يد داود ويتفيا بظلال جبرنا ويصير بعد حر المصية في ظل مدود وقد تقدم سؤال قيسارية أن يقام بها سوق الامان فاجبناها وسمرت بها نار الخوف بعد ما علمت فجهزنا اليها بضائع الامن وأرخصناها

عند قيامه من نومه واصطبح به لم تقض له حاجة في ذلك اليوم ومن عجيب أمره أن تحمل الانثى منه باثنين وثلاثة وأربعة ولا تلد الا تحت الأرض خوفا على أولادها من الإنسان وتحفر تحت الأرض الحفائر القوية حتى أنها تخرب الجدران وعند ولادتها ينتحل شعرها وهي تحضن الأولاد إلى عشرين يوما ومن طبعه أنه أبله وفيه قوة وصحة وفي سفاده حالة نزوه بصرخ الذكر والانثى كالسنانير فاذا وقع منه الانزال وقع على الأرض قليل الحركة وعند سفاده تدبر له وجهها فاذا ملكها بعد ذلك فإنها تجمري به وهو راكب عليها ويجري معها (قائدة) ذكر ابن الاثير في المكمل أن صديقا له اصطاد أرنا وله اثنيان وذكر وفرج. وقيل التقطت الأرنب ثمرة فاخلسها الثعلب فانطلقا يتخاصمان إلى الضب فقالت الأرنب يا أباحسل فقال سمعنا دعوت أتيانك لتختصم قال عادلا حكما قالت فاخرج الينا قال في بيته يوق الحكم قالت أنى وجدت ثمرة حلوة قال فكلها قالت قد اختلسها الثعلب قال لنفسه بنى الخير قالت فاطمته قال عحك أخذت قالت فاطمته قال اقتص قالت فاقض بيننا قال قد قضيت فذهبت أقواله أمثال (ومن ذلك) ما حكى أن عدى بن أرواة أنى شربا القاضى في مجلس حكمه فقال له أين أنت قال بينك وبين الحائط قال فاسمع منى قال الاستماع جلسنا قال أنى تزوجت امرأة قال بالرفاء والبنين قال فشرط أهلها أن لا أخرجها من بيتهم قال أوف لهم بالشرط قال فانا أريد الخروج قال الشرط أملك قال أريد أن أذهب قال في حفظ الله قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال فعلى من قضيت قال على ابن أمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالك (الخواص) قال الجاحظ من علق عليه كعب أرنب لم تضربه عين ولا سحر وأكل دماغه يرى من الارتعاش العارض من البرد وأن شربت المرأة الحامل أتفحة الذكر ولدت ذكرا وإن شربت أتفحة الانثى ولدت أنثى وأن علق عليها زبل لم تحمل والأرنب البحرى من السموم فلا يحل أكله (سفةقور) ذابة شكلها كالزوجة إذا أخذت وساخت وشرب منها مثقال زاد في الباه وهو من الاشياء النفيسة عند أهل الهند يقال انه يهدى اليهم فيذبونه بسكين من الذهب ويحشونه من ملح مصر فاذا وضعوا منه مثقالا على لحم أربيض نفع نفعا عظيما (الافعى) الانثى من الحيات والذكر أفعوان وهو يعيش ألف سنة على ما يقال ويعرف بالشجاع والاسود وهو أشر الحيات وأشرها حيات وأفعى سجستان ومن عجيب ما يحكى عنها أنها لدغت انسانا في رجله فانصدعت جيبته (وحكى) انها مشيت ناقة وفصيلها يرضع فات قبل أمه وقيل لما دخل شبيب بن شبة على المنصور قال له يا شبيب أدخلت سجستان فقال له نعم قال صف لى أفاعيها قال يا أمير المؤمنين هم دقاق الاعناق صفار الأذنان مقلصة الرؤوس رققش برش كأنما كسين أعلام الحبرات كبارهن حتوف وصغارهن سيوف وقيل انها تندفن في التراب أربعة أشهر في البرد ثم تخرج وقد أظلمت عيناها فتمر بشجر الرزايا نوح وهو الشمر الاخضر فتحك عينيها به فيرجع اليها بهرها فسبحان من ألهمها ذلك وقال الزعزعى إذا عمت الافعى بعد ألف سنة ألهمها الله تعالى أن تأتى البساتين وتلقى نفسها على هذه الشجرة وتحك عينيها بها فتبصر وقيل إذا قطع ذنبها عاد كما كان وإذا بلغ نابها عاد بعد ثلاثة أيام وهى أهدى عدو للإنسان وقال بعضهم رأيت حية قد ابتلعت كبشا عظيم القرنين لمصفت تضرب به الحجارة يمينا ويسارا حتى كسرت القرنين وابتلعتة وقرنيه والله تعالى أعلم وقيل إذا قطع ذب الحية تعيش ان سلمت من الدار وقيل ان بالحبة حيات لها أجنحة تطير بها وقيل ان جلدها ينسلخ عنها في كل سنة مرة وقيل ان الجلدة لا ينسلخ وإنما الذى ينسلخ نشر فوق الجلدة وغلاف يخلق لها كل عام وهى تبيض على عدد أضلاعها أى بيضة فيجتمع عليها النمل فيفسد بقدرة الله تعالى الا نادرا. ومن عجيب أمرها أنها لا ترد الماء ولا تريده

وأيقن أهلها أنهم أن مشوا في حدائق عدلنا على غير هذه الطريقة صار (٩٩) على سوسنة كل ستان من دماهم

شقيقة فأزادنا عنهم بايناس
عدلنا الوحشة وأمس
قيسارتهم في أيامنا
الزاهرة هشة وسجعت
خطباء منابرنا باسما
الشريف والدمر يهتر
فرحة ويترنم • ولم يخل من
اسمائنا عود منبر
ولم يخل دينار ولم يخل
درهم

وتقارب الاشتقاق بين
سيواس وسيس فتجانسا
للطاعة ومات العصيان
بتلك البلاد فقالت
ارزيكاز الصلاة جامعة
وصلت طالعة مع الجماعة
فلا قلعة إلا اقتضضنا
بكارتها بالفتح وابتذلنا
من ستارها بالحجاب ولا
كأس برج أنزعوه
بالتحصين أن توحنا رأسه
من مدافعنا بالحجاب حتى
فصلت في الروم لمسا كرنا
التي هي عدد النمل قصص
وعدنا فكان العود أحمد
إذ لم يبق بتلك البلاد
مانعه القدرة على الفتح
من الفرص وجاءت رسل
ملوك الشرق بالأذعان
لطاغتنا التي اتخذوها
لشرفها قبلة . وود كل
منهم أن يحظى من جبهات
اعتابنا بقبلة وتنوعوا
من الهدانا باجناس
صدقت من كل نوع
مقبول وبالنوا في الرقة
وأهدوا من الرقيق

ولكنها إذا شئت رائحة الخمر فلا تكاد تصبر عنه مع أنه سبب هلاكها لأنها إذا شربت سكرت فتمرضت
للقتل والذكر لا يقيم في الموضع وإنما يقيم الأثني لأجل فراخها حتى تكسب قوة فإذا قويت
أخذتهم وأنساب فأى جحر وجدته دخلت فيه وأخرجت صاحبه منه وعينها لا تدور وإذا قلعت
عانت • ومن عجيب أمرها أنها تهرب من الرجل العريان وتفرح بالنار وتقرّب منها وتحب اللبن حبا
شديدا وإذا دخلت بصدورها في جحر لا يستطيع أقوى الناس إخراجها منه ولو قطعت قطعا وليس
لها قوائم ولا أظفار وإنما تقوى بظهرها لسكرة أضلاعها (وحكي) عمر بن يحيى العلوي قل كني في
طريق مكة فأصاب رجلا منا استسقاء فاتفق أن العرب سبرقوا منا قطار جمال على أحدها ذلك
الرجل قال ثم بعد أيام جمعنا المقادير فوجدته قد برى فسألناه عن حاله فقال إن العرب لما أخذوني
جعلوني في أواخر بيوتهم فكنت في حالة أتمنى فيها الموت وبينما أنا كذلك إذا أتوني يوما بأفاعي
اصطادوها وقطعوا رؤسها وأذناها وشوها بعد ذلك فقلت في نفسي هؤلاء اعتادوها فلا تضرهم
فلعلني إن أكلت منها مت فاسترحمت فاستطعمتهم فأطعموني واحدة فلما استقرت في بطني أخذني
الذوم فنمت نوما ثقيلا ثم استيقظت وقد عرفت عرقا شديدا واندفعت طبيعتي نحو ما ثمرة فلما أصبحت
وجدت بطني قد ضمّر وقد انقطع الألم فطبت منهم ما كروا فأكلت وأقت عندهم أياما فلما نشطت
ورقبت من نفسي بالحركة أخذت في الطريق مع بعضهم وأتيت الكوفة (فائدة) قيل إن الريحان
الفارسي لم يكن قبل كسرى وإنما وجد في زمانه وسببه أن كسرى كان ذات يوم جالسا في بعض
منفرجاته إذ جاءته حية فأنساب بين يديه وتمرغته وصارت تتقلب مثل الذي يشتكي فأراد بعض الجند
قتلها فذهمهم الملك ثم قال لهم انظروا أمرها فلما سمعت ذلك أنساب بين يديه فأمرهم أن يتبعوها
إلى المكان الذي تريده قال فجاءت إلى بئر وصارت تنظر فيه قال فنظروا فإذا فيه حية عظيمة وعلى
ظهرها عقرب أسود فنخسها بعضهم برمح فقتلها وتركوها ورجعوا فأخبر الملك بذلك فلما كان
الغد جاءت الحية للملك وفيها برز فترته بين يدي الملك وذهبت فقال للملك إنها أرادت
مكافأتنا أجملوه في الأرض للنظر ما يكون من أمره قال ففعلوا ذلك فطلع منه الريحان قال فلما
انتهى أمره أتوا به إلى الملك قال وكان به ذكام فشمه فبرى • (لطيفة) من غريب ما اتفق إمام
الدولة أنه لما ملك شراز اجتمع عليه أصحابه وطلبوا منه مالا ولم يكن عنده ما يرزئهم به فاعتم لذلك
وقام مستلقيا على قفاه مفكرا في ذلك وإذا بحية عظيمة خرجت من سقف ذلك المجلس ودخلت في
سقف آخر قال فطلب سلبا وصعد لينظر المكان الذي خرجت منه فلما رآه وجد كوة فنظر في
داخلها فإذا هي مطمورة فدخلها فوجد فيها صندوقا فيه خمسمائة ألف دينار فأمر بإخراجها وانفاقه
على عسكره (ومن الطف ما اتفق له أيضا) أنه كان بتلك البلاد خياط أطروش وكان الملك
الذي قبله قد أودع عنده وديعة مال قال فطلبه عماد الدولة ليخيط له على عادته لأنه هو الذي يخيط
البلوك قال فتوم الأطروش أنه غمز عليه بسبب الوديعة فلما حضر بين يدي عماء الدولة قال له
إن فلانا الملك لم يدع عندي سوى اثني عشر صندوقا ولم أدر ما فيها فأمر بإحضارها فأحضرها
فأخذها عماد الدولة ووسع بها على جنده وتمعجب من هاتين القضييتين فكانت هذه الأسباب
من دلائل السعادة له • وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الحيات بعد أن تنذر ثلاث مرات وقيل
ثلاثة أيام وأما سكان البيوت فلا نذار لها متعين وفي الحديث من قتل حية فكأنما قتل مشركا ومن
لبس خفا فلينفسه ومن آوى إلى فراشه فلينظفه (الخواص) يقال إن دمها يجلو البشر وقلبها
إذا طلق على إنسان لا يؤثر فيه السحر وضرسها إذا علق على من به وجع الضرس سكن الابن

ماقام له عقدنا سوق القبول وأسفر قرا يوسف من الجمال اليوسفي ونور الطاعة عن جنتين وأظهر كتاب

له حصنا وملاذولم يباشر في اخلاص الطاعة مما يقال له بسببه يوسف أعرض عن هذا وجاءت هداياه التي هبت نسائم القبول على أقبالها وجنينها منها نمار الحبة وجل التفاحيل التي وسعها سناء الملك ببهجة ولم يترك لابنه في دار الطراز رتبة والثورة التي يحجم ابن فهد عن وصفها إذا قابل منها السواد والبياض بالمقلتين فانها جمعت لنا من ليلها الخالك ونهارها الساطع بين الآيتين والمواد الذي تميز بأوصاف ما صاحب بحرى السوابق من الفحول التي تجارها فانه غرة في جباه الخيل قال قائد العرا المحجلين ان الخير معقود بنواصيها والسروج التي سمت عندنا على السروجى بمقاماتها العاليه ورأيناها أهلة تعنى عن الفجر تخضينا كل سرج منها بالفاشية والجوارح التي خشي النسر الطائر ان يصير منها واقعا وصدق فانفوس وخافت الشمس لما تسمت بالفضالة ولف سرحان الافق ذنبه على خيشومه ولم يتنهى والقوس الذي اصاب به أفراض الحبة ونال منها أوفر سهم ونصيب وجاء عبارة عن رأى مهديه

للآمين والايسر اللئيم ولحما قال بقراط الحكيم من أكله أمن من الأرض الصعبة (الانيس) وتسميه الرماة الانيسة لانه من طيور الواجب عندهم وهو طير له لون حسن غذاؤه الفاكهة ومأواه الانهار والبساتين والغياض وله صوت حسن كالقمرى (الاوز) طير يحب السباحة وفراخه يخرج من البيضة تسبح (الخواص) في جوفه حصاة تنفع المبطون ودهنه ينفع من ذات الجنب وذاه الثعلب إذا طلى به ولسانه ينفع لقطار البول وغذاؤه جيد إلا أنه بطيء الهضم (الاييل) بتشديد الياء المكسورة ذكر الوغل وله أسماء باختلاف اللغات وهو يشبه بقر الوحش وإذا خاف من الضياد رمى بنفسه من رأس الجبل ولا يتضرر بذلك وإذا سمته حية ذهب إلى البحر فأكل السرطان فيشفي (خواصه) ان السمك يحب رؤيته وهو يحب ذلك وذلك أكثر ما يكون بقرب البحر والصيدون يعرفون ذلك فيلبسون جلده ليراهم السمك فيأتى لهم وهو مولى بأكلى الحيات وربما سمته فتسيل دموعه تحت حاجر عينيه حتى تصير تقرنين من كثرة ذلك ثم تجمد تلك الدموع فتصير كالشمع فتؤخذ وتجعل دواء للسم وهو الذى يسمى بالانزهر الحيوانى وأجوده الاصفر وأكثر ما يكون ببلاد الهند والسند وقارس وإذا وضع على لسعة الحيات أبرأها وان وضعه الملسوع في فيه يفعه وهذا الحيوان لا تثبت قرناه إلا بعد سنتين وينبتان في أول الأمر مستقيمين ثم بعد ذلك يحصل فيهما التشعب ولا يزال يزيد إلى ست سنين فينشئ يصيران كالتخلتين ثم بعد ذلك يلفيها في كل سنة مرة ثم ينبتان قال ارسطو وهذا النوع يصاد بالصفر والاصوات المطربة فانه يحب الطرب والصيدون يتغلونه بذلك ويأثونه من ورانه فاذا رأوه قد استرخت أذناه وثبوا عليه وقرنه مصمت واحليله من عصب لا عظم فيه ولا لحم وهو من الحيوان الذى يزيدنى السم فإذا حصل له لك فر من مكانه خوفا من الصيادين وحكمه حل أكله

(الخواص) إذا جحر بقرنه البيت طرد الهوام التي فيه وإذا أحرق واستاك به الذى به صفرة الاسنان زال ذلك عنه ومن علق شيء منه ذهب نومهم ومن خواصه ان دمه يفتت الحصاة التي بالمثانة شربا والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(حرف الباء الموحدة)

(باز) كنيته أبو الاشعث وهو من أشد الحيوان تكبرا وأضيقها خلقا قال القزوينى لا تكون الا أنثى وذكرها من غيرها امامن جنس الحداة أو الفواهي ولاجل ذلك تختلف ألوانها وهو أصناف منها البازى والباشق والشاهين والبيدق والضفر والبازى أحمرها مزاجا لأنه لا يصبر على العطش فذلك لا يفارق الماء والاشجار المتسعة والظل الظليل وهو خفيف الجناح سريع الطيران تكثر أمراضه من كثرة طيرانه لانه كلما طار انحط لحمه وهزل وأجبن أنواعه ما قل ريشه واحمرت عيناه مع حدة فيها قال شعاع

لو استضاء المرء في ادلاجه بعينه كفته عن سراحه

ودونه الازرق الاحمر العينين الاصفر دونهما ومن صفاته المحموده أن يكون طويل العنق عريض الصدر بعيد ما بين المكبين شديد الانحطاط من الجوز غليظ الذراعين مع قصر فيهما (لطيفة) من عجيب أمره أن الرشيد خرج ذات يوم للصيد فأرسل باز افغاب قليلا ثم أتى وفيه سمكة فأحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يا أمير المؤمنين رويانا عن جدك ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال ان الجوز معمور بأهم مختلفة الخلق وفيه دواب تبيض وتفرخ على هيئة السمك لها أجنحة ليست بذوات ريش فأجاز مقاتل على ذلك وأكرمه

وَمِنْ قِيمِ دَلَالِ ذَلِكَ وَبِرْمَانِهِ فَإِنَّ الْقُرُوسَ إِذَا عَانَتْ سَهَامَهُ بَنَصَرَ عِلْمُ أَنَّهُ (١٠١) وَصَلَ إِلَى الْكُنَانَةِ وَبَالَغَ الْخَرَجَ

الجلالى فى نظم بديع الهدايا ونسخ الجفاه بكثرة رقيقه وأدر من أواني الصيني كؤوسا ترفعها الود بسلاف رحيقه ودخلنا حلب المحروسة وأوصلناها المستحق لها من ديون الفتح علينا ورددنا ما اغتصب منها فقالت هذه بضاعتنا ردت إلينا وقد آثرنا الجنب بكرامة هذه البشارة التي استبشر بها وجه الزمان بعد قطوبه وتبسم فان ركن هذا البيت الشريف ونسيب مدحه المقدم فيأخذ منها حفظة وبشاي صدر البرايا ففيها لهم برد وسلام ويرعاهم بعين الرعاية ليضوع فيهم عرف العدل ويصير مسلكا لهذا الختام والله تعالى يمتعه في ليله ونهاره من اخبارنا السارة بالاعيان والمواسم ويجعل له من ضياعه أعماله ان شاء الله حسن الخواصم (قلت) وذكرت بهذه الرحلة ايضا رحلتي من الدنيا المصرية إلى دمشق المحروسة المحمية سنة احدى وتسعين وسبعمائة والملك الناصر قد خرج من السكر ونزل عليها ونصدي الحصارها وقد اجتمعت عليه العساكر المصرية والشامية حدث بدمشق

(بالة) سمكة عظيمة قال القزويني يقال أن طولها يبلغ خمسمائة ذراع وقال غيره خمسون ويقال لها العنبر وهي تظهر في بعض الاحياء لاصحاب المراكب فاذا راوها طلبوا بالطبول حتى انها تنفجر لان لها جناحين كالقناطر اذا نشرتها أغرقتهم فاذا بنت على حيوان البحر وزاد شرها أرسل الله عليها سمكة نحو الذراع تلتصق بازنها ولا خلاص لها منها فتنزل إلى قعر البحر وتضرب رأسها به حتى تموت ثم تطفوا بعد ذلك فيقذفها الريح إلى الساحل فيأخذها أهله ويشقون جوفها ويستخرجون منها العنبر (بيفاء) هي أصناف كثيرة منها الأخضر والرمادي والأصفر والأبيض يتخذها الملوك والرؤساء لحسن لونها وصوتها وفصاحتها (حكي) أنه أهدى لمعز الدولة درة بيضاء سوداء الرجلين والمنقار ويقال أن نوعها منها يقرأ القرآن (الخواص) من أكل لسانها تفصح وإذا جفف دمها وجعل بين الصديقين حصلت بينهما الخصومة وزيلها يخلط بماء الحصرم ويكسحل به ينفع من الرممد وظلة البصر (بجمع) طائر أبيض اللون يميل إلى صفرة طويل المنقار كبير البطن أكثر أكله السمك (بح) طائر لطيف يأوى أطراف الماء وهو خلقه شريفة لم يوجد غالبا الا اثنين فقط (براق) هو الدابة التي ركبها النبي ﷺ وهو دون البغل وفوق الحمار أبيض اللون (برزون) نوع من الخيل دون الفرس العربي وفي الحديث أن النبي ﷺ ركب وكذا عمر رضي الله تعالى عنه فلما ركب عمر جعل يتخلخل به فنزل عنه وضرب وجهه وقال لا علم الله عليك هذه الخيلاء ولم يركب برزونا قبله ولا بعده وكنيته أبو الاخطل لطول ذنبه وأنشد السراج الوراق في ذم البراذين يقول

لصاحب الاحباس برذونة • بعيدة العهد عن القرط • إذا رأت خيلا على مربوط
نقول سبجانك يامعطى • يمشى إلى خلف إذا ماشيت كأنما تكتب بالقبطى
(الخواص) إذا شربت امرأة دمه لم تحبل أبدا وزيله يخرج المشيمة والجنين الميت وإذا جفف وذمنه على من به الرعاف انقطع رعافه وكذا الجرح (وبرغوث) تفتح منه الباء وتضم وكنيته أبو طامر وأبو عدى وأبو وثاب وهو يذب إلى ورائه (وحكي) أنه يعرض له الطيران كالنمل وهو يطيل السفاد ويبيض ويفرخ وأصله أولا من التراب لاسما في الاماكن المظلمة وسلطاناه في أواخر الشتاء وأول فصل الربيع ويقال انه على صورة القمل وله أنياب وخرطوم وقال بعضهم ديبها من تحنى أشد من عضها ولبس لك بديب ولكن البرغوث خميت يستلقى على ظهره ويرفع قوائمه فيزغوغ بها فيظن من لا يعلم له أنه يمشى تحت جنبيه وكان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يغلي ثوبه فتسقط البراغيث ويدع القمل فقال له أنس في ذلك فقال أبدا بالفرسان وأكر على الرحالة وأنشد أعرابي

ليل البراغيث أعيانى وأنصبنى لا بارك الله في ليل البراغيث
كانهن وجلدى اذ خلون به أيتام سوء أغاروا في المواريت

(وقال أبو الرماح الأزدي)

تطاول بالفسطاط ليلي ولم يكن بوادى العضى ليلي على بطول تؤرقني حذب قمار أذلة
وان الذى يؤنبه لذليل إذا جلت بعض الليالى منهن جولة تعلقن في رجل حيث أجول
إذا ما قتلنا من اضمفن كثرة علينا ولا ينعى لمن قتيل
ألا ليت شعري هل أبست ليلة ابرغوث على سبيل
(وقال ابن أبيك الصفى)

المحروسة ما حدث من القتال والحصار والحريق فسكتب إلى المقر المرحوم الفخر القاضى ابن الكاسر في شرح ذلك رسالة يسج على

فمواها ولم تسمح على غلبة الظن (١٠٢) فريجة بمثلها (وهي) يقبل المملوك أرضا من يدها أو نيمم بفرأها حصل

أشكوا الله الرحمن فأنالني
نصبروا بالليل لما دروا
من البراغيث الخفاف الثقال
أني تقنعت بطيف الخيال

ولا يسب البرغوث لما ورد أن النبي ﷺ سمع رجلا يسب برغوثا فقال لا تسبه فانه أيقظ نبيا إلى صلاة الفجر (فائدة) سئل مالك عن البرغوث من يقبض روحه فقال أنه نفس قيل نعم قال الله يتوفى الانفس حين موتها ولقد شكنا عامل أفرقية إلى عمر بن عبد العزيز شر الهوام فكاتب اليه إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليقرأ وما لنا أن لا نتوكل على الله الآية وقال حنين بن إسحق الحيلة في دفع البرغوث أن تأخذ شيئا من الكبريت فتدخن به في البيت فانها تفر من ذلك وقيل يرش البيت بماء السذاب وقيل مشاق المراكب يحرق في البيت قشور النارج (بعوض) قيل أنه على خلقه الفيل الا أنه أكثر أعضاء منه فان للفيل أربعة أرجل وللبعوض ستة وبزيد عليه بأربعة أجنحة وله خرطوم يحوف نافذ فاذا طعن به جسد إنسان استقى الدم وقذف به إلى جوفه فهو له كالبلعوم والخلعوم وما ألهمه الله أنه إذا جلس على عضو إنسان يتبع مسام المروق فانها أرقق وأسرع له في إخراج الدم وعنده شره في مصاحبة قيل أنه لا يمض شيئا فيتركه باختياره إلى أن ينشق أو يطاره ومن عجيب أمره أنه ربما قتل البعير وغيره من ذوات الأربع فيتوكله طريقا وقال الجاحظ من علم البعوض أن وراء جلد الجاموس دما وإن ذلك الدم غذاء لها وأنها إذا طعمت في ذلك الجلد الغليظ فقد فيه خرطومها مع ضعفه ولو أنك ظففت فيه بمسكات سديدة المكن رهيفه الحد لا تنكسرت فسبحان من رزقها على ضعفها بقوته وقدرته قال بعضهم أقول لئلازل البستان طوبى لعيشك مم نشتك فيه البعوض يملله فليس له قرار ويشتته فليس له نهوض حماه قرصه وطنينه أن يبيت وعينه فيها غموض كأنك حين تهدي بالآغاني تسكر في مسامعك العروص

ومن الحكم التي أودعها الله تعالى إياها أن جعل الله فيها قوة الحافظة والفكر وحاسة اللمس والبصر والشم ومنفذ الغذاء وجوفا وغاوعروقا وعظما فسبحان من قدر فهدى ولم يترك شيئا سدى وقال الزحشرى في تفسير سورة البقرة في ذلك

يامن يرى مد البعوض جناحا في ظلة الليل البهيم الايل ويرى مذاط عروفا في نحرها والمخ من تلك العظام النحل ويرى خريرا للدم في أوداجها متغلا من مفصل في مفصل ويرى وصول غذا الحبين يبطنها في ظلة الاحدا بغير تمقل ويرى مكان الوطاء من أقدامها في سيرها وحشيشها المستهجل ويرى ويسمع حسن ما هودونها في قاع بحر مظلم متهول امن على بتوبة تمحربها ما كان منى في الزمان الأول

(بغل) معروف وكنيته أبو قوص وأبو حرون وله كنى غير ذلك كثيرة وهو مركب من الفرس والحمار ولذلك صار له صلابة الحمار وعظم الخيل وهو عثم لأنسل له روى ابن عساكر في تاريخ دمشق عن علي كرم الله وجهه أنها كانت تتنايل فدعا عليها إبراهيم الخليل لأنها كانت تسرع في قتل الحطاب لنار المنجنيق فتقطع الله نسلها وهو أشد الطبايع لأنه يجاذبه الاعراق المتضادة والاخلاق المتباينة والعناصر المتباينة ومن العجيب أن كل عضو قرصته منه كان بين فرس والحمار (الخواص) فقلل إن حافر البغلة السوداء ينفع لطر الدفار إذا بخر به البيت وإذا سحق حافره بعد حره وخطب به من الآس وجعل على رأس الأفرح نبت شعره وزبله إذا شتم المذكوم زال زكامة على ما ذكر (بقر) هو حيوان شديد القوة خلقه الله تعالى لمنفعة الإنسان وهو أنواع منها الجواميس وهي أكثر الباناء وكل حيوان أنانة أرق أصوانا من ذكوره الالبقر واثاء يضربها الفحل في السنة مرة وإذا شتم شجقها تركت المرعى وذهب

التفخر والمجد فلا برح
هيام الوفود إلى أبوابها
أكثر من هيام العرب إلى
ربانجد ولا زالت لحول
الشعراء تطلق أعتة لفظها
فتركض في ذلك الضمار
وتهم بواديها الذي يجب
أن ترفع فيها على أعمدة
المدائح بيوت الأشعار
وينهى بعد أشواق أمسية
الدموع بها في محاجر العين
معثرة ولو لم يقر انسانها
بمراسلات الدمع لقلت
قتل الانسان ما أكفره
وصول المملوك إلى دمشق
المحروسة فيا ليته قبض
قبل ما كمنت عليه ذلك
الوصول ودخوله إليها
ولقد والله تمنى خروج
الروح عند ذلك الدخول
فنظر المملوك إلى قبة يلجأ
وقد طار بها طير الحمام
وحشت حولها تلك الاسود
الضاربة فتطيرت في ذلك
الوقت من القبة والطير
وتعذت بالعاشية ودخلت
بعد ذلك إلى القبيبات التي
صغر اسمها لاجل التحجب
فوجدتها وقد خلا منها
كل منزل كان أنسا بحبيبه
فأشدد به لسان الحال
قفانك من ذكر حبيب
ونظرت بعد القباب إلى
المصلى وما فعلت به سكان
تلك الخيام والتفت إلى
بديع يميته التي حسن بناء
تأسسها وقد فسد منها النظام

ولذا

فسال وقد وقعت عقيق دمي على أرض المصلى والقباب

بودى الفضا فسقى الفضا

والسا كنية وإن هم

شبهه بين جوانح وقلوب

واصطليت النار وقد

أرادت سبي ذلك النادى

فشبت عليه من فوارس

لهيها الغارة وركبت في

ميدان الحصى فوجدت

أو كانه كما قال تعالى

وقودها الناس والحجارة

ودخلت فصر الحجاج

وقد مدت النار به من

غير ضرورة في موضع

القصر واصبح أهله في

خسر وكيف لا وقد

صاروا عبرة لأهل العصر

وتأملت تلك اللسن

الجرية وقد انطلقت في

نغور تلك الربوع تكلم

السكان وتناولت باللسنة

الاسنة الاتراك فاندهل

أهل دمشق وقد كاموا

بكل لسان ووصل المملوك

بعد الفجر إلى البلد وقد تلا

بعد زخر في سمورة

الدخان فوجب أن اجري

الدموع على وجيب

كل ربيع وانشد وقد

دخل صبرى بعد أن كان

في خبر كان

• دمع جرى نقضى في

الربع ما وجبا •

ووقفت اندب عرسانها

التي فحت بالبين غاب

من أهلها الظنون وكم

داروا بقمها حيفة من

طاحون النار فلم يسلم

وإذا طلع عليها الفحل التوت تحته إذا أخطأ المجرى لشدة صلابه ذكره قال المسعودى رأيت بالرى
البقر تحمل كالبعير فتترك على ركبتيها ثم تثور وبالخل (عجبية) حكى في الاحياء أن شخصاً كان له بقرة وكان
يشرب لبنها بالماء ويبيعه لجاء السبل في بعض الاودية وهى واقفة ترعى فرغليها ففرقها لجلس صاحبها
يندبها فقال له بعض بنيه يا أبت لا تندبها فان المياه التى كنا نخلطها بلبنها اجتمعت ففرقتها (فائدة)
ذكر ابن الفضل في كتابه عن وهب بن منبه أنه قال لما خلق الله تعالى الأرض اماجت واضطربت
كالسفيينة فخلق الله تعالى ملكاً في نهاية العظم والقوة وأمره أن يدخل تحتها ويجعلها على منكبيه فدخل
وأخرج يدا من المشرق وبدا من المغرب وقبض على أطراف الأرض وأمسكهم ثم لم يكن لقدميه قرار
فخلق الله تعالى صخرة من باقوتة حرارة في وسطها سبعة آلاف نقب فخرج من كل نقب بحر لا يعلم عظمه
إلا الله تعالى ثم أمر الصخرة أن تدخل تحت قديم الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله تعالى نورا
عظيماً يقال له كيوتاه (١) له أربعة آلاف عين ومثلها أنوف وآذان وأفواه والسنة وفواهم ما بين كل قائمتين
منها مسيرة خمسمائة عام وأمر الله تعالى هذا الثور فدخل تحت الصخرة وحملها على ظهره وقرونه ثم لم يكن
لثور قرار فخلق الله تعالى حوتاً يقال له بهموت ثم أمره الله تعالى أن يدخل تحته ثم جعل الحوت على ماء ثم
جعل الماء على الهواء ثم جعل الهواء على ماء أيضاً ثم جعل الماء على الثرى على الظلمة ثم انقطع علم
الخالق (الخواص) شحم البقر اذا خلط بزنيخ أحمر طرد المعارب وإذا طلى به اناه اجتمعت البراغيث
اليه وإذا شرب لبنها زاد في الانعاظ وقرنها إذا سحق وجعل في طامام صاحب الحمى فأكلته زالت الحمى
ومرارتها إذا خلطت بما السكرات نفعت من البواسير طلاء وإذا طلى به على الاثر الاسود في البدن
أزاله وخصبه الفحل إذا جففت وسحقت وجعلت في عسل وأكلت فإنها تزيد في الباه وشعرها إذا
أحرق واستبكت به نفع من وجع الاسنان وإذا خلط مع السكنجبين وشرب نفع من الطحال على ما ذكر
(بومة) وكسيتها أم الخراب وأم الخراب وأم الصبيان ومن طبعها أن تدخل على كل طير في وكره وتاكل أفراده
ولمعاذا الطيور لها يجعلها الصيادون في أشراكهم حتى يقع عليها الطير ونقل المسعودى عن الجاحظ
أن البومة لا تخرج بالنهار خوفاً من العين لانها تظن أنها حسنة وهى أصناف وكأها تحب الخلوة بنفسها
(الخواص) من خواصها أنها تنام باحدى عينيها والأخرى مفتوحة فإذا أخذت المفترحة وجعلت تحت
فص غاتم فن لبسها يتم مادام في بده وعكسها المغموضة وإذا أردت معرفة ذلك فالفهم في الماء فالراسية
للنوم والطافية كالبقرة وإذا أخذ قلب البومة وجعل على اليسرى من المرأة وهى نائمة تحثت بجميع
ما فعلته في نومها (بوخير) طير أبيض يأتي منه في كل سنة طائفة إلى جبل بالصعيد يقال له جبل الطير فيه
كوة فتدخل من تلك الكوة فيمسك منها شيء فان أمسكت واحدة كان ذلك العام متوسط الخصب وإن
أمسكت اثنتين كان كثير الخصب وإن لم تمسك شيئاً كانت السنة مجربة وأهل تلك الناحية تعرف ذلك
وهذا الجبل بالقرب من بلدة مارية أم ابراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم

(حرف التاء)

(تمساح) حيوان عجيب على صورة الضب له فم واسع وفيه ستون ناباً وقيل ثمانون وبين كل نابين سن
ضخيرة وهى اثني في ذكر إذا أطبق فله على شيء لا يفلته حتى يخلعه من موضعه وله لسان طويل
وظهر كالسحفاة ولا يعمل الحديد فيه وله أربعة أرجل وذنب طويل وهو لا يوجد إلا بنيل مصر
يقول المسافرون انه يوجد ببحر الهند وطوله في الغالب ستة أذرع إلى عشرة في عرض ذراعين وأذراع وقيم
في البحر تحت الماء أربعة أشهر لا يظهر وذلك في زمن الشتاء ويتغوط من فيه في الغالب ويحصل في فيه
الدود فيؤذبه فيلهمه الله تعالى فيخرج إلى بك الجزائر ويفتح فاه فيرسل الله تعالى له طيراً يقال له
(١) قوله له كيوتاه بهامش ابن خلدون لوتياه كما في الزهر وروح واللهجة انتهى وليحرو

(٤) المستطرف ثان) صدقت المثل بأن القمح يدور ويجي إلى الطاحون ونظرت بعد ذلك إلى الحدادين وقد نادهم النار بلسانها من مكان بعد

سلاسل وأغلالا وسعيرا
هذا وكأما أصليت نار
الحريق وشبت نار الحرب
ذكر ما أشار به مولانا
على المملوك من الإقامة
بمصر فأنشدت من شدة
الكرب أهلا لمصر وأين
مصر وكيف لي

بديار مصر مرانها وملاعبا
الدهر سلم كيفها حاواته
لا مثل دهرى في دمشق
محاربا

يامولانا لقد ابست دمشق
في هذا المأثم السواد
وطبخت قلوب أهلها كما
قدم على نارين وسلفوا من
الأسنة بأسنة حداد ولقد
نشفت عيونهم من الحريق
واستسقوا فلم ينشقوا
رائحة العادية وكم روى
في ذلك اليوم وجوه
يومئذ خاشعة عاملة ناصبة
تصل ناراً حاجة وكمر حيل
تلا عند لبيب بيته
نبت يدا أبي لب وخرج
هاربا وأمراته حمالة
الحطب وشك الناس من
شدة الوجه وهم في الشتاء
وصاروا من هذا الأمر
يتعجبون فقال لهم لسان
الذار أتعجبون من الوجه
والحريق وأنتم في كانون
وامرئى لو عاش ابن
نبانة ورأى هذه الحال
وما تم على أهل دمشق في
كانوا الترك رثاء ولده

القطا فيدخل في فيه فيأكل ما فيه من الدود فيحصل له راحة فعند ذلك يطبق فيه على الطير لئلا
يفضربه بريشتين خلقهما الله تعالى في جناحيه كريشة الفصاء فيؤله فيفتح فاه فيخرج ولذلك يضرب
به المثل فيقال جازاه مجازاة التماسح وزعم بعض الباحثين عن أحوال التماسح أن له ستين نابا وستين
عرقا ويستمد ستين مرة ويبيض ستين بيضة ويحضن ذلك ستين يوما ويعيش ستين سنة فإذا أفرخ
فما صعد الجبل صار ورلا وما نزل البحر صار تمساحا وفكه الأسفل لا يستطيع تحريكه لأن فيه عظاما
متصلا بصدرة وإذا أراد السفاد أخذ أنثاء وطلع بها إلى البر وقلبها وجامعها فإذا قضى حاجته قلبها ثانيا
لأنه لو تركها على تلك الحالة بقيت حتى تموت وما ذلك إلا أنها لا تستطيع الانقلاب ليبوسة ظهرها
وصلابته وقد سلط الله تعالى عليه أضعاف الحيوان وهو كلب الماء يقال أنه يتلبط بالطين ويغافل
التماسح ويقذف بنفسه في فيه فيبتلع له نعمته فإذا حصل في جوفه اب ما عليه من سخونة بطنه فيعمد
إلى أمعائه فيقطعها ويقطع مراقي بطنه فيقتله (الخواص) عينه تشد على من به رمد النبي اليمنى
واليسرى اليسرى وشحمه إذا قطر في أذن من به صمم نفعه (تنين) ضرب من الحيات وهو طويل
كالنحلة السحوق وجسده كالليل أحمر العينين لها بريق واسع الفم والجوف يتتلع الحيوان وأول أمره
يكون حمة متمردة ثم تطغى وتسلط على حيوان البر فيستغيث منها فيأمر الله ملكا فيحملها ويلقيها
في البحر فتقيم فيه مدة ثم تسلط على حيوانه أيضا فيستغيث منها إلى ربه فيأمر الله تعالى باللقائها في النار
فيعذب بها الكافرين وقيل يأمر الله تعالى باللقائها على أجوج وما أجوج وروى ابن أبي شيبة عن أبي سعيد
الخدري رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يسلم الله على الكافر في قبره تسعة
وتسعين تنعينا تمنشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولأن تنسما منها نفخ على الأرض ما نبتت فيها خضراء

(حرف الثاء)

(تعلب) وهو معروف ذو مكر وخديعة وله حيل في طلب الرزق من قن ذلك أنه يتناول
وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن أنه مات فإذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده
وحيلته هذه لا تتم على كلب الصيد فمن حيلته أنه إذا تعرض للقنفذ نفش القنفذ شوكة
فيسلمح هو عليه فيلم شوكة فيعقب على مراقي بطنه ويأكله وسلمحه أثن من سلمح
الحبارى (ومن) لطيف أمره أنه إذا تسلط عليه البراغيث حملها وجاء إلى الماء وقطع قطعة
من صوفه وجعلها في فيه ونزل في الماء والبراغيث تطير قليلا حتى تجتمع في تلك الصوفة فيلقبها في
الماء ويخرج وفروه أدنى الفراء وفيه الأبيض والرمادى وغير ذلك وذكر في عجائب المخلوقات
أنه أهدى إلى أبى منصور الساماني تعلب له جناحان من ريش إذا قرب الإنسان منه نشرهما وإذا
بعد لصقهما (لطيفة) ذكر ابن الجوزى في آخر كتاب الأذكياء والحافظ أبو نعيم في حلية
الاولياء عن الشعبي أنه قال مرض الأسد فعادته السباع والوحوش ما خلا الثعلب فتم عليه الذئب
فقال الأسد إذا حضر فأعلمني قلما حضر الثعلب أعلمه الذئب بذلك وكان قد أخبره بما قاله الذئب
فقال الأسد أين كنت يا أبا الفوارس قال كنت أطلب لك الدواء وقال وأى شيء أصبته قال قيل
لى خرزة في عرقوب أبى جعد قال فضرب الأسد بيده في ساق الذئب فأدماه ولم يجد شيئا فخرج ودماه
يسيل على رجله وانسل الثعلب فر به الذئب فناداه يا صاحب الخلف الأحمر إذا قعدت عند الملوك
فانظر ما يخرج منك فإن المجالس بالامانات وقيل خرج الأسد والثعلب والذئب يتصيدون
فاصطادا حمار وحش وضبا وغزالا ثم جلسوا يقسمون فقال الأسد للذئب أقسم علينا فقال
حمار الوحش لى والغزال لآبى الحرث والضب للثعلب فضر به الأسد في رأسه فرضخا فقال الثعلب
أنا أقسم حمار الوحش لآبى الحرث يتغذى به والغزال لآبى الحرث يتعشى به والضب لآبى الحرث

قلنا أذقت الآزفة وستروا
 بروجها من الطارق بتلك
 الستار وهم يتلون ليس لها
 من دون الله كاشفة
 واستجليت عروس
 الطارقة عند زفها وقد
 تجهزت للحرب وما لها
 غير الأرواح مهر وعقدت
 على رأسها تلك العصائب
 ونوشحت بتلك الطوارق
 وأدارت على معصمها
 الأبيض سوار النهر
 وغازلت بحواجب
 قسيها فرمت القلوب من
 عيون مراميتها بالنبال
 وأهدت إلى العيون من
 مكاحل نارها أكحالا
 كانت السهام لها أميال
 وطلبها كل من الحاضرين
 وقد غلادست الحرب
 وسمع وهو على فرسه
 بنفسه الغالية وراموا
 كشفها وهم في رقة الأرض
 كأنهم لم يعلموا بأن الطارقة
 عالية وأتاه لقد حرس
 يقوم لم يتدعوا بغير آية
 الحرس في الأسحار وقد
 استيقظوا الحل قسيهم ولم
 تم أعينهم عن الأوتار فاعين
 رواسيها التي هي كالجمال
 الشاحنة بمن أسس رواسي
 المحجوج وأحصنها قلعة
 بالنساء ذات البروج
 وتناولت إلى السور
 المشرف وقد فضل في
 علم الحرب وحفظ أبوابه

ينقل به فيما بين ذلك فقال له الأسد الله درك من فرضى ما أعلك بائقراض من عليك هذا قال على
 التاج الأحمر الذي البسته هذا وأشار إلى الذئب (وحكى) أن الذئب مر في السجر بشجرة فرأى
 فوقها ديكاً فقال له أما تنزل نصلي جماعة فقال إن الإمام نائم خلف الشجرة فأيقظه فنظر الذئب فرأى
 المكاب فصرط وولى هارباً فناداه أما تأتي لنصلي فقال قد انتقم وضوئى فاصبر حتى أجد بلى
 وضوء وأرجع * ومن العجب في قصة الأرزاق أن الذئب يصيد الثعلب فيأكله والثعلب يصيد
 القنفذ فيأكله والقنفذ يصيد الأفعى فيأكلها والأفعى تصيد العصفور والعصفور يصيد الجراد
 والجراد يصيد الزنابير والزنابير تصيد النحل والنحل تصيد الذباب والذباب يصيد البعوض
 والبعوض يصيد النمل والنمل يأكل كل ما تيسر من صغير وكبير فتبارك الله الذي أنعم ما صنع
 (الخواص) رأسه إذا ترك في برج حمام هرب الحمام منه ونابه يشد على الصبي بحسن خلقه ومرارته
 يجعل منها في أنف المصروع يبرأ ولحمه ينفع من اللقوة والجذام وخصيته تشد على الصبي تنبت
 أسنانه وفروه أنفع شيء للربوط ودمه إذا جعل على رأس أقرع نبت شعره إذا كان دون بلوغ
 وطحاله يشد على من به وجع الطحال يبرأ (ثعبان) هو الكبير من ذكر أكان أو أنثى وهو
 عجيب الشأن في هلاك بني آدم يلتوى على ساق الإنسان فيكسرها وليس له عدو ولا النمس ولولا
 النمس لأكلت الثعابين أهل مصر (الطيفة) قيل إن عبد الله بن جدعان كان في ابتداء أمره صعلوكا
 وكان شرباً بفتاك ويقتل وكان أبوه يعقل عنه فضجر من ذلك وأراد قتله فخرج هارباً على وجهه
 فتوصل لجبل فوجد فيه شقا فدخل فيه فوجد في صدره شيئاً كهيئة الثعبان فدنا منه وقال له
 يثب على فيقتلني وأستريح قال فدنا منه فوجد مصنوفاً من ذهب وعيناه ياقوتتان ثم وجد من
 داخل بيته فيه جذع طرال بالية على أسرة الذهب والفضة وعند رؤسهم لوح مكتوب فيه تاريخهم
 وإذا بهم رجال من جرم وفي وسط البيت كرم من الياقوت الأحمر والزمرد والذهب والفضة
 واللؤلؤ فأخذ منه قدر ما يحمل وعلم الشق. وذهب إلى قومه فأخفاهم ورجع فلم يدرك الشق قال
 رسول الله ﷺ لقد كنت استظل بمغفنة عبد الله بن جدعان من الهجير قالت عائشة يا رسول الله
 هل ينفعه ذلك شيئاً قال لا لأنه لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين

(حرف الجيم)

(جراد) حيوان معروف وليس له جهة مخصوصة وإنما يكون دائماً هارباً وإذا أراد أن يبيض ذهب
 إلى بعض الصخور فضربها بذنبه فتفرج له فيبقى بيضه فيها وله ستة أرجل وطرفا أرجله كالنشار
 وهو ألوان عديدة وفيه حلقة عشرة من الجبابرة وجه فرس وعينا فيل وعنى نور وقرنا إيل وصدر
 أسد وبطن عقرب وجناحا نسر ولحذاء رجل ورجلا نعامة وذنب حية وهو الحيوان الذي بنقاد
 إلى رئيسه كالسكر إذا طعن أميره تتابع خلفه وفي الحديث إن جرادة وقعت بين يدي رسول الله
 ﷺ فإذا مكثت على جناحها بالعبانية نحن جند الله الأكبر ولنا تسعة وتسعون بيضة ولو تمت
 لنا المائة لأكلنا الدنيا بما فيها فقال عليه الصلاة والسلام املك الجراد اللهم أقتل كبارها وأمت
 صغارها وأفسد بيضها وسد أقوامها عن مزارع المسلمين وعن معاشهم أنك سميع الدعاء قال
 جاء جبريل فقال إنه قد استجيب لك في بعضها وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال إن الله تعالى
 خلق ألف أمة ستمائة منها في البحر وأربع مائة في البر وإن أول هلاك هذه الأمة الجراد فإذا هلك
 الجراد تابعت الأمم مثل الدر إذا قطع سلسك قيل كان طعام يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام
 الجراد وقلوب الشجر وكان يقول من أنعم منك بأبي وقد أجمع المسلمون على أكل لحمه ومن خواصه

المفلات فإوقفنا على باب الأوجدناه لم يترك خلقه لصاحب المفتاح تلخيصاً لما أبداه من المشكلات وما أحقه بقول القائل

ونصبوا دست الحرب ولم يعلموا بانه قد طبع لهم على كل باب قدرا فلا وأبيك لو نظرته يوم الحرب قد تصاعت فيه أنفاس الرجال فقلت ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وإلى المحاصرين وقد جاؤا راجلا وفارسا ليشهدوا القتال اقت وجمعت كل نفس معها سائق وشهيد وإلى كواكب الاسنة وقد انتشرت وإلى قبور الشهداء وإلى من تحت أرجل الخيل وقد بهرت وإلى كرافوارس وفرها لقلت علمت نفس ما قدمت وأخرت وإلى نار النفط وقد نطقت من غيضا وإلى ذكور السيوف وقد وضعت المنايا السعود وتمذرت من شدة الدماء لكثرة حيضها ومن العجايب أن يبض سيوفهم تلك المنايا السود وهي ذكور وإلى فارس الغبار وقد ركب صهوات الجو ولحق بثمان السماء وإلى أهداب السهام وقد بسكت لما تخضبت بالدماء وإلى كل هارب سلب عقله وكيف لا وخصمه له وإلى كل مدفع وماله عند حكم القضاء دافع وإلى قامات أفلام الخط وقد صار لها في طروس

أن الإنسان إذا تبخر به نفعه من عسر البول (جرو) بكسر الجيم وفتحها وضمها وهو الضغير من أولاد الكلاب والسباع وقد كان ﷺ أمر بقتل الكلاب وسببه أن جبريل عليه السلام وعده ليأتيه فتأخر قال فلقية النبي ﷺ بعد ذلك فقال ما أخرجك عن وعدك فقال ما تأخرت ولكن لا تدخل بيتا فيه صورة ولا كتاب فأمر بقتلها وروى مسلم والطبراني عن خولة بزيادة ولفظها أن جروا دخل تحت سرير في بيته ﷺ فأت فكك النبي ﷺ أياما يأنيه الوحي قال لعله حدث في البيت شيء فخرج للسجد فنزل عليه الوحي قالت خولة فقممت البيت فوجدت الكلب تحت السرير (عجيبة) حكى أن رجلا لم يولد له ولد فكان يأخذ أولاد الناس فيقتلهم فنهته زوجته عن ذلك وقالت يا أخذك الله بذلك فلو أخذت فعل في يوم كذا وصار يعدد أفعاله لها فقال له ان صاعك لم يمتلي ولو امتلا آخذك قال فخرج ذات يوم وإذا بغلامين يلعبان ومعهما جرو فأخذهما الرجل ودخل البيت فقتلتهما وطرد الجرو وقال فقتلتهما أبوهما فلم يجدتهما فانطلق إلى نبي لهم فأخبره بذلك فقال لها لعلها كانا يلعبان بها قال جرو وكنب قال اتنى به فجعل خاتمه بين عينيه ثم قال له ان اذهب خلفه فأى بيت دخله ادخل معه فان أولادك فيه قال فجعل الجرو يخور الدروب والحرارات حتى دخل بيت القاتل فدخل الناس خلفه وإذا بغلامين متعفران بدمهما وهو قائم يحفر لهما مكانا يدفنهما فيه فأمسكوه وأتوا به لنبيهم فأمر بصلبه فلما رأته زوجته على الخشبة قالت ألم أحذرك هذا اليوم وتقول ما تقول الآن امتلا صاعك وسيأتي الكلام على الكلب في حرف الكاف ان شاء الله تعالى (جمل) دويبة معروفة تسمى أبا جدران والعقود بعض البهائم في وجهها فتهرب منه وهو أكبر من الخنفسه شديد السواد في بطنه لون خمره للذكر قرنان يوجد كثيرا في مراح البقر والجاموس قيل انه يتولد من أختائهما ومن شأنه جمع الروث وادخاره ومن عجيبة أمره أنه إذا شم الورد مات ويعيش بعوده للروث وله جناحان لا يكاد أن يريان إلا إذا طار وله ستة أرجل وسنام مرتفع جدا وهو يمشى القهقري ومن طبعه أنه يحرس النيام فإذا قام أحدهم يتفوط تبعه ليا كل من رجيعة وذلك من شدة شهوته للغائط

(حرف الحاء)

(جمل) طير فوق الحمامة أغبر اللون أخطر المتقارن الرجلين يسمى دجاج البر وهو صنفان نجدى ونهائى النجدى والتهامى أبيض وله شدة الطيران وإذا تقاتل ذكران تبعته الأثني الغالب وله شدة شبق وأفراخه تخرج من البيض كاسية ويعمر في الغالب عشرين سنة وإذا قوى على غيره أخذ يبضه فخصنه ومن شر الله تعالى انه أفرخ ذلك البيض تبع الفرخ أمه التي باضته ومن طبعه أنه يندع غيره في قرقرته ولذلك يتخذ الصيادون في اشراكهم (غريبة) قيل ان أبا نصر بن مروان كل مع بعض مقدمى الأكراد فأتى على سماعة بجملتين مشويتين فلما رأهما ضحك فقال مم تضحك قال كنت أقطع الطريق في عنفوان شبابي فمضى تاجر فأخذته فلما أردت قتله تضرع إلى فلم أقتله فلما علم أنه لا بد لي من قتله التفت يمينا وشمالا فرأى حجلتين كاتبنا بقربنا فقال اشهد لي أنه قاتلي ظلما فقتلته فلما رأيت هاتين الحجلتين تذكرت حمقه في استشهاد بهما فقال أبو نصر والله لقد شهدتا عليك عند من أفادك بالرجل ثم أمر به فضربت عنقه (والخواص) لحما جيد معتدل الهضم ومرارتها تنفع القشاة في العين وإذا سقط بها إنسان في كل شهر مره جاد ذهنه وقل نسيانه وقوى بصره وحداه (بكسر الحاء وفتح الدال مع همزة أخس الطير تبيض ببيضتين وربما باضت ثلاثا وتحضن عشرين يوما ومن ألوانها الاسود والرمادى وهي لا تصيد الا خطفا وفي طبعها تقف في الطيران

منهم هذا الأمر العسير
فقلت

وغير بدع النسا

• إذا تشكرن المدير

ونصفحت بعد ذلك فاتحة

باب النصر فعوذته

باخلاص وزدت فيه

شكرا وحدا ونأملت

أهل الباب وهم يتلون

لأهل البلد في سورة الفتح

والله صابرين وجعلنا من

بين أيديهم سداكم طلبوا

قتحه فلم يجدوا لهم

طاقة وحرب بينهم

بسور له باب باطنه فيه

الرحمة وظاهره من قبله

العذاب ونظرت إلى

ما تحت القلعة من أسواق

التجدر فوجدت كلا قد

محت النار آثاره وأهل

يتلون قل ما عند الله خير

من الله ومن التجار فنهـ

من ثم شأنة على صاحبته

وبنيه وآخر قد استغنى

بشأن نفسه فهم كما قال

الله لكل امرئ منهم

يومئذ شأن يغنيه فرقت

أشد في تلك الأسواق

وقد سمرت

• الاموت يباع فاشترىـ

ونظرت إلى أمير المؤمنين

الركع السجود وهم يتلون

على من ترك في يومهم

أخذودا من وقود النار

وقد لحزبهم في ذلك

اليوم المشهود قتل أصحاب

وهي أحسن الطير مجاورة لأنها إذا جاعت لا تأكل أفراس جوارها ويقال إنها طرشاء وفي طبعها أنها لا تحفظ من الجهة اليمنى لأنها عسراء وهي سنة ذكر وسنة أنثى كالأرنجب (عجبية) روى الحافظ النسفي في فضائل الأعمال أن عاصم بن أبي النجود شيخ القراء في زمانه قال أصابتني خصاصة فجئت إلى بعض أخواني فأخبرته بأمرى فرأيت في وجهه الكرامة فخرجت من منزله إلى الجبلانة فصليحي ما شاء الله ثم وضعت رأسي على الأرض وقلت يا مسبب الأسباب يا فاتح الأبواب يا سامع الأصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عن سواك قال فوالله ما رفعت رأسي حتى سمعت وقعة بقرني فإذا بجدة قد طرحت كيسا أحمر فقيمت فأخذته فإذا فيه ثمانون ديناراً وجوهرة ملفوفة في قطن قال فاتجرت بذلك واشتريت لي عقاراً و تزوجت (الخواص) مرارتها تحفف في الظل وتنفع في اناء زجاج فن لسع قطر منها في ذلك الموضع واكتحل بخالفا لجهة السمع ثلاثة أميال إرأته وسمعها إذا خلط بقليل من المسك وماء الورد وشرب على الريق نفع من ضيق النفس وإذا وضع في بيت لم تدخله حية ولا عقرب (حرباء) دويبة صغيرة على هيئة السمك ورأسها تشبه رأس العجل إذا رأت الإنسان انقضت وكبرت ولها أربعة أرجل وسنام كهية الجمل ولها كني كثيرة منها أم قرعة ويقال لها جل اليمود وهي أبدا تطلب الشمس فن أجل ذلك يقال أنها بجوسية وتستقبلها بوجهها وتدور معها كيف بادرت فإذا غابت الشمس أخذت في كسبها ومعاشها ويقال أن لسانها طويل نحو ذراع وهو مطوي في حلقها فلذلك تحفظ به ما بعد عنها من الذباب وتبشله والائث من هذا النوع تسمى أم حبين ويقال إن الصبيان ينادنها أم حبين انشزى برديك أن الأمير ناظر اليك وضارب بسوطه حننيك فإذا زادوا عليها نثرت جناحيها وانصبت على رجليها فإذا زادوا عليها أيضاً انشزت أجنحة أحسن من تلك ملونة وإذا مشت تطأ على رأسها وتتلون ألوانا ولذا يقال يتلون كالخراء (حمرأ أهلي) معروف ليس في الحيوان من ينزو على غير جنسه إلا هو والفرس ونزوه بعد تمام ثلاثين شهرا وكنيته أبو جحش وغير ذلك وهو أنواع فته ماهو لين الاعطاف سريع الحركة ومنه ماهو بضد ذلك ويوصف بالهداية إلى سلوك الطريق (لطيفة) في الحديث عن النبي ﷺ أنه لما فتح خيبر أصاب حمرا أسود فكلمه فقال ما اسمك فقال يزيد بن شهاب أخرج الله تعالى من نسل جدى ستين حمرا كلها لا يركبها إلا نبي ولم يبق من الأنبياء غيرك وكنت أتوقعك لتركني وأنا عندي يهودى يجمع بطني ويضرب ظهري وكنت أعثر به عند أفساه النبي ﷺ يعفورا وقال أنتهى الاناث قال لا ركان صلى الله عليه وسلم يركبه في حواجبه وإذا أراد حاجة عند إنسان أرسله إليه فيدفع الباب برأسه فيخرج صاحب البيت فيعرفه ويتقضى حاجته فلما مات النبي ﷺ ذهب إلى بئر كانت لآلئ الهيثم فتردى فيها جرحا على النبي ﷺ فكانت قبره وقيل هذا الحديث منكر وقد ذكره السهيلي في التعريف والإعلام وللناس في ذمه ومدحه أقوال متباينة بحسب الأغراض • فن مدحه أن أباصفوان وجد راكباً على حمار فقيل له في ذلك فقال عبره من نسل الأكراد يحمل الرجل ويبلغ العقبة ويعتقى أن أكون جباراً في الأرض وقال آخر هو أقل الدواب مؤنة وأكثرها معونة وأخفها مهوى وأقربها مرتما وكان حمار أبى بسارة مثلامن الصحة والقوة وهو حمار سود يحمل الناس عليه من منى إلى المزدلفة أربعين سنة وكان خالد بن صفوان والفضل بن عيسى الزقشنى يختاران ركوب الحمار ويجعلان أبا يسارة قدوة لها وحجة • ومن ذمه ما نقل عن عبد الحميد الكاتب أنه قال لا تركب الحمار فإنه إن كان فارها أتعب يدك وإن كان بليدا أتعب رجلك ما ينبغي المركب الدجال أن يكون مركبا للرجال وقال امرأ البتس المطية إن أوقفته ادلى وإن

(الأخود النار ذات الوفود اذم عليها فعودهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وكم مؤمن قد خرج

تركته ولي كثير الروث قليل الفوث سريع الى الفرارة بطيء في الفارة لانوقى به الدماء ولا تمهر به النساء ولا محلب في الاناء قال الزمخشري

ان الحار ومن فوقة حماران شرهما الراكب

ومن العرب من لا يركبه أبدا ولو بلغت به الحاجة والجهد (قيل) كان لرجل بالبادية خمار وكلب وديك فالديك يوقظه للصلاة والكلب يحرسه إذا نام والحار يحمل أثنائه إذا رحل قال لجاء الثعلب غيا كل الديك فقال عسى أن يكون خيرا ثم أصيب الكلب بعد ذلك فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عسى أن يكون خيرا ثم جاء الذئب فبقر بطن الحار فقال عسى أن يكون خيرا قال ثم ان جيرا به من الحى أغير عليهم فاخذوا فاصبح ينظر الى منازلهم وقد خلت قميل لهم انما أخذوا باصوات دوابهم فقال انما كانت الخيرة في هلاك ما عندي فن عرف لطف الله رضى بفعله (حمام) هو أنواع كثيرة والكلام في الذى ألف البيوت وهو قسيان أحدهما برى وهو الذى يوجد فى القرى والآخرا له وهو أنواع وأشكال فنه الرواعب والمراعىش والشداد والغلات والمنسوب ومن طبعه أنه يطلب وكره ولو كان فى مسافة بعيدة ولأجل ذلك يحمل الأخبار ومنه من يقطع فراسخ فى يوم واحد وربما صيد وغاب عن وطنه عشر سنين وهو على ثبات عقله وقوة حفظه حتى يجد فرصة فيطير ويعود الى وطنه وسباع الطير تطلبه أشد الطلب وخوفه من الشاهين أشد من غيره وهو أطير منه لسكن إذا أبصره يعتريه ما يعترى أخار إذا رأى الأسد والشاة إذا رأت الذئب والغار إذا رأى الهر ومن طبعه أنه لا يريد الا ذكره الى أن يملك أو يفقد أحدهما ويحب الملاعبة والتقبيل ويفسد لتمام أربعة أشهر ويحمل أربعة عشر يوما ويبيض بيضتين ويحضن عشرين يوما ويخرج من إحدى البيضتين ذكر والاخرى أنثى واتخاذ هافى البيوت لا بأس به غير أنه لا يوجد تطييرها ولا اشغالها ولا ارتقاء بها على الاسطحة وعليه حمل أهل العلم قوله عليه الصلاة والسلام شيطان يتبع شيطانه حين رأى شخصا يتبع حمامة فان لم يحصل شيء بما ذكر جازا اتخاذها قال رسول الله ﷺ اتخذوا الحمام فى بيوتكم فانها تلهى الجن عن صبيانكم واللعب بهامن عمل قوم لوط وقال النخعي من لعب بالحمام لم يمت حتى يذوق ألم الفقر ولم يوجد شيء أبله من الحمام فانه تؤخذ افراشه فتذبح فى مكان ثم يعود فى ذلك المكان ويبيض فيه ويفرخ وقال الجاحظ وللحمام من الفضيلة والفخران الحمامة قد تتباع بخمسمائة دينار ولم يبلغ ذلك القدر شيء من الطير غيره وهو الهادر الذى جاوز الغابة قالوا لودخلت بغداد والبصرة وجدت ذلك بلا معاناة ولو حدثت أن برذونا أو فرسا بخمسمائة دينار لكان ذلك سمرا وقد تباع البيضة الواحدة من بيض ذلك الحمام بخمسة دنانير والفرخ بعشرين فن كان له زوج منه قام فى الغلة مقام ضيعة وأصحابه يبنون من أثمانه الدور والأوانيت وهو مع ذلك ملهى عجيب ومنظر أنيق (الخواص) دمه ينفع الجراحات العارضة للعين والفاشاة ويقطع الرعاف ويرى حرق النار إذا خلط بالزيت منه وذيل الاحمر ينفع للسبع العقرب إذا وضع عليه وإذا شرب منه مقدار درهمين مع ثلاثة دراهم دار صيني نفع من الحصاة

(حرف الحاء)

(الخطاف) انواع كثيرة فنه نوع دون العصفور ومادى اللون يسكن ساحل البحر ومنه مالونه اخضر وتسميه أهل مصر الخطار ونوع طويل الأجنحة رقيق بألف الجنبال ونوع أصفر يألف المسجد يسميه الناس السنونو وزعم بعضهم انه الطير الابابيل ويقال ان آدم عليه الصلاة والسلام لما أهبط الى الأرض حصل له وحشة فخلق الله له هذا الطير يؤنسه فلاجل ذلك

مالي ادعوك الى النجاة
وتدعوني الى النار
ونظرت ضواحي البند
وقد استندت في وجوههم
المذاهب ومالهم من الضيق
مخرج وضائق عليهم
الأرض بما رحبت لما غنى
في وجوههم باب الفرج
فقلت اللهم اجعل لهم
من كل هم فرجا ومن كل
ضيق مخرجا وادم
أموالهم من كل عشر يسر
ولا تمك مخدراهم من
كل حنة ستر واقطع
الماء عنهم الى كل خير
سبيل فانك حسبنا ونعم
الوكيل هذا وكم نظرت
الى سماء ربيع غربت شمس
بعد الاشراف فاندت
وقد ازدادت كرا من شدة
الاحترق

فدينك من ربيع وان زدنا
كربا

فانك كذبت الشرق للشمس
والغربا

وانتهيت الى الطواقمين
وقد أسبل عليهم الحرائق
شدته فكشفوا الرؤس
لعالم السرائر وكما ذات
متر خرجت بفرق
مكشوف ورمت العصائب
وبعلها بعيته دائر هذا وكم
هدات أسبلن من فوق النهود
وابتافركن حبال القلوب
ذوابا ووصلت الى ظاهر
الفراديس وقد قام كل

لا تجمدهما تفارق البيوت وهي تبنى بينهما في أعلى مكان بالبيت وتحكم بنيانه وطينه فان لم تجمد الطين ذهبت إلى البحر فتمرغت في التراب والماء وأنت فطنته وهي لا تزبل داخله بل على حافته وأخرجاعنه وعنده ورج كثير لأنه وإن ألق البيوت لا يشارك أهلها في أفواتهم ولا يلتصق منهم شيئاً ولقد أحسن واصفه حيث يقول

كن زاهدا فيما حوته يد الورى • تبق إلى كل الأنام حبيبا

وانظر إلى الخطاف حرم زاده • أضحي مقيا في البيوت ديبا

ومن شأنه أنه لا يفرج في عش عتيق بل يجمد له عشا وأصحاب اليرقان يلطخون آفراخه بالزعفران فيذهب فيأني بحجر اليرقان ويلقيه في عشه لئولهم أن اليرقان حصل لأولاده وهو حجر صغير فيه خطوط يعرفه غالب الناس فعند ذلك يأخذه من اليرقان ويحمله ويستعمله ومن عجيب أمره أنه يسكاد بموت من صوت الرعد وإذا عى ذهب إلى شجرة يقال لها عين شمس فيتمرغ فيها فيفريق من غشوته ويفتح عينيه (لطيفة) قيل إن خطافا وقف على فبه سليمان وتكلم مع خطافة وراودها عن نفسها فامتنعت فقال تتمنين منى ولو شئت قلبت هذه القبة قال فسمع سليمان فدعاه وقال ما حملك على ماقلت فقال يا نبي الله إن العشاق لا يؤخذون بأقوالهم (الخواص) مزارته تسود الشعر ولحمه يورث السهر وقلبه يهيج الباء إذا أكل جافا ودمه يسكن الصداع (خفاش) طير يوجد في الاماكن المظلمة وذلك بعد الغروب وقبل العشاء لأنه لا يهر نهارا ولا في ضوء القمر وقوته البعوض وهذا الوقت هو الذي يخرج فيه البعوض أيضا لطلب رزقه فيأكله الخفاش فيسلط طالب رزق على طالب رزق وهو من الحيوان الشديد الطيران قيل انه يطير الفرسخين في ساعة وهو يعمل مثل النسرو تعاديه الطيور فتقتله لأنه قيل ان عيسى عليه الصلاة والسلام لما سأله النصارى في طير لا عظم فيه صنع لهم ذلك باذن الله تعالى فنهى تكرهه لأنه مبين اخلافتها ومن طبعه الجنو على ولده حتى قيل انه يرضعه وهو طائر (خنزير) حيوان معروف وله كنى كثيرة منها أبو جهم وأبو زرعة وأبودلف وهو مشترك بين البهيمة والسبع لأنه ذو ناب ويأكل العشب والعلف وهو كثير الشبق حتى قيل انه يجامع الانثى وهي سائرة فيرى في مشيها ستة أرجل فيتوهم الراى أنه حيوان بستة أرجل وليس كذلك والذكر منها يطرد الذكر مثله فن غلب استقل بالنزو على الانثى وتحرك أذنانها في زمن هيجانها وتطاطىء رأسها وتغير أصواتها وتحمل من نزوة واحدة وتحمل ستة أشهر وتضع عشرين ولدا وينزوالذكر إذا بلغ ستة أشهر وقيل أربعة باختلاف البلاد وقيل ثمانية وإذا بلغت الانثى خمس عشرة سنة لا تحمل وهذا الجنس أفسد الحيوان والذكر أقوى الفحول وليس لذوات الأربع ما للخنزير في نابه من القوة حتى قيل انه يضرب به السيف والرمح فيقطع ما لا فاه وإذا التقي نابه من الطول مات لانهما حينئذ يمتعان من الأكل ومن عجيب أمره أنه يأكل الحيات ولا يؤثر فيه سمها وإذا عض كلبا سقط شعره وإذا مرض وأطعم السرطان يفيق ومن عجيب أمره أنه إذا ربط على ظهر حمار بال الحمار وهو على ظهره مات ولا يسلخ جلده إلا بالقلع مع شيء من لحمه على ما ذكرنا (خنفساء) ديرة تتولد من عفونات الأرض وينها وبين العقرب مودة وكنيتهما أم فسولان كل من وضع يده عليها يشم رائحة كريمة (فائدة) قيل اندجلاد أى خنفساء فقال ما يصنع الله بهذه فابتلاه الله تعالى بقرحة عجز الأطباء فيها هو ذات يوم وإذا بطريق يقول من به وجع ذلك كذا إلى أن قال من به قرحة فخرج إليه ذلك الرجل فلما رأى ما به قال أنتوني بخنفساء فضعك منه الحاضرون فقال انتوه بالذى يطلب فأثوه بها فأخذها فأحرقها وأخذ مادها وجعل منه على تلك القرحة فبرئت فلم ذلك المطروح ان الله تعالى ما خلق

ولقد كان أهله من محبة أجسامهم ومن اسمه كما يقال بالصحة والسلامة وإلى السلامة وقد لبست ثياب الحزن وذابت من أهلها الكبرياء وقعدوا بعد تلك الربوع على أديم الأرض ونضجت منهم الجلود ولقد والله عدمت لذات الخواص الحسن وضائق على الجهات الست لم ترقأ لي دموعه وأكلت الأنامل من الأسف لما سمعت بحريق أطراف السبعة فأعيد ما بقي من السبعة بالسميع المثنى والقرآن العظيم فكبرأيانا ما يعقوب حزن رأى سواد بيته قاصفين لونه وابتضت عيناه من الحزن فهو كظيم وتقربت إلى ظاهر الباب الشرق فنشرفت بالدموع من شدة الاتهاب فلقد كان أهله دار عينه وكرومة السكرية في جنتين من نخيل وأعناب ونوسلت إلى ظاهر باب كيسان فأنفقت كيس الصبر لما افتقرت من دنائير تلك الأزهار والدرام رباهما وسمحت بعد ذلك بالعين واستخدمت فقلت بسم الله جراه وكارت إلى أطراف الباب الصفير فوجدت قاضل النار لم يغادر منها صقوة ولا كبيرة إلا أحصاها فيألفني على عروص

دمشق التي لم نلوك على جنبها أسماء ولا الجيدام لقد كانت ست الشام فاستجدها

نبتها عن رضاع ندى الغمام
فاستعقت لها بقول بن
أسعد حيث قال
سقى دمشق وأياما مضى
فيها
مواطر السحب سارها
وغاديا
ولا يزال جنين التبت
نرضعه
حوامل المزن في أحشا
أراضيها
فانضأ حبها قلبى لنيرها
ولا قضى نخبه ودى
لواذها
ولا تسليت عن سلال
ربوتها
ولا نبيت مبيت جبار
جاريها
هذا وكما نفي قبل اليوم
أويناه بها إلى ربوة ذات
قرار وكما كان بها مطرب
ظهر خرج بعد ما كان
يطرب على عود وطار
وبطل الجنك لما انقطعت
أرتار أنهاره فلم يمن له
مضى وكسر الدف لما
خرج نهر المغنية عن
الحق واستسمح الناس
من قال
انفض إلى الربوة
مستمتعا
تجد من اللذات ما
يكفى
فالطير قد غنى على
عرده
في الروض بين الجنك
والدف
واصبحت أرفات الربوة
بعد ذلك العيش النضل والبسر عسيرة

شيئا سدى وإن في أخس المخلوقات أم الأدوية فسبحان القادر على كل شيء (الخواص) إذ قطعت
رؤس الخنافس وجعلت في برج الحمام كثر الحمام في ذلك البرج والاكتحال بما في جوفها من الرطوبة يحد
البصر ويجلو الفشاوة والبياض وإذا بخر المكان بوزق الدلب هربت منه الخنافس على ما ذكر (خيل)
جماعة الأفراس سميت بذلك لأنها تختال في مشيتها وهي من الحيوان المشرف ولقد مدحها الله تعالى
وروى بها النبي عليه الصلاة والسلام فقال الخير معقود بتواصي الخيل إلى يوم القيامة وقال عليكم بأثاث
الخيال فإن ظهورها عز وبطونها كنز وروى عن ابن عباس أو على رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ
قال لا أراد الله تعالى خلق الخيل أوحى إلى الريح الجنوب وقال إنى خالقي منك خلقا فاجتمعى فاجتمعت
فأتى جبريل فأخذ منها قبضة فخلق الله منها فرسا كميئا وقال خلقتك عربيا وفضلتك على سائر البهائم
فلرزق بناصيتك والعناتك تقاد على ظهرك وبصهيلك اهرب المشركين وأعز المؤمنين ثم وسمه بغرة
ونحجيل فلما خلق الله تعالى آدم قال له يا آدم اختر أرى الدابتين الفرس أو البراق فقال الفرس يارب فقال
الله تعالى عزك وعز أولادك وفي الحديث ما من فرس إلا ويقول كل يوم اللهم من جعلتني له
فاجعلني أحب أهله إليه وقيل الخيل ثلاثة فرس للرحمن وهي المفزوع عليها وفرس لك وهي التي تسابق
عليها وفرس للشيطان وهي التي جعلت للخلاء وفي الحديث أن الملائكة لا تحضر شيئا من اللحم والاف في
مسابقة الخيل وملاعبة الرجل أهله ولقد سبق النبي ﷺ على الخيل وقيل إن الذكر من الخيل
أقوى من الأنثى ولا يرد علينا ذكوب جبريل في قصة موسى وفرعون إلا أنثى لأن ذلك من حكمة الله تعالى
حتى تبعها أخصمتهم فأغرقوا لأن الحصان إذا رأى الحجرة تبعها وقيل إن الله تعالى أمر نبيه موسى
عليه الصلاة والسلام أن يعبر البحر فعبده وهم خلفه فأعصى أعينهم عن الماء فكانوا يرون بلقما والخيل تراه
ماء فلولوا دخول جبريل بفرسه لما دخلت خيلهم وهي أصناف منها الصافنات وهي التي إذا ربطت في
مكان وقفت على إحدى رجليها وقلبت بعض الأخرى في الوقوف وقبل غير ذلك وكانت الصافنات
ألف فرس سليمان عليه الصلاة والسلام فمرضاها يوما فقافته الصلاة قيل صلاة العصر فأمر بقرها
فغوذه الله عنها الربيع فكانت فرسه وقيل إنما عقرها على وجه القربى كالهدي وقيل إن الفرس
لا يحب الماء الصافي ولا يضرب فيه بيده كما يضرب بها الماء السكدر فرحابه فانه يرى شخصه في
الماء الصافي فينزعه ولا يراه في السكدر وقد قيل في الحث على حب الخيل

أحبوا الخيل واصبروا عليها فان العز فيها والجلال
إذا ما الخيل ضيعها أناس ربطناها فأشركت العيالا
فاسمها المعيشة كل يوم وتكسبنا الأباغر والجلال

(حرف الدال)

(دابة) اسم لكل ما دب على الأرض وأما التي ذكرها الله تعالى في سورة سبأ ففيل الأرض وقيل السوسة وسبب ذلك
أن سليمان عليه الصلاة والسلام كان قد أمر الجن ببناء صرح فبنوه ودخل فيه وأراد أن يصفو له يوم واحد من
دهره فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت من غير استئذان قال قد أذن لي رب البيت فعلم سليمان أن رب البيت
هو الله تعالى وأن الشاب ملك الموت أرسل ليقبض روحه فقال سبحان الله هذا اليوم طلبت فيه الصفاء فقال
طلبت ما لم يخلق قال وكان قد بقي من بناء المسجد الأقصى بقية فقال له يا أخى يا عزرائيل امهلنى حتى
يفرغ قال ليس في أمر ربى مهلة قال فقبض روحه وكان من عادته الانقطاع في التعبدين شهرين
وثلاثة ثم يأتي فينظر ما صنعت الجن فلما قبض كان متوكئا على عصاه واستمر ذلك مدة والجن
تتوهم أنه مشرف عليها فتعمل كل يوم بقدر عشرة أيام حتى أراد الله ما أراد فسلط على العصا الأرض

من غير نوريه عطره
الباسم ولم ينتظر لزهه
المنشور على ذلك الوشي
المرقوم رسالة من النسيم
سحر به وكيف لا قد عصى
سجع المطوق من طروس
تلك الأوراق النباتية هذا
وكم عروس روض سور
معصمها النقش فلما انقطع
نهرها صح أنها كسرت
السوار وكم دولاب نهر
بطل غناؤه على تشبيب
النسيم بالقصب وعطلت
نوبته من تلك الادوار
فوقفت أندب ذلك العيش
الذي كان بذلك التشبيب
موصولاً وأنشد ولم أجد
بعد تلك الثوبة المطربة
إلى معنى الربوة دخولا
لم لا أشيب بالعيش الذي
انقرضت

فأكلتها غر ميتا ففترقت الجن عنه وقيل إن واحدا منهم مر عليه فسلم فلم يجبه فدنا منه فلم
يجد له نفسا لحركة فسقطت العصا فاذا هو ميت قال وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة والعصا
التي انكأ عليها من خرنوب قال الله تعالى فلما حر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا
في العذاب المهين قال فشكرت الجن الأرضه حتى قيل أنهم كانوا يأثونها بالماء حيث كانت
وأما الدابة التي من أشرط الساعة فاختلف في أمرها فقيل تخرج من الصفا وهو الصحيح وقيل من
الطائف وقيل من الحجر وطولها ستون ذراعا ذات قوائم وهي مختلفة الألوان في ليلة يكون الناس
يجمعهم بين بني أو سائر إلى منى ومعها عصى موسى وخاتم سليمان لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب
تلحق المؤمن فتضربه بالعصا فتكتتب في وجهه مؤمن وتترك المكافر فتقسمه بالخاتم وتكتتب في وجهه
كافر وروى أنها تخرج إذا انقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقل الخير (داجن) هو ما يريه
الناس في البيوت من صفار الغنم والحمام والدجاج وغير ذلك وفي حديث الألفك ما نعلم لها قضية غير أنها جارية
حديثه السن تعجن وتنام فتأني الداجن فتأكل العجين (دب) من السباع وكسيتة أبو جهينة وأبو جهل
وغير ذلك ولا يخرج زمن الشتاء حتى يطيب الهواء وإذا جاع يمض يديه ورجليه فيندفع جوعه وهو
كثير الشبق وينزل بأنثاه وتضع جروا واحدا وتصمد به إلى أعلى شجرة خوفا عليه من النمل لأنها تضعه
قطعة لحم ثم لاتزال تلجسه وترفعه في الهواء أيا ما حتى تنفجر أعضاؤه وتخشن ويصير له جلد وفي ولادتها
صعوبة وربما مات منها وقد تلده ناقص الخلق شوقا منها للسفاد وهي من الحيوان الذي يدعو الإنسان
للفعل به وقيل أن الدب يقيم أولاده تحت شجرة المعجوز ثم يصعد فيرى بالجوز إليها إلى أن تشبع وربما
قطع من الشجرة الغصن العتل الضخم الذي لا يقطع إلا بالأسر والجهنم يشد به على الفارس فلا يضرب
أحد إلا قتله (دجاجة) وكنيتها أم ناصر الدين وأم الوليد وغير ذلك وإذا هربت لم يبق لبيضا
مخ وتوصف بقلة النوم قيل أن نومها بقدر ما تنففس وعندها خوف في الليل ولاجل ذلك تطلب
وقت الغروب مكانا عاليا وتخشى الثعلب قيل أنها إذا رأت ألفت نفسها إليه من شدة الخوف ولا تخشى
من بقية السباع وقيل يعرف الذكر من الأنثى بامساك منقاره فان تحرك فذكر والا فأنثى ومن الدجاج
ما يبيض في اليوم مرتين وهو من أسباب موتها ويستكمل خلق البيضة في بطن الدجاجة في عشرة أيام
وفي الحديث أن النبي ﷺ أمر باتخاذ الغنم للاغنياء وباتخاذ الدجاج للفقراء ومن العجيب في صنعة الله
تعالى أن خلق الفرج من البيض وجعل الصفار غذاء له كما خلق الطفل من الحنّى وجعل دم الحيض
غذاء له فتبارك الله أحسن الخالقين (الخواص) لحج الدجاج الفتى يزيد في العقل ويصفي اللون ويزيد
في الحنّى ويقيم الباه والمداومة عليه يورث النقرس والبواسير على ما ذكر (دج) طير كبير أغبر يكون
بساحل البحر كثيرا وبالقرى من الاسكندرية والناس يصطادونه وبأ كونه (دود) اسم جنس ومنه
دود القز ويقال لها الهندبة ومن عجيب أمرها أنها تكون أولا مثل برزتين ثم تصير دودا وذلك أوائل
فصل الربيع ويكون عند خروجه مثل النرق في قدره ولونه يخرج في الأماكن الدافئة إذا كان مصرورا
في حق وربما تأخر خروجه فتجعله النساء تحت ثديهن نصرته فيخرج وغذاؤه ورق التوت الأبيض
قال ولا يزال يكبر حتى يصير بقدر أصبع وينقل من السواد إلى البياض وكل ذلك في مدة ستين
يوما قال ثم يأخذ في النسج بما يخرج من فيه إلى أن ينفذ ما في جوفه ثم يخرج شيئا كهيئة القراش له
جناحان لا يسكنان من الاضطراب وعند خروجه يهيج إلى السفاد ويلهق الذكر مؤخره
إلى مؤخر الأنثى ويلتصمان مدة ثم يفترقان قال ويكون قد فرش لهما خرقا بيضاء فيشتران
للبرور عليها ثم يموتان هذا إذا أريد منهما البزر وإن أريد الحرير تزكا في الشمس بعد فراغهما من

أوقاته وهو بالذات موصول
ونقص يزيد فاحترق
ولا ينكسر ليزيد الحريق
عل صنعه وانقطع ظهر
نور فأهلك الحزث والنسل
بقطعه وذاب بردى وحى
مزاجه لما شعر بالحريق
ولم يبق في نوره الاشتب
برد حصابته ما يبل الحريق
وانقطع وقد اعتل من
غيضه بانياس ولم يظهر
عند قطعه خلاف ولا
بان آس وجرى الدم ولا
شدة الطمن بالقترت وكسرت

يصق لنا قلبه وافترق
أغنيا غصونه من حبات
تلك الثمار فصاروا
لا يملكون حبة طالما
كان أهلهم فاكهين
ولكنهم اعترفوا بذنوبهم
فقالوا وكنا نخوض مع
الخائضين وذبك
عوارض تلك الجزيرة
التي كانت على وجنات
شطوطه مستديرة فقلنا
بعد عروس دمشق وحماتها
لا حاجة لنا بمحمص
والجزيرة فيألفني على منازل
الشرف وذلك الوادي
الذي نعق به غراب البين
ويأشوق إلى رأس تلك
المرحلة التي كانت تجلسنا
قبل اليوم على الرأس
والعين هذا وقد اسودت
الشقراء فامست كانية لما
حصل على ظهرها من
الجولان وجانسا العكس
وأضحت باكية على فرق
الأبلى واخضر ذلك
الميدان (يا مولاتنا) لقد
بكى المملوك من الأسف
بدمعة حمراء على ما جرى
من أهل الشهباء هل في
الميدان على الشقراء حتى
كذب الناس من قال
قل للذي قايس بين حلب
وجلق بمقتضى عيانهما
ما نلحق الشهباء في حلبتها
نعتز الشقراء في ميدانها
فقال لسان الحال والله

النسج فيموت وهو سريع العطب حتى أنهم ليخشى عليه من صوت الرعد والعطاس ومس المرأة
الخائض والرجل الجنب ورائحة الدخان والحرق الشديد والبرد الشديد ونحو ذلك قال أبو الفتح البستي
الم تر أن المرم طول حياته معنى بأمر لا يزال يعالجه
كذلك دود القز يتسج دائما ويهلك غما وسط ما هو ناسجه
(وقال آخر) يفنى الحر يصح بجمع المال مدته وللحوادث ما يبق وما يدع
كدودة القز ما تبنيه يهلكها وغيرها بالذي تبنيه ينتفع
(جرف الدال)

(ديك) وكسيتيه أبو حسان وأبو حماد وغير ذلك ويسمى الانيس والموانس ومن طبعه لا يألف
زوجة واحدة وهو أبه الطبيعة لأنه إذا سقط من بين أحبابه لا يهتدى إلى الرجوع إليه وفيه عن
الخصال الحيدة ما لا يحضر منها أنه يساوى بين أزواجه في الطعمة ويذكر الله تعالى في الليل
حتى قيل أنه ليوقته ويقسمه وربما لا يخرج في توقيتته وفي الصحيح إذا سمع صياح الديك فاذكروا
الله تعالى فإنه يصيح بصياح ديك للعرش وروى العزالي عن ميمون بن مهران أن الله ملكا تحت
العرش على صورة الديك فإذا مضى ثلث الليل الأول ضرب بجناحيه وقال ليقيم المسلمون فإذا مضى
الثلث الثاني ضرب بجناحيه وقال ليقيم الذاكرون فإذا كان الصبح وطلع الفجر ضرب بجناحيه
وقال ليقيم الغافلون وعليهم أوزارهم وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لله ديكاً أبيض له جناحان
موشحان بالزبرجد والياقوت والواو جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورأسه تحت العرش وقوائمه
في الهواء فإذا كان ثلث الليل الأول خفق بجناحيه وقال سبحان الملك القدوس فإذا كان الثلث الثاني
خفق بجناحيه وقال قدوس قدوس قدوس فإذا كان الثلث الثالث خفق بجناحيه وقال ربنا الرحمن الرحيم
لإله إلا هو وروى الثعلبي بإسناده عن النبي ﷺ أنه قال ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى صوت
الديك وصوت قارئ القرآن وصوت المستغفر بالأسحار وفي الحديث لا تسبوا الديك فإنه يؤقت
للصلاة وزعم أهل التجربة أن الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق لم يزل ينسكب في أهله وماله
(نادرة) قيل كان لإبراهيم بن مزيد ديك وكان كريما عليه لجاء العيد وليس عنده شيء يضحى عليه فأمر
امراته بذبجه واتخاذ طعام منه وخرج لمصلي فأرادت المرأة تمسكه ففرقتبعته فصار يخرق من سطح إلى
سطح وهي تتبعه فسألها جيرانها وهموم هاشميون عن موجب ذبحه فذكرت لهم حال زوجها فقالوا
ما نرضى أن يبلغ الاضطراب بأبي اسحق إلى هذا القدر فأرسل إليه هذا شاة وهذا شاتين وهذا بقرة
وهذا كبشا حتى امتلأت الدار فلما جاء ورأى ذلك قال ما هذا فقضت عليه القصة فقال إن هذا الديك
لكريم على الله فإن اسماعيل نبي الله فدى بكبش واحد وهذا فدى عما أرى

(حرف الذال)

(ذباب) وكسيتيه أبو جعفر وهو أصناف كثيرة يتولد من العفونة ومن عجيب أمره أنه يلقي رجليه
على الأبيض يسود وعلى الأسود يبيض ولا يعقد على شجرة الدباء وفي الحديث إذا وقع الذباب
في إناء أحدكم فليغمسه فإن في إحدى جناحيه دواء وفي الأخرى داء وإن من طبعه أن يلقي
نفسه بالجناح الذي فيه الداء (وحكى) أن المنصور كان جالسا فالح عليه الذباب حتى أضجره
فقال انظروا من بالباب من العلماء فقالوا مقاتل بن سليمان فنها به ثم قال له هل تعلم لأي حكمة
خلق الله الذباب قال أئيدل به الجبابة قال صدقت ثم أجازته ومن خصائص النبي ﷺ أنه كان لا يقع
عليه ذباب قط وقال المأمون قالوا إن الذباب إذا ذك به موضع لسعة الزنبور سكن ألمه فليسكن

زنبور فحككت على موضعه أكثر من عشرين ذبابة فما سكن له ألم فقالوا هذا كان حقا قاصيا ولولا هذا الملا لقتلك وقال الجاحظ مع الذباب أنها تحرق وتخلط بالكحل فإذا اكتحل به المرأة كانت عينيها أحسن ما يكون وقيل إن المواشط تستعمله ويأمرؤن به العرائس وقيل إن الذباب إذا مات والقي عليه برادة الحديد عاش وإذا بخر البيت بورق الفرع هرب منه الذباب (ذئب) حيوان معروف وكنيته أبو جمدة وأبو جاعد وأبو تمامة لونه رمادي وهو من الحيوان الذي ينام بأحدى عينيه ويحرس بالأخرى حتى تمل فيغمضها ويفتح الأخرى كما قال بعض واصفيه

ينام بأحدى مقلته ويتقى بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع وإذا أراد السفاد اغتنى وبطول في سفاده كالكلب وإذا جاع غوى فتجتمع الذباب حوله فن هرب منها أكلوه وإذا خاف منه الإنسان طمع فيه وليس في الأرض أسد يعض على عظم إلا ويسمع لتكسيره صوت بين لحية إلا الذئب فإن لسانه يبرى العظم برى السيف ولا يسمع له صوت وقيل إذا أدماه الإنسان فشم الذئب رائحة الدم لا يكاد يتجوا منه وإن كان أشد الناس قلبا وأتمهم سلاما كما أن الحية إذا خدشت طليها الذر فلا تكاد تتجوا منه وكالكلب إذا عض الإنسان يطلبه الغار فيبول عليه فيكون في ذلك هلاكة فيجتال له بكل حيلة قيل لا يعرف الالتحام عند السفاد إلا في الكلب والذئب وإذا هجم الصياد على الذئب والذئبة وهما يتسافدان قتلهما كيف شاء والله أعلم (حرف الراء)

(رخ) طير عظيم الخلفة يوجد بجزائر الصين قال أبو حامد الاندلسي ذكر لي بعض المسافرين في البحر أنهم أرسوا بجزيرة فلما أصبحوا وجدوا في طرفها لمعانا وبريقا فتقدموا اليه وإذا هم بشيء مثل القبة قال فجعلوا يضربون بالفتوس إلى أن كسروا فوجدوه كهيفة البيضة وفيه فرخ عظيم قال فتعلموا بريشه وجروه ونصبوا القدور وخرجوا يحتطبون من تلك الجزيرة حطبها يقال له حطب الشباب فلما أكلوا ذلك الطعام اسودت الحية لمة كل ذي شيب قال فلما أصبحوا جاءهم الريح فوجدهم قد صنعوا بفرخه ما صنعوا فذهب وأتى في رجله بحجر عظيم وتبعهم بعدما ساروا في البحر والقاء على سفينتهم فسبقت السفينة وكانت مشرعة بتسع نلوع ووقع الحجر في البحر فنجاهم الله تعالى منه وكان ذلك من لطف الله تعالى بهم قال وقد كان بقي معهم أصل ريشة قيل لأنهم كانوا يجملون فيها الماء فتسع مقدار قرية فسبحان الخالق الأكبر (رخم) طير أغبر أصغر المنقار معروف وهو من أشد الطيور يقال إنها صماء وسبب ذلك ما قيل في بعض الحكايات أن موسى عليه الصلاة والسلام لما مات تكلمت بموته وكانت تعرف مكانه فأصمها الله تعالى حتى لا ترشدا أحدا إلى موضعه .

(حرف الزاي)

(زرافة) حيوان غريب الخلفة ولما كان ما كوله وورق الشجر خلق الله تعالى يديها أطول من رجلها وهي ألوان عجيبه يقال إنها متولدة من ثلاث حيوانات الناقة الوحشية والبقرة الوحشية والضبع فينزو الضبع على الناقة فتأني بذكر فينزو ذلك الذكر على البقرة فتولد منه الزرافة والصحيح فيها خلقته بذاتها ذكر وأثنى كبقية الحيوانات لأن الله تعالى لم يخلق شيئا إلا بحكمة (زنبور) حيوان فوق النحل له ألوان وقد أودعه الله حكمة في بنيانه وذلك أنه يبنيه مرميا له أربعة أبواب كل باب مستقبل جهة من الرياح الأربع فإذا جاء الشتاء دخل تحت الأرض ويبقى إلى أيام الربيع

بعد ذلك إلى البلد فوجدت على أهله من دروع الصبر سكينه فقلت يارب مكة والحرم أنظر إلى أحوال أهل المدينة ولكن ما دخلت بها إلى حمام إلا وجدته قد ذاق لقطع الماء عنه حماما وأعلم القوام والقاعدون بأرضه أنها سامت مستقرا ومقاما ونلا على بيت ناره قلنا يانار كوني بردا وسلاما لحسن أن أنشد قول ابن الجوزي من كان وكان الحار عندك بارد والنهر أمسى منقطع والعين لا ماء فيها

ما حيلة القوام وأنت بعد ذلك إلى الجامع الأموي فإذا هو لأشبات بالخاصن جامع وأنيته طالبا لبديع حسنه فظفرت بالاستضاءة والاقتراس من ذلك النور الساطع وتمسكت بأذيال حسنه لما نشقت تلك النفحات السحرية وتشوقت إلى النظم والذثر لما نظرت إلى تلك الشذور الذهبية وآنست من جانب طوره نار افرجع إلى ضياء حسو واندهشت لذلك الملك السليمانى وقد زها بالبساط والكرسى وقلت هذا ملك سعد من وقف في خدمته خاشعا

سجد له فصابت السبق
ولكن
كسرت عند قطع الماء
فثاته

وأيته في القبة من شدة
الظلمة وقد قويت من
ضجيج المسلمين أفاته
وخفض النسر جناح
الذل وود بأن يكون
النسر الطائر وطمست
مقل تلك المصاييح
فاندمش ولذلك الناظر
هكذا وكم نظرت إلى
حجر معكم ليس له بعد
أكبر الماء جابروا حقت
بحوم تلك الاطباق التي
كانت كالفلاند في جد
الفسق ومرت حلوة
نارها بعدمار كبت طبقا
عن طبق وأصبح روحه
وهو بعد تلك النصارة
والنعيم ذابل وكادت
قتاديله وقد سلبت لفقد
الماء أن تقطع السلاسل
ولم تثر الناس بأصابها
إلى فصوص تلك الخوازم
المذهبة ولم يبق على ذلك
الصحن طلاوة سكية الطيبة
وحلاوة سكية الطيبة
وتذكر المنبر عند قطع
الماء أوقاته بالروضة
وتكدرت أفراحه لما
ذكر أيامه بتلك الفيضة
وأشدد لسان حاله
لو أن مشتاقا تسكف
فوق ما .

فينفخ الله تعالى فيه الروح فيخرج ويطير وفي طبعه التماقت على الدم واللحم ومن خاصيته أنه إذا
وضع في الزيت مات وفي الخل عاش ولسمته تزال بمصارة الملوخية
(حرف السين)

(سملاة) نوع من المنتشيطنة قال السهيل هو حيوان يتراعى للناس بالنار ويقول بالليل وأكثر
ما يوجد بالقياض وإذا انفردت السملاة بانسان وأمسكته صارت ترقصه وتلعب به كما يلعب القط
بالفأر قال وربما صاها الذئب وأكلها وهي حينئذ ترفع صوتها وتقول أذكر كوني فقد أخذني
الذئب وربما قالت من ينقذني منه وله ألف دينار وأهل تلك الناحية يعرفون ذلك فلا يلتفتون إلى
كلامها (سمندل) حيوان يوجد بأرض الصين ومن عجيب أمره أنه يبيض في النار ويفرخ فيها
ويؤخذ وبره فينسج ويجعل منه المناشف وهذه المناشف إذا اتسخت جعلت في النار فتأكل
النار وسخها ولا تحرقها (حكي) أن شخصا بل واحدة من هذه المناشف بالزيت وجعلت في
النار وأوقدت ساعة ولم تحترق (سمجاب) حيوان كهيمة الفأر يوجد في بلاد الترك على قدر
اليربوع إذا أبصر الإنسان هرب منه وشعره كشعر الفأر وهو ناعم فيؤخذ ويسلخ جلده
ويجعل فروا يلبس وطبعه موافق لكل طبع وأحسنه الأزرق (سنور) حيوان متواضع ألوف
خلقه الله تعالى لدفع الفأر والحشرات كنهه وأسمائه كثيرة (حكي) أن أعرابيا صاد سنورا
فراه شخصا فقال مات صنع بهذا القط ولقيه آخر فقال مات صنع بهذا الخيدع ولقيه آخر فقال
مات صنع بهذا الخيط ولقيه آخر فقال مات صنع بهذا الهر قال أبيعك قال بكم قال بمائة درهم فقال
انه يساوي نصف درهم قال فرمى به وقال لعنه الله ما أكثر أسمائه وأقل قيمته وهذا الحيوان بهج
في زمان الشتاء في شهرين منه وتراهن يترددن صارخات في طلب السفاد فكم من حرة خجلت
وذى غيرة هاجت حميته وعزب تحركات شهوته وطيب فم السنور كطيب فم السكلب في النكمة
وقيل أن الهرة تحمل خمسين يوما وهو يجمع بين العض بالثاب والخش بالخلاب وليس كل سمع كذلك
وهو يناسب الإنسان في بعض الاحوال فيعطس ويتمطى يغسل وجهه بلعابه ويلطخ وبر
ولده بلعابه حتى يصير كأن الدهن يسرى في جلده وقيل إذا بال الهرشم بوله ودفنه قيل لأجل
الفار فإذا شمه علم أن هناك هرا فلم يخرج وأما سنور الزباد فهو بأرض الهند ويوجد الزباد تحت
ابطيه وغذيه (سوس) هودود الحبوب والفاكهة ومن الفوائد التي تسكتب في الحبوب فلا
تسوس أسماء الفقهاء السبعة الذين كانوا بالمدينة وقد نظمها بعضهم فقال .

ألا كل من لا يقتدى بأئمة فقسمته صيرى عن الحق غارجه
نحزوم عبيد الله هروة قاسم مسعيد أبو بكر سليمان خارجه

(حرف الشين)

(شاد هوار) حيوان يوجد بأرض الترك يقال أن له قرنا عليه اثنتان وسبعون شعبة مجوفة فإذا
هب الريح سمع لها تصويت عجيب يكاد يدهش وربما قيل أن فيه شعبة يورث سماعها البكاء والحزن
وأخرى تورث الفرح والضحك وأنه أهدى إلى بعض الملوك شيء من شعبها فرأى فيه ذلك ويقال
أن من الحيوان شيئا يوجد بالقياض في قصبة أنفه أثناعشر ثقباً إذا تنفس يسمع له صوت كصوت
الزمار فتأتميه الحيوانات لتسمعه قددهش فيفعل بعضها من الطرب فيثب عليه فيأخذه ويأكله
وهي تعلم ذلك منه وتحترز فإذا لم يمسك منها شيئا ضاق خلفه وصاح بها صيحة فتهرب وتتركه
(شاهين) طير يكون كهيمة الصقر إلا أنه عظيم الهامة واسع العينين ومزاجه أبيض من مزاج

بجواره غلغلتا لتبل ريقها برحيق الامن اذا نظرت الى عاصي الحمديّة وقد دخل (١١٥) جناها ونظرت الى فوار أبي نواس وقد

الصفر وحرّته من العلو الى اسفل أقوى ولذلك ينقض على الطير بشدة فربما يخطئه فضرب نفسه بالارض بشدة فيموت وقيل أول من صاد به قسطنطين وذلك أنه قد جعل له الحكاء الشواهين تظله من الشمس اذا سار فاتفق في بعض الايام أنه ركب فدارت الشواهين عليه وسار قال فطار واحد منها وانقض على صيدناخه فأعجب الملك ذلك وصار يتصيد به (شخروور) طير اسود فوق العصفور يصوت بأصوات عجيبه مطربة

(حرف الصاد)

(صرد) حيوان يسمى الصرصار على قدر الخنفساء له جناحان ويقال له الصوام لانه أول طير صام يوم عاشوراء (صمور) طير من صفار العصفير أحمر الرأس

(حرف الضاد)

(ضأن) نوع من الحيوانات ذوات الاربع وهو من الحيوانات المباركة تحمل الاثني منه بواحد واثنين وفيها البركة وغيرها تحمل بالسبعة والتسعة وليس فيها بركة وإذا رعت زرعها نبت عوضه وذلك لبركتها بخلاف وات الشعر ومن عجيب أمرها أنها اذا رأت الذئب تخور وتخاف منه ولا تخاف من سائر السباع قال بعض القصاص لما أكرم الله تعالى به الكباش أن خلقه مستور العورة من قبل ومن دبر وما أهان به التيس أن خلقه مهتوك السر مكشوف العورة من قبل ومن دبر ويقال الضأن من دواب الجنة وهي صفوة الله من البهائم ويقال في المدح هو كبش من الكباش وفي ألدنم هو تيس من التيوس وأهدى بعضهم الى صديقه شاة هزيلة فقال

تقول لي الاخوان حين طبختها أنطبخ شطرنجا عظاما بلا لحم

من المعجب أنه يأتي غنم من الهند الكيش منها ألية في صدره وأليات في كتفيه وألية على ذنبه وربما تكبر إليه لضأن حتى تمنعه من المشي ومن عجيب أمرها أنها إذا تسافت وقت العصر لا تحمل وعند هبوب الريح ان كانت شمالية حملت ذكرا وجنوبية حملت أنثى والله أعلم (ومن خواصها) أن لحمها ينفع للسوداء ويزيد في المني والياه وإذا تحملت المرأة بصوفها قطع حملها وإذا غطى أثناء العمل بصوف الضأن الايمن منع وصول الفل اليه وإذا دفن قرن كبش تحت شجرة كثر حملها على ما ذكر والله أعلم (ضب) حيوان يجعل جحره في الأرض الصلدة وعنده بلم فربما لا يهتدي لجحره إذا خرج منه فلذلك لا يحفره الا بقرب كودية أو اشارة وهو من الحيوانات الذي يعمر قيل انه يعيش سبع مائة سنة ومن طبيعه أنه يصبر على الماء يقال انه لا يشرب فانه يبول في كل يوم أربعين قطرة والاثنى تبيض سبعين بيضة وأكثر وتعملها في الأرض وتتعاهدا في كل يوم إلى أربعين يوما فيخرج ويضم اقدر ييض الحمام وهذا الحيوان شديد الخوف من الآدمي ولذلك يجعل العقارب في جحره حتى يمتنع بها ويخرج من جحره كليل البصر فيستقبل الشمس فيحصل له بذلك حدة بصره وإذا عطش تشقق النسيم فيروى وبينه وبين الافاعي مناسبة وذلك انه لا يخرج زمن الشتاء (فائدة) قيل ان اعرابيا أتى النبي ﷺ وفي كفه ضب قد صاده وقال لولا أن تسميني العرب عجولا لقتلتك وسررت الناس بقتلك فقال عمر دعني يارسول الله أقتله فقال عليه الصلاة والسلام مهلا يا عمر أما علمت أن الخليم كاذ أن يكون نبيا قال ثم اقبل الاعرابي على النبي ﷺ وقال والله لا آمنك بك الا أن يؤمن بك هذا الضب وأخرجه من كفه قال فعند ذلك قال النبي ﷺ يا ضب فأجابه بلسان فصيح لييك وسعديك يارسول الله رب العالمين فقال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر سميله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه فقال من أنا يا ضب قال رسول رب العالمين قد أنلح من صدقك وقد

انقطع قلبه بعدما كان يذب وينجرا وكاد أن ينشد من شعره لعدم الماء الا فاسقني خرا ودخلت الى الكشاسة وقد علاها غبار الحزن فتهدت من الاسف على كل فائدة ورثت للنساء وقد فقدت بعد تلك الانعام المائدة واستطردت الى باب البريد فوجدت خيول الماء الجارية قد انقطعت عن تلك المراكز ونظرت الى السراج الاكبر وقد انعد لسانه لما شعر من مدوح الماء بعدم تلك الجوايز ونظرت الى أهل الصلاة وعليهم في هذه الواقعة من للصبر دروع وقد استعدوا بسهام من الادعية أطلقوها عن قسي الركوع مزده بالهدب من جفن ساهر متصلة اطرافها بدموع ونظرت إلى الريان من العلم وقد اشتد لفقد الماء ظاه وتبلد ذهنه حتى صار ما يعرف من أين الطريق إلى باب المياه ومشيت بحكم القضاء إلى الشهود فوجدت كلا منهم قد راجع سواده وطلق ومنه وتأملت أهل الساعات وقد صار عليهم كل يوم

سنة وزلت في ذلك الوقت من الساعات إلى الدرج في دقيقة فالتهمت الى مجاز طريق الفوار فوجدته كأن لم يكن له حيفة كى

وفرعها في السماء أو
مفترف بيده الماء وقد
أفاض عليه عطاباه فيضا
فرفع له لاجل ذلك فوق
قناته راية ييضاء أو عمود
وقاه أشار الناس اليه
بالاصابع أو ملك طالب
السماء بودائع حتى كان
أكليل الجوزاء له من
جملة البضائع أو أبيض
طار علا حتى قلنا انه
يلتقط حبات النجوم
الثواب أو شجاع ضومة
عالية يحاول نارا عند
بعض السكواكب لمخض
لفقد الماء مناره وخفي
بعد ما كان به أشهر من
علم وجدع الله وطالما
ظهر وفي عرينه شم
فقلت لست أنسى القوار
وهو ينادي

ايض ما في وعطال الد رحالي
 قتمنيت من لطبي باقي
 اشترى غيظه بروحي ومالي
 فلا والله ما كانت الا
 ايسر مده حتى رجع الماء
 الى بحاريه وانتسم نغر
 دمشق عن شنب الزرى
 بعدما تشف ريقه في
 فيه هذا وقد خمدت نار
 الحرب وقعدت بعدما
 قامت على ساق وقدم
 وبطلت آلتها التي كانت
 لها على تحريك الاوتار
 جس العبدان نعم واعتقل
 الروح بسجن السلم وعلى
 رأسه لواء الحرب معقود

خاب من كذبك قال فقال الاعرابي عند ذلك يا ويله ضب اصطلته يدي من البرية يشهد لك بالرسالة أنا أولى منه بذلك هات يدك أشهد أن لا إله الا الله وأنت رسول الله حقاً ولقد أتيتك وماعلى وجه الارض أحد أكثر بفضامنى إليك ولقد صرت الآن أذهب من عندك وماعلى وجه الارض أحد أكثر محبة منى إليك ولأنت الساعة أحب إلى من أهلى وولدى وماتملك يدى فقد آمن بك شعرى وبشرى وداخلى وخارجى وسرى وغلايتى فقال النبي ﷺ الحمد لله الذى هداك لهذا الدين الذى يعملون ولا يعمل عليه ولكن لا يقبله الله الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقراءة قال فعلمنى يا حبيبى قال فعلمه سورة الفاتحة وسورة الاخلاص وقال من قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن قال إلهنا يقبل المسير ويعفو عن الكثير ثم سأله ألك مال فقال يا حبيبى ليس فى بنى سليم أفقر منى فقال لاصحابه أعطوه فأعطوه حتى أنقلوه فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله عندى ناقة عشارية له فقال ان الله يعطيك ناقة فى الجنة من درة قوائها من الزبرجد الاخضر وعيناها من الياقوت الاخر وعليها هودج من السندس تحطفك من الصراط كالبرق قال فخرج الاعرابي من عنده فتبعاه الف فارس من المشركين كلهم يريدون قتل النبي ﷺ فأخبرهم بقصته فأسلموا عن آخرهم وأمر النبي ﷺ خالد بن الوليد عليهم وهذه القصة التى ذكرها الدارقطني بتأملها والبيهقي والحاكم وابن عدى (الخواص) قلبه يذهب الحزن والخفقان ويشجى به الذكر ينهدى الباه وكعبه يشد على وجع الضرس يبرأ إذا جعل على وجهه فرض لا يسبقه شيء بغره يذهب البرص والكلف طلاء ومن أكل لحمه لا يعطش زمناً طويلاً (ضبع) حيوان معروف ومن كناه أم عامر ومن طبعه حب لحم آدمى حتى قيل انه ينبش القبور وإذا مر بانسان نائم حفز تحت رأسه ووثب عليه وبقر بطنه وشرب دمه (الخواص) من شرب دمه ذهب وسواسه ومن علق عليه عينه أحبه الناس وإذا جعلها فى خيل سبعة أيام ثم جعلها تحت فص خاتم فكل من كان به سحر وجعل الخاتم فى قليل الماء وشربه زال سحره (مضفدع) حيوان يتولد من المياه الضعيفة الجرى ومن العفونات وعقيب الامطار واول ما يظهر مثل الدب الاسود ثم ينمو ثم تشكّل له الاعضاء وإذا نتج جعل فيه الاسفل فى الماء والاعلى من خارج وفى صوته حدة قال سفيان ليس من الحيوان أكثر ذكر الله تعالى من المضفدع وفى الآثار أن داود عليه الصلاة والسلام قال لا سبج من الله تعالى بتسبيح ما سبج أحد سبج أحد قبلى فنادته مضفدع يا داود تمن على الله تعالى بتسبيحك وأنا لى تسعون سنة ما جف لسانى عن ذكر الله تعالى قال فما تقولين فى تسبيحك قالت أقول سبج من هو متسبيح بكل لسان سبج من هو مذكور بكل مكان فقال داود وماعلى أن أقول وقال بعضهم انها كانت تأخذ الماء بقميها وتجعله على نار ابراهيم الخليل والله سبجانه وتعالى أعلم (خرف الطاء)

فالمندرة من فهامة هذه
الرسالة التي هي في
رياض الادب بأقلية
والصفح عن طولها وقصر
بلاغها بين يدي تلك
المواقف السجانية وليكون
محمولا على متن الحلم
كلامها الموضوع فقد علم
الله أنها صدرت من قلب
مكسور وفؤاد مصدوع
وذعن ضيف وليس
للكسير ضعفه عاصم ولا
نافع وراحلة فكر أمست
وهي عند سيرها الى غايات
المعاني ضالع
فسيروا على سيري فاني
ضعيفكم
وراحلتى بين الرواحل
ضالع
(هذا) وكتم تولد للملوك
في طريق الرمل من عقله
وكتم ذاق من قطاع الطريق
انكادا حتى ظن أنه لعدم
النصرة ليس له الى الاجتماع
وصله وكلما زعق عليه
غراب تألم لسهام البين
وفقد مصر التي هي نعم
السكنانة وأنشد وقد
تخبر في الرمل لفراق ذلك
التخت الذي أعز الله سلطانه
من ذعقة الغراب بعد
الملتقى
فأبقت مهرابها أحبابي
وفي طريق الرمل صرت
حائرا
مروعا من ذعقة الغراب

كالقرد فاذا قوى سكره قام وعربد كهيئة الأسد فاذا انتهى سكره وانقبض كما ينقبض الخنزير ثم
يطلب النوم والناس تشاءم بأقامته بالدور قيل لأنه كان سيبا لدخول ابليس الجنة وخروج آدم منها
والله على كل شيء قدير (حرف الظاء)

(ظبي) واحد الغزلان وهو ثلاثة أصناف الأول الآرام وهو ظباء الرمل ولونها رمادي وهي سمينة
العنق والثاني العقر ولونها أحمر هي قصيرة العنق والثالث الادم وهي طويلة العنق وتوصف
بحدة البصر وقيل ان الظبي يقضم الحنظل قضيا ويمضغه مضغا وماؤه يسيل من شدقيه وبرد الماء الملح
فيشرب الماء الاجاج ويغمس خرطوميه فيه كما تغمس الشاة لحبيها في الماء العذب رأى شيء أعجب من
حيوان يستعذب ملوحة البحر ويستحلى مرارة الحنظل (الخواصر) لسانه يجفف ويطلع للبراة
السليلة تزول سلاطنتها وبمره وجلده يحرقان ويسحقان ويجعلان في طعام الصبي يريد ذكاؤه
ويصير فصيحيا ذلعا حافظا (ظربان) دويبة فوق جرو السكلب منتنة الريح تزعم العرب ان من
صادها وفست في ثوبه لا تزول الرائحة منه حتى يبلى الثوب ويحكى من شؤمها أنها تأتي بيت الظبي
فتفسد فيه ثلاث مرات فتقتل مافيه وتأكله بعد ذلك

(حرف العين)

(بجل) حيوان معروف وهو ذكر البقر وسمى بذلك لاستعجال بني إسرائيل بعبادته والسبب في
ذلك أن موسى عليه الصلاة والسلام وقت الله له ثلاثين ليلة ثم أنما بعشر وكان فيهم شخص يسمى
موسى بن ظفر السامري في قلبه من حب عبادة البقر شيء فابتلى بني إسرائيل فقال اتقوني بحلي
قال فأتوه بجميع حلبيهم فصنع منه مجلا جسدا وألقى عليه قبضة من التراب الذي كان أحده من أثرفرس
جبريل عليه السلام فصار له خورا كما أخبر الله تعالى فمكفوا على عبادته من دون الله تعالى وكانوا
يأتون اليه ويرقصون حوله ويتواجدون فيخرج منه تصويت كهيئة الكلام فيتعجبون من ذلك
ويظنون أنه تكلم وإنما فعل باغواء ابليس لعنه الله حتى يطيغيهم (فائدة) نقل القرطبي عن سيدي
أبي بكر الطرطوشي رحمه الله أنه سئل عن قوم يجتمعون في مكان فيقرؤن من القرآن ثم تشدهم
الشعر فيرقصون ويغربون ثم يضرب لهم بعد ذلك بالدق والشبابة هل الحضور معهم حلال أم حرام
فقال مذهب الصوفية ان هذه بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذوا العجل فهذه
الحالة هي حالة عباد العجل وإنما كان النبي ﷺ مع أصحابه في جلوسهم كأنما على رؤسهم
الطير مع الوقار والسكينة فينبغي لولاة الأمر وفقهاء الاسلام أن يمنعوهم من الحضور في المساجد
وغيرها ولا يحمل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب
الشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى (عقرب) هو من الحشرات قال الجاحظ
أنها تلد من فيها مرتين وتحمل أولادها على ظهرها وهم كهيئة القمل كثير العدد وقال غيره اذا حملت
تسلط عليها أولادها فأكلوا بطنها وخرجوا كهيئة الذر ثم يكبرون ويعطوفون بالأرض ولها ثمانية أرجل
ومن عجيب أمرها أنها لا تضرب النائم الا اذا تحرك شيء منه والحنافس تأوى اليها وربما نسمت التنين
المظيم فقتلته (غريبة) وقال ذو النون المصري بينما أنا في بعض سيا حتى اذا مررت بشاطئ البحر مرأيت عقربا
أسود قد أقبل الى ان جاء الى شاطئ البحر فظننت أنه يشرب فتمت لا نظرها فاذا بضمد قد خرج من الماء
وأناه فحملته على ظهره وذهب به الى ذلك الجانب قال ذو النون فأنزرت بمنزري وعمت خلفه حتى
إذا صعد من ذلك الجانب صعدت وسرت وراءه فاذا زال حتى جاء الى شجرة فوجدت تحنها

واستقبل المملوك بعد ذلك بلاد الشام فيبس الحال وبش الاستقبال من الرحمن ما وصل بها الى مكان الا وجدته قد وضعت فيه

بقلوب كالاحجار فطاحت
عند ذلك الرأس
وأشد لسان الحال
من كل عاد كعاد في تجره
من فوق ذات عماد شادها
إرم
لا يجمعون على غير
الحرام إذا
تجمعوا كحباب الراح
وانتظمو
وانتهت العاية بالملوك
إلى انه شلح بقرب الكسوة
في الشتاء وانتظرت ملك
الموت وقد أمسيت لى
مهجة في النازغات
وخبرة
في المرسلات وفكرة
هل أتى
(هذا) والليل قد انطفأت
مصابيح أنواره وعسمس
حتى أيقنت بموت الصبح
وقلت لو كان في قيد الحياة
تنفس فذهب الملوك
وقد تزود عند قسم الغنيمة
بسمهم تخرج ولم يجد له
تعديلاً ولكنه صبر على
الآلم بعد ما كاد يدي من
الوهم ولم يلق له مجيراً لما
قوى ألمه وضعف منه
الحيل إلا أنه دخل تحت
ذيل الليل فوصل إلى
البادوقه وديومه لو تبدل
بالأمس ولم يسلم له في
وقعة الحرب غير الفرس
والنفس ولكنه أنشد

غلاماً نائماً من شدة السكر قد أقبل عليه تنين عظيم قال فاصقت العقرب برأس التنين ولسعته فقتلته
ثم رجعت إلى ظهر الضمعد فغير بها إلى الماء وسار بها إلى المسكان الذي جاءت منه قال ذو النون
فتعجب من ذلك وأنشد :

ياراقدا والجليل بحفظه • من كل سوء يكون في الظلم

كيف تنام العيون عن ملك • يأتيك منه فوائد النعم

ثم أيقظت الغلام وأخبرته بذلك قال فلما سمع ذلك قال أشهدك على أنى قد تبنت على هذه الخصلة ثم جربنا
ذلك التنين ورميناه في البحر وليس ذلك الغلام مسحا وساح إلى أن مات رحمة الله تعالى عليه وما أحسن ما
قال بعضهم

إذا لم يسألك الزمان لخارب • وباعد إذا لم تنتفع بالافارب

ولا تحقر كيد الضعف فربما • تموت الأفاعى من سموم العقارب

فقد هدم قدما عرش بلقيس هدم • وخرب فأر قبل ذا سد مأرب

إذا كان رأس المال عمرك فاحترز • عليه من النصيب في غيره واجب

فبين اختلاف الليل والصبح معرك • يكر علينا جيشه بالعجائب

(فائدة) إذا لدغ أحد فقرأ عليه هذه الكلمات وهى سلام على نوح فى العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد فى المرسلين من حاملات السم أجمعين لادابة بين السماء والأرض إلا ربي آخذ بناصيتهما
كذلك يجزى المحسنين إن ربي على صراط مستقيم نوح قال لكم من ذكرنى لا تندغوه
ان ربي بكل شئ عليم وصلى الله على سيدنا محمد الكريم • وقال بعض العلماء من قال عقدت
زبان العقرب ولسان الحية ويد السارق يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله أمن
من العقرب والحية والسارق وفى البخارى أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله
ماذا أقيمت من العقرب لدغنى البارحة فقال له النبي ﷺ أما أنك لو تلت إذا أمسيت أعوذ بكلمات
الله التامات من شر ما خلق لم تضرك وروى الترمذى أن من قال حين يرمى أعوذ بكلمات
التامات من شر ما خلق ثلاث مرات ثم قال سلام على نوح فى العالمين لم تضره الحية والعقرب
والسر فى ذكر نوح دون غيره هو أنه لما ركب فى السفينة سأله الحية والعقرب أن يحملها معه
فشرط عليهما أنهما لا يضران من ذكر اسمه بعد ذلك فشرط ذلك (الخواص) من بحر البيت
بزرنج أحمر وشحم بقر هربت منه العقارب ومن شرب مثقالين من حب الأترج أبرأه من
سهما ومن علق عليه شئ من ورق الزيتون برى أيضاً لوقته (عقق) طير ذو لونين طويل
الذنب قدر الحامة على شكل الغراب وجناحاه أكبر من جناحى الحمامة وهو لا يأوى إلا الأماكن
العالية وإذا باض جعل حول بيضه ورق الداب خوفاً عليه من الحفاش لا يفسده (الخواص)
دمه إذا جعل على فطن وألصق على موضع النصل والندوكه الفانية فى البدن أخديه (علق)
دود أحمر وأسود يكون بالماء يعلق بالخيل والادى إذا عاتت بك فرش عليها ماء وملحاً
وإذا عاتت بفرس فبخره بوبر الثعلب فإنها تنفصل من رائحة دخانه ومن خواصه
ان البيت فاذا تخربه هرب مافيه من البق والبعوض وإذا جفف وسحق وقلع الشعر وطلى به
مكانه منع نباته (عنقاء) اختلف فيها فقال بعضهم هو طائر عظيم الخلفة له وجه انسان وفيه
من كل حيوان لون وقال بعضهم هو طير غريب الشكل يبيض أيضاً كالجبال ويبعد فى طيرانه
وسمعت بذلك لانه كان فى عنقها طوق أبيض قال القزوينى انها تخطف الفيلة لعظمها وكبر
جثتها كما تخطف الحداة الفأر قال وكانت فى قديم الزمان بين الناس إلى أن خطفت

عروسا بجعلها فذهب أهلها إلى نبي ذلك الزمان فشكروا إليه فذبحا عليها فذهب إلى بعض الجزائر التي
خلف خط الاستواء وهي جزيرة لا يصل إليها أحد وجعل لها فيها ما تقتات به من السباع كالغزال
والسكر كند وغير ذلك وقال أصحاب التواريخ أن هذا الطير يعمر حتى قيل أنه يعيش إلى سنة وريتر وج إذا
مضى عليه خمسمائة (وحكى) الزمخشري في ربيع الأبرار أن الله تعالى خلق في زمن موسى عليه الصلاة
والسلام طيرا يقال له العنقاء له وجه كوجه الإنسان وأربعة أجنحة من كل جانب وخلق له أنثى مثله ثم
أرسل الله تعالى إلى موسى أني خلقت خلقا كهية الطير وجعلت رزقه الوحوش والطير التي حول بيت
المقدس قال فتناسلا وكثر نسلا توفي موسى عليه الصلاة والسلام انتقلت إلى بلاد العراق فلم تزل
تأكل الوحوش وتخطف الصبيان إلى أن تبا خالد بن سنان العبسي فشكروا له فدعا عليها فأنقطعت
وانقطع نسلا وانقرضت (عنكبوت) دويبة لها ثمانية أرجل وستة عيون وهي من الحيوان الذي صيده
الذباب وولده يخرج قريبا على النج من غير تعليم ولا تلقين ويخرج أولاده دردا صغيرا ثم ينحير
ويصير عنكبوتا وتكمل صورته (فائدة) قيل أن امرأة ولدت جارية ثم قالت الخادم لها أنتس
لنا نارا فخرج فوجد بالباب سائلا فقال له ما ولدت سيدك فقال بنتا فقال لا تموت حتى تبغى
بألف رجل ويتزوجها خادما ويكون ثمنها بالعنكبوت فقال الخادم وأنا أصبر لهذه حتى يحصل
منها ما يحصل فصبر حتى قامت أمها لتقصي بعض شئونها وعمد إلى البيت فشق بطها بسكين وهرب
قال لجارات أمها فوجدتها على تلك الحالة فدعت بمن يعالجها حتى شفيت فلما كبرت بعت قال ثم أها
سافرت وأنت مدينة على ساحل من سواحل البحر فأقامت هناك تبغى قال وأما الرجل فإنه صار من
التجار وقدم لتلك المدينة معه مال كثير فقال لامرأة عجوز هناك أخطي لي امرأة حسنة أتزوج
بها قال فوصفتها له وفات ليس هنا أحسن منها ولستكنها تبغى فقال للعجوز انتني بها قال فذهبت
وأخبرتها بالقصة فقالت لها حبا وكرامة فاني قد نبت عن البغى فنزوج الرجل بها وأحبها أحب أشد بدأ
وأقام معها أياما وكان يود أن يراها متجدة فلم يمكنه ذلك حتى إذا كان في بعض الأيام خرج على
عادته لقضاء أشغاله ودخلت هي الحمام وعرضت له حاجبة فرجع إلى الدار وصعد إلى قصرها فلم
يرأها فسأل عنها ففيل له هي في الحمام قد دخل عليها فرأها متجدة ورأى في بطنها أثرا كالحياطة فقال
ما هذا قالت له لا أعلم إلا أن أمي أخبرتني أنه كان لنا خادم وأنه يوم ولدني غافل أمي وشق بطني
بسكين وهرب وأنها حين رأتني كذلك دعت بعض الأطباء فخط بطني وعالجني حتى اندمل
جرحي وشفيت وبقي هذا لآخر فقال لها أنا ذلك الخادم وحكى لها السبب وأن ذلك السائل أخبرها أنها
تموت بالعنكبوت ثم أنه أهتم بأمرها وجمع مهندسي البلدة التي هم فيها وسألهم أن يبنوا له بناء ولا ينسج
عليه العنكبوت فقالوا كل بناء ينسج عليه إلا أن يكون البلور لنومته لا ينسج عليه فأمر أن يصنعوا
لها قصرا من البلور وبذل لهم ما أرادوا فعملوه وفرشه وأمرها أن تقيم فيه ولا تخرج منه خوفا عنيها
من العنكبوت قال فبينما هو ذات يوم اذ رأى عنكبوتا قد نسج في ذلك القصر فقام إليه فرماه وقال لها
هذا الذي يكون منك منه قال فدأسته بأمامها وقالت كلمته رنة هذا الذي يتلنى فقد خسته فتعلق
بطرف أقدامها من مائه شيء فعمل بها حتى ورمت ساقها ثم وصل الورم إلى ثلبها فقتلها فأفاده نصره
ولا صرحه شيئا قال الله تعالى أيتها نكروا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة (فائدة)
نسج العنكبوت على ثلاثة مواضع على غار النبي ^{عليه السلام} وعلى غار عبد الله بن أنيس لما بعثه النبي ^{عليه السلام}
لخالد الهذلي فقتله وحمل رأسه ودخل به في غار خوفا من أهله ونسج على عورة زيد بن الحسين
ابن هلي بن أبي طالب رعى الله عنهم لما صلب عربا بنا وقيل أنها نسجت مرتين على داود حين كان

الله أو أدهو الرحمن فكُتِبَ بِاسْمِ اللَّهِ (١٢٠) الرحمن ثم نزلت سورة التل وفيها أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن

الرحيم فكُتِبَها (وروى)
أن فصل الخطاب الذي
أعطيه داود عليه السلام
أما بعد (وروى) أن
أول من قالها كعب بن
لؤي وهو أول من سمي
يوم الجمعة (وعن) جابر
ابن عبد الله عن النبي ﷺ
أنه قال إذا كتب أحدكم
كتاباً فليتر به فان التراب
مبارك وهو أنجح
(وروى) عنه عليه الصلاة
والسلام أنه كتب كتابين
إلى قريتين فاترب أحدهما
ولم يترب الآخر فأسلست
القرية التي أترب كتابها
(وقال الحسن بن وهب)
كانت رئيسك مما
يستوجب وكان
صديقك بما تكاتب به
حيبك فان غزل المودة
أرق من غزل الصباية
(ورأيت) في تذكرة
الوداعي أن القاضي
تاج الدين ابن بنت الأعز
كان إذا كتب كتاباً بدأ
في ترسله بالبسملة لتم
بركتها سائر الكتاب
ورمله ويخزن ذلك الرمل
ويحترق عليه (وعن عبد
الله بن عباس رضي الله
عنهما) في قوله تعالى أني
أني إلى كتاب كريم قال
مختم ولفظ الكتاب
إذا كسر ختمه والعنوان
فيه خمس لغات أفصحها
عزلان وجمعه صاوين

جالوت يطلبه (الخواص) نسجها أن وضع على الجراح الطرية يقطع دمها ويجلو الفضة إذا
دسكت به والذي يوجد من نسجها في بيت الخلا ينفع المحموم إذا تبخر به (ابن عرس) حيوان
معروف وهو بأرض مصر كثير ويسمى العرسة وهو عدو للفار وعنده الحيل قيل أنه عدا خلف
فار فصعد منه على شجرة فصعد خلفه وأمر أناء أن تقف تحت الشجرة ثم قطع الغصن الذي كان
عليه الفار فسقط فأخذته أناءه وما يحكي عنه أنه يحب الذهب فيسرقه ويبلد عليه (عجيبة)
قيل أن رجلاً صاد فرخاً من أولاده وحبيه تحت طاسة فجاء أبوه فوجده فذهب وأتى بدينار فوضعه
فلم يقله ثم ذهب وأتى بآخر وما زال كذلك حتى أتى بخمسة دنانير فلم يقله ثم أتى بخمرة فلم يقله
فأراد ابن عرس أن يأخذ ما برطله به فلما علم الرجل ذلك فهم أنه لم يبق عنده شيء فأفنته له
(حرف الغين)

(غراب) وكنيته حاتم وله كنى غير ذلك وهو أنواع كثيرة منها الأكل وغراب الزرع والازرق
وهذا النوع يحكي جميع ما سمعه والعرب تتفاهل بصياح الغراب فتقول إذا صاح مرتين فشر وإذا صاح
ثلاثة غير وهو كالإنسان عند الجماع وفي طبعه الاستتار عن الناس عند مجامعته والآن في تبيض ثلاثاً أو
أربعاً أو خمساً وتحضن ذلك والاب يسمى في طعمتها إلى أن تفرخ فإذا فرخت خرجت أفرأخها
فبيحة المنظر فتفرق منها وتتركها وتغيب فيرسل الله لها البعوض فتغذي به ثم لا تزال تتعاهد لها
حتى ينبت لها الريش فيأتيها ومنه قول الحريري

يا رازق الغراب في عشه وجابر العظم الكسير المبيض

ومن طبعه أنه لا يتماطى الصيد بل أن وجد رمة أكل منها ويقم من الأرض ما وجد ويسمى بالفاسق
لأنه لما أرسله نوح عليه السلام ليكشف عن الماء فوجد في طريقه رمة فسقط وترك ما أرسل
إليه يسمى بالبين لأنه إذا رحل العرب من مكان نزل فيه وزعق في أترم ومن الغرائب أن بين
الغراب وبين الذئب لغة وذلك أنه إذا رأى الذئب يقر بطن شاة سقط وأكل منها معه والذئب
لا يضره (الخواص) إذا غمس الغراب في الخل ثم جفف وسحق ريشه وطلى به الشعر سوده
وإذا علق منقاره على إنسان زالت عنه العين وزيل الغراب الأبقع ينفع الخواثيق والخنازير طلاء
وان صر في خرقة على من به السعال زال (غرغر) دجاج بني إسرائيل يقال أن فرقة من بني
إسرائيل كانت بتهامة فطغت وبغت وتجهرت وكفرت فماتهم الله تعالى بأن جعل رجلاًهم القردة
وكلابهم الأسود وعينهم الأراك وجوزهم المقل ودجاجهم الفرغر وهو دجاج الحبشة فلا ينفع له
رائحته الكريهة وهذا مشاهد في زماننا هذا الآن على ما نقل والله سبحانه وتعالى أعلم
(حرف الفاء)

(فاخته) طير أغبر من ذوات الاطواق بقدر الحمام لها حسن الصوت يحكي أن الحيات تهرب
من صوتها وفي طبعها الانس فن أجل ذلك تتخذ بيتهما في البيوت وهي من الحيوان الذي يعمرو قد
ظهر منها ما عاش خمساً وعشرين سنة (الخواص) دمها ينفع من الآثار في العين من ضربة أو
قرحة إذا فطر فيها (فارة) وكنيتها أم خراب وغير ذلك وتسمى بالفويسقة وذلك أن النبي
ﷺ انتبه ليلة فوجدها قد جذبت الفتيلة وأحرقت طرف سجاده فقتلها وأمر بقتلها وهي التي
قطعت جبل سفينة نوح وأذاها لا يكاد ينحصر ومنه أنها تأتي إلى إناء الزيت فتشرب منه فإذا
نقص صارت تشرب بذنبيها فإذا لم تصل إليه ذهبت وأتت في فيها بماء وأفرغته فيه حتى يعلوها الزيت
فتشربه وربما وضعت فيه حجراً فكسرتة ويقال أنها من بقايا المسوخين الذين كانوا يهودا ومن

رطلان وعلوان والعنوان الأثر

أراد أن يعلم ذلك فليضع لها بن نافذة في اثناء فان لم تشربه فهي منهم (الخواص) عينه تشد على الماشي يسهل تعبها وإذا بخر البيت يزيل الذئب أو الكلب ذهب منه العار (فرس البحر) حيوان غليظ أفطس الوجه ناصيته كالفرس ورجلاه كالبقرة وذنبه قصير يشبه ذنب الخنزير وجلده يوجد بالنيل ووجهه أوسع من وجه الفرس تصعد البروى الزرع وربما قتل الإنسان وغير (فهد) حيوان شرس الأخلاق قال أرسطو هو متولد من الأسد والفرد في طبيعته مشابهة بطبع الكلب ونومه ثقيل وفي طبيعته الخوف على اثناء وقيل أول من صاده كليب بن وائل وأول من حمله على الخيل يزيد بن معاوية وأكثر من اشتهر باللعب به أبو مسلم الخراساني (قيل) حيوان يوجد بأرض الهند وكنيته أبو الحجاج والأثني أم سهل وهو ينزوع على اثناء إذا بلغ من العمر خمس سنين وتحمل اثناء ستين ثم تضع ولا يقربها الذكر في مدة حملها ولا بعده بثلاث سنين ولا يلقح إلا ببلاده وإذا أردت الوضع دخلت النهر لأن رجليها لا ينشيان فتخاف عليه والذكر يحرسها خوفا على ولده من الحيلت فانها تأكله وهو عند شدة غلته كالجمل ويهيج في زمن الربيع وزعم أهل الهند أن لسانه مقلوب ولولا ذلك لكان يتكلم لشدة ذكائه وقيل إن نديه في صدره كالإنسان وهو أضخم الحيوان وأعظمه جرمًا وما ظنك بخلق ربما كان نابه أكثر من ثمانية سنين وهو مع ذلك أملح وأظرف من كل نحيف الجسم رشيق وربما مر الفيل مع عظم بدنه خلف القاعدة فلا يشعر برجله ولا يحس بمروره خلفه همهسه واحتمال بعض جسده لبعض وأهل الهند يزعمون أن أنياب الفيل قرناء بخرجان مستطنين حتى يخرقان وخرطوم الفيل أنفه ويده وبه يتناول الطعام إلى جوفه وبه يقاقل وبه يصيح وصياحه ليس في مقدار جرمه وقيل إن الفيل جيد السباحة وإذا سبح رفع خرطوميه كما يغيب الجاموس جميع بدنه الامتخريه ويقوم خرطوميه مقام عنقه والخرق الذي في خرطوميه لا ينفذ وإنما هو وعاء إذا ملأه من طعام أو ماء وأولجه في فيه لأنه قصير العنق لا ينال ماء ولا مرعى وأهل الهند تجعله في القتال وهو أيضاً يقاقل مع جنسه فن غلب دخلوا تحت أمره وقيل جعل الله في طبع الفيل الحرب من السنور (حكى) عن هرون مولى الأزدي أنه خبا معه هرا ومضى بسيف إلى الفيل فلما دنا منه رمى بالهر في وجهه فأدبر هاربا وكبر المسلمون وظنوا أنه هرب منه قال أبو الشعمري

يا قوم اني رأيت الفيل بعدكم تبارك الله لي في رؤية الفيل

رأيت يمتا له شيء يحركه فكادت أقبل شيئا في السراويل

وقيل إذا اغتم الفيل لم يكن لسواده من الألهرب بانفسهم ويتركونه ومن عجب أمره أن سوطه الذي به يحث ويضرب بحجن جديد أحد طرفيه في جبهته والاخر في يندركه فإذا أراد شيئا غمز به في لحيه وأول شيء يؤدبون به الفيل يعطونه السجود للملك (قيل) خرج كسرى أبرويز لبعض الاعياد وقد صفوا له ألف فيل وأحدق به ثلاثون ألف فارس فلما رآه الفيلة سجدت له فارفعت رؤوسها حتى جذبت بالحاجن وراضتها الفيلون ونزعهم أهل الهند أن جبهة الفيل تمرق كل عام عرقا غليظا سائلا أطيب من رائحة المسك ولا يعرض ذلك العرق إلا في بلادها خاصة وإن عظام الفيل كلها عاج إلا أن جوهر نابه أكرم وأثمن ولولا شرف العاج وقدره لما خفر الاحنف بن قيس على أهل البكوفة في قوله نحن أكثر منكم عاجا وساجا وديباجا وخراجا وقيل إن الفيلة لا تنسأ في غير بلادها (فائدة) من قرأ سورة الفيل ألف مرة في كل يوم عشرة أيام متوالية ثم جالس على ماء جار وقال اللهم أنت الحاضر المحيط بمكنونات الضمائر اللهم عز الظالم

(وقال فيه وأجاد إلى الغاية) (١٢٢) نيام ذو طرف كحيل إذا بكى تبسم نغرا الخط من دعة عجا وقدراج مشقوق

اللائح متى جرى
بشر الدوى المعسول
أبدى إلى العذاب

(وقلت من قصيدة رائية)
له يراع سعيد في نقابه
ان خطا خطا أطاعته

المقادير
بحر وببحر العلوم إذا
جرى يرى منه تحرير

وتحبير
غصن عليه طور العلم
ها كفة

جانس النور من أوراغه
النور
وأشرف بده البيضاء غره

له إلى الرزق فوق الطرس
تيسير
بل أسمر عينه السوداء

فلمظنا
وهذب اجفانها تلك
التشاعير

أوسهم علم باطراف
السطور غدا
مرشاه له في الفند

تأخير
كذا حبابه سودا عيون
فان

دانت أياديه فهي الاعين
الحور
(وبعجني قول الشيخ

شمس الدين المزي في
الدواة
أنادواة يضحك الجود

من
بكبراعى جل من قد براه
دلوأ على مثلى من شفه

وقل للناصر وأنت المطاع العالم اللهم ان فلانا ظلمي وأسأني ولا يشهد بذلك غيرك أنت مالكة
فأهلكه اللهم سرير سربال الموان وقصه فيص الردى اللهم اقصفه ست مرات اللهم اخفضه
مرتين فأخذه الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق فان الله يستجيب له ما لم يمكن ظالما
(الخواص) جلده إذا نحر به بيت هرب بقه وإذا سقى انسان من وسخ أذنه نام نومة طوبلة
وإذا علق من نابه شئ على شجرة لم تثمر وإذا عمل من جلده ترس يكون أصاب من كل ترس
(حرف الفاف)

(فانم) دوية تشبه السحاب الا أنه أبرد منه مزاجا وهو أبيض بفق وجلده أعز قيمة من
السحاب (فانود) طير يكون بساحل البحر يبيض في الرمل ويحضر بيضه سبعة أيام ثم يخرج
أفراخه بعد ذلك فيزقها بعد سبعة أيام ويقال ما علك الله البحر في هيجانه عن يفيض على الساحل
الا اكرا ما له لأنه يقال انه يبروالديه (خواصه) انه يقيم المقعد ويحمل البلاغم المزمنة وينفع
الأمراض الباردة وأوجاع الاعصاب (فرد) حيوان معروف وكنيته أبو خالد وغير ذلك
وهو قبيح المنظر مليح الذكاء سريع الفهم يتعلم الصنائع قيل انه أهدى للترك كل فرد خياط وآخر صانع
وأهل اليمن يعلوه القردة البيع والجلوس في الدكاكين حتى قيل انه يخرز النعل وبصر القرطاس
وهو ذو غيره وعنده لواط حتى قيل انه يعدو خلف المليح من شدة المحبة والتفت ابن الروي
يوما إلى أبي الحسن الاخفش وهو يحاكي مشية الفرد فقال

هنيئا يا أبا الحسن المقدي بلغت من الفضائل كل غاية
شركت الفرد في قبح وسخف وما قصرت عنه في الحسابة

(قنفذ) بالذال المعجمة وكنيته أبو سفيان ومن عجيب أمره أنه يصمد الكرم فيرى القنفذ ثم
ينزل فيأكل منه ما أطاق فان كان له أفراخ تمرغ في الباقي فيتملك بدوكه فيذهب به إلى أولاده وهو
مولع بأكل الإفاعى فإذا لدغته لا يؤثر فيه سمها لدفع ذلك بشوكه وإذا تأذى منها ذهب فأكل
السعر يرى فيزول أذاها وهو من الحيوان الذي يفسد مباطنة كالرجل وله خمسة أرجل

(حرف الكاف)

(كر كندى) حيوان يوجد ببلاد الهند والتوبة وهو دون الجاموس وله قرن واحد عظيم لا يستطيع
رفع رأسه منه لثقله وهو مصمت قوى يقاقل به القيل فيقبله ولا تعمل ناباه شيئا معه وعرض
قرنه شبران وليس بطويل جدا وهو محد الرأس شديد الملاسة وإذا نشر قرنه ظهرت
في معاطفه صور عجيبة كالطواويس والفزلان وأنواع الطير والشجر وبني آدم ولذلك يتخذ
منه صفائح الاسرة والمناطق للولوك ويتغالون في نعمها بحيث تبلغ المنطقة أربعة آلاف
أو أكثر والآن تحمل ثلاث سنين ويخرج ولدها فابت الاسنان والقرون قوى الحافر
ويقال انها إذا قامت الوضع أخرج الولد رأسه من بطنها وصار يري أطراف الشجر فإذا شيع أدخل
رأسه في بطن أمه ويزعم أهل الهند انه إذا كان ببلادهم يدع فيها من الحيوان شيئا حتى يكون بينها وبينه
مائة فرسخ من جميع الجهات هيبة له وهو بامته ويسمى الحمار الهندى وهو شديد المداوة للانسان
ينبمه إذا سمع صوته فيقتله ولا يأكل منه شيئا (كروان) طير معروف لا ينام غالب الليل خصوصا
في القمر وعنده دكا قيل انه تسلكم بجميع ما يبصره ولا يحتمل المغابنة (كركي) طير محبوب
للولوك وله مشق ومصيف فشتاء بأرض مصر ومصيفه بأرض العراق وهو من الحيوان الرئيس
قيل انه إذا نزل بمكان اجتمع حلقه ونام وقام عليه واحد بحرسه وهو يصوت تصويتا لطيفا حتى

داه من الفقر فاني دواه وقلت فيما مكتب على دواة فولاذ كساة الفضل دواتي ولها

سهم يراعى أهله نفاذ وأسير الخط لديها فاصر لانها على الحى قولاً (١٢٣) (قلت) ويتعين بعد

بفهم أنه يقظان فاذا تمت نوبته أيقظ غيره لنوبته قال القزويني وإذا مشى وطى الأرض
باحدى رجله وبالأخرى قليلاً خوفاً من أن يحس به وإذا طار سار سطوراً يقدمه واحد كهيئة
الدليل ثم تليه البقية (كاتب) معروف وهو نوعان أهلى وسلوق وهذان النوعان سواء إلا أن
أتى السلوق أسرع في التعليم من ذكره وهذا الحيوان حلیم وعنده رياضة وفي طبعه أكرام الاجلاء
من الناس (حكى) أن رجلاً عزم جماعة فتخلف شخص منهم في منزله ودخل على زوجة صاحب
المنزل فضاهاها فوثب الكلب عليهما فقتلها فرجع صاحب المنزل فوجدها قتيلتين فأشدد يقول
وما زال يرعى ذمتي وبحوطي ويحفظ عهدي والخليل يحون
فواجباً للخل يهتك حرمتي وواجباً للكلب كيف يصون

(وحكى) أبو عبيدة قال خرج رجل إلى الجبلاته ومعه أخوه وجاره لينظروا إلى الناس فتبعه
كلب له فضر به ورماه بحجر فلم ينته ولم يرجع فلما قد ربح الكلب بين يديه لجاء عدوله في
طلبه فلما رآه خاف على نفسه فاذا بث هناك قرية القمر فنزل فيها وأمر أخاه وجاره أن يهتلا عليه
التراب ثم ذهب أخوه وجاره إلى سبيلهما وصار الكلب ينبح حوله فلما انصرف العدو أتاه الكلب
فازال يبحث في التراب إلى أن كشفه عن رأسه فتنفس الرجل ومربه أناس فقتلوه وردوه إلى
أهله فلما مات ذلك الكلب عيل له قبراً ودفنه فيه وجعل عليه قبة وسمى ذلك قبر الكلب وفي
ذلك قيل

تفرق عنه جاره وشقيقه وما حاد عنه كلبه وهو ضاربه

(ومن ذلك) ما حكى أن رجلاً قتل ودفن وكان معه كلب فصار يأتي كل يوم إلى موضع الذي
دفن فيه وينبح وينش ويتعلق برجل هناك فقال الناس إن لهذا الكلب شأنًا فكشفوا عن
ذلك وحفروا ذلك الموضع فوجدوا قتيلًا فقبضوا على ذلك الرجل الذي ينبح عليه الكلب
وضربوه فأقر بقتله فقتل وهو من الحيوان الذي يعرف الحسنة وقيل إن الأنثى تحيض في
كل شهر سبعة أيام وأكثر ما تضع اثنا عشر جريراً وذلك في النادر والغالب خمسة أو ستة وربما
ولدت واحداً يعيش الكلب في الغالب عشرين ورطباً بلغ عشرين سنة ووصف للمتوكل
كلب بأرمينية يقتل الأسد فأسل من جاء به إليه فجرح أسداً وأطلقه عليه فتهاشما وتواثبا
حتى وقعا ميتين وقيل كلب الصياد يشبه به الفقير الجاور للفقير لأنه يرى من نعمته وبؤس
نفسه ما يفتت كبده وقيل لرجل ما بال الكلب يرفع رجله إذا قال يخاف أن يلوث ذراعيه
قيل أو للكلب ذراعان قال هو يتوهم ذلك (فائدة) حكى أن الإمام أحمد بن حنبل رضى الله
عنه سمع شخصاً من وراء النهر يروى أحاديث مائة فصار إليه ودخل عليه فوجده يطعم
كلباً وهو مشتغل به قال الإمام أحمد فأخذت في نفسي وأضرعت أن أرجع إذا لم يلتفت الرجل
إلى ثم قال حدثني أبو الزناد عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من قطع رجلاً
من أرنجاء قطع الله رجاءه يوم القيامة فلم يبلغ الجنة وإن أرضنا هذه ليست بأرض كلاب وقد قصدني
هذا الكلب نخسيت أن أقطع رجاءه قلل فقال الإمام أحمد رحمه الله هذا الحديث يكفى
ثم رجع قافلاً إلى أهله (فائدة أخرى) قال الترمذي لما أبط الله تعالى آدم إلى الأرض
سلط عليه إبليس السباع وكان أشدها الكلب قال فنزل عليه جبريل عليه السلام وأمره أن
يضع عليه ففعل وإطمأن إليه وألفه وصار يحرسه وبقيت الألفة فيه لأولاده إلى يوم
القيامة وقيل إن أول من اتخذ الكلب بعد آدم نوح عليهما الصلاة والسلام

وصف اقلام المنشئين
والدواة وصف السكين
فانهم أنشأوا في وصف
السيف والقلم وما ألوا
بها وهي أحق بذلك من
غيرها لقربها من القلم
وقد تقدم أن أباطاهر كال
الدين اسمعيل بن عبد
الرزاق الاصفهاني انفرد
برسالة القوس والشيخ
جمال الدين بن نباته انفرد
برسالة السيف والقلم وقد
انفردت برسالة السكين
(وهي) يقبل الأرض
التي قامت حدود مكارمها
وقطعت عنا مكروه
الفقر بمنسون عزائمها
ويبنى وصول السكين
التي قطع بها اوصال الجفا
واضافها إلى الادوية
لغسل بها البرء والشفا
وتالله ما غابت الا بلفظ
الاقلام من نعمها إلى
الحفا ذرقاه وكما شاهدت
منها البيض الوان خرساء
ومن العجائب أن لها اسناناً
لكل عنوان ما شاهدتها
موسى الاسجد في محراب
النصاب وذل بعدما خضعت
له الرؤس والرقاب كم
أيقظت طرف القلم بعد
ما خطو على الحقيقة ما روى
مثلها قط وكما وجد بها
الصاحب في المضائق تقفا
وحكم بصدق عجبها فاعلمنا
ما ضيه العزم قاطعة السن
فيها حدة النياب من

وجبين لانها بالناب والنصاب معلقة من الطرفين أنمله صبح تعصمت يسواد الدجى واسان برق امتد في هواه الليل فتنسك

أن السيف الرمح يرمح بغيره
غير الجدر والممن أجنب
تدخل في مضائق
لسر لسيف قط فيها مدخل
وكيف نفعله توجزه
والرمح في تعقيده يطول
أن هجمت بحفنها كانت
أقصى من الطيف وكملها
من عاصه جارت بها الحد
على السيف نفس حلاوة
المسالى فلا يظهر لطوله
طائل وتغنى عن آلة الحرب
بايقاع ضربها الداخل
أن مرت بشكلها المحلى
تركت المعادن عاطلة ولم
يسمع للحديد في هذه
الواقعة بجادله شهد الرمح
بعائلته أنها أقرب للصواب
وحكم بصحة ذلك قبل أن
يتكامل لها النصاب ما طال
في رأس القلم شعرة
الاسرحت بها إحسان ولا
طالعت كتابا إلا أزال
غلطه بالكشط من
رأس اللسان تعقد عليها
الخصاير لاهبا عدة وعدة
وناله ما وقعت في قبضة إلا
أطاعت لسانها وكلمت بحده
أن أدخلت إلى القرايب
كانت قد سهقت على الدخول
أو أبرزت من غيبه كان
على طلعتها الهلالية قبول
نظرف بأشعتها الباهرة
عين الشمس وبأفانيتها
الحد حافظت الاقلام على
مواطبة الخس وكملها

وذلك لأن قومه كانوا يعمدون بالليل فيفسدون ما صنع في السفينة بالنهار فأمره الله أن يتخذ كلبا حارسا
ففعّل قال فكان الكلب إذا أتاه مفسد قام عليه فينقظ نوح عليه الصلاة والسلام فيدفعه (فائدة
أخرى) قيل كان كلب أهل الكهف أسمر واسمه قطمير وقيل أصفر وقيل خلنجي اللون وليس في
الحيوان ما يدخل الجنة إلا هو وكبش اسماعيل وناقة صالح وحمار العزيز وبراق النبي ﷺ
(فائدة أخرى) إذا نبح عليكم كلب وخفت منه فافروا يا معاشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا
من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان وقيل بعد ذلك لا إله إلا الله فانك تكفاه
(حرف اللام)

(البلخ) طير معروف قيل أنه من طيور الفواخت ويأتي إلى أرض مصر في أيام الشتاء فيأكل
ما قسم الله له من الرزق ويأكل منه له فيه وذك ثم يرحل إلى بلاده
(حرف الميم)

(مالك الحزين) طير يوجد بالضحاح غذاؤه السمك وسمى بذلك لأنه قيل أنه لا يشرب حتى
يروى خوفا من أن ينقص الماء وإذا نشف الضحاح حزن لأنه لا يستطيع العوم وظفيرة ذؤبيرة
بأرض فارس معروفة عندهم يقال إن غذاؤه التراب فإذا أكلت لا تشبع خوفا من أن يفرغ
(حرف الذون)

(نمل) قال عليه الصلاة والسلام ألا تنظرون إلى صغير من خلق الله كيف أحكم خلقه وأتقن
تركيبه وخلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر أنظروا إلى النملة في صغر جثتها وإطاقة هيئتها
لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفسركيف دبت على الأرض وسعت في مناكبها وطلبت
رزقها تنقل الحبة إلى جحرها تجمع في حرها لبردها في وردها لصدرها لا يغفل عنها المنان ولا يجرمها
الديان ولو فكرت في مجارى أكلها في علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في رأس
من عينها وأذنها لقضيت من خلقها عجبا وللقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي أقامها على قوائمها
جربناها على دعائها لم يشرك في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر لا إله إلا هو ولا معبود سواه
وقيل إذا خافت على حبيها أن يمغن أخرجه إلى ظهر الأرض ليحجف وقيل أنها تخلق الحبة نصفين
خوفا من أن تنبت فتفسد إلا الكزبرة فانها تنقلها أربعا لأنها من دون الحب ينبت نصفها وليس كل
أرباب الفلاحة يعرف هذا فسبحان من ألهمها ذلك وقيل أنها تشم رائحة الشيء من بعيد ولو وضعته
على أنفك لم تجد له رائحة وإذا عجزت عن حل شيء استعانت برفقته فيحملونه جميعا إلى باب جحرها
وقيل إذا انفتح باب قربة النمل فجعلت فيه زرنيجا أو كبريتا صجرتها والله أعلم (نمل) حيوان ليس
له نظرف العواقب وله معرفة بفضول السنة وأوقاتها وأوقات المطر وفي طبعه الطاعة لأميره والافتقار
له ومن شأنه في تدبير معاشه أنه يبيت في بيت من الشمع شيكلا مسدسا لا يوجد فيه اختلاف كالقطعة
الواحدة وإذا طار ارتفع في الهواء وحط على الأماكن النظيفة وأكل نوار الزهر والأشياء الحلوة
وشرب من الماء الصافي وأني فاخرج ذلك فأول ما يخرج الشمع ليكون كالوعاء ثم العسل وقيل أنه
يقسم الأعمال فبعضه يعمل البيوت وبعضه يعمل الشمع وبعضه يعمل العسل وفي طبعه النظافة
فيخمل رجميعه خارج الخلية ومأمات منه أخرجه ورماء وعنده الطرب فيحب الأصوات اللذيذة وله
آفات نقطه كالظلة والقيم والريح والمطر والدخان والنار وكذلك أنؤمن له آفات نقطه منها ظلة
الغفلة وغيم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام ونار الهوى (فائدة) قيل مرض شخص فقال
اتنوّى أم وعمل فأتوه بذلك غلطا الجميع وشربه فشقى • وروى أن شخصا شكى للنبي ﷺ بطن

وقال له جددت رسالتك ياذا القدرين

فان جذبت الى مقارمتها
كانت لك يدعقد وصله
السكين منك العظيم وصار
عليك قطع وانبت امرك
الى ذا الحد وهل تعاند
السكين صورة ليس لها
من تركيب النظم الاماحلت
ظهورها أو الحوايا أو ما
اختلط بعظام ولو لمحا
الفاضل تحقق قوله ان
عاطر سكينه كل أو أدركها
ان نباته ما أقر برسالة
السيف وقل وقال لقم
رسالته اطلق لسانك
بشكر مواليك وأخلص
الطاعة لباريك ولم يقصد
المملوك الايجاز في رسالة
السكين ونظمها الا لتكون
مختصرة لجمها لازالة
صدقات مديها تنحف
بما يذبح بحر فقرى ونأى
في كل وقت بما يبرى
من داء الاحتياج ويبرى
(قلت وعلى ما وقع من
الغريب في رسالة السكين)
يتعين أن توردها وقع من
غريب النظم في السيف
فان الشيخ جمال الدين
ابن نباتة ذكر من نثره
في رسالة السيف بدائع
ولكنها مشهورة لتتقيد
الناس عنها والاقتباس
منها (قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه) لعمر بن
معد يكرب كيف تقول
في الدرع قال أخوك وربما

أخيه فأمره بشرب العسل فشربه ثم جاء ثانيا فأمره بشربه ثم جاء في الثالثة فقال يا رسول الله ان بطنه
لم يزل فقال رسول الله ﷺ صدق الله وكذب بطن أخيك أسفه عسلا فسقاء الثالثة فشفي
(نادرة) قيل ان بعضهم حضر مجلس المنصور فقال بعض الحاضرين المراد من قوله تعالى يخرج
من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس أهل البيت فانهم النحل والشراب القرآن فقال
له بعض من حضره من اللطفاء جعل الله طعامك وشرابك ما يخرج من بطون بني هاشم فضحك
الحاضرون عليه وأنبته (الجواص) إذا خلط العسل الخالص بمسك خالص واكتحل به
نفع من نزول الماء في العين والتاطح به يقتل القمل ولينه علاج لعضة الكلب والمطبوخ منه
نافع للمسموم (نسر) هو سيد الطيور ويعمر طويلا قيل انه يعيش الف سنة وله قوة على
الطيران حتى قيل انه يقطع من المشرق إلى المغرب في يوم وجهته عظيمة حتى قيل انه يحمل
أولاد الفيلة وله قوة حاسة الشم حتى قيل انه يشم رائحة الجيفة من مسيرة أربعة فراسخ وإذا
سقط على جيفة تباعدت عنها الطيور هيبة له حتى يفرغ من الأكل وعنده شره قيل انه يأكل
حتى يضعف عن الحركة بحيث ان احضف الناس لو أراد مساهة في تلك الحالة أمسكه وإذا
باض ذهب وآتى بوري الدلب فجعله في عشه خوفا من الخفاش أن يفسد بيضه وهو لا يحضن البيض
وانما يبيض في الاماكن العالية ويبقيه في الشمس فتكون حرارتها له بمنزلة الحضان ومن طبعه أنه لو
شم الطيب مات وعنده الحزن على فراقه الفه حتى قيل انه ليوت كندا ويقال للأنثى منه أم تشمم وفي
الحديث أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد لكل شيء سيد فسيد البشر آدم وسيد ولد آدم
أنت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الطيور النسر وسيد الشهور
رمضان وسيد الأيام الجمعة وسيد الكلام العربي وسيد القرآن وسيد القرآن سورة البقرة
(الخواص) إذا أخذ قلب النسر وجعل في جلد ذئب وعلق على شخص كان مهايا عند الناس
مقضى الحاجة وإذا عمر على المرأة الوضع جعل تحتها من ريشه يسهل وضعا (نعام) يذكر
وبؤث وتسمى الأنثى بأم البيض والذكر بالظليم ومن عجيب أمرها أنها تبيض بيضا طولا مساوية
القدر وتجعلها أثلاثا ثلثا للحضن وثلاثا تأكله في حضنها وثلاثا تكسره وتفتحه فيتعفن ويدود فيكون
منه غذاء أولادها وعندها الحق يقال انها تخرج من حضنها فتجد بيض غيرها فتحضنه وترك بيض
نفسها (فائدة) روى كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى لما خلق القمح وأنزله على آدم
كان على قدر بيض النعام وقال له هذا رزقك ورزق أولادك قم فاحرث وازرع قال ولم يزل الحب على
ذلك مدة ثم نزل الى بيض الدجاجة ثم الحمامة ثم النبق وكان في زمن العزيز على قدر الحص و قيل
كل حيوان إذا كسرت رجله مشى بالآخرى إلا النعام فانه يترك الى أن يموت وخلق الله تعالى له قوة
الشم البليغ حتى قيل انه يشم رائحة القناس من مسيرة نصف ميل وهي لا تشرب الماء كالضب ويقال
ان للقناس إذا أدركها أدخلت رأسها في شيء اما شعب أو حجر تظن انها قد استترت منه ولها معدة
قوية تقطع الحديد والحوان والجز وفي طبعها الأذى يقال انها تحطف الخلق من أذن الصغير وقيل
ان الذئب لا يتعرض لبيض النعام وأفراجه مادام الابوان حاضرين لانهما إذا رآياه ركضه الذكر
لأنه أن يسلمه الى الأنثى فتركضه الى أن تسلمه الى الذكر ولا يزالان به حتى يقتلاه أو يعجزهما هربا
وقيل أشد ما يكون عدوها إذا استقبلت الريح وتقول العرب صنفان من الحيوان أصم لا يسمان
النعام والإفاعي وسأل أبو عمرو الشيباني بعض العرب عن الظليم هل يسمع فقال يعرف بعينه وأنه
ولا يحتاج معها الى سم (نمر) حيوان أغبر وكثيرة أبو الصعب وهو صنفان صنف عظيم الجثة صغير

خائك فاقصت قال فالنرس قال هو الجن وعليه تدور الدوائر قال فالنبل قال منه ما يخطى وما

يا أمير المؤمنين فعلاه عمر
بالدرة وقال لم يقول لأم
لك قال الحى أضرتنى
يا أمير المؤمنين (الشريف
البياضى)

وأنا إذا الأرواح ذابت
مخافة

فتحنا بأشطان الرماح
ركبها

مضى ما أردنا أن نذاق
خدينا

خلقنا بعد المشرفة
أفواها

(وقال أبو العلاء أتعزى)
غراءه لبانا مشرفى

يقول عرائب الموت
ارتجالا وديت فوقه حر

المنايا
ولكن بعدما مسخت نمالا

يذيب الرعب منه كل غضب
فلولا العمد يمسكه اسالا

(وقال التامى)
ذو مدع من غير ما مستعير

وتبسم من ثغرة متوالى
يربك من لآلئه متواقدا

حق المذون به على الآجال
(وقال الغزوى)

كان على أفراده موج لجة
نقاطر في حافاته ونجول

حسام غداة الزوح حق
كأنه

من الله في قبض النفوس
رسول

(وقال وحيد الدين بن
الذوى)

قتقت بأجساد الأسود
لم احظلا

(حرف الهاء)

(هدهد) طير معروف وهو من وسل سليمان عليه الصلاة والسلام وعنده حدة البصر حتى قيل
انه يرى الماء تحت الأرض وسبب غيابه عن خدمة سليمان عليه الصلاة والسلام حين سأل عنه ولم يجده
هو أن هدهدا من سبأ أخبره أن عرش بلقيس صفته كذا وكذا فذهب لينظره فدخلت الشمس
مكانه فرأى سليمان عليه الصلاة والسلام فتفقدته وطلبه فلما حضر قال يابى الله انى رأيت كيت وكيت
وقص عليه القصة ويقال انه قال لسليمان عليه الصلاة والسلام لما أراد تعذيبه يابى الله اذكر وقوفك
بين يدي الله تعالى فارتعذ سليمان من هذا الكلام وأطلقه (الخواص) إذا بخر البيت بريشه طرد الهوام
عنه وعينه إذا علق على صاحب النسيان ذكر مانسيه وريشه إذا حمله انسان وخاصم غلب خصمه
وقضيت حاجته وظفر عما يريد ولحمه إذا أكل مطبوخا نفع من القولنج وأن بخر بمخه برج حمام لم يقربه
شئ يؤذيه ومن علق عليه لحية الاسفل أحبه الناس والله سبحانه وتعالى أعلم

(حرف الواو)

(ورشان) طير يتولد بين الحمام والفاخنة وهو من شديدا الحنو يقال انه يكاد يقتل نفسه إذا أمسك
القنص أولاده من شدة حنوه وقال بعضهم انه يقول في صياحه لدوا لدوت وابنوا للخراب والهدهد
إذا نزل الغضاء عى البصر والفاخنة تقول ليت هذا الخلق ما خلقوا وليتهم إذا خلقوا عدوا لما إذا
خلقوا وليتهم عدوا لما عملوا والخطاب يقول قدموا خيرا تجدوه عند ربكم والحمامة تقول سببحان
ربى الأعلى والباذى يقول سببحان ربى وبحمده والسرطان يقول سببحان المذكور بكل لسان
والدرج يقول الرحمن على العرش استوى والمقاب يقول البعد عن الناس رحمة ومن الطيور من
يقرأ الفاتحة كالدرية ويمد صوته في الضالين كالقاري.

(حرف الياء)

(يا جوج وما جوج) سموا بذلك لكثرةهم وقيل بل هو اسم أعجمى غير مشتق قال مقاتل هم
ولد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وقول من قال ان آدم نام فاحتمل فالتصق منه بالتراب فتولد
من هذا الحيوان مردود بعدم احتلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي الحديث يا جوج
وما جوج أمة عظيمة لا يموت أحدكم حتى يرى من ضله ألف نسمة انتهى وهم أصناف منهم
ما طوله عشرون ذراعا وما طوله ذراع وأقل وأكثر وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أن لهم محالب
الطير وأناب السباع وتداعى الخمام وتسافد البهائم ولهم شعور تقيم الحر والبرد وإذا مشوا في
الأرض كان أوطم بالشم وأخرهم بخراسان يشربون مياه المشرق الى بحيرة طبرية ويمنعهم الله
تعالى من دخول مكة والمدينة وبيت المقدس ويأكلون كل شئ يهرون به ومن مات منهم أكلوه
ويقال أن صنفا منهم له أذنان أحداهما حادة والأخرى وبرة فهو يلتحف باحداهما ويفترش
الأخرى وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام سئل هل بلغهم الدعوة فقال عليه الصلاة
والسلام دعوتهم ليلة أسرى نبي فلم يجيبوا فهم خلق النار وفي الحديث أيضا أن الله عز وجل إذا كان

وقد رسفت ورد الكلام

صغاره

وما شربت الادماء

الثرائب

(وله)

سكران من شربة خير

الدماء فان

حياء نور الطلاغى لها

هزجا

(لسان الدين بن الخطيب

خليج هند راق حسن

صفاته

حتى يكاد يعوم فيه

الصيقل

غرقت بصفحة التمال

فأوشكت

تبغى النجاة فأوقتها

الأرجل

فأصرح منه مردو الصفع

منه

مورد والسط منه

مهمل

(القاضى الفاضل)

نمد إلى الاعداء منها

معاصما

فترجع من ماء السكى

بأساور

(وله من أخرى)

ولرب هائفة بهم

للوغى

جعلوا صليل المرفقات

صداما

هى فى بحر يديه أمواج

ترى

ونفوس من قتله من

غرقاها

(وقال ابن قلاؤس وأجاد)

وكلاهما جنين منعت قراره

يوم القيامة قال آدم أرسل بعث النار فيقول يارب وما بعث النار فيقول الله تعالى من كل ألف تسعة وتسعون وتسعون للنار وواحد للجنة قال فاشتد الامر على المسلمين فقال رسول الله ﷺ ابشروا فان من يأجوج ومأجوج ألفا ومنكم واحد وفى الحديث أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فأخبره بالردم فقال صفة فقال يا رسول الله انطلقت إلى أرض ليس لأهلها الا الحديد يعملونه فدخلت في بيت فلما كان وقت الغروب سمعت ضجة عظيمة أفرعتني فارتعدت منها قال فقال صاحب البيت لا بأس عليك ان هذه الضجة أصوات قوم يذهبون هذه الساعة من خلف الردم أتريد أن تنظر اليه فاذا لبته مثل الصخرة ومساميره مثل جذوع النخل كله من حديد كأنه البرد المحر فقال رسول الله ﷺ من سر أن ينظر إلى من رأى الردم فلينظر هذا الرجل قال المفسرون وهذا هو السد الذي بناه ذو القرنين وهذه الأمة خلفه تطالب المجيء إلى هذه الجهة تنقبه كل يوم فيعيده الله كما كان إلى أن يقضى الله أمرهم ثم يسلط الله عليهم بعد ذلك دودا يطلع في حلقهم فيلصقهم الله به والاخبار في ذلك كثيرة (يحمدر) دابة وخشية لها قرنان طويلان كأنهما منشاران تنثر بهما الشجر وقيل هو كالابل باقى قرنيه في كل سنة وهما صامتان وقال الجوهرى هو الحمار الوحشى (نادرة) قيل ترافق رجلان في طريق فلما قربا من مدينة من المدن قال أحدهما للآخر قد صاد لي عليك حق واتى رجل من الجان ولى اليك حاجة قال وماهى قال إذا وصلت إلى المكان الفلان من هذه المدينة فهناك عجوز عندها ديك فاشتره منها واذبحه فقال له الآخر وأنا أيضا لى اليك حاجة قال وماهى قال إذا ركب الجنى إنسانا ما يعمل له قال تشد ابهاميه بسير من جلد اليعمور وتقطر في أذنيه من ماء السذاب فى اليمنى أربعا وفى اليسرى ثلاثا فان الراكب له يموت ثم تفرقا ودخل الانسانى ففعل ما أمره به الجنى من شراء الديك وذبحه فلم يشمر بعد أيام الا وقد أحاط به أهل صبية من تلك البلدة وقالوا له أنت ساهر ومن حين ذبحت الديك سببت من صبية عندنا عقلها فلانفلتتك الا الى صاحب المدينة قال فقلت لهم انتون بسير من جلد اليعمور وقيل من ماء السذاب ودخلت على الصبية فربطت ابهاميها وقطرت ماء السذاب فى أذنيها فسمعت صوتا يقول آه علمتك علمتك على ثم مات من ساعته وشفى الله تلك الشابة

(فصل فى خواص الطير والحيوان على الإجمال)

الضب والخنزير لا يلبقان شيئا من أسنانهما أبدا وكل حيوان يعود بالطبع الا الانسان والقرد وكل ذى عين فان أهداب عينه فى الجهة العليا فقط الا الانسان فانه من الجهتين والفرس لا طحال له البعير لا مرارة له والظلم لاخ اعظمه والحيات لا السنة لها والسمكة لارثة لها لأنها تنفس من كبدها وكل حيوان لاحاف له فله قرن وما لقرن له فله حافر والحيوان المتهم باللواط القرد والخنزير والحمار والسنور والعيون التى تضىء بالليل عين الاسد والنمر والافعى والسنور والذى يدخر القوت من الحيوان الانسان والفأر والغراب والنحل والنمل والذى يبيض من الحيوان الانسان والفرس والكلب والارنب والضبع والحفاش ويقال أيضا الرعاد من السمك فتبارك الله أحسن الخالقين وهذا آخر ما قصدت إirاده فى هذا الباب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

(الباب الثالث ولستون فى ذكر نبذة من عجائب المخلوقات وصفاتهم)

وذكر المسعودى فى كتابه عن بعض العلماء أن الله سبحانه وتعالى خلق فى الأرض قبل آدم ثمانية وعشرين أمة على خلق مختلفة وهى أنواع منها ذوات أجنحة وكلامهم فرقة ومنها ماله أبدان كالاسود ووروس كالطير ولهم شعور واذناب وكلامهم دوى ومنها ماله وجهان واحد من قبله والآخر

فِيَا اضْرِبْ ابِي حَسِينٍ
بِالنَّسَكِ أَحْرَمَانِ
نَسَكَ بِالْإِسْلَامِ لَكُنْ
رَأَيْتَهُ

يَحِلُّ لَهُ فِي الشَّرْعِ أَنْ
يَشْرَبَ الدَّمَ
فَكَمْ سَلَّ لِمَا سَلَّ مِنْ بَطْنِ
عَدِهِ

لِسَانِ دَمٍ مِنْ ضَرْبَةِ
خَلْقَتِ فَا

(بِحَبْرِ الدِّينِ بْنِ تَمَمٍ)
لَمَّا قَبِيتُ مِنَ الصُّوَارِمِ
أَعْوَجَا

يَجْرِي الْقَضَاءُ بِنَهْرِهِ
الْمُتَوَجِّعِ

حَبِيتُ الْقَفَارَ وَمَا حَبِيتُ
أَوَانِيَا

لِلنَّامِ مِنْ تَقَى بِنَهْرِ
الْأَعْوَجِ

(وَقَالَ الْغَزَّالِيُّ)

وَقَدْ سَلَبَ الْجَانُ الْأَسِنَّةَ
لُونَهَا

فَمَضَى فِي اللَّبَاتِ مَا كَانَ
أَذْرَقَا

وَأَسْيَافُنَا فِي السَّابِغَاتِ
كَأَنَّا

جَدَاوِلُ تَجْرِي بَيْنَ زَهَرٍ
نَفْتَقَا

(ابْنُ خَفَاجَةَ)

مَوْسِدٌ تَحْتَهُ ظِلُّ السَّيْفِ
تَحْسِبُهُ

مُسْتَلْقِيَا فَوْقَ شَاطِئِهِ
جَدُولُ تَمَلَا

(بِجَاهِ الدِّينِ بْنِ بَنَانَةَ)

وَصَارَ كَعِبَابِ الْمَوْجِ مُلْتَطِمٌ
يَكَادُ يَغْرُقُ رَأْيَهُ وَيَحْتَرِقُ

مِنْ خَلْفِهِ وَأَرْجُلُ كَثِيرَةٍ وَمِنْهَا مَا يَشْبَهُ نَصْفَ الْإِنْسَانِ يَبْدُو رَجُلًا وَكَلَامُهُمْ مِثْلُ صِيَاحِ الْفَرَافِقِ
وَمِنْهَا مَا رَجَحَهُ لَأَدْمَى وَظَهَرَهُ كَالسَّلْحَةِ فِي رَأْسِهِ قَرْنٌ وَكَلَامُهُمْ مِثْلُ عَنَى السَّكَلَابِ وَمِنْهَا مَا لَهُ
شَعْرٌ أَبْيَضٌ وَذَنْبٌ كَالْبَقْرِ وَمِنْهَا مَا لَهُ أُنْيَابٌ بَارِزَةٌ كَالْحَنَاجِرِ وَأَذَانٌ طَوَالٌ وَيَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الْأُمَمَ
تَنَاقَحَتْ وَتَنَاسَلَتْ حَتَّى صَارَتْ مِائَةً وَعِشْرِينَ أُمَّةً وَلَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ تَعَالَى أَفْضَلَ وَلَا أَحْسَنَ وَلَا
أَجَلَ مِنَ الْإِنْسَانِ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى أَلْفَ أُمَّةٍ وَعِشْرِينَ أُمَّةً مِنْهَا
سِتْمِائَةٌ فِي الْبَحْرِ وَأَرْبَعُمِائَةٌ وَعِشْرُونَ فِي الْبَرِّ وَفِي الْإِنْسَانِ مِنْ كُلِّ خَلْقٍ فَلَدَ ذَلِكَ سِتْمِائَةً لَهُ جَمِيعُ الْخَلْقِ
وَأَسْتَجْمَعَتْ لَهُ جَمِيعُ الذَّاتِ وَعَمَلُ يَدَيْهِ جَمِيعُ الْآلَاتِ وَلَهُ النُّطْقُ وَالضَّحْكُ وَالْبُكَاءُ وَالْفِكْرَةُ وَالْفُطْنَةُ
وَإِخْتِرَاعَاتُ الْأَشْيَاءِ وَاسْتِبْطَاطُ جَمِيعِ الْعُلُومِ وَاسْتِخْرَاجُ الْمَعَادِنِ وَعَلَيْهِ وَقَعَ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالْوَهْدُ
وَالْوَعْدُ وَالنَّعِيمُ وَالْعَذَابُ وَإِيَّاهُ خَاطَبُ وَلَهُ قَرَبٌ وَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى صُورَةِ
الْإِنْسَانِ وَهُوَ أَقْرَبُ الْمَلَائِكَةِ إِلَيْهِ وَفِي الْحَدِيثِ لَا تَضْرِبُوا الْوُجُوهُ فَانَهَا عَلَى صُورَةِ إِسْرَافِيلَ
وَأَيَّاتُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْبَشَرِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَحْصَرَ قِتَابُكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ
صَاحِبُ كِتَابِ تَحْقِيقِ الْأَلْبَابِ دَخَلْتُ إِلَى بَاشْقَرْدُ فَرَأَيْتُ قُبُورَ عَادٍ فَوَجَدْتُ مِنْ أَحَدِهِمْ طَوْلَهُ أَرْبَعَةَ
أَشْبَارٍ وَعَرْضُهُ شِبْرَانِ وَكَانَ عِنْدِي فِي بَاشْقَرْدُ نَصْفُ ثَلَاثَةِ أَشْبَارٍ أُخْرِجْتُ لِي مِنْ فَكِّ أَحَدِهِمُ الْإِسْفَلِ
فَمَكَانُ نَصْفِ الثَّلَاثَةِ شِبْرَيْنِ وَوِزْنُهَا أَلْفٌ وَمِائَتَانِ مِثْقَالٌ وَكَانَ دَوْرُكَ ذَلِكَ الْعَادِي سَبْعَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا
وَطَوَّلَ عَظْمَ عَضُدِ أَحَدِهِمْ ثَمَانِيَةَ أَذْرُعٍ وَعَرْضُ كُلِّ ضِلْعٍ مِنْ أَضْلَاعِهِمْ ثَلَاثَةَ أَشْبَارٍ كَارِحِ الرِّيحِ
قَالَ رَافِدٌ رَأَيْتُ فِي بَلْغَارِ سِتْمِائَةٍ ثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ مِنْ نَسْلِ عَادٍ رَجُلًا طَوِيلًا طَوْلُهُ أَكْثَرُ مِنْ سَبْعَةٍ وَعِشْرِينَ
ذِرَاعًا كَانَ يُسَمَّى دَنْقِي أَوْ دَنْقِي كَانَ يَأْخُذُ الْفَرَسَ تَحْتَ إِبْطِهِ كَمَا يَأْخُذُ الْإِنْسَانُ الْوَلَدَ الصَّغِيرَ وَكَانَ
مِنْ قُوَّتِهِ يَكْسِرُ يَدَهُ سَاقَ الْفَرَسِ وَيَقْطَعُ جِلْدَهُ وَأَعْضَاءَهُ كَمَا يَقْطَعُ بَاقَةَ الْبَقْلِ وَكَانَ صَاحِبَ بَلْغَارٍ
قَدْ أَخَذَ لَهُ دِرْعًا تَحْمِلُ عَلَى عَجَلَةٍ وَبَيْضَةً عَادِيَةً لِرَأْسِهِ كَمَا أَنَّهَا قِطْعَةٌ عَنْ جَبَلٍ وَكَانَ يَأْخُذُ فِي يَدِهِ شَجَرَةً
مِنَ الْبَلُوطِ كَالْعَصَا لَوْ ضَرَبَ بِهَا الْفِيلَ لَقَتَلَهُ وَكَانَ خَيْرًا مِمَّا وَضَعْنَا إِنْ كَانَ إِذَا لَقِيَ يُسَلِّمُ عَلَى وَرَحْبٍ فِي
وَرُكْبَتِي وَكَانَ رَأْسِي لَا يَصِلُ إِلَى رُكْبَتِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ فِي بَلْغَارٍ حِمَامٌ يُمْكِنُهُ دُخُولُهَا
الْأَحَامُ وَاحِدَةٌ وَكَانَتْ لَهُ أُخْتُ طَوْلُهُ وَرَأَيْتُهَا مَرَّاتٍ فِي بَلْغَارٍ وَقَالَ لِي قَاضِي بَلْغَارٍ يَقُوبُ
ابْنَ النَّعْمَانِ أَنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ الْعَادِيَةَ قَتَلَتْ زَوْجَهَا وَكَانَ اسْمُهُ آدَمُ وَكَانَ أَقْوَى أَهْلِ بَلْغَارٍ قِيلَ أَنَّهَا
ضَمَّتْهُ إِلَيْهَا فَكَسَرَتْ أَضْلَاعَهُ فَمَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ (وَرَوَى) عَنْ وَهْبِ بْنِ مَنْبِهِ فِي عَوَجِ بْنِ عَنَقٍ
أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَأَجْلَهُمْ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لَا يَوْصَفُ طَوْلَهُ قِيلَ أَنَّهُ كَانَ يَخْضُ فِي الطُّوفَانِ فَلَمْ
يَبْلُغْ رُكْبَتَيْهِ وَيَقَالُ أَنَّ الطُّوفَانَ عَلَا عَلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا وَكَانَ يَحْتَازُ بِالْمَدِينَةِ فَيَتَخَطَّاهَا
كَأَنَّهُ يَتَخَطَّى أَحَدَكُمْ الْجَدُولَ الصَّغِيرَ وَعَمَرَهُ اللَّهُ دَهْرًا طَوِيلًا حَتَّى أَدْرَكَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَكَانَ جَبَارًا فِي أَعْمَالِهِ يَسِيرُ فِي الْأَرْضِ بَرًا وَبَحْرًا وَيَفْسُدُ مَا شَاءَ وَيَقَالُ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَ بَنُو إِسْرَافِيلَ
فِي التَّيْبِ ذَهَبَ فَأَتَى بِقِطْعَةٍ مِنْ جَبَلٍ عَلَى قَدَرِهِمْ وَاحْتَمَلُوهَا عَلَى رَأْسِهِ لِيَقْبِهَا عَلَيْهِمْ فَبَصَتْ
اللَّهُ طَيْرًا فِي مَنَاقِرِهِ حَجَرٌ مَدُورٌ فَوَضَعَهُ عَلَى الْحَجَرِ الَّذِي عَلَى رَأْسِهِ فَاتَّقَبَّ مِنْ وَسْطِهِ وَانْخَرَقَ
فِي عُنُقِهِ وَأَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِذَلِكَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَضَرَبَهُ بِعَصَاهُ
فَقَتَلَهُ وَيَقَالُ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ طَوْلُهُ عَشْرَةَ أَذْرُعٍ وَعَصَاهُ عَشْرَةَ أَذْرُعٍ وَقَفَزَ
فِي الْمَوَاءِ عَشْرَةَ أَذْرُعٍ وَضَرَبَهُ فَلَمْ يَصِلْ إِلَى عِرْقِيهِ قِتَابُكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ وَمِنْ ذَلِكَ
مَا قِيلَ عَنْ أُمِّ عَنَقِ بِنْتِ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَانَتْ مَقْرَدَةً بِغَيْرِ أَحٍ وَكَانَتْ مَشْهُوَّةَ الْخُلُقِ لَهَا
رَأْسَانِ وَفِي كُلِّ يَدٍ عَشْرَةُ أَصَابِعٍ لِكُلِّ أَصْبَعٍ ظَفْرَانِ كَالنَّجْلَيْنِ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ

(قلت)

وسيف له في الحرب حين

نفل

إذا مارآني قد علوت على

نهد

فكم خد خذا فوق صدر

مدرع

فبان إحرار الورد في ذلك

الحند

وكم مال قد في الوغي ميل

معجب

فقاله ذاك المهند بالقد

وكم أعجموا الفاظهم ساعة

اللقا

فكلهم ذاك المهند

بالهندي

(قلت)

وقد وجب أن نذكر هنا

ما وقع بعد السيف من

غريب النظم في الرمح

(ذكر القاضي الرشيد

ابن الزبير

في كتابه والمجانب والطارف

انه كان في خزانه السلاح

أيام السفاح خمسون ألف

درع وخمسون ألف

سيف وثلاثون ألف

جوشن ومائتا ألف ومج

(وقال الفضل بن الربيع

لما ولي الامين الخلافة

سنة ثلاث وتسعين

أمرني أن أحضر ماني

خزانه السلاح فكان فيها

من السيوف المحلاة

بالذهب عشرة آلاف

وخمسون ألف سيف

لشاكركة والميلان ومائة

هي أول من بنى في الأرض وعمل الفجور وجاهر بالمعاصي واستخدم الشياطين وصرفهم في وجوه
السحر وكان قد أنزل الله على آدم عليه الصلاة والسلام أسماء عظيمة تطيعه الشياطين بها وأمره أن
يدفعها إلى حواء لتحتريزها ففأفلتها عنق وصرفت بها واستخدمت بها الشياطين وتمكمت بشيء من
الكهانة فدعا عليها آدم وأمنه على ذلك حواء فأرسل الله عليها أسدا أعظم من الفيل فجمع عليها
وقتلها وذلك بعد ولادتها عوجا بستين (ومن ذلك) ما حكى عن بعض فقهاء الموصل أنه شاهد بيلاد
الأكراد الحمدي في جبل من جبال الموصل لإنسانا طوله تسعة أذرع وهو صبي لم يبلغ الحلم وكان يأخذ
بيده الرجل القوي ويرميه خلف ظهره فأراد صاحب الموصل استخدامه فقيل له في عقله خيل فتركه
(وروى) عن الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه قال دخلت بلدة من بلاد اليمن فرأيت بها إنسانا
من وسطه إلى أسفله بنى واحد ومن وسطه إلى أعلاه بدنان مفترقان برأسين ووجهين وأربع أيديهما
ياكلان ويشربان ويتقنلان ويتلاطمان ويصطلمحان قال ثم غبت عنهما قليلا ورجعت فقيل لي
أحسن الله عزاءك في أحد الثقلين فقلت وكيف صنع به فقيل ربط في أسفله حبل وثيق وترك حتى
ذبل ثم قطع ورأيت الجسد الآخر بالسوق ذاهبا وراجعا (ومنه) ما أرسله بطارقة الأرمن إلى
ناصر الدولة وهو رجلان في جسد واحد فأحضر الأطباء وسألهم عن انفصال أحدهما عن الآخر
فسألوها هل تجوعان معا وتمطشان معا قالوا لا يمكن فصلهما ويقال إنه أحضر أباهما فسأله
عن حالهما فأخبر أنهما يجتصمان في بعض الأحيان وأنه يصلح بينهما (ومن ذلك) ما ذكر أنه أهدى
إلى أبي منصور الشامي فرس له قرنان ونعل له جناحان إذا قرب منه إنسان نشرهما وإذا بعدا لصقهما
وذكر القاضي عياض رحمه الله تعالى عليه أنه ولد له مولود على أجد جنبه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول
الله وهذا لا يبعد فإنه يوجد كثيرا في السنور الدبركي وذكر أنه ولد بالقاهرة غلام له أربعة أرجل
ومثلها أيد وذكر أنه كان لبعض ولادة مصر بملوك يدعى طغلو فولا قرص من أعمال الصعيد فتزوج
بها فولد له ولد ثم انقلب امرأة فتزوج بها وولدت ولدان وأما كبش باربعة قرون ودجاجة باربعة
أرجل وحيوان برأسين والمخرج واحد فكثير وعجائب الله تعالى في مصنوعاته غير متناهية لله الحمد
على ما أنعم به علينا لا تحصى ثناء عليه (ومن ذلك) الماء وهو حيوان يشبه الآدمي وفي بعض
الاقوات يطلع ببحر الشام شيخ بلحية بيضاء ويستبشر الناس برؤيته في تلك السنة بالحصب (ومن
ذلك) بنات الماء وهم أمة ببحر الروم يشبهن النساء وذات شعور وندي وفروج وهن حسان ولهن
كلام لا يفهم وضحك ولعب ولهن رجال من جنهن ويقال إن الصيادين يصطادونهن ويحamenهن
فيجدون لذة عظيمة لا توجد في غيرهن من النساء ثم يعيدوهن في البحر ثانية ويقال إن هذا الصنف
يوجد بالبرلس ورشيد على ما ذكر (وحكى) عن الشيخ أبي العباس الحجازي قال حدثني بعض التجار
أنه في سنة من السنين خرجت إليه سمكة عظيمة فتقبوا أذنوا وجهها فيها الحبال وأخرجوها ففتحت
أذنها فخرجت جارية حسناء جميلة بيضاء سوداء الشعر حمراء الخدين كحلأ العينين من أحسن
ما يكون من النساء ومن صرتها إلى نصف ساقها شيء كالثوب يستريح قلبها ودبرها وذاثر عليها كالآزار
فاخذها الرجال إلى البر فصارت تلطم وجهها وتنتف شعرها وتعض يدها وتصبح كأنها صبيح النساء حتى
ماتت في أيديهم فلقوها في البحر فبارك الله أحسن الخالقين (وحكى) القزويني عن بعض البحريين
أن الريح ألقتهم على جزيرة ذات أشجار وأنهار فأقاموا بها مدة وكانوا إذا جاء الليل يسمعون بها هممة
وأصواتا وضحكا ولعبا فخرج من المركب جماعة وكنوا في جانب البحر فلما جاء الليل خرج بنات الماء
على عادتهن فوثبوا عليهن فاخذوا منهن اثنتين فتزوج بهما شخصان فأما أحدهما فتق بصاحبه فاطلقها
فوثبت في البحر وأما الآخر فتق مع صاحبه زمانا وهو يحرسها حتى وادت له ولدا كان له القعر فلما طاب

سرج محلاة بالنهب
وثلاثون ألف سرج
عامة انتهى
(قلت ويعجبني قول
القاضي الفاضل في بيت
من قصيدة)
أمنصل بالرح الطويل
بكوكب
من ذابطاعن والسماك ستان
(ومثله في الحسن قول
ابن سناء الملك)
لحوك يحوزون الغنائم عنوة
بسمير العوالي أو ببيض
القواضب
وماح بأيديهم طوال
كاما
أرادوا بها تنقيب در
الكراكب
(ان. قلائس وأجاد)
وقد كملت بأميال العوالي
أساة الحرب أحساد
الدروع
وشب البس تيران
المواض
وأسبل غيث أمواه
النجيع
فللفرسان من محل ووحل
حديث عن مصيف أو
ربيع
(ويعجبني أيضا قول
القاضي الفاضل من
قصيدة)
فيأعجا للملك قرقرراه
بمخاتفات من قتال
السواخر
طوله من أسرار القلوب
نواظر
كذلك قد تفلتها بنواظر

الحواء وركبوا البحر ووثق بها فأطلقها فأغفلته وألفت نفسها في البحر فتأسف عليها ناسف أعظم الما
كان بعد أيام ظهرت من البحر ودنت من المركب وألفت لصاحبها صدقائه درو جوه فباعه وصار
من التجار (ونظير هذه الحكاية) مذكور ابن زولاق في تاريخه أن رجلا من الأندلس من
الجزيرة الخضراء صاد جارية منهم حسناء الوجه سوداء الشعر حمراء الخدين فجلاه العيينين كانها
البدر ليلة القام كاملة الأوصاف فأقامت عنده سنين وأحبها حبا شديدا وأولدها ولدا ففكر وأبلغ
من العمر أربع سنين ثم أنه أراد السفر فاستصحبها معه ووثق بها فلما توسطت البحر أخذت ولدها
وألفت نفسها في البحر فمكاد أن يلقى نفسه خلفها حسرة عليها فلم يمكنه أهل المركب من ذلك
فلما كان بعد ثلاثة أيام ظهرت له ألفت له صدقا كثيرا فيه ودر ثم سلنت عليه وتركته فكان ذلك
آخر العهد بها فتبارك الله ما أكثر عجائب خلقه ومالم نشاهده ونسمع به أكثر فسيحان القادر على
كل شيء لا إله إلا هو ولا معبود سواه فالعاقل يعرف الجائز والمستحيل ويعلم أن كل مقدور بالإضافة
إلى قدرة الله تعالى قليل وإذا سمع عجبا جائز استحسنة ولم يكذب قائله والجاهل إذا سمع مالم
يشاهده قطع بتكذيب قائله وتزيف ناقله وذلك لقلة عقله وقد وصف الله تعالى الجاهل بعدم
العقل بقوله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون وقد أودع الله تعالى من عجائب
المصنوعات في الآفاق والسموات ما يدل عليه قوله تعالى وكأين من آية في السموات والأرض يبرون
عليها وهم عنها معرضون فلا تكن منكر العجائب فكل الأشياء من آياته .

فيا عجبا كيف يعصى إلا الله أم كيف يحجده الجاحد
وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

ومن شاهد حجر المغناطيس وجذبه للحديد وكذلك حجر المساس الذي يجبر عن كسره الحديد
ويكسره الرصاص ويثقب الياقوت والفولاذ ولا يقدر على ثقب الرصاص يعلم أن الذي أودعه
هذا السر قادر على كل شيء فلا تكن مكذبا بما لا تعلم وجه حكيمته فان الله تعالى قال بل كذبوا بما لم
يحيطوا بعلمه ولما يأنهم تأويله قال صاحب تحفة الألباب في بلاد السودان أمة لارؤس لهم
وقد ذكرهم الشعبي في كتاب سير الملوك وذكر أن في بلاد الغرب أمة من ولد آدم كلهم نساء ولا يعيش
في أرضهم ذكر وأن هؤلاء النساء يدخلن في ماء عندهن فيحبلن من ذلك الماء وتلد كل امرأة
منهن بنتا ولا يلدن ذكرا أبدا وقيل ان ولد تبع اليماني وصل إليهم لما أراد أن يصل إلى الظلمات
التي دخلها ذو القرنين وان ولد تبع هذا كان اسمه أفريقش وهو الذي بنى أفريقية وسماها باسمه
وانه وصل إلى وادي السبت وهو واد يجري فيه الرمل كما يجري السيل لا يمكن أن يدخل فيه
حيوان الا هلك فلما رآه استعجل الرجوع وذو القرنين لما وصل إليه أقام إلى يوم السبت فسكن جريانه
فعبه إلى أن وصل إلى الظلمات فيما يقال والله سبحانه وتعالى أعلم وتلك الأمة التي لارؤس لهم
أعينهم في مناكبهم وأفواههم في صدورهم وهم كثيرون كالبهايم يتناسلون ولا مضرة على أحد منهم .
وأما الملك العظيم والعدل الكثير والنعم الجزيلة والسياسة الحسنة والرخاء والامن الذي لاخوف
معه ففي بلاد الهند وبلاد الصين وأهل الهند أعلم الناس بعلم الطب وعلم النجوم والهندسة
والصناعات العجيبة التي لا يقدر أحد سواهم على أمثالها وفي بلادهم وجزائرهم ينبت العود وشجر
الكافور وجميع أنواع الطيب كالقرفة والنبل والدارصيني والكبابية والسياسة وأنواع العقاقير
والأدوية وعندهم حيوان المسك وهو حيوان كالغزال يجتمع المسك في سترته وعندهم حيوان
الزباد وهو حيوان كالسنور يخرج منه عرق القطران أسود مخين يسيل من جسده وتزيد رائحته

بالغرب بحيث تكون أذكي من المسك الأذفر ويخرج من بلادهم أنواع البواقيت وأكثرها في جزيرة سرنديب وعلى جبلها نرو آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة فيما يقال (وحكى) أنه كان ببابل سبع مدائن كل مدينة فيها أعجوبة كان في إحداها تمثال في الأرض فاذا التوى على الملك بعض أهل مملكته وامتنعوا عن القيام بالخراج خرق أنهارها عليهم في التمثال فلا يطيق أهل الملك الناحية سد الماء حتى يعتدلوا وما لم يسد في التمثال لا يسد في ذلك البلد وفي الثانية حوض إذا أراد الملك أن يجمعهم لطعامه أتى كل واحد بما أحب من الشراب فصبه في ذلك الحوض فاختلطت الاشربة فكل من سقى من ذلك الحوض كان يهرابه الذي جاء به وفي الثالثة طبل إذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب عن أهله قرعوه فان كان حيا سمع له صوت وإن كان ميتا لم يسمع له صوت وفي الرابعة امرأة إذا رأوا أن يعلموا حال الغائب نظروا فيها فابصروه على أي حاله هو عليها كأنهم يشاهدونه وفي الخامسة أزوة من نحاس فاذا دخل الغريب صوتت الأزوة صوتا يسمعه أهل المدينة وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء فيأتى الخصمان فيمشي المحق على الماء حتى يجلس مع القاضيين ويقع المبطل في الماء وفي السابعة شجرة ضخمة لا تظل إلا ساقها فان جلس تحتها أحد أظلمته إلى ألف شخص فاذا زادوا على الألف واحدا جلسوا في الشمس كأنهم ولو بسطت المقال في ذلك لانسع المجال . وقد اقتضت في ذلك على ما ذكرت والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والستون في خلق الجن وصفاتهم)

روى عن الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب أنه قال قرأت في بعض الكتب المتقدمة المأثورة عن العلماء رحمهم الله تعالى أن الله تعالى لما أراد أن يخلق الجن خلق نار السموم وخلق من مارجها خلقا سماه جانا كما قال الله تعالى والجن خلقناه من قبل من نار السموم وقال الله تعالى في موضع آخر وخلق الجن من مارج من نار وقيل أن الله تعالى خلق الملائكة من نور النار والجان من طيها والشياطين من دخانها وقد جاء في بعض الأخبار أن نوعا من الجن في قديم الزمان قبل خلق آدم عليه الصلاة والسلام كانوا سكانا في الأرض قد طبقوها برا وبحرا وسهلا وجبلا وكان فيهم الملك والنبوة والدين والشرعة وكانوا يطيطون إلى السماء ويسألون على الملائكة ويستعلمون منهم خبر ما في السماء وكثرت نعم الله عليهم إلى أن بغوا وتركوا وصايا أنبيائهم فأرسل الله تعالى عليهم جندا من الملائكة لحصل بينهم مقتلة عظيمة وغلبوا الجن لو طردوهم إلى أطراف البحار وأسروا منهم أما كثيرة وذكر السعدي أن الفرس واليونان قالوا كان الجن بالأرض قبائل منهم من يسترقي السمع ومنهم من ينط مع لهب النار ومنهم من يطير ولكل قبيلة ملك وكان من جملةهم ابليس لعنه الله ثم بعد خمسة آلاف سنة افرقوا وملكوا عليهم ملوكا وأقاموا على ذلك مدة طويلة ثم تحاسدوا على الملك وأغار بعضهم على بعض وجرت بينهم وقائع وحروب وكان ابليس لعنه الله يصعد إلى السماء ويختلط بالملائكة فبعثه الله تعالى بجيوش من الملائكة فهزم الجن وقتلهم وتملك الأرض مدة طويلة إلى أن خلق آدم عليه الصلاة والسلام وانفق له منه ما انتفى وأهبط آدم إلى الأرض وعظم شأنه فعند ذلك انتقل ابليس إلى البحر المحيط وسكن هناك ثم أتى عليه قوة شهوة الفساد فهو لا يلد إلا كنهه يلقي الطير ويبيض ويفرخ قيل أنه يخرج من كل بيضة ستون ألف شيطان فيسلطهم على الخلق وأقربهم إليه وإدناهم منه ومن مجاسه أكثرهم إيذاء للخلق وفي الحديث أن ابليس لعنه الله قال يارب أنزلني إلى الأرض وطردني وجعلتني رجيا فاجعل لي مسكنا قال مسكنك لا لا سواي قال فاجعل لي ظم الجرم ما لم يمس أنوار هذا سينائي نجم يستضاء به كأنه علم في رأسه نار والسيف أن ناهي ملء الجفن في غلق

الدماء وينمل
عجا له أن النجم بطرفه
رمد ولا يخفى عليه مقتل
(السيد الفاضل شمس
الدين بن صاحب موفق
الدين بن الأمدى)
غصون بها طير النفوس
تنافرت
وعهدى أن الطير للغصن
يألف
فلا ورق إلا من التبر
حولها
ولا زهر إلا من النصر
يقطف
(ابن نباتة السعدي)
وولوا عليها يقدمون
رماحنا
وتقدمها أعناقهم
والمناكب خلقتنا
بأطراف القنا لظهورهم
عيونا لها وقع السيوف
حوارب . (قلت) .
رسم كافل المملكة
الشريفة الشامية وهو
المقر المرحوم العلاني
نعمده الله برحمته ورضوانه
للفضلاء بدمشق المحروسة
وغيرهم من الفضلاء بالبلاد
الشامية أن ينظموا
أبيانا تمكث على أسنة
الزماح وتكون عدة
الايات أربعة
(فنظم المقر المرحوم
الفتحي بن الشهيد قوله) .
إذا الغبار علا في الجو
عثيره

(ونظم الرئيس شمس الدين بن المدين أنا اسمر والراية البيضاء لا للسيوف وسل من الشجعان لم يحل عيش العداة لاني نوديت يوم الجمع بالمران وإذا تفاهت الكجاة بمجفل كلمتهم فيه بكل لسان فنخالهم غنا تساق إلى الردى

فهر المعظم سطوة الجوارات (ونظم المقر المرحوم وهو اذذاك كاتب السر محمد المحروسة)

مروس سناني حين تجلي على العدا

وتظلم تبدى ما لهم من بواطن

وقد صيغ من هم قبين صدورهم

بجال له رجب قسيمح المواطن

سينفلون يوم اجمع غبنا لموتهم

بطماني ويوم اجمع يوم الثعابين

ران شهدوا بالجور في رعدلوا

فاني قد بينت قيمهم مطاعني

(ونظم قاضي القضاة صدر الدين بن الامدي

ساعه الله) النصر مقرون بضرب اسنة

لحانها كوميض برق يشرق

طعما قال مالم يذكر اسمي عليه فاجعل لي شرابا قال كل مسكر قال فاجعل لي مؤذنا قال المرامير قال فاجعل لي صيدا قال مصايدك قال النساء

(فصل في مكايده لعنه الله) منها أنه كان في بني إسرائيل عابد يدهي برصيصا وله جار له بنت خلص لها مرض فقال له جيرانه لو حملتها إلى جارك برصيصا ليدعو لها قال جاء إبليس إلى العابد وقال إن لجارك عليك حق الجوار وان له بنتا مريضة فاضرك لو جعلتها عندك في جانب البيت ودهوت الله لها عقب عبادتك فمسي أن تشق من مرضها قال فلما أتاه جاره بالبنت قال له العابد دعه وانصرف قال فتركها عنده مدة حتى شفيت جاء له إبليس ووسوس لها حتى وطئها فحملت منه فلما حملت جاء له إبليس أمه الله فقال له اقلتها لثلاث فتضح قال فقتلها ودفنها قال فعند ذلك ذهب الشيطان إلى أهلها وأعلمهم بذلك فجاءوا إلى العابد وكشفوا عن قضيتهم ثم أخذوه ومضوا ليقنلوه فعارضه إبليس للعين في الطريق فقال له إن سجدت لي خلاصتك منهم فسجد له فعند ذلك تراء منه ومات الرجل كافرا اللهم اعصمنا من مكايده الشيطان برحمتك يا أرحم الراحمين (ومن ذلك ما انفق أن بنى إسرائيل اتخذوا شجرة وصاروا يعبدونها فجاء بعض عبادهم بفاس ليقطعها فعارضه إبليس لعنه الله وقال له تركت عبادتك وجمعت لى لا يعود عليك نفعه ولم يزل به حتى تقال معه فصرعه العابد وجلس على صدره ثم رجع ولم يزل يعمل معه ذلك في كل يوم إلى ثلاثة أيام وأهلا يرجع قال له اترك قطعها وأنا أجعل لك في كل يوم دينارين تستعين بهما على نفقتك وعبادتك وعائلته على ذلك فرجع قال فجعل له تحت وسادته دينارين ثم دينارين ثم دينارين ثم قطع ذلك عنه فأخذ الفاس وذهب إلى قطع الشجرة فعارضه إبليس في الطريق وتحاورا معه وتجادبا فصرعه إبليس وجلس على صدره قال له إن لم ترجع عن قطعها وإلا ذبحتك فقال له العابد خل عني وأخبرني كيف غلبتني فقال له لما غضبت الله غلبتني ولما غضبت لنفسك غلبتني ومنها أشياء كثيرة ليس هذا محل استيفائها قال الله تعالى وإذا قلنا لللائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفستخذونه وقويته أرياء من دوى وهم لكم عدو بئى للظالمين بدلا

(فصل في المشيطة وهم أنواع كثيرة)

منها الوثان يوجد في جزائر البحار على صورة الانسان (حكي) بعض المسافرين أنه عرض لركب وهو راكب على نعامة يريد أخذ المركب وصاح بهم صيحة عظيمة خروا منها على وجوههم وأخذ بعض من في المركب ومنها السعلاة بحكي أن صفا منها يتربى النساء ويترامى للرجال (وحكي) أن بعضهم تزوج امرأة منهم وهو لا يعلم فقامت معه مدة ولدت منه أولادا ذكرها وأنا فلما كانت ذات ليلة صعدت معه السطح فنظرت فرأت نارا من بعد عند الجبانة فاطربت وقالت ألم تر نيران البهائم وتغير لونها قالت بنوك وبناك أوصيك بهم خيرا ثم طارت ولم تعد إليه . ومنها نوع يقال المذهب يخدم العباد ومقصوده بذلك أن يعجبوا بأنفسهم (حكي) أن بعض العباد نزل صومعة يتعبد فيها فأناه شخص بسراج وطعام فتعجب العابد من ذلك فقال له شخص بالصومعة أنه المذهب يريد أن يخيل لك أن ذلك من كرامتي والله إنى لأعلم أنه شيطان وقال بعض الصوفية المذهب اصناف منهم من يحمل الفانوس بين يدي الشيخ ومنهم من يأتيه بالطعام والشراب وغير ذلك ومنهم ينشد الشعر . وقال بعض المسافرين أبقي لي غلام فخرجت في أثره فاذا أنا بأربعة يتناشدون شمسهم الفرزدق وجبر قال فدنوت منهم وسلبت غلبيهم فقالوا ألك حاجة قلت لا فقال بعضهم تريد غلامك قلت وما أعليك بغلامي قال كعلني بجملتك قلت أوجاهل أنا قال نعم وأحمل ثم غاب وأنا في غلام

مقيدا فلما رأته غشى على فلما أقفقت قال انفخ في بده ففعلت فانفج القيد عنه وصرت لا أنفخ في شيء من ذلك ولا في وجع من الأوجاع إلا برىء وخلص صاحبه و منها نوع يقال له العفريت يختطف النساء يقال أن رجلا اختطف ابنته في زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (وقال) بعض المسافرين بينما نحن سائرون ذات ليلة اذ عرض لي قضاء الحاجة فانفردت عن رفيقي وضلت عنهم فبينما أنا سائرة في أثرهم إذ رأيت نار عظيمة وخيمة تجثت إلى جانبي وإذا أنا بجارية جميلة جالسة فيها فسألها عن حالها فقالت أنا من فرارة اختطفني عفريت يقال له ظليم وجعلني ههنا فهو يغيب عني بالليل ويأتيني بالنهار فقلت لها امضى معي فقالت أهلك أنا وأنت فانه يتبعنا ويرأينا فياخذني ويقتلك فقلت لا يستطيع أخذك ولا قتلي وما زلت أرددها الحديث حتى رضيت فانجثت لها ناقتي فركبتها وسرت بها حتى طلع الفجر فالتقيت فإذا أنا بشخص عظيم مهول قد أقبل ورجلاه تخطان في الأرض فقالت ها هو قد أتانا فأنجيت ناقتي وخططت حولها خطا وفرت آيات من القرآن وتعوذت بالله العظيم فتقدم وأنشأ يقول

يا ذا الذى للحين يدهوه القدر خل عن الحساء رسلا ثم سر وان تكن ذاخرة فينا اصطب

يا ذا الذى للحين يدهوه الحق خل عن الحساء رسلا وانطلق ما أنت في الجن بأول من عشق قال فتبدي لي في صورة أسد وجاذبي وجاذبته ساعة فلم يظفر أحدنا بصاحبه فلما ينس منى قال هل لك في جز ناصيتي أو احدى ثلاث خصال قلت وما هن قال ما تئان من الابل أو أخدمك أيام حياتي أو ألف دينار الساعة وخلي بيني وبين الجارية فقلت لا أبيع ديني بدنياي ولا حاجة لي بخدمتك فاذهب من حيث أتيت قال فانطلق وهو يتكلم بكلام لا أفهمه وسرت بالجارية إلى أهلها وتزوجت بها وجاءني منها أولاد وقيل لما سخر الله تعالى الجن لسلطان عليه الصلاة والسلام نادى جبريل عليه السلام أيها الجن والشياطين أجيئوا نبي الله سليمان بن داود باذن الله تعالى فخرجت الجن والشياطين من الجبال والكهوف والغيان والادوية والفلات والأجام وهم يقولون ليبيك ليبيك والملائكة تسوقهم سوق الراعى للغنم حتى حشرت بين يدي سليمان عليه الصلاة والسلام طائفة ذليلة وكانوا اذ ذاك أربعة وعشرين فرقة فنظر إلى ألوانها فإذا هي سود وشقر ورقط وبيض وصفر وخضر وعلى صور جميع الحيوانات ومنهم من رأسه رأس الاسد وبدنه بدن الفيل ومنهم من له خرطوم وذنب ومنهم من له قرون وحوافر وغير ذلك من الأنواع قال فعند ذلك تعجب نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام من هذه الأشكال وسجد شكرا لله تعالى وقال إلهي ألبسني هبة من عندك وجعل يسألهم عن طباعهم وعن طعامهم وشرابهم وهم يجيبونه ثم فرقهم في الصنائع من قطع الصخور والاحجار والاشجار والغوص في البحار وأبنية الحصون وفي استخراج المعادن والجواهر قال الله تعالى هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب ونكتفي من ذلك بهذا القدر اليسير والله المستول في تيسير كل عسير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الخامس والستون في ذكر البحار وما فيها من العجائب وذكر الانهار والآبار وفيه فصول) (الفصل الأول في ذكر البحار) روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال لما أراد الله تعالى أن يخلق الماء خلق ياقوته خضراء لا يعلم طولها وعرضها إلا الله سبحانه وتعالى ثم نظر إليها بعين الهيبة فذابت وصارت ماء فاضطرب الماء فخلق الريح ورضع عليها الماء ثم خلق العرش ووضعه على متن الماء وعليه قوله تعالى وكان عرشه على الماء (واعلم) أن بحر الظلمات لا يدخله شمس ولا قمر وأن بحر الهند

ينسخن يوم الحرب كل كتيبة تحت الغبار فتسخن بحق (وقلت) أنا روح ورايح الافق يخشى من سمرى اليه يوم الطعام وإذا أنسكروا عدالة قى يوم حكم جرحتهم بلساني وسناني كالبرق بل صار منه قلب سيف البرق في خفقان رعه للرددين بنسب لسكن صاح لما علاه بالسنان (بحير الدين بن تميم) لو كنت تشهدني وقد حى الوفا في موقف ما الموت فيه بعزل لتري أنا بيب الفناء على يدي تجرى دما من تحت ظل القسطل (ابن شرف والفيدياني) وقد وخطت أرماعهم مفرق الدجى فبان بأطراف الاسنة شائبا (ذكر) الشاعلي في اطائف المعارف أن أول من عمل السنن من حديد ديرون الحميري وإليه

تنسب الرماح البرزية وإنما كانت أسنة العرب من صياصي البقر (قلت) لم يبق بعد السيف والرمح غير القوس

وبراعة استهلاكها غاية
لاتدرك (وهي)
وبسألوك عن ذى القرنين
قل سأتلو عليكم منه
ذكرنا إنا مكنتا له في
الأرض وآتيناه من كل
شئ سبييا فأتبع سبييا
(ومن غاياتها بعد ذلك
قوله منها صورة مركبة
ليس لها من تركيب النظم)
إلا ما حملت ظهورها
أو الحوايا أو ما اختلط
بعظم (ومن أصاب
الغرض بالغاية في القوس)
الغالب الإعزازى بقوله
ما يجوز كبيرة بلغت
عمر

را طويلا وتقيها الرجال
قد علا جسمها صفار
ولم تد
لك مقام ولا عراها
هزال

ولها في البنين منهم وقسم
وبنوها كبار قدر
نبال
(صلى الدين الحلى ملفزا
فيه)

وما اسم سراه في البروج
وانما
يحل به المريح دون
الكواكب

إذا قدر الباردي عليه
مصيبة
عدته وحلات في صدور
الكتاب
(الشيخ بدر الدين بن
الصاحب) لله ملك إذا

خليج منه وبحر اللاذقية خليج منه وبحر الصين خليج منه وبحر الروم خليج منه وبحر فارس خليج
منه وكل هذه البحار التي ذكرتها أصلها من البحر الأسود الذي يقال له البحر المحيط وأما بحر الخزر
وبحر خوارزم وبحر أرمينية والبحر الذي عند مدينة النحاس وغير ذلك من البحار الصغار فهي
منقطعة عن البحر الأسود ولذلك ليس فيها جزر ولا مد وقيل سئل النبي ﷺ عن الجزر والمد فقال
هو ملك عال قائم بين البحرين إن وضع رجله في البحر حصل له المد وإذا رفعها حصل له الجزر وقيل
إنما سمي البحر الأسود لأن ماءه في رأس العين كالحبر الأسود فإن أخذ منه الإنسان في يده شيئاً رآه أبيض
صافياً إلا أنه أمر من الصبر ما ج شديد الملوحة فإذا صار ذلك الماء في بحر الروم تراه أخضر كالزنجار والله
تعالى يعلم لاى شئ ذلك وكذلك يرى في بحر الهند خليج آخر كالدلم وبحر أصفر كالذهب وخليج
أبيض كاللبن تتغير هذه الألوان في هذه المواضع والماء في نفسه أبيض صاف وقيل إن تغير الماء بلون
الأرض (وأما) ما يخرج من البحر من السمك وغيره فقد روى عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى
عنهما قال بعثنا رسول الله ﷺ إلى ساحل البحر وأمر علينا أبا عبيدة رضى الله تعالى عنه فتلقي غير
قرش وزودنا بجواباً من تمر لم يجد لنا غيره فكان أبو عبيدة يعطينا ثمرة نصمها ثم نشرب عليها
الماء فتكفيها يوماً إلى الليل فأشرفنا على ساحل البحر فرأينا شيئاً كهيئة السمك الضخم فآتيناه فإذا
هو دابة من دواب البحر تدعى العنبر فأقننا شهرنا نأكل منها ونحن ثلثمائة حتى سمنوا وقد رأينا نفثها
من الدهن الذي في وقب عينها بالهلال ونقطع منه القطعة كالشور ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة
عشر رجلاً فاقعدهم في وقب عينها وأخذ ضلعاً من أضلاعها فأقامها ثم راحل أعظم بعير معنا فرمى
تحتها وتزودنا من لحمها فلما قدمنا المدينة ذكرنا لرسول الله ﷺ ذلك فقال هو رزق أخرجه الله
لك قول معكم شئ من لحمها فقطعنا فأرسلنا له منه فأكله وقيل يخرج من البحر سمكة عظيمة فتتبعها
سمكة أخرى أعظم منها لتأكلها فتهرب منها إلى مجمع البحرين فتتبعها فيصنق عليها مجمع البحرين لعظمها
وكبرها فترجع إلى البحر الأسود وعرض مجمع البحرين مائة فرسخ فتبارك الله رب العالمين (وقال)
صاحب تحفة الالباب ركبت في سفينة مع جماعة فدخلنا إلى مجمع البحرين فخرجت سمكة عظيمة مثل
الجبل العظيم فصاحت صيحة عظيمة لم أسمع قط أهل منها ولا أقرى فكاد قلبي ينخلع وسقطت على
وجهي أنا وغيرى ثم ألت السمكة نفسها في البحر فاضطرب البحر اضطراباً شديداً وغظمت أمواجه
وخفنا الفرق فنجانا الله تعالى بفضلته وسمعت الملاحين يقولون هذه سمكة تعرف بالفل قال ورأيت
في البحر سمكة كالجبل العظيم ومن رأسها إلى ذنبها عظام سود كاسنان المنشار كل عظم أطول من
ذراعين وكان بيننا وبينها في البحر أكثر من فرسخ فسمعت الملاحين يقولون هذه السمكة تعرف
بالمنشار إذا صادت أسفل السفينة قصبتها نصفين ولقد سمعت أئمان يقول أن جماعة وكبوا سفينة
في البحر فأرسوا على جزيرة فخرجوا إلى تلك الجزيرة فغسلوا ثيابهم واستراحوا ثم أوقدوا نارا
ليطبخوا وتحركت الجزيرة وطلبت البحر وإذا بها سمكة فسبحان القادر على كل شئ لا إله إلا هو
ولا معبود سواه وقيل إن في البحر سمكة تعرف بالمنارة اعلموها يقال إنها تخرج من البحر إلى جانب
السفينة فتلقى نفسها عليها فتحطمها وتملك من فيها فإذا أحس بها أهل السفينة صاحوا وكبروا
وضجوا وضربوا الطبول ونقروا الطسوت والسفول والاختشاب لأنها إذا سمعت تلك الأصوات
زبنا صرخوا الله تعالى عنهم بفضلته ورحمته (وقال) الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب كنت يوماً
في البحر على صخرة فإذا أنا بذب حية صفراء منقطعة بسواد طولها مقدار باع فطلبت أن تقبض
على رجل فتباعدت عنها فأخرجت رأسها كأنه رأس أرنب من الصخرة تحت تلك فسلطت خنجرأ

الآدمي رحمه الله تعالى في
السكرتوان (ما رفيق
وصاحب لك تلقا

ه معينا على بلوغ المرام
هو للعين واضح وجلي
وتراه في غاية الابهام
(قلت ومن نظمي في
الفوس)

قوسى إذا جذبه
يطربنى

بحس عوده ونصريك
الوتر

ونجم ذاك السهم ان
فوقه

برى له في طارة البدر
أثر

(الشيخ جمال الدين
ابن نباتة)

فديتك أيها الراى
بقوس

ولحظ يا ضئى قلبى عليه
لقوسك نحو حاجبك

انجذاب

وشبه الشيء منه جذب
اليه

(قلت) لم يبق بعد
وصف آلة الحرب وصف

غير الخيول المسومة التي
لا يد لفحول كتاب

الانشاء من الجولان في
ميدان وصفها ويجرى

السوابق الذي جمعه
في هذا الباب قد تقدم

في الجزء الاول من
بلوغ المراد ولكن إذا

كبرا كان معى قطعنت به رأسها فغار فيه فلم أقدر على خلاصه منها فأمسكت نصابه يدي جميعا
وجعلت أجره حتى الصقتها بباب الحجر فركت الحجر وخرجت من تحت الصخرة فاذا هي خمس
حيات في رأس واحد فتمجبت من ذلك وسأت من كان هناك عن اسم هذه الحية فقال هذه تعرف
بأم الحيات وذكروا أنها تقبض على الآدمي في الماء فتمسكه حتى يموت وتأكله وأنها تعظم حتى
تكون كل حية أكثر من عشرين ذراعا وأنها تقلب الزوارق وتأكل من قدرت عليه من أصحابها
وأن جلدها أرق من جلد البصل ولا يؤثر فيها الحديد شيئا قال ورأيت مرة في البحر صخرة عليها
شئ كثير من النارنج الأحمر الطرى الذي كأنه قطع من شجرة فقلت في نفسي هذا قد وقع من
بعض السفن فذهبت اليه فقبضت منه نارنجة فاذا هي ملتصقة بالحجرة لجذبتها فاذا هي حيران
يتحرك يضرب من يدي فلمغت يدي بكم نوبى وقبضت عليه وعصرته فخرج من فيه مياه كثيرة
وضمير فلم أقدر أن أقلمه من مكانه فتركته عجزا عنه وهو من عجائب خلق الله تعالى وليس له
عين ولا جارحة إلا الالفم ولله سبحانه وتعالى أعلم لاى شئ يصلح ذلك قالت ولقد رأيت يوما على
جانب البحر عنقود عنب أسود كبير الحب أخضر العرجون كأنما قطف من كرمه فأخذته وكان
ذلك في أيام الشتاء وليس في تلك الأرض التي كنت فيها عنب فرمت أن آكل منه فقبضت على
حبة منه وجذبتها فلم أقدر أن أقلمها من العنقود حتى كأنها من الحديد قوة وصلابة لجذبتها جذبة
أقوى من الأولى فافشرت قشرة من تلك الحبة كقشر العنب وفي داخلها عجم كعجم العنب فمألت
عن ذلك فقيل لى هذا من عنب البحر ورأيت كرائحة السمك وفي البحر أيضا حيوان رأسه يشبه
رأس العجل وله أنياب كأنياب السباع وجلده له شعر كشعر العجل وله عنق وصدر وبطن وله
رجلان كرجلى الضفدع وليس له يدان يعرف بالسمك اليهودى وذلك أنه إذا غابت الشمس ليلة
السبت يخرج من البحر ويلقى نفسه في البحر ولا يتحرك ولا يأكل ولو قتل ولا يدخل البحر حتى
تغيب الشمس ليلة الأحد حينئذ يدخل البحر ولا تلحقه السفن لحفته وقوته وجلده يتخذ منه
نعل لصاحب النقرس فلا يجده له ألما مادام ذلك الجلد عليه وهو من العجائب وقيل ان في بحر الروم
سمكا طويلا طول السمكة مائة ذراع وأكبر وله أنياب كأنياب الفيل تؤخذ وتباع في بلاد الروم
وتحمل إلى سائر البلاد وهى أحسن وأقوى من أنياب الفيل وإذا شق الناب منها يظهر فيه نقوش
عجيبة ويسمونه الجواهر ويتخذون منه نصبا للسكاكين وهو مع قوته وحسن لونه ثقيل الوزن
كالرصاص وفي البحر أيضا سمك يسمى الرعاد إذا دخل في شبكة فكل من جر تلك الشبكة أو
وضع يده عليها أو على حبل من حبالها تأخذه الرعدة حتى لا يملك من نفسه شيئا كما يرعد صاحب
الحى فاذا رفع يده زالت عنه الرعدة فان أعادها عادت اليه الرعدة وهذا أيضا من العجائب فسيحان
الله جلت قدرته وقال صاحب تحفة الالباب حدثنى الشيخ أبو العباس الحجازى قال حدثنى رجل
يعرف بالهارونى من ولد هرون الرشيد أنه ركب سفينة في بحر الهند قرأى طاردا قد خرج من
البحر أحسن من طاوس البر وأجل ألوانا قال فكبرنا الحسنه لجمال يسبح وينظر لنفسه وينشر أجنحته
وينظر إلى ذنبه ساعة ثم غاص في البحر وفي البحر دابة يقال لها البرفين تمنجى الفريق لأنها تدور منه
حتى يضع يده على ظهرها فيستعين بالانكاه عليها ويتعلق بها فتسبح به حتى ينجيها الله بقدرته فسيحان
من دبر هذا التدبير اللطيف وأحكم هذه الحكمة الباقية وزعموا أن السمك يتجه نحو الغناء والصوت
الحسن ويصوب لسماعه وربما قيل أن بعض الصيادين يحفرون في البحر حفائر ثم يجلسون فيضربون
بالمعاذف وآلات الطرب فيجتمع السمك ويتبع في تلك الحفائر وقيل أن الدرفين وأنواع السمك إذا

سمعت صوت انزعده ربت الى قبر البحر وقيل ان خيل البحر توجد بنيل مصر وهي صفة خيل البر
وقيل انها تاكل التماسيح وربما خرجت فرغت الزرع وإذا رأى أهل مصر أثر حوافرها حكوا أن
ماء النيل ينتهي في طلوعه إلى ذلك المكان وقيل أن في البحر المحيط شيئاً يترامى كالخسوف
فيرتفع على وجه الماء ويظهر منه صور كثيرة ويغيب ومن عجيب ما حكى أن فيه جزيرة فيها ثلاث
مدن عامرة وهي كثيرة الأمطار وأهلها يحصدون زرعها قبل جفافه لقلة طلوع الشمس عندهم
ويجملونه في بيت ويوقدون حوله النيران حتى يجف وعجائبه لا تحصى ولا يمكن حصرها ويقال
أن الاسكندر لما سار إلى بحر الظلمات مر بجزيرة بها أمة رؤسهم مثل رؤوس الكلاب يخرج من
أفواههم مثل لهب النار وخرجوا إلى مراكبهم وحاربوهم فخلص منهم وسار فرأى صوراً متلونة
بالوان شتى وسماكاً طوله مائة ذراع وأكثر وأقل فسبحان الله تعالى ما أكثر عجائب خلقه ويقال
أنه مر في بعض الجزائر على قصر مصنوع من البلور على قلعة بحكمة البناء وحولها قناديل لا تطفأ
ومن جزائر البحر جزيرة القمر يقال أن بها شجراً طول الشجرة مائتا ذراع ودور ساقها مائة
وعشرون ذراعاً وبها طوائف من السودان عرايا الابدان يلتحفون بورق الشجر وهو ورق يشبه
ورق الموز لكنه اسمك وأعرض وأنعم ويقال أن هذه الجزيرة بالقرب من نيل مصر وأن هذه
الامة التي بها يتمتعون بذهب الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه وهم في غاية اللطافة من الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وبالقراب منهم معدن الذهب والياقوت وبها القيلة البيض وحيوانات
مختلفة الاشكال من الوحوش وغيرها وبها العود القمارى والابنوس والطواويس وبها مدن
كثيرة ومنها جزيرة الواقي خلف جبل يقال له اصطفون داخل البحر الجنوبي ويقال أن هذه
الجزيرة كانت مملكتها امرأة وان بعض المسافرين وصل اليها ودخلها ورأى هذه الملكة وهي
جالسة على سرير وعلى رأسها تاج من ذهب وحولها أربع مائة وصيفة كلهن أبكار وفي هذه الجزيرة
من العجائب شجر تشبه شجر الجوز وخيار الشنبر ويحمل حملاً كهيئة الانسان فإذا انتهى سجع له
تصويت يفهم منه واثق واق ثم يسقط وهذه الجزيرة كثيرة الذهب حتى قيل أن سلاسل خيلها ومقاود
كلاهم وأطواقها من الذهب ومنها جزيرة الصين ويقال أن بها ثلث مائة مدينة وثلاث مائة قرية
والاطراف وأبوابها اثنا عشر باباً وهي جبال في البحر بين كل جبلين فرجة وهذه الجبال تسمى بها
المرابك مسيرة سبعة أيام وإذا جاوزت السفينة الابواب سارت في ماء عذب حتى تصل إلى المواضع
التي تريده وفيها من الادوية والاشجار والانهار وما لا يمكن وصفه فببارك الله رب العالمين وقيل
أن الاسكندر لما فرغ من بناء سدده حمد الله تعالى واثني عليه ثم نام وإذا بحيوان عظيم صعد من البحر إلى
أن علا وحشد الافق فظن من حول الملك أنه يريد ابتلاعهم فزعزعوا فانتبه فقال ما الحكم فقال له انظر
ما حل بنا فقال ما كان الله ليأخذ نفسه قبل انقضاء أجلها وقد منعني من العدو فلا يسلم على حيواننا
البحر قال فاذا بالحيوان قد دنا من الملك وقال أيها الملك أنا حيوان ومن هذا البحر وقد رأيت هذا السدني
وخرب سبع مرات ولم يزد على ذلك ثم غاب في البحر فببارك من له هذا الملك العظيم لاله الا هو العزيز الحكيم
وقيل أن بجزيرة البنساس باليمن مدينة بين جبلين وليس لها ماء يدخل فيها الا من المطر وطولها نحو
مئة فراسخ وهي حصينة ذات كروم ونخيل وأشجار وغير ذلك وإذا أراد انسان الدخول فيها حتى
في وجهه التراب فان أبى الا الدخول حتى أرصرع وقيل أنها معمورة بالجان وقيل بخلق من البنساس
ويقال أنهم من بقايا عاد الذين أهلكهم الله بالريح العقيم وكل واحد منهم شق انسان وتقل عن بعض
المسافرين أنه قال بينما نحن سائرون إذا أقبل علينا الليل فبتنا بواد فلما أصبح سمعنا قانلاً

ماخوذ من سجع الحام
واختلف فيه هل يقال في
فواصل القرآن أسجاع
أم لا فمنهم من منعه ومنهم
من أجازته والذي منع
تمسك بقوله تعالى كتاب
فصلت آياته فقال قد سماه
فواصل فليس لنا أن
تجاوز ذلك والسجع
ينقسم إلى أربعة أقسام
المرصع والمطر
والتوازي والمشتط
(المرصع) عبارة عن
مقابلة كل لفظة من صدر
البيت أو فقرة النثر بلفظة
على وزنهما ورويها وهو
ماخوذ من مقابلة العقد
في ترصيعه ومن أمثله
الشريفة في الكتاب
العزيز أن الأبرار التي
قيم وان القهار التي جعيم
ومثله قوله تعالى إن اليأس
لما بهم ثم إن علينا حسابهم
وهو قول الحريري في
المقامات بطبع الاسجاع
بجواهر لفظه ويقع
الاماع بدواجر وعظه
(المطر) هو أن يأتي
المتكلم في آخر كلامه أو
في بعضه بأسجاع غير
متزنة بوزن عروضية ولا
محسورة في عدد معين
بشرط أن يكون روى
الاسجاع روى القافية
كقوله تعالى ما لكم لا
ترجون الله وقارا وقد
خلقكم أطوارا

(ومن أمثله الشعرية قول أبي تمام) نخل به وشدي وأثوت به يدي (١٣٧) وقاض به عدي وأورى به زندي

يقول من الشجرة يا أبا بجر الصبح قد أسفر والليل قد أدبر والقناص قد حضر فالحذر قال فلما ارتفع النهار أرسلنا كابين كانا معنا نحو الشجرة فسمعت صوتا يقول ناشدك قال فقلت لرفيقي دعهما قال فلما رافقا منا نزلا هاربين فتبعهما الكلبان وجدا في الجري فأسكا شخصا منهما قال فادركناه وهو يقول

الويل لي بما به دهائي - دعري من المحرم والاحزان

قفا قليلا أيها الكلبان إلى متى إلى تجيراني

قال فأخذناه ورجعنا فذبحه رفيقي وسراه ففقتة ولم أكل منه شيئا فتبارك الله ما أكثر عجائب خلقه لا إله إلا هو ولا معبود سواه

(الفصل الثاني في ذكر الأنهار والآبار والعيون) قال الله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض قال المفسرون هو المطر ومعنى سلكه أدخله في الأرض وجعله عيوناً ومساييل ومجاري كالعروق في الجسد في الأنهار ما هو من الأمطار المجتمعة ولهذا ينقطع عند فراغ مادته ومنها ما ينبع من الأرض وأطول ما يكون من الأنهار ألف فرسخ وأقصاه عشرة فراسخ إلى اثنين وثلاثة وبين ذلك وكلها تنبثى من الجبال وتنشئ إلى البحار والبطائح وفي ممرها نقي المدن والقرى وما فضل منها ينصب في البحر الملح ويختلط به ولا يمكن استيفاء عددها لكننا نشير إلى بعضها فتقول (النيل المبارك) ليس في الأنهار أطول منه لأنه مسيرة شهرين في بلاد الإسلام وشهرين في بلاد النوبة وأربعة في الحراب وقيل أن مسافته من منبعه إلى أن ينصب في البحر الرومي ألف وسبعمائة فرسخ وثمانية وأربعون فرسخاً قال ذلك صاحب مبادئ الفكر ومناهج العبر واختلف في زيادته فقيل أن الأنهار والعيون تمتد في الوقت الذي يريده الله تعالى وفي الحديث أنه من أنهار الجنة وقال أهل الانران الأنهار التي من الجنة تخرج من أصل واحد من قبة في أرض الذهب ثم تمر بالبحر المحيط ونشئ فيه قالوا ولولا ذلك لكانت أحلى من العسل وأطيب رائحة من الكافور (نهر الفرات) يوجد بأرض أرمينية فضائله كثيرة والنيل أصدق حلالة منه وبه من السمك الأبيض ما تكون الواحدة قطاراً بالدمشق وطول هذا النهر من حين يخرج من عند ملطية إلى أن يأتي إلى بغداد ستائة وثلاثون فرسخاً وفي وسطه مدن وجزائر تعد من أعمال الفرات (جيحون) نهر عظيم متصل به أنهار كثيرة ويمر على مدن كثيرة حتى يصل إلى خوارزم ولا يتفتح به شيء من البلاد سوى خوارزم لأنها متسلسلة عنه ثم ينصب في بحيرة بينها وبين خوارزم ستة أيام وهو يجمده في الشتاء خمسة أشهر والماء يجري من تحت الجبل فيحضر أهل خوارزم منه لهم أماكن ليستقوا منها وإذا اشتد جموده مروا عليه بالفوافل والعجل المحملة ولا يبقى بينه وبين الأرض فرق ويعطوه القراب ويبقى على ذلك شهرين (سيحون) نهر عظيم قيل أن مبعده من حدود الترك ويجري حتى يتصل ببلاد الفرجانة وربما يجتمع مع جيحون في بعض الأماكن (الدرجة) نهر بغداد وله أسماء غير ذلك وماؤه أعذب المياه بعد النيل وأكثرها نقياً قيل مقداره ثلثائة فرسخ وفي بعض الأدقات يفيض حتى قيل أنه يغشى على بغداد الفرق منه وهو نهر مبارك كثيراً ما ينو غريقه (حكى أنه وجد به غريق في الروح فلما أفاق سأله عن حاله فأخبره أنه لما غلب على نفسه رأى كأن أحداً يحمله ويصعد به وروى في الآخر أن الله تعالى أمر دانيال عليه الصلاة والسلام أن يحفر له بابه ما يستقون منه ويتفقون به فكان كلما مر بأرض ناشد أصحابها أن يحفر ذلك عندهم إلى أن حفر درجة والفرات وما الأنهار الصغيرة فكثيرة ولكنها

(الثالث المتوازي) وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة مع نظيرتها في الوزن والورى كقوله تعالى فيهما سرور مرفوعة وأكواب موضوعة (ومنه) قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعط متفقاً خلفاً وأعط ممسكاً تلفاً (ومنه) قول الحريري في المقامات وأردى في الناطق والصامت ورفى في الحامد والشامت انتهى (القسم الرابع) السجع المشطر وهو أن يكون لكل نصف من البيت قافيتان مغايرتان لقافيتي النصف الآخر وأمكن هذا القسم يختص بالنظم كقول أبي تمام يمدح أمير المؤمنين المعتمد رحمهما الله تعالى تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتغب انتهى باب السجع قلت وقالت علماء هذا الفن أن قصر الفقرات في الانشاء يدل على قوة المنشي وأقل ما تكون من كلمتين كقوله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر الكتاب العزيز لكن الزائد على ذلك هو الأكثر (وكان) بديع الزمان بكسر من ذلك كقوله كيت بهد كان رايه في مهد يلطم الأرض بربر وينزل من السماء بجهر لكن قالوا التداد السامع بما زاد على ذلك أكثر

من الأولى بقدر غير كثير لئلا يبعد على السامع وجود القافية فتذهب اللذة فإن زادت القرائن على اثنتين فلا يضرب تساوي القرينتين الأولىين وزيادة الثلاثة عليهما وأن زادت الثانية على الأولى يسيرا والثالثة على الثانية فلا بأس ولكن لا يكون أكثر من المثل مثاله في القرينتين قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إذا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا فالثانية أطول من الأولى (ومثاله) في الثانية قوله تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة سميرا أرأنهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وإذا أقروا منها مكافضيا مقرنين دعوا هنالك نبورا (ومن فوائد الانشاء) أن تكون كل فاصلة مخالفة لتظيرتها في المعنى لأن اللفظ إذا كان من القرينة بمعنى نظيره من الأخرى لم يحسن بقول الصاحب بن عباد يوصف منهزمين طاروا أقين بظهورهم صدورهم بأصلاهم فخورهم الظهور بمعنى الأصلا بالصدور بمعنى النحور (ومنه) قول الصابي

نذكر منها طرفا فنقول (نهر حصن المهدي) قال صاحب تحفة الألباب أنه بين البصرة والاهواز وأنه يرتفع منه في بعض الاوقات شيء يشبه صورة الفيل ولا يعرف أحد شأنه (نهر أذر بيجان) قيل أن بالقرب منه نهرًا يجري فيه الماء سنة ثم ينقطع ثمان سنين ثم يعود في التاسعة وقيل أنه ينمقد حجرا ويستعمل منه اللبن ويبني به وقيل أن في تلك الأرض بحيرة تجف فلا يوجد فيها ماء ولا سمك ولا طين سبع سنين ثم يعود الماء والسمك والطين فيبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير (نهر صقلاب) يجري فيه الماء يوما واحدا في كل أسبوع ثم ينقطع ستة أيام (نهر العاصي) بأرض حماة وقيل بمحصر وهو نهر معروف وفيه يقول بعضهم

مدينة محصر كعبة القصف أصبحت يطوف بها الداني يرعى لها القاصي
بها روضة من حسناتها سندسية تعلق في أكثاف أذبالها العاصي

(نهر العمود) بأرض الهند عليه شجرة نابتة من حديد وقيل من نحاس وتحتها عود من نحاس وقيل من حديد طوله من فوق الماء نحو عشرة أذرع وعرضه ذراع وعلى رأسه ثلاث شعب مسنونة محدودة وعنده رجل يقرأ كتاب الله تعالى ويقول يا عظيم البركة طوبى لمن صعد هذه الشجرة وألقى بنفسه على هذا العمود فيدخل الجنة وقال أهل تلك الناحية من يريد ذلك فيصعد على تلك الشجرة ويلقى نفسه فينقطع (نهر بالين) قال صاحب تحفة الألباب أنه عند طلوع الشمس يجري من المشرق إلى المغرب وعند غروبها يجري من المغرب إلى المشرق (نهر ببلاد الحبشة والسودان) يجري إلى المشرق يشبه النيل في زيادته ونقصانه وأرضه بها الخصب والبركة وبها شجر كالاراك يحمل ثمرًا كالطبخ داخله شيء يشبه القند في الحلاوة ولكن فيه بعض حموضة وهذا النهر يجري في بلادهم ثمانية أشهر ثم ينضب في البحر المحيط فسمجان من دهر هذا التدبير وأحكم هذه الصنعة لا إله إلا هو الحكيم الخبير

(الفصل الثالث في ذكر الآبار) قال مجاهد كنت أحب أن أرى كل شيء مغريب فسمعت أن بابل بترها روت وماروت فسرت إليها فلما وصلت إلى ذلك المكان وجدت عنده بيوتا قد دخلت في بعضها فوجدت شخصا فسألته عليه فرحب بي وسألني عن حاجتي فذكرت له غرضي فأمر يهوديا يذهب معي فيوقفني على البئر ويطلعني على الملكين قال فسرنا إلى البئر ففتح سردابا ونزلها فأمرني أن لا أذكر اسم الله تعالى قال فلما رأيت الملكين رأيت شيئا كالجليلين العظيمين منكسرين على رؤسهما وعليهما الحديد من أعناقهما إلى ركبهما قال مجاهد فلما رأيت ذلك ذكرت الله تعالى قال فاضطرب اضطرابا شديدا حتى كذا يقطعان السلاسل قال ففتغز اليهودي فتملقت به فقال أما أمرتك أن لا تذكر اسم الله تعالى كدنا والله نملك (بئر برهوت) بقرب حضرموت وهي التي قال النبي ﷺ إنها بحج أمواج الكفار قال على كرم الله وجهه أبغض البقاع إلى الله تعالى بئر برهوت ماؤها أسود ممن تأوى إليها أرواح الكفار والموكل بها ملك يسمى دومة (بئر عفان) ماؤها يستشفى به قيل أن النبي ﷺ نزل فيها قالت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم ما كنا نغسل المريض منها فيعافى وقيل أن النبي ﷺ توضأ منها (بئر معروف بأرض حلب) خاصيتها أنها إذا شرب منها المملوك زال كلبه مالم يجاوز الأربعين وبنيها بورا باركة كثيرة وهي معادن الغيروزج وإنما يمنع الناس عنها كثرة غفاريها وبارض فارس بئر ينبع منها ماء في وقت من السنة فيرتفع على وجه الأرض لمحة واحدة ويجري فينتفع به في سقي الزرع ثم يعود إلى ما كان وعجائب الله كثيرة لا تكاد تنحصر لا إله إلا هو ولا معبود سواه .

معنى واحد ويسافر ويسير (وكذلك من فوائد الانشاء) التي يتسع فيها (١٣٩) المجال على النشء أن السجع مبنى

(الباب السادس والستون في ذكر عجائب الارض وما فيها من الجبال والبلدان وغرائب البنين وفيه فصول)

(الفصل الاول في ذكر الارض وما فيها من العمران والخراب) روى عن وهب بن منبه رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ان الله تعالى ثمانية عشر الف عالم الدنيا منها عالم واحد وما العمران في الخراب الا كخردة في كف أحدكم وقال رواء الاثر ان الله عز وجل دابة في مرج من مروج في غامض عليه رزقها في كل يوم بقدر رزق العالم بأسره وجميع مدائن الدنيا أربعة آلاف مدينة وخمسمائة وست وخمسون مدينة وقيل غير ذلك . وأقاليم الارض سبعة الاقليم الاول الهند والثاني الحجاز والثالث اقليم مصر والرابع اقليم بابل والخامس اقليم الروم والشام والسادس اقليم الترك والسابع اقليم الصين وأوسط الاقاليم اقليم بابل وهو أعمرها وفيه جزيرة العرب وفيه العراق الذي هو سره الدنيا وبغداد في وسط هذا الاقليم فلا اعتداله اعتدلت ألوان أهله فسلخوا من شجرة الروم وسواد الحبشة وغلط الترك وجفأ أهل الجبال ودماة أهل الصين . والممالك المشهورة التي ضبطت عدتها في زمن المأمون ثلثمائة وثلاث وأربعون مملكة أو ستمائة ثلاثة أشهر وأضيقتها ثلاثة أيام وقال أهل الهيئة انه يكون عند خط الاستواء ربيعان وصيفان وخريفان وشتاءان في سنة واحدة وأنه يكون في بعض البلاد في ستة أشهر ليل وسبعة أشهر نهار وبعضها حر وبعضها برد فسبحان من خلق كل شيء فأتقنه لا إله الا هو ولا معبود سواه (الفصل الثاني في ذكر الجبال) قيل أن الله تعالى لما خلق الارض ماجت واضطربت فخلق الجبال وأرسانها بها فاستقرت وبحجوج ما عرف بالاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وتسعون جبلا فمنها ما طوله عشرون فرسخا ومنها ما طوله مائة فرسخ إلى ألف فرسخ . ولندكر منها مشهور معروف بين الناس (فن أعجبها جبل سرنديب) وطوله مائة ونيف وستون ميلا وفيه أثرقوم آدم عليه الصلاة والسلام حين أهبط وحوله الياقوت وفي أوديته الماس الذي يقطع به الصخور ويثقب به اللؤلؤ وفيه العود والفلل ودابة المسك ودابة الزباد (جبل الرزم) الذي فيه السد طوله سبعمائة فرسخ وينتهي إلى بحر الظلمات (جبل أبي قبيس) سمى بذلك لأن آدم عليه الصلاة والسلام كناه بذلك حين اقتبس منه النار التي بين أيدي الناس وقيل غير ذلك (جبل القدس) جبل شريف مبارك فيه غار يضيء بالليل من غير سراج ويزوره الناس (جبل أروند بهمذان) برأسه عين تخرج من صخرة أياما معدودة في السنة تقصد من كل وجه يستشفى بها جبل بالشام) لونه أسود كالقنصم وحرابه أبيض تليض به الأنهار (جبل الاندلس) فيه غار إذا دهنت فتيلة وأدخلتها فيه أوقدت بها جبل به عينان أحدهما باردة والأخرى حارة والمسافة التي بينهما مقدار شهر وجبل به معدن الكبريت والزئبق والزنجر (جبل سرقند) يقطر منه ماء في الصيف يصير جليدا وفي الشتاء يحرق من حرارته (جبل الصور) بكرمان يكسر حجرا فيخرج منه كصور الآدميين قائمين وقاعدتين ومضطجعين وإذا سحق وطرح في الماء يرى كذلك (جبل الارجان) بطبرستان يقطر منه ماء كل قطرة تصير حجرا مسدسا أو مئنا (جبل هرم) ينزل منه ماء إلى وحدة فان صاح انسان صيحة وقف فان ثنى جرى (جبل الطير) باقليم الصعيد تجتمع عنده الطير في كل سنة مرة ويدخل في كوة هناك فتمسك الكوة على واحدة وتطير البقية ويكون ذلك علامة الخصب في تلك السنة ولتقتصر على ذلك ومن أراد الوقوف على جميعها فعليه بتاريخ مرآة الزمان

(الفصل الثاني في ذكر المباني العظيمة وعجائبها) قال أهل التواريخ ونقله الاخبار أن أول بناء بني على وجه الارض الصرح الذي بناه نمرود الأكبر بن كوش بن حام بن نوح عليه الصلاة

على الوقوف وكلما على الاسجاع موضوعا على أن تكون ساكنة الاعجاز موقفا عليها لان الغرض أن يجانس المنشئ بين القرائن ويزاوج ولا يتم له ذلك بالوقوف إذ لو ظهر الإعراب لغات ذلك الغرض وضاق المجال على قاصده فان قافية السجعة إذا كانت في محل نصب وأختها في محل رفع ساوى بينهما السكون وصار الأعراب مستترا فلو أثبتوا الأعراب في قول من قال ما بعد ما فات وما أقرب ما هو آت للزم أن تكون التاء الاولى مفتوحة والثانية مكسورة منونة فيفوت غرض المنشئ (ومن ذلك) أن السجع مبنى على التغير فيجوز أن يغير لفظ القافية الفاصلة لتوافق أختها فيجوز فيها حالة الأزواج ما يجوز فيها حالة الانفراد (فن ذلك) الامالة فقد يكون في الفواصل ما هو من ذوات الياه وما هو من ذوات الواو فمال التي هي من ذوات الواو وتكتب بالياء حملا على ما هو من ذوات الياه لاجل الموافقة كقوله تعالى والضحي فالضحى أملت وكتبت فالياء حملا على ما في السيرة الشريفة من ذوات الياه لاجل الموافقة (وكذلك) سورة الشمس وحجها

أُعليت فيها ذوات الواو وكُتبت (١٤٠) بالياء حلا على ما فيها من ذوات ألياء (ومن ذلك) حذف المفعول نحو قوله

والسلام وبقعة بكوفي من أرض بابل وبه إلى عصرنا أثر ذلك البناء كأنه جبال شاهقات قالوا ولكن طوله خمسة آلاف ذراع بناء بالحجارة والرصاص والشمع واللبان لئمتنع هو وقومه من طوفان ثان فأخرب الله تعالى ذلك الصرع في ليلة واحدة بصيحة فتبليت بها السنة الناس فسميت أرض بابل (أرم ذات العباد) التي لم يخلق مثلها في البلاد (حكى) الشعبي في كتاب مير الملوأ أن شداد بن عاد ملك جميع الدنيا وكان قومه قوم عاد الأولى زادهم الله بسطة في الأجسام وقوة حتى قالوا من أشد منا قوة قال الله تعالى أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وأن الله تعالى بعث إليهم هودا نبيا عليه الصلاة والسلام فدعا الله تعالى فقال له شداد إن آمنت بأهلك فماذا لي عنده قال يعطيك في الآخرة الجنة مبنية من ذهب ويواقيت وأؤلؤ وجميع أنواع الجواهر قال شداد أنا أبني مثل هذه الجنة ولا احتاج إلى ما تعدني به قال فأمر شداد ألف أمير من جبابرة قوم عاد أن يخرجوا ويطلبوا أرضا واسعة كثيرة الماء طيبة الهواء بميدة من الجبال ليبنى فيها مدينة من ذهب قال فخرج أولئك الأمراء ومع كل أمير ألف رجل من خدمه وحشمه فساروا في الأرض حتى وصلوا إلى جبل عدن فرأوا هناك أرضا واسعة طيبة الهواء فأعجبته تلك الأرض فأمرهم المهندسين والبنائين بفتحها فبسطوا أربعة الجوانب دورها أربعين فرسخا من كل جهة عشرة فراسخ فحفروا الأساس إلى الماء وبنوا الجدران بمهارة الجوزع الباقى حتى ظهر على وجه الأرض ثم أحاطوا به سوراً ارتفاعه خمسة أذرع وغشوه بصفائح الفضة الموهبة بالذهب فلا يكاد يدركه البصر إذا أشرقت الشمس وكان شداد قد بعث إلى جميع معادن الدنيا فاستخرج منها الذهب واتخذ لبناً ولم يترك في يد أحد من الناس في جميع الدنيا شيئاً من الذهب إلا غصبه واستخرج السككوز المدفونة ثم بنى داخل المدينة مائة ألف قصر بعدد رؤساء مملكته كل قصر على عمد من أنواع الزبرجد واليواقيت معقودة بالذهب طول كل عمود مائة ذراع وأجرى في وسطه أنهاراً وعمل منها جداول لتلك القصور والمنازل وجعل حصانها من الذهب والجواهر واليواقيت وحلى قصورها بصفائح الذهب والفضة وجعل على حافات الأنهار أنواع الأشجار وجذورها من الذهب وأوراقها ونورها من أنواع الزبرجد واليواقيت واللاذى وطلح حيطانها بالمسك والعنبر وجعل فيها جنة من خرقته وجعل أشجارها الزمرد واليواقيت وسائر أنواع المعادن ونصب عليها الطيور المسموعة الصادح والمفرد وغير ذلك ثم بنى حول المدينة مائة ألف منارة برسم الحراس الذين يحرسون المدينة فلما كل بناؤها أمن في مسارب الأرض ومقارها أن يتخذوا في البلاد بسطاً وستوراً وفرشاً من أنواع الحرير لتلك القصور والغرف وأمر باتخاذ أواني الذهب والفضة فاتخذوا جميع ما أمر فلما فرغوا من ذلك جميعه خرج شداد من حضر موت في أهل مملكته وقصد مدينة أرم ذات العباد فلما أشرف عليها ورآها قال قد وصلت إلى ما كان هود يعدني به بعد الموت وقد حصلت عليه في الدنيا فلما أراد دخولها أمر الله تعالى ملكاً فصاح بهم بصيحة الغضب وقبض ملك الموت أرواحهم في طرفة عين فغروا على وجوههم صرعى قال الله تعالى وأنه أهلك عاداً الأولى وذلك قبل هلاك عاد بالريح العقيم وأخفى الله تعالى تلك المدينة عن أعين الناس فكانوا يرون بالليل في تلك البرية التي بنيت فيها معادن الذهب والفضة واليواقيت تضيء كالصباح فإذا وصلوا إليها لم يجدوا هناك شيئاً وقد نقل أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له عبد الله بن قلابة الأنصاري دخل إليها وذلك أنه ضل له ابل فخرج في طلبها فوصل إليها فلما رآها دهش وبهت ورأى ما أذهله وحيره وقال في نفسه هذه تشبه الجنة التي وعد الله بها عباده المتقين في الآخرة فقصد باباً من أبوابها فلما وصل إليه أناخ راحته ودخل المدينة فرأى تلك

تعالى ما أودعك ربك وما قل الأصل وما نلاك ولكن حذف الكاف لتوافق الفواصل (ومن ذلك) صرف ما لا ينصرف كقوله تعالى قوارير يرى صرفه بعض القراء السبعة ليوافق فواصل السورة الشريفة ولو تتبع المتأمل ذلك في الكتاب العزيز لوجده كثيراً (وما) جاء من ذلك في الحديث قوله ﷺ أعينه من الهامة والسامة ومن كل عين لامة الأصل عين ملبة (ومنه) قوله ﷺ مأزورات غير مأجورات الأصل مأزورات بالواو لأنه من الوزر ولكن همز يوافق مأجورات (ومنه) قوله ﷺ دعوا الحبشة ما ودعوك وانركوا الترك ما تركوك الأصل ما وادهوك ولكن حذف الألف لتحصل الموافقة (قلت) وهذا نوع من المشاكاة لأن المشاكاة في اللغة هي المماثلة وهي في المصطلح ذكر الشيء بغير لفظه لموافقة القرائن ومشاكاتها كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها الجزاء عن السيئة في الحقيقة غير سيئة والأصل وجزاء سيئة عقوبة (ومنه قوله تعالى) تعلم ما في نفسي ولا أعلم

ما في نفسك والأصل تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما عندك لأن الحق تعالى (١٤١) و قدس لا يستعجل لفظة النفس ما في

في حقه إلا أنها استعملت هنا للمائة والمساكة كما تقدم (ومنه قوله تعالى ومكروا ومكر الله والأصل وأخذه الله وفي الحديث قوله ﷺ فان الله لا يعمل حتى يلوا الأصل فان الله لا يقطع عنكم فضل حتى تعلموا من مسئلته فوضع لا يعمل موضع لا يقطع لاجل المساكة وهو ما وقع فيه لفظ المساكة أولا (ومنه قول الشاعر قالوا اقترح شيئا نحمدك طبعه قلت اطلبخوا لي جبة وقيصا

أراد خيطوا لي جبة وقيصا وذكره بلفظ اطلبخوا لوقوعه في صميمه طبعه انتهى (قلت) ومن غايات الانشاء البلاغة في المقاصد والبلاغة هي ان يبلغ المتكلم بعبارة كنه مراده مع ايجاز بلا اخلاق وإطالة من غير إملال (والفصاحة) خلوص الكلام من التعقيد وقيل البلاغة في المعاني والفصاحة في الالفاظ يقال معنى بليغ ولفظ فصيح والفصاحة خاصة تقع في المفرد يقال كلمة بليغة فصاحة للمفرد خلوصه من التعقيد وتناثر الحروف والفصاحة أعم من البلاغة لا يقال كلام بليغ ولا يقال

القصور والآثار والأشجار ولم ير في المدينة أحدا فقال ارجع الى معاوية وأخبره بهذه المدينة وما فيها ثم حل معه شيئا من تلك الجواهر واليواقيت في وعاء وجعله على راحلته وعلم على المدينة علامة وقال قريبا من جبل عدن كذا ومن الجهة الفلانية كذا ثم انصرف عنها بمد ما ظفر بآبائه ثم دخل على معاوية رضى الله تعالى عنه بدمشق وأخبره بجميع ما رآه فقال له معاوية في اليقظة أم رأيتها في المنام قال بل في اليقظة وقد حملت من حصبتها وأخرج له شيئا مما حمله من الجواهر واليواقيت فتعجب معاوية من ذلك ثم أرسل إلى كعب الأحبار رضى الله تعالى عنه فلبا دخل عليه قال له معاوية يا أبا إسحق هل بلغك أن في الدنيا مدينة من ذهب قال نعم يا أمير المؤمنين وقد ذكرها الله عز وجل في القرآن لنبيه ﷺ بقوله عز من قائل ألم تركيف فعمل ربك بعد إرم ذات العماد التي لا يخالق مثلها في البلاد وقد أخفاها الله تعالى عن أعين الناس وسيدخلها رجل من هذه الأمة يقال له عبد الله بن قلابة الأنصاري ثم التفت فرأى عبد الله بن قلابة فقال هاهو يا أمير المؤمنين وصفته واسمه في التوراة ولا يدخلها أحد بعده إلى يوم القيامة وقيل ان ذلك كان في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وان الرجل الذي دخلها حكى ذلك لعمر بن الخطاب فلم ينكره ولا من كان حاضرا بل قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخلها بعض أمي والله سبحانه وتعالى أعلم ومن المباني العجيبة الخورنق الذي بناه النعمان بن أمية القيس وهو النعمان الأكبر بناء في عشرين سنة فلما انتهى أعجبه غشي أن يبني لغيره مثله فأمر أن يلقى بانيه من أعلاه فألقوه فتقطع واسم بانيه سنهار فصارت العرب تضرب به المثل يقولون جزاء سنهار قال الشاعر

جأزي بنوه أبا القيلان عن كبره وحسن فعل كما يجزى سنا

(ومن المباني العجيبة حائط المعجوز) واسمها دوك القبطية وسبب بنائها لذلك أنها ولدت ولدا فأخذت له الرصد فقبل لها يتحنى عليه من التساح فلما شب الغلام خافت عليه فبنت الحائط وجعلته من المريش إلى أسوان شاملا لكورة مصر من الجانب الشرقي وقيل بنته خوفا على مصر وأهلها بعد غرق فرعون أن يطمع الملوك فيها وقد قيل انها أرادت أن تخوف والدها من التساح حتى لا ينزل البحر فصورته له صورة التساح فرآه شكلا مهولا فأذهله وأخذته الفزع والهلم فضعف وانسل إلى أن مات لا مفر من قضاء الله تعالى (ومن المباني العجيبة الأهرام وهي بالجانب الغربي من مصر مشاهدة في زماننا هذا قيل ان دور الهرم الأكبر من الثلاثة ألفا ذراع من كل جهة خمسمائة ذراع وعلوه خمسمائة ذراع وقد ذهب المأمون إلى مصر حتى شاهد ما على ما ذكره وفتح منها ما تعجب من بنيانها وصفتها قيل ان كل حجر من حجارتها ثلاثون ذراعا في عرض عشرة أذرع وقد أحكم الصاغة ونحته ونسويته ولا يقدر الحجار الصانع أن يتخذ من خشب صندوقا صغيرا على إحكامه وهي من عجائب الدنيا قل بعضهم

أين الذي الهرمان من بنيانه ما قرره ما يومه ما المصراع

تتخلف الآثار عن سكانها حيناً ويدركها الفناء فتصرع

وزعم قوم أن الأهرام الموجودة بمصر قبو للملك عظام أرادوا أن يتميزوا بها عن الناس بعد ما تم كما تميزوا عنهم في حياتهم ورجوا أن يبقى ذكرهم بسببها على تطاول الدهور وتراخي العصور ولما وصل المأمون إلى مصر أمر بنقبها فنقب أحدها بعد جهد شديد وعناء طويل فوجد داخله مزالق ومهاوى يهول أمرها ويعسر السلوك فيها ووجد في أعلاه بيت وفي وسطه خواص من زخام مطلق فلما كشف غطاؤه لم يوجد فيه إلا رمة بالية فعند ذلك أمر المأمون

لأن الفطام لا يكون حقة الكلمة والكلام يقال كلمة فصيحة وكلام فصيح والبلاغة لا يوصف بها الكلام فيقال كلام بليغ ولا يقال

عنده ظهور الخراسانية
بهمار السواد فأنبتوا
ريثا تنجلي هذه الغمرة
وتصحوا من هذه السكرة
فسيئضب السيل وتمحي
آية الليل (ومثله)
قول أني نصر الغتي دب
الفشل في تضاعيف
أحشائهم وسرى الوهن
في تفريق أعضائهم
لجوب الأقطار عنهم
مزروعة وذبول الخذلان
عليهم مجرورة (ومثله)
قول الصابغ نزع به
شيطانه وامتدت في الغي
أشطانه (ومثله) قول
بديع الزمان كثنائي إلى
البحر وإن لم أباه فقد
سميت خبره والليث وإن
لم ألقه فقد تصورت خلقه
ومن رأى من السيف أثره
فقد رأى أكثره (ومثله)
قول القاضي الفاضل
روافينا قلعة نجم وهي
نجم في سحاب وعقاب
في عقاب وهامة لها
الغمام عمامة وأنملة إذا
خصبها الأصل كان الهلال
لها قلامة (قلت)
ويمعني في هذا الباب من
إنشاء الشهاب محمود قوله
في وصف مقدم سرية
كشف الأزار في مقاصده
أخف من وطأة ضيف
وفي مطالبه اخني مززورة
طيف وفي تنقله أسرع من
سحابة صيف وأروع للعدا

بالكف عما سواه ويقال أن الذي بناها اسمه سوريد بن سهراف بن سرباق لرؤيا رآها وهي آفة
نزل من السماء وهي الطوفان فقالوا إنه بناها في ستة أشهر وقال لمن يأتي بعدنا يهدمها
في ستمائة سنة والهدم أيثر من البنيان وكسوناها الديباج الملون فليتكسها حصرا والحصر أهون
من الديباج والامر فيها عجيب جدا والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن المباني العجيبة منارة
الإسكندرية) التي بناها ذو القرنين قيل أنها كانت مبنية بحجارة منهدمة مغموسة في الرصاص فيها نحو
من ثلثمائة بيت تصعد الدابة بحملها إلى كل بيت والبيوت طاقات تطل على البحر ويقال أن طولها كان
ألف ذراع وفي أعلاها تماثيل من نحاس منها تمثال رجل قد أشار بيده إلى البحر فإذا صار العدو على
نحو ليلة منه سمع له تصويت يعلم به أهل المدينة يحجى العدو فيستعدون له ومنها تمثال كلما مضى من
الليل ساعة صوت صوتا مطربا ويقال أنه كان بأعلاها امرأة من الحديد الصبني عرضها سبعة أذرع كانوا
يرون فيها المراكب بجزيرة قبرص وقيل كانوا يرون فيها من يخرج من البحر من جميع بلاد الروم فإن
كانوا أعداء تركوهم حتى يقرؤوا من المدينة فإذا مالت الشمس للغروب أداروا المرأة مقابلة الشمس
واستقبلوا بها السفن فيقع شعاعها بضوء الشمس على السفن فتجرق في البحر وبذلك كل من فيها
وكانت من الروم تؤدي الخراج ليأمنوا بذلك من إحراق السفن ولم تزل كذلك إلى زمن الوليد بن
عبد الملك قال المسعودي قيل أن رجلا من الروم تحيل على الوليد وأظهر أنه يريد الإسلام وأرسل
إليه تحفا وهدايا وأظهره بواسطة حكاه كانوا عنده أن يبلاده دفائن وأرسل بذلك قسيسين من
خواصه وأرسل معهم أموالا قيل أنهم حفروا بقرب المنارة ودفنوا تلك الأموال وقالوا للوليد إن
تحت المنارة كنوزا لا تنفذو بازائها خبية بها كذا وكذا ألف دينار فأمرهم باستخراج ما بالقرب من
المنارة فإن كان ذلك حقا استخرجوا ماتحت المنارة بعد هدمها وحفروا واستخرجوا ما دفنوه بأيديهم
فعند ذلك أمر الوليد يهدم المنارة واستخرج ماتحتها فهدموها فلم يجدوا تحتها شيئا وهرب أولئك
القسيسون فعلم الوليد أنها مكيدة عليه فندم على ذلك غاية الندم ثم أمر ببنائها بالآجر ولم يقدر أن
يرفعول إليها تلك الحجارة فلما أتموها نصبوا عليها المرأة كما كانت فصدئت ولم يروا فيها شيئا مثل
ما كانوا يرون أولا وبطل إحراقها فندموا على ما فعلوا وقاتهم من جهلهم وطمعهم نفع عظيم ولا
حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقد عملت الجن لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام في
الإسكندرية مجلسا على أعمدة من الجوزع الخاني المصقول كالمرآة إذا نظر الإنسان إليها يرى من يشئ
خلفه لصفاتها وفي وسط ذلك المجلس عمود من الرغام طوله مائة وأحد ذراعا وفي تلك الأعمدة
عمود واحد يتحرك شرقا وغربا بطول الشمس وغروبها يشاهد الناس ذلك ويعلمون ماسبه
وفي مدينة حص مدينة أخرى تحت المدينة المسكونة العليا فيها من عجائب البنيان والبيوت والغرف
والماء الجاري في كل طريق من طرقها ما لا يعلمه إلا الله تعالى وعند حوران مدينة عظيمة يقال لها
اللجأة فيها من انبنيان ما يعجز عن وصفه أسنة العقلاء كل دار منها مبنية من الصخر المنحوت ليس
في الدار خشبة واحدة بل أبوابها وغربها وسقوفها وبيوتها من الصخرة المنحوت الذي لا يستطيع
أحد أن يعمل من الخشب وفي كل دار بئر وطاحون وكل دار مفردة لا يلاصقها دار أخرى وكل
دار كما قلعة الحصينة إذا خاف أهل تلك النواحي من العدو دخلوا إلى تلك المدينة فينزل كل إنسان
في دار بجميع عياله وخيله وغنمه وبقرة ويغلق بابه ويجعل خلف الباب حصاة فلا يقدر أحد على
فتح ذلك الباب لاحكامه وفي هذه المدينة أكثر من مائتي ألف دار فيما يقال ولا يعلم أحد من بناها
وسمها العرب اللجأة لانهم يلجئون إليها عند الخوف (ومن المباني العجيبة أيوان كسرى أنوشروان

قوته وقوة أمكانه
والإبطال ليس فيهم من
يسأل عن عدد عذره
بل عن مكانه (ومثله في
الحسن) ما كتب به
جوابا عن مولانا السلطان
الملك المؤيد سقى الله ثراه
إلى قرأ يوسف ملك
العرق يتضمن خطاب
الاناس نظير ما خاطب
في مكانته (فن) الجواب
قول هذه ألفة حولتنا
في نعم الله وزمام الأخوة
منقاد اليها وقد تعين على
المقران يقول أنا يوسف
وهذا أخي قد من الله
عليما وقد سرتنا الإشارة
الكريمة بالتمسك من
أرض العدا ومطابقة
الطول بالعرض وهذا
الاسم قد شملته العناية
قدما بقوله تعالى
وكذلك مكنا ليوسف
في الأرض وأما قرعمان
فقل سيوفنا ما غمضت
عنه في أجفانها وأنا مل
أستأ ما ذكرت توبته
إلا شرعت في جس
عيدانها وجوارح سامنا
ما برحت تنفض ريش
أجنحتها للطيران إليه وإن
كان معنى سافلا فلا بد
لأجل المقرر تخيم عليه
وينزل سلطان قهرنا بأرضه
ويفرس فيها عيدان المران
وإن كانت من الاسماء التي ما

بناه سابور ذو الأكتاف في نيف وعشرين سنة وطوله مائة ذراع في عرض خمسين بذاه بالآخر
والجسم وجعل طول كل شرافة من شرافته خمسة عشر ذراعا ولما ملك المسلمون المدائن أحرقوا
هذا الايوان فأخرجوا منه ألف الف دينار ذهبيا (وحكى) أن المنصور لما أراد بناء بغداد عزم على
هدمه وأن يجعل آتاه في بنائه فقل له أن تقضه يتكلف بقدر العبارة فلم يسمع وهدم شرافة وحسب
ما أنفق عليها فوجد الأمر كذلك وقيى أن بعض رؤساء مملكته قال له لما أراد هدمه الآية الاسلام
فلا تهدمه (وحكى) أنه كان بمدينة قيسارية كنيسة بها امرأة إذا انهم الرجل امرأته بزناظر في تلك
المرأة فيرى صورة الزاني فاتفق أن بعض الناس قتل غريمه فعمد أهله اليها فكسرها والله سبحانه
وتعالى أعلم وقد انتصرت من ذلك على هذا القدر اليسير وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والستون في ذكر المعادن والأحجار وخواصها)

المعادن لا تكاد تحصى لكن منها ما يعرفه الناس ومنها ما لا يعرفه وهي مقسومة إلى ما يذوب وإلى ما لا
يذوب والذي اشتهر بين الناس من المعادن سبعة وهي النحاس والفضة والذهب والحديد والقصدير
والاسرب والحارصيني وليندا أولا بذكر الذهب فقل طبعه حار لطيف ولشدة اختلاط أجزائه المائية
بالنارية قيل إن النار لا تقدر على تفرق أجزائه فلا تحترق ولا يبل ولا يصدأ وهو لين براق حلو الطعم
أصفر اللون فالصفرة من ناريته والليونة من هنيئته والبراقة من صفائه مائه خواصه يقوى القلب ويدفع
الصرع تعليقا ويمنع الفزع والخفقان ويقوى العين كحلا ويجلوها إذا كان ميلا ويحسن نظرها إذا
نقبت به الاذن لم تلتحم وإذا كرى به لم ينقط ويبرأ سريعاً وأمساً كفى الفم يزل البخر (الفضة) قريبة منه
وتصد أو تحترق وتبل بالانراب وإذا أصابتها رائحة الرصاص والزئبق تكشرت أو رائحة الكبريت
اسودت ومن خواصها أنها تزيل البخر من الفم إذا وضعت فيه وإذا أذيت مع الزئبق وطلى بها البدن
ينفع ذلك من الحكة والجرب وعسر البول (النحاس) قريب منها لسمه أبيض وأغلظ في الطبع
ومن خواصه إذا صدئ وطلى بالحامض الا وصدؤه والا كل في آتيه يولد أمراضاً لا دواء لها
(الحديد) كثير الفائدة إذا من صنعة زال له فيها مدخل (ومن خواصه) أنه يمنع غطيظ النائم إذا
علق عليه وحمله يقوى القلب ويزيل الخوف والافكار والاحلام الرديئة ويسير النفس وصدؤه
ينفع أمراض العين كحلا والبواسير تحملا (القصدير صنف من الفضة دخل عليه آفات من الأرض
ومن خواصه) أنه إذا ألقى في قدر لم ينضج ما فيها (الاسرب هو الرصاص) ومن خواصه أنه يكسر
الماس ومن خواص الماس الدخول في كل شيء وإذا شد من الرصاص قطعه على الخمازير والقند
أبرأها (الخارصيني) حجر لونه أسود لونه يعطى حمرة ومن خواصه إذا عمل منه زرة نظر فيها في
الظلمة نعت للوقية وإذا نفث الشعر بمقاط منه لم ينبت

(الأحجار الجوهريّة) أصل الجوهر هو الدر على ما قيل إن حيوانا يصعد من البحر على ساحله
وقت المطر وينفتح أذنه يلتقط بها المطر ويضمها ويرجع إلى البحر فينزل إلى قراره ولا يزال طابعا
أذنه على ما فيها خوفاً أن يختلط بأجزاء البحر حتى ينضج ما فيها ويصير دراً فإن كانت الفطرة صغيرة
كانت الدرة صغيرة وإن كانت كبيرة فكانت كبيرة فإن كان في بطن هذا الحيوان شيء من الماء المركانت الدرة
كدرة وإن لم يكن كانت صافية وقيل غير ذلك والدرة نوعان كبير وصغير قيل أنه نصل الواحدة إلى وثقال
(خواصه) أنه يفرح القلب ويبدط النفس ويحسن الوجه ويصني دم القلب وإذا خلط مع الكحل شد
عصب العين (الياقوت) سيد الأحجار وأصول ألوانه أربعة الأحمر والأصفر والأزرق والاسمانجوني

ويتولد منها ألوان كثيرة وأعد لها الأحمر الخالص الرماني الشبيه بحب الرمان الأحمر ودونه الأحمر المشرب ببياض ثم الوردي ثم الخمرى العسفرى وأردؤه الأزرق الذي لونه يشبه زهر السوسن وأقله قيمة الأبيض خواصه أنه لا يعمل فيه الفولاذ ولا حجر الماس ولا تدنسه النار ويورث لابسها هابة ورقارا ويسهل قضاء الحوائج ويبرد الريق في الفم ويقطع العطاش ويدفع السم ويقوى القلب وجميعه ينفع للصروع تليقا والأبيض منه يبسط النفس ويوجد من الأصفر ما وزنه ثلاثون مثقالا على ما قيل (البخش) هو مقارب للياقوت في القيمة ودونه في الشرف (ومن خواصه) أنه يورث قبض النفس وسوء الخلق والحزن وهو أحمر وأخضر وأصفر (البخش) أصناف أحمر مفتوح اللون صاف وأحمر قري الحرة وأصود يملوه مطوسة بزرقة خفيفة ثم أصفر مفتوح اللون (عين الحر) حجر يتكون من معدن الياقوت وهذا البياض الناصع بأشراق مفرط ومائته رقيقة شفافة وفي مائته سرا حرك يميننا تحركت يسارا وبالعكس (ومن خواصه) إذا علق على العين أمن عليها من المجدرى على ما قيل (الماس) يوجد بواد الهند يقال انه مشحون بالحيات فيأتي من يريد استخراجها من ذلك الوادى فيضع في الوادى مرآة كبيرة فتأني الحيات فتنظر إلى خيالها في المرآة فتفر من ذلك الجانب فينزول فيأخذ ماله فيه رزق وقيل انهم ينحرون الجزر ويلقون لحمها في ذلك الوادى فيلتصق الماس وغيره باللحم فتأني الطير فتخطف اللحم وتصيد به إلى الجبال فتأكل اللحم وتترك الحجر فيأخذها صاحب اللحم وقيل ان الحياة لها مشى ستة أشهر في مكان ومضيف ستة أشهر في مكان آخر فإذا ذهبت إلى مشتاتها ومضيفها أخذ الحجر في غيبتها والله أعلم بصحة ذلك ومن عجيب أمره أنه إذا أريد كسره جعل في أنبوبة نصب وضرب فانه يفتت وكذا إذا جعل في شمع أوقار وإذا جعل عليه دم تيس وقرب من النار ذاب (ومن خواصه) أن الملوكة يتخذونه عندهم كزهره وهو من السموم القاتلة القطعة الصغيرة منه إذا حصلت في الجوف ولو بقدر سمسمه خرقت الامعاء (ومن خواصه الجليلة) أنه يفرق عند وجود السم أو الطعام المسموم (والزرد) ويسمى الزبرجد وهو ألوان أخضر وزنجاري وصابوني ويكون الحجر منه خمسة مثاقيل وأقل (ومن خواصه) أنه يدفع العين ويفرح القلب ويقوى البصر ويصفي الذهن وينشط النفس (الفيروزج) نوعان اسحاقى وخلنجى وأجوده الإسحاقى الأزرق الصافى (خواصه) النظر فيه يحلوا البصر ويقويه ينشط النفس ولا يصيب المتختم به آفة من قتل أو غرق وقال جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه ما افتقرت يد تتختم بغير وزج وإذا مضى له بعد خروجه من معدنه عشرون سنة نقص لونه ولا يزال كذلك حتى ينطفئ (العقيق) معدن بأرض صنعاء باليمن وهو ألوان ويوجد عليه غشاوة ويحمى عليه بغير الابل ثم يبرد ويكسر وقيل يوجد بالهند ولكن البين أجود (خواصه) التختم به وحله يورث الحلم والاناة وتصويب الرأى ويسر النفس ويكسب حامله وقارا وحسن خلق ويسكن الحدة عند الخصومة قال رسول الله ﷺ من تختم بالعقيق لم يزل في بركة (الجزع) هو حجر أيضا يؤتى به من اليمن والصين وألوانه كثيرة والناس يكرهونه لانه يورث الهم والاحلام الرديئة وسوء الخلق وتفسد قضاء الحوائج ويكثر بكاء الصبي وسيلان لعابه ويثقل اللسان إذا سحق وشرب ماؤه وإذا وضع بين قوم لا علم لهم به حصلت بينهم العداوة لكنه يسهل الولادة تليقا (البلور) هو صنف من الزجاج يحكى أن يبلاد كيسان جبلين أحدهما بلور وإذا أريد قطع البلور في ذلك الموضع قطع في الليل لانه بالليل يكون له شمس عظيم (خواصه) النظر فيه يشرح القلب ويبسط النفس ويسكن وأجمع العيون (الحجر الجان) وهو (وتسليطه) بين النياحة

الرفائع جدم وردا بلجوع
الصحيحة إلى التكسير
فردم وإذا كثرت
الحدود وتوردت بالدماء
عذرت بورق الحديد
الأخضر مردم وإذا
امتدوا إلى آمد تلاهم
حصنها في سورة الفتح
قبل القتال فانهم يريدون
ولهم شيخ منحه الله
بكثرة الفتوح والاقبال
وإذا صرفوا الهم المؤبدية
لم تكن حصونهم عند ذلك
الصرف مانعة ولم يسمع
لسكانها مجادلة إذا
صدموا بالحديد وتلت
حصونهم في الواقعة
وما خفى عن كريم عليه
ما جمعه الناصر من الجوع
التي فرقها الله أيد سبا
وكم مثل سائل وقد رآهم
في النازعات عن ذلك العصر
بالنبأ وقد أشار منشىء
دولتنا الشريفة إلى ذلك
في قصيد كامل بحره
مديد والقصد هنا من
أبيات ذلك القصيد قوله
يا حامي الحرمين والاقصى
ومن
لولا أنه لم يسبح بمكة سامر
والله ان الله نحوك ناظر
هذا وما في العالمين مناظر
زحف على المحبون نظم
عسكرا
وأطاعه في النظم بحر
واقر
فأبقت منه زحافه في وقته

والمدن لانه بنشجره يشبه النبات وبتحجره يشبه المعدن ولا يزال لينا في معدته فاذا فارقه
تجهر ويبس (خواصه) النظر فيه يشرح الصدر ويبسط النفس ويفرح القلب وينذهب بالداء
المحتبس في العين ويسكن الرمد وسحاقتة المخلوطة بالخل تجلوا قلع الاسنان واذا وضع على الجرح
منعه من الانتفاخ وانواعه كثيرة احمراء وزرقا وابيض وأصله من البحر قيل انه شجر ينبت
وقيل انه من حيوانه (حجر الماطليس) وهو حجر هندي لا يعمل فيه الحديد والبيت الذي يكون
فيه لا يدخله السحر ولا الجن ولأجل ذلك الاسكندر يجعله في عسكره (الحجر المساهاني)
من تختم به أمن من الروح والهيم والحزن والغم ولونه ابيض وأصفر ويوجد بأرض خراسان
(حجر مراد) يوجد بناحية الجنوب (رخصيته) أن الجن تتبع حامله تعمل له ما أراد (الذهنج)
خاصيته انه إذا سقى إنسان من محكمه يفعل فعل الهمم وإذا سقى شارب السم منه نفعه وإذا
مسح به موضع اللدع سكن وينفع من خفقان القلب وإذا طاب بمحكا كته بياض البرص
أزاله وان علق على إنسان غلب عليه الباء (السبح) خواصه أنه يقوي النظر الضعيف من الكبر
أوزول الماء ولبسه ينفع عسر البول وادمان النظر فيه يحسد البصر وسحاقتة تجلوا البصر وإذا
علق على من به صداع زال عنه (المغناطيس) يوجد في بحر الهند وهناك لا يتخذ في السفن حديد
ويوجد ببلاد الاندلس أيضا وأجود أنواعه ما كان أسود يضرب إلى حمرة (خواصه) الاكتمال
بسحاقتة ويورث ألفة بين المكتحل وبين من يحبه ويسهل الولادة نعليقا ومن تختم به كانت
حاجته مقضية وتعليقه في الصق يزيد في الدهن وإذا سحق وشرب من سحاقتة من به سم
بطل سمه وإذا أصابته رائحة الثوم بطلت خاصيته وإذا غسل بالخل عاد إلى حاله وأجوده
ما جذب نصف مثقال من الحديد (حجر الخطاف) الخطاف يوجد في عشه حيران أحدهما
أحمر والآخر ابيض فالأحمر إذا علق على من يفزع في نومه زال فزعه والأبيض إذا علق على
من به صرع زال عنه (حجر الزاج) إذا دخن البيت بسحاقتة هرب منه الفأر والذباب (حجر
الزنجفر) أصله من الزئبق واستحال (وخاصيته) أنه يدمل الجراحات وينبت اللحم (حجر
الملح) هو أنواع وأجوده ما يوجد بأرض سدوم بالقرب من بحر لوط وقد جمعه الله قواما للعالم
(ومن خاصيته) أنه يحسن الذهب ويزيد في صفرته وعن النبي ﷺ أنه قال يا علي ابدأ بالملح
واختم به فان فيه شفاء من سبعين داء (حجر النظرون) قال أرسطو ينفع الارحام التي غلبت
عليها الرطوبة ينشفها ويقويها وإذا ألقى في العجين طيبه ويبضه ونشفه وهو نوعان ابيض وأحمر
(حجر اللازورد) مشهور قال أرسطو من تختم به عظم في أعين الناس وينفع من السهر والله
أعلم ومن أراد التعمق في ذلك فعليه بالكتب الموضوعة له ولكن قد ذكرنا ما هو معروف
والحمد لله على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن والستون في الاصوات والالخان وذكر الغناء واختلاف

الناس فيه ومن كرهه ومن استحسنه)

وما ذكرت ذلك إلا لاني كرهت أن يكون كتابي هذا اشماله على فنون الادب والتحف
والنوادرو الامثال عاطلا من هذه الصناعة التي هي مراد السمع ومرتع النفس وبيع القلب ومجال
الطوى ومسلاة الكتيب وأنيس الوحيد وزاد الراكب لعظم موقع الصوت الحسن من القلب
وأخذه بمجامع النفس .

(فصل في الصوت الحسن) قال بعض أهل التفسير في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء هو الصوت

هانليك السروج مقاب
(وما) أخفى عن علمه
الكريم أمر الذين نقصوا
بمعنتها واشتروا الضلالة
بالهدى ودعوا سيوفهم
الضخيمة لما حاق بهم
المكر السيء فاجابهم
الصدى ولم يكن في
حرارة عزمن الشريف
عند عصيانهم البارد فترة
حتى أظهروا بألوان الدمام
من دماهم على تدبيح
الدروع ألوان البصرة
وأخذوا سريعا بشبان
حرب ماشابت عوارضهم
إلا بغبار الوقائع وحكم
برشدهم ولم يخرجوا من
تحت حجر المعامع وقد
أسبغ الله ظلال الملك
وخيم به على الدولتين
ولم يظهر الخراب بهجة
الابهاتين القبلتين ولو صلح
السيوف لغيرهما ما قبلات
أوصرفت العوامل إلى غير
نحوهما ما عملت فقد فهمنا
كريم الاتفات إلى أن
تدار كؤوس الإثنه بيننا
بمروجة بصافي المودة
وعلمنا أنها أحكام صحيحة
في شرع الإخوة ولهذا
الأحكام هندا عمدة وقد
سابق ألفيد اليوسفي
بسهام مراده إلى الغرض
وقضى حاجة في نفس
يعقوب المحبة ليس عنها
عوض ولم يبق إلا
إحصال شمل الأوصال
بكل رسالة سطورها في

وقام الاعوة محقة وتصدق ما يقصه في كريم جوابه فان القصة اليوسفية ما برحت مصدقة

تعالى انتهى مادنت قطرة
من ثمرات الاوراق وحلا
في الاذواق السليمة وراق
(وهذا ذيل بمرات
الاوراق)

الامام تقي الدين بن حجة
رحمه الله تعالى وهي
محاضرات لا يستغنى عنها
وعليها يقول فلذلك
ألحقت بالاصل في الطبع
وجعلت تمة للاول

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(ويحكى) ان هرون الرشيد

ان احاه مومى الهادى
كانت له جارية تسمى غادر
وكانت أحظى الناس

عنده وكانت من أحسن
النساء وجهها وغناها فغنت
يوم وهو مع جلسائه على

الشراب إذ عرض له سمو
وفكر وتغير لونه وقطع
الشراب فقال الجلساء

ماشأ نك يا أمير المؤمنين
قال قد وقع في قلبي
أن جاريتي غادر يتزوجها

أخى هرون بعدئذ فقالوا
يعطيل الله بقاء أمير المؤمنين
وكلمه غداؤه فقال ما يزيل

ما في نفسي هذا وأمر
باحضار هرون وعرفه
ما خطر بباله فاستعطفه

وتكلم بما ينبغي أن يتكلم
به في تطيب نفسه فلم يقع
بذلك وقال لا بد أن تحلف

لي قال أفعل حلفه بكل
يمين يحلف بها الناس
من اطلاق وعتاق وحج

وصدقة وأشياء مؤكدة
يمكن ثم قام فدخل على
الجارية فأحلفها بمثل ذلك ولم يلبث الاشهر ثم مات فلما أفضت الخلافة إلى هرون أرسل إلى من

الحسن وعن النبي ﷺ أنه قال أتدرون متى كان الحداة قالوا لا بأيننا أنت وأما يارسول الله
قال لن أباكم مضر خرج منى طلب مال له فوجد غلاما له تفرقت ابنة فضر به على يده بالعضا فعد الغلام
في الوادى وهو يصيح وايداه فسمعت الابل صوته فعطف عليه فقال مضر لو اشتق من الكلام
مثل هذا لكان كلاما تجتمع عليه الابل فاشتق الحداة وقال النبي ﷺ لآبى موسى الاشعري رضى
الله تعالى عنه لما أعجبه حسن صوته لقد أوتيت زمزما من مزامير آل داود وقيل ان داود عليه
الصلاة والسلام كان يخرج إلى صحراء بيت المقدس يوما في الاسبوع وتجتمع عليه الخلق فيقرأ
الزبور بتلك القراءة الرخيمة وكان له جاريتان موصفتان بالقوة والشدّة فكانتا يضبطا جسده
ضبطاً شديدا خيفة أن تتخلع أوصاله بما كان ينتحب وكانت الوحوش والطير تجتمع لاستماع
قراءته قال ملك بن دينار رحمه الله تعالى بلغنا ان الله تعالى يقيم داود عليه الصلاة والسلام يوم القيامة
عند ساق العرش فيقول يا داود مجد في اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم وقال سلام الهادى المنصور
وكان يضرب المثل بمحدثه مريا أمير المؤمنين بان يطمؤا ابلاتهم يوردوها الماء فاني آخذني الحداة فترقع
رءوسها وتترك الشرب وزعم أهل الطب أن الصوت الحسن يجزى في الجسم مجرى الدم في العروق
فيفصو له الدم وتنمو له النفس ويرتاح له القلب وتهتزله الجوارح وتخفف له الحركات ولهذا كرهوا
للطفل أن ينام على أثر البكاء حتى يرقص ويطرب وزعمت الفلاسفة أن النغم فضل بقى من النطق لم
يقدر اللسان على استخراجها فاستخرجته الطبيعة بالألحان على الترجيع لا على التقطيع فلما ظهر
عشقه النفس وحنت اليه الروح ألا ترى إلى أهل الصناعات كملها إذا خافوا الملاة والفتور على أبدانهم
ترنموا الألحان واستراحت اليها أنفسهم وليس من أحد كاتنا من كان الا وهو يطرب من صوت نفسه
ويعجبه طنين رأسه ولو لم يكن من فضل الصوت الحسن الا أنه ليس في الأرض لذة تكسب من
ما كل ولا مشرب ولا ملبس ولا نمكاح ولا صيد الا وفيها معانيات على البدن وتعب على الجوارح ما خلا السماع
فانه لا معاية فيه على البدن ولا تعب على الجوارح وقد يتوصل بالألحان الحسان إلى خير الدنيا والآخرة
فن ذلك أنها تبعث على مكارم الاخلاق من اصطناع المعروف وصلة الارحام والذب على الأعراض
والتجاوز عن الذنوب وقد يبكي الرجل بها على خطيئة ويتذكر نعم الملكوت ويمثله في ضميره
ولا هل الرهانية نعمات وألحان شجية يمجدون الله تعالى به ويكفون على خطاياهم ويتذكرون نعم
الآخرة وكان أبو يوسف القاضي يحضر مجلس الرشيد وفيه الغناء فيجعل مكان السرور به بكاء
كانه يتذكر نعم الآخرة وقد تمنى القلوب الى حسن الصوت حتى الطير والبهائم وكان صاحب
الفلاجات يقول ان النحل أطرب الحيوان كله على الغناء قال الشاعر

والطير قد يسوقه اللوت أصفاؤه إلى حين الصوت

وزعموا أن في البحر دواب ربما زمزت أصواتا مطربة ولحونا مستالذة يأخذ السامعين الغنى من
هلاوتها فاعتنى بها وضعة الألحان بأن شبهوا بها أغانيهم فلم يلبثوا وربما يغنى على سامع الصوت
الحسن للطاقة وصوله إلى الدماغ ومازجته للقلب ألا ترى إلى الام كيف تناغى ولدها فيقبل بسمعه
على مناغانها ويتلنى عن البكاء والابل ترداد في نشاطها وقوتها بالحداد فترقع آذانها وتلتفت عنه
ويسرة وتتبختر في مشيتها وزعموا أن السباكين بنواحي العراق يبنون في جوف الماء حفائر ثم
يضررون عندها بأصوات شجية فيجتمع السمك في الحفائر فيصدونه وقد نهت على ذلك في باب
ذكر البحر وما فيها من العجائب والرائعى إذا رفع صوته ونفخ في يراعه تلقته الغنم بأذانهم وجدت
في زعيمها والدابة تخاف الماء فاذا سمعت الصغير بالغت في الشرب وليس شيء مما يستلذ به أخف مؤنة

من

الجمادية بخطها قالت يا سيدي سيف بأيمانك ويغاثي فقال أحلف بكل (١٤٧) شيء خلقت به من الصدقة والميثاق

وغيرهما إلا تزوجتك
فتزوجها وحج ماشيا بينه
وشغف بها أكثر من أخيه
حتى كانت تنام فتضع
رأسها في حجره ولا
يتحرك حتى تنتبه فينبأ
هي ذات ليلة نائمة إذ
انتهيت فزعة فقال لها مالك
قالت رأيت أخاك في المنام
الساعة وهو يقول
أخلفت وعذك بعيدا
جاءت سكران المقابر
ونسيتني وحنثت في
أيمانك الكذب
الفواجير

فظللت في أهل البلا
د وغدوت في الجور
الفرار
ونسكت غادرة أخى
صدق الذي سماك
غادر
لا ينهك الألف المجد
يد ولا تدرعك الدوائر
ولحقت بي قبل الصبا
وحصرت حيث غدوت
ضاه
والله أمير المؤمنين فكانها
مكتوبة في قلبي ما نسيت
منها كلمة فقال الرشيد
هذه أضغاث أحلام
فقات كلام واقه ما ملك
نفسى وما زالت ترتعد
حتى ماتت بعد ساعة
(وحكى) ابن أبي حجلة

من السماع قال إفلاطون من حزن فليسمع الأصوات الحسنة فإن النفوس إذا حزنّت خمدت ناراها فإذا
سمعت ما يطر بها وبسررها اشتعل منها ما خمدت وما زالت ملوك فارس تلهي المحزون بالسماع وتعمل به
المريض وتشفله عن التفكير ومنهم أخذت العرب حتى قال ابن غيلة الشيباني
وسماع مسمعة يعللنا حتى تدام تتاوم العجم
(وحكى) أن البعلبكي مؤذن المنصور رجع في أذانه ليلة وجارية تصب الماء على يد المنصور
فارتعدت حتى وقع الإبريق من يدها فقال له المنصور خذ هذه الجارية فهي لك ولا تعد ترجع
هذا الترجيع وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمارة في قينة
ألم ترها لا أبعد الله دارها إذا رجعت في صوتها كيف تصنع
تدير نظام القول ثم ترده إلى صلصل من صوتها يترجع
(وبعد) فهل خلق الله شيئا أروع بالقلوب وأشد اختلاسا للقول من الصوت الحسن لاسيا إذا
كان من وجه حسن كما قال الشاعر

رب سماع حسن سمعته من حسني مقرب من فرح
معبد من حزن لا يارقني أبدا في محبة من بدن
وهل على الأرض من جبان مستطآن الفؤاد يغني بقول جرير
قل للجبان إذا تأخر سرجه هل أنت من شرك المنية ناجي
الاشاجن شجعت نفسه وقوى قلبه أم هل على الأرض من يخيل قد انقبضت أطرافه يوما يغني
بقول حاتم الطائي

يرى البخيل سبيل المال واحسدة أن الجواد يرى في ماله سبلا
الا انبسطت أنامله ورشحت أطرافه واختلاف الناس في الغناء فاجازه عامة أهل الحجاز
وكرهه عامة أهل العراق فن حجة من أجازته ماروى أن النبي ﷺ قال لحسان بن الغطاريف
على بن عبد مناف فوالله لشعرك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام واختجوا في إباحة
الغناء واستحسانه بقول النبي ﷺ لعائشة رضي الله تعالى عنها أهديت الغناء إلى بعلها قالت نعم
قال فبعثتم معها من يعنى قالت لم نفعل قال وأعلنت أن الانصار قوم يعجبهم القول ألا بعثتم معها
من يقول

«أتيناكم أتيناكم نحيونا نحييكم ولولا الحبة السمر لم تحل بواديكم
ولا بأس بالغناء إذا لم يكن فيه أمر محرم ولا يكره السماع عند العرس والوليمة والنعيم وغيرها فإن
فيه تحريكا لزيادة سرور مباح أو مندوب ويدل عليه ماروى من انقاد النساء بالدف والالحان
عند قدوم النبي ﷺ حيث قلن

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا
مادعا لله داع إياها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع
ويدل عليه ماروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت رأيت النبي ﷺ يستترني بردائه
وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسح الحرام حتى أكون أنا التي أسأله ويدل عليه ماروى
في الصحيحين من حديث عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن أبا بكر
دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى يدفعان ويضربان والنبي ﷺ متعش بشوبه فانتهرهما
أبو بكر فكشف النبي ﷺ عن وجهه وقال دعهما يا أبا بكر فانها أيام عيد وعن قرعة بن خالد بن

في كتابه سلوك السنن إلى وصف السكك أخبرني شمس الدين محمد بن فراج

الحسيني اخبرنا شيخنا اثير الدين (١٤٨) ابو عيان انبانا قتيح الدين بن الدمياطية قال رايت في المنام شيخنا حسن

عبد الله بن يحيى قال قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لنا بهم الجعدى اسمعى بعض ما عفا الله لك عنه من هئانك فاسمعه كلمة فقال له وانك لقائلها قال نعم قال طالما غنيت بها خلف جمال الخطاب وعن عبد الله بن عوف قال آتيت باب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فسمعت يفتي بالركابية يقول

فكيف ثوائى بالمدينة بعدما قضى وطرا منها جميل معمر وكان جميل بن معمر من أخصاء عمر قال فلما استأذنت عليه قال أسمعت ما قلت قلت نعم قال إنا إذا خلونا فلما ما يقول الناس فى بيوتهم وقد أجازوا تحسين الصوت فى القراءة والأذان فإن كانت الألفان مكروهة فالقراءة والأذان أحق بالتزويه عنها وإن كانت غير مكروهة فالشعر أحوج إليها لاقامة الوزن وما جمعت العرب الشعر موزونا الألف الصوت والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبز المنشور ومن حجة من كره الغناء أنه قال ينفر القلوب ويستفز العقول ويبعث على اللهو ويحضر على الطرب وهذا باطل فى أصله ونأولوا فى ذلك قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا وأخطأ من أول هذا التأويل إنما نزلت هذه الآية فى قوم كانوا يشترون الكتب من أخبار السير والأحاديث القديمة ويضاهون بها القرآن ويقولون إنما أفضل منه وليس من سمع الغناء يتخذ آيات الله هزوا وقال رجل للحسن البصرى ما تقول فى الغناء يا أبا سعيد فقال نعم العون على طاعة الله تعالى بمصل الرجل به رحمه ويواسى به صديقه قال ليس عن هذا أسألك قال وعم سألتنى قال أن يغنى الرجل قال وكيف يغنى لجمال الرجل يلوى شذقيه ويفتح منخريه فقال الحسن والله يا ابن أخى ما ظننت أن عافلا يفعل بنفسه هذا أبدا فلم ينكر الحسن عليه الانتشويه وجهه وتعوج فيه وسمع المبارك سكران يغنى هذه الايات

أذنى الهوى فانا الدليل وليس إلى الذى اهوى سبيل قال فأخرج دواة وقرطاسا وكتب البيت فقبل له أنه كتب بيت شعر سمعته من رجل سكران فقال أما سمعتم المثل رب جوهره فى مزبلة . وكان لابن حنيفة جار من الكياليين مغرم بالشراب وكان يغنى على شرا به بقول العرجى

أضاعونى وأى فنى أضاعوا ليوم كربه وسداد نفر قال فأخذه العسس ليلة وحده ففقد أبو حنيفة صوته واستوحش له فقال لأهله ما فعل جارنا الكيالي قالوا أخذه العسس وهو فى الحبس فلما أصبح أبو حنيفة توجه إلى عيسى بن موسى فاستأذن عليه فأمرع أذنه وكان أبو حنيفة قبيلا ما يأتى أبواب الملوك فاقبل عليه عيسى بن موسى وسأله عما جاء بسببه فقال أصلح الله الأمير إن لى جاراً من الكياليين أخذ عيسى الأمير ليلة كذا فوقع فى حبسه فأمر عيسى بن موسى بإطلاق كل من فى الحبس أكراما لابن حنيفة فاقبل الكيالي على أبى حنيفة يتشكره فلما رآه أبو حنيفة قال له هل أضاعك يا فتى يعرض له بشعره الذى ينشده قال لا والله ولكنك بررت وحفظت . وكان عروة بن أدية ثقة فى الحديث روى عنه مالك بن أنس وكان شاعرا مجيدا لبقا عزلا وكان يصوغ الحان الغناء على شعره ويلحنها للمغنين قبل أن يوقف عليه امرأة يوما وحوله التلامذة فقال له أنت الذى يقال فيك الرجل الصالح وأنت تقول إذا وجدت دوار الحب فى كبدي عمدت نحو سقاء القوم ابترد هبنى بردت ببرد الماء ظاهره فمن لنار على الأحشاء تنقد

الصورة والمثبة وعليه مزدوجة وكان يمشى فى طريق وأنا راكب دابة فقلت له رافقنى فقال ليس الماشى رفيق للراكب فقلت اركب أنت وأمشى أنا فقال المسئلة بحالها ثم أقصنا فى الحديث فسألنى ما صنعتك فقلت كاتب فقال كاتب احسان او كاتب انشاء فقلت شئ من هذا وشئ من هذا فقاما يدعى دعوك عبد الرحيم ولا عبد الحميد ثم قال هل تنظم الشعر قلت نعم قال انشدنى كنت قد عملت قصيدا حجازيا وكنت أستجيد فأنشدته إلى أن يلفت قولى تركوا بماء النيل ماء سلسلا وترشفوا ماء النار مكهدرا فقال لى لاشئ فقلت لم قلت ذلك وما عيب هذا البيت فقال لو قلت صافيا له كان حسنا وكان طباقا لأن الكدر يقابله الصافي قلت له هذا حسن فمن أنت يرحمك الله قال أبو مرة قلت لاخير ولا مير قال بك ثم بعد ذلك بشعر رأيتة فى المنام على الهيئة المتقدمة فسلم على ملام من يعرفنى ثم قال هل تعرف من الشعر الميشوم شيئا قلت نعم فأنشدنى وكنت قد عملت قطعة شعر حال

ضعنى بالثرلة فأنشدته إياها الله ما أشكوه من زلة قد ضر منها ضيق أنفاسى ومن صداع خفت درعابه وكان

أنت يدى منه على رأسى فقال هذا والله الشعر ثم قال أضف اليهما (١٤٩) فأعجب إلى داهن قد هزأ بشاك

من داه افلاس
(وحكى) فى مرآة الزمان
وغير فى ترجمة شمس
الدين توران شاه بن
أيوب أخى السلطان
صلاح الدين قال محمد بن
على الحكيم الاديب
رأيت شمس الدولة بعد
موته فدجته بأبيات فلف
كفته ورعى به إلى وقال
لاستقلن مبروقا
سمحت به

ميتا فأمسيت منه عارى
البدن
ولا تظنن جودا شانه
بخل
من بعد بذل ملك الشام
والين
انى خرجت من الدنيا
وليس معى
من كل ماملكت كفى
سوى الكفى
(حكى) أنه كان يفتدوا
شخص يعرف بابى القاسم
الطنبورى صاحب نوادر
وحكايات وله مداس له
مدة سنين كلما انقطع
منه موضع جعل عليه
رقعة إلى أن صار فى غاية
الثقل وصار يضرب به
المثل فيقال أقل من
مداس أبى القاسم
الطنبورى فانفق أنه
دخل سوق الزجاج
فقال سمسار يا أبا القاسم
قد وصل تاجر من
حلب ومعه حمل زجاج
منهب قد كسد فابته
فقال سمسار آخر قد

وكان عبد الملك الملقب بالقر عند أهل مكة بمنزلة عطاء بن أبى رباح فى العبادة قيل انه مريوما
بسلامة وهى تغنى فأقام يسمع غناها فرآه مولاهما فقال له هل لك أن تدخل وتسمع فأبى فلم يزل به حتى
دخل فغنته فأعجبه ولم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها فلما شعرت بلحظه أياها غنته
رب رسولين لنا بلغا رسالة من قبل أن نبرحا
الطرف للطرف بمشاهما فقضيا حاجا وما صرحا
قال فأغنى عليه وكاد يهلك فقالت له انى والله أحبك قال وأنا والله أحبك قالت وأحب أن أعنع فى
على فك قال وأنا والله كذلك قالت فما يمنعك من ذلك قال أخشى أن تكون صداقة ما بينى وبينك
عداوة يوم القيامة أما سمعت قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا إلا المتقين ثم نهض وعاد
إلى طريقته التى كان عليها وإنشأ يقول

قد كنت أعذل فى السفاهة أهلها فأعجب لما فأتى به الايام
فاليوم أعذرم وأعلم انما سبل الضلالة والهدى أقسام

(وقدم عبد الله بن جعفر على معاوية بالشام فأنزله فى دار عياله وأظهر من اكرامه ما يستحقه ففاض
ذلك فاخنة بنت قريظة زوج معاوية فسمعت ذات ليلة غنا عند عبد الله بن جعفر فجاءت إلى معاوية
فقالت هلم فاسمع ما فى منزل الذى جعلته من لحى ودمك وأنزلته بين جرمك فجاء معاوية فسمع شيئا
حركه واطربه فقال والله انى لأسمع شيئا تكاد الجبال أو تحخره ثم انصرف فلما كان فى آخر الليل سمع
معاوية قراءة عبد الله بن جعفر وهو قائم يصلى فنبه فاخنة وقال لها اسمعى مكان ما سمعتنى هؤلاء قوسى
ملوك بالنهار ورهبان بالليل ثم ان معاوية أرق ذات ليلة فقال لحادمه اذهب فانظر من عند عبد الله بن
جعفر وأخبره انى قادم عليه فذهب وأخبره فأقام عبد الله كل من كان عنده فلما جاء معاوية لم يرفى المجلس
غير عبد الله فقال مجلس من هذا قال عبد الله هذا مجلس فلان يا أمير المؤمنين فقال معاوية مره فليرجع
إلى مجلسه حتى لم يبق الا مجلس رجل واحد قال مجلس من هذا قال مجلس رجل يدارى الآذان يا أمير
المؤمنين قال ان اذنى عليه فمره أن يرجع إلى مجلسه وكان مجلس بديع المعنى فأمره عبد الله بن جعفر
فرجع إلى موضعه فقال معاوية داو أذن من علمها فتناول العود وغنى وقال

ودع سعدا فان الركب مر تحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل

قال فحرك عبد الله بن جعفر رأسه فقال له معاوية لم حركت رأسك يا ابن جعفر قال أرحمة أجدتها يا أمير
المؤمنين لو أقيمت لأبليت ولو سئلت لأعطيته وكان معاوية قد خضب قال فقال ابن جعفر لبيدح هات غير
هذا وكان عند معاوية جارية أعز جواريه عليه وكانت تتولى خضابه فغنى بديح وقال
ليس عندك شكر لائقى جعلت ما أبيض من فادامات الرأس كالحم
وجدت منك ما قد كان أخلقه صرف الزمان وطول الدهر والقدم

فطرب معاوية طربا شديدا وجعل يحرك رجله فقال له ابن جعفر يا أمير المؤمنين انك سألتنى عن تحريك
رأسى فأجبتك وأخبرتلك وأياما سألك عن تحريك رجلك فقال كل كريم ملوب ثم قام وقال لا يبرح احد
منكم حتى يأتى له اذنى ثم ذهب فبمكث إلى ابن جعفر بعشرة آلاف دينار ومائة ثوب من خاصة كسوته
وإلى كل رجل منهم بألف دينار وعشرة انوات وحدث ابن الكلبى والهيثم بن عدى تالا بينما عبد الله
ابن جعفر فى بعض أزقة المدينة إذ سمع غنا فأصغى اليه فاذا صوت رقيق لقيته تغنى وتقول
قل للكرام يبابنا يلجوا ما فى التصان على الفتى حرج

فنزل عبد الله دابته ودخل على القوم بلاذن فلما رأوه قاموا لإجلاله ورفعه. ا مجلسه فأقبل عليه

منه وأنا أيمه لك بعد مدة بمكسب المثل مثلين فابتاعه بستين ديناراً ثم دخل سوق المطارين فقال سمسار آخر قد

دينارا أخرى ثم جمعه في الزجاج فذهب ووضعها على رف في صدر البيت ثم دخل الحمام بغلس فقال له بعض أصدقائه يا أبا القاسم أشتي أن تغير مداسك فإنه في غاية الوحاشة وأنت ذو مال فقال السمع والطاعة ولما خرج من الحمام ولبس ثيابه وجد إلى جانب مداسه مداسا جديدا فلبسه ومضى إلى بيته وكان القاضي دخل الحمام يغتسل ففقد مداسه فقال الذي لبس مداسي ما ترك موضعه شيئا فوجدوا مداس أبي القاسم فإنه معروف فكيسوا بيته فوجدوا مدارس القاضي عنده فأخذ منه وضرب أبو القاسم وحبس وغرم جملة مال حتى خرج من الحبس فأخذ المداس وألقاه في الدجلة فغاص في الماء فرمى بعض الصيادين شبكة فطلع فيها المداس فقال هذا مداس أبي القاسم والظاهر أنه سقط منه لحمله إلى بيت أبي القاسم فلم يجد فرماه من الطاق إلى بيته فسقط على الرف الذي عليه الزجاج فتبدد ماء الورد وانكسر الزجاج قلب رأى أبو القاسم ذلك اطم على وجهه وصاح وافرأه افترني هذا المداس ثم

صاحب المجلس وقال يا ابن عم رسول الله ﷺ اتدخل مجلسنا بلا إذن وليس هذا من شأنك فقال عبده لم أدخل إلا بأذن قال ومن أذن لك قال قيتك هذه سمعتها تقول • قل للكرام بيا بنا بلجوا فولجنا فان كنا كراما فقد أذن لنا وإن كنا لثامنا خرجنا مذموين فقيل صاحب المنزل يده وقال جعلت فداك والله ما أنت إلا من أكرم الناس فبعث عبده الله إلى جارية من جواريه لحضرت ودعا بثياب وطيب فكسا القوم وطيبهم ووهب الجارية لصاحب المنزل وقال هذه أحذق بالغناء من جاريته • وسمع سليمان بن عبد الملك مغنيا في عسكره فقال اطلبوه لجأوا به فقال أعد على ما غنيت به ففني واحتفل وكان سليمان أغبر الناس فقال لأصحابه كأنها والله جرجرة الفعل في الشوك وما أظن أني تسمع هذا الاصببت إليه ثم أمر به فخصي (أصل الغناء ومعدنه) قال أبو المنذر هشام الغناء على ثلاثة أوجه النصب والسناد والهرج فاما النصب فغناء الغيتان والركبان وأما السناد فالثقل الترجيع الكثير النغمات وأما الهرج فالخفيف كله وهو الذي يستفز القلوب وتهيج الحليم وقيل كان أصل الغناء ومعدنه في أمهات القرى فاشيا ظاهرا وهي المدينة والطائف وخيبر وفدك ووادي القرى ودومة الجندل واليمامة وهذه القرى مجامع أسواق العرب ويقال أن أول من صنع العود لملك بن قاي بن آدم وبكى به على ولده ويقال ان صانعه بطليموس صاحب الموسيقى وهو كتاب اللحن الثمانية والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة ذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب التاسع والستون في ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم ونوادير الجلوساء في مجالس الرؤساء) (قيل) أن أول من غنى في العرب قيتان للثمن يقال لهما الجرادتان ومن غنماهما ألا يا قين وبجيك قم فمقيم لعل الله يسقنا عماما وإنما غنما هذا حين حبس الله عنهم المطر وقيل أول من غنى في اسلام الغناء الرقيق طويس وهو الذي علم ابن سريج والدلال توبة الضحى وكان يكنى أبا عبد النعيم ومن غنائه وهو أول صوت غنى به في الاسلام هذا البيت

قد برأت الشوق حتى كدت من وجدى أذوب
ثم نجم بعد طويس ابن طنبور وأصله من اليمن وكان أهرج الناس وأخفهم غناء ومن غنائه وقتيان على شرب جميعا دلفت لهم بياطية هدور
فلا تشرب بلا طرب فاني رأيت الخيل تشرب بالصفير
ومن حكم الوادي عناته

أمدح لكاس ومن أعملها واهج قوما قتلونا بالعطش
انما الراح ذبيح باكر فا ماواف المراء اتمش
وكان لهرن الرشيد جماعة من المغنين منهم ابراهيم الموصلي وابن جامع السهمي وغيرهما وكان لهما زمر يقال له برصوما وان ابراهيم أشدهم تضرفا في الغناء وابن جامع أحلامهم فغناه فقال الرشيد يوما لبرصوما ما تقول في ابن جامع قال يا أمير المؤمنين وأما أقول في العسل الذي من حينما مذاقته فهو طيب قال فاراهم الموصلي قال بستان فيه جميع الأزهار والرياحين وكان أبو حرز يعني كل انسان بما يشتهله كأنه خلق من قلب كل انسان • وغنى رجل بحضرة الرشيد بهذه الايات

واذكر ايام الحى ثم انثنى على كبدى من خشية لك تصدعا فليست عشيائ الحى براجع
عليك ولكن خل عينيك تدمعا بك عيني اليسرى فلما نهبتها عن الجمل بعد الحلم اسبلتاعا

إلى الوالى ورسلى اليه من اعتقه وقال له تنشب على الناس خانهم (١٥١) اسجنوه ففعلوا فلم يخرج من السجن

إلى أن غرم جملة مال
فأخذ المداس ورماء في
مستراح الخان فمدقصبه
المستراح وقاض فكشف
الصناع ذلك حق وقفوا
على موضع السدف وجدوا
مداس أبي القاسم غملوه
الى الوالى وحكوا له ما وقع
فقال غرموه المصروف
جملة فقال ما بقيت أفارق
هذا المداس وغسله
وجعله على السطح حق
يجف فراه كلب ظنه
رمة فحمله وعبر به إلى
سطح آخر فسقط على
امرأة حامل فارتحف
وأسقطت ولدا ذكرا
فنظروا له السبب فاذا
مداس أبي القاسم فرقع
إلى الحاكم فقال يجب
عليه غرة فابتاع لهم غلاما
وخرج وقد اقتقر ولم
يبق معه شيء فأخذ المداس
وجاء به إلى القاضى وحكى
له جميع ما انفق له فيه وقال
اشتبهى أن يكتب مولانا
القاضى بينى وبين هذا
المداس مباركة بأنه ليس
منى ولسنت منه وأنى برىء
منه ومنهما فعله يؤاخذ به
ويلزمه فقد أنقضى
فضحك القاضى ووصله
بشى ومضى انتهى
(هذه قصيدة ليزيد بن
معاوية وهى عزيزة
الوجود) وسرب كمين
الديك ميل إلى الصبا

قال فاستخف الرشيد الطرب فأمر له بمائة ألف درهم • وحدث ابن الكلبي عن أبيه قال كان ابن
عائشة من أحسن الناس عناء وأنهم فيه وكان من أعتق الناس حلقا إذا قيل له عن قال لمثلى يقال
عن على عتق رقبة ان حنيت يومى هذا فلما كان فى بعض الايام سأل وادى العقيق فلم يبق فى المدينة
حجأة ولا مخدوة ولا شاب ولا كهل إلا خرج يبصره وكان فيمن خرج ابن عائشة المغنى وهو معتبر
بفضل ردائه فنظر اليه الحسن بن الحسن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم وكان الحسن فيمن
خرج إلى العقيق وبين يديه عبدان أسودان كانهما ساريتان يمشيان أمام دابته فقال لما أقسم بالله
ان لم نفعل ما أمركما به لأنكنا بكافقلا يا مولاي ناقل ما تارنا به نلوا أمرتنا ان تفتح النار فقلنا قال اذهب
إلى ذلك الرجل المعتبر بفضل ردائه فاستكاه فان لم يفعل ما أمره به وإلا فاخذنا به فى العقيق قال
فضيا والحسن يقفوهما فلم يشعر ابن عائشة إلا وهما آخذان بمنكية فقال من هذا فقال له الحسن
انا هذا يا ابن عائشة فقال لبيك وسعديك بابى أنت وأمى قال أسمع منى ما أقول لك واعلم أنك مأسور
فى أيديها وقد أقسمت ان لم تقن مائة صوت ليطر حانك فى العقيق قال فصاح ابن عائشة واويلاه
وأعظم مصيبتاه فقال له الحسن دعنا من صياحك وخذفيا ينفعنا قال اقترح واقم من يحصى ثم أقبل
يغنى فترك الناس العقيق وأقبلوا عليه فلما تمت أصواته مائة كبر الناس بلسان واحد تكبيرة
ارتجت لها أقطار الأرض وقالوا للحسن صلى الله على جديك حيا وميتا فما اجتمع لاحد من أهل المدينة
سروور قط إلا بك أهل البيت فقال له الحسن ما فعلت هذا بك يا ابن عائشة إلا لاخلقك الشرعة
فقال اين عائشة والله ما مرت فى شدة أعظم من هذه لقد بلغت أطراف أعضائى فكان ابن عائشة بعد
ذلك إذا قيل له ما أشد يوم مر عليك يقول يوم العقيق • وحدث أبو جعفر البغدادي قال حدثني
عبد الله بن محمد كاتب بغداد عن أبي عكرمة قال خرجت يوما إلى المسجد الجامع فررت بباب أبي
عيسى بن المتوكل فاذا على بابه المشدود وهو أحرق خلق الله تعالى بالعناء فقال أين تريد يا أبا
عكرمة قلت المسجد الجامع لعلى أستفيد حكمة أكتبها فقال ادخل بنا إلى أبي عيسى قلت أمثل
أبي عيسى فى قدره وجلالاته يدخل عليه بلا إذن فقال للحاجب اعلم أمير المؤمنين بمكان أبي عكرمة
فألبث الاساعة حتى خرج الغلمان إلى غملونى حملا فدخلت إلى دار ما أيت أحسن منها بناء
ولأطرف منها هيئة فلما نظرت إلى ابن عيسى قال لى ما يعيش من يحشم اجلس فجلست فأتينا
بطعام كبير فلما انقضى أتيانا شراب وقامت جارية تمسقنا شرابا كالشعاع فى زجاجة كأنها كوكب
درى فقلت أصلح الله الأمير وأتم عليه نعمه ولاسلبه ما ربه قد قدما أبو عيسى بالمغنين وهم المشدود
وديس ورقى ولم يكن فى ذلك الزمان أحد من هؤلاء الثلاثة بالغناء فابتدأ المشدود وغنى يقول
لما استقل بارداف تجاذبه واخضر فوق يياض الدرشاربة واسرق الورد من تسرين وجنته
واهترأعلاء وارتجت حقائبه كلمته بجفون غير ناطقة نساكن من رده ما قل حاجبه
ثم سكك وغنى دبس

الحب حلو أمرته عواقبا وصاحب الحب صب القلب داتبة استوع الله من بالطرف ودغنى
يوم الفراق ودمع العين ساكبه ثم انصرفت وداعى الشوق يتهفبى ارفق بقلبك قد غدت مطالبه
ثم سكك وغنى رفيق
بدر من الانس حفته كواكبه قد لاح عارضه واخضر شاربه ان يوعد الوعد يوما فهو مخلقة
أو ينطق القول يوما فهو كاذبه عاطيته كدم الاوداج صافية فقام يشدو وقد مالت جوانبه
ثم سكك وابتدأ المشدود يقول

(٢٠) مستطرف ثانى) ورائع بالحادى سوء المدامع سمن غناء بعد ما نحن نومه من الليل يملحن فوق المصاحم ايا دفر شرخ الشيفة والجم

ليلي على البعد نظرة
تطحن جوى بين الحشا
والاضالع
تقول رجال الحى تطمع
أن ترى
ليلي وصلا من بد
المطامع
وكيف ترى ليلي بعين ترى
بها
سواها وما طهرتها
بالمدايع
أجلك يا ليلي عن العين انما
أراك بقلب خاضع لك
خاشع
يا مامرى ليلي ما حبيت بذائع
وما شهد ليلي ان تنام
بضائع
(ومن غريب ما يحكى) أن
عائسكة بنت يزيد بن
معاوية بن أبي سفيان
والدة يزيد بن عبد الملك
ابن مروان حرمت على
اثنى عشر من الخلفاء من
بنى أمية معاوية جدنا
ويزيد أبونا ومروان
أبوزوجها والوليد وسليمان
وهشام بنو عبد الملك أولا
زوجها والوليد بن يزيد
ابن زوجها وإبراهيم بن
مروان بن الوليد بن
زوجها أيضا وبزيد بن
عبد الملك ابنها ومعاوية
ابن يزيد بن معاوية أخوها
وزوجها عبد الملك بن
مروان ولم يتفق ذلك
لامرأة غيرها اتى

يادير حنة من ذات الاكبراح
ثم سكت وغنى ديسر دح البسانين من آس ورفاح
واعدل إلى فتية ذابت لحومهم
وغمرة عتقت في دنيا حقا
ثم سكت وغنى رقيق لا تحفلن بقول الدائم اللاحى
كاسا إذا انحدرت في حلقى شاربها
مازلت أسقى ندى ثم آتته
فقام يشدو وقد مالت سوائفه
من يصح عنك فاني لست بالصاحي
واعدل هديت إلى شيخ الاكبراح
من العبادة الا نضو أشباح
كأنها دمنعة في جفن سياح
واشرب على الورد من مشمولة الراح
أغناء لا لاؤها عن كل مصباح
والليل ملتحف في ثوب أمساح
يادير حنة من ذات الاكبراح

ثم أقبل أبو عيسى على المشدود وقال له غنى لى شعري فغناه

بالحة الدمع هل للغمض مرجوع
ما حيلنى وفؤادى هائم دنف
لا والذي تلفت نفسى بفرقة
ما أرق العين الا حب مبتدع
أم الكرى من جفون العين ممنوع
بعقرب الصدغ من مولاى ملسوع
فالقلب من فرق الاحزان مصدوع
ثوب الجمال على خديه مظلوع

قال أبو عكرمة فوالله لقد حضرت من المجالس ما لا يحصى عنده الا الله تعالى فها حضرت
مثل ذلك المجلس ولولا أن أبا عيسى قطعهم ما انقطعوا (رحمى) عن الرشيد أنه قال يوما للفضل
ابن الربيع من بالباب من الهدماء قال جماعة فيهم هاشم بن سليمان - مولى بنى أمية وأمير المؤمنين
يشتمى سماعه قال فأذن له وحده فدخل فقال هات يا هاشم فغناه من شعر جميل حيث يقول
إذا ما تراجعنا الذى كان بيننا جرى الدمع من عيني بشينة بالسكحل
فيا ويخ نفسى حسب نفسى الذى بها ويا ويخ عقلى ما أصبت به أهلى
خليلى فيما عشنا أهل رأينا قتيلنا بكى من حب قاتله قبلى

قال فعضرب الرشيد طر با شديدا وقال أحسب الله أبوك ثم قلده عقدا نفيسا فلما رآه هاشم تفرقت
عيناه بالدموع فقال له الرشيد ما يبكيك يا هاشم فقال يا أمير المؤمنين ان لهذا العقد حديثا عجيبا
ان أذن لى أمير المؤمنين حديثه به قال قد أذنت لك قال يا أمير المؤمنين قدمت يوما على اليد
وهو على بحيرة ظيرية ومعه فيئتمان لم ير مثلهما جمالا وحسنا فلما وقعت عينه على قال هذا أعرا بى
قد ظهر من البوادرى ادغوا به لنسخر به فدعانى فسررت اليه ولم يعرفنى فغنت احدى الجاريتين بصوت
مولى فأخطأته الجارية فقلت لها أخطأت يا جارية فضحك ثم قالت يا أمير المؤمنين ألم تسمع
ما يقول هذا الاعرا بى يعيب علينا غناءنا فنظر إلى كالمسكر بقلت يا أمير المؤمنين أنا بى لك الخطأ
فيتصالح وتركذا وتركذا ففعلت وغنت شيئا ما سمع منها الا فى هذا اليوم فقامت الجارية مكشوفة على
وقالت أستاذى هاشم ورب الكعبة فقال الوليد يا هاشم بن سليمان أنت قلت نعم يا أمير المؤمنين وكشفت
عن وجهى وأنت معه بقية يومنا فأمر لى بثلاثين ألف درهم فقالت الجارية يا أمير المؤمنين
أنا أذن لى فى برأستاذى فقال الوليد ذلك اليك فحلت يا أمير المؤمنين هذا العقد من عنقها ووضعه
فى عنقى وقالت هالك ثم قربوا اليه السفينة ليرجع إلى موضعه فركب فى السفينة وطلعت معه احدى
الجاريتين واتبعتها صاحبى فارادت ان ترفع وجلها وتطلع السفينة فسقطت فى الماء ففرقت
لوقتها وطلبت فلم يقدر عليها فاشتد جزع الوليد عليها وبكى بكاء شديدا وبكيت أنا عليها أيضا
بكاء شديدا فقال لى يا هاشم ما ترجع عليك بما وهبناه ولكن نحب أن يكون هذا العقد عندنا

نذكرها به فيعني إياه فوضعني عنه ثلاثين ألف درهم فلما وهبني العقد يا أمير المؤمنين تذكرت
قضيته وهذا سبب بكائي فقال الرشيد لا تعجب فإن الله كما ورثنا مكاثرهم ورثنا أموالهم وقال
حلي بن سليمان النوفلي غنى دحان الأشقر عند الرشيد يوما فأنشده

إذا نحن أردجنا وأنت أماننا كفى لمطايانا برؤياك هاديا
ذكرتك بالديرين يوما فأشرقت بنات الهوى حتى بلغت الترافيا
إذا ما طواك الدهر يا أم مالك فشان المذايا القصيات وشانيا

قال فطرب الرشيد طربا شديدا واستعاده منه مرات ثم قال له تمن على قال أنتمي الهوى والمرى
وهما ضيعتان غلتهما أربعون ألف دينار في كل سنة فأمر له بهما فقبل له يا أمير المؤمنين إن هاتين
الضيعتين من جلالتهما يجب أن لا يسمح بمثلهما فقال الرشيد لا سبيل إلى استرداد ما أعطيت
ولكن احتالوا في شرائهما منه فساوموه فيهما حتى وقفوا معه على مائة ألف دينار فرضي بذلك
فقال الرشيد ادفعوها له فقالوا يا أمير المؤمنين في اخراج مائة ألف دينار من بيت المال طعن ولكن
نقمطها له فيكون يوصل بخمسة آلاف وثلاثة آلاف حتى استوفاهما (ومن ذلك) ما حكى اسحق
الموصلي قال كان الواثق بن المعتصم أعلم الناس بالفناء وكان يضع الألحان العجيبة ويفغى بها شعره
وشعر غيره فقال له يوما يا أبا محمد لقد فقت أهل العصر في كل شيء فغفنى شعرا أرناح إليه وأطرب
عليه يومى هذا قال اسحق فغفنته هذه الأبيات

ما كنت أعلم مافي البين من حرق حتى نادوا بأن قد جرى بالهفن
قامت تودعني والدمع يفلجها فهممت بعض ما قالت ولم تب
مالت إلى وضعتني انزفني كما يميل نسيم الريح بالغصن
واغرضت ثم قالت وهى باكية ياليت معرفتي أباك لم تكن

قال فخلع على خلعته كانت عليه وأمر لي بمائة ألف درهم وقال وغفنته يوما

قني ودعينا ياسعاد بنظرة فقد حان منا ياسعاد رحيل فياجنة الدنيا ويا غاية المنى
وياسؤل نفسي هل إليك سبب وكنت إذا ما جئت جئت لعل فافنيت علاقي فكيف أقول
فما كل يوم لي بأرضك حاجة ولا كل يوم لي إليك وصول

فقال والله لاسمعت يومى غيره وألقى على خلعته من ثيابهم وأمر لي بصلصة ما أمر لي قبلها بمثلها (ومن
حكايات الخلفاء ومكارم أخلاقهم) ما حكى عن إبراهيم بن المهدي قال قال جعفر بن يحيى يوما
لبعض ندمائه إنى قد استأذنت أمير المؤمنين في الخلوة غدا فهل من مساعد فقلت جعلت فداك
أنا أسعد بمساعدتك وأسر بمشاهدتك فقال بكر بكور الغراب قال فأتيته عند الفجر فوجدت
الشموع قد أوقدت بين يديه وهو يتطرق في الميعاد فما زلنا في أطيب عيش إلى وقت الضحى
فقدمت إلينا موائد الأطعمة عليها من ألحار الطعام وأطيبه فأكلنا وغسلنا أيدينا ثم خلعت علينا
ثياب المنادمة وضمخنا بالخلوق وانتقمنا إلى مجلس الطرب ومدت الستائر وغنت القينات فظللنا
بأنهم يوم ثم أنه داخله الطرب فدعا بالحاجب قال له إذا أتى أحد يطلبنا فأذن له ولو كان عبد الملك
ابن صالح بنفسه فاتفق بالأمر المقدر أن عم الرشيد عبد الملك بن صالح قدم علينا في ذلك الوقت
وكان صاحب جلالة وهيبة ورفعة وعنده من الورع والزهد والعبادة ما لا مزيد عليه وكان الرشيد
إذا جلس مجلسا لم يطلعه على ذلك أشدة ورعه فلما قدم دخل به الحاجب علينا فلما رأناه
رمينا مافي أيدينا وقنا أجلالاه نقيب يده وقد ارتعنا لذلك وخجلنا وزاد بنا الحياة فقال لا بأس

المصرى لنفسه في الأهرام
سنة خمس وخمسين وسبع مائة
وأجاده مباني الأهرام
كم من واعظ

صدع القلوب ولم يفه
بلسانه

أذكرني قولا تقادم
عهده

أين الذي الهرمان من
بنيانه

من الجبال الشاخات
تكد أن

تمد فوق الأفق عن
كيوانه

لأن كسرى جالس في
سفحها

لاجل مجلسه على أيوانه
ثبتت على حر الزمان

وبرده
مدادا ولم تأسف على

حدثائه
والشمس في احراقه

والريح عن
د هبوبها والسيل في

جره يانه
هل عابده قد خصها

بعبادة
قباني الأهرام من أوثانه

أو قائل يقضى برجمة
نفسه

من بعد فرقته إلى جنائنه
فاختارها ككنوزه

ولجسه
قبر اليا من من أذى طوفانه

أو أنها للسائر مرصد
يختار ورصدها عز مكانه

أو أنها وضعت بيوت
كواكب

أن القاضي أبا الحسن على
ابن عبد العزيز الجرجاني
كان يمر على الناس ولا
يسلم عليهم فلامه بعض
أصحابه في ذلك فقال
يقولون لي فيك انقياض
ولانما
وأوراجلا عن موقف
الذل أحبا
أرى الناس من دأنام
هنا عندهم
ومن أكرمه هزة النفس
أكرمه
وإني إذا ما فاتني الأمر
لم أكن
أقلب كفي اثره متندما
ولم أقض حق العلم أن
كان كلما
بدا مطمع صيرته لي سلما
وما كل برق لاح لي
يستغفرني
ولا كل من في الأرض
أرضاه منعا
إذا قيل هذا منهل قلت قد
أرى ولكن نفس الحر
تحتل الظما
انهمها هن بعض مالا
يشينها
عقافة اقوال العدا فيم
أولما
ولم أبذل في خدمة العلم
مهمتي
لأخدم من لا يعب لكن
لاخدما
اشتق به غرسا واجنيه
ذلة
إذا فانهاج الجمل قد كان
أحرما

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم

عليكم كونوا على ما أنتم ثم صاح بغلام فدفع له ثيابه ثم أقبل علينا وقال اصنعوا بنا ما صنعتهم
بأنفدكم قال فإكن بأسرع من أن طرحت عليه ثياب خز معلم وقدمت اليه موائد الطعام والشراب
قطعم وشرب الشراب لساعته ثم قال خففوا عني فإنه شيء والله ما فعلته قط قال فتهمل وجه جعفر ثم
التفت إلى عبد الملك فقال له جعلت قداك قد علوت علينا وتفصلات قهل من حاجة تبلغها مقدرتي
وتحيط بها نعمتي فاقضيتها لك مكافأة لك على ما صنعت قال بلى أن في قلب أمير المؤمنين بعض تغير على
فتأسله الرضا عني فقال جعفر قد رضى عنك أمير المؤمنين قال وعلى عشرة آلاف دينار فقال جعفر هي
حاضرة من مالي ولك من مال أمير المؤمنين مثلهما قال وأريد أن أشهد ظهرا بن إبراهيم بمصاهرة من
أمير المؤمنين قال قد زوجه أمير المؤمنين بابنته الغالية قال وأحب أن تخفق الالوية على رأسه قال
وقد ولاه أمير المؤمنين مصر فانصرف عبد الملك بن صالح وبقيت متعجبا من أقدام جعفر على ذلك
من غير استئذان وقلت عسى أن يجيبه أمير المؤمنين إلى ماسأله من الولاية والمال والرضا عنه الا
المصاهرة قال فلما كان من القديكرت إلى باب الرشيد لأنظر ما يكون من أمرهم فدخل جعفر
فلم يلبث أن دعى بأبي يوسف القاضي ثم إبراهيم بن عبد الملك بن صالح فخرج إبراهيم وقد
عقد نكاحه بالغالية بنت الرشيد وعقد له على مصر والرايات والالوية تخفق على رأسه وخرج
كل من في القصر معه إلى بيت عبد الملك بن صالح قال ثم بعد ذلك خرج الينا جعفر وقال أظن أن قلوبكم
تعلقت بحديث عبد الملك بن صالح وأحببتم سماع لك قلنا هو كما طننت قال لسا دخلت على أمير المؤمنين
ومثلت بين يديه قال كيف كان يومك يا جعفر بالامس فقصصت عليه القصة حتى بلغت إلى دخول
عبد الملك بن صالح فمكن متكئنا فاستوى جالسا وقال الله أبوك ماسألك نلت سألني رضاك عنه يا أمير
المؤمنين قال بهم أجبته قلت قد رضى عنك أمير المؤمنين قال قد رضى عنه ثم ماذا قلت وذكر أن عليه
عشر آلاف دينار قال فيم أجبته قلت قد قضاها عنك أمير المؤمنين قال وقد قضيتها عنه ثم ماذا قلت
ورغب أن يشد أمير المؤمنين ظهر ولده إبراهيم بمصاهرة منه قال فيم أجبته قلت قد زوجه أمير المؤمنين
بابنته الغالية قال قد أجبته إلى ذلك ثم ماذا قلت قال وأحب أن تخفق الالوية على رأسه قال فيم أجبته
قلت قد ولاه أمير المؤمنين مصر قل قد وليته إياها ثم نجز له جميع ذلك من ساعته قال إبراهيم بن المهدي
فوالله ما أدري أي الثلاثة أكرم وأعجب فعلا ما ابتدأه عبد الملك بن صالح من المنادمة ولم يكن فعل ذلك
قط أم أقدم جعفر على الرشيد أم امضاء الرشيد جميع ما حكم به جعفر فمكنا نكون مكارم الاخلاق
وحكى أبو العباس عن عمر الرازي قال قبلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير في جرد من الأرض
فسمعت غناء لم أسمع مثله فقلت والله لأنوصلن إليه فإذا هو عبد أسود فقلت له أعد على ما سمعت فقال
والله لو كان عندي قوى اقربك لفعلت ولكني اجعله ثراك فأني والله ربما غنيت بهذا الصوت وأنا
جائع فاشبع وربما غنيت وأنا كسلان فانشط أو عطشان فأروى ثم اندفع يغنى ويقول
وكنت إذا ما جئت سعدى أزورها أرى الأرض تطوى لي وبدنوا بعيدها
من الحفرات البيض ود جليسا إذا ما انقضت أجدوة لوتعيدها
قال عمر لحفظته منه ثم غنيت به على الحالات التي وصفها لي فإذا هي كما ذكر والله سبحانه وتعالى أعلم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السبعون في ذكر الفينات والأغاني)

(حكى) علي بن الجهم قال لما أفضت الخلافة إلى أمير المؤمنين المتوكل أهدى إليه عبد الله بن طاهر من
خراسان جارية يقال لها محبوبه كانت قد نشأت بالطائف فبرعت في الجمال والادب وأجادت

الاسلام تاج الدين
عبد الوهاب بن شيخ
الاسلام تقي الدين السبكي
الشافعي سق الله هذه اقد
صدق هذا القائل لو
عظموا العلم عظمهم قال
وأنا أقول له لعظم
بفتح العين فان العلم اذا
عظم تعظم وهو في نفسه
عظيم ولكن أهانوه
فهانوا ولكن الرواية
فهان وعظم بضم العين
والاحسن ما أشرف اليه
اه (قال) الشيخ امام
العالم للعلامة تاج الدين
عبد الوهاب بن السبكي في
أجوبته عن الاعتراضات
التي على جمع الجوامع
ومن ظريف ما يستفاد
قول أبي نواس
أباح العراقي النبيذ وشربه
وقال حرامان المدامة
والسكر
وقال الحجازي الشرا بان
واحد
لجئت لنا من بين قوليهما
الخبر
سأخذ من قوليهما
طرفيهما
وأشربها لافارق الوازر
الوزر
وقد سألني الاديب
صلاح الدين خليل بن
أيك الصفدي رحمه الله
عن معنى هذه الاييات
ومعناها أن العراقي وهو
أبو خنيفة رحمه الله أبا ج

قول الشعر وحذاقة الغناء فشغف بها أمير المؤمنين المتوكل حتى كانت لا تنفارق مجلسه ساعة واحدة ثم
انه حصل منه عليها بعد ذلك جفاء المؤمنين فهجرها قال علي بن الجهم فبينما أنا نائم عنده ذات ليلة إذا أيقظني
فقال يا علي قلت ليبيك يا أمير المؤمنين قال قد رأيت الليلة في منامي كأنني رصيت على محبوبة وصالحتها
فقلت خيرا رأيت يا أمير المؤمنين أفر الله عينك انما هي جاريته و لرضا والجفاء بيدك فوالله أنا في
حديثها انجذات وصيفة فقات يا أمير المؤمنين سمعت صوت عود من حجرة محبوبة فقال قم بنا يا علي
ننظر ما نضع فنهضنا حتى أتينا حجرتها فإذا هي تضرب بالعود وتقول

أدور في القصر لا أرى أحدا أشكو اليه ولا يكلمني كأنني قد أنيت معصيا
ليس لها توبة تخلصني فهل شفيع لنا إلى ملك قد زارني في السكرى وصالحني
حتى إذا ما الصباح لاح لنا عاد إلى هجرة وصار مني

قال قصاح أمير المؤمنين فلما سمعته تلقته وأكبت على رجله تطلبها فقال ما هذا قالت يا مولاي رأيت
في منامي هذه الليلة كأنك قد رصيت عني فأشددت ماسمت قال وأنا والله رأيت مثل ذلك ثم قال يا علي
هل رأيت أعجب من هذا الانفاق ثم أخذ ييدها ومضى إلى حجرتها وكان من أمرها ما كان . قيل
وكان أمير المؤمنين الوائق إذا شرب رقد في موضعه الذي شرب فيه من كان معه من ندمائه وسرب
ورقد ولم يخرج فشراب يوما وخرج من كان عنده الالمغنيا واحدا أظهر الترافد فترك وكانت مغنية
من حظايا الخليفة نائمة فلما خلا المجلس كتب المغني رقعة ورمى بها إليها فإذا فيها

اني رأيتك في المنام ضجيجتي مسترشفا من ريق فيك البارد وكان كفك في يدي وكنا
بنتا جميعا في لحاف واحد ثم انتبهت ومنسكبك كلاهما في راحتي وتحت خدك ساعدي
فقطعت يومى كله متراقد لأراك في نومي ولست برائد

فكتبت اليه ظهرها تقول

خيرا رأيت وكل ما أملتته ستناله مني برغم الحاسد وتبيت بين خلاخل ودمالجي
وتحل بين مرافقي ونواصي ونكون أنعم عاشقين تعاطيا ملح الحديث بلا مخافة راصد
فلما مدت يدها لترى اليه بالرقعة رفع الوراق رأسه فأخذها من يدها وقال ما هذا الخفالة أنه لم يجر بينهما قبل
ذلك كلام ولا كتاب ولا رسول إلا أن العشق قد خامرهما قال فأعتقها من وقتها وزوجها به وقلت خذها
ولا تقربنا بعد اليوم . وكان لاسماء بنت المهدي جارية يقال لها كاغب وكانت بكرًا ناهدا بنت ثلاث
عشرة سنة قال فتلاعب عليها أبو نواس فتضمنت فوقع في قلبه منها ما وقع وأحبته هي أيضا فجعل
أبو نواس كلما أمسكها تمنعت فظفر بها ليلة من الليالي في ناحية من القصر فأمسكها فبكته وقالت له
يا سيدي الموت دون ذلك فقال أبو نواس هذا جزع البكار فاتفقا أنه خرج يومان من القصر وقد تفرق
الدجا فوجدتها نائمة في سدة وهي سكرى وتفتق فتقرب منها وحل سراويلها ووقع عليها فاذا هي
خالية من البكارة فارتاع وظن أن يكون أنها دم فلم يجد مقام عنها وندم على ما كان منه وأنشد يقول

وناهدة التديين من خدم القصر	مرقرة الحدين ليلية الشعر
كاف بهادرا على حسن وجهها	طويلا وما حب الكواعب من أمرى
فأزلت بالاشعار حتى خدعتها	وروضتها والشعر من خدع الشعر
أطالها شيئا فقالت بعبرة	أموت ولا هذا ودعتني تحرى
فلما تعارضنا توسطت لجنة	غرقت بها يا قوم في لجج البحر
فصحت أغثنى يا غلام لجاني	وقد زلفت رجل وصرت إلى الصدر
ولولا صياحي بالفلام وأنه	تداركني بالحبل صرت إلى القمر

النبيذ وحرم المسامة وهي الخمر سكرت أم لم تسكر وحرم أيضا المسكر من كل شيء وإن الحجازي وهو الشافعي رحمه الله قال

بقوله الحل لنا من بين قوليهما الخمر هذا إنما ذكره أبو نواس على عادة الشعراء في الكيس والظرافة ولا يفصد حقيقة فانه لا يقول به احد ولعله اشار بقوله سأخذ من قوليهما طرقيهما إلى آخره انه لا يعتقد به بل هو شاعر كما يقول ولا يفعل كذلك لا يعتقد به فهو على ما زعم يشرها وان لم يعتقد الحل اذ كيف يعتقد ما لم يقله مسلم وكيف يمكن ان يقال انه يعتقد الحل وقد قال لا فارق الوازر الوزر فهذا ان شاء الله معي هذا الايات وهي على كل حال من كلمات الشعراء التي لا يحتج بها في دين الله تعالى (اعتل) ذوالرباستين البطل بن سهل بخراسان مدة طويلة ثم ابل واستقبل وجلس للناس فدخلوا اليه وهو بالماقية فانصت لهم حتى انقضى كلامهم ثم اندفع فقال ان في الملل لنصما لا ينبغي للعقلاء ان يحملوها منها تمنحهم الذنوب وتواب الصبر وايقاط من العقلة واذا ذكر بالتمعة في حال الصحة واستعدادا للتوبة وحسن على الصدقة ورحماء بقضاء الله وقدره فانصرف الناس بكلامه ونسوا ما قاله غيره اه (حكى) عن ابن المبارك انه قال حججت إلى بيت الله

فأقسمت عمرى لأركبت مسفينة ولا سرت طول الدهر الاعلى ظهر (ومن ذلك) ما حدث الشيباني قال كان عند رجل بالعراق قينه وكا أبو نواس يختلف إليها وكانت تظهر له أنها لا تحب غيره وكان كلما دخل إليهم اوجد عندها شابا يجالسها ويحادثها فقال فيها هذه الايات ومظهرة لخلق الله ودا وتلقى بالتحية والسلام. أتيت لبابها أشكو إليها فلم أخلص إليه من الزحام فيامن لبس بكفها خليل ولا ألفا خليل كل عام أراك بقية قوم موسى فهم لا يصبرون على الطعام (وقال) أبو سويد حدثني أبو زيد الاسدي قال دخلت على سليمان بن عبد الملك وهو جالس في ايوان مبسط بالرخام الاحمر مفروش بالديباج الاخضر في وسط بستان ملتف قد أنمر وأينع وعلى رأسه وصانف كل واحدة منهمن أحسن من صاحبها وقد غابت الشمس وغنت الاطيار فتجاوبت وصفقت الرياح على الاشجار فتمايلت فقلت السلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته وكان مطروفا فرفع رأسه وقال أبا زيد في مثل هذا الحين تصاحبنا فقلت أصلىح الله الأمير او قامت القيامة قال نعم على اهل الحجة ثم اطرق مليا ورفع رأسه وقال أبا زيد ما يطيب في يومنا هذا قلت أصلىح الله الأمير قهوة حراء في زجاجة بيضاء تناولها غادة هيفاء مضغومة لغاء اشربها من كفها وامسح في بخدها فأطرق سليمان مليا لا يرد جوابا تنحدر من عينيه عبرات بلاشهيقي فلما رأت الوصائف ذلك تنحين عنه ثم رأت فقال أبا زيد حضرت في يوم فيه انقضاء اجلك ومنتهى مدتك تهرم عورك والله لأضربن عنقك اولتخيرني ما آثار هذه الصفة من قلبك قلت نعم أصلىح الله الأمير كنت جالسا عند دار اخيك سعيد بن عبد الملك فاذا أنا بجارية قد خرجت من باب القصر كأنها غزال انقلت من شجرة صياد عليها فيص سكب اسكندراتي بنين منه بياض بدنها وتدوير سرتها ونقش تسكستها وفي رجلها نعلان صراران قد أشرق بياض قدميها على خمرة نعليها بذؤايتين تضربان إلى حة وبها لها صدغان كأنهما نونان وحاجبان قد قوسا على محاجر عينيها وعينان ملوءتان سحرا وانف كأنه نصبة بلور وفم كأنه جرح يقطر دما وهي تقول عباد الله من لي بدواء ما لا يشتكى وعلاج ما لا يسمي طال الحجاب وبطأ الجواب والقلب طائر والعقل عازب والنفس والهة والفؤاد مختلس والنوم محتبس رحم الله على قوم عاشوا تجلد ومانوا اكدار لو كان إلى الصبر حيلة أو إلى ترك الغرام ميل لكان أمر جميلاتهم أطرقت طويلا ورفعت رأسها فقلت لها أيتها الجارية أنسيه أنت أم جنينه سماوية أنت أم أرضيه فقد أعجبنى ذك. عقلك وأذهلني حسن منطقتك فسرت وجهها بكها كأنها لم تترني ثم قالت أعذر أيها المتكلم فا أوحش الساعد بلا مساعد والمقاساة لصب معاندهم انصرف فوالله ما أكلت طعاما طيبا الا غصصت به لذكرها ولا رأيت حسنا الا سمع في عيني لحسنها فقال سليمان أبا زيد كذا الجهل يستغزى والصبا يعاودني والحلم يعزب عني لشجر ما سمعت اعلم يا أبا زيد أن تلك التي رأيتها هي الذلفاء التي قيل فيها

انما الذلفاء ياقوتة أخرجت من كيس دهقان

شراؤها دلي أخى الف درهم وهي عاشقة لمن باهها والله ان مات ما يموت إلا بجها ولا يدخل القبر الا بفصتها وفي الصبر ملوة وفي توقيع الموت نبيه قم أبا زيد في دعة الله تعالى ثم قال يا غلام نقله ببيرة فأخذتها وانصرفت قال فلما أفضت الخلافة اليه صارت الذلفاء اليه فأمر بفسطاط فأخرج على ذهء الفوطه وضرب في روضة خضراء مونة زهراء ذات حدائق بهجة تحتها أنواع الدهرة ما بين أصفر قاقع واحمر ساطع وابيض ناصع وكان لسليمان مفن يقال له سنان به يأنس واليه يسكن

فغلبني النوم رأيت النبي ﷺ وهو يقول يا ابن المبارك إذا أنت قضيت حجك وحلات عقدك ورجعت إلى أرض العراق ودخلت دار السلام فأقصد الحلة التي بها بهران المجوسى فإذا لقيته فأخبره أن النبي العربي محمدا صلى الله عليه وسلم يسلم عليك وهو يقول لك أبشر فإن قصرك في الجنة غدا من أقرب القصور إلى قصري قال عبد الله فانتبهت لذلك فزعا مرعوبا وتفكرت ساعة فغلبني النوم ثانية فرأيت النبي ﷺ أيضا يقول يا ابن المبارك لا تشك في منامك فهو حق والشيطان لا يمثل بصورتي قط فإذا قضيت حجك وحلات عقدك وانصرفت إلى العراق فأطلب هذا المجوسى بهرام وبشره بما قلت لك فانتبهت أيضا فزعا مرعوبا واستعدت بالله واستغفرت ونفكرت ساعة فغلبني النوم فأت فرأيت النبي ﷺ ثالث مرة وهو يقول يا ابن المبارك أنا محمد رسول الله فلا تزكك في ذلك وامتنل أمرى لم وحقق فقلت يا رسول الله أريد بذلك علامة المقله بها فأخذ رسول الله كنى يمينه ثم قال يا ابن المبارك

فأمره أن يضرب قسطاطه بالقرب منه وكانت الذلفاء قد خرجت مع سليمان إلى ذلك المنزه فلم يزل سنان يومه ذلك عند سليمان في أكل سرور وأتم جوبور إلى أن انصرف من الليل إلى قسطاطه فنزل به جماعة من إخوانه فقالوا نريد قرا أصلحك الله قال وما قراكم قالوا أكل وشرب وسباح قال أما الأكل والشرب فباحان لكم وأما السباح فقد عرقم شدة غيرة أمير المؤمنين ونبيه عنه إلا ما كان في مجلسه قالوا لا حاجة لنا بطعامك وشرايك إن لم تسمعنا قال اختاروا صوتا واحدا أغنيكموه قال غننا صوت كذا فرقع صوته يفتي بهذه الآيات

محجوبة سمعت صرقي فأرقها من آخر الليل لما نبه السحر
في ليلة البدر ما يدرى مضاجعها أوجها عنده أبهى أم القمر
لم يحجب الصوت أحراس ولا غلق قدمها لطروق الصوت منحدر
لو مكنت لمشت نحوى على قدم تكاد من لينها في المشى تنفطر

قال فسمعت الذلفاء صوت سنان فخرجت إلى صحن القسطاط تسمع لجمعت لا تسمع شيئا من حسن خلق ولطافة قد الراءت ذلك كله في نفسها وهيئتها فحرك ذلك ساكنها من قلبها فمحات عينها وعلاخفها فانتبه سليمان فلم يجدها معه فخرج إلى صحن القسطاط فرأها على تلك الحالة فقال ما هذا يا ذلفاء فقالت

ألا رب صوت رائع من مشوه قبيح المحيا راضع الاب والجد
برؤاك منه صوته وامله إلى أمة يعزى معا وإلى عبد

فقال سليمان دعيني من هذا فرأته قد خامر قلبك منه ما خامر ثم قال يا غلام على بسنان فدعت الذلفاء خادما لها فقالت إن سبقت رسول أمير المؤمنين إلى سنان فحذرتك فلك عشرة آلاف درهم وأنت حر لوجه الله تعالى فخرج الرسولان فسبق رسول أمير المؤمنين سليمان فلما أتى به قال يا سنان ألم أنك عن مثل هذا قال يا أمير المؤمنين حملني على ذلك حالك وأنا عبد أمير المؤمنين وغرس نعمته فإن رأى أمير المؤمنين أن يعفو عبده فليفعل قال قد عفوت عنك ولكن أنا عقلت أنا الغرس إذا حمل ودقت له الحجرة وإن الفحل إذا هدر ضيبت له الناقة وإن الرجل إذا تغنى أصغت له المرأة إياك وإياك والعود إلى ما كان منك فيطول غمك (وحكى) أن الرشيد فصد يوما فأرسلت إليه بعض حظايه قدحا فيه شراب مع وصيفة لها حسنة الوجه جميلة الطلعة بديعة المحيا وغطته بمنديل مكتوب عليه هذه الآيات

فصدت عرقا تبتنى صحة البسك الله العافية فاشرب بهذا الكاس يا سيدي
أهنا به من كف ذى الجارية واجعل لمن أنفذه خيلوة تحظى بها في الليل الآتية
بذلك فكتبت إليه رقعة يقول فيها هذه الآيات

بعثت الرسول فأبطأ قليلا على الرغم من فصبرا جميلا وحكمت الخليل ولكن الرسول
فصرت الرسول وصار الخليل كذا من يوجه في حاجة إلى من يحب رسولا جميلا
قال فاستحسن الرشيد ذلك منها وأرسل إليها أنا عندك الليلة وأهدى داود بن روح الملهي
إلى المهدي جارية فخطبت عنده فواعدته المبيت عنده ليلة فتمها الخبيض فكتب إليها يقول

لأهجرن حبيبا خان موعدة وكان منه لصفو العيش تكدير
فأرسلت إليه تهجيه لا تهجرن حبيبا خان موعدة ولا تمنن وعدا فيه تأخير

بيدك هذه التي أخذتها
بين يدي على رأسه ومر
بها على وجهه وسائر
جسده وبدنه فانه يعود
شابا ويرجع اليه بصره
وسمعه ويسود شعره
ويطرى جسده ويقوى
عصبه وتعود اليه قوته
فانتبهت وأنا كالولدان
فلما أن قضيت حجي
وخلت عدي وانصرفت
الى العراق ودخلت بغداد
سألت عن دار الجوسى
فقلت يا غلام استأذنلى
على مولاك فقال الغلام
أعرببه أنت قلت أجل
قال ادخل ليس هنا من
يجبك قال فدخلت الى
دار لم أر مثلها واذا بكتابة
وبجوس وصياري فعود
وم يقتضون الرهون
ويعطون الدنانير والدرهم
فقلت يا قوم أنيكم بهرام
فقبل ادخل الدار الثانية
فدخلتها فاذا ليس بينها
وبين الدار الاولى نسبة
بل تفاوت واذا بشيخ
قاعد على دست ومرتبة
على الصفة التي وصفها
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحوله جماعة
من الكتاب والحساب
وبين أيديهم الدنانير
والدرهم كالبيادر
الصغار وم فى الحساب
فسلمت كما أمرني النبي

ما كان حبسى الا من حدوث أذى لا استطاع له بالقول تمسير

قال محمد بن مروان يصف جارية له

أمت تباع ولو تباع بوزنها درا بكى أسفا عليها البائع
وكان للمأمون جوية من أحسن الناس وأسبقهم إل كل نادرة لحظيت عنده لحسدها الجوارى وقتل
لاحسب لها برفقتك عل غاتها حسى حسنى فازداد بها المأمون عجا فاستمها الجوارى فانت لخرج عليها
المأمون جزعا شديدا وقال اختلست ربحاتي من يدى أبكى عليها آخر الابد
كانت هي الانس الاستوحشت نفسى من الاقرب والابعد وروضة كل بها مرتعى
ومنهلا كان بها موردى كانت يدى كان بها قوى فاخلس الدهر يدى من يدى
(وللتوكل فى قينة) أمازحها فتغضب ثم ترضى فكل فمالها حسن جميل
فانى غضبت فأحسن ذى دلال وان رضيت فليس لها عديل

وحدث ابو عبد الله بن عبد البر قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن الهيثم بن عدى قال كان فى المدينة
رجل من بنى هاشم وكان له قيتان يقال لأحدهما رشا وللأخرى جوزر وكان بالمدينة رجل
مضحك لا يكاد يعيب عن مجلس المستظرفين فأرسل الهاشمى اليه ذات يوم ليسخر به فلما أتاه قال
له أصلحك الله انك لنى لذتك ولا لذتى قال مالدتك قال تحضر لى نبيذا فانه لا يطيب لى عيش
الا به فأمر الهاشمى باحضار نبيذ وأمر أن يطرح فيه سكر العشر فلما شربه المضحك تحرك عليه
بطنه فتناوم الهاشمى وغمز جاريته عليه فلما ضاق عليه الأمر واضطر الى التبرز قال فى نفسه
ما أظن هاتين المنيتين الا بمانيتين وأهل اليمن يسمون الكيف بالمراحيض فقال لهما يا حبيبتى
أين المرحاض فقالت أحدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول غنيانى

رخصت فزادى غلايتى أم من الحب فى كل وادى
فاندفعنا تغنيانه فقال فى نفسه والله ما أظنهما فهما عنى وما أظنهما الامكيتين وأهل مكة يسمونها
الخارج فقال يا حبيبتى أين الخارج فقالت أحدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول غنيانى
خرجت لها من بطن مكة بعدما أقام المنادى بالعشى فاعتا
فاندفعنا تغنيانه فقال فى نفسه لم يفهما عنى وما أظنهما الاشاميتين وأهل الشام يسمونها المذاعب
فقال يا حبيبتى أين المذهب فقالت أحدهما لصاحبتها ما يقول حبيبنا قالت يقول غنيانى
ذهب من الهجران فى كل مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب

ففتناه الصوت فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لم يفهما عنى وما أظن الفحبتين الامديتين وأهل
المدينة يسمونها بيت الخلا فقال يا حبيبتى أين بيت الخلا فقالت أحدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت
يقول غنيانى خلا على بقاع الارض لذ طعنوا من بطنه مكة واسترعانى الحزن

قال ففتناه فقال انا لله وانا اليه راجعون ما أظن الفاسقتين إلا بضريتين وأهل البصرة يسمونها
الجشوش قال يا حبيبتى أين الجشوش فقالت أحدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول غنيانى
أوحشونى وعز صبرى فيهم ما احتيالى وما يكون فعلى

قال فاندفعنا تغنيانه فقال ما أراهما الا كوفتين وأهل الكوفة يسمونها الكيف فقال لها يا حبيبتى أين
الكيف فقالت أحدهما لصاحبتها يعيش سيدنا ما رأيت أكثر اقتراحا من هذا الرجل قالت ما يقول
قال يسأل أن تغنى له تكفىنى الحوى طفلا تشيبنى وما اكتهلا

فقال واويلاه واعظم مصيبتاه هذا والهاشمى يتقطع ضحكا فقال لها يا زانية ان لم تعلقى به لما أعلمك

وكان قد شد حاجبه بمصابة فرفعها عن عينه، ثم قال من الرجل قلت (١٥٩) عبد الله المبارك فقال مرحبا بك

ثم رفع ثيابه وسلح عليهما وعلى الفراش فالتبها الهاشمي وقد غشى عليه من شدة الضحك وقال ويلك ما هذا تسلم على وطائي فقال الرجل حياة نفسي أعز على من وطائك وقيل انه لما قيل له ويلك ما هذا قال المضحك هذه الآيات

نسكتني الملاح واضجروني على ما بي بنيات الروائي
فلما قل عن ذلك اضطباري قدفت به على وجه الغواني
قال فانبط الهاشمي ودفع اليه مالا ومضى إلى سبيله (وقال) على بن الجهم قلت لقينة
هل تعلمين وراء الحب منزلة تدنى إليك فان الحب أنصاني
(قالت تأتي من باب الذهب وأنشدت)

اجعل شفيعك منقوشا تقدمه فلم يزل مدينا من ليس بالداني
وكان أشعث يختلف إلى قينة بالمدينة فجلس عندها يوما يطارحها العناء فلما أراد الخروج قال
لها ناويلني خاتمك أذكرك به قالت انه ذهب وأخاف أن تذهب ولكن خذ هذا العود فلعلك أن
تغود وتناولته عودا من الأرض وكان بعض القينات من الجمال والحسن بجانب ثم أصابته علة
فتغير حالها فكانت تنشد

ولي كبدي مقروحة من يديعني بها كذا ليست بذات قروح
أباها على الناس لا يشترونها ومن يشترى ذا علة بصحيح

وكان المعتصم يحب قينة من حظاياها فاتفق انه يخرج إلى مصر وتركها فذكرها في بعض الطريق
فاستاق إليها فقلبه الوجد فدعا مغنيا له وقال ويحك قد ذكرت جاريتي فلانة بنت فلانة فافلقتني
الشوق إليها فمسي أن تغنيني شيئا في معنى ما ذكرت لك فأطرق مليا ثم غناه
وددت من الشوق الميرج انني اعار جناحي طائر فأطير في نعيم ليس فيه بشاشة
ولسرور ليس فيه سرور وان امرأ في بلدة نصف قلبه ونصف أخرى غيرها اصبور
والحكايات في معنى ذلك كثيرة ولو أردت بسطها لاجتجت إلى مجدمات ولكن ما قل وجل خير
من كثير بل وفيما ذكرته كفاية والله المسئول أن يمدني باللطاف والعناية ونسأله التوفيق
والهداية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الحادي والسبعون في ذكر العشق ومن يل به والافتحار بالعتاف
واخبار من مات بالعشق وما في معنى ذلك وفيه فصول)

(الفصل الأول في وصف العشق) قال الجاحظ العشق اسم لما فضل عن المحبة كما ان الشرف
اسم لما جاوز الجود وقال اعرابي العشق خفي ان يرى وجلي ان يخفى فهو كامن ككemon النار في
الحجر إن قدحته اورى وان تركته توارى وقيل اول العشق النظر واول الحريق الشرر وكان العشاق
فيما مضى يشق الرجل برقع حبيبته والمرأة تشق رداء حبيبها ويقولون انهما إذا لم يفعلوا ذلك
عرض البعض بينهما وقال عبد بنى الحساس

وكم قد شققنا من رداء حبيب ومن برقع عن طفلة غير عانس
إذا شق برد يالبرد برقع من الحب حتى كملنا غير لابس

فمقل لأعرابي ما بلغ من حبك لفلانة قال اني لأذكرها وبيننا عتبة الطائف فأجد من
ذكرها رائحة المسك وقيل أرى شبيب اخو بئمة جملا عندها قوالب عليه وآذاه ثم ان شبيبا
أتى مكة وجميل فيها فقيل لجميل دونك شبيبا فخذ بشارك منه فقال

الصادق الامين الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم قال فما القصة حدثته بالنام الذي رأيته وبما قاله النبي صلى الله عليه وسلم مرارا فقال يا ابن المبارك وهل لذلك علامة ظاهرة قلت نعم ادن مني فدنا فسمعت بيدي رأسه ووجهه وصدره وبدنه وأولاده ينظرون أنصارا شابا حسنا طربا جميعا بصيرا واسود شعره رايبضت بشرته فلما عاين ذلك قال امدد يدك يا شيخ أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ثم قال يا شيخ أخبرك السبب الذي أوجب الله لي به هذه المنزلة قلت نعم قال كنت من مدة قد أولمت ولية عامة للمسلمين والنصارى واليهود والمجوس على خاصة فأكلوا وانصرفوا وانقضت الولاية فأكان في بعض الطريق طارق الباب وقد هدا الناس ونام الخدام لما أصابهم من التعب بسبب الولاية وإنا جالس منتبه فقلت من الباب فقالت يا بهرام امرأة من جيرانك فأوقدت

وقالوا يا جميل أتى أخوها فقالت أتى الحبيب أخو الحبيب (وانشد الأخفش الحداد يقول)

مطارق الشوق منها في الحشى أثر
وناركور الهوى في الحسم موقدة
يطرقني سندان قلب حشوه الفكر
ومبرد الحب لا يبق ولا يذر

وفي الجليس الأنيس لاني العالية الشامي قال سأل أمير المؤمنين المأمون يحيى بن أكرم عن العشق ما هو فقال هو سواخ تسخ للره فيهم بها قلبه ونؤثرها نفسه وقال تمامة العشق جليس تمتع واليف مؤنس وصاحب ملك مسالكة ضيقة ومذاهبه غامضة وأحكامه جائزة ملك الأبدان وأرواحها والقلوب وخوارها والعيون ونواظرها والعقول وآراءها وأهلى عنان طاعتها وقوة نصريتها تراى عن الأبصار مدخله وخفى القلوب مملكته وكان شيخ بخراسان له ادب وحسن معرفة بالأمور كان لسليمان ابن عمرو ومن معه أتم أدباء وقد سمعتم لحكمته ولحكم حداء ونعم فهل فيكم عاشق قالوا لا قال اعشقوا فإن العشق يطلق اللسان ويفتح جبلة البليد والبخيل وتبعث على التلطف وتحسين اللباس وتطيب الميطعم ويدعو إلى الحركة والذكاء وتشرىف الهمة وقال المجنون

قالت جنت على ذكرى فقلت لها
الحب ليس يفيق الدهر صاحبه
الحب أعظم مما بالمجانين
وانما يصرع المجنون في الحين

قال ذا الرياستين ان بهرام جور كان له ابن وكان قد رشحه الأمر من بعده فنشأ الفتى ناقص الهممة ساقط المروءة حامل النفس مسمى الادب فتمه ذلك فوكل به من المؤدبين والمنجمين والحكام من يلازمه ويعلمه وكان يسألهم عنه فيحكون له ما يفهمه من سوء فهمه وقلة أدبه إلى أن سأل بعض ودييه يوما فقال له المؤدب قد كنا نخاف سوء أدبه فحدث من أمره ما صيرنا إلى الرجاء في فلاحه وما ذاك الذي حدث قال رأى ابنة فلان المرزبان فغلبت عليه فهو لا يهدأ إلا بها ولا يتشاغل إلا بها فقال بهرام الآن يرجون فلاحهم دعا بأبي الجارية فقال له أتى مسر إليك سرا فلا يعدرك فضع له ستره فأعلمه أن ابنته قد عشق ابنته وأنه يريد أن ينكحها إياه وأمره أن يأمرها باطاعه في نفسها ومراسلته من غير أن يراها وتقع عينه عليها فإذا استحكمت طمعه فيها تحتبه وتهجره فإن استعلمها أعلمته أنها لا تصلح إلا لملك ثم لتعلمنى خبرها وخبره ولا تطعمهما على ما أمره إليك فقيل أبوها ذلك منه ثم قال للمؤدب الموكل بأدبه حصنه وشجعه على مراسلة المرأة ففعل ذلك وفعلت المرأة كما أمرها أبوها فلما انتهت إلى التجنى عليه وعلم الفتى السبب الذى كرهته لأجله أخذ في الأدب وطلب الحكمة والعلم والفروسية والرماية وضرب الصولجان حتى مهر في ذلك ثم رفع إلى أبيه أنه محتاج إلى دراب والآلات والمطاعم والملابس والندماء وما أشبه ذلك فسر الملك بذلك وأمر له بما طلب ثم دعا مؤدبه فقال له أن الموضع الذى وضع به ابنتى نفسه من خبر هذه المرأة لا يدري به فتقدم اليه ومعه أن يرفع أمرها إلى ويسألنى أن أزوجه إياها ففعل المؤدب ذلك فرفع الفتى ذلك لأبيه فدعا بأبيها وزوجه إياها وأمر بتعجيلها إليه وقال له إذا اجتمعت أنت وهى فلا تحدث شيئا حتى اصبر إليك فلما اجتمع عاصرا إليه فحل بابنى لا يرضع قدرها عندك مراسلتها إياك وليست فى خيالك فأتى امرتها بذلك وهى أعظم الناس منه عليك بما دعتك اليه من طلب الحكمة والتخلق باخلاق الملوك حتى بلغت الحد الذى تصلح معه للملك من بعدى فزدها من الترفيع والأكرام بقدر ما تستحق منك ففعل الفتى وعاش مسرورا بالجارية وعاش أبوه مسرورا به واحسن ثواب إياها ورفع منزلته لصيانة سروا وحسن جائزة المؤدب لامتنال ما أمره به (وكان) عبد الله بن عبيدة الرياحى بهوى جارية فزارته يوما فاقام يحديثها ويشكو إليها

لأجل سراج. ولكن جئتك من أجل ثلاث

بنات شمن وروايح طعامك فمن مقلبات على وجوههن يتصارون كالمرأة الشكلي

أو كالخبة في المقل فان كان قد بقي في دارك فضل

طعام فاعطني فانك ان شاء تملك بذلك الجنة

فقلت حبا وكرامة فأخذ منديلا كبيرا فجعلت فيه

من كل شيء كان في البيت من الخمر والحماض

وأخرجت كيسا فيه ألف دينار وكيسا فيه ستة

آلاف درهم وستة أثواب من ديباج وستة أثواب

مروزية وشددت الجميع. وقلت احمل هذا إلى عيالك

اقسمي عليهم فدت يدها فلم تطق حمله لضعفها

فألت يا بهرام أعني أعانك الله على الوقوف بين

يديه وخفف عليك الحساب في ذلك اليوم

الشديد فقلت يا هذه كيف أفعل وأنا شيخ كبير وقد

مضى على مائة ونيف وثلاثون سنة ثم تفكرت

لحظة وطاب لذلك قلبي فقلت لها شيلي على رأسي

فشالته واستقل على رأسي فسأل لذلك عرقى حتى

صرت في منزلي لخطوط الطعام ووضعت الرزمة وجعلت أقم البنات

إلى أن شعبن ونمظن ثم قسمت عليهن الثياب

ألم الفراق فحان وقت الظهر فناداه انسان الصلاة يا ابا الحسين فقال له رويدك حتى تزول الشمس أي حتى تقوم الجارية. وقالت ليلي العامرية في قيسها لم يكن المحبون في حالة إلا وقد كنت كأننا وقال احمد بن عثمان الكاتب واني ليرضيني المهر وقال الفتح بن خاقان صاحب المتوكل

أيها العاشق المذهب صبرا نخطا يا أخى الهوى الغفورة زفرة في الهوى أحط لذنب من غزاة وحجة مبرورة

وقال عمر بن أبي ربيعة كنت وامرأتين هذه تساورني وهذه تعضني فاشعرت بعضة هذه من لذة هذه وأنشد شيبان العذري يقول لوحز بالسيوف رأسي في محبتها. لطار هوى سريعا نحوها رأسي وقال يحيى بن معاذ الرازي لو أمرني الله أن أقسم العذاب بين الخلق ما قسمت للعاشقين عذابا (الفصل الثاني من هذا الباب فيمن عشق وعف والافتخار بالعفاف) روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ من عشق فدف فأت فهو شهيد وقال ﷺ عفوا تمف نساؤكم وقال بعضهم رأيت امرأة مستهتلة البيت في غاية الضعف وانمحاقة رافعة يديها تدعو فقلت لها هل من حاجة فقالت حاجتي أن تنادي في الموقف بقولي

نزودك الناس زادا يقيمهم ومالي زاد والسلام على نفسي

فناديت كما أمرتني وإذا بقي تحيل الجسم قد أقبل إلى فقال أنا المزاد فضيت به إليها فما زاد على النظر والبكاء ثم قالت له انصرف بسلام فقلت ما عدت ان لقاءكما يقتصر على هذا فقالت أمسك يا هذا أما علمت أن ركوب العار ودخول النار شديد قال إبراهيم بن محمد المهدي كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني منه الحياء وخوف الله والحذر وكم خلوت بمن أهوى فيمنعني منه الفسادة والتأنيس والنظر أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم وكذلك الحب لا يبار معصية وقال بعض بني كلب إن أكان طامح الاجاظفاني ونحو ذلك قول القائل فقالت بحق الله ألا تيتنا لجئت وما في القوم يقظان غيرها فبتنا بليس وطيب نستلذه

ونزل رجل على صديق له مستقرا خائفا من عدو فأنزله في منزله وتركه فيه وسافر لبعض حوائجه وقال لامرأته أوصيك بضيقي هذا خيرا. فلما عاد بعد شهر قال لها كيف ضيقنا قالت ما أشغله بالأمسى عن كل شيء وكان الضيف قد أطبق عينيه فلم ينظر إلى امرأة صاحبه ولا إلى منزله إلى أن عاد من سفره وكان عمر بن أبي ربيعة عفيفا يصف ويدف ويحوم ولا يرد. ودخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فقال لها يا بثينة فأرى فيك شيئا عما كان يقول جميل فقالت يا أمير المؤمنين انه كان يرني إلى بعينين ليست في رأسك قال فكيف رأيتيه في عشقه قالت كن كما قال الشاعر

لا والله تسجد الجباه له مالي بما تحت ذيلها خبر ولا يفيها ولا هممت بها ما كان إلا الحديث والنظر

وقد قدمت هذين البيتين في الجزء الأول فيما جاء في الكتابة على سبيل الرمز وعن أبي سهل الساعدي قال دخلت على جميل وبوجه آثار الموت فقال لي يا أبا سهل إن رجلا يلقى الله ولم يسفك دما ولم يشرب خمرًا ولم يأت فاحشة أفرجوه له الجنة بلك أي والله فمن هو قال إني لأرجو أن أكون ذلك فذكرت له بشيئة فقال إني لفي آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة لانا لتي شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم إن كنت حدثت نفسي برية قط . وعن عبد الله بن عبد المطلب أبي النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعت به بني إلى نفسها وبذلت له مالا وكانت تتكهن وتسمع باتيان رسول الله صلى الله عليه وسلم . كانت جميلة فأرادت أن تخدع عبد الله رجاء أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم منها للنور الذي رآه بين عينيه فأبى وقال

أما الحرام فأحلام دونه والحلال لا تأبى ونسبته
فكيف بالأمر الذي تبينيه يحصى الكريم عرضه ودينه
(وقال آخر) وأحزر مخضوب البنان عجب دعاني فلم أعرب إلى مادعا وجها
بملت بنفسى عن مقام يشينها ولست مريد إذاك طوعا ولا كرها
ورأود شاب ليلي الأخيلية عن نفسها فاشمأزت وقالت

وذى حاجة قلنا له لانبج بها فليس إليها ما حبيت سبين
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه وأنت لأخرى صاحب وخليل
وقال ابن ميادة موانع لا يعطين حبة خردل ومن دوان في الحديث أوانس
ويكرهن أن يسمعن في اللور ربة كما كرهت صوت اللجا الشوامس
(وقال آخر) حور حوائر ما هممن برية كطباه مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الكلام فواسقا ويصدهن عن الخنى الإسلام
وكالاصمى يستحسن بيتي العباس بن الاخنف

أناذنون لصب في زيارتك فمئذكم شهوات السمع والبصر
لا يظهر الشوق إن طال الجلوس به عف الضمير ولكن فاسق النظر

واختفى إبراهيم بن ملك المهدى في هربه من المأمون عند عمته زينب بنت أبي جعفر فوكلت بخدمة جاريتها لها اسمها ملك وكانت واحدة زمانا في الحبس والآداب فلبت منها بخمسمائة ألف درهم فموبها إبراهيم وكره أن يرادها عن نفسها فغنى يوم ما رمى قائمة على رأسه

يا غزالي إليه شافع من مقلتيه أنا ضيف وجزاء الضيف احسان إليه
ففهمت الجارية ما أراد لحكت ذلك لمولانا ففاكت اذهبي إليه فاعليه أنى قدوهبتك له فمادت إليه المار آما
أعاد البيتين فأكتب عليه فقال لها كفى فلست بخائن فقالت قدوهبتى لك مولاتى وأنا الرسول فقال أما
الآن فنعم وانشد المبرد ما أن دعاني الهوى لفاحشة إلا نهاني الحياء والكرم
فلا إل فاحش مددت يدي ولا مشيت في لولة قدم

(وقال آخر) يقولون لا تنظر فذاك بلية بلى كل ذى عيتين لابد ناظر
وهل باكتحال العين بالعين رية إذا عف فيما بينهن السرائر
وكان بعض الخلفاء قد نذر على نفسه أن لا يتشد شعرا ومضى أنشد بيت شعر فعليه عتق قال فبينما
هو في الطواف يوما إذ نظر إلى شاب يتحدث مع شابة جميلة الوجه فقال يا هذا اتق الله أتق الله أتق الله

وختم لك بخير وأنزل لك
أقرب نصر من نصر نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم
فدار الجنان وأنا أقول
آمين وما زلت أرجو
استجابة دعائهن قلت
يا بهرام ابشر فإن الله حقق
لك ذلك ولهذا قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا تفتقر
من المعروف شيئا ولو
أنك تفرغ من دلوك في
أناء أخيك ما قال عبد الله
ابن المبارك فتصدق بهرام
في ذلك اليوم بمائة ألف
درهم ومائة ألف دينار
وبألفي ثوب ديباج وفرق
سائر أمواله على أولاده
وبناته واسلوا جميعا
وتفرق الاخوة عن
الاخوات وزوج أولاده
بالمسلات وبناته بالمسلمين
وأسلم في ذلك اليوم خلق
كثير من الجوس ثم
انفرد عن أهله ولزم
الحراب يعبد الله فلم
يأبث إلا قليلا حتى توفي
رحمة الله عليه ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم (روى
عن سعد بن سعيد) أنه قال
كان في جوار معروف
الكرخي رجل مجوسى
من أبناء الأغنياء وجد
الخليفة عليه فصادره وأخذ
منه ألف ألف دينار فاقتتر
بعد الفنى وذل بعد العز
وكان له أهواء وحساد فقالوا للخليفة انه قد بقى له مال جسم فلا تظن انه عديم فامر بمصادرته فأتيا قلبا على

أخبرني ذلك دخل بيت النار وقصد ما كان يبعد من دون الجبار وقال (١٦٣) لن مخلصي آمنت برب معروف

فلم يحبه أحد ولم ينتفع
بسجوده للبار ولا للنور
فلما جن عليه الليل اغتسل
وأتى مسجد معروف
الكرخي فلم يجد في
المسجد فرجع رأسه وقال
يا إله إبراهيم وعيسى ومحمد
والله معروف ويا من لا إله
إلا هو تحققت أن ما عبدته
من درك باطل لا يضرك
ولا ينفع وأني جئتكم تائباً
بما فعلت متبرئاً مما عبدت
منفصلاً عما اعتقدت موثقاً
بك شاهداً بأن لا إله إلا
أنت إله الأولين والآخرين
وأنت المعبود الحق فعمل
ما نشاء ولا يكون إلا
بما تريد أنك على كل شيء
قدير فاغفر لي ما تقدم من
ذنبي وجهلي وأسراني ولا
تنظر إلي سوء علي ومعصيتي
وأصرف شر الخليفة
وأعرانه عني فقد وجهته
وجهي إليك ثم قال أشهد
أن لا إله إلا الله وأشهد أن
محمد رسول الله يا محمد
تشفعت بك إلى الله فأقبلني
ثم سجد وأطال سجوده
وهو يناجي ربه ويكي
فاتي معروف المحراب
فقرأ كذلك فبقى متفكراً
في أمره لا يتحقق من
هو وإذا هو بغلام من
خداص الخليفة قد دخل
المسجد يسأل عن الجوسي

هذا المكان فقال يا أمير المؤمنين والله ما ذاك لخي ولكنها ابنة عمي وأعر الناس على وإن أباهما
منعني من تزويجهما لفقرى وفاقى وطلب مني مائة ناقة ومائة أوقية من الذهب ولم أقدر على ذلك فان
فطلب الخليفة أباهما ودفع اليه ما اشترطه على ابن أخيه ولم يقيم من مقامه حتى عقدها عليها ثم دخل
الخليفة إلى بيته وهو يترجم بيت من الشعر فقالت له جارية من حظاياها أراك اليوم يا ولدي تشد
الشعر أنصبت ما نذرت أم نراك قد هويت فأند هذه الايات يقول

تقول وليدني لما رأيته طربت وكنت قد أسليت حيناً أراك اليوم قد أحدث عهداً
وأورثك الله يداه دفيناً بحبك هل سمعت لها حديثاً تشافك أو رأيت لها جبيناً

قلت شكاً إلى أخ عجب كمثل زماننا إذ تملينا

وذو الشجر القديم وإن نمرى عجب حين يلقي العاشق

ثم عد الايات فاذا هي خمسة أبيات فاعتق خمس رقاب ثم قال قد درك من خمسة أعتقت خمسة وجمعت
بين رأسين في الخلال روى عن عثمان الضحاك قال خرجت أريد الحج فزلت بحجة بالأبواء
فاذا بجارية جالسة على باب الخيمة فأعجبني حسنهما فتمثلت بقول نصيب

برئيب المأقبل أن يرحل الراكب وقل لا تملينا فإملك القلب

فقلت يا هذا أتعرف فأبى هذا البيت قلت بلى هو نصيب فقالت أتعرف زينبه قلت لا قالت أنا
زينبه قلت حياك الله وحياك قالت أما والله أن اليوم موعده وعدني العام الأول بالاجتماع في هذا
اليوم فلما كنت أن لا تبرح حتى تراه قال فينبأني هي تكلمني إذا أنا راكب قالت ترى ذلك راكباً كنت نعم
قالت اني لا يجنبه إياه فاقبل فاذا هو نصيب فنزل قريباً من الخيمة ثم جلس قريباً منها فسألتها
أن ينشد ما فأنشدتها فقالت في نفسي عجباً قد طال التناهي بينهما فلا بد أن يكون لاحدهما إلى صاحبه
حاجة فبعت إلى ميمري لأشد عليه فقال على رسلك اني معك جلست حتى نهضت فسرنا وتسامرنا
فقال لي في نفسك عجباً التقي بعد طول تناء فلا بد أن يكون لاحدهما إلى صاحبه حاجة قلت
نعم قد كان ذلك قال ورب هذا البيت منذ أحببتهما ما جلست منها بجلساها أقرب من مجلسي هذا
فتمجبت لذلك وقلت والله هذه هي العفة في المحبة وعن محمد بن يحيى المدني قال سمعت بعض المدنيين
يقول كان الرجل إذا أحب الفتاة يطوف حول دارها حولاً يفرح أن يرى من يراها فإن ظفر
منها بجلست تشاكيا وتناشدا الاشعار واليوم هو يشير إليها ويشير اليه ويعدها وتوده فإن التقي
لم يتشاكيا حباً ولم يتناشدا شعراً بل يقوم إليها ويجلس بين شعبتيها كأنه أشهد على نكاحها بأهيرة
وقال الأصمعي قلت لأعرابية ما تمدون العشق فيكم قالت الضمة والغمزة والقبلة ثم أنشأت تقول
ما الحب الا فلة وغمر كيف وعهد ما الحب الا هكذا ان نكح الحب فهد

ثم قالت كيف تمدون أنتم العشق قلت نملك بقربيها ونفرق بين رجلها قالت لست بما شئت أن
طالب ولدت أنشأت تقول

قد فسد العشق وهان الهوى وصار من يعشق مستعجلاً

يريد أن ينكح أحبابه من قبل أن يشهد أو ينحلا

وقيل لرجل وقد زفت عشيقته على ابن عم لها أسرك أن تظهرها إليه قال نعم والذي أمتعني بحبها
واشفاق بطلبها قيل فاكنتم صانعا بها قال كنت أطيع الحب في نفسها وأعصى الشيطان في غيرها
ولا أفسد عشق عشرين سنة بما بقي ذمير عاره وينثر قبيح أخباره اني لئن للشم لم يلدني كريمة
ومر سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه ليلة في بعض سكك المدينة فسمع امرأة تقول

بأنه ونسبه فقال معروف بيته في موضع كذا وكذا فقال من هناك جئت وقيل لي أنه في مسجد معروف فوالله

لاباس عليه فان الخليفة قد بعثني (١٦٤) اليه برسالة لطيفة تسر قلبه وهو منتظره على ان يؤت وبرد عليه ما أخذ

منه وكفى بالله شهيدا
نقال معروف لست أرى
في المسجد احدا يشبه
من تذكره الا هذا الساجد
فهو المناجى لربه فاصبر له
حتى يرفع رأسه فوقف
صاحب الخليفة على رأسه
ساعة ثم قال يا هذا ارفع
رأسك ولا تبك أمير
المؤمنين قد قضى حاجتك
وبعثني برسالة لطيفة
لتصير اليه حتى يرد عليك
ما أخذ منك فرفع رأسه
وإذا معروف واذف
فقال يا معروف ما أكرم
هذا الباب وما أحكم
صاحبه وما اقربه إلى
من دعاه ثم قال يا معروف
أمد يدك اني أشهد أن
لا إله إلا الله وأن محمدا
عبده ورسوله واني
رضيت بالله رباً وبالاسلام
ديناً وبمحمد صلى الله
عليه وسلم نبياً ورسولاً
وأن القرآن كلام الله
جهله به محمد بن عبد الله
وأنا مؤمن بذلك كله
ثم تبع الرسول وذهب
معروف الكرخي معه
فلما وصلوا إلى دار الخليفة
واذابه واقف على الباب
فاستقبلهما وسلم عليهما
وصافح كلاهما ومضى
معهما إلى مجلسهما واقعدهما
إلى جانبه وأقبل يستنذر
اليهما ما وقع منه وأمر
بالأموال التي أخذت من
الهموي فأحضرت بين يديه عن آخرها ثم قال له تأمل هذه الأموال أليست هي التي

ألا طال هذا الليل وأزور جانيه . وليس إلى جنبتي خليل الأعبه . فوالله لولا الله تخشى عواقبه
لحرك من هذا السرير جوانبه . مخافة ربي والحياء يعفني . واكرام بعلي أن تنال مراتبه
قال فسأل عمر رضي الله تعالى عنه عنها فقيل له إنما امرأة فلان وله في الفزاة ثمانية أشهر فأمر عمر رضي
الله تعالى عنه أن لا يغيب الرجل عن امرأته أكثر من أربعة أشهر (ومن ذلك) ما ذكره ابن الجوزي
في كتاب تلخيص فهوم الآثار عن محمد بن عثمان بن أبي خيثمة السلي عن أبيه عن جده قال بيناهم من
الخطاب رضي الله تعالى عنه يطوف ذات ليلة في سكك المدينة اذ سمع امرأة تقول

هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم سبيل إلى نصر بن حجاج
إلى فتى ماجد الأهراق مقبل سهل الحيا كريم غير ملجأ
تمنيه أعراف صدق حين تنسبه أخى وفاء عن المكروب فراج

فقال عمر رضي الله تعالى عنه لا أرى معي بالمدينة رجلاً تهتف به العواتق في خدورهن على نصر
ابن حجاج فلما أصبح أتى بنصر بن حجاج فاذا هو أحسن الناس وجهاً وأحسنهم شعراً فقال
عمر عزيمة من أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك فأخذه من شعره فخرج من عنده وله وجنتان كأنهما
شقتا فرف فقال له اعتم فاعتم فأتين الناس بعينيه فقال له عمر والله لا نساكنتي في بلدة أنا فيها فقال يا أمير
المؤمنين ما ذنبى قال هو أقول لك ثم سيره إلى البصرة وخشيبت المرأة التي سمع منها عمر ما سمع أن
يبد من عمر إليها شيء فندست إليه المرأة أيتها وهي

قل للامام الذي تخشى بواذره مالى وللخمر أو نصر بن حجاج
لا نجعل الظن حقاً أن تبينه أن السبل سبيل الخائف الراجي
إن الهوى زم بالتقوى فنجبسه حتى يقر بالجام واسراج

قال فبكى عمر رضي الله تعالى عنه وقال الحمد لله الذي ذم الهوى بالتقوى قال وطال مكث نصر بن
حجاج البصرة فخرجت أمه يوماً بين الأذان والاقامة متعرضة لعمر فاذا هو قد خرج في ازاد
ورداء ويده الدرة فقالت له يا أمير المؤمنين والله لأتفن أنا وأنت بين يدي الله تعالى وليحاسبك
الله أيبتن عبد الله وعاصم إلى جنبتيك وبينى وبين ابني الفياثي والأردية فقال لمن ان ابني لم تهتف
بهما العراقة في خدورهن ثم أرسل عمر إلى البصرة يريد إلى عتبة بن غزوان فأقام أيام ثم نادى
عتبة من أراد أن يكتب إلى أمير المؤمنين فليكتب فان البريد خارج فكشفت نصر بن حجاج بسم
الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين أما بعد فاسمع مني هذه الأبيات

لعمري لئن سيرتني أو حرمتني وما نلت من عرضي عليك حرام فأصبحت منفياً على غير رية
وقد كان لي بالمسكتين مقام لئن غنت عنك الذلفاء يوماً بمنية وبعض أماني النساء غرام
ظننت بالظن الذي ليس بعينه بقاء ومالي جرمة فالأم لا يمنعي عما تقول تكرمي
وأباه صدق ما الفون كرام تمنعها عما تقول صلتها وحال لها في قومها وصيام
فها تان حالان فهل أنت راجعي فقب جيب مني كامل وسنام

قال فلما قرأ عمر رضي الله تعالى عنه هذه الأبيات قال أما ولي السلطان فلا وأقطع داراً بالبصرة في سوقها
فلما مات عمر ركب راحلته وتوجه نحو المدينة والله سبحانه وتعالى أعلم

(الفصل الثالث في هذا الباب في ذكر من مات بالحب والعشق) حدث أبو القاسم بن اسمعيل بن عبد الله
المأمون قال حدثني أبي قال كانت بالمدينة قينة من أحسن الناس وجهاً وأكلمهم صفلاً وأكثرم
أدبا قد قرأت القرآن وروت الأشعار وتعلت العربية فوقعت عند يزيد بن عبد الملك فأخذت

الله لك ثم قال يا أمير المؤمنين أما الأموال فهي لك حلال بعد أن هداني الله إلى دين الإسلام ولكن أعلمني ما الذي دعاك إلى طلبي في هذا الوقت ورد هذا المال على قال نعم كنت نائماً وإذا أنا برسول الله ﷺ قد دخل على ومعه صف من الملائكة وصف من الصحابة فسلم على وقال إن الله تبارك وتعالى يقرئك السلام ويقول لك إن عبدنا فلانا الجوسي كسنا قد دعواناه في الذر فأجابنا وكان في الجوسية مستترا ولنا معه عناية وقد جاء الآن إلى نائيا وعما كان منه تائبا وهو في مسجد معروف الكرخي مستجيرا بجنابنا منك فابعث في طلبه ورد عليه ما أخذ منه ولا تقطع المعاملة بيننا فأتيت مرعوبا فأرسلت في طلبك وهو مالك قد ردناه عليك ودفعناه إليك ثم الرجل ساجدا لله تعالى ثم رفع رأسه وبكى وقال واندماه والأسفاه والهفاه كيف تركت عبادة الرحمن الرحيم واشتغلت بعبادة الزنيران وضيعت العمر والزمان ثم قال يا أمير المؤمنين لا حاجة لي في

لا أستطيع سلوا عن عمودتها أويصنع الحب بي فوق الذي
أدعو إلى هجرها قلبي فيسمدني حتى إذا نلت هذا صادق نزعا
فأمرها فغنت وشرب يزيد وشرب الفتى وشربت الجارية ثم أمر بالارطال فلتت وقال للفتى سل
حاجتك فقال مرها يا أمير المؤمنين ان تغني بهذا الشعر
تخيرت من نعمان عود اراكه هند ولكن من يبلغه هذا
إلا عرجاني بارك الله فيكما وان لم تكن هند لأرضكما قصدا
فأمرها فغنت وشرب يزيد وشرب الفتى وشربت الجارية ثم أمر بالارطال فلتت قال للفتى سل
حاجتك قال تأمرها يا أمير المؤمنين ان تغني بهذا الشعر
منى الوصال ومنكم الهجر حتى يفرق بيننا الدهر والله لا أسلوكم أبدا ملاح أوبدا لجر
فأمرها فغنت قال فلم تتم الايات حتى خسر الفتى مغشياً عليه فقالت يريد للجارية قومي انظري ما حاله
فقامت اليه لحركته فاذا هو ميت فقال لها يزيد ابكيه فقالت لا ابكيه يا امير المؤمنين وانت حتى فقال
لها ابكيه ولو عاش ما انصرف إلا بك فبكت الجارية وبكى امير المؤمنين وامر يالفتى فحجز
ودفن واما الجارية فلم تمك بعده إلا اياما قلائل وماتت (وحكى) عن عبد الله بن جعفر بن ابى
طالب رضى الله تعالى عنه انه قدم على عبد الملك بن مروان فجلس ذات ليلة يسامره فتذاكر الغناء
والجواري المغنيات والعشيق فقال عبد الملك لعبد الله حدثني بأمر ما مر لك في هذه الاغانى وما رايت
من الجوارى قال نعم يا امير المؤمنين اشترت جارية مولدة بعشرة آلاف درهم وكانت حاذقة مطبوعة
فوصفت ليزيد بن معاوية فكتب الى فى شأنها فكتب اليه والله لا تخرج منى ببيع ولا هبة فأمسك
عنه فكانت عندي على تلك الحالة لا ازداد فيها إلا حبا فيينا انذات ليلة إذ أنقنى عجوز من عجاثرنا
فذكرت لى أن بعض اعراب المدينة يحبها وتحبه ويراها وتراه وانه يحبى كل ليلة متذكرا فيقف
بالاباب فيسمع غناها ويبكى شغفا وحبا فراعيت ذلك الوقت الذى قالت عليه العجوز فاذا به قد
قبل مقنعا رأسه وقعد مستخفيا فلم أدع بها فى تلك الليلة وجعلت أنا مل موضعا وموضعه فاذا
بها تكلمه ويكلمها ولم أر بينهما إلا اعتبا ولم يزالا كذلك حتى ابيض الصبح فدعوت بها وقلت

هذا المال خذه فهو حلال لك فقالوا امير المؤمنين لا ارجع بشيء امرني ربي باخراجه فقال يا امير المؤمنين

قال الخليفة يامعروف
يقى الامريك فاحمل المال
وتصدق به على الفقراء
والمساكين وأبناء السبيل
والأيتام والأرامل فدعا
له معروف وأخذ بيد
الرجل وحمل المال على
البغال وصاحفهما أمير
المؤمنين وسأل الرجل
أن يحالله عما وقع منه
ولازم الرجل معروفا
السكرخى إلى أن مات
تغمده الله برحمته (وحكى
عن معن بن زائدة الشيباني)
أن شاعرا قصده فاقام مدة
يريد الدخول اليه فلم يتميأ
له ذلك فلما أعياء ذلك قال
لبعض خدمه إذا دخل
الأمير البستان فمر فنى فلما
دخل معن البستان عرفه
الخادم عنه فكتب الشاعر
بيتا من الشعر على خشبة
والقاه في الماء الداخل
إلى البستان لما انفق أن معنا
كان جالسا في ذلك الوقت
على رأس الماء فمرت به
فأخذها فاذا فيها كتابة
فقرأها وهي

أيا جود معن ناج معنا
بحاجتى
فألى إلى معن سواك شفيع
فقال من صاحب هذه
فدعى بالرجل فقال له
كيف قلت فأنشد البيت
فأمر له بمائة ألف درهم
فأخذها وأخذ الأمير
الخشب فوضعها تحت
بساطه فلما كان اليوم

لقيمة الجوارى أصلحى فلانة بما يمكنك فأصلحتها وزينتها فلما جاءت بها قبضت على يديها وفتحت
أبواب وخرجت فجئت إلى الفتى فخرته فأتته مذعورا فقلت لأبأس عليك ولا خوف منى فبته منى
اليك فدهش الفتى ولم يجنى فدنوت إلى أذنه وقلت قد أظفرك الله تعالى ببغيتك فقم وانصرف بها إلى
منزلك فلم يردجوا بالخر كته فاذا هو ميت فلم أر شيئا فط كان أعجب من أمره قال عبد الملك لقد حدثتني
بمعجب فاصنعت الجارية قلت ماتت والله بعده بأيام بعد تحول عظيم وتعليل وماتت كذا ووجدنا
على الفلام ، وقيل ان عبد الله بن عجلان الهندي رأى أثر كف عشيقة في ثوب زوجها مات (وذكر)
محمد بن الهيثم أن عبد الملك بن مروان بعث كتابا إلى الحجاج بن يوسف الثقفي يقول فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من عند عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف أما بعد إذا ورد عليك كتابي
هذا وقرأته فسيرى ثلاث جوار مولدات أبكارا يكون اليهن المنتهى في الجمال واكتب لي بصفة كل
جارية منهن ومبلغ ثمنها من المال فلما ورد الكتاب على الحجاج دعا بالنخاسين وأمرهم بما أمره به أمير
المؤمنين وأمرهم أن يسيروا إلى أقصى البلاد حتى يعقوا بالعرض وأعطاهم المال وكتب لهم كتباً إلى
كل الجهات فساروا يطالبون ما أراد أمير المؤمنين فلم يزالوا من بلد إلى بلد ومن إقليم حتى وقعوا
بالعرض ورجعوا إلى الحجاج بثلاث جوار مولدات ليس لهن مثيل قال وكان الحجاج فصيحاً لجعل
ينظر إلى كل واحدة منهن ومبلغ ثمنها فوجهن لا يقام لهن بقيمة وان ثمنين ثمن واحدة منهن ثم
كتب كتاباً إلى عبد الملك بن مروان يقول فيه بعد الشاء الجليل وصالحى كتاب أمير المؤمنين امتعني الله تعالى
ببقائه يذكر فيه أنى اشتري له ثلاث جوار مولدات أبكاراً أن أكتب له بصفة كل واحد منهن وثمنها
فأما الجارية الأولى اطال الله تعالى بقاء أمير المؤمنين فانها جارية عطاء السوالم عظيمة الروادف
كحلاء اليمين حمراء الوجنتين قد اندمت نهداها والتفت لخذاها كأنها ذهب شيب بفضة وهي كاقيل
بيضاض فيها اذا استقبلتها دحج كأنها فضة قد شائها ذهب

وثمنها يا أمير المؤمنين ثلاثون ألف درهم وأما الثانية فانها جارية فائقة في الجمال معتدلة القد والكمال
تشقى السقيم بكلامها الرحيم وثمنها يا أمير المؤمنين ستون ألف درهم وأما الثالثة فانها جارية فائقة
الطرف لطيفة الكف عقيمة الردف شاكرة للقليل مساعدة للخليل بديعة الجمال كأنها خشف
الغزال وثمنها يا أمير المؤمنين ثمانون ألف درهم ثم أظن في الشكر والثناء على أمير المؤمنين وطوى
الكتاب وختمه ودعا النخاسين فقال لهم تجهزوا للسفر بهؤلاء الجوارى إلى أمير المؤمنين فقال أحد
النخاسين أيد الله الأمير انى رجل كبير ضعيف عن السفر ولدي يوب عنى أفتأذن في ذلك قال نعم
فتجهزوا وخرجوا في بعض مسيرهم نزلوا يوماً ليستريحوا في بعض الأماكن فنامت الجوارى فبهت
الريح فانكشف بطن احدها وهي الكوفية فبان نور ساطع وكان اسمها مكنوم فنظر اليها ابن النخاس
وكان شاباً جميلاً ففتن بها لساعته فاقاماً على غفلة من أصحابه وجعل يقول

أمكتوب عيني لا تمل من البكا وقلبي باسها المسمى يترشق
أمكتوب كم من عاشق قتل الهوى وقلبي رهين كيف لا أنعشق
(فأجابته تقول) لو كان حقاً ما تقول لمرتنا ليلاً إذا هجعت عيون الحسد

قال فلما جن الليل انتضى الفتى ابن النخاس سيفه وأتى نحو الجارية فوجدتها قائمة تنظر قدومه فأخذها
وأراد أن يهرب ففطن به بعض أصحابه فأخذوه وركبوه وأوثقوه بالحديد ولم يزل مأسوراً معهم إلى أن
قدموا على عبد الملك بن مروان فلما مثلوا الجوارى بين يديه أخذ الكتاب ففتح وقرأه فوجد الصفة وافقت
اثنتين من الجوارى ولم توافق الثالثة ورأى في وجهها صفرة وهي الجارية الكوفية فقال للنخاسين

الثاني قراها ودعا بالرجل فدفع له مائة ألف درهم على العادة ثم دعا ثالث مرة فقرا البيت ودفع له مائة ألف

درهم فلما أخذ الجائزة الثالثة خشي الشاعر أن يندم فيأخذ منه (١٦٧) ماذقع اليه فسادر فلما كان في اليوم الرابع طلبه

معن فلم يجده فقال معن
حق على لومك لأعطيتني
حتى لا يبقى درهم ولا
دينار (وحكى عنه أيضا)
أنه أتى بجملة من الأسرى
فهرضهم على السيف فقال
له بعضهم أصلح الله
الامير نحن أسراك وبنا
جوع وعطش فلا يجمع
علينا الجوع والعطش
القتل فأمر لهم بطعام
وشراب فأكلوا وشربوا
ومعن ينظر اليهم فلما
فرغوا قال الرجل أصلح
الله الامير كنا أسراك
ونحن الآن أضيئك
فانظر ما تصنع بأضيائك
قال قد عفوت عنكم فقال
الرجل أيها الامير ما تدرى
أي يوم أشرف يوم ظفرك
بنا أو يوم عفوك عنا
فأمر لهم بمال وكسوة
(وحكى) أن المنصور
أهدر دم رجل كان
يسمى في فساد دولته من
الخوارج من أهل الكوفة
وجعل لمدل غصيه وجاء
به مائة ألف درهم ثم أنه
ظهر في بغداد فبينما هو
يمشى محتفيا في بعض
نواحيها إذ بصر به رجل
من أهل الكوفة ففرقه
فأخذ بمجامع ثيابه وقال
هذا بغية امير المؤمنين
فبينما الرجل على تلك
الحالة إذ سمع وقع
حوافر الخيل فالتفت

مأبال هذه الجارية لم توافق حليتها التي ذكرها الحجاج في كتابه وما هذا الا صفرار الذي بها
والا لتحال فقالوا يا امير المؤمنين نقول ولنا الأمان قال أن صدقتم أمتم وأن كذبتم هلكتم فخرج أحد
النخاسين وأتى بالفقى وهو مصفد بالحديد فلما قدموه بين يدي امير المؤمنين بكى بكاء شديدا وأيقن
بالعذاب ثم أنشأ يقول

امير المؤمنين أتيت رغا وقد شددت إلى عنقي يديا مقرا بالقبيح سوء فعلى
ولست بما رميت برياً فإن تقتل ففوق القتل ذنبى وأن تعفو فن جود عليا
فقال عبد الملك يا فقى ما حملك على ما صنعت استخفاف بنا أم هوى الجارية قال وحق رأسك يا امير المؤمنين
وعظم قدرك ما هو إلا هوى الجارية فقال هى لك بما أعددت لها فأخذها الغلام بكل ما أعده لها امير
المؤمنين فى الحلى والحلل وسار بها فرحامسرورا الى نحو أهله حتى إذا كان ببعض الطريق نزلا بمرحلة
ليلا فتعانقا وناما فلما أصبح الصباح وأراد الناس السير نهبوا فوجداهما ميتين فبكوا عليهما ودفنوهما
بالطريق ووصل خبرهما إلى عبد الملك فبكى عليهما وتعجب من ذلك (ومن ذلك) ما روى عن النبي ﷺ
أنه أخرج خالد بن الوليد الخزومي رضى الله تعالى عنه الى مشركى خزاعة قال خالد فأخرجنى اليهم رسول
الله ﷺ فى عشرة آلاف فارس من أهل النجدة والبأس قال فجذبنا المسير اليهم فسبق اليهم الخبر
فخرجوا اليها فقاتلناهم قتالا شديدا حتى تعالى النهار وطار الشرار وهاجت الفرسان وتلاصحت الافران
فلو أن الله تعالى أيدنا بنصره لكادت الدائرة أن تكون علينا ولكن تداركنا الله برحمته منه فزمناهم
وقتلناهم قتلا ذريعا ولم ندع لهم فارسا إلا قتلناه ثم طلبنا البيوت فنهينا وسيننا فلما هدا القتال والنهب
أمرت أصحابي بجمع السبايا لتقديمهن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرجنا وأحصيناهم
خرج منهم غلاما لم يراهم الحلم ولم يجر عليه القلم وهو ماسك بشابة جميلة فقلنا له يا غلام انزل
عن النساء فصاح صيحة مزعجة وهجم علينا فوالله لقد قتل منا فى بقية نهارنا مائة رجل قل
خالد فرأيت أصحابي قد كرهوا قتاله وتأخروا عنه فلك منهم جوادا وعلا على ظهر
ونادى البراز يا خالد قال فبرزت اليه بنفسى بعد أن أنشدت شعرا فوالله لم يمهلى حتى أتم
شعرى بل حمل على فتطاعنا حتى تكسرت القنا وتضاربنا بالسيوف حتى تفلقت فوالله لقد
افتحمت الاهوال ومارست الابطال فما رأيت أشد من حملاته ولا أسرع من هجماته فبينما
نحن نعترك اذ كبا به فرسه فصار بين قوائمه فوثبت عليه وعلوت على صدره وقلت له أقد
نفسك بقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنا أردك من حيث جئت قال يا خالد
ما أنصفيتى اتركنى حتى أجد من نفسى القوة قال خالد فتركته وقلت لعله أن يسلم ثم شددته
وكنافا وصفدته بالحديد وأنا أبكى اشفاقا على حسن شبابه ثم أوثقته على بعير لى فلما علم أن لا
خلاص له قال يا خالد سألتك بحق إلهك إلا ما شددت ابنة عمى على ناقة أخرى إلى جانبى قال
خالد فأخذتها وشددتها على ناقة أخرى إلى جانبه ووكلت بهما جماعة من أشد القوم بالقواضب
والرماح وسرنا فلما استقامت مطاياهما جعل الغلام والجارية يتناشدان الاشعار ويبكيان
إلى آخر الليل فسمعتة يذكر قصيدة يسب فيها الإسلام ويذكر فيها أن لا يسلم أبدا فأخذت
السيف وضربته فرميت رأسه فصاحت الجارية وأكبت صارخة فحركتها فوجدتها ميتة
فأبركنا الأباغر وجفرتنا ودفننا فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلنا
نحده به عجب فمارأينا مع الغلام فقال لا تحدثونى شيئا فإننا أحدثكم به فقلنا من أعليك به
يا رسول الله فإن أخبرنى جبريل عليه السلام وتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢٢ مستطرف ثان) فإذا معن بن زائدة فقال يا أبا الوليد أجرنى أجارك الله فوقف وقال الرجل المتعلق به ماشيا

عن دابتك واحمل الرجل عليها فصاح الرجل بالناس وقال أيعال بيني وبين من طلبه أمير المؤمنين فقال له ممن أذهب إليه وأخبره أنه عندي فانطلق إلى باب المنصور فأخبره فأمر المنصور باحضار من قلنا أتى الرسول إلى من دعا أهل بيته ومواليه وقال أعزم عليكم لا يصل إلى هذا الرجل مكروه وفيكم عين تطرف ثم سار إلى المنصور فدخل عليه وسلم عليه فلم يرد السلام وقال يا من أتجراً على قال نعم يا أمير المؤمنين قال ونعم أيضاً واشتد غضبه فقال يا أمير المؤمنين مضب أيام كثيرة قد صرفتم فيها حسن بلاني في خدمتكم فما رأيتموني أهلاً أن يوهب لي رجل واحد استجار في بين الناس وترسم أني عند أمير المؤمنين من بعض عبيده وكذلك أنا فربما شئت ما أنا بين يديك فأطرق المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقد سكن ما به من الغضب وقال قد أجرنا من أجرت يا من قال فإن رأى أمير المؤمنين إن يجمع بين الأجرين فيأمر له بصدقه فيكون قد أحياه وأغناه قال قد أمرنا له بمخمين ألف درهم قال يا أمير المؤمنين إن صلات الخلفاء

من موافقتها وموافقة أجلبها (ومن ذلك) ما حكاه الثوري قال حدثني جبلة بن الأسود وما رأيت شيئاً أصبح ولا أوضح منه قال خرجت في طلب إبل لي ضلت فا زلت في طلبها إلى أن أظلم الظلام وخفيت الطريق فسمت أطوف وأطلب الجادة فلا أجدتها فبينما أنا كذلك إذ سمعت صوتاً حسناً بعيداً وبكاء شديداً فمشيت حتى كدت أسقط عن فرسي فقلت لأطلمن الصوت ولو تلفت نفسي فا زلت أقرب إليه إلى أن هبطت وأدياً فإذا راع قد ضم غنم له إلى شجرة وهو ينشد ويرثم

وكنت إذا ما جئت سمدى أزورها أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها من الخفريات البيض ود جليهما إذا ما انقضت أحدوتها لو تعيدها قال قد نوت منه وسلبت عليه فرد على السلام وقال من الرجل فقلت منقطع به المسالك أناك يستجير بك ويستعينك قال مرحباً وأهلاً أنزل على الرحب والسعة فعندى وطاء وطيء وطعام غير بطيء فنزلت فنزع بشلته وبسطها تحتي ثم أتاني بتمر وزيد وابن وخبر ثم قال اعذرني في هذا الوقت فقلت والله أن هذا الخبز كثير قال إلى فرسي فربطه وسقاه وعلفه فلما أكلت توضأت وصليت واتكأت فإني لبين النائم واليقظان إذ سمعت حس شيئاً وإذا بجارية قد أقبلت من كبد الوادي فضحت الشمن حسناً فوثب قائماً إليها وما زال يقبل الأرض حتى وصل إليها وجعل يتجادنان فقلت هذا رجل عربي ولعلها حرمة له فتناومت وما بي نوم فا زالاني أحسن حديث ولذة مع شكوى وزفرات إلا أنهما لايهم أحدهما لصاحبه بقبيح فلما طلع الفجر عانقها وتنفسا الصعداء وبكى وبكيت ثم قال لها يا ابنة العم سألتك بالله لا تبطئي عني كما ابطأت الليلة قالت يا ابن العم ما علمت إني انتظر الواشين والرقباء حتى يناموا ثم ودعته وسارت وكل واحد منهما يلتفت نحو الآخر وبكى فبكيت رحمة لها وقلت في نفسي والله لا أنصرف حتى استضيفه الليلة وانظر ما يكون من امرها فلما أصبحنا قلت له جعلنا الله فداك الأعمال بخواتمها وقد نالني أمس تعب شديد فأحب الراحة عندك اليوم فقال على الرحب والسعة لو أقمت عندي بقية عمرك ما وجدتني إلا كما تحب ثم عمد إلى شاة فذبحها وقام إلى نار فأججها وشواها وقدمها إلى فأكلت واكل معي إلا أنه أكل أكل من لا يريد الاكل فلم أزل معه نهاري ذلك ولم أر أشفق منه على غنمه ولا ألين جانبه ولا أحلى كلاماً إلا أنه كالولهان ولم أعلم بشيء مما رأيت فلما أقبل الليل وطأت وطأت فصليت وأعلمته إني أريد الهجوع لما مضى من التعب بالامس فقال لي ثم هنيئاً فأظهرت النوم ولم أتم فأقام ينتظرها إلى هنيئة من الليل فأبطأت عليه فلما حان وقت مجيئها قلق قلقاً شديداً وزاد عليه الأمر فبكى ثم جاء نحوي فخركني فأومئته إني كنت نائماً فقال يا أخى هل رأيت الجارية التي كانت تتعهدني وجاءتني البارحة قلت قد رأيتها قال فقلت ابنة غنى وأعز الناس عليها وإني لها محب ولها عاشق وهي أيضاً محبة لي أكثر من محبتى لها وقد منعني أبوها من تزويجي لفقري وفاقني وتمكبر على فصررت راعياً بسببها فكانت تزورني في كل ليلة وقد حان وقتها الذي تأتى فيه واشتغل قلبي عليها وتحدثني نفسي أن الاسد قد افترسها ثم أنشأ يقول

ما بال مية لا تأتى كعادتها أعانها طرب أم صدها شغل

نفسى فداؤك قد أحملت في سقمها تمكاد من حره الاعضاء تنفصل

قال ثم انطلق فغاب عني ساعة وآتى بشيء فطره بين يدي فإذا هي الجارية قد قتلها الاسد واكل

على قدر جنایات الرعية وان ذنب الرجل عظیم فاجزّل له الصلة قال (١٣٩) وقد امرنا له بمائة ألف درهم قال

فجعلها يا امير المؤمنين فان خير البر تعجيلة فانصرف معن بالمال للرجل وقال له خذ صلتك والحق

باهلك وياك ومخافة خلفاء الله في أمورهم (وحكي الجاحظ) قال أخبرني فتي من أصحاب الحديث

قال دخلت ديارا في بعض المنازل لما ذكر لي أن به راهبا حسن المعرفة باخبار

الناس وأيامهم فسمعت له لأسمع كلامه فوجدته في حجرة معتولة بالدروهم على أحسن هيئة في زى

المسلمين فمكلمته فوجدت عنده من المعرفة كثيرا وصفوا أقسأت عن سلب اسلامه فحدثني أن جارية

من بنات الروم كانت في هذا الدين نصرانية كثيرة المال بارعة الجمال عديمة

الشكل والمثال فأحببت غلاما مسلما خياطا وكانت تبذل له مالها ونفسها والغلام يعرض عن ذلك ولا يلتفت اليها وامتنع

عن المرور بالدين فلما أعيتهما الخيلة فيه طلبت رجلا ماهرا في التصوير وأعطته مائة دينار على

أن يصور لها صورة الغلام في دائرة على شكله وهيئة ففعل المصور فلم تحطى الصورة شيئا منه

غير النطاق وأتى بها إلى الجارية فلما أبصرتها أغشى عليها فلما أفاقت أعطت المصور مائة دينار أخرى واخرج الراهب لي الصور فرأيتها فكدت أن يزل عيني فلما حلت

أعضائها وسوء خلقها ثم أخذ السيف وانطلق فأبطأ هنيئة وأتى ومعه رأس الاسد فطرحه ثم انشأ يقول ألا أيها الليث المدل بنفسه هلكت لقد جريت حقا لك الشر

وخلفتني فردا وقد كنت آنسا وقد عادت الأيام من بعدها غبرا ثم قال بالله يا أخى إلا ما فبات ما أقول لك فاني اعلم أن المنية قد حضرت لأمحلة فإذا أنا مت غدا عبادتي

هذه فسكنني فيها وضم هذا الجسد الذي بقي منها معي وادفني في قبر واحد وخذ شويها مني هذه وجعل يشير اليها فسوف تاتيك امرأة عجوز هي والدتي فأعطها عصا هذه وثيابي وشويها مني وقل لها مات

ولذلك كذا بالحب فانما تموت عند ذلك فادفني إلى جانب قبرنا وعلى الدنيا مني السلام قال فوالله ما كان الا قليل حتى صاح صيحة ووضع يده على صدره ومات لساعته فقلت والله لأصنعن له ما أوصاني به

ففسلته وكففته في عباة ته وصليت عليه ودفنته ودفنت باقي جسدها إلى جانبه وبنت تلك الليلة لها بابا كيا حزينا فلما كان الصباح أقبلت امرأة عجوز وهي كالولهانة فقالت لي رأيت شابا يرعى غنما فقلت لها نعم

وجعلت أتلفظ بها ثم حدثتها بحديثه وما كان من خبره فأخذت تصيح وتبكي وأنا الأطفها إلى أن أقبل الليل وما زالت تبكي بحرقه إلى أن مضى من الليل برهة فقصدت نحوها فاذا هي مكبة على وجهها وليس لها

نفس يصعد ولا جارحة تتحرك فحركتها فاذا هي ميتة ففسلتها وصليت عليها ودفنتها إلى جانب قبر ولدها وبنت الليلة الرابعة فلما كان الفجر فثقت فشدت فرسي وجمعت الغنم وسقتها فاذا أنا بصوت ما تف يقول

كنا على ظهرها والدهر يجمعنا والشمل يجتمع والدار والوطن فزق الدهر بالتفريق أفقتنا وصار يجمعنا في بطنها الكفن

قال فاخذت الغنم ومضيت إلى الخي لبني عمهم فأعطتهم الغنم وذكرت لهم القصة فبكى عليهم أهل الخي بكاء شديدا ثم مضيت إلى أهلي وأنا متعجب بما رأيت في طريق (ومن ذلك) ما حكى أن زوج عزة أراد

أن يجمع بها فسمع كثير الخير فقال والله لأحجن لعل أفوز من عزة بنظرة قال فبينما الناس في الطواف إذا نظا كثير لعزة وقد مضت إلى جملة غيته ومسحت بين عينيه وقالت له حيث يا جمل فبادر لي لحقها

ففاتته فوقف على الجبل وقال حيثك عزة بعد الحج وانصرفت لو كنت حيثما كنت ذاسرف عندي ولا مسك الادلاج والعمل

قال فسمعة الفرزدق فنبسم وقال له من تكون يرحمك الله قال أنا كثير عزة فن أنت يرحمك الله قال أنا الفرزدق بن غالب التميمي قال أنت القائل

رجلت جمالهم بكل اسيلة تركت فؤادي هائما مخبولا لو كنت أملكهم إذا لم يرحلوا حتى أودع قلبي المتبول ساروا بقلبي في الخدوج وغادروا جسمي يعالج زفرة وعويلا

فقال الفرزدق نعم فقال كثير والله لولا إني بالبيت الحرام لأصيحن صيحة أفرع هشام بن عبد الملك وهو على سرير مملكه فقال الفرزدق والله لأعرفن بذلك هشام ومائم توادعا وافرقا فلما وصل الفرزدق إلى دمشق

دخل إلى هشام بن عبد الملك فعرفه بما اتفق له مع كثير فقال له اكتب اليه بالحضور عندنا لنطلق عزة من زوجها وتوجه إليها فكتب اليه بذلك فخرج كثير يريد دمشق فلما خرج من حيه وسار قليلا رأى غرابا على

بانة وهو يغلي نفسه وريشه يتساقط فاصفر لونه وارتاع من ذلك وجد في السير ثم انه مال ليس في راحلته من حي بن قديم زجرة الطير فبصره شيخ من الخي فقال يا ابن أخي أرايت في طريقك شيئا فراعك قال نعم يا عم أرايت غرابا على بانة يتغني ويتفريشه فقال له الشيخ أما الغراب فانه غراب البانة بين والتغلي فرقة فازداد كثير حزنا على حزنه لما سمع من الشيخ هذا الكلام وجد في السير إلى أن وصل إلى دمشق

أغشى عليها فلما أفاقت أعطت المصور مائة دينار أخرى واخرج الراهب لي الصور فرأيتها فكدت أن يزل عيني فلما حلت

ودخل من أحد أبوابها فرأى الناس يصلون على جنازة فنزل وصلى معهم فلما قضيت الصلاة صاح صاح لا إله إلا الله ما أغفلك يا كثير عن هذا اليوم فقال ما هذا اليوم ياسيدي فقال ان هذه عزة قد ماتت وهذه جنازتها نحر مغشيا عليه فلما أفاق أنشأ يقول

فما أعرف الفهد لادرده وأزجره للطير لاعر ناصره رأيت غرابا قد علا فوق بانه ينتف أعلى ريشه ويطاره فقال غراب اغتراب من النوى وبانه بين من حبيب تماشره ثم شق شقة فارقت روحه الدنيا ومات من ساعته ودفن مع عزة في يوم واحد (وحكى الأصمعي) قال بينما أنا أسير في البادية إذ مررت بحجر مكتوب عليه هذا البيت

أيا معشر العشاق بالله خبروا إذا حل عشق بالفتى كيف يصنع فكنت تحتته يدارى هواه ثم يكتم سره ويخضع في كبل الامور ويخضع ثم عدت في اليوم الثاني فوجدت مكتوبا تحتته

فكيف يدارى والهوى قاتل الفتى وفي كل يوم قلبه يتقطع فكنت تحتته إذا لم يجد صبيرا لسكرته سره فليس له شيء سوى الموت أنفع

ثم عدت في اليوم الثالث فوجدت شابا ملقى تحت ذلك الحجر ميتا فقلت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقد كتب قبل موته

سمننا أطعنا ثم متنا فبلنوا سلامي على من كان للوصل يمنع

(وحكى) أيضا عن الأصمعي رحمه الله تعالى أنه قال بينما أنا نائم في بعض مقابر البصرة إذ رأيت جارية على قبر تنذب وتقول

بروحى في أو في البرية كلها وأقوام في الحب صبرا على الحب

قال فقلت لها يا جارية بم كان أو في البرية وبم كان أقواها فقالت يا هذا انه ابن عمي هو بنى قيوته فكان ان أباح عنفوه وان كتم لاموه فانشد بيتي شعر وما زال يكررها إلى أن مات والله لأن دينة حتى أصير مثله في قبر إلى جانبه فقلت لها يا جارية فما البيتان قالت

يقولون لي ان بحت قد غرك الهوى وإن لم أبج بالحب قالوا تصبرا

فما لامرى يهوى ويتكتم أمره من الحب الا أن يموت فيعذرا

ثم انها شوقت شقة فارقت روحها الدنيا رحمه الله تعالى عليها والحكايات في ذلك كثيرة وفي الكتب مشهورة ولولا الاطالة والخوف من الملالة لجمعنا في هذا المعنى أشياء كثيرة ولكن اقتصرنا على هذه النبذة اليسيرة والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (الباب الثاني والسبعون في ذكر رقائق الشعر والموااليا والدوبيت وكان وكان والموشحات

والزجل والحقائق والقومه والالغاز ومدح الاسماء والصفات وما أشبه ذلك وفيه فصول)

(الفصل الأول في الشعر) قد قسم الناس الشعر خمسة أقسام مرقص كقول أبي جعفر طليحة وزير سلطان الاندلس

والشمس لا تشرب نحر الندى في الروض الامن كنؤس الشقيق

ومطرب كقول زهير

تراه إذا ما جثته متهللا كأنك تعطيه الذي أنت سائله

ومقبول كقول ظرفة بن العبد

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاختبار من لم تزود

منها ثم تجلس بين يديها وتبكي فاذا أمست قبلتها وانصرفت فبا زالت على تلك الحال شهرا فرض الغلام ومات فعملت الجارية ما تمها وعزاء سار ذكره في الآفاق وصارت مثالا بين الناس ثم رجعت إلى الصورة وصارت تلمسها وتقبلها إلى أن أمست فماتت إلى جانبها فلما أصبحت دخلنا عليها لنأخذ من خاطرها فوجدناها ميتة ويدها ممدودة إلى الحائط نحو الصورة وقد كتب عليها هذه الأبيات ياموت حبيبك نفسى يعبد سيدها

خذها اليك فقد أودت بما فيها

أسلمت وجهي إلى الرحمن مسئلة

ومت موت حبيب كان يعطيها

لعلها في جنان الخلد يجمعها

من تحب غدا في البعث بارها

مات الحبيب ومات بعده كذا

حجة لم تزل تشقى بحبيها

قال الراهب فشاخ الخبر وحملها المسلسون

ودفنت إلى جانب قبر

الغلام فلما أصبحنا دخلنا حجرتها

الاله ذنوب كلها

وغدا

قلبي خليا من

الأحزان والسكد

لما قدمت إلى الرحمن

مسلة

وقلت انك لم تولد ولم

تلد

أنا بنى رحمة منه ومغفرة

وأنا باقيات آخر

الابد

(قيل) اجتمع الصوفية

إلى أبي القاسم الجنيد

وقالوا يا أستاذ أخرج

ونسمى في طلب الرزق

قال لهم ان علمتم ان

هو فاطمونه قالوا فنسأل

الله أن يرزقنا قال ان

علمتم أنه ينساكم فذكروه

قالوا فنجلس إذا وتوكل

قال التجربة شك

قالوا الحيلة قال ترك

الحيلة (قيل) اجتمع

أربعة من الأئمة الشافعي

وأحمد بن حنبل وأبو

نور ومحمد بن الحكم رضى

الله تعالى عنهم عند أحد

ابن حنبل يتذاكرون

فصلوا صلاة المغرب

وقدموا الشافعي ثم ما زالوا

يصلون في المسجد إلى أن

صلوا العتمة ثم دخلوا بيت

أحمد بن حنبل ودخل

أحمد على امرأته ثم

خرج على أصحابه وهو

يضحك فقال الشافعي

ومسموع مما يقوم به الوزن دون أن يمجج الطبع كقول ابن المعتز

سقى المطيرة ذات الظل والشجر ودير عبدون بطال من المطر

ومتروك وهو ما كان كلا على الطمع والطبع كقول الشاعر

تقلقت بالهم الذي قلقل الحشى قلاقل هم كاهن قلاقل

وقد قسم الناس فنون الشعر إلى عشرة أبواب حسبها ما بوب تمام في الحاسة وقال عبد العزيز بن أبي

الاصبح الذي وقع على أن فنون الشعر ثمانية عشر فناً وهي غزل ووصف وغر وممدح وهجاء وعتاب

واعتذر وأدب وزهد وخمريات ومرات وبشارة ونهائي ووعيد وتحذير وتحريض وملح

وباب مفرد بالسؤال والجواب ولندكر ان شاء الله تعالى من ذلك ما ينسر على سبيل الاختصار

ولنبداً من ذلك بذكر الغزل المذكور (ابن نباتة)

أغصان بان مارأى أم شمائل وأقار ثم ما نضم الغلائل وبيض رفاق أم جفون فواثر

وسمر دفاق أم قدود قوائل وتلك نبال أم لحاظ رواشق لها هدف من الحشى والمقاتل

بروحى أفدى شادنا قد التفه غدوت وبى شغل من الوجد شاغل أمير جمال والملاح جنوده

يجور علينا قدده وهو عادل له حاجب من مقلتي حجب السكرى وناظرة الفتان في القلب عامل

رفعت اليه قصة الدمع شاكيا فرقع يحرقى فهو فوق الحد سائل شكوت فإلوى وقلت فاصنى

وجد بقلبي حبه وهو هازل طويل التواني دله متواتر مديد التجنى وافر الحسن كامل

أطارحه بالنحو يوما تمللا فيبدو وللأعراب فيه دلائل ويرفع وصلى وهو مفعول في الهوى

ويُنصب هجرى عامدا وهو فاعل تفقت في عشقي له مثل ما غدا خبير بأحكام الخلاف يجادل

فيما ملكتى ماضولى كنت شافعى بوصلك بى كما أنت فاعل ويرفع وصلى وهو مفعول في الهوى

فانى حنيمى الهوى متجنبل بعشقك لأصغى وإن قال قائل خبير بأحكام الخلاف يجادل

(كمال الدين بن النبىه)

الله أكبر كمل الحسن في العرب كم تحت لمة ذا التركي من عجب صبح الجبين بلبل الشعر منعقد

والخذ يجمع بين الماء واللهب تنفست عن عبير الراح ريقته وافتر بسمة الشهدى عن حجب

لا فى العذيب ولا فى بارق غزلى بل فى جنى فه أوريقة الشنب كأنه حين يرمى عن حنيتة

بدر رمى عن هلال لا فى بالشهب يا جاذب القوس تقرى بالوجنته والهاشم الصب منها غير مقرب

أليس من تكبد الأيام يحرمها فى ويشلمها سهم من الحشب من لى بأغيد قايى القلب مبيتهم

لا عن رضا معرض عنى بلا غضب فكم له جود الذنب من سبب وليس لى فى قيام العذر من سبب

تميل أعطافه نيتها بطرته كما تميل رماح الخط بالعذب أشار نحوى وجنح الليل معتكر

بمعصم بشماع الكاس غنضب بكر جلاها أبوها قبل ما جلست فى حجرة الدنا وفى قشرة العنب

(البهاء زهير) يعاهدنى لا خافنى ثم ينكت واحلف لا كلمته ثم احثت ثم احثت

وذلك دأبى لا يزال ودأبه فيما مشر العشاق عنا تحدثوا أقول له صائى يقول نعم غدا

ويسكر جفناها زناى ويعبث وما مضى بعض الناس لو كان زارنى وكسنا خلونا ساعة نتحدث

امولائى انى فى هو الا معذب وختام ابقى فى الغرام وامكت فخذمزة وروى ترحنى ولا ارى

أموت مرارا فى النهار وأبعث فانى لهذا الضم منك لحامل ومنظر لطفا من الله يحدث

أعبدك من هذا الجفاء الذى بدا خلائقك الحسنى أرق وأدمت تردد ظن الناس فى فأكثرنا

احاديث فيها ما يطيب ويخبت وقد كريت فى الحب من شمائل وبسأن عنى من اراد ويبحث

ممن تضحك يا أبا عبد الله قال خرجت إلى الصلاة ولم يكن في البيت لقمة من طعام والآل قد

وسمع الله علينا قال الشافعي فاستجبه (١٧٣) قال أحمد قالت في أم عبد الله انكم لما خرجتم إلى الصلاة جاء رجل

عليه ثياب بيض حسن
الوجه عظيم الهيئة ذكي
الرائحة فقال يا أحد بن
حنبل لبيك فقال فقلنا
هاكم خذوا هذا فلم
الينا زنبيلاً أبيض عليه
منديل طيب الرائحة
وطبق معطى بمنديل
آخر وقال كلوا من
رزق ربكم واشكروا
له فقال للشافعي يا أبا
عبد الله فاف في الزنبيل
والطبق فقال عشرون
وعشرون قد عجت باللبن
واللوز المقشور أبيض
من الثلج وأذكي من المسك
ما رأى الراؤون مثله
وخر فمشوا من عفر
جدار وملح في سكرجة
ونخل في قارورة على
الطبق وبقل وحلواء
متخذة من سكر طبرزد
ثم أخرج الكل ووضعه
بين أيديهم فتعجبوا من
شأنه وأكلوا ما شاء الله
قال فلم تذهب حلاوة
ذلك الطعام والحلواء مدة
طويلة وكل من أكل من
ذلك الطعام ما احتاج إلى
طعام غيره مدة شهر فلما
أن فرغوا من الأكل
حمل أحد ما بقي منه
وإدخله إلى أهله فأكلوا
وشبعوا وبقي منه شيء
فاجتمع رأيهم على أن الطعام
كأن من غيب الله وأن
الرسول كان ملكاً من

(النايلسي) ما كنت أعلم أن الضمائر تصدق أن المسامح
حتى سمعت بكركم فهو يتكلم وكذلك أسباب المحبة تملأني
ان لم يكن لي الدوام تطرق قد ينمش العطشان بلة ريقه
فمسي عيوني أن ترى لك سيدى وجها يكاد الجسسن فيه ينطق
(أبو الحسن الجزار)

في خده من بقا اللثم تخميش وفي التشويش ذاك الصدغ تشويش
عما حوته من النيل التراكيس إذا ثلثي فقلب الفصن منكسر
يا عاذلى ان تكن عن صورته أعمى فاني عما قلت أطروش
روض له بثياب الغم ترقيس والغيث كالجيش يرتج الوجود له
في مجلس ضحكك ارجاؤه طرباً لأنه ببديع الزهد مفروش
(سيدى أبو الفضل بن أبي الوفاء)

ترى متى تتور اللحظ ينتشط من قلبه بحبال الشعر مرتبط
فقلت خير الامور الانسب الوسط وقد خفي الردف عني من ثقافته
وصدرة الرب قد عانت سحرا والقلب منبع الآمال منبسط
رمانها فيه قلبي أمره فرط ان الصواب لتهجيل السرور فقم
(القاضي مجد الدين ابن مكاس)

أهدى تميته وجاد بوجهه أذنيه من قر بدا في سمعه بدن جرى ماء الحياة بشفره
وترددت فضيلاته في خدع استكثته قلبي فأوقد خده نيران احشائي عليه وجده
من لي به حلو التماثل أهيف روت العوالي عن مثقف قده يا عاذلى في حبه لو أبصرت
عينك فوق الردف مسبل جمده بعذرت كل مقيم في حبه وعلمت أن أضلاله في رشده
فوق موني في هواه صباية وحياة فبسمه التهي وبرده ماجاد غيث الدمع الا عن هوى
خلع القلوب بريقه وبرعه قم يا رسول وأبلغ العشاق ما ألقاه من جور الحبيب وبعده
وإذا سألتك ان تؤدي في الهوى خبرى فصف فعل العرام وأبد

(غز الدين الموصلى) (والصحيح أن هذه الايات لابن نباتة لأنها في ديوانه)

نفس عن الحب ما أغفت وما أغفت بأى ذنب وذاك الله قد قتلت دعها ومدمعها الجاري لقد قتيت
ما قدمت من أمي قلبي وما عملت أفديك من ناشط الاجرة في ناتي والسحر يوم طرفي أنها كسيت
وأوضح الحسن لو شامت ذوائبه في الاقوى وصل دجا الظلما لانكثت فمسل بنعاس في لواحظه
أما تراها الى كل القلوب حلت من لي بالمناظر ظلي يدعى كدلا وكم ثياب ضئي حاكك وكم غزات
وحرة فوق خديه ومرشفه هذى عاشرها نزهة وذى ذبلك أما كفا في تكحيل الجفون أسي
حتى المرافف باللي كحات أستودع الله أعطاء شوت كبدى وكلاما رمت تجديد الوصال قلت
ومهجة لي كم ألفت عيها إلى الملام ولا والله ما قبلت

(غيره للفاضل) شرح الشباب بحبك أفنته والعمر في كف بكم قضيت

وأنا الذى لو مر بي من نحوكم داع وكنت بحفرتي لبيته كيف التعرض للسلو وحبكم
حب بأيام الشباب شرتة لله داه في الفؤاد أجنه يزداد نيكسا كلما دأوبته
قالوا حبيبك في لتجنى مسرف فمس على العشاق قلت قد بينه أأروم من كفاي عليه تحلصا

لأنك قال صالح بن أحمد بن حنبل ما أصابنا بحاجة قط مادام ذلك الزنبيل في بيتنا وكان يأتيها الرزق

لا والذي بطحاء مكة بينه ولوا استطعت بكل اسم في الورد من لذة الذكرى به سميته
(وللشيخ بدر الدين الدماميني)

سَل سيفنا من الجفون صقيلا مذي صدى جلا رحمت قتيلا صح عن جفنه حديث فتور
وهو ما زال من قديم عليلا مذي أبدى لنا من الخضر ردفا فأرانا مع الخيف ثقيلا
ذو قوام كأنه الفصن لكن بالهوى نحو وصننا ان يميلا كامل الحسن واقرظا وجدى
فيه يا عاذلى مديدا طويلا فانك الجفن ذو جمال كثير أناف العاشقين إلا قليلا

قلت إذا لاح طرفه ولما كيف خالى وهل لصب إليه
(وقال آخر) لو أن قلبك لى يرق ويرحم ومن العجائب أننى لاسهم لى
يا جامع الصدين فى وجناته عجبى لطرفك وهو ماض لم يزل
ومن المروءة أن تواصل مدتها (وقال آخر) تصدق بوعد ان دمعى سائل
تجدك موجود به التبر دائما وحسبك معدوم لديه المائل أيا قرا من شمس طلعة وجهه
وظل عذاريه الدجا والاصائل تنقلت من طرف القلب مع الهوى وهاتيك للبدر المنير منازل

جعلتك للتمييز نصبا لخطارى (وقال ابن صابر) قبلت وجنته فألفت جيده
فأنهل من خديه فوق عذاره فكأننى استقطرت ورد خدوده
(وقال آخر) وغزال كل من شبهه قال إذ قبلت وهما فيه
(وقال آخر) بأبى غلام لست غير غلامه ذو حاجب ما ان رأيت كنوانه
فملا رفعت الهجر والهجر فاعل خجلا ومال ببطفه المياس
عرق يحاكي الطل فوق الآس بتساعد الزفرات من أنفاسى
بهلال أو يبدر ظله قد تعديت وأسرفت فيه
مذجاد لى بسلامه وكلامه أبدا وصدغ ما رأيت كلامه

(وقال جمال الدين بن مطروح)

ذكر الحى فصبا وكان قد ارعوى • صب على الغرام قد استوى • تجري مدامعه ويخفق قلبه
مهما جرى ذكر العقيق مع اللوى • وإذا تألق بارق من بارق • فهناك بنشر من هواها انطوى
فخذوا أحاديث الهوى عن صادق • ماضل فى شرع الغرام وما غوى • وبمجيئ رشأ طالت عزلى
فيه الملام وقد حوى مائد حوى • قالوا أفيه سوى رشاقة قد • وقتور عينيه وهل موق سوى
ما أبصرته الشمس إلا واكتست خجلا ولا غصن النقا إلا التوى

بروى الأراك عاسنا من نفره يا طيب ما نقل الأراك وعاروى
(وقال آخر) عبت النسيم بقده فتأودا وسرى الخيام بنخه فتوردوا
رشأ تفرد فيه قلبى بالهوى لمسا هذا بهماله متفردا قاسوه بالفصن الرطيب جهالة
تالله قد ظلم المشبه واعتدى حين الفصون إذا اكتسب اوراقها وتراء احسن ما يكون مجردا

نادى بهليل والظلام كأنه سم نلاطم فيه موج زاخر والبدر يسرى فى السماء كأنه ملك

أميرا من أمراء العرب
وكان بطلا شجاعا جوادا
ذا مروءة وافرقة قال
حججت سنة من السنين
إلى بيت الله الحرام
ومتجرا عزيزا فلما
قضيت حجي عدت
لزيارة قبر النبي ﷺ
فبينما أنا ذات ليلة بين
القبر والمنبر فى الروضة
اذ سمعت أنينا عاليا وحسا
باديا فأنصت إليه فاذا
هو يقول

أشجاك نوح حمام الدر
فأجمن منك بلابل الصدر
أم زاد نومك فى ذكر غافية
أهدت إليك وسابوس الفك
فى ليلة نام الحلى بها
وخلفت بالأحزان والذكر
يا ليلة طالت على دنف
يشكو الغرام وقلة الصبر
أسلت من يهدى لخرجوى
متوقد كمتوقد البحر
فالبدريشهد أننى دنف
بهمال حب مشبه البدر
قال ثم قطع الصوت ولم
أر من أين جاء فبهت
حائرا وإذا به قد أعاد
البكاء والنحيب وهو يقول
أشجاك من رباخيال زائر
والليل مسرد الذوائب
عاكر
واعتاد مهجتك الهوى
فأبادها
واحتاج مقلتك المنام
البائر

تبدى والنجوم عساكر

يقص الحبيب غلاه مسكر
ظاهر
يا ليل طلت على حبيب ماله
إلا الصباح موازرو مسامر
فأجاني مت حثف أنفك
وأعلن

يا الهوى هو الهوان الحاضر
قال عبد الله فنهضت عند
ابتدائه بالآيات أوم
الصوم فانتهي إلى آخرها
إلا وأنا عنده فرأيت غلاما
جميلا قد نزل عذاره لكن
قد علا محاسنه الاصفرار
والدموع تجري على خده
كالأمطار فقال نعمت ظلاما
من الرجل قلت عبد الله
ابن معمر القيسي فقال
ألك حاجة يا فتى قلت اني
كنت جالسا في الروضة
فا راعني في هذه الليلة إلا
صوتك فبنفسي أقبك
وبروحي أفديك وبمالي
أواسيك ما الذي تحدث قال
إن كان ولا بد فاجلس
جلست فقال أنا عتبة
ابن الحباب بن المنذر
ابن الجوح الأنصاري
غدوت إلى مسجد
الأحزاب ولم أزل فيه
راكعا ساجدا ثم اعتزلت
غير بعيد فاذا نسوة يتهادين
كأنهن القطا وفي وسطهن
جارية بديعة الجمال في نشرها
بارعة السكال في عصرها
نورها ساطع يتشعشع
وما يبهها عاطر يتنوع
فوقفت على وقالت باضبة ما تقوى في وصل من طلب وصالك

(وقال غيره)

يا حسنا مالك لم تحسن إلى قلوب الهوى متعبا رقت بالورد وبالسوسن
صفحة خد بالسنا مذهبة وقد أنى خدك أن أجتى منه وقد ألسني عقربه
يا حسنه إذ قال ما أحسنى وبأذاك اللفظ ما أعذبه قلت له كلك عندي سنا
وكل ألفاظك مبهمة عذبة ففوق بالسهم ولم يخطئ ومن رأى ميتا أعجبه
وقال كم من عاشق حبنى وحببه إياي قد إياي قد أتبعه يرحمه الله على أنى قتلى له لم أدر ما أوجبته
(وقال آخر) مليح يغاز الفصن عند اهتزازه ويحجل بدر أتم عند شروقه
ما فيه معنى ناقص غير خصره وما فيه شيء بارد غير ريقه

(وقال يحيى بن أكرم)

دناها جرى نحوى بمقلته الكجلا فلما رأى ذلى ثنى عطفه دلا فتيمنى شوقا وأنحاني أسى
وأفقدنى صبرا وأعدمنى عقلا شكوت فألوى وولى ومالوى وأعرض مزورا فسل الحشى سلا
إذا ما دعاه فرط سقمى لزورة يناديه فرط العجب من عطفه كلا
(وقال أيضا) بأبى غزالا غازلته مقلتي بين العذيب وبين شطى بارق
وسألت منه لزورة ثنى الجوى فأجاني عنها بوعد صادف بئنا ونحن من الدجا في خيمه
ومن النجوم الزهر تحت سرادق عاطيته والليل يسحب ذيله صهباء كالمسك الذكى لناشق
وضمته ضم الكفى أسيفه وذو ابتاه حائل فى عاتقى حتى إذا مالت به سنة الكرى
زحزحته عنى وكان معانق أبعدهته عن أضلع تشنقه كى لا ينام على فراش خافق
لما رأيت الليل آخر عمره قد شاب فى لم له ومفارق
ودعت من أهوى وقلت نأسفا صعب على بأن أراك مفارق
وقال ابن نباتة : بدا ورنث لواحظه دلالا فبا أبهى الغزالة والغزالا
وأسفر عن سنا قر منير ولكن قد وجدت به الضلالا صقيل الخد أبصر من وآه
سواد العين فيه نغال خال وضمنوع الوصال إذا تبدي وجدت له من الألفاظ لالا
عجبت لشغره البسام أبدى لنادرا وقد سكن الزلالا شهدت بشهد ريقته لاقى
رأيت على سوائفه بمالا فباعبنا لحسن قد حواه وقد أهدي إلى قلبي الوبالا
سأشكو الحسن ما بقيت حياق وأشكو من صنائعه الجبالا

(القاضى فخر الدين بن مسكانس)

اغصنا فى الرياض مالى حملتنى فى هواك مالا
يارائحا بعد أن سباني حسبك رب السما تعالى
(وله أيضا) أجاك الله قد رثت لى بما ألقى ثمدا وحسد
وعاذنى منذ وأى ضلوى تعد سقما بكى وعدد
(ابن رفاعه) يقولون هل من الحبيب برورة ومناكم المطلوب قلنا لهم منا
فقالوا لنا غوصوا على قده وما يحاكى إذا ما اهتز قلنا لهم غصنا

(الشيخ برهان الدين القيراطى)

روردي خد نرجسى لواحظ مشايخ علم السحر عن لحظه وروا
زواوات صدغه حكين غقاربا من المسك فوق الجلنار قد التوا

ثم تركتني وذهبت فلم اسمع لها خيرا ولا فقوت لها آثرا فأنا حيران أتتقل من (١٧٥) مكان الى مكان ثم صرخ صرخة عظيمة

وأكب على الأرض معشيا
عليه ثم أفاق بعد ساعة
وكانما صبغت ديباجة
خده بوروس أشد يقول
أراك بقلبي من بلاد

بعيدة

تراكم تروني بالقلوب على
بعد

دوادي وطرفي بأسمان
عليكم

عندكم روعي وذكركم
عندي

ولست الذاليمش حتى
أراكم

ولو كنت في الفردوس أو
جنة الخلد قال فقلت يا أخني

تبالي ربك استقل من
ذنبك واتق هول المطلع

وسوء المضجع فقال هيئات
هيئات ما أنا مبال حتى

يكون ما يكون ولم أزل به
الى طلوع الصباح فقلت

له قم بنا الى مسجد
الاحزاب ففعل الله ان

يكشف عنك ما بك قال
ارجو ذلك ببركة طاعتك

ان شاء الله فنزلنا الى
أن وردنا مسجد الاحزاب

فسمعته يقول

يا الرجال ليوم الاربعاء
أما

ينفكم بمحدثي بعد النهي
طربا

ما ان يزال غزال فيه
يظلمني

زوجته الحمرا تلوح الجمرة عليها قلوب العاشقين قد اكتبوا
وودي له باق وألست بسامع لقول حسود العواذل اذعروا
ووالله ما أسلو ولو صرت رمة فكيف واحشائي على حبه انطوا
(وللشيخ برهان الدين القيراطي أيضا)

شبه السيف والسنان بعيني من لقتلي بين الانام استجلا
فأبى السيف والسنان قالا حدثنا دون ذاك حاشي وكلا
(وقال أيضا) بأبي أهيف المعاطف لدن حسد الاسمر المثقف قد
ذو جفون مذ رمت منها كلمتي سيوفهن عده
(وقال آخر) يملك رقي شادن قد هويته من الهند مسعود اللهي أهيف الفد
أقول اصحبي حين يرنو بطرفة خذوا حذركم قد حل صارمه الهندي
(وبما قيل في الغزل المؤث للشيخ شمس الدين بن البديري)

خيال سلمي عن الاجفان لم يغب وطيفها عن عياني عجب
ذكرها أنس روعي وهي نائية والقلب مازال عنها غير منقلب
لم أصغ فيها للراح راح يعذلي ولا لواش خلي بات يلعب بي
عذابها في الهوى عذاب ألد به ومر هجرانها أحلى من الضرب
فان نأت أودنت ووجدى كما علمت تشيب فيه الليالي وهو لم يشب
دعوا فأمر هوى المحبوب متبع وغير طاعته في الحب لم يجب
(وقال غما الله عنه)

سقى طلالا حاتم مسلي معاهد ووحياه من دمي مذاب وجامد
فربيع به سلمي مصيف ومربع وأرض نأت عنها قفار جلامد
وخيث ثوت أرضا فأعذب مورد ولو كدرت منها على الموارد
رعى الله دهرنا سألتي صروقه وظلت لياليه بسلي تساعد
وقد غفل الشوان عني ولم أزل ويقظان طرف البين عني راقد
وأيامنا بالقرب بيض أزاهر وأوقاتنا بالوصل خضر أمالد

وأرواحنا بمزوجة وقلوبنا ونحن كأننا في الحقيقة واحد وكم قدم جناني مروج صباية
ولم يطرديننا من البين طادر تجرد بول الله في قص الهوى تلوح علينا للفرام شواهد
ولم يخطر التفريق منا بخاطر ولم نحسب الايام فينا تعاند فهل أنت ياسلي وقد حكم الهوى
كما كنت لي أم حاد بالقلب حائد وهل لردنا باق والاتفيرت على عادة الايام منك المراند
وهل نحيث آثار رسم حديثنا وأنساك حفظ الود هذا التباعد وهل تذكرين العهد ونحن بالوى
وقولك لا عاش الخون المعاهد وهل أنت غيرت الذي أنا حافظ وهل أنت أحللت الذي أنا عاقد
وهل بدلت منك المودة بالجفا وفيك يقيني بالوفا منك شاهد واني ما بدلت عهدك في الهوى
ولا اختفلت فيما علمت العوائد ولا بت مسرورا وعيشك ليلة وكيف سلوى والحبيب مباحد
فان كنت حبل الود صرمت طرفه فودي طريف في هواك وتالد وان قلت ان الحب غيره التوى
لعمري ووجدى بالحشاشة واقده وان أوردوا يوما صباية عاشق في يضرب الامثال من هو وارد
فأشت كوني انني بك مدنف صبور على البلوى شكور وجامد ومنك تساوى عندى الوصل والجمفا

نهي الى مسجد الاحزاب متقبلا يضمن الناس أن الاجر همة وما أنا طالبا للاجر مكتسبا لو كان ينبغي ثوابا ما أتى ظهر

فلما بصرت به قلن يا حبة
وما ظنك بطاولة وصالك
وكاسفة بالك قال وما لها
قلن قد أخذها أبوها
وارتحل بها الى السلاوة
فسألتهن عن الجارية
فكان هي ربابنة النظريف
السلي فرفع الشاب رأسه
اليهن وأنشد يقول
خليل ريا قد أجد بكورها
غيرها وسار الى أرض السماوة
خليل ما تفضي به أم مالك
علي فابعدو علي أميرها
خليل اني قد خشيت
من البكا

استعيرها فهل عند غيري مقلة
فقلت يا عتبة طب قلبا وقر
عينا فقد وردت الحجاز
بمال جزيل وطرف
وتحف وقاش ومتاع
أريد به أهل السفر والله
لا بذلته أمامك وبين يديك
وفيك وعليك حتى أوصالك
للإماني وأعطيك الرضا
وفوق الرضا فقم بنا الى
مجلس الانصار فقمنا
حتى أشرقتا على ناديهن
فقلت فاحسنوا الردم
قلت أيها الملأ الكرام
ما تقولون في عتبة وأبيه
قالوا خير ان من سادات
العرب قلت فانه قدرى
بفؤاده الجوى وما أريد
منكم الا المعونة فركبنا
وركب القوم حتى أشرقتا

على منازل بني سليم من السماوة فقلنا أين منزل الطريف فخرج بنفسه

فيك لقد هانت على الشدائد ولودمت الورى عن هواك أعتق
فكيف خلاصى والهوى منك صائد
بعدت وقلت البين يسلى أها الهوى وهل يسلى ذا الاشجان هذا التباعد
وما غير التفريق ما تعديته وسوق سلوى في المحبين كاسد
وأحل مناهى القرب منك وانما اذا عظم المطلوب قل المساعد
(وقال عفا الله عنه)

تهددنى بتبريح وبين وتوعدنى بتفريق وضد
نهى جلدى به وتذيب جلدى وترمينى بنبل من جفون
وتحرقنى بنار الصدحتى تذيب حشاشى كددا وكبدى
يفيض دما على صفحات خدى ومن لى أن يقال قتيل وجد
(وقال عفا الله عنه)

سلوى عنك شيء ليس يروى وحيى هيك صار مع الركاب
ولم يمرر سواك ضميرى ووجدنيك أيسره عذابي دمالك عن سواد العين يوما
وما لسواد قلبي من حجاب وما أخضرت دواعى الشوق الا هوزت اليك أجنحة التصابي
(وقال عفا الله عنه)

فكانك دارا شط عنا مزارها وانحلبا بعد البعادا اذكارها وعوجا باطلال عثم ايد النوى
فاظلم بالاناي المثلث نهارها فقد نأهار يما من الانس ان رنت بمقلتها يصمى القلوب احورارها
تصيد قلوب الماشقين أنيسة ويحسن منها صدها وتقارها ويهزأ بالاغصان اين قوامها
اذا مال فوق الغصن منها خمارها وليس لبدن اللم قامة قدما وما هو الا حجلها وسوارها
منازلها منى الفؤاد وان نأى عن العين مشواها فى القلب دارها بمثلها بالوهم فكبرى لظاظر
وأكثر ما يضى النفس افكارها وهيح دمي جزنا وصياقي وما خمدت الذمغ منى نارها
وساعدنى بالايك ليلا حاتم تهاق شجو الا يقر قرارها

بكين ولم تسفح لهن مدامع وعيني فاضت بالدموع بحارها

(ولما رحمه الله تعالى) وهو قول ضعيف على قدر حاله اسكنه يسأل الواقف عليه من افضاله ستر
ما يراه من عيوبه وان يدعو له بمغفرة ذنوبه

نسيم الصبا بلغ سليمي رسائى بلطف وقل عن حال صبك سائى فقد صار بالاسقام صبا معذبا
قريح جفون من دموع هوامى صبور على حر الغرام وبرده حليف الضنى لم يصغ يوما لعاذل
يبيت على حجر القضى متحلبا بين غزاما فلارحميه وواصلى الا يا سليمي قد أضربى الهوى
وهاجت بتبريح الغرام بلابى رميت بسهم من لحاظك قاتل فلم يخط قلبى والحشى ومقاتل
كتمت غرامى فى هواك ولم أبج بسر قباحة آدمى برسائى سليمي سلى ما قد جرى لى من النوى
فقد عادلى حال له رق عاذلى لعل تجردى للكشيب وتسمعى بوجد وبعاد الوعد ان شئت ما طلى
عسى تنطفئ بالوعد نارى وأستفى فبالسقم أعضاء وهت مفاصلى خفيت عن العواد لولا تأوى
وعظم أيبى لا يرائى مسائى فرقى فقد رقت عداى لذائى وفاضت على حالى هيون عواذلى
فطعت زمانى فى عسى واعلمها وما فزت فى الأيام منك بطائل فما أن أن ترضى على وترحمى
ضنى جسدى فالوجد لاشك قاتلى توسلت بالختار فى جميع شملنا نبي له فضل على كل فاضل

قلنا أنت حبيبت ثم حبيبت

أنيك أضيافا قال نراهم

أفضل ممقل ثم نادى

يامعشر المبيد أنزلوا القوم

وسارعوا إلى الاكرام

ففرشت في الحال الانطاع

والنمارق الزرابي فنزلنا

وأرحنا ثم ذبحت الذبايح

ونحرت النجاش وقدمت

الموائد قلنا ياسيد القوم

لينا بذائقين لك طعاما

حتى تقضى حاجتنا وتردنا

بمردتنا قال وما حاجتكم

أيها السادة قلنا نخطب

عقيدتك الكريمة لعتبة

ابن الحبيب بن المنذر

الطيب الغنصر العالی المفخر

فأطرق وقال يا أخواه

ان التي تخطبوننا أمرها

إلى نفسها وما أنا داخل

اليها أخبرها ثم نهض

مفضضا فدخل على ربا

وكانت كالسهم فقات

يا أبتاه اني أرى ان غضب

بيننا عليك فالحبر قال

ورد أنصار بخطوبتك

منى قالت سادات كرم

وأبطال عظام استغفر

لهم الذي يرفع فلن الخطبة

منهم قال لفتى يعرف

بعتبة بن الحبيب قالت بالله

لقد سمعت عن عتبة هذا أنه

يقى بما وعد ويلبك إذا

قصدياً كل ما وجد ولا

يأسف عن ما فقد قال

الغضب أفسم بالله لا

أزورك به أبداً فقد نما إلى

بعض حديثك معه فقات

(وله رحمه الله تعالى)

حتى قتلت بفرط الهجر مضناكي

من في الوري ياترى بالقتل أفتاكي

في النوم طيف خيال من يحياكي

أضحي عيلا حزينا لم يزل باكي

فهل ترى تسمحي يوما برؤياكي

فأله يعلم أنا مانسيناكي

أضجع فؤادي أسير الحظ عيناكي

ولا عذاب نفوس قبل أهواكي

أمسى أسيرا سوا في حسن معناكي

ولا تطيل بحق الله جفواكي

ومهجة تلفت ياهند ما أفساكي

وأنت ياهند لا ترثي لمضناكي

ولو فنيت غراما لست أنساكي

يسير أما العيش وهو ذليل

ياربة الحسن من بالصد أوصاكي

ويا فتاة بفتان القوام سبست

لقد جننت غراما منذ رأى نظري

ومذ رآه طيب المنام وقد

عذبتني بالتجني وهو يعذب لي

ان كنت لم تذكرينا بعد فرقتنا

ما أن أن تعطيني جوردا على فقد

ما كنت أحسب أن العشق فيه ضني

حتى نولع قلبي بالغرام فما

رفي لعبذك جوردا واعطيني وذري

يا هند رفقا بقلب داب فيك أسي

رق العذول لحالي في الهوى ورثي

والله لومت ما أسلاك يا أملي

وقال آخر كل فؤادي يوم سرت دليل

فصرت عقيب الظاعنين لكي أرى • فؤادي سر في الركب وهو عجول • وقائلة لي كيف حالك بعدنا

لنعلم ما هذا اليه يؤول

وقلت فليلي طالهما فأنشدت

فقات وجسم العاشقين نحيل

فقلت لعيني في هواك باصبعي

فقلت لعيني في هواك باصبعي

(وقال الوأواء الدمشقي عفا الله عنه)

فبأي ذنب ام بأية حاله

روحى وقلبي والحشا وقيادي

لاغروان قتلت عيونك مغرما

والحسن منها عاكف في بادي

وتعطيني جوردا على بقبلة

ولقد فني صبري وعاش سهادي

واجبل منك نوظري في ناظر

مالي سواك ولو حرمت مرادي

الله يوم معادي

ملى ومالك قيد اطلت سهادي

وصددت عني حين قدمك الهوى

قلبي يسيرا ماله من فؤادي

يا من حوت كل المحاسن في الوري

ودعى السيوف تفرق الاغداي

مات اطلال الله عنك سلوقي

يا جبذا لأراك من عوادي

واقول ما شئت صنعى يامنيتي

هو عبقدي وبه سألتني

(وقال البهازي)

وفوق سحاب يحطراهم والاسي

تفك الأسارى دونه وهو موثق

فلا أنا مقتول فني راحة

ولا أنا ممنون عليه فيعتق

يامن نعت عني لذيد وفؤادي

ابعدتني ولقد سكنت فؤادي

ملكك لحاظك مهجتي حتى غدا

فلكم صرعت بها من الآسادي

رفقا بمن اسرت عيونك قلبه

فبمهم مبسمكي شلهاء الصادي

ومن الذي لودام لي فيك الضني

من خدك المتفرق الوفاي

إلا مدح المعطيني

إذا جن ليل هام نلبي بدكرم

وتحتي بحار الجوى تتدفق

فلا أنا مقتول فني راحة

ولا أنا ممنون عليه فيعتق

ما كان ذلك ولكن إذا اقمست فاد الانصاري لا يردون

ما استطعت فانهم يرجعون
ولا يجيبون وقد أبررت
قسمك وبلغت مأربك
وراعيت أضيافك قال
ما أحسن ما قلت ثم خرج
مبادرا فقال يا إخوتاه ان
فتاة الحى قد أجابت
ولكن أريد لها مهر مثما
فمن القائم به قال عبد الله
فقلت أنا القائم بما تريد
فقال أريد الف مثقال من
الذهب الآخر قلت لك
ذلك وقال وخمسة آلاف
درهم من ضرب هجر قلت
لك ذلك قال ومائة ثوب
من الأبراد والخبر قلت
لك ذلك قال وعشرين
ثوبا من الوشى المطرز قلت
لك ذلك قال وأريد خمسة
أكوشة من العنبر قلت
لك ذلك قال وأريد مائة
ناجفة من المسك الأذفر
قلت لك ذلك قال فهل
أجبت قلت أجل ثم أجل
قال عبد الله فانفذت نفرا
من الانصار أتوا بجميع
ما ضمنته وذبحت النعم
والغنم واجتمع الناس
لأكل الطعام فأثنا هناك
نحو أربعين يوما على هذا
الحال ثم قال الغطريف
يا قوم خذوا فتاتكم
وانصرفوا مصاحبين
السلامة ثم حملها في هودج
وجهن معها ثلاثين راحلة
عليها التحف والظرف
ثم ودعنا ورجع فسرنا

(مجنون ليل)

وقد خبروني أن تيماء منزول
فألنوى برى بليلى المراميا
وأخرج من بين البيوت لعلى
علينا فقد أسى هوأنا يمانيا
أصلى فأأدرى إذا ماذكرتها
إذا علم من أرض ليل بداليا
لليلى إذا ما الليل ألقى المراسيا
أعد الليالى ليلة بعد ليلة
أحدث عنك النفس بالليل خاليا
يمينا إذا كانت يمينا فان تكن
أنتين صليت الضحى أم ثمانيا
خليلي لا والله لا أملك الذى
قضى الله فى ليلى ولا ما قضا ليا
قضاها لغيرى وابتلاى حبها
ولو أن واش باليامة داره
وددت على حى الحياة لو أنه
على أنتى اراض بأن أحمل الهوى
إذا ماشكوت الحب قالت كذبتنى
فلا حب حتى يلصق الجلد بالخصى
(وقال آخر) قلت لطيف خيال زارنى ومضى
فقال خلقتة لومات من ظمأ
قالت عهدى الوفا والصدق سيمته
فها بئى غير ليلى ابتلايا
ودارى بأعلى حضر موت اهتدي ليا
يزاد لها فى عمرها من حياتيا
وأخلص منه لأعلى ولا ليا
فالى أرى الأعضاء منك كراسيا
وتخرس حتى لا تحجب المناديا
بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
وقلت قف عن ورد الماء لم يرد
يا برد ذاك الذى قالت على كبدي

(كأالدين بن النبيه)

أما ريباض مبسمك النقى
عليه طرالع الندانسدى
انقد أسقمت بالهجران جسمى
يبوح بمضمر السر الخفى
وسرة مسكة أمس الشمسى
وقد كافضت إذا تثنى
وأعطيتى وصالك بعدرى
وكم أشكو للامية غرامى
ورمان من الكافور تعلم
خشيت عليه من ثقل الحلى
إلى كم أكنم البلوى ودمعى
فويل للشجى من الحلى

(وصفى الدين الحلى)

أبت الوصال مخافة الرقباء
وكذا الدواء يكون بعد الداء
أمت بليل والنجوم كأنها
عقب عنيت به عن الصهباء
ألفت به وقع الصفاح فراعها
ما خطأته أسنة الأعداء
وأنتك تحت مدارع الظلاء
أحييت برزومتها النفوس وطالما
در بياطن خيمة زرقاء
أبت الى جسدى لتتظار ما انتهت
جزعا وما نظرت جراح عشائى
أعجبت بما قدر أيت وفى الحشا
أسمى ولست بسالم من طعنة نجلاء أو من مقلة نجلاء

(وله رحمه الله تعالى)

فنى ودعينا قبل وشك التفرق
فألم من يحيا الى حين نلتقى
قنعت أنا بالذل فى مذهب الهوى
ولم نفرق بين المنعم والشقى
قرنت الرضا بالسخط والقرب بالنوى
قبلت وصايا الهجر من غير ناصح
قطعت زمانى بالصدود وزرقتى
عشية زمت للترحل أينقى
فقضيت وما أودى الحام بمهجنى
قنعت أنا بالذل فى مذهب الهوى
ولم نفرق بين المنعم والشقى

حتى إذا بقى يميننا وبين المدينة مرحلة واحدة خرجت علينا خيل تريد الغارة وأحسب أنها من قضى

بني سليم فحمل عليها عتبة بن الحبان فقتل منها عدة من رجالها ورددا (١٧٩) وانحرف راجعا وبه طعنة تفور دما

قضى الدهر بالتفريق فاصطبر له ولا تدمى أفعال وترفتي
(وقال عفا الله عنه)

جاءت لتنظر ما أبقت من المهج فعطرت سائر الأرجاء بارح جلت علينا محيا لوجنته لنا
في ظلمة الليل أغنتنا عن السرج حورية الخدمي ورد وجنتها بجارس من نبال الغنج والدعج
جزت أساءه أفعالي بمغفرة فكان غفرانها يغني عن الحجج جادت لعرفانها أني الميض بها
فما على إذا أذنبت من حرج جست يدي لترى ما بي فقلت لها كفي فذاك جوى لولاك لم يهج

جفوتني فريت الصبر أجمل ما بي والصمت في الحب أولى بي اللهمج
جارت لحاظك فينا غير راحة ولذة الحب وجور الناظر الغنج

(وقال ابن نباتة) رقت لنا حين هم بالسفر وأقبلت في الدجى تسعى على حذر

راض الهوى قلبها القاسي لجاد لنا وكان أبخل من تموز بالمطر رأت غداة الثوى نار الكليم وقد
شبت فلم تبق من قلبي ولم تدر رشيقة لو تراها عند ما سفرت والبدر ساء اليها سهو معتذر
رأيت بدرين من وجهه ومن قر في ظل جنحين من ليل ومن شعر رشفت در الخيا من مقبلها
إذا نهيتني إليها نسمة السحر رنت نجوم الدجى نحوى فما نظرت من برشف الراح قبلي من فم القمر

راق العتاب وأبنت لي سرائرها في ليلة الوصل بل في غرة القمر

(وقال ابن الساعاتي) قبلتها ورشفت خمرة ريقها فوجدت بار صباه في كوثر

ودخلت جنة وجهها فأباحني رضوانها المرجو شرب المسكر

(وقال آخر) بكيت للفراق وقد راعها بكاء الحب لبعده الديار

كان الدموع على خدما بقية جبل على جلنار

(والأواء دمشق تضمين)

قالت متى الظن يا هذا فقلت لها أما غبد زعموا أولا فبعد غد

فأمطرت أثؤا من زرجس وسقت وردا وعضت على العتاب بالبرد

(لاين نباتة) عدول لست أسمع منه قولا على غيداء مثل البدر تما

له طرف ضربه عن سناها ولي أذن عن الفحشاء صما

(وقال آخر) ورب ليال في هواها سهراتنا أراعي نجوم الليل فيها إلى الفجر

حديثي عال في السهاد لاني رويت أحاديث السهاد عن الزهر

(السراج اوراق)

بالأئى في هواها أسرفت في القوم وجهلا ما يعلم الشوق إلا ولا الصباية إلا

(وقال آخر) وعدت أن تزور ليلا فألوت وأنت في النهار يسحب ذبلا

قلت هلا صدقت في الوعد قالت كيف صدقت أن ترى الشمس ليلا

(لعز الدين الله صلى) قد سلوثة عن الغزال بخود ذات وجه بها الجمال تفتن

ورجعنا عن التهلك فيه ودفعناه بالتي هي أحسن

(وقال آخر) قالت وناولها سواكا ساد بفيها على الاراك

سوى ما ذاق طعم بتي لها ذاقة سواكي

(وقال آخر) سألتها أن تعيد لفظا قالت محب دعوه لعذر

حديثها سكر شهيق وأحسن السكر المسكر

حتى سقط إلى الأرض فلم يلبث عتبة أن قضى
نحوه فقلنا يا عتبة فسمعت
الجارية فألقت نفسها عليه
وجعلت تقبله وتصيح
بحرقة ونقول
نصبرت لأنى صبرت وإنما
أعلل نفسي أنها بك لاحقة
ولو أنصفت نفسي لكأنت
إلى الردى

أما لك من دون البرية سابقة
فما واحد يعدى وبعدك
منصف

خليل لا ولا نفس لنفس مصادقة
ثم شهقت شهقة واحدة
قضت فيها نحوها فاخترنا
لها مكانا وجدنا وواريناها
فيه ورجعت إلى ديار قومي
وأنت سبع سنين بعدها

ثم عدت إلى الحجاز
ووردت إلى زيارة قبر
النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت والله لا عودن إلى
قبر عتبة لأزوره فأبيت
إلى القبر فاذا عليه شجرة
نابتة عليها أوراق حمراء

وصفر وخضر وببيض
فقلت لأرباب الجهة
ما يقال لهذه الشجرة
فقالوا شجرة العروسين
فأقمت عند القبر يوم وليلة
وانصرف (حكى) أن
شخصا جاء إلى الشيخ
عز الدين عبد السلام
الشافعي رحمه الله تعالى
سلطان العلماء فقال

وكنت كذى رجلين رجل محبة ورجل وهي فيها الزمان فقلت قال

رايتك في المنام تنشد

فسكرت ثم قال أعيش ثلاثا وثمانين (١٨٠) سنة فان هذا الشعر لكثير عزة وقد نظرت فلم أجده قتيى وبينه نسبة قاتى

سنى وهو شيسى وطويل
وموقصير وشاعرواست
بشاعر وأنا سلى وهو
خراعى وشامى وهو
حجازى فلم يبق الا الحسن
فأهيش مثله فكان كذلك
اتهى (ومن ظريف
ما يحكى) أن الجاحظ قال
عبرت يوما على معلم
كتاب فوجدته فى هيئة
حسنة وقاش مليح فقام
إلى وأجلسنى معه ففاحت
فى القرآن فاذا هو ماهر
نفاحت فى شىء من النحو
فوجدته ماهر اثم أشعار
العرب واللغة فاذا به كامل
فى جميع ما يراى منه فقلت
قد رجعت على تقطيع
دفتر المعلمين فكنت كل
قليل أنفقه وأزوره قال
فأنيت بعض الأيام إلى
زيارته فوجدت الكتاب
مغلقا فسلأت جيرانه
فقالوا مات عنده ميت
فقلت أروح أعزبه
لجئت إلى باب فطرته
فخرجت إلى جارية
وقالت ما تريد قلت
مولاك فقالت مولائى
بجاس وحده فى العزاء
ما يعطى لأحد الطريق
قلت قولى له صديقك
فلان يطلب يعزيك
فدخلت وخرجت وقالت
بسم الله فعبرت إليه فاذا
هو جالس وحده فقلت
أعظم الله أجرك لقد
كان لكم فى رسول

(ابن نباتة) ومولوة فى الحب لما أن رات أثر السقام بجسمى المناض
قالت تغيرنا فقلت لها نعم أنا بالسقام وأنت بالاعراض
(وقال أبو الطيب المتنبي)

بابي الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلابيا الناهيات عيوننا وقلوبنا
وجناتهن الناهيات الناهيا التاعمت الفاتلات المحييا ت المبديات من الدلال غرائبا
حارلن تغدبى وخفن مراقبا فوضعن أيدين فوق ترائبا وبسمن عن برد خشيت أذيبا
من حرا أنفاسى فكنت الذائبا يا حبذا المتجملون وحبذا واد لثت به الغزالة كاعبا
كيف الرجاء من الخطوب تخليصا من بعد أن أنشبت فى محالبا
(وله أيضا من جملة قصيدة)

ولما التقينا وللزوى ورقبنا غفولان عنا ظلت أبكى وتبسم
فلم أر بدارا ضاحكا قبل وجهها ولم تر قبل ميتا يتكلم
(الشريف الرضى)

وتيس بين مزعفر ومعفر ومعبر ومعك ومهندل هيفاء أن قال الشباب لها انهضى
قالت روادفها أقمدى وتملى وإذا سألت الوصل قال جملها جودى وقال دلالها لا تفعل
(ابن اسرايل)

وعدت وصل والزمان مسوف حوراء ناظرها حسام مرهف وشوانة خصباء منهل ثغرها
در وريقتها سلاف قرقب وتخال بين البدر منها والنقا غصنا تيس به النسيم مهمهمف
لا تحسب الخلف شيمة مثلها وعدت ولكن الزمان يسوف يابانة قد أطلعت أغصانها
وردا جنيا بالواحد يقطف وغزالة يحكى الغزالة وجهها ويمير ناظرها الحسام الاوطف
ما تأمرين لمغرم تسطو به اجفانك المرضى ولا تعطف قسما بوجهك هو صبح مشرق
وسواد شعرك وهوليل مسدف ونهر غصن البان منك على النقا مالى أحد سواك تشوف
(ولنذكر ان شاء الله تعالى فى هذا الباب نبذة من ملح النظم ورقائق الشعر من غير تبويب ولا ترتيب
للشيخ شمس الدين بن البدوى)

ولما نأت سلى وشط بها النوى وأيقنت انى بالغرام أذوب عقلت باخرى غيرها متلاها
ايطن ضرام فى الخنى ولبيب وكلن هياحى والهوى وصبا بقى لمن هو فى الأول إلى حبيب
(إلى فى المعنى) تلاهيب عنها فى الغرام بعيرها وقلت لقلبي هذا من زينب
وقيلت فاما مبردا لصبايى فأضمرت نادا فى الحشا تطلب
فكنت كن هو غريقا بلجة تمسك بالموج الذى يتقلب
(وقال أيضا) سأت القلب هل ميل لليل وهل عقد الفؤاد لها التفات
فقال الآن لا لكن تانى فقلت الحب فيه تقلبات فان الحب يهجم بعد ياس
ويعناد الحب تغيرات فلا تظهر لها يوما سلوا فتضحك التصان الواردات
وترى بالصدور وبالجبى وتنحلل الوعود الكاذبات
فكأن جددا ولانك ذا الجاج فإ بعينك ان فات الفوات
(وقال البيطار) يقولون للذى أم عمر قريبة دنت بك أرض نحوها وسما
ألا أنما قرب الحبيب وبعده إذا هو لم يوصل اليه سوا

الله أسوة حسنة وهذا سبيل لا بد منه فعليك بالصبر

وقلت له سبحانه الله نجد
غيرها وقع عينك على
أحسن منها فقال وكأنى
بك وقد ظننت أنى رأيتها
فقلت في نفسى هذه
منجسة ثانية ثم قلت
وكيف عشقت من لارأيتك
فقال أعلم أنى كنت
جالسا وإذا رجل عابر
يقنى وهو يقول
بألم عمر جزاك الله
مكرمه

ردى على فؤادى أينما
كانا

فقلت في نفسى لولا أن
أم عمر وهذه مافى الدنيا
مثلها ما كان الشعراء
يتغزلون فيها فلما كان يمد
يومين عبر على ذلك الرجل
وهو يقنى ويقول

إذا ذهب الحار بألم عمر
فلا رجعت ولا رجع
الحمار

فعلبت أنها ماتت لغزنت
منذ ثلاثة أيام فقال الجاحظ
فمادت عزيمة وقويت
على كتابة دفتر الحكاية
أم عمر (ومن غريب
ما يحكى) ما حكاه القاضى
أبو على المحسن بن على
التنوخى فى كتاب الفرج
بعد الشدة أن منارة
صاحب الخلفاء قال رفع
إلى هرون الرشيد أن

حبيبنا آخر تحيا سعيدها
وخان فكيف أأمن الجديدها
ووجهها مشرق فى حندس الظلم
لتقرعن على السن من ندم
قلقا أبل ملابسى بدموعى
وأيت منك بليلة الممسوع
وقعت فالى من يديه خالص
بعينيه قلبى والجروح قصاص
وأرى المحب هماية قول فأعجب
من كن يتهم الهوى فيعجرب
عشرا وما زاد يكون احتساب
غلطت فى العدو ضاع الحساب
وسواد حظى من سواد عيونه
واليوم أقنع بالخيال ودونه
تهزى بقدرى أوتريد مزاحا
حتى توهمت المساء صباحا

(أبو عبد الله الغواص)

قامر القلب هواه فقم
وهواه غير مقلوب قمر
من فوق خد مثل قلب العقرب
وتسترت عنى بقلب العقرب
مدامعى بدم من كثرة السهر
عينى لغير حينا وجهك القمر

(إبراهيم بن العباس)

ويسرع قلبى إذا يهب هبوبها
هوى كل نفس أين حل حبيبها
فدام لعينى ما حبيت اختلاجا
فأشربه إلا ودمعى مزاجها

(وقال آخر رحمه الله تعالى)

يا ذا الذى زار وما زار كانه مقتبس نارا قام بباب الدار من تيممه ماضره لودخل الدار
وأبحت منى ظاهرى لجليسى
وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى
فيقسم هذا الا يكون إلى الحشر
فوالعصر إن العاشقين لفى خسره

(وقال غيره) وقالوا بع حبيبك وابغ عنه
إذا كان القديم هو المضافى
(وقال آخر) لم أنس إذ قلت من وجدنى لها غلطا
سلوت عنك فقلت وهى ضاحكة
(وقال آخر) أمن المروءة أن أبيت مسهدا
وتليت ريان الجنون من العكرى
(وقال آخر) إلى أن أشكو جور أهيف شادين
جرجت بعينى خده وهو جارح
(وقال آخر) قد كنت أسمع بالهوى فأكذب
حتى رميت بحلوه وبمره
(وقال آخر) سألتها التجميل من خدها
فشد تلاقينا وقبلتها
(قال آخر) يا من سقامى من سقام جفونه
قد كنت لأرى الوصال وفوقه
(وقال آخر) صبحته عند المساء فقال لى
فأجبتة اشراق وجهك غرنى

من عذيرى من عذول فى رشا
قمر يبق منى حسنه
(وقال آخر) جاذبتها والريح تجذب برقا
وظفقت ألثم نعرها فتحجبت
(وقال آخر) لومت من كثرة الاشواق وانبدلت
ما اخترت عنك سلوا لا ولا نظرت

بمر الصبا صفحنا بساكن ذى الغضى
قريبة عهد بالحبيب وانما
(وقال النوفلى) إذا اختلجت عيني من تحبه
وما ذقت كلسا مذ عقلت بحبها

يا ذا الذى زار وما زار كانه مقتبس نارا قام بباب الدار من تيممه ماضره لودخل الدار
(وقال آخر) ولقد جعلت لك فى الفؤاد محدنى
فالكل منى للجليل مؤانس
(ابن نباتة) أناشده الرحمن فى جمع شملنا
إذا ما غدا مثل الحديد فؤاده

(أمن الدين بن أبي الوفاء)

نازلا مني فؤادا رحلا ومن العجائب نازل في زاحل
أضمرت قلب منيم أهلكته وسكنته والنار مشوى القائل
(وقال آخر) يا عاذل في هواه إذا بدا كيف أسلو يبرني كل وقت وكلما مريحل
(الحاجي) ملأت فؤادي من محبة فأن أميل إليه وهو كالظي رائخ
وقلت لقلبي قم لتعشق شادنا سواء فقال القلب ما أنا فارغ
(وقال ديك الجن) ولي كبد حزي ونفس كأنها بكف عدو ما يريد سراحها
كأن على قلبي قطاة تذكرت على ظما وردا فمزت جناحها

(وقال عبد الله بن طاهر)

أقام ببلدته ورحلت عنه كلانا بعد صاحبه عريب
أقل الناس في الدنيا سرورا محب قد نأى عنه الحبيب
(وقال آخر) ما اخترت ترك وداعكم يوم النوى والله لا مللا ولا لتجنب
لكن خشيت بأن أموت صباة فيقال أنت قتله فتقادني

(وقال ابن المعتز)

هيب لعيني رقادها وانف عنها سهادها وارحم المقله التي
كنت فيها سوادها كن صلاحها لها كما كنت دهرها فسادها
(وقال آخر) وقالوا دع مراقبة الثريا ونم فالليل مسود الجناح
فقلت وهل أفاق القلب حتى أفرق بين ليل والصباح
(وقال آخر) ولي فؤاد إذا طال النزاع به طار اشتياقا إلى لقيا معذبه
يفدك بالنفس صب لو يكون له أعر من نفسه شيء فذاك به
(وقال آخر) وما هجرتك النفس يامى أنها قتلك ولا أن قل منك نصيبها
ولكنهم يا أحسن الناس أو لموا بقول إذا ماجئت هذا حبيبها
(وقال البخاري) إذا أنت لم تدفن بما صنع الهوى باهل الهوى فاقعد حبيبا وجرب
تري حرقا بلدغ القلب حرها بأنضج من كي الفضى المتلهب

(وقال الأقرع بن معاذ)

أقول لمفت ذات يوم لقيته بمكة والانضاء ملقى رحالها بحقك اخبرني أما تأثم التي
أضر بجسمي منذ مر خيالها ففارق لي والله أو سيصيبها من الله بلوى في الزمان تنالها
فقلت ولم أملك سوابق عبرة سريع على جيب القميص انها لها
عفا الله عنها كل ذنب ولقيت منها وان كانت قليلا نوالها
(وقال آخر) بالله ربكم عوجا على سكتي وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضاني وقولا في حديثكم ما ضرلو بوصول منك تسعفه فان تبسم قولاعن ملاطفه
ما بال عبدك بالهجران تتلفه وان بدا لك من سيدي غضب فعاطاء وقولا ليس نعرفه

(وقال عبد الله بن أبي الشيص)

ومعروضة تظن الهجر فرضا تحال لحاظها للضعف مرضى
كأنى قد قتلت لها قتيلا فامنى بغير الهجر ترضى

فتق بيمد رتقه فمظم ذلك
تلى الرشيد قال منارة
وكان وقوف الرشيد على
هذا وهو بالكوفة في
بعض حججه في سنة
١٨٦ وقد عاد من الموسم
وبائع للأمين والمأمون
والمؤمن أولاده فدعاني
وهو خال وقال اني
دعوتك لأمريهني وقد
منعني النوم فانظر كيف
تعمر ثم قص على خبر
الأموي وقال أخرج
الساعة فقد أعددت لك
الجائزة والنفقة والآله
وتضم اليك مائة غلام
واسلك البرية وهذا
كتاني إلى أمير دمشق
وهذه قيود فأدخل فابدا
بالرجل فان سمع وأطاع
فقيده وجشني به وان عصي
فتوكل به أنت ومن معك
وأفقد هذا الكتاب إلى
نائب الشام ليركب في
جيشه ويقبضوا عليه
وجشني به وقد أجلتك
أذا بك ستا ولجيشك ستا
وهذا يحمل نجعله في شقة
إذا قيدته وتعد أنت
في الشق الآخر ولا تكل
حفظه إلى غيرك حتى
تأني به في اليوم الثالث
عشر من خروجك فاذا
دخلت داره فتقدمها
وجميع هافيا وأهله
وولده وحشمه وغلبانه

الفاظه من حين وقوع طرفك عليه إلى أن تأتيه به وإياك أن يحد عنك (١٨٣) ش. من أمره انطلق قال

(وقال الحسين بن الضحاك)

بعضى بنار الهجر مات حريقا
لم يشك شقا عاشق فسمعته
(وقال آخر) يا ويح من خبل الأحبة قلبه
عزوا وما له به الهوى فأذله
أنظر إلى جسد أضرب به الهوى
من كان خلوا من تبرج الهوى
(وقال أحمد بن طاهر) تقول العاذلات تسلى عنها
فكيف ونظرة منها اختلاسا
والبعض أضحي بالدموع غريفا
إلا ظننت ذلك المشوقا
حتى إذا ظفروا به قتلوه
أن العزيز على الدليل يتيه
لولا تقلب طرفة دفعوه
فأنا الهوى وجليفه وأخوه
وداو عليل صبرك بالسلو
ألد من الشامة بالعدو

(وقال إسحق مولى المهلب)

ميمي يا معذبي أسأت
فأين الفضل منك فدتك نفي
(وقال أبو العتاهية) يقول أناس لو فلت لنا الهوى
سقام على جسمي كثير موسع
إذا اشتد ما بي كان أفضل حيلني
(وقال بشاري) يا قرة العين أنى لا أسيكي
أخشى عليك من الجارات حاسدة
لولا الرقيبان إذ ودعته غاديه
يا أطيب الناس ريقا غير مختبر
قد رزقنا مرة في الدهر واحدة
(وقال آخر) ألم تعلمي يا أحسن الناس إننى
أحبك ما لو كان بين قبائل
(وقال آخر) أقول لشادن في الحسن أضحي
ملكك الحسن أجمع في نصاب فاد زكاة

برشف من مقبلك الشهي فقال أبو حنيفة لى أمام يرى أن لازكاة زكاة على الصبي
(وقال آخر) سقى الله ربما كنت أخلو بوجهكم
أفنا زمانا والعيون قريرة
(وقال آخر) ألم تعلمي يا عذبة الماء أننى
وما زلت بي يابن حتى لو أننى
(أبو العباس الشهير بالنفيس)

ياراحلا وجميل الصبر يتبعه
هل من سبيل إلى لقاءك يتفق
ما أنصفتك جفوني وهى دامية
ولا وفى لك قاي وهو يحترق

(الوزير طهير الدين الملقب بأبى شجاع)

لأعذب من غير مفكر فيها بك بالدمع أوقاضت دما ولا هجرن من الرقاد لذيله

منارة فودعته وخرجت
وركبت الابل وسرت
أطوى المنازل أسير الليل
والنهار ولا أنزل إلا
للجمع بين الصلاتين قليلا إلى
وتنغمس للنفس قليلا إلى
أن وصلت دمشق في أول
الليلة السابعة وأبواب البلد
مغلقة فكرهت الدخول
ليلاً فتمت بظاهر البلد إلى
أن فتح الباب فدخلت على
هيئتي حتى أغيت دار
الرجل وعليها صاف عظيم
وحاشية كثيرة فلم استأذن
ودخلت بغير إذن فلما
رأى القوم ذلك سألوا
بعض غلمان فقالوا هذا
منارة رسول أمير المؤمنين
إلى صاحبكم فلما صرت
في صحن الدار انزلت
ودخلت مجلساً رأيت فيه
فوما جلوساً فظننت أن
الرجل فيهم فقاموا
ورحبوا بي فنلت أفيكم
فلان قالوا لأنحن أولاده
وهو في الحمام فقلت
استعجلوه فضي بعضهم
يستعجلوه وأنا أنفقد الدار
والأحوال والحاشية
فوجدتها قد ماجت
بأهلها موجاً شديدا فلم
أزل كذلك حتى خرج
الرجل بعد أن طال
واستربت به واشتد قلقي
وخوفي من أن يتوارى
إلى أن رأيت شيخاً بزي
الحمام يمشي في الصحن
واله جماعة كهول وأحداث
فسلم على سلاماً خفياً

(٢٤ - المستطرف ثان) وصبيان وم أولاده وغلبته فعلت أنه الرجل فجاء حتى جلس فسلم على سلاماً خفياً

فاكية فقال تقدم يا منارة
فكل مقنا فقلت مالي إلى
ذلك من حاجة فلم يعاودني
وأقبل يا كل هو ومن
عنده ثم غسل يديه ودعا
بالطعام فجاءوا بمائدة عظيمة
لم أر مثلها إلا للخليفة فقال
تقدم يا منارة فساعدنا على
الأكل لا يزيدني على أن
يدهوني باسمي كما يدعوني
الخليفة فامتنعت عليه فا
هاودني وأكل هو ومن
عنده وكانوا تسعة من
أولاده فتأملت أكله في
نفسه فوجدته أكل الملوك
وربعت جاشه رابضا
وذلك الاضطراب الذي
في داره قد سكن ووجدتهم
لا يرتفعون من بين يديشيا
قد وضع على المائدة الانبيا
وقد كان غلبانه أخذوا
المال لما نزلت الدار جمالي
جمع غلباني بالمنع من
الدخول فأطاعوا بما منهم
وبقيت وحدي ليس بين
يدي إلا خمسة أو ستة
غلبان وقوف على رأسي
فقلت في نفسي هذا جبار
هنيئاً وإن امتنع على
من الشخص لم أطلق
أشخاصه بنفسى ولا بمن
معى ولا أطيق حفظه
إلى أن ينحني أمير البلد
فجزعت جزعا شديدا
ورأى منه استخفافه بي
في الأكل ولا يسألني عما
حنت به وبأكل مضامنا

حتى يعود على الجفون مجرما هي اوقعني في حبال فتنة لولم تمكن نظرت لكنت مسلما
سفكت دمي فلا سجعن دموعها وهي التي بدأت فكانت أظلمها
وقال العتي بأضحت بخدعي للدموع رسوم أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمد في المواطن كلها إلا عليك فانه مذموم
الرفاء الأندلسي ومهف كالفن إلا أنه تحير الأبواب عند لقائه
أضحى ينام وقد تكلم خده عرقا فقلت الورد رش بمائه
وقال آخر: أخضر وأصفر لا اعتلال قصار كالترجس المضعف كان نسرين وجنتيه
بشعر أصداغه مغلف برشح منه الجبن ما كانه أو اوق منصف
وقال آخر: مازال ينهل من صف الطلا قري حتى غدت وجنتاه من البيض كالشفق
وقام بخطر والارداف تقدمه طورا وحاول أن يسمى فلم يطق فعاث ففعل فعل الدمول به
فعل النسب بغصن البانه الورق جاذبه لعناق فانثى خجلا وكلكت وجنتاه الحمر بالعرق
وقال لي بفتور من لواظه ان العناق حرام قلت في عنتي
وقال آخر: بأركان هذا البيت إلى لطائف وفي الكون أسرار وفيه لطائف
رعى الله أياما وناسا عهدتهم جيادا ولكن الليالي صيارف وفي ذهبي اللون صيغ لمحتق
يريد امتحانتي وما أنا ذاتك يذيب فؤادا وهو لا غش عنده فاذهي اللون إنك خائف
وقال آخر: أسنى ليالي الدهر عندي ليلة لم أخل فيها الكاس من أعمال
فرقت فينا بين جفني والكري وجمعت بين القرط والخخال
وما قيل في الرقباء: لو أن لي في الحب أمرا نافذا وملكت بسط الأمر في التعذيب
لقطعت أسننا العواذل كلها ولكنك أفلح عين كل رقيب
وقال عرائي: بسهم الحب كلهم في فؤادي ولا كالكلم من عين الرقيب
تمكن ناظره به وأضحى مكان الكاتبين من الذنوب ومن حذر النقيب إذا التقينا
تسلم كالغريب على الغريب ولولا تشاكينا جميعا كما يشكو المحب إلى الحبيب
وقال آخر: من عاش في الدنيا بغير حبيب خيانه فيها حياة غريب
عين الرقيب غرقت في البحر العمى لا أنت لابل عين كل رقيب
وقال آخر بن أبي سلة: يعذلي فيه جميع الوري كاتني جئت بأمر عجيب
أظن نفسي لو تعشقتها بليت فيها بلام الرقيب
وأنا غريب فلا ألام على انبكا ان البكا حسن بكل غريب
وقال آخر: وما فارقت سعدى عن قلاها ولكن شقوة بلغت مداها
بكيت نعم بكيت وكل الف اذا بان حبيته بكاه
وقال آخر: وقائلة ما بال دمعك أبيض فقلت لها يا علو هذا الذي بقي
ألم تعلم أن البكا طال عمره فشابت دموعي عند ماشاب مفرق
وعما قيل لادموع ولادما ولم يبق إلا لوعتي وتحرق
(وقال آخر) ولم أر مثل غار من طول ليله عليه لأن الليل يعشقه معي
وما زلت أبكي في دجى الليل صبوة من الوجد حتى أبيض من فيض آدمي
(وقال آخر) رجوت طيف خيال وكيف لي بهجوع

إلى الصلاة فصلي الظهر وأكثر من الدعاء والابتهال فرأيت صلاته حسنة فلما انتقل من الجهراب أقبل على وقال ما أندمك
بامانة فقلت أمرك من أمير المؤمنين وأخرجت الكتاب ودفعته (١٨٥) إليه فقراء فلما استتم قراءته دعا

أولاده وحاشيته فاجتمع
منهم خلق كثير فلم أشك
أنه يريد أن يوقع بي فلما
تكاملوا ابتدأ الخف إيمانا
غليظة فيها الطلاق والعناق
والهج وأمرهم أن
ينصرفوا ويدخلوا منازلهم
ولا يجتمع منهم اثنان
في مكان واحد ولا
يظهروا إلى أن يظهر
لهم أمر يعملون عليه وقال
هذا كتاب أمير المؤمنين
يا مرنى بالتوجه ولست
أقيم بعد نظري فيه لحظة
واحدة فاستوصوا بمن
ورائي من الحرم خيرا
وما بي حاجة من أن يصيبني
غلام هات فيودك يا مارة
فدعوت بها وكانت
في سقط فأحضر حدادا
فدساقيه فقيدته وأمرت
غلاني بحمله في المحمل
وركبت في الشق الآخر
وسرت من وقتي ولم ألق
أمير البلد ولا غيره فسرت
بالرجل ليس معه أحد
إلى أن صرنا بظاهر
دمشق فابتدأ يحدثني
بانبساط حتى انتهينا إلى
بستان حسن في الغوطة
فقال لي ترى هذا قلت
نعم قال أنه لي وقال أن
فيه من غرائب الأشجار
كيت وكيت ثم انتهى إلى
آخر فقال مثل ذلك ثم

والرسلات دموعي

فتد بكيت افطرط النازحين دما
فكيف وهي التي لم تبلغ الحلاء
وابعت خيالك في الكرى
عن حالها ياما جرى
فرايت من هجرانكم مالا أرى
يجري به دموعي دما وكذا جرى
يا مرس السهد في كراما وينهي
لاتسل ماجري على الخد منها
بنار أسي من حبة القلب قدح
بدم على عيش تصرم وانقضى
لما تصاعد صار يقطر أيضا

(قال ابن مطروح في الغيرة)

لقلت معذني بالله زدني
أغار عليك منك فكيف مني
ومنك ومن مكانك والزمان
إلى يوم القيامة ما كفاني

(المظفر بن عمر الأمدى)

دون الأنام وخير القول أصدقه
كما بد النار يهواها وتحرقة
لله أيام النجا والنجاح
ظفرت فيه بحبيب وراح
وامزجا لي دموعي بكأس دهاق
قد خلعت الكرى على العشاق
نعم واشفق من دموعي على بصرى
أنى أعذبه بالدمع والسهرة
وعقولنا وجفا الجفون منام
يا حبذان ان صحت الأحلام

(وبما قيل في السهر وطول الليل ونحو ذلك) قال الشاعر

بقية البدر في أولى تسايه
من أشهب الصبح التي نعل حافره
مشعر الذيل منسوب إلى القصر

والذاريات جفوني

(وقال آخر) يا نازح الطيف من نومي يماودني
أوجبت غسلا على عيني بأدمعها
(وقال آخر) ارحم رجعت للوعتي
ودموع عيني لا تسسل
(وقال آخر) أملت أن تتمطعوا بوصالكم
وعلمت أن فراقكم لا بد أن
(وقال آخر) ان عيني مذغاب شخصك عنها
بدموع كأنهن الفوادي
(وقال آخر) يقولون لي والدمع قرح مقلتي
(وقال البدر الزهبي) قالوا تباكي بالدموع وما بكى
فأجبتهم هو من دمي لكنه

ولو أمسى على ناني مصرا
ولا تسمح بوصولك لي فاني
(وقال آخر) أغار عليك من نظري ومني
ولو أني خبانك في جفوني

قلت للذين جفوني إذا لهجت بهم
أحبكم وهلاك في محبتكم
(وقال غيره) لم أنس أيام الصبا والهوى
ذلك زمان مر حلو الجنى
(الشريف الرضي) غلاني بذكركم واسقياني
وخذا النوم من جفوني فاني
(وقال آخر) قالوا أنزف مذغبا فقلت لهم
ما حق طرف هداي نحو حسنكم
(عز الدين الموصلي) فسدت لطول بعدكم أحلامنا
واللطيف قد وعد الجفون بوزرة

ورب ليل سهرناه وقد طلعت
كأنما أدم الظلام حين نجى
(وقال آخر) ليل المحبين مطوى جوانبه

انتهى إلى مزارع حسان وقرى سنية وقال هذه لي فاشتد غيظي منه فقلت له أعلم

أنني شديد التعجب منك فقال ولم تعجب قلت اليس تعلم أن أمير المؤمنين قد أمره أن يرسل إليك من اتزعك من

بين أهلك ومالك وولدك واخرجك عن جميع مالك فريدا وحيدا مقيدا ما ندرني إلى ما يصير اليه أمرك ولا كيف يكون وأنت فارغ القلب من هذا نصف (١٨٦) ضياعك وبساتينك هذا وقد رأيتك وقد جئت وأنت لا تعلم فيم جئت

ما ذاك إلا لأن الصبح تم بنا
(وقال غيره) فلم أرمثل ليل ذوى التصابي
فيشكو طوله أهل التجاني
(قال آخر) ليلي وليلى سواء في اختلافهما
يجود بالطول ليلي كلما جملت
(قال آخر) اب الليالى للانام مناهل
فقصارهن مع الموم طويلة
(وقال غيره) رب ليل لم أذق فيه السكر
كلما هيج ليلي حرق
(قال آخر) يا ليل طل أولا تطل لا بد لي من سهر
(وقال بشار بن برد)

خليل ما بال الدجى لا يزحزح
أضل إليها المستجير طريقه
(وقال آخر) كان النر يازاحة تشير الدجى
فليل تراه بين شرق ومغرب
(وقال بننفذ) لما رأيت النجم ساه طرفه
وبنات نعش في الحداد سوافر
(وقال آخر في ليلة مطرة)

أقول والليل في امتداد
أظن ليلي بغير شك
(وما جاء في الأشعار الخيرية قول صفي الدين العجلي)

بدت لنا الراح في تاج من الحب
بكر إذا زوجت بالماء أولدها
بقية من بقايا قوم نوح إذا

بعيدة العهد بالمعاصر لو نطق
فيل السلاف سلاف العلم والأدب
بكل متبحر بالفضل مؤثر

بل رب ليل غدا في الأهاب غدت
بذلت عقي صداقة حين بت به
بقنا بكاسنا صرعى ومطر بنا
بعث ألم فلم نعلم لفرحتنا
بروضة طل فيها الطل أدمعه
(وقال أيضا) تاب لزمان من الذنوب فوات
ثم السرور فقم بنا يا صاحبي

تستدرك الماضي بنهب الآتي
توج بكسات الصلاه

وأنت ساكن القلب قليل
الفكر لقد كنت عندى
شيخا فاضلا فقال لي يجيبا
إفانقه وإنما اليه راجعون
أخطأت فراسني فيك
ظننتك رجلا كامل العقل
وانك منحللت من الخلفاء
هذا المحل إلا بعد أن
عرفوك بذلك فأنا والله
رأيت عقلك وكلامك
يشبه كلام العوام وعقلهم
والله المستعان أما قولك
في أمير المؤمنين وازعاجه
واخراجه إياي إلى بابه
على صورتى هذه فأتى على
ثقة من الله عز وجل الذى
بيده ناصيتي ولا يملك أمير
المؤمنين لنفسه ولا لغيره
نفعا ولا ضرا إلا بأذن الله
ومشيئته ولا ذنب لي عنده
أمير المؤمنين أعافه وبعد
فإذا عرف أمرى وعلم
سلامتى وصلاحي وبعد
ناحيتى وإن الحسدة
والأعداء رموني عنده
بما ليس في وتقولوا على
الباطيل الكاذبة لم
يستحل دمي وتحلل من
أذى وازعاجي وردني
مكرما وإقامني ببابه
معظما وإن كان سبق
في علم الله عز وجل
أنه ييدر إلى منه بادرة
سوء وقد حضر أجلى

وكان سفك دمي على يده فلو اجتمعت الإنس والجن والملائكة وأهل الأرض وأهل السماء
على صرف ذلك عني الاستطاء فلم أنجى الغم وأسلف الفكر فيما قد فرغ الله منه وإنني حسن الظن بالله عز وجل الذى

خلق ورزق وأحيا وأمات وأحسن وأجل وإن الصبر والرضا والتفويض والتسليم إلى من يملك الدنيا والآخرة أولى وقد كنت أحسب أنك تعرف هذا فإذا عرفت مبلغ فهمك فأتى (١٨٧) لا أكلمك بكلمة واحدة حتى تفرق

حضرة أمير المؤمنين بيننا إن شاء الله تعالى قال ثم أعرض عني فاسمعت منه لفظة غير القرآن والتسبيح أو حاجة أو ما يجرى مجراها حتى شارفنا الكوفة في اليوم الثالث عشر بعد الظهر والنجب قد استقبلني على فراسخ من الكوفة يتجسسون خبري فحين رأوني رجعوا عني بالخبر إلى أمير المؤمنين فأنتمينا إلى الباب آخر النهار فخططت ودخلت على الرشيد فقبلت الأرض بين يديه ووقفت فقال هات ما عندك يا منارة وإياك أن تغفل منه لفظة واحدة فسقت الحديث من أوله إلى آخره حتى انتهيت إلى ذكر البقا كبة والطعام والغسل والبخور والصلاة وما حدثت به نفسي من امتناعه والغضب يظهر في وجه الرشيد ويتزايد حتى انتهيت إلى فراغ الاموى من الصلاة والتفاتته ومسئلته عن سبب قدومي ودفعي الكتاب إليه وميادنه إلى احضار ولده وأهله وحلفه عليهم أن لا يتبعه أحد منهم وصرفه أياما ومدرجليه حتى قيده فآزال وجه

في روضة مطولة الزهرات تغدو سلاف الفطر دائرة بها والكلس دائرة بكف سقاة نلف النضارة على العقار غنيمي وفراخ راحاتي على المراحات تركي لا كياس النضارة جمالة من ذا حق بها من الكاسات تبت يدا من تاب عن رشف الطلا والمكاس متقد كخدة فتاة تابع إلى أوقتها داعي الصبا وأعجب لما فيها من الآيات تتم بها نقص السرور فانها عند الكرام تنمة اللذات (وقال أيضا) حتى الرزق وطف بكاس الراح واطرد بكاسك حلة الافراح حت الكؤوس على جسوم أصبحت فيها المدام شريكه الارواح حاش الانام وعاطني مشهولة ظنت فسادى وهى عين صلاحى همراء لو ترك السقاة مزاجها أغنى تلاؤها عن المصباح حسب نطل به الكؤوس كأنها خصر الفتاة بمنطق بوشاح حجب الحجاب شماعها فكانه شفق تلهب تحت زيل صباح حكم الزمان وغض عنا طرفه يا صاح لا تنفع بأنك صاح (وقال آخر) قد قلت إذا أضجى يعبس كلما دارت عليه بالمدام الاكؤوس ناله ما أنصفتها ياسيدي تأنيك باسمه وأنت تعبس (عز الدين الموصلى)

لئن شبه مساق المدام بمسجد لئن شبه مساق المدام بمسجد وليكن وآها جوهرها سميت فبز ما قد حلت الكاس بالذهب (يزيد بن معاوية)

وشمسة كرم برجها قعر دنيا وطلعتنا الساقى ومغربها فسى مدام كتبر في إناء كفضة (وقال آخر) كان الندامى والسقاة ودننا شموس وأقار وفلك وأنجم (وقال آخر) فكانها وكأن حامل كأنها الشمس الضحى رقصت فنقط وجهها (وقال كشاجم)

صديح الديك في الدجى فاسفنها خمرة تترك الحليم سفنها ليست أدري من رقة وصفاء هى في الكاس أم هو الكاس فيها (كمال الدين بن النسيم)

قم يا غلام ودع مقالة من نصح فالديك قد صدع الدجى لاصدح خفيت تبشير الصباح فأسفنى ماضل في الظلام قدح القدح صهباء مالمعت بكف مديرها لمقطب إلا تهلل وانشرح ناله مازح المدام عانها لكنه مزح المسرة بالفرح هى صفوة المكرم الكريم فاهت سرأوها في باخل الأسح كف فتان اللحاظ بوجهه عذر لمن خلع العذار أو انتضح (وقال غيره) وليلة أوسعتنى حسنا وطروا وأنا مازلت أتم بدرا بها وأشهد شمسا

الرشيد يسفر حتى انتهيت إلى خاطبي ما به عند توبيخه إياي لما ركبتنا الحمل قال صدق والله ما هذا إلا رجل محسود على النعمة مكروب عليه وامرئى لقد أزعجناه وأذيناها وروعنا أهله فبادر بترج قيوده عنه وائتنى به قال فخرجت

فزعزت قيوده وادخلته إلى الرشيد فلما هو الا ان رآه حي رآيت ماء الحياة يحول في وجه الرشيد فسأله عن حاله ثم قال
بلقنا عنك فضل هيئة وأمر

(١٨٨)

(عبد الله بن محمد العطار وقيل يزيد بن معاوية)

وكس برينا آية الصبح في الدجى فأرلها شمس وآخرها بدر
مقطبة مالم يرها مزاجها فان جاءها جاء التيسم والبشر
فيا عجباً للدهر لم يحل مهجة من العشق حتى الماء يعشقه الخمر

(قال ابن تيمم)

وايلة بت اسقى من غياها راحا تسل شبابي من يد الهرم
مازلت أشربها حتى نظرت الى غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم
(ابن مكنس) نزل الطل بكروه • وتوالى تجدد • والندامى تجمعوا • فاجل كاسى على الندى

(الشيخ شهاب الدين الجازي)

كاسنا يا صاح صرنا • جليت بين الندامى لم نجد ماء مزج • فقتلنا بالندامى
(صفي الدين الحلي) كيف لا تخضع العقول لديها وهى سلطان سائر المسكرات
الفوا في الكؤوس إذا مزجوها بين ماء الحيا وماء المات
(غيره) صبرها في الكاس صرنا غلبت ضوء السراج ظنها في المكاس نارا فظفاها بالمزاج
(مجد الدين بن تيمم)

ندى لا تنقنى • سوى الصرف فهو الهنى ودع كاسها اطلسا • ولا تنقنى مع دنى
(تقي الدين بن حجة)

حياها عاصرها في كاسها مشرقة باسمة كالشمر
وقال هذى تحفة في عصرنا قلت اسقينها يا إمام العصر
(أبو الطيب المتنبي)

يا صاحبي امزجا كاس المدام لنا كيا يضى لنا من افقها الفسق
خرا إذا ماندى هم يشربها أخشى عليه من اللألاء يحترق
لوراح يحلف ان الشمس ما غربت في فيه كذبه في وجهه الشفق
(وقال آخر) بنت كرم يتموها أمها وأهانوها بدرس بالقدم
ثم داروا حكرها فيهم ويلهم من جور مظلوم حكم
(وقال آخر) عناقيد على قصب تدلت حكي منظومها عقد اللال
إذا عصرت بدا في الكاس منها والى قد تربت في دوالى
(برهان الدين المعيار) باكر لكرم العنب المحتق واستجنه من عبد عناية
واعصره واستخرج لنا ماء لى تزيل الهم عناية
(جولان العاذلى) إذا ما الخمر في الكاسات صببت رأيت لها شموسا في بروج
وإن جللت على الندمان يوما تزحمت الهموم على الخروج
(وقال في الشراب المطبوخ)

يامن يعذب ماء الكرم بحرقه بالنار في أى شيء تظلم الضبا
ان التى طبختها الشمس أنفج لى ولست أخسر لأقدرا ولا خطبا

حاجتك فأجاب الأمورى
جوابا جميلا وشكر ودعا
فقال مالى الا حاجة واحدة
قال مقضية ماهى قال
يا أمير المؤمنين تردنى
الى بلدى وأهلى وولدى
قال نحن نفعل ذلك ان
شاء الله تعالى وان كان
سلى ما محتاج اليه في مصالح
جهاك ومعاشك فان
مهلك لا يخلو ان يحتاج
الى شيء من هذا فقال
عمال أمير المؤمنين منصفون
وقد استغفيت بعدله
عن مسئلته فأمرورى
منتظمة وأحوالى مستقيمة
وكذلك أمور أهل بلدى
بالعدل الشامل في ظل
أمير المؤمنين فقال الرشيد
انصرف بحفوظالى بلدك
واكتب الينا بأمر إن
مرض لك فودعه فلما
ولى خارجا قال الرشيد
يامنارة احله من وقتك
وسر به راجعا الى أهله
كما سمعت به حتى إذا
أوصلته الى محله الذى
أخذته منه فدعه فيه
وانصرف ففعلت والله
أعلم وحكى في الكتاب
المذكور قال حدثني أبو
الربيع سليمان بن داود
قال كان في جواز القاضي

قدما رجل اتشرت عنه حكاية وظهر في يده مال جليل بعد فقر طويل وكنت أسمع أن أبا عمر حماد من
السلطان فسأله عن الحكاية فأطرق طويلا ثم حدثني قال ورثت مالا جزيلا فأسرعت في إنفاقه وأنفقت حتى أفضيت إلى

بيع أبواب دارى وسقوفها ولم يبق لى حيلة وبقيت مدة لا قوت لى إلا من يبيع والدنى لما تغزله ونطعمى ونأكل منه لثمنت الموت فرأيت ليلة فى منامى كأن قائلا يقول لى غناك بمصر فأخرج إليها فبكرى إلى (١٨٩) دار لى عمر القاضى ونوبست إليه

بالجوار وبالحدمة وكان
أبى قد خدمه أياما وسأله
أن يزودنى كتابا إلى مصر
لأنصرف فيها ففعل
وخرجت فلما حصلت
بمصر أوصلت الكتب
وسألت أنصرف فسأله
على باب الرزق حتى لم
أظفر بتصرف ولا لاح
لى شغل ونفدت نفقى
فدقيمت متفكرا فى أن
أسأل الناس فلم أستطيع
المسئلة ولم يحملنى الجوع
عليها وأنا أمتنع إلى أن
مضى من الليل صدر
صالح فلقينى الطائف
فقبض على ووجدنى غريبا
فأنكر حالى فسألنى
فقلت رجلا ضيف فلم
يصدقنى وبطحنى وضربنى
مقارع فصحت وقلت أنا
أصدقك فقال هات
فقصصت عليه قصتى من
أولها إلى آخرها وحديث
المنام فقال ما رأيت أحق
منك والله لقد رأيت
منذ كذا وكذا سنة فى
النوم كان رجلا يقول
لى ببغداد فى الشارع
الفلانى فى المحلة الفلانية
قال فذكر شامى وعانى
وأصعبت فتم الشرطى
الحديث فقال دار يقال
لها دار فلان فذكرت

(وقال أيضا) وعتيقة رقت وراق مزاجها
لم يبق منها غير نور ساطع
نروى إليك من الحباب بأعين
(وقال غيره) لا تعصرن زبينا واعتصر عينا
هذا من الحنى الأحياء معتصر
(وقال غيره) عابوا على مدا ما . آخرتها لصبر حى واستبكروها وقالوا . تحملت قلت روحى
(وقال آخر فى الشراب على الرعد والبرق)
أما ترى الرعد بكى فاشتكى
أضحك وجهه الروض لما بكى

والررق قد أومض فاستضحكا
فاشرب على غيم كصبغ الدجى
كأنه صندل أول مصطكا
(وقال آخر) ياليلة جمعت لنا الأحبابا
بقنا بها نسقى سلافا قرقفا
من كف غانية كأن بنانا
(وقال آخر) أما ترى الغيث كالباكي بنانا
فقم فديتك نشكو ما نكابه
(ابن نباتة) أما ترى الليل قد ولت غياهبه
فاشرب على وردة وردية قد مدت

(ومن شعر عضد الدولة) طربت إلى الصبح مع الصباح
وكان الثلج كالكمفور نثرا ونارى بين فارنجى وراحي
وشموى ومشروبى ونارى
وثلجى والصباح مع الصباح
لبيب فى لبيب فى صباح فى صباح فى صباح
(ابن وكيع) وصفراء من ماء البكروم كأنها
كأن الحبان المستدير بطوقها
صببت عليها الماء حتى تموضت
(وقال آخر) وحرا قبل المزج صفراء بعده
حكمت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا
(وقال آخر) إذا السكران صاح على الرمال
وجعد وجهه بركتنا هبوب
تدود سقانتنا فى كل حال
فهاهنا الكاس مفرقة وعنى أبادر لذتى قبل ارتحال
فكل جماعة لاشك يوما يرق بينهم صرف الليالى

(وقال آخر فى الشراب على الغيم)
أرى غيم تؤلفه جنوب
فوجه الراى أن تدعو برطل
(وقال آخر) فيا بكر باكر بكرة بكر كرامة
ودا وخمار الخمر بالخمر إنما
ويوشك أن يوافقنا بهطل
فتشربه وتدعو لى برطل
تفر ببيكور باكرتك بها بكر
دواء خمار الخمر من دائها الخمر

دارى واسمى وفيها إستان وفيه سيدر فتحته مدقون ثلاثون ألف دينار فامض وخذها فافكرت فى هذا الحديث ولا
النفث إليه وأنت يا أحمق فارت ووطنك وجهت إلى مصر بسبب منام قال فقوى قلبي وأطلقني والطائف

صياح و غفار الى الآن
(و حكي القاضي أبو علي
المحسن بن علي التوخي
في كتابه في أخبار المذاكر
و تسوال المحاضرة) قال
حدثني أبو محمد يحيى بن
محمد بن فهمه قال حدثني
بعض الكتاب قال سافرت
أنا و جماعة من أصدقائي
نريد مصر للتصرف فلما
حصلنا بدمشق و كان معنا
عنة يقال عليها نفل
غلمان لنا و نحن على دوابنا
أقبلنا تحترق الطرق لا
ندري أين نزل فاجتزنا
برجل شاب حسن الوجه
جالس على باب دار شاهقة
و بناء فسمع و غلمان بين
يديه فقام اليها و قال أظنكم
سفرأ و ردتكم الآن فقلنا
نحن كذلك قال فتنزلون
علينا و ألح علينا فاستحيينا
من محله و حسن ظاهره
و حينئذ فخططنا على بابه
و دخلنا و أقبل أرائك
الغلمان يحملون ثقلنا
و يدخلونه الدار و لا
يدخلون أحدا من غلماننا
نخدمنا حتى حلوه بأسره
نأسرع وقت و جاؤنا
بالطسوت و الأباريق
فسلطنا و جوهنا و أجلسونا
على مجلس حسن مفروش
أنواع الفرش التي لم نر
من قبلها و إذا الدار في نهاية

وقم بنا نصطحب صهبا صافية
تبدوا فتخبرنا عن سالف الزمن
يسعى بها غنج في خده ضرج
في مشيه ميل أربى على الفضن
سبحان خالقه يا ويح عاشقه
كانها فرشت من وجه الحسن
(كمال الدين بن النسيم)

والليل تجري الداراني في مجرته
مخلق تملا الدنيا بشأته
حمراء من وجنة الساق لها شبه
قايض خدها واسودت غدائره
الفاج الثغر معسول اللمى غنج
مخضر الخضرة قبل الردف وافره
كانه بسواد اللحظ مكتحل
مكبري لاهن بعد الكفر ساحره

كلاروض تطفو على نهر أزاهره
فانهض إلى ذوب ياقوت لها حجب
فهل جناها من المنقود عاصره
بيض سوا الفه لعمس مراشفه
مؤنث الجفن خل اللحظ شاطره
تعلمت بأنه الوادي شمائله
وركبت فوق صدغيه محاجره
خدمن زمانك أعطاك مقتنما

وكوكب الصبح نجاب على يده
تنوب عن ثغره من تهوى جواهره
ساق تكون من صبح ومن غسق
نعس نواظره خرس أساوره
مهمف القد يبدى جسمه ترفا
وزورت سحر عينيه جآزره
فلورات مقلنا هاروت آيته الـ
وأنت ناه لهذا الدهر آخره

ولا ضيفة الاجرام فلنا
(برهان الدين القبراطي) أرى جوار الخيرة لم يلو قد

حمرأنا البكل متى قريب قلنا له خرا فتأذى زنوا في حجره عشرين قلنا الزبيب
(وقال أيضا) صرف الزبيب لصرف همى نص على نفع طيبى

الحسن والفخر والكبر وفيها دور وبستان عظيم وصاحب الدار يخدمنا بنفسه وعرض علينا الحمام فقلنا نحن اليه محتاجون فأدخلنا إلى الحمام في الدار في غاية المروءة وخل إلينا غلامان أمردان وصييا في نهاية قلت

أحسن لخدمونا من الفين وأخرجنا من الحام إلى غير ذلك المجلس فقدم إلينا مائدة حسنة جليلة عليها من الحيوان و
الطعام وأوان ونادر الخبز وغريب البوادر من كل شيء وإذا بعلامين أمردين (١٩١) في نهاية الحسن والزي

قد دخلوا إلينا فغمزوا
أرجلنا فلحقنا من ذلك
مع العربة وطول العهد
بالجماع عنت فأمرناهم
بالانصراف وفيما من لم
يستحل التعرض لهم
وتعففنا عن ذلك لنزولنا
على صاحبهم ثم اتهمنا إلى
بجلس في بستان حسن
وأخرج إلينا من آلات
النبيذ كل طريف وأحضر
من الانبذة كل شيء
طيب حسن وشربنا
أنداخا يسيرة ثم ضرب
بيده على مائدة بمودة
وإذا جوار خلفها فقال
غنين فغنت الجواري
اللواتي كن خلفها أحسن
غناء وأطيب قلبا توسطنه
الشرب قال ما هذا
الاحتشام لأضيافنا أعزهم
الله أخرجن وجهتك
الستارة قال فخرج علينا
جوار لم يرقط أحسن ولا
أملح ولا أظرف منهم
ما بين عوادة طنبورية
زامرة وصناجة ورقاصة
ودفاقة بفأخر الثياب
والحلي فغنينا واحتطن
بنا في المجلس فاشتدت
محبتنا ولكن ضبطنا
أنفسنا فلا كدنا أناسكر
ومضى قطعة من الليل
أقبل صاحب الدار علينا
وقال يا سادة أن تمام

قلت أراها للروح قوتسا وطالب القوت ما تعدى
(وما قيل في شرب الفقهاء)

يهمون بالفقه عرض الدين من سفه علما بتصريف أحوال وتحقيق
وبعضهم يكرع الصهباء مغتتما تحت الظلام بأفواه الآباريق
(فيمن يطيل الحديث والكأس في يده)

وشادن نطفه جاز إذا شفعت في مجلس الشرب كاسات بطاسات
يظل يحكي وكأس الراح في يده حكاية عرضها عرض السموات
(وما قيل في كريم السكر لثيم الصحو)

إذا هز اللثيم السكر يوما بدأ في بذل مال فيه ضينا
يجود بماله في الشرب سكرًا ويأكل كفه في الصبحو حزنا
(وقيل في شجاع السكر) إذا شرب الجبان الخزيوما أعارته الشجاعة باللسان
وعند الصبحو تلقاه جزوعا إذا اشتد اللقا يوم الطعام

(وفيه أيضا) يقول جبان القوم في حال سكره
وأين الخيول الأعوجيات في الوغى أنا قل فيها كل ليث مناهز ومن لي بحرب ليس تخمد ناره
لعمري إني استقيها بعاجر في السكر قيس وابن معد وعامر وفي الصبحو تلقاه كبعض العجائر
(وقيل في شرب الثلاثة) ثلاثة في مجلس طيب وعيشهم ما فيه تسكيد
هذا يعني ذا وهذا لذى يسقى وذا بالشرب وسرور
(وقيل في شرب الأربعة) ألا إنما خير المجالس مجلس به وله صفوان الزمان مساعد
فتاة وساق والمخنى وصاحب وخامسهم هم على البكل زائد

(وقيل في شرب الستة)

خير المجالس خمسة أو ستة أو سبعة وعلى الكثير ثمانية
وتكسرت بين الرجال الآنية فأهرب إذا ما كنت تأسع مجلس ولئن أتيت به فأملك زانية
(وما قيل في الشرب مع التجار)

شربت مع التجار وكان يوما جعلت حضورنا فيه وداعا فذلك يقول كم أطلقت بيعا
ووفيت الذي بعث الذراعا وهذا قال عندى كل شيء ولكن لا أبيع ولا أباعا

فلا نجعلهمو أبدا ندأ فتكسب من مجالسهم صداعا
(فيمن أكل على الشراب) ونذمان إذا ما الكاس دارت بغير الأكل ارتعدت ينداء
نديم ذأبه في السكر أكل فلا يبقى على شيء يراه
(وقيل في قدح) غرامى ووجدى بالذى كان في الثرى ممانا فأضحى في المجالس حاكما
قضى ما عليه من رود جهنم فصارت لجنت الفهم ملازما

(محمد بن جعفر الانصارى يستدعى بعض أصدقائه إلى الشراب)

بساط الأرض مسك أو عير وزهر الروض وشيء أو حرج وقد صفى الدنان الحر حتى
لقد عادت لدينا وهي نور ومن برد السرور يعيش هنيئا إذ العيش الحق هو السرور

(٢٥ - المستطرف ثان) الضيافة وحققها الوفاء بشرطها وإن يقوم المضيف بحق الضيف في جميع ما يحتاجون اليه من طعام وشراب
وجماع وقد أنفذت إليكم نصف النهار الغلمان فأخبروني بمغافكم عنهم فقلت هم أصحاب نساء فأخرجت

هؤلاء فرابت من انقباضكم عن مآزحتهم ما لو خلوتهم بن كانت الصوزة واحدة لما هذا فقلنا ياسيدي أجملناك عن نبذل ما في دارك وفيها من لم يستحل الحرام (١٩٢) فقال هؤلاء بما ليكي وهن أحرار لوجه الله تعالى إن كان بد من أن يأخذ

وعند اليوم قتيان كرام وجوههم وشوش أو بدور وقطب الأمر أنت وهل لأمر
بغير القطب فيه روي تدور فأريك في الحضور لحق يومى عليك وقد دعاك له الحضور
(وقال آخر) باكر صبحك واشربها مشبعة واهنا بعيش حميد غير مذموم
حراء من بعدما احبرت موردة طافت علينا فسرت كل مهموم كان في كاسها والماء يقرها
أكارع الذل أو نقش الخواتيم لاصاحبتى يدلم تغن ألف يد ولم ترد القنا حر الحياتيم
بادر بجودك بادر قبل عائقه فان خلف الفتى عندي من اللون

(سيف الدولة بن حمدان في ساق)

وساق صبيح للتصباح دعوته فقام في أجفانه سنة الغمض يطوف بكلمات العفار كانجم
فا بين مقنض علينا ومنقض وقد نشرت أيدي النجوم مطارفا على الجواد كنا والحواشى على الأرض
يطرزها قوس السماء بأصفر على أحر في أخضر تحت مبيض
كأذيال خرد أقبطت في غلائل مصبغة والبعض أقصر من بعض
(ابن نباتة) سقى وواعدنى وصلا الذ به عند المنام ولا والله ما وصلا
قبيلة الله من ساق مواعده كانت مواعيد غرقوب لها مثلا
(وقال آخر في ساق) وساق كاهلال سمي بكاس لربة نرجس فسقى وحييا
فقات تأملوا بدرا منيرا سقى شمس وحييا بالثريا
(وفيه لابن الزبيبة) ساق صحيفة خده ما سودت عبثا بلام عذاره وبنونه
حمد الذى يمينه في خده وجرى الذى في خده يمينه
(في جارية ساقه) نديمى جارية ساقه ونزهى ساقه جاريه
جارية أعينها جنة وجنه أعينها جارية
فيمس حبس الكاس في يده: قالوا الذى تمواه يحبس كاسه في كفه من غير ذنب موجب
فأحييتهم كفوا الملام فانه قر ينزه طرفه في كوكب

(وقال آخر في مجلس أنس)

ومجلس راق من واش يكدره ومن رقيب له باليوم لإلام
ما فيه ساع سوى الساقى وليس له على الندامى سوى الریحان تمام
(صفي الدين الحلبي في عود) وعود عاد السرور لأنه حوى الهوى قدما وهو ريان ناعم
يفرب في تغريده فكأنه يعيد لنا ما لقنته الحاتم
(وقال آخر في زامرة) وناطقة بالنفخ عن روح ربهما تعبر عما دوننا وترجم
سكنتنا وقالت للقلوب فأطربت فتحن سكوت والهوى يتكلم
وما قيل في فانوس لابن تميم: انظر إلى الفانوس تلق متبا ذرفت على فقد الحبيب دموعه
يبدو تلهب جسمه لنحوه تعد من تحت القميص ضلوعه
(وفيه لابن قول) وكأنا الفانوس في غسق الدجى دنف براه شوقه وسهاده
أضلاعه خفيت ورق أديمه رجرت مدامعه وذاب فؤاده
(ولبعضهم في شمة) حكمتى وقد أودى في السقم شمة وإن كنت صبا دونها متوجعا

كل واحد منكم بيده واحدة يتمتع بها ليلة فمن شاء زوجته بها ومن شاء غير ذلك فهو أبصر لاكون قد قضيت حق الضيافة فلما سمعنا بهذا وقد أنشينا طربا أخذ كل واحد منا بيد واحدة فأجلسنا إلى جانبه وأقبل ية بلها ويقر صها ومازحها فنزوجت أنا بواحدة منهم وغيرى من رغب في ذلك وبعضنا لم يفعل وجلس معنا بعد ذلك ساعة ثم نهض فاذا بخدم قد جاؤا فأدخلوا كل واحد وصاحبه إلى بيت في نهاية الحسن والطيب مفروش بفاخر الفرش الوطيفة فبخرونا عليها وتمنا والجواري إلى جنوبنا وتركوامنا شمة في البيت وما نحتاج اليه من آلة البيت وأغلقوا علينا وانصرفوا فبقينا في أرغد عيش ليلتنا فلما كان السحر بادر الخدم فقالوا مارأيكم في الحام فقد أصلح فقمنا ودخلنا ودخل المزدان معنا فنا من أطبق نفسه معهم فيما كان امتنع منه بالاس وخرجنا فبخرونا بالند الفتيق وأعطينا المارد والمسك والكافور وقدمت إلينا المرأة

الجلالة وأخبرنا غلاتنا أن صورتهن

في ليلتهم كصورتنا وأنهم أتوا بجواري الخدم الروميات فوطوهم فأقبل بعضهم على بعض يعجب من قضيتنا وبعضنا ضنى

يقول هذا في النوم نراه ونحن في الحديث إذا أقبل صاحب الدار فقمنا اليه وعظمناه فأكبر بذلك واخذ يسألنا عن ليلى فوصفناها له وسألنا عن خدمة الجوارى لنا فأجبناه بحسبها فقال أيما (١٩٣) أحب اليكم الركوب إلى بعض البساتين للتفرج إلى أن يذرك الطعام أو اللعب بالشطرنج والتردد والنظر في الدفاتر فقلنا أما الركوب فلا تؤثره ولكن الشطرنج والتدبر والدفاتر فأحضر لنا ذلك وتناغل كل منا بما اختاره ولم يكن إلا ساعتان أو ثلاثة من النهار حتى أحضر لنا مائدة كالماندة الالمانية فأكلنا وقفنا إلى الفرش وجاء المردبان فغمزونا غمزهم منا من كان يدخل في ذلك وزالت المراقبة فلما اتبهننا حملنا إلى الحمام وخرجنا فتنبحرنا وجلسنا في مجالسنا بالامس وجاء اولئك الجوارى ومعهم غيرهن ممن هو احسن منهم وقصدت كل واحدة صاحبها بالامس بغير احتشام وشربنا الى نصف الليل وحلوا معنا الى الفراش وكانت هذه حالنا مدة اسبوع فقلت لاصحابي ويحكم اري الامر متصلا ومن الحال ان يقول لنا الرجل وانحلوا عني وقد استطعتم انتم مواضعكم وانقطعتم عن سفركم في هذا فقالوا ماترى فقلت اري ان نستأذن الرجل

ضنى وسهاد واصفرارا ورقة وصبرا وضمتا واحترانا وأدما (وما قيل في الربيع والرياح والبساتين والمياه والنواير ونحو ذلك) قال الشاعر

هذا الربيع وهذه أزهاره متجاوب في أيكة أطياره وبدا البنفسج والشقائق موق والورد يضحك بينها وبهارة فاشرب على وجه الحبيب وغنى هذا هواك وهذه آثار

(وقال غيره) غد وعلى الروض الذي طله الندى فلم تر شيئا كان أحسن منظرا

(وقال آخر) أما ترى الأرض قد أعطتك زهرتها فللهباء بكاء في جوابها

(غيره) ان السماء إذ لم تبك مقلتها والأرض لا تمنجل أنوارها أبدا

(وقال ابن قناص) أباحسبها من رياض غدا مشى الماء فيها على رأسه

(وقال آخر) أنظر إلى الأغصان كيف تعانقت كالصعب حاول قبلة من الفه

(وقال ابن تميم) وحديقة ينساب فيها جدول يبد خيال غصونها في مائه

وقال أيضا عفا الله عنه لم لأهيم إلى الرياض وحسبها والزهر حياي بشعر باسم

(وقال آخر) قد سمينا نبغى زيارة دوح ناولتنا أيدي الفصون ثمارا

(وما قيل في الأزهار والثمار) قال بعضهم في الورد

ياراقد ونسيم الصبح منه في روضة النصف والاطيار. نتحب الورد ضيف. فلانجول كرامته فهاها قهوة في الكاس تلتب سقياله زائرا تحيا النفوس به يجود بالوصل شهرائم يحتجب

(وقال آخر فيه) طاب الزنوجاء الورد فاصطبجا واستبقلا عيشنا بالكاس مترعة

(وقال آخر) اشرب على الورد من حراء صافية واستوف بالكاس من لهو ومن طرب

(وقال آخر) اشرب على ورد الحدود فانها ما الورد أحسن منظر من وجنة

وقال بعضهم) ولقد رأيت الورد يلطم خده لا تقر به وإن تضوع شربه

(وما قيل في البنفسج) قال ابن المعتز ولا زورديه وافت بزورتها بين الرياض على ورق اليواقيت

فنظر أي شيء هو فان كان ممن يقبل هدية أو برا عملنا على تكريمته وارتحلنا عنه وإن كان بخلاف ذلك كننا متعدين له المكافأة في وقت ثان وسألنا أن يحضر لنا من فكرى منه ورحلنا فقبروا أبناء على ذلك فلما جلسنا تلك الليلة على الشرايب

فلما قد طال مقامنا عندك وما أضاف أحد أحدًا احسن ما صفتنا ويريد الرجل إلى مصر لما اردناه من طلب التصرف
وأنا فلان بن فلان فعرفته نفسي (١٩٤) والجماعة وقد حملتنا من اباديك ومنك ما لا يسعنا معه ان نجعلك ونحب

أو أرائل النار في أطراف كبريت
تمدى السرور لكل صب مكند
أو أعين زرق كحلن بأمد
ان البنفسج أزكى منه في الممج
آثار قرص يد في خد ذى عنج
يرتاح صدرى له وينشرح
بأن ضيق الأمور ينفسح
عيون لم تذوق طعم الغماض
فنسكت الروس إلى الرياض
لوهور الأرض ست
ان أوراقك ست

إلى وللنار حولي المام
علينا وحتى في الرياحين نمام
وراح من إعجابه يرأس
واصف من غيظ به النرجس

كأنها فوق طاقت صفق بها
(وقال آخر) اشرب على زهر البنفسج قوة
فسكانه قرص بخد مهفم
ولبعضهم في الورد للورد فضل زهر الربيع روى
كأنه وعيون الناس ترمقه
(وقال آخر) يامهديا لي بنفسجا ارجا
بشرى عاجلا مصحفه
(وقال غيره في النرجس) وقضب زمرد فلو عليها
توهمت الغمام طيا رقبيا
(وقال آخر فيه) أنت يا نرجس روض
ودليل القول فيك
(وقال آخر) أقول وطارف النرجس الغض شاخص
أيا رب حتى في الحدائق أعين
(وقال أيضا فيه) انمادى الورد في زهره
تسلون المثور بما به

(وما قيل قيل في الينوفرا بن الممز المصري)

وبركة زهر بلينوفر نسيمه يشبه بشر الحبيب مفتوح الاجفان في نومه
حتى إذا الشمس دنت للمغيب أطبق جفنيه على خده وغاص في لبركة خوف الرقب
(وقال تميم بن الممز المصري)

رأيت في البركة لينوفرا فقلت ما شأنك وسط البرك فقال لي غرقت في ادمعي
وصادني ظبي الغلا بالشرك فقلت ما بال اصفرار بدا فيك وما هذا الذي غيرك
فقال لي ألوان أهل الهوى صفو ولو ذقت الهوى أضفرك
(وما قيل في البان)

عن أبي قليل نسام الحر
قد قلب الفرو إلى برا

قد قبل الصيف وولى الشتا
أما ترى البان باغصاته

(وقال آخر فيه)

كل الغصون بقده المياض
يختال في السجاب والبرطاس

وما ترى البان الذى يزهر على
وانى يبشر بالربيع وقربه

(وقال في الشقيق)

ورأى الرقيب فشق ذاك عليه
أضعاف ما حملت يداى اليه
أحداق نرجسها اليتا تنظر
بات النسيم بذيله يشعر

حويته بشقائق في مجلس
فاجر من خجل فأثبت خده
(وقال آخر) لولم أعاق من أحب بروضة
ما انشج جيب شقيقها حسدا ولا

ان نعرفنا بنفسك لناق
بشكرك وتقضى حقل
ونعمل على الرحيل فقال
أنا فلان بن فلان احد
أهل دمشق فلم نعرفه
فقلنا ان رأيت تريدنا
في الشرح فقال جعلت
قداءكم ان لقادى خيرا
أطرف عما شاهدتموه
فقلت ان رأيت ان تخبرنا
لقال نعم لنا رجل كان
أبي تاجرا عظيم النعمة
والاموال وانتهت النعمة
اليه وكان ممسكا مكثرا
رئسات له فكسفت متخرقا
مبذرا عجا للفساد والنساء
المغنيات والشرار
فانلفت مالا عظيما من
مال ابى إلا انه لم يؤثر
ماله لعظمه ثم اعتل
وأيس من نفسه فدعاني
فقال يا بنى انى قد خلفت
لك النعمة وقيمتها مائة
الف دينار بعد أن انلفت
على خمسين الف دينار
وان الاتفاق لا آخر له
إذا لم يكن بازائه داخل
ولو اردت ان انلف
هذا المال عليك فى
حياتى أو الآن حتى
لا نصل إلى شيء منه
لفعلت ولكن هو إذا
أتركه عليك فاقض حتى
بحاجة نفسيها إلى لا

ضرر عليك فيها فقلت افعل فقال أنا اعلم أنك ستلف المال فى مدة يسيرة فعرفنى إذا ففكرت ولم يبق معك
شيء أقتل نفسك ولا نعيش قال ففكرت ساعة فلم يقع لى ان قلت أصير قوادا قال

فبكي ساعة ثم مسح عينيه وقال لست بعارف عنك هذا الصناعة فإنها ماجرت على لسانك إلا وقد دارت في فكرك ولا دارت في فكرك إلا وأنت لا تنصرف عنها أبدا بعدى ولكن (١٩٥) أخبرني كيف يتم لك المعاش منها

فقلت قد تدرت مكثرة دعواتي الفحبات والمغنيات ومعاشرتي لشراب البهيد فأجمعهم على الرسم فيقيمون في بيتي ويعملون ما يريدون وأخذ أنا منهم الدرام وأعبد بها فقال إننا يبلغ السلطان خبرك في جمعة فيحاقون رأسك ولحييتك وينادي عليك ويفرق جمعة ويطلب معاشك ويقول أهل بلدك انظروا إلى فلان كيف ينادي عليه وقد صار بعد موت أبيه قوادا ولكن إذا أردت هذه الصناعة فأنا أعلمك وإن كنت لا أحسنها فلا تستغنى فيها ولا تفقر ولا يتطرق عليك السلطان بشيء

فقلت افعل قال إذا أنامت فاعمل على أنت قد انفتت جميع مالك واقتربت وتكون قوادا لك ضياع وعقار وأثاث ودور وجوار وآلة وفاقاش وخدم وجاه وتجارات وعمل على ما كان في نفسك أن تعمله إذا افتقرت فاعمله وأنت مستظهر على زمانك بما معك وهبة عند اخوانك وأعمل أنك قد انفتت واحمل معيشتك ما تريد أن تجعله إذا افتقرت

وقيل أن ابن الرومي الشاعر زار قبر أخيه يوما فوجد الشقائق قد نبتت على قبره فأشدد يقول قالت شقائق قبره * ولرب أخرس ناطق * فارقته * ولزمته * فأنا الشقيق الصادق (وما قيل في المنشور)

تخال منشورها في الدوح منتثرا والطير ينشد في أغصانه سجرا (وقال آخر) قد أقبل المنشور ياسيدي نناك لا زال كأنفاسه (ولبعضهم فيه) ولقد خلوت مع الأحبة مرة ما بين منشور أقام وترجس هذا يشير بأصبع وعيون ذا (وما قيل في الياسمين)

والأرض تبسم عن ثغور رياضها وكان مخضر الرياض ملالة (وقال آخر) رأيت الفأل بشرني بخير فلا تحزن فإن الحزن شين (وما قيل في السوسن للاخطل الاهاوازي)

سقينا الأرض إذا ما نمت تنهني بعد الهدو بها قرع النواقيس كأن سوسنتها في كل شارقة على الميادين أذنان الطواويس (وما قيل في الاقحوان لبعيد القادر بن منها المغربي)

أفدى الذي زارني سرا فأتحفني بأقحوان يحاكي ثغر مبسم فبت من فرحى أفنى مقبلة لما وأرشف من ريق له شيم بشعر حبك واستولى به الطرب لقد حكيت لكن فأنك الشنب (ولبعضهم فيه) إن فاه ثغرا لا قاحي في تشبهه فقل له عندما يحكيه مبتسما

(وما قيل في الجملار) وجلنار مشرق * على أعلى شجره * كأنه في غصنه أحمره وأصفره * قراصة من ذهب * في خرقه معصفرة (وما قيل في الآس) أهديت مشبه قدك المياس غصنا نضيرا ناعما من آس فكانما يحكيك في حركاته (وما قيل في الريحان)

وغصن من الريحان أخضرت ناظر يريك إذا كف الصبا عبت به (وفيه أيضا) وريحان يمس بحسن قد كسودان لبسن ثياب خز (وقال آخر) قضيب من الريحان شاكل لونه (وما بين غصني ترجس وشقائق شمائل معشوق وذلة عاشق يلد بشمه شرب الكؤوس وقد قاموا مكاشيف الرؤس إذا ما بدا للعين لون الزبرجد

فأنك تستفيد بذلك أمورا منها أنك تبتدىء أدرك بهذا فلا ينكر عليك في آخره * منها أنك تفعل ذلك بجاه وعقار وضياع واحوال فوية فلا يطعم فيك سلطان وإن طمع فيك سلطان بذلك وأعطيت من نأواك فتخلصت فقلت كيف افعل قال

اتجلس إذا أنامت ثلاثة أيام للمراء إلى أن تنقضي المصيبة فإذا انتقضت نفذت وصييتي وجمعت بذلك عند الناس وقضيت
حقى ثم تظهر أنك قد تركت اللعب (١٩٦) وأنت تريد حفظ مالك مع ضرب من اللذة ثم تبدى فشتى من الجوارى

المغنيات والسرارى
كل لون ومن الغلمان
المردان والخدم السود
والبيض ما يحتاج اليه
ونشتهيه ودارك كاتحب
في السرور وتؤوف على
سرور من تريد ان تعاشره
ولا تدخل إلا الأمير
والعاقل واذعهما مرة
في شهر أو شهرين وهادهما
أيام الأعياد بالالطاف
الحسنة والقهما في كل
أسبوع مرة واجتهد أن
تعاشرهما على التمييز في
دورهما والقهما بالسلام
وقضاء الحاجة واتخذ في
كل يوم مائدة حسنة
أودع القوم ومن ينفق
معهم وليمكن ذلك بفعل
وترتيب فان ذلك أولا
لا يظهر مدة فإذا ظهر
صدق به أعدائك وكذب
به اخوانك وقالوا هذه
على سبيل الجنون والشوة
على طريق التخالع أو
مساحة الاخوان وإلا
فأى لذة له في ذلك وليس
هو بخونا ولا غش ولا
فقيرا ولا محتاجا إلا هذا
فيبقى الخلاف فيك مدة
أخرى وقد اتصلت مع
سلطانك وامل العشرة
بينكما قدرقت فيستدعي
مغنياتك ويسمعهن في

فشيته لما بدا متجمدا عذار تبدى في سوائف أغيد
(وما قيل في الفواكه والثمار على اختلافهما في الاترج) قال ابن الرومي
كل الحلال التي فيكم حاسنكم تشابهت منكم الاخلاق والخلق
كانكم شجر الاترج طاب معا حملا ونشرا وطاب العود الورق
(ولبعضهم فيه) حياك من نهوى بأثرجة ناعمة مقدودة غصه
جلدها من ذهب أصفر وجسمها الناعم من فضه
(وقال آخر) يا حبذا أثرجة تحدث للنفس الطرب كأنها كافورة لها غشاء من ذهب
(في الليمون قول أن الحسن رئيس الرؤساء)

يا حسن ليونة حيا بها قمر حلو المقبل ألمى بارد الشنب
كأنها أكرة من فضة خرطت واستودعوها غلافا صيغ من ذهب
(وفيه أيضا) وصاحب ناديته والطير لم يفرد انفض إلى الراح ولا
ترضى يعيش نكد واشرب سلافا فرقا من كف ساق أغيد
تد اكتنت تلبها من خده الموردة ولا تدع مجتهدا لذة يوم لغد
أما ترى الليمون في غصن من الزبرجد كأكرة من فضة مملوءة من عسجد
(في النارج لعبد الله بن المعتز)

نظرت إلى تارنجة في يمينه كجمرة نار وهي باردة اللبس
فقربها من خده فتألفت فشبها الريح في دارة الشمس
(وقال آخر) وتارنجة بين الرياض نظرتها على غصن رطب كقمامة أغيد
إذا ميلتها الريح مالت كالكرة بدت ذهبا في صولجان زبرجد
(وقال آخر) وتارنج يلوح على غصون ومنه ما نرى كالصولجان
أشبهها ثديا فاهبات غلاتها صبغ بزعفران
(وقال آخر) وأشجار تارنج كان ثمارها حقائق عقيق قدملش من الدر
تطالعها بين الغصون كأنها قدود عذارى في ملاحفها الخضر
أنت كل مشتاق بر يا حبيبه فهاجت له الأشجان من حيث لا يدري
(في التفاح لبعضهم) ولما بدا التفاح احمر مشرقا دعوت بكاسي وهي ملأى من الشفق
وقلت لساقها أدركها فعندنا خهود الأغاني قد جمن على طبق
(وقال آخر في تفاحة) وتفاحة من سندس صيغ نصفها ومن جلنار نصفها وشقائق
كان الهوى قد ضم من بعد فرقة بها خد ممشوق إلى خندا عاشق
(ولبعضهم فيه) تفاحة كسيت لوفين خالتهما خدى محب ومحبوب قد التصقا
تعاقبا قيدا واش قراعهما فاحر ذا خجلا واصفر ذا فرقا
(وقال آخر) وتفاحة وردية ذهبية تجلى عن المغموم ليل همومه
كان سلال الخمر روى أعينها بخمر لجأت باحمرار أديمه
تذكرني بشكل الحبيب وحسنة وتوريد خديه وطيب نسيمه

منزلة فيصير لك بمناذمته رسم وجاهك باق بملاقاك لهم فهم يحتاجون اليك وسيحافظ
عليك الأمير فتصير في مراتب تدمائه وفي حملته وتصير قيادتك قسما بغير ضرر وتخرج عن حد القواد المحض الذين

بؤذون وتكسب منادهم قال فاعتقدت في الحال أن الصواب ما قاله ومات في علته جلست ثلاثة أيام ثم أنفكت وصيته وما فيها كما أمرني ثم بيضت الدور وهي هذه وزدت فيها ما اشتبهت واستودت (١٩٧) في الآلات والفرش والأبنية

كما أردت وابتعت هذه الجوارى والعلمان والخدم من بغداد ودبرت أمري على ما قاله لي من غير مخالفة لشيء منه وأنا أقول هذا منذ سنين كثيرة ما لحقني منه ضرر ولا خسران ولا فيه أكثر من إسقاط المرومة وقلة الأكرات بالعباب وأنا أعيش أطيب عيش وأهنأ وأمر معاشي عايمهم ودخلي بهم أكثر من خرجي ونفعي الموروثة باقية بأسرها ما بعث منها شيئاً بحجة قط فافوقها وقد أشترت من هذه الصناعة عقاراً جليلاً أضفت إلى ما خلف على وأمرى بمشي كاترون فقلنا يا هذا فرجت والله عنا وأرقتنا طريقاً إلى قضاء حقل وأخذنا نمازحه ونقول فضلك في هذه الصناعة غير مدفوع لأنك قوادين قوادوما كالشيخ ليدبر لك هذا الأمر إلا وهو بالقيادة أحذق منك فضحك وضحكنا وكان الفتي أديباً خفيف الروح وبتنا ليلتنا على تلك الحالة فلما كان من الغد جمعنا له من بيتنا ثلثمائة دينار وحملناها إليه ورحلنا عنه (وحكى أحد بن

(وقال آخر) حمرة التفاح في خضرته فملي التفاح فاشرب قهوة (وفية أيضاً) أهدى لنا التفاح من كفه وخط بالمسك على بعضها (وقيل في السفرجل) حاز السفرجل لذات الوري فقدنا كالأراح طعماً وشم المسك رائحة (وقال آخر) سفرجلة صفراء تحكي بلونها إذا شها المشتاق شبه ريحها وطيبة عند المذاق كطعمها (وقال آخر) سفرجلة جمعت أربما صفار النضار وطعم العقار (وقيل في السمك) وكثرى لذيق الطعم حلو مناقير الطيور إذا اقتتلنا (ابن برشش متفرلاً) وكثرى سباني منه طعم لذيق خلفه لما أنا (وما قيل في الشمس) بدام شمس الأشجار يذكوشمابه حكى وحكت أشجاره في اخضراره (ما قيل في الأجاص) انظر إلى شجر الأجاص قد حملت تراه في أخضر الأوراق مسترا (ما قيل في الخوخ) أهدى إلى الصديق خوفاً من كل مخصوصة بحسن معناه في هبتها التبر والعقيق كوجنة (ما قيل في الفستق) تفكرت في معنى الثمار فلم أجد سوى الفستق الرطب الجني فانه غلالة مرجان على جنم فضة (قيل في البندي) ولقد شربت مع الحبيب مداً ففضل الظبي البهي ببندق فكسرتة فوجدت نوباً أحراً (وما قيل في النبق) وسدرة كل يوم من حسناتها في فنون كأنما التبق فيها وقد حلا في العيون جلال من نصار قد علقت في الغصون (وما قيل في اللوز) ومهد البنا لوزة قد تضمنت كأنها حبان فازا بخلوه (في العنب) هدية شرفتنا من أخ ثقة

أشبه الألوان من قوس قزح واستقيها بنشاط وفرح بن لم يزل يحنيه عن غده لا عطف الولي على عبده على الفواكه بالتفصيل مشهوراً والتبر لونا وشكل البدر تدويراً يحيا شجاعاً للحبيب فراق بريح حبيب لا منه عناق كريق حبيب طاب منه مذاق فكان لها كل معنى عجب ولون الحب وريح الحبيب شهي جاء من روح الجنان مغفرة بلون الزعفران كطعم الشهيد شيب بماء ورد نهود السمر في معنى وقد على غصن غصان من الروض ميد جلال تير في بقاب زبرجد أغصانه ثمرا ناهيك من ثمر كما اختبى الزنج في خضر من الأزهر منظره منظر أنيق مثلها دقيق حمراء صفراء مستعير مسها خلوق فزال عن بعضها الخلق لها ثمراً يدو بحسن مجرد زها بعبان زينب بتجرد وأحشاء ياقوت وقلب زبرجد حمراء صافية بغير مزاج شبهته ببندق من ساج قدلف فيه بنادق من عاج (وما قيل في النبق) كأنما التبق فيها وقد حلا في العيون جلال من نصار قد علقت في الغصون (وما قيل في اللوز) ومهد البنا لوزة قد تضمنت كأنها حبان فازا بخلوه (في العنب) هدية شرفتنا من أخ ثقة

بحي فضل العمري) في كتابه المسمى مسالك الأبصار في ممالك الأمصار في ترجمة صفي الدين عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر الموصفي قال ذكر العم حسن الأربلي في تاريخه قال جلست مع صفي الدين عبد المؤمن بالمدرسة المستنصرية

وجرى ذكر واقعة بغداد فاخبرني أن هلاكهم كان رؤساء البلد وجرفاء وطاب منهم أن يفسموا بدوب بغداد وعالمها
وبيوت ذوى يسارها على أمراء (١٩٨) دولة ففسموها وجعلوا كل محلة أو محلاتين أو سوقين باسم أمير كبير

فوقع الدرب الذى كنت
أسكنه فى حصة أمير مقدم
على عشرة آلاف فارس
اسمه نانونوين وكان
هلاكو قد رسم لبعض
الامراء أن يقتل ويأسر
وينهب بعدة ثلاثة أيام
ولبعضهم يومين ولبعضهم
يوما واحدا على حسب
طبقاتهم فلما دخل الامراء
إلى بغداد كان أول درب
جاء اليه الأمير الدرب
الذى أنا ساكنه وقد
اجتمع فيه خلق كثير
من ذوى اليسار واجتمع
صندى نحو خمسين
جارية من أرباب المغاني
وذوات الحسن والجمال
موقوف نانونوين على باب
الدرب وهو مرسى
بالأخشاب والتراب
وطوقوا الباب وقالوا
افتحوا لنا وادخلوا فى
الطاعة وإلّاكم الإيمان وإلّا
أحرقنا الباب وقتلناكم
ومعه التجارون وخلافهم
وأصحابه بالسلاح قال
صلى الدين عبد المؤمن
فقلت للسمع والطاعة أنا
أخرج اليه ففتحت الباب
وخرجت اليه وحدى
وعلى أبواب وسخة وأنا
نظرت الموت فقبلت الأرض
بين يديه فقال للترجمان
قل له أنت كبير هذا
الدرب فقلت نعم فقال

فوعان من غيب جاءا على طبق
فأبيض العين يحكى لون أبيضه
(وفى قصب السكر) ورماح لغير طعن وضرب
كلت فى استوائها واستقامت
كأن طيها من طيب محتده
وأسود العين يحكى لون أسوده
بل لاكل ومض لب حورشف
باعتماد وحسن قد ولف

(وما قيل فى البطيخ الأصفر)

أنا غلام فاق حسنا عن الورى
فشيته بدرا يقدر أهله
(وقال آخر) وبطيخة وافي بها فوق كفه
نخيل لى شمس الأصيل أهله
ببطيخة صفراء فى لون عاشق
من الشمس ما بين النجوم ببارق
الينا غلام فاق كل غلام
يقطعها بالبرق بدر تمام

(وما قيل فى البطيخ الأخضر)

وطيأتى فى الكف منه بمدية وقد لاح فى خديه شبه شقيق فقال إلى بطيخة ثم شقها
وفرقها ما بين كل صديق فشيته لما بدت فى أكفهم وقد عملت فيهم كؤوس رحيق
صفائح بلور بدت فى زبرجد
(وقال آخر) وبطيخة خضراء فى كف أغيد
وأقبل يفريها بمدية وقد
(وما قيل فى الفناء) انظر إليها أنا بينما منضدة
إذا قبلت اسمها بانات ملاحتها
(وما قيل فى الباذنجان) وكأنا الباذنجان سود حمام
تقرت مناقرة الزمرد سمما
مرصعة فيها فصوص عقيق
أنا نأبها فارتاح ذوالهم واتهمج
نرى طرفه الساجى القلوب مع المهج
من الزمرد خضرا ما لها ورق
وصار فى هكسه اتى بكم أنق
أو كاره غمرب الربيع المبكر
فاستودعته حواصل من عنبر

(وما قيل فى الأنهار والبرك والنواعير)

أما ترى البركة الغراء قد كسيت
شهب سماوية فارتجج والتمها
(وقال آخر فى البركة)
فلو تمر بها بلقىس عن عرض
من السباتك تجرى فى مجاريها
نور من الشمس فى حافاتها طلما
كأنه للصيف مصفولا يقلبه
يامن يرى البركة الحسناء رؤيتها
والآنسات اذ لاحت معانيها
قالت هى الصبرح تمثيلا وتشبيها
كأنها الفضة البيضاء سائلة
إذا علتها الصبا أبدت لها حبا
مثل الجواشن مصفولا حواشيها

لحاجب الشمس أحيانا يضا حكاها
إذا النجوم تراءت فى جوانبها
(قال آخر)
وبركة للعيون تبدو
كأنها إذا صفت وراقت
ورونق الفيت أحيانا يباكيها
ليلا حسبت سماء وكبت فيها
فى غاية الحسن والصفاء
فى الأرض جزء من السماء

(وقال محمد بن سارة المغربى)

النهر قد رقت غلالة صبغه
تترقق الأمواج فيه كأنها
(قال آخر)
يوم لنا بالنيل مختصر
وغليه من صبغ الأصيل طراز
عكس الخصور تهزها الأبحار
ولكل وقت مسرة قصر

فكأنما

ان أردتم السلامة من الموت فاحلوا لنا كذا وكذا وطلب شيئا كثيرا فقبلت

الأرض مرة ثانية وقلت كل ما يطلبه الأمير يحضر وصار كل ما فى هذا الدرب بحكمك ومن تريد من خواصك فأنزل لأجمع

لك ما طلبت بعد أصحابه ونزل في نحو ثلاثين رجلا من حواشي فأنيت به داري وقرشت له العرش الخليفة الفاجرة
والسرر المطرزة بالبروكش وأحضرت له في الحال أطعمة فاخرة وشواء (١٩٩) وحلوا وجعلتها بين يديه فلما فرغ

من الاكل عملت له مجلسا
ملوكيا وأحضرت الاواني
المذهبة من الزجاج الحلي
وأواني فضة فيها شراب
مروق فلما دارت الافداح

غن عشر مغنيات كل واحدة
تغني بملهاة غير ملهاة
الآخري فغنين كلهن
فارتج المجلس وطرب
وتبسطن أنفسه فضم
واحدة من المغنيات
أعجبه فواقعها في المجلس
ونحن فضاءه وأتم يومه
في غاية الطيبة فلما كان
وقت العصر وحضر
أصحابه بالنهب والسبايا
قدمت له ولأصحابه الذين
كانوا معه تحفا جليلة من
أواني الذهب والفضة
ومن النقد ومن الاقشة
الفاخرة شيئا كثيرا
سوى الملق ووهبت له
الفواني التي كن بين يديه
واعذرت من التقصير
وقلت جاء الأمير على
غفلة لكن غدا إن شاء الله
نعالى أعمل للامير دعوة
أحسن من هذه فركب
وقبلت ركابه ورجعت
لجمعت أهل الدرب من
ذوى النعمة واليسار
وقلت لهم انظروا
لأنفسكم هذا الرجل غدا
عندى وكذا بعد غدا

فكانت أمواجه عكن وكما تداراه نرد

(وقال آخر في نهر يسبح فيه الفلان)

خارج كالحسام له صفال ولكن فيه للرائي مسره

رايت به الملاح ثمجد عوما كانهم نجوى في البحر

(وقال آخر في النيل)

النيل قال وقوله اذ قال مله سامعي في غيظ من طلب العلا

عم البلاد منافع وعيونهم بعد الوفا قلقتها بأصابي

(وقال آخر) كان النيل ذوفهم ولب لما يبدو امين الناس منه

فيأتي عند حاجتهم اليه وبعض حين يستفنون عنه

(وقال آخر فيه) وقت أصابع نيلنا وطفت وطافت في البلاد

وأنت بكل مسره ماذا أصابع الذي أياها

(وقال آخر) سد الخليج بكسره جبر الوري طرا فسكل قد غدا مسرورا

والماء سلطانا فكيف توارت عنه الشار اذ غدا مكسورا

(وقال آخر) ونهر خالف الاهواء حتى غدت طوعا له في كل أمر

إذا عضفت على الاغصان ألقت اليه بها فيأخذها ويجري

(وقال آخر في ناعورة) وكريمة سقت الريض بدرها فعدت تنوب عن الفهم المامع

بلسان محزون ومدمع عاشق ومسيرة مشتاق وأنه جازع

(وقال آخر) وناعورة قالت وقد حال لونها وأضلها كانت تعد من السقم

أدور على قلقي لاني فقدته وأما دموعي فهي تجري على جسدي

(وفيها أيضا) وحنانة من غير شوق ولا وجد يفيض لها دمع كمنثر العند

أحن إذا خنت وأبكى إذا بكى فليس لنا من ذلك الفعل من يد ولكنها تبكى بغير ضباية

وأبكى بأفراط الصباية والوجد وأدمعها من جدول مستعارة ودمع من عيني يقبض على خدي

(وفيها أيضا وقال الخطيرى)

رب ناعورة كان حبيبيا . فارتدت غدت لي نمكي . أبدا هكذا تن بشجر . وعلى إلهما ندور وتبكي

(ابن تميم) تأمل إلى الدولاب والنهر اذ جرى ودمعها بين الرياض غدير

كان نسيم الجو قد ضاع نهما فأصبح ذا يجري وذاك يدور

(فصل في ذكر أبواب الصنائع والحرف والاسماء وما أشبه ذلك)

(لأن عفيف في قاض مليح) ورب قاض لنا مليح يعرب عن منطق الذيد

إذا رنالى بسهم لحاظ قلنا لا دائم النصفوذ

(وقال في فيه مليح) وبمحتى طبقى غدا متفقا وهو المذهب في الرشاقة والحدود

أسمى بسيط الشعر منه مطولا لكن وجيز الخصر منه مختصر

(وقال في المحدث مليح) علقته محدنا شرد عن جفنى الوسن

حديثه ووجهه كلاهما عندي حمن

(٢٩) استطرف ثان) وكل يوم أزيد أضاف اليوم المتقدم فجمعوا إلى من بينهم ما يساوى خمسين ألف دينار من أنواع الذهب والاقشة
الماخر والسلاح فلما طلعت الشمس إلا وقد وإلاني فرأى ما فعله وجاء في هذا اليوم ومط نساؤه فقدمت له من اللذات

والذهب النقد ما قيمته عشرون ألف دينار وقدمت له في اليوم الثالث لآلئ نفسه وجواهر ثمينة وبغلة جليلة بالآلات خليفته
وقلت هذه من مراكب الخليفة (٢٠٠) وقدمت لجميع من معه وقالت هذا الدرب صار بحكمك وان تصدقت على أهله

أرواحهم فيكون لك
وجه أبيض عند الله وعند
الناس فأبني عذرم سوى
أرواحهم فقال قد عرفت
ذلك من أول يوم وهدتهم
أرواحهم وما حدثتني
نفسى بقتلهم ولا سلبهم
لكن أنت تجهز معي إلى
حضرة الأمير فقد ذكرتك
وقدمت له شيئا من
المشطرات التي قدمتها
إلى فأعجبته ورسم
بعضورك نحت على
نفسى وعلى أهل الدرب
وقلت هذا يخرجني إلى
خارج بغداد ويقتلني
وينهب الدرب فظهر على
الطوف وقلت يا خوند
هلا كرمك كبير وأنا
رجل حقير فمن أخشى
منه ومن هيبته فقال
لا تخف ما يصيبك إلا
الخير فإنه رجل يحب أهل
القضائل فقلت في ضمانك
أنه لا يصيبني مكروه
قال نعم فقلت لأهل الدرب
ما عندكم من النفاس
فاتوون بكل ما تقدرون
عليه فأخذت معي من
المفنيات الجليلة ومن النقد
الكثير من الذهب
والفضة وميات ما كل
كثيرة طيبة وشرابا
عتيقا فأنفأ وأنى فاخرة
كلها من الحصة المنقوشة

(وقال في إمام) جاء يسعى إلى الصلاة بوجه
فتمنت أن وجهي أرض
(ابن الرومي في عروضي وأجاد) بن عروضي مليح
عادلاتي في هواه
(في مؤذن مليح) ومؤذن أصحى كرمنا وجهه
أبدا أموت بهجره لكنني
(لا بن عربي) وبفسي مؤذن قد سباني
كيف أصغى لما يقول حبيب
(وقال آخر في مرید)

مراد قلبي مرید * مخبأ في الزوايا * وليس ذا بعجيب * في الزوايا خمايا
(وفي فقير مليح) في فقير يتغنى * بسنا وجه منير * لآلئني في افتضاحي * فغرامى بالفقير
(في أمير شكار لابن دانيال) بن من أمير شكار
لما حكى الظبي حسنا
(في مليح مغن) أصحى بخروج وجهه قمر الدجا
فاذا بدا فسكأنا هو يوسف
(في مليح عواد) غنى على العود ظبي سهم ناظره
دنا إلى وجست كفه وترا
(في مليح كاتب) بروحي كأنها كالبدر حسنا
على ربحان عارضه المفدى
(غيره) ورافنا ذا المفدى فيه تزيد عشقي
(وفيه أيضا) يا حسن وراق أرى خده
تميل في الدكان أعطافه

(للسيد الشريف صلاح الدين الأسيو على فيه أيضا)
فديتك أيها الوراق قلبي
وقد طلب الوفاء وغير بدع

(في مليح صيرفي)

يا سائلا عن حالتي ما حال من
بي صيرفي لا يرق لحالتي
(في مليح بخانقي)

تسلطن في الملاح بخانقي
وقد صفت له الأتراك جندا
(في مليح فراء)

قلت لفراء فرى أدبي وزاد صدا وطال هجرا

بالذهب ما أخذت معي ثلاث جوار مفنيات من أجل من كان عندي وأنفسن

للضرب ولجست بدلة من القماش الخلقى وركبت بغلة جليلة كنت أركبنا إذا رحبت إلى الخليفة فلما رآني نانونون

بهذه الحالة قال لي أنت وزير قلت لا أنا مغنى الخليفة ونديمه ولكن لما خفت منك ليست القماش الوسخ ولما سرت من رعبك أظهرت نعمتي وأممت وهذا الملك هلاكه ملك عظيم وهو أعظم من الخليفة (٢٠١) فما ينبغي أن أدخل عليه إلا

قد فر نومي وفر صبري فقال لما عشقت قرا
(سیدی أبو الفضل بن أبي الوفاء في مزين)

حي الزين واني • بعد للبعاد ينشطه • ومص دمل قلبي • بكأس راح وبطه
(في ملبيح قصاص)

أشكوا إلى الله قصاصا يجرعني بالهجر والصد أنواعا من النقص
ان تحسن القص يئناه فقلته أيضا قص علينا أحسن القصص
(في ملبيح صياد)

ومولع بفخاخ • يدمها وشرك • قالت له العين ماذا • تمديد قال كراكي
(في ملبيح رأي بندق)

وأهيف القد ذي دلال طائر قلبي عليه واجب
كالشمس في كمفه هلال يرى إلى البدر بالكواكب
(وقال آخر في راح)

أفديه من راح كبد الدجى قوامه فاق الغصون الرشا
ضيفني بالجدى ناديت ما القصد يا مولاي إلا العناق
(الغياطي في ملبيح طحان)

حسن طحان سباني • بلحاظ وبقامه • خاف من واث فاضى • يجعل الغمز علامة
(القاضي بدر الدين البلقيني في تراب)

(قال آخر في ملبيح عوام)

يا حسن عوام كنهن النقا • ييخل بالوصل لمن هاما
ونفنع العشاق منه بان • يريهم الارذاف ان عاما
(ابن نباتة في ملح حبشي)

بروح مشروطا على الخد اسيرا • دنا ووف بعد التجنب والسخط
وقال على اللثم اشترطنا فلا تزد • فقبلته الفما على ذلك الشرط
(وله أيضا) ومن عجب تدعى للطفك سنبلا • ونشرك كافر وذكرك عنبر
وسعدك اقبال وحسنك مرشد • وخلفك ريحان ولفظك جوهر
(وقال آخر فيمن به صفرة)

تالوا به صفرة شانت محاسنه • فقلت ماذا من عيب به نولا
عيناه مطلوبة في نار فقلت • فقلت نفاه إلا غافقا وجلا
(للشيخ شهاب الدين بن حجر في ملبيح اسمه زائد)

دوائر قال قلبي • للطرف يا طرف شاهد • مدحته فتجنى • نيبا على بزائد
(وقال آخر في ملبيح أرمذ)

شكا رمدا فقلت الآن كنت لواحظه من الفتكات فينا

بالحشمة والوقار فأعجبه
منى هذا وخرجت معه
إلى نخيم هلاكه قد دخل
عليه وأدخلني معه وقال
لهلاكه هذا الرجل الذي
ذكرته لك وأشار إلى فلان
وقمت عين هلاكه على
قبلت الأرض وجلست
على ركبي كما هو من عادة
التتار فقال نانو نون هذا
كان مغنى الخليفة وقد
فعل معي كذا وكذا وقد
أتاك هدية فقال قد قبلتها
فقبلت الأرض مرة ثانية
ودعوت له وقدمت له
ولخواصه الهدايا التي كانت
معي فكلما قدمت سيئامها
يفرقه ثم فعل بالما كول
كذلك ثم قال لي أنت مغنى
الخليفة فقلت نعم فقال أي
شيء أجود ما تعرف قلت
أحسن أن أغنى غناء إذا
سمعه الإنسان يتام فقال
غن لي الساعة حتى أنام
فندمت وقلت ان غنيت له
ولم يتم قال هذا كذاب
وربما قتلتني ولا بد من
الخلاص منها بحيلة فقلعت
ياخوند الطرب بأوتار
المزود لا يطيب إلا يشرب
الأمير قد خين أو ثلاثة
حتى يقع الطرب في موقعه
يقال أنا مالى في الحر
رغبة لأنه يشغاني عن

مضاح ملكي ولقد أعجبني من نيكهم تحريمه ثم شرب ثلاثة
أقداح كبار فلما احمروا وجهه أخذت عودا وغنيت له وكان معي مغنية اسمها ضياء لم يكن في بغداد أحسن منها صودة ولا

طيب منها صونا فاصلحت أنعام العود وضربت ضروبا بالجمالية للنوم مع زمر رخم الصوت ونظمت فلم أتم الذوبة حتى رأته قد نص
فقطعت الغناء بفته وقويت الاوتار (٢٠٣) فأتته قبلك الأرض وقلت نام الملك فقال صدقت نعمت تمن على فقلت

وقالوا سيف مقلته تصدى فقلت نعم لقتل العاشقينا
(لحمد الدين بن مكاس فيهم)

تورمت مقله المحبوب من رمد وبات يشكو طيب القلب والآلام
وبات يرى محبيه بأسهه قبالة من حبيب قد شكا ورما
(لابن أبي حجلة في أعور)

ماشان من أهواء عين أصبحت مقلوعة بمحاسن متزايدة
لولا استخف العالمين بأسرم ما ظل ينظرم بعين واحدة
(وقال آخر في مليح راهب)

رأيته يضرب الناقوس قلت له من علم البدر ضربا بالنواقيس
وقلت للنفس أي الضرب يؤسكى ضرب النواقيس أم ضرب النوى قيس
(القيراطي في مليح اسمه بدر)

سموه بدر أو ذلك لئلا أن في حسنه ونماء وأجمع الناس أذروه بأنه اسم على معنى
(وآخر في مليح اسمه حمزة) متى يبدو خيرة ما قبله ويرى لي وينظر في بلاني

وأشنى بالبرد من ماء وأجمع بين حمزة والكسائي
(وقال آخر) كلفت به ولم أبلغ مرادى غزال قد تحكم في قيادي

فتصحيف اسمه في وجنتيه وفي معسول فيه وفي فؤادي
(في مليح اسمه سروجي) فتنت به مروجيا بديعا به قد ذبت وجلا من ضجيجي

إذا جذب الغرام له عناني يلذلي الركوب على السروج
(وقال آخر في مليح محموم) قالوا جيبك فقلت لهم أنا الذي كنت في حماته السبيا

عانقته وطيب النار في كبدي فأثرت فيه تلك النار فالتها
(لاي نواس مليح أثنخ) مہمف دنف الصباذي لثغة تصبو إليه ذوى العقول الرجج

قلت فاه فقال لي متخوفا من كاشع متدللا بالنا أنتجى
(وقال في مليح خباز) ان خبازنا المليح المفدى في حشا الصب من جفاء كلوم

خلت دكانه البديع سماء وهو بدر والخبز فيه نجوم
(وقال في مليح حائك) وحائك يا صاح أبصره كاليد في كفيه ماسوره

فلم أرح إلا ووحي لما عاينت في كفيه ماسوره
(وقال في مليح لاعب شطرنج)

لعبت بالشطرنج مع أهيف رشاقة الاغصان من قده
أحل عقده البند من خسره وألثم الشامات من خده

(وليه أيضا قال) تلاعبت بالقطر مع من أحبه لنادمني حتى سكرت من الوجد
وأنعدني مالي أراك مفكرا فندور على الشامات وهي على الخد

(في مليح خياط) خياطنا الفائن المفدى بديع حسن فريد شكل

أتمنى على الملك أن يطلق لي على السمكية قال وأى شيء هي السمكية قلت بستان للخليفة فتبسم وقال لأصحابه هذا مسكين ممن قصير الهمة وقال للترجمان قل له لم لا تميت قلعة أو مدينة أى شيء هذا البستان فقلت الأرض قلت يا ملك العالم هذا البستان يكفيني وأنا ما يجيء منى صاحب قلعة ولأصاحب مدينة فرسم لي بالبستان وبجميع ما كان لي من الراتب في أيام الخليفة وزادني علوة تشتمل على خبز ولحم وعليق دواب مساوى دينارين وكتب بذلك فرمانا مكل العلام وبخرجت من بين يديه وأخذني نانووين أمير مخدمين فارسا ومعهم علم أسود هو كان علم هلاكو الخاص به رسم حامية دارى مجلس الأمير على باب الدرب ونصب العلم الاسود على أعلى باب الدرب فبقى الأمر كذلك إلى أن رحل هلاكو عن بغداد قال الأديب فقلت له كم نأبك من المغارم في الثانية قال أكثر من ستين ألف دينار وذهب أكثرها من كان أنزوى إلى دربي من ذوى اليسار والباقي من نعم موفزة كانت عندي من صدقات الخليفة فسأله عن المرتب والبستان فقال البستان أخذه فصل من أولاد الخليفة وقالوا هذا ارث من أبنائنا الفلوة فطعنا على المصاحب شمس الدين الجويني وعرضنى عنها وعن البستان في السنة مائة

فصل من أولاد الخليفة وقالوا هذا ارث من أبنائنا الفلوة فطعنا على المصاحب شمس الدين الجويني وعرضنى عنها وعن البستان في السنة مائة

الف درهم (وقال) كان بمدينة السلام مقيم يعرف بالغيور وكان عنده من الجوارى عدد كثير ذوات حسن وكان خبره فاشيا يهصده المتصور وغيره فبلغ رجلا من الكتاب (٢٠٣) المشهورين خبره فتعرفت نفسه إلى قصده ثم تجنبت له ما شهريه

فصل للجسم ثوب سقم لما جفائي وكف وصلى
(وقال غيره) فتنت بخياط بديع ملاحه له طلعة أبهى ضياء من الشمس
تراه على الكرسي للثوب خائطا فتقسم حقا انه آية الكرسي
الصفي الحلي في ملبح قلع ضرره) لحالة الطبيب اقدت عدى وجاء لقلع ضررك بالحال
أعاق الظبي في كلنا يديه وسلطا كلبتين على غزال
(وقال في ملبح سلم عليه)

يحدثه من جواريه لما يجتمع لهم فيه قال الكاتب فكان يسأني المصير إليه وأقشعر لشناعة لقيه إلى أن لقيني بالقرب من منزله لحلف على أن لا أفارقه فكان ذلك صادف من موافقة فضيت معه فراءت أحسن منزل آله فلما استقر بنا الجلوس قال لغفائي إذا كان في غد بكروا لحيثوا بالدواب فاستوحشت وقلت لي بقيم بعضهم عندي ويعود لباقون ليلا للانصراف إلى منزلي فاني وحلف فاتبعت ما أراد فأحضر أحسن طعام والطفه وأكلنا وأتى بأنواع الأشربة والفواكه والرياحين وأخذنا في أمرنا وخرجت وجوه كالشموس وكنت عند دخولي إلى الدار قد رأيت على بعض الأبواب طبلا معلقا فظننته لبعض الجوارى فلم أسأل عنه فلما صرنا على حالنا وأخذ النية

تنبأ فيك قلبي فاسترابت به قوم وعهم الضلال
وقالوا ان معجزة محال ومنذ سلت سلت البرايا
(وقال في ملبح برمي بالسهم) وظبي بشعر فوق طرف مفرق
كبدر باق فوق برق بكفه
(وقال في ملبح يضرب بالعود) فتن الأنام بعوده وبشدوه
حتى كان لسانه يمينه وأغن قد أبدى لنا من عوده
(وقال أيضا فيه) هيد إذا سخطت لي أوتاره
يا فافخ الصور بل ياباعث الصور
(وقال في ملبح مشتب) اقربت حسنك بالاحسان فيه لنا
خمنت للصحب اقبال السرور كما صوت بسيط به أرواحنا انبسطت

(وقال في ملبح ساق) وساق من بني الأتراك طفل أتته به على جمع الرفاق
أملكه قيادي وهو رقي وأجده بعيني وهو ساق
(وقال أيضا في رسول ملبح أنه من عند من يحبه)

من كنت أنت رسوله كان الجواب قبوله باطلعة الشمس الذي
جاء الصباح دليله لم يبد وجهك قبلة إلا ارتقت وصوله
فلذلك إذ واجهتنى بل الفؤاد غليله
(في ملبح قارى) نفسى الفداء لشادن شاهدته يوم الزيادة قارنا في المصحف
قتلا مليا جل سورة يوسف وجلا حيا مثل صورة يوسف

(وقال آخر في ملبح مكتمل العذار) وكامل العارض قبلته
وقال كم أنهاك عن مثل إذا
(وقال آخر في ملبح حمام) كلفت بحمام تحكم طرفه
أضحي كثير الاشتطاط ولم تكن
(فصل في الألفاظ)

(في غزال) أرم من قد هويته ظاهر في صرفه فاذا زال دبهه زال باقي حروره

منا أحضر عمودا لجملة بين يديه فأوحشني جدا وقلت رجل غيور كما لقب وجوار حسن ونبذ شديد ولست آمن أن أعيت من فيض ربي بالعمود قال أخرك يا أخي أني رجل غيور كما قد بلغك ويحضر منزلي

قوم معهم سره ادب فاهو إلا ان تنفى الجاية حتى أرى الواحد منهم لاحظها وضحك في وجهها وضحكت في وجهه فأقول أقوم بهذا العمود فانما هي ضربة له (٢٠٤) وضربة لها فاقبلها وأستريح إلا أنى على ما ترى رجل معى نأان

شديد فأقول شرب الرجل فسر وضحك ولعله بعد يعرفها وتعرفه فضحكك اليه وضحك اليها قال فلما ذكر هذا الحديث طابت نفسى وأصيغت إلى حديثه فقلت ثم ماذا قال ثم ان الأمر يزيد حتى أراه قد دنا فسارها وسارته فتقوم على القيامة وأقول ضحكك اليه وضحكك اليه للمعرفة فما وضع السر ثم أم بالعمود والتأتى الذى فى يقول لعله طالها بصوت تغنيه فامسك فلا يطول الأمر بينهما حتى أراه قد أدخل يده فى ثوبها ففرصها وعبث بثديها فتداخلى الغيرة وأقول ما بعد هذا شيء وأم بضربهما بالعمود لكن على ما ترى عندى نأان فأقول بعد لم يبلغ الأمر بهما إلى القتل وهى أوائل وسيكون لها أو اخر فان أنى بما يوجب القتل قتلتها فاسترخت فامسك فيطول الأمر حتى أرى الواحدة قد قامت وقام الرجل فى أثرها فيدخلان ذلك البيت وبأيه وثيق جدا فأسعى خلفهما بهذا العمود لأقتلها البتة فيسبقانى فيغلغان الباب وأبقى أنا خارجه وأنا غيور كما قد علمت فأقول متى علمت حركتهما مت أو قتلت

(فى كوز قناع) ومحبوس بلا ذنب جناه إذا أطلقته وثب ارتفاعا (فى رزموزة) مطية فارسها راجل واقفة بالباب مزولة (قال فى طاحون) ومسرعة فى سيرها دهرها وفى سيرها ما تقطع إلا كل ساعة وما قطعت فى السير خمسة أذرع (فى دواة) ومرضعة أولادها بعد ذبحهم وفى بطنها السكين والثدى رأسها (فى دواة أيضا) وما أم أبحامها بنوها كأنهم إذا ولجوا حشاها (فى قلم) وأهيف مدبوح على صدر غيره تراه قصيرا كلما طال عمره (وفيه أيضا) بصير بما يوحى إليه وماله كأن ضمير القلب باح بسره (وقال أيضا) وأصفر عار أنحل السقم جسمه حتى الجيش مفطوما كما كان تحتى (وفيه أيضا) وذى نحول راعع ساجد ملازم الخس لا وقاتها (فى مرملة) معشوقة لذوات العز قد صنعت كأنها من صروف الدهر خائفة (فى كتاب) وذى أوجه لكننه غير بانح تناجيك بالامرار أسرار وجهه (فى سلطان حسن لابن أبي حجلة)

ما اسم محبب للقلوب لانه حسن الحروف يعجود بالاحسان تصحيفة آمنى جميعا كلبا صحت أحرفه بحسن بيان لوجود لى يوما برؤية وجهه بغت المراد وعشت بالسلطان فى شبابه وما صغرا شاحبة ولكن تزينها النضارة والشباب مكتبة وليس لها بنان منقبة وليس لها نقاب نصيح لها اذا قيلت فاما أحاديث تلك وتستطاب وبحلو المدح والتشبيب فيها وليست لاسعاد ولا الرباب (فيها أيضا) ومقروحة الاجفان مثل شجيرة تنامت عن الاهلين أسقمها البعد ولا حرج كلا ولا وجب الحد يلين اليها القلب لو أنه صلد يزودها ثبا وينظرها شزرا (وفيه أيضا) منقبة مهمما خلت مع عجبها

وتصحيفها

نفسى فلا يكون والله يا أخى لى اعتصام إلا بذلك الطبل المعلق فاتأوله وأضيه فى عنقى فلا أزال أضرب أبدا حتى يخرجانى قال فقامت

والله وان ارى اوفى منه قولا وفهلا قال صلاح الدين الصفدي في الجزء الخامس والثلاثين من التذكرة ومن خطه نقلت
 بعث جملة الموصلية بعت ناصر الدولة أبي محمد بن حمدان أخت أبي ثعلب سنة ٢٠٥ (٢٠٥) وثمانين وثلاثمائة بعث أهل

الموسم كلهم السويق
 بالطبرز ذو الثلج
 واستصحب البقول
 المزروعة في المراكيب
 وعلى الجبال وأعدت
 خمساته راحلة للقطيعين
 ونشرت على السكة عشرة
 آلاف دينار ولم تستصحب
 عندها وفيها الا بشموع
 العنبر وأعتقت ثلثائة
 هيدوماثي جارية وأغنت
 الفقراء والمجاورين *
 وحج عبدالله بن جعفر
 ومعه ثلاثون راحلة
 وهو يمشي على رجليه
 حتى وقفت بعرفات فأعتق
 ثلاثين مملوكا وحلهم
 على ثلاثين راحلة وأمر
 لهم بثلاثين ألفا وقال
 أعتقهم الله تعالى لعل الله
 أن يعقني من النار (وكان)
 حكيم بن حزام رضي
 الله عنه يقيم عشية عرفة
 حاة بدنة ومائة رقبة
 فيعتق الرقاب عشية عرفة
 وينحر البدن يوم النحر
 وكان يطوف بالبيت
 ويقول لا إله إلا الله
 وحده لا شريك له نعم
 الرب ونعم الإله أحبه
 وأخشاه (عمر بن زر
 الصمداني) فاستأضى
 هناك أسند ظهره إلى
 السكة الشريفة ثم قال

و تصيفها في كف حاملها فقل
 (في دماج) إلى النساء يلتجى * وعندهن يوجد *
 (في خلخال) أبا عجيا من صابر صامت ولم
 أقام ولم يبرح مكانا نوى به
 (في شعري الليلة) وذوى عدد كارهل سام محله
 يحاذر من مرسى ويرهب باسمه
 (في التنين) أي شيء لظلمته * ناعم للمس لين * كيف لا يبدو وضوحه وهو في التصحيف بين
 (في الموز) ما أتم شيء حسن شكله
 تراه معدودا قال زدته
 (في حجرة) من لي بمعدل القوام مهيف
 في فيه تصحيف اسمو بحده
 (وفيها أيضا) اسم الذي أنا أهواه وأعشقه
 تصحيفه في فؤادي دائما أبدا
 (في ساقية) وجرارية لولا الخواف ما جرت
 وتضع أطفالا ولا هي أمهم
 (وفيها أيضا) وجرارية تبكي إذا الليل جنبها
 عليها وجمال شقوا بعد حرقهم
 (في زرع وعرورة) وما أخت يحامها أخوما
 ترى بجمواره الحكم طرا
 (في رابطة) وهوداء تشرب من رأسها
 ولونها مثل لون أختها
 وتحمل في الوقت هي وأختها
 (في شطرنج) يا ذا النهي ما اسم له حالة
 له حروف خمسة انما
 (في فيل) انما اسم تركيبه في ثلاثة
 حيوان والقلب منه نبات
 فيك تصحيفه ولكن إذا ما
 (في جمع) ما طار في قلبه * يلوح للناس عجب متقاره في بطنه * والعين منه في الدائب
 (في نار) وما اسم الاكلى به النفع والضرر
 وليس له وجه وليس له قفا * وليس له سمع وليس له بصر * عند لمانا يختلج الريح بأسمه
 ويهرأ يوم الضرب بالصارم الذكر * يموت إذا ما قت تسقيه عامدا * وبأكل ما يلق من النبت والشجر
 فيا قاريه الأبيات دونك شرحها والا فتم عنها وفيه لها مهر
 (وفيها أيضا)
 وآكلة بغير دن وبطن ما الأشجار والحيوان قوت

مودعا للبيت ما لنا نحل لك عروة ونشد أخرى ونصعد أكمة ونهبط واديًا ونخفضنا أرض وترفعنا أخرى حتى أتيناك غير محجوبين فليت
 شعري بمكرهه يحرقني أروني مقفورا أعظم من نعمة أم يعمل حروبه فأعظم من مصيبة قيام من إليه خرجنا وإليه قصدنا وبهرمه

انحنأ أرخم أملاني ألوند لفنالك فقد أنيناك بعتيسنا مغرأة جوادوما ذأبله أستمتها نقيه أخفائها وإن أعظم الرؤيا أن ترجع وقد
اكتفينا الغيبة اللهم وإن الزارين (٢٠٦) حقا فاجعل بحفنا غفران ذنوبنا جواد ما جد لا ينقصك نائل

لا يخصبك سائل (ونقلت)
من خط الشيخ صلاح
الذين الصفدي من الجزء
الثامن والثلاثين من
تذكرته ما صورته نقلت
من خط شيخنا الشيخ
الإمام الحافظ علم الدين
البرزلي رحمه الله تعالى
ما صورته قرأت في بعض
الكتب الواردة من القاهرة
المحرورة أنه لما كان
بتاريخ يوم الخميس رابع
جمادى الآخرة في
سنة اثنين وسبع مائة
ظهرت دابة عجيبة من
بحر النيل إلى أرض
المنوفية صفة لونها لون
الجاموس بلا شعر وآذانها
كآذان الجمل وعينها
وفرجهما مثل الناقه يغطي
فرجها ذنب طوله شبر
ونصف طرفه كذنب
السحرة ورقبتها مثل
غلظ النيس المحشو تينا
وفها وشفاها مثل الكربال
ولها أربعة أنياب اثنتان
من فوق واثنتان من
أسفل طولهن دون
الشبر وعرض أصبعين
وفي فمها ثمانية وأربعون
ضرسا وسننا مثل يبادق
الشرنج وطول يدها
من باطنها إلى الأرض
شبران ونصف ومن
ركبتها إلى حازرها مثل

إذا أطعمتها انتعشت وعاشت وإن أسقيتها ماء تموت
(في يد الهاون) قل لي فاشيء يرى ناعما منتصب القائمة طول الزمان
أطول من شبر له حزة مفيشل الرأس قوى الجنان
يسمع في القمر له رنة ويظهر الصالح بأعلى مكان
(وفيه أيضا) خبروني أي شيء أوسع ما فيه فقه وابنه في بطنه
يرفسه ويلكمه وقد علا صياحه ولم يجد من يرحمه
(في خشخاش) وما قبة مبنية فوق شاق لها علم يحكي الملاحاة بالظرف
وأولادها في بطنها في جماعة يكون ألفا أو يزيدون عن ألف
ويأخذها الطفل الصغير بحمله ويقلبها عسفا على راحة الكف
(في كوز زير) وذئ أذن بلا سمع له قلب بلا أب
إذا استولى على صيب فقل ما شئت في الصب
(في اسم علي) اسم الذي أعشقه أوله في ناظره إن فاني أوله فان لي في آخره
(في موسى للصفدي) وما شيء له جد ونجد يكلم من يلامسه بحافته
وكل حلقه من تحت رأس والرأس صارت تحت حلقه
(في حلب لابن الفارض رحمه الله تعالى)

ما بلدة بالشام قلب اسمها نصفيته أخرى بأرض المعجم
ونائه أب زال من قلبه وجدته طير شجي النغم
(وقال في سمرقند) وما اسم سداسي إذا ما لحته ترى فيه أجزاء تدم وتشكر
له تلك يأتي به الموت لحاة وتلك مع الكتاب يطاري وينشر وتلك دعاك الله يا صاحبي له
على مدى الأيام نشر معطر وفي نصفه لما تحرك بعضه حديث شهي في الليالي يذكرك
وفي نصفه الثاني إذا ما أعدته إلى النار للتحويل والعقد سكر
نفسر لنا ذا اللغز أن كنت ذاهجي فليس على ذي العقل لغز مفسر
(وقال في كرون) يا أيها العطار أعرب لنا عن اسم شيء قل في سومك
تراه بالعين في يقطعة كما ترى بالقلب من نومك
(وقال في قالب الطوب)

وما أكل في قعدة الف اقعة ولقمتها أضغاف أضغاف وزنة
إذا نزل المأكول جنبيه لم يغم سوى لحظة أو لحظتين بيطانه
(في العين) وبأسطة بلا عصب جناحا ونسب ما يطير ولا تطير
إذا القمتها الحجر اطمانت وتجزع أن يباشرها الحوير
ويكفي من ذلك ما اشرت اليه وما نهيت من هذا الفن عليه وقد مضى القول من الفنون السبعة على فن
الشعر القريض وما فيه من الفنون المتقدم ذكرها (ولنذكر) إن شاء الله تعالى بقية الفنون السبعة
على وجه الاختصار والفنون السبعة المذكورة عند الناس هي الشعر القريض والموشح والدويبة
والرجل والمواليات والكان ركان والقوما ومنهم من جعل الخاق من السبعة وفي ذلك اختلاف وعند
جميع المحققين أن هذه الفنون السبعة منها ثلاثة معربة أبا لا يفتقر للحن فيها وهي الشعر القريض

بطن الثبان أصغر بمعد ودور حازرها مثل السكرجة بلربعة أطافير مثل أطافير الجبل وعرض ظاهرها
مضمار ذراعين ونصف وطولها من فمها إلى ذنبها خمسة عشر قدما وفي بطنها ثلاث كروش ولحمها أحمر وزفرته مثل السمك وطعمه

كقطع الجمل وغلط جلدها أربعة أصابع ما تعمل فيه السيوف وحمل جلدها على خمسة جمال في مقدار ساعة من نقله على جمل
بعد جمل وأحضره إلى القلعة الممورة بحضرة السلطان وحشوه تبنًا (٢٠٧) وأقاموه بين يديه (ونقلت منه أيضا)

كتب إلى زين الدين
الرحبي أنه وجد بالقاهرة
بالقرب من المشهد كعبة
ميتة ولها جروان يرضعان
مقدار عشرين يوما بعد
موتها ويلعبان حولها
واللبن يخرج من أبزائها
من الجانب الأعلى وأما
الجانب الأسفل فإنه
يبس وكان الناس
يمرون بها وينعجبون
فسيحجان من لا يعجزه
شيء وهو على كل شيء
قدير (وذكر الشيخ في
حوادث سنة ٧٠٦) قال
قال شيخنا علم الدين رحمه
الله تعالى نقلت من خط
الصدر بدر الدين الفارسي
قال في السابع من ذي
الحجة سنة (٧١٢)
أخبرني شخص أن كعبة
ولدت بالقاهرة ثلاثين
جرها وأنها أحضرت
بين يدي السلطان فلما
رأها عجب من أمرها
وسأل المنجمين عن ذلك
فاهتروا أنهم ليس لهم
علم بذلك (بحكي) أن
المهدي خرج يتصيد فلقبه
الحسين بن مطير
الأسدي فأشده
أصحت يمينك من جود
مصورة
لا بل يمينك منها صورة
الجود

والموشح والدريث ومنها ثلاثة ملحونة أبدوهي الزجل والكان وكان والقوما ومنها واحد
وهو البرزخ بينهما يحتمل الأعراب واللحن وهو المواليات وقيل لا يكون البيت منه بعض ألفاظه
معربة وبعضها ملحونة فإن هذا من أقبح للديوب التي لا تجوز وإنما يكون المعرب منه نوحا
بمفرده ويكون الملحون فيه ملحونا لا يدخله الأعراب وقد أوضع قاعدة الجمع وأمثلةها صفي
الدين أبو المحاسن الحلبي في ديوانه وسماء بالغافل الحالي والمرخص العالي ولو بسطت المال
لا تسمع الجمل وكثير القال ولكن الاختصار يذهب الأوجال والحمد لله رب العالمين على كل حال
(فصل في بيان الفن الثاني وهو الموشح)

(لابن المبارك) قد أنحل الجسم أسير أكحل وأوحل القلب فيه مذحل
(دور) أيل له فلا يميل يحول وعنه لا أحول أقول إذا زاه في المجرول
أما حل عقد الصدور ينحل ويرحل عن نجم المرحل
(دور) كم بعدوكم أبيت مكمد ويمد بهجره لا فقد وأجهد لا رتصاده من قد
تمحل والحاسدون رحل تمحل والوعد منه ما حل
(دور) متوج بالحسن هذا الأبلج مديح عذاره البنفسج مفاج وطرفه ذا الاتج
مكحل ونفره منحل مخمل بعبره منحل
(دور) وغنى من يستحل ظلي ويرى بحربه لسلى وجسمي من التزام سقى
متمحل وقد غدا مرحل فن حل سفك دى وما حل
(دور) قلاني واشتط ذا الغلاني غزاني بطرفه الناني تراني أنشد لمن يراني
قد أنحل الجسم أسير أكحل وأرحل القلب فيه مذحل
لابن سناء الملك كالي بأسحب تيجان الربا بالخلي واجمل سوارك منهطف الجدول
(دور) باسماء فيك وفي الأرض نجوم وما كلما ما أخفيت نجما أظهرت أنجما
وهي ما تهل الا بالطلي والدما

فأعطى على قطوف الكرم كي تحلى وانقلى للذن طعم الشهد وللقرنفل
(دور) نقد كالكوكب الدرى للرائد يعتقد فيها المجوسى بما يعتقد
فانتد يا ساقى الراح بها واعتمد
وامل لي حق تراني عنك في معزل قل لي فالراج كالعشق ان يزد بقتل
(دور) لا أليم في شرب صهباني وفي عشق ريم فالنعم عيش جديد ومدام قديم
لا أهمم إلا بهذين فقم يا نديم
واجمل لي من أكؤس صيرت من فوفل أذل لي من نكبة الغنير والمنذر
(دور) خذني واعطى كاسي مثل كاسك هني واستنى على رضاب الطن الملن
والهني يبعض ما صيغ من الألسن

لو نلى مدح سناء مع رشا أكحل لذلي على سمناء الصبياء والسلسل
(دور) ازهرت ليلتنا بالوصل مذ أسفرت أصدرت بزورة المحبوب اذ بنرت

(٢٧ - مستطرف ثان) من حسن وجهك تضحى الأرض مشرقة ومن بئناك بحرى الماهى العود
ومل تركت في شمرك موضعا لاحد مع قولك في معن بن زائدة

سقتك الفوادي مربعا ثم مربعا فيا خبر معن كنت اولا حفرة من الارض حطت للمكارم مضجعا ويا خبر معن كيف ورأيت
جوده وقد كان منه البر والبحر (٢٠٨) مترعا ولكن حويت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى

(أخرت قلب للظباء مذقصرت)

طولي ياليلة الوصل ولا تنجلي واسبلى سترك فالجبوب في منزل
(دور) ومن ظلم في دولة الحسن إذا ما حكم فالألم يحول في باطنه والندم
والقلم يكتب فيه عن لسان الأمم

من ولي في دولة الحسن ولم يعدك يمزى لألحاظ الرشا الأكحل
(وله أيضا) ترى هل يشتقي منك العليل ويشقى من صبايته العليل
(دور) لقد أسرفت في هجري وصدري بلا سبب سوى كافي ووجدى
وماذا في سلو عنك يجدى

خصاب الوجد ليس له نصول وأسياف الهوى فينا نصول
(دور) لأن شحيت عنى بالسلام وطيفك قد جفا لجفا المنام فقد جادت بأربعة سجام
جفون بالبكاء كادت تحول على خد أسف به النحول

(دور) لقد أرسلت في طي النسيم حديث هوى عن الوجد القديم فعادت وهى عاطرة الشميم
تخبر أن طعنهم نزول يدار لا يلم لها نزول
(دور) تلقنه الموالى والموالى بالحاظ وزرق من نصال وأعطاف وسم من عوالى

فكم بطل هناك وكم قتيل بسيف من لوحظه قتيل
(وله أيضا) شمس الحيا أم التمر أم بارق الغريا بشرأم اليها جفنه الخفر بطر زخديك مستعار
(سلسلة) فقم تباهى بما تباهى ولا تلاحى

(قفلة) فكل أحبابنا حضروا والعود يشجيك والوتر
(الدور) أُنذيك بالسمع والبصر يا أهيف وصله وطرى
بدر بدا في دجى الشعر قد لذ في خفيه سهرى

(سلسلة) إذا تجلى وقد تجلى غليك تجلى
(قفلة) تخير في وصفه الفكر والعقل والسمع والنظر
(الدور) فهاك حدث عن الطرب وعن سلافة ابنة العنب
وإذا سقاها مع الضرب بدر يافق الجمال رنى

(لمسة) في ظل بان على المثاني من غير ثاني
(قفلة) الا النداي إذا سكروا والروض والماء والشجر

(قال رحمه الله تعالى)

وانسيم السحر هل لك خير عن عريب هو بالمنحى فارقوى ولم أقض الوطر
من لقام ولا نلت النى قلت يا قلب أصبر ما صبر والنبي ما الهوى إلا عنا
ما كنت الهوى إلا ظهر من شهر المدامع والضنى

(دور) ليس تمنع وجالك يا حبيب عن محبك ولا يعشق سواك
راقب الله وارجع من قريب قبل ما يبلى جسمه في هواك لست التى لدانى من طبيب
غير رضى حبيبي من مالك لو أرى حالى العاذل عند حينما ينظر جمالك والسنا

نصدعا وما كان إلا الجود صورة

وجهه فعاشر ربيعا ثم ولى
فودعا

فلما مضى معن مضى
الجود والندى
وأصبح عرنين المكارم
أجدعا

فأطرق الحسين وقال
يا أمير المؤمنين وهل معن
إلا حسنة من حسناتك

فرضى عنه وأمر له بألفى
دينار (قال سعيد بن
مسلم) لما ولى المنصور

معن بن زائدة أذربيجان
قصده قوم من أهل
الكوفة فلما صاروا ببابه

أستأذنوا عليه فدخل
الآذن فقال أصالح الله
الأمير وفد من أهل

العراق قال من أى أهل
العراق قال من الكوفة
قال آذن لهم فدخلوا عليه

فنظر إليهم معن في هيئة
مزرية ووثب على أريكته
وأشدد يقول

إذا نوبة ثابت صديقك
فاغتيم
ترقبها فالدمر بالناس

قلب فاحسن ثوبيك الذى
هو لابس
وأفره مهربك الذى
هو راك

وبادر بمعروف إذا كنت قادرا ذوال اقتدار فهو عنك يعقب

(دور)

قال فوثب إليه رجل من القوم فقال أصالح الله الأمير ألا أنشدك أحسن من هذا قال لمن قال لابن عمك هزيمة قال هات

فأنشد يقول وللنفس ناراً تهل بها العرى ونسخر من المال النفوس الدخاخ
أقل إذا ضمت عليك الصفائح لأية حال يمنع المرء ماله (٢٠٩)
غدا فغدا وأثوت غدا ورايح

فقال معن أحسنت والله
وإن كان الشعر لفيرك
يا غلام اعظم أربعة آلاف
بستمون به على أمورهم
إلى أن يتهيا أنا فيهم
ما زيدا فقال الغلام اجعلها
دنانير أم دراهم فقال معن
والله لا تكون همتك أرفع
من همتي (مدح) مطيع
ابن إياس معن بن زائدة
فقال له معن إن شئت
مدحتك وإن شئت أثبتك
فاستحي من اختيار الثواب
وكره اختيار المدح فقال
ثناء من أمير خير كسب
ه لصاحب معن وأخى
ثراء ولكن الزمان
يرى عظامي

هو ومما مثل الدرهم من دواء
فأمر له بألف دينار
(ولما) قدم معن بن زائدة
أناه الناس فأناه ابن
أبي جحفة فإذا المجلس
غاص بأهله فذق بمصاه
الباب ثم قال
وما أحجم الأعداء عنك نقيته
عليك ولكن لم يروا
فيك مطعما

له راحتان الجود والحنف
فيهما
أن الله الآن يضروني فنعنا
فقال معن تحمك يا أبا السمعط
فقال عشرة آلاف فقال
معن ونزيدك العا (أن)

(دور) يا قر فوق غضن من نفا أنختنا مطالك والصدود يارعى الله لوبلات اللقا
ليتها يا خيل بوما لي تعود ليلة السعد ما فيها شقا كيف تشق وطالما سمود
صفوها لا يازجه صكدر بالمسرات وأوقات الهنا
(غيره) حملت مذ سارت الحول وجدا مضى العمر وهو باقي
(دور) ساروا وسار الفؤاد لكن جسمي مقيم على المساكن وعنى الحسب صار ظان
مالي إلى وصله وصولي لو سرت بالبرق البراق
(دور) وغادت كالفضيبة قدا والورد والياسمين خدا كأنها البدر إذا تبدى
وشعرها أسود طويل كأنه ليليلة الفراق
(دور) هونا أتننا تميل ميلا سحابة كالسحاب ذبلا فقلت شمس تزور ليلا
وما درى كاشح عذول فذاك أعجب اتفاق
(دور) وسدتها ساعدى لسعدى وبث أرعى رياض وردى وخمر ريق كدروب شهد
لو ذاقها مدنف عليل لعاش والروح في التراقي
(دور) لما رأني أدوب سقا ومن ورد الرضاب أظا قالت كات الحدود لئنا
ما يشتني منك ذا العليل يغير نومي وشيل ساقى
(فصل في الفن الثالث وهو الدوبيت)

(لسيدى شرف الدين بن الفارض رحمه الله تعالى)

أهوى قرا له المعاني من صبح جبينه أضاء الشرق
تدرى بالله ما يقول البرق ما بين نناياه ويبنى فرق
وقال أيضا: أهوى رشيا كل الأسى لي بعثا مذ عاينه نصبري ما لبثا
ناديت وقد فكرت في خلقته سبحانك ما خلقت هذا عبثا
وقال أيضا: عرج بطويلع فلي ثم هوى واقتصر قصص عليهم وابل على
وقال أيضا: روحى إليك بازائرا في الليل فداء قل مات ولم يحفظ من الوصل بشى
إن كان فراقنا مع الصبح بدا يامؤنس وحدتى إذا الليل هذا
وقال آخر: يا شمس ضحى جبينه وضاح لأسفر بعد ذلك صبح أبدا
عشاقك لو فعلت ما شئت بهم ساعات وصالك كلها أفرح
وقال آخر: أهواه مهفمفا ثقيل الردف ما أنصن وار صدغه حين بدت
وقال التلعفري: قلبى ذهبت لبعثكم راحتته ما الصبر على بمادكم عادته
بنتم فرقى لما به شامتة لا كان فراقكم ولا ساعته
وقال المنشد: إحسانك طول الدهر لا أنساه لا أذكر بعد خالقي إلا هو
إن أبعدك الزمان عني حسدا مولاي خليفى عليك الله
قال آخر: إن جئت ربا الحى ولاحت نجد فاذكر ولهى وما جناه البعد

سمران إلى معن بن زائدة ومعه نطع

فيه صبي حين ولد فاستأذن عليه فلما دخل جعل الصبي بين يديه وقال سميت معن بمعن ثم قلت له هذا اسمى ففى فى العاصم نموه

أنت الجواد ومنك الجود نعرفه ومثل جودك فينا غير معهود أمست يمينك من وجود مصورة لابل يمينك منها
صورة الجود قالكم الايات (٢١٠) قال ثلاثة قال أعطوه ثلثائة دينار ولو كنت زدتنا لردناك قال حسبك

ما سمعت وحببي ما أخذت
(أخبرنا) الشيخ الجليل
العدل الاصيل شهاب
الدين أبو العباس أحمد
ابن إبراهيم بن غانم بن
رافد المهدى قال أخبرنا
المشايخ الثلاثة الإمام فخر
الدين أبو الحسن علي بن
أحمد بن عبد الواحد
البخاري وأبو العباس
أحمد بن شيبان بن ثعلب
الشيديان وأم حميد زينب
بنت مكي بن علي بن كامل
الحرائي قال أخبرنا أبو
حفص عمر بن عمر بن
محمد بن أبي نصر الحميدي
قال أنشدني أبو غالب
محمد بن سهل النحوي
الواسطي المعروف بابن
سبران بواسط قال
أنشدني الأمير أبو الهيثم
محمد بن عمران بن شاهن
قال أنشدني علي بن زريق
الكاظم البغدادي لنفسه
هذه القصيدة إلى آخره
وقد أنشدنيها جماعة
بالقرب وقال لي أبو محمد
علي بن أحمد بن سعيد
وغيره يقال من تختم
بالعقيق وقرأ لابي عمرو
وحفظ قصيدة ابن زريق
فقد استكمل الظرف
وهو لا تعذليه فان العدل
يوجبه

قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

قد كنت أقامى الصدق زحلوا ياليتهم عادوا وهاد الصد

(فصل في الفن الرابع وهو الرجل)

(حمل للبخاري) قل لفرلان وادي مصر والشام يقصر وإذا الفار

لهم اجعل حشاشتي مصرى وفؤادي قفار

(دور) مصر والشام فيها سلاح أقدار بالمحاسن تسود

ذا أبيض وذا أحمر وذا ملبح أسمر لو غيون نجل سود وذا غزال ضار يفوق على الفرلان ويميد الأسود

وذا غصن بان أهيف قوام قد وقه الاغصان جهار وذا بدر الكمال قد ظهر في الليل وذا شمس النهار

(دور) تدر بالله ايش قالت ملبح الشام بعد ذاك الصدود

قد سمينا بهنجة الابدان واعتدال القدود وتخصب تفاخنا الأحمر فوق بياض الحدود

وانتم يا عشاق امكم قلنا والحسود زاح بنار انتم التفاح وما نقصه منكم الا الخيار

(دور) وملاح مصر قالت احنا اصحاب الوجوه الملاح

والخلاوة وطيبة الخلاق في الخلائق مباح احنا أقدار واحنا بدور الليل وتتمرس الصباح

وفي الالفاظ والظرف والمعنى ليس لنا حد صار وورثنا الحسن من يوسف واكتسبنا الفخار

(دور) حسن حبى الفرادجى فرحه - بدر في التمد لاح

فرخ ناجيب خرج من القشرة فاق ملاح الملاح كلما أعمل على رضا يفسد بجفاه الصلاح

ومن البيضة قد خرج نافر رد جفنى بنار وجفانى وخد بياض جسمى خلطوا بالصفار

(دور) وقع الطل خط بالامض في اخضرار الطروس

قم ياساقى على بساط زهرى تحت ظل الغروس هاتما شمس راح شمول قرقف بكر عذرا غروس

عروس لها صفو والنسيم ولطف الماوا ابتهاج النار قد جلوهانى كابن زجاج أبيض فاكتسى باحمران

(دور) حمر فيه سر لو جعل أشياف رد الاعمى بصير

أقطع القطف أسود يحاكي الليل سفق آخر بصير ياترى ذا السر فى كرمه أو يكون فى العصير

وترى النوردا عليه يلعب ذاك من ايش استنار ركذا الكاس يحاكي ياسمير من كضاء جلنار

(دور) فهو عطار عندو شراب هندي وبرانى جفاه

كل من مص من لسانو ريقو يلتقى فيه شفاه ورد خدو وخيتوا سودا شبه خال فى صفاه

جبل آس عارضو أسرفلى والكبار والصفار فى الحب غاروا على حسنو وكل من حب غار

(دور) دوروفى الملاح على كعبى ونصوا نصوص

بلاد عوى التفت لف اليسير فى هواهم خصوص وعليا صار نقشهم قاعد مثل نقش الفصوص

والبساط انطوى وحين ماروا حلف له همه ولواصطبار قرونى فى شق هذا القمر والمهجة قار

(دور) الحبيبي نفر من جوهر والشفيقات عقيق

وعوارض ما ضرهم عارض غير نبات الشقيق وخدود ورد من غيز نمش ووصفنا عن حقيق

بحرس الورد حال عنبر تحت اهداب غزار فى صفا وجهه أنزه طرفى عند حلح العنار

(دور) كيف لاترقص والنسيم بها موصول وورقها قابلتها صفوف

دوروفى وأعجب من النبراز صفق لوم الملووج كفوف

والغيموم

جاوزت فى لومه جدا أضربه من حيث قدرت ان اللوم ينقمه

فاستعمل الرفق في تانيه بدلا من عنفه فهو مضى القلب فوجعه قد كان مضطلما بالبين بحمله
فضلعت بخطوب البين أضلعه يكفيه من لوعة التنفيذ أن له (٢١١) من النوى كل يوم ما يروعه
ما آب من سفر إلا وأزجه

والغيوم نقتط وحين جالسيم طار على مطا (دور) أشرف الخلق بين الاسلام
والشرع والحق والباطل والحرام والحلال نبي من بين أصابعه الشقيق نبع الماء الزلال
ولو أن النبات جميعه أفلام والمداد والبحار والخلائق تكتب مديحونه كل كاتب وحار
(دور) خلف استاذ في الفن ماينطاق ذاق عذاه المذون
مايعيو في الفن غير ناقص عقل زايد جنون شيخ مصدر لبيب قيم في جميع الفنون
بانتضاعه مع الصغار موفوع رؤس البكبار وأهل الفنون تجري وما تلحق للغبار غبار
(غيره لناصر الغيطي)

كنز وضي طابو بسعدا خلع قم في دجى الاسحار تنقى در الندى برهج فوق فصوص عرائب النور
(دور) (كنز ورضى نزهة الطالب جوهر وبين الندى برهج
ولجين الما ينيكسر يا خلع هياتنا انفرج بين عنابر نلتقى الخلع كل حد مع الفو يدوج
وامش في عرض الرياض وارنع بين اغصان وملوا طيار فوق بساط زمروذ قصبان كل ورده احكت لنادينار
(دور) رزى الياسمين بحال فضنه ضربت لأهل الزهه صلبان
والشارير لابسين أسود وفلائس كنهم رهبان وكذا السكتان وهو اصفر بعائم زرق للناس بان
وانجلت بين القسوس في الحان وعليه تادار الخمار والقطيع الرهبي يحكي اشماس لابس الزنار
(دور) الفراق نار والوصال جنة والحلائق بعضهم بعشق
داحيب قلبو عليه راضى وذا محبوبو عليه يشفق ولهيب الهجر يتوقدوا الوصال من الملاح يشفق
والمليح عندى وأنا مطمئن وسطى وضاهر هام مطار في نعيم مع حور ومع ولدان والعدول مسكين صبح في نار
(دور) وعمل في الروض سماع باكر بين الأغصان والزهور أنغام
النسيم شبيب والغدير صفق والخليع من كتر وجدها والنخيل باكامها تقرر واقبل الرشان بحال اعجام
والعصا قير شيخهم زيق لوطريق بين الازهار طار والبابل بالغا يسجي فكأنو ناي أو مزمار
(دور ناصر النيطي) يا اخلايا فتمتحت انسان أنكر الصبغة وعاداني
وبفضى حين بقيت مسمى والاله بالفصل اسماني في بلادى قبلى وأرض الشام بشكروني ساير أقراني
والشجيع الشاطر المذكور في جميع الأرض لو تذكر والبط يوقع لو تعميق ما يحصل شيء مع السطار
(لغباري) جار حبيبي فقلت ذا الحجاج حاجبور أو يزيد
لو عدل عشت بو مسرور ويكون الرشيد

(دور) افلع القلب في هوى العشاق والدروع في انحدار
وبحور الهوى إذا هاجت ليس لها من قرار كنت أحسب قلبي معوريس غرتو ذا البحار
صحت لما وحلت بالمحروب قلبي بحر عشقك يزيد خفت فيه الفرق فقال افرج من غرق مات شهيد
(دور) أنا يوم في الغبوق بانفرج على شط الفدير
إذا رأيت على الشط واحد واقف شب صياد صغير نظرت مقلتي إلى منظر ما لحسنو نظير
قلت يا عين ان عرك الصياد بالجمال المصيد يرقمك في غشاخ شباك عشقو وكراكي يصيد
(دور) من نخبو جديد حبيب قلبي يوم صدقتو صدق

والله قسم بين الناس رزقهم رزقا ولا دعة الانسان تقطعه
لم يخلق الله مخلوقا يضيئه لكنهم ملؤا حرصا فاست ترى
مسترزقا وسوى الغايات تقنعه
والحرص في المرء والارزاق قد قسمت
بني الا أن بنى المرء يصصره
والدهر يعطى الفقى ما ليس يطلبه
حقا ويطلعهم من حيث يمنعه

استودع الله في بغداد لي قرا بالكرك من فلك الازرار
ودهته وودي لو يودهني طيب الحياة وأني لا أوده

و قد تشفع بي ان افارقةكم وللضاررات حال لانشغفه وكن تمشيت في يوم الرحيل ضحى معى مستهللات وادمعه
لا اكذب الله ثوب العذر منخرق (٢١٢) عني برقته لكن ارقعه انى اوسع عذرى في جنايته

قلت لين يا قامي ان دمعو سال وحالو وقف
قال علينا يكتب ومن يسمع ذا الكلام يستفيد
(دور) لك عوارض في الخدمر قومه
وجفناك صار حلق وباب وصلك كان وكايا غزال
ولك الفاظ صارت مواليا بالرجل والنشيد
(دور) عن محرم شرابنا ضمنا
حين وجدنا سفر رجل البستان بذهب الاصفرار
في ربيع حين رأى النمر قاعد فيه تعالين عقيد
(دور) من مهب مدمعى جرى الطوفان
وأنا هو الغبارى في العشاق ما جرى لى كفى
جار حبيبي فقلت ذا الحجاج جابجور أو يزيد
(غيره) حين سكنت القاب يا عيسى
وتقدس بك ولكنو
(دور) عارضوا لما عشق خدو
جيت إلى طرفو ناديت لوا حرسو وكون عليه ناظر
وعليه قد دب بالسرفة جيت لطفو قلت اكسلان
(دور) بدو شعبان منيتى لما
قلت اقضى بفيض دمعى اطلقو واجرام على ريسو
ابش قد اذنب حين قطرو
قال لى لزوم عن الوصال ناديت
حين تندج احرار
ضحك فايض وابتم واسود اشعري وأبكاني وحين أخفيت باصفرار لوني أشعث أغبر في هواه عانى
قال لى لوك قد صبح حابل وقد أبصر مدمعى طرفان ذقت تبريح الغرام ناديت في هواك ذقت المهران ألوان
الله كن لى يار شهيد مهدي
دار إلى انسان مهلى قال لو أنت ما عندك نظر بعدى
جرى الماء تحت من بعدك راقب الله فيما انسان
للعرالة قد أعار النور
ويخمر الدن قد عربد وادعى إلى أنا المخمور
صحت يا قلبي صفا وردك أنت ما بين النقا والبان
زينة المال والبين
وبعدك على السنين
الله يحرس شمايلك
ما ينظوى ذكر الكرا لما تنثر فضائلك

بالبين عنده وقلبي لا يوسعه
أعطيت ملكا فلا أحسن
سياسة
كذلك من لا يسوس
الملك يخلمه
ومن غدا لا يسأوب
النعم بلا
شكر عليه فان الله ينزعه
اعتضت من وجه خلى
بعيد فرقة
كاسا تجرع منها ما أجرعه
كم قائل إلى ذنب البين
قات له
الذنب والله ذنبي لست
أدفعه
إلا أقت مكان الرشد
لوانى يوم بان الرشد أجمعه
أتمعه
أن لا أقطع أياما وأنفذا
بحسرة منه فى قلبى تقطعه
بمن إذا هجع النوام
بت به
بلوغه منه ليل لست
أجمعه
لا يطمئن بجنبى مضجع
وكذا
لا يطمئن له مذ بنت
مضجعه
ما كنت أحسب ريب
الدهر يفجمنى
به ولا أظن بى الايام
تفجعه
حق جرى البين فيما بيننا
بيد

وهنتك

آثار رقصت منهجنت اربعه

عسراء بمنعنى حظى وتمعه وكنت من ريب دهرى جازها فرقا
أوبزاني قد كنت أجزعه بالله يامنزل الانس الذى درست

هل الزمان مفيد فيك لذتنا أم الليالي التي أمضت نرجعه

في ذمة الله من أصبحت منزله وجاد غيث على مفناك بمرعه (٢١٣) من عنده عهد لي لا يضيع

ونحنك لكل عام والخلائق تقبول آمين قد بقينا بك في أمان الله يحبك طول السنين
(دور)

كل من جالسا لك ليس نقول سوى نعم أنت في الجود كالنعام وسماك فوق ماردن
(دور) لا عد منا كل صوم السجود فيك والها
الله يحبك من خير قوم بالغ القصد والمثني

(دور) حتى انقضى ذا الصيام ويليها باقي السنين
(غيره) خابيد الرحيم نقطة خبر من غير قاف ولام
شال السعد فوق راسوعين ولام وميم
مليح مارأيت مثله ظاوبا وياما أحلاه
ذقت من صدور حبي غين وصاد وصاد
النوم من جفون عيني خاولا وصاد
قلت يوم لمن كان لي سين ونون ودال
ولا تهجر العشاق باوعين ودال
(جمل في الالغاز)
(المطلع في العين)

وما طير أكلو الحجر يا كرام
ولمس الحرير يؤذيه ريش النعام
(دور) في السراج وما تحرما هو ما الليل يزيد
وفيه شئ صفات حية بلا وكر استفيد
بلا شلا ينظره القريب والبعيد
يفيب في النهار لكن إذا جاء الظلام
ويسهر بحال عاشق حليف الغرام
(دور في جيزة الكنافة)

وما هي التي تركب على سنين الف وما مثل ذاك فسر بنا يا خير مليحة وقصيفة وتلبس نرف
وتحمل وتوضع كل يوم في السعير لها عشرون أعوان حالهم مختلف يشيلو أود الكبير والصغير
لها لعل يخدمها عليه السلام يمدادى سراها في الجي والرواح
وأكثر تعبها في ليالي الصيام وهذا للفر قلته ومن غير مراح
(دور في الغراب)

وما هو الذي يأسد كله عيون ولا يتعلم ضوء الظلام والضيء
وهو بين خشب مصلوب لتلك وميت وهو يحكي أصول الحيا
إذا غاب عن أهل فرد يوم مايمون ولا حشد يعرض موضعه لوعيا
وكم من رقيص في صنعة باهتنام مكابد عجاجة في المساء والصباح

وقرأ الفاتحة قرأ سورة النحل وبنى إسرائيل والكهف ومريم وجانبنا من طه فاربح عليه فرفع ثم اعتد وافقا ثم سجد
السجدين وتشهد وسلم على رأس الركعتين

مخدي له عهد و
لا اضيعه
ومن يصدع قلبي وذكره
وإذا
جري على قلبه ذكرى
يصدعه
لا صبرن لدهر لا تمتعني
به ولا بي في حال
بمنعه
علما بأن اصطباري
معقب فرجا
فأضيق الامر ان فكرت
أوسعه
عسى الليالي التي أضفت
بفرقتنا

جسمي مستجمعني يروما
وتجمعه
وان تمل أحد منا
منيته
فا الذي بقضاء الله
يصنعه

(يحكي) أنه وقع في ليلة
الجمعة خامس عشر المحرم
سنة (٨٢١) أن حضرت
صلاة العشاء بالجامع
النوري بحجة فقدم امامه
للصلاة بعد الاقامة وكبر
تسكيرة الافتتاح وقرأ
دعاء الافتتاح والفاتحة
ثم قرأ الم السجدة ولما
أنى على آية السجدة
سجد ثم أمما إلى آخرها
وركع وسجد السجدين
ثم قام الركعة الثانية

(وحكى) الدينورى فى الجملة فى ترجمة ابن عبد الله بن يزيد البناجى قال سمعت ابن يقول قال قال خالى أحمد بن محمد بن يوسف سمعت محمد بن يوسف يقول (٢١٤) كان أبو عبد الله البناجى محاب الدعوة وله آيت وكرامات بينها هو فى بعض

وسفاره اما حاجا واما غازيا على ناقة وكان فى الطريق رمل عائن قلما ينظر إلى شىء الا اتلفه وأسقطه وكانت ناقة ابن عبد الله ناقة فارهة فقيل له احفظها من العائن فقال أبو عبد الله ليس له الى ناقتى سبيل فاجبر العائن بقوله فتخبر غيبة أبى عبد الله فجاء الى رحله وعان وفاقه فاضطربت وسقطت تضرب فأتى جسد الله فقيل قد عان افاقك وهى كما تراها تضطرب قال دلونى على العائن فدل عليه فقال بسم الله حابس حابس حجر يابس وشهاب قابس رددت عين العائن عليه وعلى أحب الناس اليه فى كليته رشيق وفى ماله يليق فارجع البصر كما ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب ليك البصر خاسئا وهو حسير فخرجت حدة العائن وقامت للناقة لا بأس بها (وله فى أسماء الأولاد)

و يحتاج له الناس كل يوم فى الدوام (الفن الخامس من المواليا وله وزن واحد اربع قوافى) فن تلك الاربعة واحدة لصق الدين الحلى ياطاعن الخيل والابطال قد غارت هو اطل السحب من كفيك قد غارت (وقال أيضا) سل مقلتيك الكحال عن سلاسلها وعارضيك التى مدت سلاسلها (وقال آخر) قد أوعدوننا الغضا بأنا نخلو والطل من فوقنا قد بلنا نخلو (وقال آخر) قسما وبالله مفرقها وجامعها لو حل مع بغيتى عابد وجامعها (ومن اثنين واثنين قال آخر)

أما ترى مصبح قد لاحت آباريق سقى الداما وان عزت سقى ريقو اثنين مثل البدره فى الدجى جيين قالوا لمن قد وعدنا فى الخفاجيين وارحم خصوعى وخفى فى قتلتي ربك ماظن فى الناس قسى قلب من قلبك (غيره نمرى عاطل)

كاس الطلا لطلالا طال لما سر مدام لو طعم كله حلوا ماهو مر (غيره حربى) لك امام الوغا فى كل موقع حرب هذا ولك كما دارت رحاة الحرب

(الصنى الحلى فى المدح) أغنت وأفنت كفوفاك فى الندى والحرب وفيض جودك وسيفك بالمعطاء والضرب (وقال أيضا) من قال جودة كفوفاك والخيما مثلين ماجدت الا وثرىك مبتقم يازين (وقال فى التهنئة)

ورأيت ذا اليوم مع ذا الشهر فى نصرك والكل بالكل أو مبتدا عرك (فى المعاتبه) عنى تسليت وأسيف الجفاسليت لما تمليت بالاعمال لي مليت (وقال أيضا) يا قلب ان غدر وافاغدو ان خانوا

عذير ختن مآدبات المكارم (وله أيضا فى أسماء أيام العجوز على الترتيب) فلن عذير ختن مآدبات المكارم (وله أيضا فى أسماء أيام العجوز على الترتيب) فلن عذير ختن مآدبات المكارم (وله أيضا فى أسماء أيام العجوز على الترتيب) فلن عذير ختن مآدبات المكارم

وبماطف وبفسكل وخطيه
سأني فقلت مقصد باسعيد
فكان اسم الأمير لمن
فالا

إذا ما التقي لم يمطر بلادا
فان له على يدك انكالا
ولو أن الرياح هب غربا
وقلت لها هلا هبت شيلا
وأقسم لو غضبت على نبي
لازمع عن حلتها ارتحالا
(نبذة لغوية يقتصر كان
متأدب اليها) (الباج)
هو أن ينقطع الحاجبان
فلا يكون بينهما تضام
للشعر وكانت العرب تتيح
الباج ويقال رجل أباج
وامرأة بلجاء (ثم العين)
جملت العين المقلة وهي
الشحمة التي يجمع البياض
والجدقة والناظر وهو
موضع البصر وفيه الإنسان
والإنسان ليس بجمل له
حجم والحجم ما وجدت
مسا واليمين كالمرأة إذا
استقبلتها بشيء رأيت
شخصه فيها وفيها الناظران
او هما عرفان على حرفيه
لانف يسيلان من الموقين
إلى الوجه وفيها الاجفان
وهي غطاء المقلة من أعلى
وأسفل وفيها الاشعار
وهي حروف الاجفان
التي تلتقي عند الغمض
الواحد شعر والشعر الذي
يثبت فيه الهدب الواحد
هدب فاذا طالت الاهداب

فان وان قربوا فاقرب وان بانوا
(وقال آخر) حلف عليا جكاره أن يقاطعني
كم ذا يصدوكم يرجع يصدني
(وقال آخر هجوا)
والحق يصفع أبو بنتك وابن أمك
وإن كنت تست يبول الكلب في فك
لانيأسن ولا تقطع ولا تخرج
وان ضاق صدرك ففكر في ألم نشرح
ادفع أذاك وهات خيرك ودع أشرك
ناديه يا أيها الإنسان ما عرك
عنو وعن فصة السلوان لا تخبر
فان والله ما خاب الذي يصبر
قطع قفا ابن أخت خالك وابن أخو عمك
وان تكلمت تصفع بل يسيل دمك
(وقال آخر) ان ردت تسلم بطول الدهر ما تبرح
واستعمل الصبر لا تحزن ولا تفرح
(وقال آخر) ان كنت عاقل وربك بالثقي بوك
وان تعدى حسودك والحسد ضرك
(وقال آخر) يا قلب ان خانك المحبوب لا تدير
واستعمل الصبر دائم للعدا تقهر
(الفن السادس كان وكان) وله وزن واحدة وفاهيه واحدة ولكن الشطر الأول من البيت
أطول من الثاني فله هذه الوعظيات

يا قافاني القلب مالك تسمع وما عندك خبر
أفانيت مالك وحالك في كل مالا ينفعك
تحضر ولكن قلبك غايب وفيه منك مشغل
ويحك تنبه فتي وافهم مقالي واستمع
يحصى دقائق فعلك وغمز لحظك يهله
تلوت قولي ونصحي لمن تدبر واستمع
(وقال أيضا)
ومن حرارة وعظي قد لانت الاحجار
ليتك على ذي الحالة تطلع عن الاصرار
فكيف يامتخلف تحسب من الحضار
ففي المجالس محاسن تعجب عن الابصار
وكيف تمزب عنه غوامض الاسرار
ما في النصيحة فضيحة كلا ولا انكار
(وقال أيضا)

صرح بذكر المحبة ما في المعنى فائدة
ودع حديث العواذل ليس مثل النظر
من أين البدر حسن يحكيه أو شمس الضحى
ان غبت فهم أنيسي وان حضرت نديني
فنه روي وراحي إذا سكرت
قولوا لمن يلجاني في الحب قهر واعتبر
(الصبي الحلي)

شاهدت في الليل طيري وقت حتى انصب شرك
طيري الذي كان في لوردت مثله ما حصل
قد كان شرطى وخلق لبرج غيري ما عرف
من قبل ما أبصير له يحيى ويحصل قصوري
ما كل صيد يحصل بفرج الصياد
وهو على معود وأنا عليه معتاد
كاننا في الصحبة جينا على ميعاد
وأنا أرصده في مطاره خائف عليه ينصاد

وفيها البق النواحي وفيها الاحاظ وهي مؤخرها الذي يلي الصدغ والموتى طرفها الذي يلي الأنف وهو مخرج الدمع وفي العين الحوص وهو ضيق في مؤخرها (٢١٦) يقال رجل احوص وامرأة حوصا وفيها النجل وهو سمة العين

(وقال آخر)

ماذقت عمري جرعه أمر من طعم الهوى الله يصبر قلبي على الذي يهواه
الناس تعلم مني حال الجلادة والقوى وما أطيق النجدة على ألم جفاه
لي حب مثل الخوخة له لون وطعم وريحه ما أكثر معاني حبيبي وما أقل وفاه
أنا عرفتو حظي وكل ما أحسن لويسي لو كنت أعشق ظلي ما كنت قط أراه

(وله من الفراقيات)

ياسادة هجروني وهم نزول بخاطري لا أوحشني الله منكم في سائر الاوقات
أوحشتم العين مني وانكم في خاطري والقلب في نور منكم والعين في ظلمات
قد اتسرى الصبر مني وما بقي فيا رفق هيهات اني أحيا من بعدكم هيهات
لم يبق غير خيالي يلوح كاشبه الخفي أعد بين الاحيا وأبا مع الاموات
ودعتموني وسرتم والقلب يتبع ركبكم لم يشتر لو كان جسمي من جملة التبعات
ما مر ما ريت ضدي يقول لي من فرحته هنا تشق المرات وتسكب المبرات
لوم أسلي روحي واراض نفسي بالمنى لكان قلبي تقطع من بعدكم حسرات
وقفت لما رحلت حيران بين أطعانتكم أخفض جناح المدلة وأرفع الاصوات
طول الليالي أساهر كني أريد الكيميا أقطر الدمع مني وأصعد الزفرات
ما أطول ليالي جفاكم ساعاتها مثل السنين وما أقصر أيام وصلي كأنها ساعات
مالي أرى حسراتي بالسينات تبدلت وسينات الأعدى تبدلت حسنات
خالقتموني وعمري ما زلت اتبع أمركم كذا العبيد تتابع أوامر السادات
أسكت واصبر عنكم وما فعل الله ما يشاء والدهر من عاداته بقلب الحالات

(الفن السابع في القوما) قيل أول من اخترعه ابن نقطة برسم الخليفة الناصر والصحيح
انه مخترع من قبله وكان الناصر بطرب له وكان لابن نقطة والد صغير ماهر في نظم القوما فلما
مات أبوه أراد ان يعرف الخليفة بموت أبيه ليحزيه على مفروضه فتعذر عليه ذلك فصبر إلى
دخول شهر رمضان ثم أخذ اتباع والده من المسحرين ووقف أول ليلة من مشهر تحت الطيارة
وغنى القوما بصوت رفيق فأصغى الخليفة اليه وطرب له فكان أول ما قاله قوله

ياسيد السادات لك بالكرم عادات انا بنى ابن نقطة نعيش ابويا مات
فاعجب الخليفة منه هذا الاختصار فاستحضره وخلع عليه وفرض له ضعف ما كان لأبيه

(ومنها للصفي الحلي)

من كان يهوى البدور ووصل بيض الخدور بالبيض والصفري سخو وقد جلس في الصدر
من حب بيض الخدور ورام لزوم الصدر يسمح والا فيبقى من بينهم مهدور
كم بين سجع الخدور من عاشق مصدور يرعى الكواكب لعل يرى جمال البدور
بين الحلل والخدور وجوه مثل البدور اشراقها في المعاجز وغربها في الصدر
قد كنت فوق الصدر بين الظبا والبدور فصرت احسدهن ابصر خامهم والخدور
نواب المقدور مثل الكواكب تدور من بعد طيب الخواطر يقضي بضيق الصدر

عظم المقلة وكثير البياض وفيها الخنس وهو ضعف في النظر وفيها السكل وهو سواد العين بين الحمرة والسواد والدعج السواد في العين بين الحمرة والسواد والشمل أن يشوب سوادها زرقة يقال رجل أشمل وامرأة شهلاء ويقال نظر إلى شزرا وذلك إذا نظر عن يمينه أو عن شماله ولم يستقبله بنظره في النظر الأغضاء وهو أن يطبق جفنه على حدقه فيقال رأيت مفضيا (ثم الفم) وفي الفم الثنايا والرباعيات والضواحك والارحاء والنواجد فالضواحك أربعة أضراس تلي الأنياب إلى جنب كل باب من أسفل الفم وأعله ضاحك وأما الارحاء فهي ثمانية أضراس من أسفل الفم وأعله وفي الاسنان الظلم ساكن وهو ماء الاسنان وفي الاسنان الشنب وهو يرد وعذوبة في المذاق والفالج تباعدا بين الاسنان (ثم اللثة) وهو اللحم ينبت فيه الاسنان وفي اللثة اللبني وهو سحرة تضرب إلى سراد وكذلك الحمرة واللاهة اللجمة الحمراء

غيري

نقله علي الحلي (نقلت من الجزء الثالث والعشرين من التذكرة للصفدي) ان شهاب الدين

أحمد الحوي النفاش ورد إلى القاهرة سنة ٧٣٢ وكتب الختم الشريفة على خوصة من اولها إلى آخرها مفصلة الاجزاء

والمرور أخبر بذلك الموالى السادة الموقنون بالباب الشريف وقدمها لمولانا السلطان الملك الصالح وسأله عن مولده فقال
في سنة ٦٩٩ وله نظم رائع عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه (٢١٧) عشر ثورث النسيان كثيرة الهيم

والحجامة في النقرة
والبول في الماء الراكد
وأكل التفاح الحامض
وأكل المكسفرة وأكل
سور الفأرة وقرامة ألواح
القبير والنظر إلى المصلوب
والمشي بين القطارين
والقاء القملة خيه والله
أعلم هذا آخر التذليل
(وهذا تذليل آخر)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
أما بعد حمد الله على نعمائه
والصلاة والسلام على
خير أنبيائه فيقول

غيري يلزم الصدور وأنا عليكم أدور واصطلي الصد وأنا من بينهم مهذور
(وقال أيضا)

حال الهوى مخبور	يريد جلد صبور	يصوب سره وإلا	يعنى من أهل الهجور
من كان هواه مستور	يحظى برفع الستور	ومن هتك سر حبو	يمحى من الدستور
أبذل لبيض النجور	أموال مثل البجور	إن أردت تملك ونظفر	ولدانهم والخور
قم فابذل المدخور	وفي العطالا تجوز	تريه هذى الحجة	قلوب مثل الصخور
كم حول تلك الخدور	من عاشق مذخور	مثل الدواليب تجري	دموعها وتدور
من يركب المخدور	هو في الهوى معذور	يظفر بحبه ويبلغ	تصدده ويوفى النذور
كن بالهوى مسرور	ولا تبيت مغرور	واجعل تراب أعتابهم	لا جفان عنيك دور
طرق المحبة وعور	كم بينها معذور	من فتك يبيض السوالف	على سواد الشعور
كم عاشق مذخور	في حب يبيض الثغور	يغار قلبه ولكن	مدامعه ما تغور
كم بينهم يمعور	كالطبي أنس تغور	من أهل بدر فديته	أيش ما عمل مغفور

(ومن ذلك) ما نظمه بعضهم ليسجرح بعض الخلفاء في رمضان

لا زال سعدك جديد	دائم وجدك سعيد	ولا برحت مهني	بكل صوم وعيد
في الدهر أنت الفريد	وفي صفاتك وحيد	والخلق شعر منقح	وأنت بيت القصيد
يا من جنابه شديد	واطف ربه سديد	ومن يلاق الشدائد	بقلب مثل الحديد
لا زلت في تأييد	في الصوم والتعبيد	ولا برحت مهني	بكل عام جديد
نحن لذكر نشيد	بقولنا وللتشيد	ونبت أو صاف مدحك	على خيول البريد
ظلك علينا مديد	ما فوق جودك مزيد	وكم غمرت بفضلك	قربنا والبعيد
لا زلت في كل عيد	تحظى بجود سعيد	عمرك طويل وقديك	وافر وظلك مديد
لا تزال قدرك مجيد	وظل جودك مديد	ولا برحت موق	كما يوفى الوليد
ما زال بك يزبد	على أقل العبيد	وما برح جودك كفك	منا كجبل الوريد
لا زال بك مزبد	دائم وبأسك شديد	ولا عدنا نوالك	في صوم فطرل عيد

(وما قيل في فن الحماق)

أنا ما عبوري الحمام الجسمي لكي ينظف إلا لدمع جاري على الماء ولا يوقف
وديك المجاري تجري ودمعي يسابقها تقول الانام في الحمام له أحساب فاوقها
وقال آخر (ترى كل من تعشقوا علينا يقيم أنفه فادلاه وأترك هواه وسد الطريق خلفه
وأن زاد على عشقوا وزاد الهوى والذل تركتو ولو كان يحيي لأهل القبور المكل
وقد انتهى الكلام فيما أشرت إليه من الغنون السبعة وذكرت منها ما تنهج به النفوس وتتر به العيون
واختصرت ذلك إلى الغاية فجاء بتوفيق الله في الحسن نهاية وأسأل الله التوفيق بمنه وكرمه والمزيد من
بره ونعمه وحسينا الله ونعم الوكيل وصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب الثالث والسبعون في ذكر النساء وصفاتهن ونكاحهن وطلاقهن وما يحمد ويدم

من عشرتهن وفيه فصول)

الليل فإن سري يرى بجانب
سريه وأما النهار فكما

ترى تلازمنا فقال الشيخ أن منزلي ملاصق لداركم في كن
إذا غصت عن أخيك أن تقوم لتستعمل ماء فتأتي إلى الحائط وأنا أتناولك من وراء الحائط أجلس عندي لحظة لطيفة من غير

أن يشعو أخوك بنو فقال السمع والطاعة وتواعدة على إيلة فيما له الشيخ من التحف والظرف ما يليق بمقامه فلما نام
الصاحب واستغرق في النوم وأمن (٢١٨) انتباهه قام الشاب وتمنى خطوات وفتح بابا يتوصل منه إلى الحائط

فوجد شيخه واقفا ينظر
فتناوله وصار عنده في
المزول وكانت ليلة البدر
وتبادما ودارت بينهما
كؤوس الشراب بمزوجة
برد الرضا وانتشى
الشيخ وأخذ في الغناء وقد
ومى القمر جرمه عليهما
وانتهى الصاحب فلم يجد
أخاه فقام فرعا مرعوبا
ووجد الباب الذي
استطرق منه أخوه مفتوحا
فقال من ههنا جاء الشر
قد حل منه وصعد الحائط
فوجد ثورا ساطعا من
البيت ونظر فرأى على
هذه الحالة والمكاس بيد
الشيخ وهو يشد أحسن
صوت
سقاء خمر من رين فيه
وتحيا بالبدر وما يليه
وبات مما نفا خذا بعد
غزال في الإناث بلا شيمه
وبات البدر مطالعا علينا
سلوه لا ينم على أخيه
فكان من إلفاته الصاحب
وقال والله لأنم على عليك
وتركهما وانصرف انتهى
(ومن يدع ذلك ما حكاه
ابن خلكان في تاريخه) في
ترجمه شرف الدين المعروف
بابن المستوفي قال قد وصل
إلى أربل بعض الشعراء
وهو الشريف عبد الرحمن
ابن أبي الحسن بن عيسى
ابن علي بن يعقوب في سنة

(الفصل الأول في النكاح وفضله والترغيب فيه) قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى
وثلاث ورباع الآية وقال تعالى وانكحوا الأيتامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم وقال تعالى
ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم الآية وقال رسول الله ﷺ يا معشر
الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم
فإنه له وجاء وقال رسول الله ﷺ استوصوا بالنساء خيرا فانهن بوار عندكم وقال رسول الله ﷺ
تزوجوا الودود الولود فإنى مكارمكم الأمم يوم القيامة وقال ﷺ سوداء ولود خير من حسناء عقيم
وقال رسول الله ﷺ أحسن النساء بركة أحسنهن وجها وأرخصهن مهرا فينبغي الرجل إذا أراد
أن يتزوج أن يرغب في ذات الدين وأن يختار الشرف والحسب كما حكى أن نوح بن مريم قاضى مرو
أراد أن يزوجه ابنته فاستشار جارا له بنحو سيات فقال سبحانه الله الناس يستفتينى قال
لا بد أن تشير على قل إن رئيسنا كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان يختار الحسب والنسب
ورئيسكم محمد كان يختار الدين فانظر أنت بأبهم فتتدى وقال رجل للحسن أن لى ابنة فن ترى أن أزوجه
له قال زوجه من يتقى الله عز وجل فإن أحبها أكرمها وإن أبغضا لم يظلمها وقيل لرجل من الحكماء
فلانا نخطب قلانة فقال أموسر من عقل ودين فقالوا نعم قال فزوجوه إياها ويستحب أن يختار البكر
لقوله ﷺ عليكم بالابتكار فانهن أطيب أقواها وأتقى أرحاما وقالوا أشبهى المطى ما لم يركب وأحب
الكلية ما لم يثقب وأنشد بعضهم

قالوا فبكحت صغيرة فاجتهدم
أشبهى المطى إلى ما لم يركب
ثم بين حجة أولى مشهورة
نقطعت وجبة أو لم تثقب
(فأحايته امرأة) أن المطية لا يلد ذكر يوبها
حتى تذلل بالزمام وتركها
والدر ليس ينافع أربابا
حتى يؤلف بالنظام ويثقبها
(قال خالد بن صفوان) عليك إذا ما كنت في الناس ناكحا
بذات النبايا الذروا ليعين النجل

وقيل استشار رجل دارد عليه السلام في الزواج فقال له سليمان وأخبرني بحج ربه فصادقه ابن سبع
سنين وهو يلب مع الصبيان راكبا قسبة فسأله فقال عليك بالذهب الأحمر أو بالفضة البيضاء واحذر
الفرس لا يضربك فلم يفهم الرجل ذلك فقال له داود عليه الصلاة والسلام الذهب الأحمر البكر والفضة
البيضاء الثياب الشابة ومن وراهما كالفرس الجوح وقال رسول الله ﷺ تحيروا لنطفكم وقال ﷺ
أنظر في أى شيء تضع ولدك فان العرق دساس وقال عليه الصلاة والسلام إياكم وخضراء الدمن
قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله قال المرأة الحسنة في المنبت السوء وأنشدوا فيه

إذا تزوجت فكن حاذقا
واسأل عن الغصن وعن منبته
(قل بعضهم) أول خبت الماء خبت ترابه
وأو خبت القوم خبت المناكح

وعن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال لا تشرعوا الحقام ولا العشاء فان الذين يعدون وقيل
جعفر بن سليمان بن علي عاب يوما على أولاده وأنهم ليسوا كما يحب فقال له ولده أحمد بن جعفر أنك عمدت
إلى فاسقات مكة والمدينة وامام الحجاز فأوعيت فيهن نطفك ثم تريد أن ينجن وإنما نحن كصاحبات
الحجاز هلاقلنا في ولذلك ما فعل أبوك فيك حين اختارك عقيلة قومها فزوجه منك وأنشدوا
صفات من يستحب الشرع خطبتها
جلوتها لأولى لألباب مختصرا
حسية ذات دين زانه أدب

ثمان وعشرين وثمانية وشرف الدين يومئذ وزير فسير له ماثوما على يد
شخص كان في خدمته يقال له الكمال بن الشعار الموصلى صاحب التاريخ والمثلوم عبارة عن دينار يقطعه صغيرة وقسم

جرت عادتهم في العراق وتلك البلاد أن يفعلوا مثل هذا لأنهم يتعاملون القطع الصغار ويسمونهم القراضة ويتعاملون أيضا بالملوم وهذا كثير الوجود بأيديهم فجاء الكمال إلى ذلك الشاعر وقال له (٢١٩) صاحب يقول لك أنفق الساعه

هذا حق يجهز تلك شيئا
فتوم الشاعر أن الكمال
يكون قد قرض القطعة
من الدينار وأن شرف
الدين ماسيره الا كاملا
وقصد استعلام الحال
من جهة شرف الدين
فكتب إليه

يا أيها المولى الوزير ومن به
في الجود حقا قهر ب
الامثال

أرسلت بدر النعم عند كماله
حسنا فوالى الصد وح
هلال

ما غاله النقصان الا أنه بلغ
المكالم كذلك الآجال
فأعجب شرف الدين بهذا
المعنى وحسن الاتفاق
وأجاز الشاعر وأحسن
إليه انتهى (ومنه ما حكى)
أن إبراهيم بن سهل
الاشيلي كان يهوديا فأسلم
وحسن إسلامه حتى أنه
ملح النبي ﷺ قبل أن
يسلم وكان يقرأ مع المسلمين
ويحافظهم وكان يحب
يهوديا اسمه موسى وأكثر
شعره فيه فلما أسلم أحب
شبابا اسمه محمد وترك هوى
اليهود فقبل له في ذلك
فأنشد

ترك هوى موسى محب
محمد
هديت ولولا الله فما كنت
أهتدي

بكر ولو دحكت في نفسها القمر ه غريبه تكن من أهل خاطبها ه تلك الصفات التي أجدها المن نظرا
فيها أحاديث جاءت وهي ثابتة أحاط عليها من في العلوم قرا
(وقال آخر) مطيات السرور فوق عشرين إلى العشرين ثم وقف المطايا
فان جزت المسير فسر قليلا وبنت الأربعين من الرزايا
(وقال آخر) فإياك إياك المجوز ووطأها فسا هو إلا مثل سم الاراقم
اعلم ان العيش كاه مقصود على الخلية الصالحة والبلاء كاه موكل بالقربة السوء التي لا تسكن النفس إلى
عشرتها ولا تفر العميون برؤيتها وفي حكمة سليمان بن داود عليهما السلام المرأة العاقلة تهرم بيت
زوجها والمرأة السفينة تهدمه وروى أنه لما حضر أبو طالب نكاح رسول الله ﷺ على خديجة
بنت خويلد رضى الله تعالى عنها ومعه بنوها شم وروساء مضر خطب فقال الجدة الذي جعلنا من ذرية
إبراهيم وزرع اسمعيل وعنصر مضر وجعلنا حفصة بيته وسواس حرمة وجعل لنا بيتا عجوبا وحرما
آدمنا وجعلنا الحكم على الناس ثم أن محمدا بن عبد الله بن أخي من لا يوزن به رجل من قريش الا
رجح به برا وفضلا وكرما وبلا فإن كان في المال فالمال ظل زائل ورزق حائل وخطب
خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وأجمله من مالى كذا وكذا وهو والله بعد هذا
نبأ عظيم وخطر جليل ه ولما خطب عمرو بن حجر الكندي إلى عوف بن محم الشباني ابنته أم
اياس وأجابه إلى ذلك أقبلت عليها أمها ليلة دخوله بها توصيها فكان مما أوصتها به أن قالت أي بنيتك أنك
مفارقة بيتك الذي منه خرجت وعشتك الذي منه درجت إلى رجل لم ترفيه وقرين لم تألفيه فكفوني
له أمة ليكون لك عبدا واحفظي له خصالا عشرة يكن لك ذخرا فأما الأولى والثانية فالرضا بالقناعة
وحسن السمع له والطاعة وأما الثالثة والرابعة فالتفقد لمواقع عينيه وأنفه فلا تقع عينه منك على قبيح
ولا يشم أنفه منك إلا أطيب الريح وأما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت طعامه ومناحه فان شدة
الجوع ملهبة وتنغيص النوم مضطربة وأما السابعة والثامنة فالاحراز لماله والارحام على حشمة وعياله
أما التاسعة والعاشرة فلا تعصى له أمرا ولا تنفى له سرا فانك ان خالنت أمره أو غرت صدره وان
أفشيت سره لم تأمن غدره إياك ثم إياك والفرح بين يديه إذا كان مهنا والسكابة لديه إذا كان فرحا
فقبلت وصية أمها فانجبت وولدت له الحرث بن عمرو جد امرئ القيس الملك الشاعر ه وعن
الهيثم بن عدي الطائي عن الشعبي قال لعيني شريح فقلت لى يا شعبي عليك بنساء بنى تميم فأتى
لحن عقولا فقلت وما رأيت من عقولهن قال أقبلت من جنازة ظهر أفررت بدوهن وإذا أنا بمجوز على
باب دار وإلى جانبها جارية كذا حسن ما رأيت من الجوارى فعدلت إليها واستسقيت وما بنى عطش فقات
لى أي الشراب أحب إليك قلت ما تيسر قالت ويحك يا جارية ائتيني بلبن فأتى فأتى الرجل غريبا
فقلت للمجوز ومن تسكن هذه الجارية منك قلت هي زينب بنت جرير إحدى نساء بنى حنظلة
قلت هي فارغة أم مشغولة قالت بل فارغة قلت أتزوجينها قالت ان كنت كفى (ولم تقل كفوا)
وسرلة بنى تميم فزكيتها ومضيت إلى منزلى لأقبل فيه فامتنعت مني القائلة فلما صليت الظهر اخذت
بيداخواني من العرب الاشراف علقمة والاسود والمنيب ومضيت أزيد عمهما فاستقيتا وقال ما شأنك
أبا أمية قلت زينب ابنة اخيك قال ما بها عنتك رغبة فزوجنيها فلما صارت في صارت في الظلمة ندمت أى
شيء صنعت بنساء بنى وذكر غلط فلو بهن فقلت اطلقها ثم قلت لا ولكن ادخل بها فان رأيت

وما عن قى تركى هواه وإنما شريعة موسى عطلت بمحمد

وكان إبراهيم هذا شاعرا مجيدا أنفق له صباه ان الهيثم نظم قصيدة مدحهم المتوكل على الله بن يوسف بن هود ملك الاندلس وقد كانت انلامه

سودا لأنه كان بايع الخلفية ببغداد فأرسل إليه بالتولية والولاية والبيعة ولا يعلم أحد من ملوك الاندلس قبله ولا بعده بايع
بنى العباس قط فوقف إبراهيم بن (٢٢٠) سهل والهيثم يشدد قصيدته لبعض أصحابه فقال إبراهيم للهيثم زد بين البيت

الفلاقي والبيت الفلاقي
أعلامه السود أعلام
بسودده

كانهن بخد الملك خيلان
فقال الهيثم هذا البيت
شيء تزويه أم نظمته
فقال بل نظمته الساعة
فقال الهيثم ان عاش هذا
الغلام فسيكون أشمر
أهل الاندلس ومنه
ما انفق سنة ثمان وستائة
أن الملك المعظم عيسى سار
إلى أخيه الملك الأشرف
فاستعطفه على أخيه
الكامل محمد وكان في نفسه
موجدة عليه فأزالها
وسارا جميعا نحو الديار
المصرية لمعاونة الكامل
على الإفراج الذين قد
أخذوا دمياط واستحكم
أمرهم هناك من سنة أربع
عشرة بعد طول حروب
كثيرة يطول شرحها
حتى عرض عليهم في
بعضها أن يرد عليهم بيت
المقدس وجميع ما كان
صلاح الدين فتحه في
الساحل ويتركوا دمياط
فامتنعوا من ذلك فقدر
الله سبحانه وتعالى أن
قدمت عليهم مراكب
فيها ميرة لهم فأخذتها
مراكب المسلمين وأرسلت
من أراضى دمياط المياه

ما أحب والا كان ذلك فلو شهدتني يا شعبي وقد أقبلت نسأوها يهدينها حتى أدخلت على فقلت ان
من السنة إذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم ويصلي ركعتين ويسأل الله تعالى من خيرها
ويتعوذ من شرها فتوضأت فإذا هي تتوضأ بوضوئي وصليت فإذا هي تصلي بصلاتي فلما قضيت صلاتي
أتيت جواريا فأخذت ثيابي والبسني ملحقه قد صنعت بالزعفران فلما خلا البيت بنوت منها فددت يدي
إلى ناصيتها فقالت على رسلك أبا أمية ثم قالت الحمد لله أحمد وأستعنه وأصلي على محمد وآله أما بعد فلاني
امراة غريبة لا علم لي بأخلاقك فيبين لي ما تحب فأتيه وما تكره فأجتنبه فإنه قد كان لك منك في قومك
ولي في قومي مثل ذلك واسكن إذا قضى الله أمرا كان مفعولا وقد ملكك فأصنع ما أمرك الله
تعالى به إما إمساك بمرووف أو تسريح بإحسان أقول قولي وأستغفر الله العظيم لي ولك
وجميع المسلمين قال فأحوجتني والله يا شعبي والله إلى الخطبة في ذلك الموضع فقلت الحمد لله أحمد
وأستعنه وأصلي على محمد وآله أما بعد فأنك قلت كلاما ان ثبت عليه يكن ذلك حظا لي
وان تدعيه يكن حجة عليك أحب كذا وأكره كذا وما رأيت من حسنة فأبشيتها وما رأيت
من سيئة فاستريتها فقالت كيف محبتك لزيارة الأهل قلت ما أحب أن يملئي أصداري قالت
فمن تحب من جيرانك يدخل دارك أذن له ومن تكرهه أكرهه قلت بنو فلان قوم صالحون
وبنو فلان قوم سوء قال فيت معها يا شعبي بأنعم ليلة ومكثت معي حولا لا أرى منها
إلا ما أحب فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء وإذا أنا بهجوز في الدار تأمر
وتنهى قلت من هذه قالوا فلانة أم جميلتك قالت مرحبا وأهلا وسهلا فلما جلست أقبلت
العجوز فقالت السلام عليك يا أبا أمية فقلت وعليك السلام ومرحبا بك وأهلا قالت كيف
رأيت زوجتك قلت خير زوجة وأوفى قرينة لقد أدبت فأحسنت الأدب وريضت فأحسنت
الرياضة فجزاكى الله خيرا فقالت يا أبا أمية ان المرأة لا يرى أسوأ حالا منها في حالتين قلت
وما هما قالت إنما ولدت غلاما أو حظيت عند زوجها فان رأيتك مريب فعليك بالصوم فوالله
ما حاز الرجال في بيوتهم أسر من الرعاء المدالة فقلت والله لقد أدبت فأحسنت الأدب
وريضت فأحسنت الرياضة قالت كيف تحب أن يزورك أصدارك قلت ما شاءوا فكانت تأتيني
في رأس كل حول فتوصيني بتلك الوصية فكشيت معي يا شعبي عشرين سنة لم أعب عليها شيئا
وكان لي جار من كندة يفزع امرأته ويضربها فقلت في ذلك

رأيت رجلا يضربون نسأوهم فقلت يميني يوم تضرب زينب أضربها من غير ذنب أتت به
فوالعدل متى ضرب من ليس يذنب فزينب شمس والنساء كواكب إذا طلعت لم يبد منها كوكب
وخطاب الحاجج بن يوسف إلى عبد الله بن جعفر ابنته أم كلثوم على ألفي ألف في السر
وخمسة الف في العلانية فأجابته إلى ذلك وحملها إلى العراق فأقامت عنده ثمانية أشهر فلما
خرج عبد الله بن جعفر إلى عهد الملك بن مروان وأفدا نزل بدمشق فأتاه الوليد بن عبد الملك
على بغلة ومعه الناس فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له الواقدي لكنك أنت لا مرحبا
بك ولا أهلا قال مهلا يا ابن أخي فليست أهلا لهذه المقالة منك قال بلى والله وبشر منها قال
وفي ذلك لآنك عمدت إلى عقيلة نساء العرب وسيادة نساء بني عبد مناف فعرضتها
لعبد تقيف يتخذها بتمخول قال وفي عتيت على يا ابن أخي قال نعم فقال عبد الله والله ما أحق

الافرنج أن ينصرفوا بأنفسهم وحصرهم المسلمون من الجهة الأخرى
حتى اضطروهم إلى أضيق الاماكن فكتب ذلك أنابوا إلى المصالحة من غير مفاوضة فجاء مقدمهم إلى الملك الكامل وعنده أخوه

المذكوران وكانا ناعمين بين يديه وكان يوما مشهودا وأمرأ محمودا وقع الصلح على ما أريد الكامل محمد وملوك الأفرنج
والعساكر كلها واقفة بحضرته ومد سماطا عظيما اجتمع عليه المؤمنون (٢٢١) والكافروالبروالفاجر فقام المحلى الشاعر وأشد
هنيئا فان السميراج

مخلدا

وقد أنجز الرحمن بالنصر

موعدا

حياتنا إلى الخلق فتعابه المنى

مينا وانعاما وهزا

مؤيدا

تهلل وجه الأرض بعد

قطوبه

وأصبح وجه الشرك

بالظلم أسودا

ولما طفا البحر الخضم

بأمله الطم

غاة وأضحى بالمرالكب

مزيدا

أقام بهذا الدين من سل

عزمه

صقيلا كما سل الحسام

مجردا

فلم ينج إلا كل شلو

بجدل

نوى منهم أو من تراه

مقيدا

ونادى لسان الكون

في الأرض رافعا

عقيرته في الخافقين

مشيدا

أعباد عيسى ان عيسى

وقومه

وموسى جميعا بخدمون

محمدا

قال الشيخ شهاب الدين

أبو شامة بلغنى

أنه وقت الانشاد أشار قوله عند قوله عيسى إلى المعظم وعند قوله موسى إلى الاشرف وعند قوله محمد إلى الكامل

وهذا من أحسن الاتفاق اه (ومنه ما حكى عن جمال الدين) كاتب سر الملك المعظم عيسى انه كان بينه وبين السلطان

الناس أن لا يلومنى في هذا إلا أنت وأبوك لأن من كان قبلكم من الولاة يصلون رحى ويعرفون
حقى وإنك وأباك منعنى ردديا حتى ركنى الدين أما والله لو أن عبدا حبشيا مجدعا أعطانى بها
ما أعطانى عبد تقيف لزوجتها منه إنما فديت بها رقبتي فأرجعه كلمة حتى عطف عنانه ومضى
حتى دخل على عبد الملك فقال مالك يا أبا العباس قال إنك سلطت عبد تقيف وملكته حتى تفخذ نساء
بنى عبد مناف فأدركت عبد الملك غيرة فكسب إلى الحجاج يقسم عليه أن لا يضع كتابه من يده حتى
يطبقها ففعل قال ولم يكن يقطع الحجاج رزقا ولا كرامة يجرىها عليها حتى خرجت الدنيا وما
زال واصلا لعبد الله بن جعفر حتى مات وما كان يأتى عليه حول إلا وعنده غير مقبلة من الحجاج
عليها أموال وكسوة وتحف (وحكى) أن المغيرة بن شعبه لماولى الكوفة سار إلى دير هند بنت النعمان
هى فيه عميةا مترهبة فاستأذن عليها فقالت من أنت قال المغيرة بن شعبه الثقي قالت ما حاجتك قال جئت
خاطبا قالت إنك لم تكن جئتني بل مال ولما لك ولستك أردت أن تشرف في محافل العزب فتقول
تزوجت بنت النعمان بن المنذر وإلا فأى خبر في اجتماع عميةا وأعور وكان عبد الرحمن بن أبي بكر
الصديق رضى الله عنها قد تزوج عاتكة بنت عمرو بن نفيل وكانت من أجمل نساء قريش وكان
عبد الرحمن من أحسن الناس وجها وأبرهم بالديه فلما دخل بها غلبت على عقله وأحبها حبا شديدا
فثقل ذلك على أبيه فر به أبو بكر يومار هو في غرفة له فقال يا بنى إني أرى هذه المرأة قد أذهلت رأيك
وغلبت على عقلك فطلقها قال لست أقدر على ذلك فقال أقسمت عليك لا أطلقها فلم يقدر على ذلك
أبيه فطلقها فجزع عليها جزعا شديدا وامتنع من الطعام والشراب فقيل لابي بكر أهلك عبد الرحمن
فر به يوما وعبد الرحمن لا يراه وهو مضطجع في الشمس ويقول هذه الايات

فوالله ما أنساك لو ذر شارق وما ناح قرى الحمام المطوق فلم أر مثلى طلق اليوم مثلها
ولا مثلها في غير شيء يطلق لها خلق عف ودين ومحمد وخلق سوى في الحياة ومنطق
فسمعه أبوه فرق له وقال راجعها يا بنى فراجعها وأقامت عنده حتى قتل عنها يوم الطائف مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابه سهم فقتله فجزع على جزعا شديدا وقالت ترثيه
فأليت لا تنفك نفسى حزينة عليك ولا ينفك جلدى أغبرا
فتى طول عمرى ما أرى مثله فتى أكر واحى في الهياج واصبرا
إذا شرعت فيه الاسنة خاضها إلى القرن حتى يترك الرمح احبرا

ثم تزوجها بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه في خلافة ودعا الناس إلى وليته فأثوه فلما فرغ من
الطعام وخرج الناس قال له على بن أبى طالب رضى الله عنه يا أمير المؤمنين أئذن لى في كلام عاتكة
حتى أهنيها وأدعو لها بالبركة فذكر عمر ذلك لعاتكة فقالت إن أبا الحسن فيه مزاح فائذن له يا أمير
المؤمنين فأذن له فرفع جانب الخدر فنظر اليها فاذا ما بدا من جسد مضمخ بالخلق فقالها يا عاتكة
أأنت القاتلة

فأليت لا تنفك نفسى حزينة عليك ولا ينفك جلدى أغبرا
وقيل ان عمر لما قتل عنها جزعت عليه جزعا شديدا وتزوجت بعده الزبير بن العوام وكان رجلا
غيورا وكانت تخرج المسجد كما داتها مع أزواجها فتدق ذلك عليه وكان يكره أن ينهاها عن الخروج
إلى الصلاة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا إماء الله مساجد الله فعرض لها ليلة في ظهر

مداعبة ومنادمة فانفق أنه حضر في بعض الليالي عنده فلما رجع إلى منزله قالت له زوجته أين انعم السلطان فقال ما انعم علي الليلة بشيء فقالت أنا أعوض عنه (٢٢٢) وقامت إليه هي وجوارها في الحال وتناولته بالخفاف الثقال إلى أن ألانت أعطافه

وأدارت في حانة الصفح
سلافة فكتب للمعظم

رفعة في ذلك منها
ونخاقت بيض الأكف
كانها الد

صفية عند مجالس
الأعراس

وتنابت سود الخفاف
كانها

وقع المطارق من يدي نحاس
وقال أجب عنها فأجابه

بما في آخره فاصبر على
أخفافهن ولا تكن

متخلفا إلا تخلف الناس
واعلم أن اختلعت عليك

بانه
ما في وقوفك ساعة من

باس
(وضمته أبو جعفر

الاندلسي فقال) ومورد
الوجبات دب عذاره

فكأنه خط على قرطاس
لما رأيت عذاره مستجلا

قد رام يخفي الورد منه
باس

ناديته قف كي أودع
ورده

ما في وقوفك ساعة من
باس

(ومن البديع ما يحكى) أن
الشيخ بن كثير صاحب

التاريخ كان له صفة على باب
داره يجلس ويظال فيها

استنشأ بالمارة بأمانة
الوحدة وإل جواره جار له رث الثياب وكان إذا

المسجد وهي لا تعرفه فضرب بيده عجزتها ثم انصرف فقعدت بعد ذلك عن الخروج إلى المسجد وكان يقول لها ألا تخرجين يا عاتكة فتقول كسنا نخرج إذ الناس ناس وما بهم من بأس وأما الآن فلا ثم قتل عنها الزبير قتله عمرو بن جرموز بوادي السباع وهو قائم ثم تزوجها بعده محمد بن أبي بكر فقتل عنها بمصر فقالت لا أزوج بعده أبدا إني لأحسبني أني لو تزوجت جميع أهل الأرض لقتلوا عن آخرهم (وحكى) عن الحرث بن عوف بن أبي حارثة أنه قال لخارجة بن سنان أني أخطب إلى أحد فيردني قال نعم قال ومن هو قال أوس بن حارثة بن لام الطائي قال أركب بنا إليه فركبنا إليه حتى أتينا أوس بن حارثة في بلاده فوجدناه في فناء منزله فلما رأى الحرث بن عوف قال مرحبا بك يا حارث ثم قال ما جاء بك قال جئت خاطبا قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه فدخل أوس على امرأته مغضبا فقالت له من الرجل الذي سلم عليك فلم تطل معه الوقوف ولم تكلمه فقال ذلك سيد العرب الحرث بن عوف فقالت فمالك لا تستنزه قال انه استمجنى قلت وكيف قال لأنه جاءني خاطبا قالت ألسنت تزعم أنه سيد العرب قال نعم قالت إذا لم تزوج سيد العرب في زمانه فن تزوج قال قد كان ذلك قالت فتدراك ما كان منك قال فبماذا قالت بأن تلحقه فتزده قال وكيف وقد فرطتني إليه ما فرط قالت تقول له انك لقيتني وأنا مغضبة لأمر فلك المعذرة فيما فرطتني فأرجع ولك عندي كل ما طلبت قال فركب في أثرهما قال خارجة بن سنان فوالله انا لنسير إذا حانت مني التفاتة فأتته فقلت للحرث وهو ما يكلمني هذا أوس في أثرنا فقال ما أصنع به فلما رأنا لا تقف قال يا حارث أربع على فوقفنا له وكلمه بذلك الكلام فرجع مسرورا قال خارجة بن سنان فبلغني أن أوسا لما دخل منزله قال زوجته ادعي لي فلاتة أكبر بناته فاتته فقال لها أي بنية هذا الحرث بن عوف سيد من سادات العرب جاءني خاطبا وقد أردت أن أزوجهك منه فما تقرين قالت لا تفعل قال ولم قالت لأن في خلق رداءة وفي لسان حدة ولست بأبنة عمه فيراعى رحمى ولا هو يجار لك في البلد فيستحي منك ولا آمن أن يرى مني ما يكره فيطأني فيكون على بذلك مسببة قال لها قومي بارك الله فيك ثم دعا بنته الأخرى فقال لها مثل قوله لأختها فأجابته بمثل جوابها فقال لها قومي بارك الله فيك ثم دعا بالثالثة وكانت أصغرهن سنا فقال لها مثل ما قال لأختها فقالت له أنت وذاك فقال لها إني عرضت ذلك على أختيك فأبتاه ولم يذكر لها مقالتها فقالت له والله إني الجميلة وجهها الرفيعة خلقا الحسنة رأيا فان طلقني فلا أخلف الله عليهما فقال لها بارك الله فيك ثم خرج إليه فقال زوجته يا حارث يا بنتي هنيئة قال قد قبلت نكاحها وأمر أمها أن تهينها له وتصلح شأنها ثم أمر ببيت فضرب له وأنزله إياه ثم بعثها إليه فلما دخلت عليه لبث هنيئة ثم خرج إلى فقلت له أفرغت من شأنك قال لا والله فقلت وكيف ذلك قال لما مددت يدي إليها قالت مه أعند أبي واخوتي هذا والله لا يكون ثم أمر بالرحلة فارتحلنا بها معنا وسرنا ماشاء الله ثم قال لي تقدم فتقدمت فعدل عن الطريق فإلبت أن لحقي فقلت أفرغت من شأنك قال لا والله فقلت ولم قال قالت تفعل لي كما يفعل بالامة السبية الاخذة لا والله حتى ننجر الجزر والغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل مثلك لثلي فقلت والله إني لأرى همة وعقلا فقال صدقت قل وأرجو الله أن تكون المرأة النجيبة فوردنا إلى بلادنا فأحضر الابل والغنم ونحروا ثم دخل عليها وخرج إلى فقلت أفرغت من شأنك قال لا والله فقلت ذلك قال دخلت عليها أريدها فقلت لها قد حضرت من المال ما تريدن قالت والله لقد ذكرت من

الشرف

دأى الصبح جالسا على الصفة بجي وركب أكتافه فتفوح منه رائحة فيتأذى منها ويستحي أن يهرقه فاشتد عيظه يوما فقال له

ياشيعي أما تستحي كلما تراني جالسا تحيي تركب اكتافي وانت لمستك تعرف ما اطالعه ولا لك شعور به فلما اخجله بهذا التعميف قال له ياسيدي الشيخ ما هذا الذي تطالع فيه من العلوم فقال شيء (٢٢٣) في الاقتباس فقال له انشدني

منه شيئا ففكر ابن
كثير ساعة واقتبس
مطالعه الحال وقال
كيد حسودي وهنا
ولي سرور وهنا
الحمد لله الذي ه اذهب
عنا الحزن

فلما فرغ من انشاده
قال له اهذا الذي فكرت
فيه وتذكر به اسمع
ما تقول فأنشد ابن نجلا
للرشيد يدير

وعنده النظم يسخير
الحمد لله الذي ه فضلتنا
على كثير

فقام الشيخ له اجلالا
واجلسه واعذله وقال له
اياك أن تزيدني بأحدنا
مواهب الله تعالى في
الصدور لاني الثياب اه
(ومن اللطائف

ماحكى) أن بعض
الملوك حاصر ملكا
وأطال في حصاره
فلما اشتد به المحاصرة
استدعى بوزرائه فقال
ما ترون وقد تأخرت
بنا هذه الحال هل
نسله أم نخرج عليه
ليلا ويفعل الله بنا ما
يشاء فقال بعضهم
قد بدا لي رأى أرى
انهم ينصرفون به عنا

الشرف بما ليس فيك قلت ولم ذاك قالت أنت فرغ لنكاح النساء والعرب يقتل بعضها بعضا وكان
ذلك في أيام له حرب تيس وذبيان قلت فاذا تفرين قالت اخرج الى القوم فأصلح بينهم ثم ارجع الى
أهلك فلن يفوتك ما تريد فقلت والله اني لأرى عقلاورا ياسديدا قال فأخرج بنا فخرجنا حتى أتينا القوم
فشيعنا بينهم بالصالح فاصطلموا على أن يحسبوا القتلى ثم تؤخذ الدية لخمنا منهم الديات فكانت
ثلاثة آلاف بعير فانصرفنا بأجل ذكر ثم دخل عليها فقالت له أما الآن فنعم فأقامت عنده في الذعيش
وأطيبه ولدت له بنين أو بنات وكان من أمرهما ما كان والله أعلم بالصواب (وحكى) الفضل أبو محمد
الطبي قال حدثنا بعض أصحابنا أن رجلا من بني سعد مرت به جارية لامية بن خالد بن عبد الله بن أسد
ذات ظرف وجمال شجاعا فارسا فلما رآها قال طوبى لمن كان له امرأة مثلك ثم أتبعهم ارسولا يسألها
أهل الزوج ويذكرها لها وكان جميلا فقالت للرجل وما خرفت فابلغه الرسول ذلك فقال ارجع اليها وقل لها
وسائل ما حرفني قلت حرفني مقارعة الأبطال في كل شارق إذا عرضت خيل الخيل رأيتني
أما رجيل الخيل أحى حفاقي أصير نفسي حين لم أرضا برا على ألم البيض الرقاق البوارق
فلحقها الرسول فأنشدها قال فقالت له ارجع اليه وقل له أنت أسد فاطلب لك لبوة فليست من نساءك
وانشدته تقول الا انما أبغى جوادا بماله كريما يحياه كثير الصداق
ففي همه مذكان خود خريده يعانقها في الليل فوق التارق

وحدث يحيى بن عبد العزيز عن محمد بن عبد الحكم عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه قال تزوج
رجل امرأة جديدة علي امرأة قديمة فكانت الجديدة تمر على بيت القديمة فتقول

وما يستوى الرجلان رجل صحيحة	وأخرى رعى فيها الزمان فشلت
ثم تعود وتقول وما يستوى الثوبان ثوب به اليل	وثوب بأيدي البائعين جديد
فمرت جارية القديمة على باب الجديدة يوم ما قالت	
نقل فؤادك ما استطلعت من البهري	ما الحب الال الحبيب الاول
كم منزل في الأرض يألفه الهى	وحينه أبدا لأول منزل
وقال عمر بن معلاء وكان أعلم الناس بالثناء	
فان تسألوني بالنساء فأتني	بصير بادواء النساء طيب
إذا شاب رأس المرء أوقر ماله	فليس له في ودهن نصيب

وبسئل المغيرة بن شعبة عن صفة النساء فقال بنات العم أحسن مواساة والغرائب أنجب وما ضرب رؤس
الافران مثل ابو السوداء وقال عبد الملك بن مروان من أراد أن يتخذ جارية للمتعفة فليتخذها بربرية
ومن أراد أن يتخذها للولد فليتخذها فارسية ومن أراد أن يتخذها للخدمة فليتخذها رومية قال الشاعر

لا تشتمن امرأ من يكون لم من الروم أن سوداء عجماء
فانما أمهات القوم أوعية مستودعات وللانساب آباء

وقال الاصمعي أناني رجل من قريش يستشيرني في امرأة يتزوجها فقلت يا ابن أخى قصيرة النسب
أم طويلة فلم يفهم عني فقلت يا ابن أخى اما القصيرة النسب فالتى اذا ذكرت أباما اكتفت به الطويلة
النسب فهمى التى لا تعرف حتى تطبل في نسبها فياك أن تقع مع قوم قد أصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة

(٢٩ - مستطرف ثان) من غير قتال فقال ما هو قال يجمع مولاى ما في خزائنه من الذهب ويحضره فلما حضره استدعى بالهياخ وأمرهم أن
يصوغوه جمعه سهامازة كل سهم قنر معلوم فعلت على الأمر المذكور فيكتب الوزير على كل فصل سيظهرن ثم امر ابن

فركب السهام فلما ركبت أمر حاشية الملك بأن يأخذ كل واحد منهما وأمرهم أن يرموها عن قوس واحد على العسكر المحتاط بهم
قتلوا لمان نصالها حتى أهدى (٢٢٤) العيون فأمر الملك أن تجمع فلما جمعت بين يديه أمر أن يقرأ ما عليها فإذا هو مكتوب

ومن جوده يرمى العفاة
بأسهم
من الذهب الأبريصيف
تصولها
لينفقوا مجروحوا في
دواته

ويشتري الأكفان منها
قتيلها

فلما سمع ذلك أمر بالرحيل
من ساعته وقال مثل هذا
لا يحاصر ولا يقاتل (ومن
ذلك ما يحكى) أن الشيخ
شمس الدين المعروف
بالدجوى رحمه الله تعالى
كان يتمشق مليحا فرآه

بعد مدة وهو يتوجع من
دمل طلعت في دبره فسأله
فقال دمل في ذلك
المحل فضحك الشيخ
محكا شديدا وقال ما رأيت

أعجب من هذا الدمل فقال
لشاب ولم قال الدامل
نطلع في أضيق المواضع
وهذا على غير القياس
جاء في أوسع المواضع فتبسم
الشاب خجلا ومضى انتهى

(لطيفه) يحكى أن نقيب
الأشراف ببغداد كان
يهوى غلاما اسمه صدقه
فأخذ ابن المنير الطرابلسي
يوما وأضافه وجلس في
طابقة له فذهب اليهم على
خفيه وقال

يا من في الطبقة

فيهم فتضع نسبك فيهم وخرج رجل من أهل الكوفة في غزاة فكتب جارية وفرسا وكان مملوكا
على ابنة عمه فكتب إليها بميرها ويقول

الا بلغوا أم أم البنين باننا غنيما وأغنينا الغطارفة النجد
بعيد مياط المنكبين إذا جرى وبيضاء كالثلثال زينها العقد
فهذا لا يام العدو وهذه الحاجة نفسى حين ينصرف الجند

فلما ورد عليها كتابه وقرأته قالت يا غلام هات الدواة وكتبت جوابه تقول

ألا فافره مني السلام وقل له غنيما وأغنينا غطارفة المرد إذا شئت أغنائى غلام مرجل
ونازعته في ماء معتصر لورده وإن شاء منهم ناشيء مذكفه إلى عكن ملساء أو كفل نهدي
فأكتبتم تقضون حاجة أهلكم سهودا فتقضوها على النأى والبعيد فمجل الينا بالسراج فانه
منانا ولا ندعوك الله بالرد فلا قفل الجند الذى أنت فيهم وزادك رب الناس بعدا على بعد
فلما ورد عليه كتابها لم يزد على أن ركب الفرس وأردف الجارية خلفه ولحق بابنة عمه فكان أول
شئ بدأها بعد السلام أن قال لها بالله عليك هل كنت فاعلة ذلك فقالت له الله في قلبى أعظم وأجل
وأنت في عينى ذل وأحق من أن أعصى الله فيك فكيف ذقت طعم الغيرة فوهب لها الجارية
وانصرف إلى الغزاة والله تعالى أعلم بالصواب

(الفضل الثانى فى صفات النساء المحموده) كتب الحجاج الى الحكم بن ايوب أن أخطب لعبد
الملك بن مروان امرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة في قومها ذليلة في نفسها مؤاتية ليعلمها
فكتب اليه قد أصبتها لولا عظم ثدييها فكتب اليه لا يكمل حسن المرأة حتى يعظم ثدياها فتدنى
الضجيع وتروى الرضيع وقال عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان صف لى أحسن النساء قال
خذها يا أمير المؤمنين ملساء القدمين ودماء السكبين ناعمة الساقين ضخماء الركبتين إفاء الفخذين
ضخمة الذراعين رخصة السكبين ناهدة الثديين حمراء الخدين كحلأ العينين زجاء الحاجبين
لمياء الشفتين بلجاء الجبين شماء العينين شفاء الثغر محلولكة الشعر غيداء العنق مكسرة البطن فقال
ويحك وأين توجد هذه قال تجدها في خالص العرب وفي خالص فارس وقال حكيم عليكم
بمن تربت في النعم ثم أصابتها فاقة فأثر فيها الغنى وأدبها الفقر وقال رجل الخاطب ابلغنى امرأة
لا تؤنس جارارا ولا توطن دارا يعنى لا تدخل على الجيران ولا تدخل الجيران عليها وفى مثل
هذه قال الشاعر

هيفاء فيها إذا استقبلتها صاف عيطاء غامضة السكبين مطار

خود من الخفرات البيض لم يرها بساحة الدار لا بعل ولا جار

(وقال الاعشى) لم تمش ميلا ولم تركب على جملى ولم تر الشمس الا دونها الكلل

وكانت امرأة عمران بن قحطان من أجمل الناس وجها وكان هو من أقبح الناس وجها فقال لها يوما
انا وإياك فى الجنة إن شاء الله تعالى فقالت له وكيف ذلك فقال لاني أعطيت مثلك فشكرت
وأعطيت مثلى فصبرت والصابر والشاكر فى الجنة وقل بعضهم رأيت فى طريق مكة اعرابية
مارأيت أحسن منها وجها فقعدت أنظر اليها وأتمجب من جمالها فجاء شيخ قصير فأخذ بردائها
وسار بها ومضى فلقيتها مرة آخر فقلت من هذا الشيخ قالت زوجى قلت كيف يرضى مثلك

أهل عندكم من شفقه لثائل متمم يطلب منكم صدقة
نأجابه ابن المنير ارتجالا فى الحال بقوله يا منى إنا فى سرقه بمهجة محترفة
جملك يا ذا لم يجر وأخذك منا صدقة
عنه

لجمل الشريف وذهب انتهى (ومن المستعذب ما يحكى عن الفضل) قال دخلت على الرشيد وبين يديه طبق ورد وعنه
جاريته مارية وكانت تحسن الشعر والأدب مع الحسن والجمال فقال يا فضل (٢٢٥) قل في هذا الورد فأنتدته يديها

كأنه قم محبوب يقبله
فم الحبيب وقد أبدى به
خجلا

فقال الرشيد ما تقولين
يا مارية فأنتدته

كأنه لون خدى حين
تدفعني

كف الرشيد لا مريو يجب
الفسلا

فقال الرشيد قم يا فضل
فقد هيئتني هذه الماجنة

فقامت وقد أرخيت
الستوراه (ومن الغايات

التي لا تدرك) ما حكاه
الشريف المقرئ في شرح

بديعته ان صا لنا نهر انيا
اسمه نجم صاغ خاتما لبعصر

أولادوزراء بيت المقدس
وكان اسمه يحيى فنقش

عليه نجم عشق يحيى ودفعه
له فلما قرأه طاش عقله

وامتلا غيظا وذهب
إلى أبيه وقال له افرا

ما على هذا الخاتم فلما
قرأه حصل في نفسه تأثير

فأرسل خلفه وعقبه يجلسا
لدى القاضي وأراد قتله

فلما حضر أعلم بذلك فقال
ما ذنبى وأثم ترون عن

نبيكم ما قتل ذميا كنت
خصمه يوم القيامة فقيل

له أرتكلم وخطك يشهد
عليك كيف فكاتب نجم

عشق يحيى فقال والله
ما كتبت إلا ما تبركون به في كتابكم فكاتبته نجم عشق يحيى فطرب المجلس لذلك

واستحسنوا ذلكم وأشاروا عليه بالاسلام فهذا من الاتفاق العجيب اهـ (ومثل ذلك) قول أبي نواس بهجوا خالصة

مثله فأنشدت

أيا عجبا الخرد بحرى وشاحها تزف إلى شيخ بأقيح تمثال
دعاني إليه انه ذو قرانة يعز علينا من بنى العم والحال

وسمع بعضهم قائلا

ومن لا يرمد مدحى فان مدائحى نوافق عند الأكرمين نوايحى
نوافق عند المشتري الحد بالندى نفاق بنات الحرث بن هشام

فقال يا ابن أخى ما بلغ من نفاق بنات الحرث بن هشام قال كن من أجل الناس وجوها وكان أبوهن
إذا زوجهن يسوقن ومهورهن إلى بعولتهن فقال يا ابن أخى لو فعل هذا ابليس بيناته اتنافست
فيهن للملائكة المقربون هـ وقال عبد الملك لابن أبي الرقاع كيف عليك بالنساء قال أنا والله أعلم الناس
بهن وجمل يقول

فضاعية الكمين كندية الحنا خزاعية الاطراف طانية الغم
لها حكم لقمان وسورة يوسف ومنطق داود وعفة مريم

وقالوا الوجه الحسن أهدر وقد يضرب فيه الصفرة مع طول المكث في الكن والتضخم بالطيب وقالوا
ان الوجه الرقيق البشرة الصافي الاديم إذا خجل يحمر وإذا فرق بصفر ومنهم قولهم ديباج الوجه
يريدون تلونه من رفته قال علي بن زيد في وصفه

حمة خلط صفرة في بياض مثل ما حاك حائلا ديباجا
(وقال علي بن عبدربه) بياض يحمر خدها إذا خجلت كما جرى ذهب في صفحتي ورق

وقالوا ان الجارية الحسنة تلون بتلون الشمس فهي الضحى بياض وبالغنى صفراء فقال ذو الرمة
بياض صفراء قد تنازعها لوان من فضة ومن ذهب

قالوا لبس المرأة الجميلة التي تأخذ ببصرك لة على بدمك فاذا دنت منك لم تكن كذلك بل الجميلة التي
كما كررت بصرك فيها زادتك حسنا وقالوا ان أردت أن تعجب ولدك فغصبها ثم وقع عليها فقال الشاعر

من حملن به ودن عوافد حبك النطاق فعاش غير مهبل
حملت به في ليلة مزورة كرها وعقد نطافها لم يحبل

(الفصل الثالث في صفة المرأة السوء فعوذ بالله تعالى منها) في حكمة داود عليه السلام أن المرأة السوء
مثل شرك الصياد لا ينجر منها الا من رضى الله تعالى عنه وقيل المرأة السوء غل يلقه الله تعالى في عنق

من يشاء من عباده هـ وقيل لاعرابي كان ذا تجربة للنساء صف لنا شر النساء فقال شرهن النحيفة الجسم
القليلة اللحم المحياض المراض المصفرة المشومة العسرة المشومة السلطة البطرة الزفرة السريعة الوتة

كأن لسانها حربة تضحك من غير عجب وتبكي من غير سبب وتدعو على زوجها بالجرب أنف في السماء
واست في الماء عرقوبها حديد متفخخة الوريد كلامها وعيد وصوتها شديد تدفن الحسنات وتفشى

السيئات تعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان ليس في قلبها عليه رافة ولا عليها منه مخافة
إن دخل خرج دلت وإن ضحك بكى وإن بكى ضحكت كثيرة الدعاء قليلة الارعاء

تأكل لما وتوسع ذمها ضيقة الباع مهتوكة القناع صديها مهزول وبيتها مزبول إذا حدثت تشير
بالاصابع وتبكي في الجامع بادية من حجابها نباحة عند بابها تبكي وهي ظالمة وتشهد وهي عاتية

ما كتبت إلا ما تبركون به في كتابكم فكاتبته نجم عشق يحيى فطرب المجلس لذلك
واستحسنوا ذلكم وأشاروا عليه بالاسلام فهذا من الاتفاق العجيب اهـ (ومثل ذلك) قول أبي نواس بهجوا خالصة

جارية الرشيد لقد ضاع شعري على باكم كما ضاع در على خالصة قلما بلغ الرشيد أنكر عليه وهدده فقال لم أقل الاضاء فاستحسن مواريثه وقال (٢٢٦) بعض من حضر هذا البيت قلمت عينه فأبصر اه (حكي) عن أبي العيناء

أنه قال رأيت جارية مع النخاس وهي تحلف أن لا ترجع لولاها فسلتها عن ذلك فقالت يا سيدي انه يوافقني من قيام ويصلي من قعود ويشتمني بأعراب ويلجن في القرآن ويصوم الخنيس والاثنين ويفطر رمضان ويصلي الضحى ويترك الفرض فقالت لا أكثر الله مثله في المسلمين اه (وقيل) زنى رجل بجارية فأحبها فقيل له يا عبد الله هلا إذا ابتليت بفاحشة عزلت قال قد بلغني أن العزل مكروه قالوا فابلفك ان الزنا حرام (وقيل) لا عرا في كان يتعشق قينة ما يضرك لو اشتريتها ببعض ما تنق عليها قال فنلى اذذاك بلادة الخلسة ولقاء المسارفة وانتظار الموعد (وحكي) أن عليه بنت المهدي كانت تهوى غلاما خادما اسمه طل فخاف الرشيد أن لا تكلمه ولا تذكره في شعرها فاطلع الرشيد يوما عليها وهي تقرأ في سورة البقرة فان يصبها وابل فالذي نهى عنه أمير المؤمنين (قيل) دخلت امرأة على هرون الرشيد وعنده جماعة من وجوه أصحابه فقالت يا أمير المؤمنين أقر الله عينك وفرحك بما أتاك وسعدك فقد حكمت ففسطت فقال ويتادين لما من تكرونين ايتها المرأة فقالت من آل برمك بمن قتلت رجالهم وأخذت أموالهم وسلبت نواظم فقال أما الرجال فقد مضى فيهم

قد دلى لسانها بالزور وسال دمعها بالفجور ابتلاها الله بالويل والثبور وعظائم الأمور ويقال ان المرأة إذا كانت مبهضة لزوجها فان علامة ذلك أن تكون عند قربها منه مزينة الطرف عنه كأنها تنظر إلى انسان غيره من ورائه وان كانت محبة له لا تقلع عن النظر اليه قال بعضهم لقد كنت محتاجا إلى موت زوجتي ولكن قرين السوء يلق معمر فيا ليثها صارت إلى القبر عاجلا (وقال زيد بن عمير) أعاتبها حتى إذا قلت أفعلت أبي الله الا خزيها فتعود فان طمئت قادة وإن طهرت زنت فهاتيك تزي دائما وتعود

وقال داود عليه الصلاة والسلام المرأة السوء على بعلها كاللحم الثقيل على الشيخ الكبير والمرأة الصالحة كاللبنان المرصع بالذهب كلما رآها قرت عينه برؤيتها والله أعلم

(الفصل الرابع في مكر النساء وغدرهن وذهبن ومخالفتهن) في حكمة داود عليه الصلاة والسلام وجدت في الرجال واحدا في الف ولم أجد واحدة في جميع النساء وقيل أن عيسى عليه الصلاة والسلام اتى إبليس وهو يسوق أربعة أمهرة عليها أحملة فسأله فقال أحمل تجارة وأطلب مشترين فقال ما أحدهما قال الجور قال من يشتريه قال السلاطين قال فما الثاني قال الحسد قال فن يشتريه قال العلماء قال فما الثالث قال الخيانة قال فن يشتريها قال التجار قال فما الرابع قال السكيد قال فن يشتريه قال النساء وقال حكيم النساء شر كلهن وشرو ما فيهن قلة الاستغناء عنهن وقالت الحكماء لا تنق بامرأة ولا تغتر بمال وان كثر وقال النساء حبا نل الشيطان قال الشاعر تتمتع بها ما ساعفتك ولا تسكن جزوعا إذا بانث فسوف تبين وخنها وان كانت تنى لك إنها على قدم الايام سوف تخون وان هي أعطتك اللبان فانها لغيرك من طلابها ستلين

وان حلفت ان ليس عهدا فليس لمخضوب البنات يمين وان سكبت يوم الفراق دموعها فليس لعمر الله ذاك يقين (وقال ابن بشار) رأيت مواعيد النساء كأنها سراب لمرئاد المناهل حافل ومنتظر الرجود منهم كالذي يؤمل يوما ان تلين الجنادل

قال بعض الحكماء لم تنه المرأة عن شيء قط الا فعلته وقال الغزوي

ان النساء متى ينهين عن خلق فانه واقع لا بد مفعول

وقال النخعي من اقتراب الساعة طاعة النساء ويقال من أطاع عرسه فقد أضاع نفسه وقال علي رضي الله تعالى عنه إياك ومشاورة النساء فان رأين إلى أفن وعزمهن إلى وهن اكفف أبصارهن بالحجاب فان شدة الحجاب خير لهن من الارتياح وليس خروجهن بأضر من دخول من لا يوثق عليهن فان استطعت أن يعرفن غيرك فافعل قال السمعاوي

لا تأمن على النساء ولو أخا ما في الرجال على النساء أمين

ان امامين وان تحفظ جهده لا بد ان بنظرة سيمخون

(وقال غيره) لا تركن الى النساء ولا تثق بعهودهن قرضاوهن جميعهين معلق بفروجهن وقال علي رضي الله تعالى عنه لا تطلعوا النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ولا تذرهن الا بتدبير العيال ان تركن وما يردون أو ردن الممالك وأفسدن الممالك ينسين الخير ويحفظن الشر يتهافتن في البهتان

جماعة من وجوه أصحابه فقالت يا أمير المؤمنين أقر الله عينك وفرحك بما أتاك وسعدك فقد حكمت ففسطت فقال ويتادين لما من تكرونين ايتها المرأة فقالت من آل برمك بمن قتلت رجالهم وأخذت أموالهم وسلبت نواظم فقال أما الرجال فقد مضى فيهم

أمر الله ونفذ فهم قدره وأما المال فردود اليك ثم التفت إلى الحاضرين من أصحابه فقال أتدرون ماقلت المرأة فقالوا ماأراها قالت الاخيرا قال ماأظنكم فهمتم ذلك أما قولها أقر الله عينك (٢٢٧) أى أسكنها عن الحركة وإذا أسكنت

العين عن الحركة عييت وأما قولها وفرحك بما آتاك فأخذته من قوله تعالى حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة وأما قولها وأتم الله سمعك فأخذته من قول الشاعر إذا تم أمر بدانقضا ترقب زوالا إذا قيل تم وأما قولها لقد حسبت فقسطت فأخذته من قوله تعالى وأما بالقاسطون فكانوا لجهنم خطبا فتهجمو من ذلك (وحكى) أن المأمون ولي عاملا هلى بلاد وكان يعرف منه الجور فى حكمه فأرسل اليه رجلا من أرباب دولته ليتجنه فلما قدم عليه أظهر له أنه قدم فى تجارة فى نفسه ولم يعلمه أن أمير المؤمنين عنده علم منه فأكرم نزله وأحسن اليه وسأله أن يكتب كتابا الى أمير المؤمنين المأمون يشكر سيرته عنده ليزداد فيه أمير المؤمنين رغبة فسكتب كتابا فيه بعد الشاء على أمير المؤمنين أما بعد فقد قد مناعلى فلان فوجدناه أخذاً بالعزم عاملا بالحزم قد عدل بين رعيته وسأوى فى أقضيته أهنى القاصد وأرضى الوارد وأنزلهم منه

وينادين فى الطفيلان وقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه ذل من أسند أمره إلى امرأة وقيل ان صيادا أتى أبرويز بسمكة فأعجبه حسنهما وسمتها فأمر له بأربعة آلاف درهم فخطأته سيرين زوجته فقال لها ماذا أفعل فقالت له إذا جاءك فقل له أذكر ا كانت أم أنثى فان قال لك ذكر فاطلب منه الانثى وان قال لك أنثى فاطلب منه الذكر فلما أتاه سأله فقال كانت أنثى فقال اتنى بذكرها فقال عمر الله الملك كانت بكرا لم تتزوج فقال زه وأمر له بثمانية آلاف درهم وقال اكتبوا فى الحكمة الفدر ومطاوعة النساء يؤديان إلى الغرم الثقل وقال حكيم اعص النساء وهواك وافعل ماشئت . وقال عمر رضى الله تعالى عنه أكثروا لمن من قول لافان نعم تغريهن على المستنة وقال استعيز بالله من شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر (وبما قيل فى الباءة) ذكر الجماع عند الإمام مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه قال هو نور وجهك ومن ساقك فأقلل منه أ. أكثر وقال معاوية رضى الله تعالى عنه ما رأيت نهما فى الماء لاعرفت ذلك فى وجهه وخلتام بحارية له فعجز عنها فقال ما أوسع حرك فأنشأت تقول

أنت الفداء لمن قد كان يملؤه وبشتكى الضيق منه حين يلقاه
وقال آخر شفاه الحب تقبيل ولس وسحب بالبطون على البطون
ورهب تذر العيانات منه وأخذ بالماكب والقرون

وقالت امرأة من أهل الكوفة دخلت على عائشة بنت طلحة فساءت عنها فقيل هى مع زوجها فى القيطون فسمعت شقيقا وشخيرا لم أسمع مثله ثم خرجت إلى وجيئها . يتصبب عرقا فقلت لها ما ظننت حرة تفعل هذا بنفسها فقالت ان الخيل تشرب بالصغير وعابت امرأة زوجها على قلة أتيانها فأجابها يقول أنا شيخ ولى امرأة عجوز تراودنى على مالا يجوز
وقالت رقى أيرك مذكرنا فقلت بلى قد اتسع الفخير

وكان لرجل امرأة تخصمه وكلما خاصمته قام اليها فواقمها فقالت ويحك كلما تخصمنى تأتيني بشفيح لا أقدر على رده وأتى رجل إلى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وقال انى امرأة كلما غشيتها تقول قتلتى فقال اقلها بهذه الفتلة وعلى انهما وقالوا من قل جماعة فهو اصبح بدنا وأننى جلدا وأطول عمرا ويعتبر ذلك بذكور الحيوان وذلك انه ليس فى الحيوان أطول أعمارا من البغال ولا أقصر أعمارا من المصاير وهى أكثرها سفادا والله تعالى أعلم بالصواب

(الفصل الخامس فى الطلاق وما جاء فيه) عن عبد الرحمن بن محمد ابن أخى الاصمعى قال قال عمى للرشد فى بعض حديثه يا أمير المؤمنين بلغنى ان رجلا من القرب طلق فى يوم واحد خمس نسوة وذل كيف ذلك وانما لا يجوز للرجل غير أربعة قال يا أمير المؤمنين كان متزوجا بأربعة فدخل عليهم يوما فوجدهن متنازعات وكان شريرا فقال الى متى هذا النزاع ما ظن هذا الا من قبلك يا فلانة لا امرأة منهن اذهى فأنت طالق فقالت له صاحبته عجلت عليها بالطلاق ولو أدبتما بغير ذلك لكان أصلح فقال لها وأنت أيضاً طالق فقالت له الثالثة قبحك الله فوالله لقد كاتتا اليك محستتين فقال لها وأنت أيضاً أيتها المعددة اياديهما طالق فقالت الرابعة وكانت هلالية ضاق صدرك الا ان تؤدب نساءك بالطلاق فقال لها وأنت طالق أيضا فسمعت جارة له فأشرفت عليه وقالت له والله ما شهدت العرب عليك ولا على قومك بالاصعب الا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم ابيت لإطلاق نساءك فى ساعة واحدة فقال لها وانت أيتها المتكلمة فيما لا يعينك طالق أن أجازنى بملك فأجابه زوجها أقدرت لك ذلك

نازل الاولاد وأذهب ما ينهم من الضغائن واحقاد وعمر منهم المساجد الدائرة وأفرغهم من عمل الدنيا وشغلهم بعمل الآخرة يعنى أن الكل صاروا فقراء لا يملكون شيئا من الدنيا يريدون النثر إلى وجه أمير المؤمنين أى يشكو حالهم

وما نزل بهم فلما جاء الكتاب إلى المأمون عزله عنهم لوقت وولى عليهم غيره (وحكى) أن بعض الملوك طلع يوما إلى أعلى قصره يتفرج فلاحته منه التمهانة (٢٢٨) فرأى امرأة على سطح دار إلى جانب قصره لم ير الرأون أحسن منها

فاجتمع إليه بعض جواريه فقال لها لمن هذه فقات يا مولاي هذه زوجة غلامك فيروز قال فنزل الملك وقد غامر به حبها وشغف بها فاستدعى فيروز وقال له خذ هذا الكتاب وامنض به إلى البلد الفلانية واتني بالجواب فأخذ فيروز الكتاب وتوجه إلى منزله فوضع الكتاب تحت رأسه فلما أصبح ودع أهله وسار طالبا لحاجة الملك ولم يعلم بما قد دبره الملك فانه لما توجه فيروز قام مسير عاونه

ففتح له فدخل وجلس فقات له أرى مولانا اليوم عندنا فقال جئت زائرا فقالت أعوذ بالله من هذه الزيارة وما أظن فيها خيرا فقال لها ويحك اني انا الملك سيد زورك وما أظنك عرفتيني فقالت لا يا مولاي لقد علمت أنك الملك ولكن سبغت الارامل في قلوبهم سأترك ما كن من غير ردة وإذاك لكثرة الوردية

(ذكر من طلق امرأته فقبعتها نفسه) قال الهيثم بن عدي كانت تحت ابن الغراب بن الأسود بنت عم له فطلقها فقبعتها نفسه فكتب اليها يعرض لها بالرجوع فمكتبت اليه تقول ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا ان الغزال الذي ضيعت مشغول (فكتب اليه يقول) ان كان ذاشمل فالله بكلؤه وقد لهونا به والحبل موصول وقد قضينا من استطرافه وطرا وفي الليالي وفي أيامها طول وطلق الوليد بن يزيد وجته سمدي فلما تزوجت استذل ذلك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه أشعب فقال له هل لك ان تبلغ سمدي عني رسالة والك عشرة آلاف درهم قال أقبضنيها فأمر له بها فلما قبضها قال له هات رسالتك قال انتها فأنشدها

أسمدي هل اليك لنا سبيل ولا حتى القيامة من تلاق
بلي ولعل دهرنا أن يوثاق بموت من خليلك أو فراق
قال فانها اشعب فاستأذن عليها تاذنيت له فدخل فقالت له ما بدا لك في ريارتنا يا أشعب فقال يا سيدني أرسلني اليك الوليد برسالة ثم أنشدها الشعر فقالت لجواربها عليكم بهذا الخبيث فقال يا سيدني أنه دفع إلى عشرة آلاف درهم فهي لك واعتقيني لوجه الله فقالت والله لا أعتقك أو تبلغ اليه ما أقول لك قال يا سيدني فاجعل لي جملا فأت لك بسا على هذا قال قومي عنه فقامت فأخذه وألقاه على ظهره وقال هاتي رسالتك فقالت

أنبكي على سمدي وأنت تركتها فقد ذهبت سمدي فما أنت صانع
فلما بلغه الرسالة ضاقت عليه الأرض بما رحبت وأخذته كظمه فقال لأشعب اخبرني أحدي ثلاث اما أن أقتلك واما أن أطرحك من هذا بقصر واما أن ألقك إلى هذه السباع فتفترسك فتجبر أشعب وأطرق مليا ثم قال يا سيدني ما كنت لتعذب عينا نظرت إلى سمدي فتبسم وخلي سبيله .
ومن طلق امرأته فقبعتها نفسة الفرزدق الشاعر طلق النوار ثم ندم على طلاقها وقال
ندمت ندامة الكسبي لما غدت مني مطافة نوار فأصبحت العناة ألوم نفسي
بأمر ليس لي فيه اختيار وكانت جنتي فخرجت منها كآدم حين أخرجه الضرار
الوإني ملكك بها بميني لكان على القدر الحياط

من طلق امرأته فقبعتها نفسة فقدم قيس بن ذريح وكان أبوه أمره بطلاقها فطلقها وندم على ذلك فأنشد يقول فني صبري وعادوني رداعي وكان فراق لبني كالخداع
تكتفني الوشاة فازجوني فيا الناس للواشي المطاع فأصبحت العداة ألوم نفسي
على امر وليس بالمستطاع كنعون بعض على يديه تبين غيبه عند الربيع

سقط الدباب على طعام رفعت يدي ونفسي نفسيه وتجنب الاسود وورد ماء اذا كان الكلاب وحدث
ولس فيه وبرنجع الكريم خيصر بطن ولا يرضى مسامحة الفيه وما أحسن يا مولاي قول الشاعر

قل للذي شفه الغرام بنا وصاحب القدر غير مصحوب والله لا قال قائل أبدا قد أكل الليث فضلة الذيب ثم قالت أبا الملك تأتي إلى موضع شرب كلبك تشرب منه فاستحي الملك (٢٢٩) من كلامها وخرج وتركها فنتى

وحدث العتي قال جاء رجل بامرأة كأنها برج من فضة إلى عبد الرحمن بن الحكم وهو على الكوفة فقال إن امرأتى هذه شجعتنى فسألها عبد الرحمن فقالت نعم يا مولاي غير متعمدة لذلك كنت أهالج طيبيا فوقع الفهر من يدي على رأسه وليس عندي علم ولا يقوى بدني على القصاص فقال للرجل علام تمسكها وقد فعلت بك ما أرى فقال يا مولاي إن صداقها على أربعة آلاف درهم ولا تطيب نفسي بفراقها قال فإن أعطيتك الأربعة آلاف درهم تفارقها قال نعم قال هي لك فهي اذن طالق فقال لها عبد الرحمن احبسي علينا نفسك وأنشأ يقول

ياشيخ من دلاك بالعزل قد كنت ياشيخ عن هذا بمنزل
رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها فاعمد لنفسك نحو القرح والذل

والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر وذمها والنهي عنها)

قد أنزل الله تعالى في الخمر ثلاث آيات الأولى قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس الآية فكان من المسلمين من شارب ومن تارك إلى أن شرب رجل فدخل في الصلاة فمجر فزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فشربها من شرابها من المسلمين وتركها من تركها حتى شربها عمر رضى الله تعالى عنه فأخذ بلحى بعير وشج به رأس عبد الرحمن بن عوف ثم قعد ينوح على قتلى بدر يشعر الأسود بن يعفر يقول

وكان بالقلب قلبب بدرا من الفتيان والعرب السكرام أبوعدى ابن كبشة ان سخيا
وكيف حياة أصداء وهام أيعجز أن يرد الموت عني وينشرني إذا بايت عظامي
ألا من بلغ الرحمن عني باني ناك شهر الصيام
فقل لله ينعني سراي وقل لله ينعني طعامي

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج مغضبا يجر رداءه فرفع شيئا كان في يده فضربه به فقال أعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فأنزل الله تعالى إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون فقال عمر رضى الله تعالى عنه انتهينا انتهينا ومن الأخبار المتفق عليها في تحريمها قول سيدنا محمد رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة مدمن خمر ومن تركها في الجاهلية عبد الله بن جدعان وكان جوادا من سادات قريش ونهلك أنه شرب مع أمية بن أبي الصلت الثقفي فضربه على عينيه فأصبحت عين أمية مخضرة يخاف عليها الذهاب فقال له عبد الله ما بال عينك فسكت فألح عليه فقال ألسنت ضاربها بالأمس فقال أوبلغ مني الشراب ما أبلغ معه إلى هذا إلا أشر بها بعد اليوم ثم دفع له عشرة آلاف درهم وقال حرام لا أدوقها بعد اليوم ابدا . ومن حرمها في الجاهلية أيضا قيس بن عاصم وذلك أنه سكر ذات ليلة فقال لا بته أو لاخته فمررت منه فلما أصبح سأل عنها فقيل له أو ما علقت ما صنعت البارحة فأخبر بالقصة لحرم الخمر على نفسه . ومن حرمها في الجاهلية أيضا العباس بن مرداس وقيس بن عاصم وذلك أن قيسا شرب ذات ليلة فجعل يتناول الخمر ويقول والله لا أبرح حتى أزله ثم يشب الوتبة بعد الوتبة ويقع على وجهه فلما أطح وافاق قال مالي هكذا فأخبروه بالقصة فقال والله لا أشر بها أبدا وقيل للعباس

نعمه في الدار هذا ما كان من الملك وأما فيروز فانه لما خرج وسار تفقد الكتاب فلم يجده معه في رأسه فتذكر أنه نسيه تحت فراشه فرجع إلى داره فوافقه وصوله فعقب خروج الملك من داره فوجد نعل الملك في الدار فطاش عقله وعلم أن الملك لم يرسله في هذه السفرة إلا لأمر يفعله فسكت ولم يبد كلاما وأخذ الكتاب وسار إلى حاجة الملك فقضاها ثم عاد إليه فأنعم عليه بمائة دينار فضى فيروز إلى زوجته فسلم عليها وقال لها قومي إلى زيارة بيت أبيك قالت وما ذاك قال إن الملك أنعم علينا وأيد أن تظهرى لأهلك ذلك قالت حباوكرامة ثم قامت من ساعتها إلى بيت أبيها ففرحوا بها وبما جهات به معها فأقامت عند أهلها مدة أشهر فلم يذكرها زوجها ولا ألم بها فأتى إليه أخوها وقال له يا فيروز إما أن تخبرنا بسبب غضبك وإما أن تحاكمنا إلى الملك فقال ان شتمت المحكم ففعلوا فما تركت لها على حقا فطلبوه إلى المحكم

فأتى معهم وكان القاضي اذذاك عند الملك جائسا إلى جانبته فقال أخو الصبية ابد الله مولانا قاضى القضاة إلى اجرت هذا الغلام يستانا سالم الحيطان بيثر ماء معين عامرة وأشجار مشمرة فأكل ثمره وهدم حيطانه وخرب بثره فالتفت

القاضي إل قيروز وقال له ما قول يا غلام فقال قيروز ايها القاضي قد استلمت هذا البستان وسئنته إليه احسن بما كان فقال القاضي هل سلم إليك البستان كما كان قال (٢٣٠) نعم ولكن أريد منه السبيل لردّه قال القاضي ما قولك قال والله يا مولاي ما رددت البستان

كراهية فيه ولا نما جئت يوم امن الايام فوجدت فيه أثر الاسد غفقت أن يفتلني خرمت دخول البستان اكراما للأسد قال وكان الملك متكئا فاستوى جالسا وقال يا قيروز ارجع إلي بستانك آمننا مطمئنا فوالله ان الاسد دخل البستان ولم يؤثر فيه أثرا ولا التمس منه ورقا ولا ثمرا ولا شيئا ولم يلبث فيه غير لحظة بسيرة وخرج من غير بأس والله ما رأيت مثل بستانك ولا أشدا احتراز من حيطانه على شجرة قال فرجع قيروز ولم يعلم القاضي ولا غيره بشيء من ذلك اه (وحكى) ان الحجاج سأل يروا الغضبان بن الصبغرى عن مسائل يمتنع بها من جملتها أن قال له من أكرم الناس قال فقهم في الدين وأصدقهم اليمين وأبذلهم للدين أكرمهم للبهانين وأطعمهم للساكنين قال فن الائم أناس قال المعطى على الموان المقر على الإخوان الكثير الألوان قال فن شر الناس قال أطواهم جفوتهم وأدومهم

ابن مرداس لم تركت الشراب وهو يزيد في ساحتك فقال أكره أن أصبح سيد قومى وأمسى سفيهم ودخل نصيب على عبد الملك بن مروان فأنشده فأعجبه انشاده وشعره ووصله ثم دعا بالطعام فطعم منه فقال له عبد الملك يا نصيب هل لك فيما ينادم عليه قال أمير المؤمنين جلدى أسود وخلق مشوه ووجهى قبيح وتكفينى بجالسك ومؤكثك ولم يوصلنى إلى ذلك إلا عقى وأنا أكره أن يدخل عليه ما ينقصه فأعجبه كلامه ووصله وقال الوليد بن عبد الملك للحجاج في وفدة وفدها عليه هل لك في الشراب فقال يا أمير المؤمنين لا اختلاف لما أمرت ولكن أنا أمتنع أهل عملي منه وأكره أمتنعهم عن شيء ولا أمتنع منه وقد قال الله تعالى وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه وقال تعالى أنا مرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وفيل لأعرابى لم لا تشرب النبيذ فقال لا أشرب ما يشرب عقى وقال الضحاك بن مزاحم لرجل ما تصنع بشرب النبيذ قال يهضم طعامى قال أما انه يهضم من دينك وعقاك أكثر وقال بن أبى أوفى لقومه حين نهوا عن الخمر

ألا يا لقومى ليس في الخمر رفعة فلا تقربوا منها فقلت بفاعل
فانى رأيت الخمر شيئا ولم يزل أخو الخمر دخالا لشر المنازل

وقال الحسن لو كان العقل يشترى لتعالى الناس في ثمنه فالعجب عن يشترى بماله يفسده وقال عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة والنساء حبال الشيطان والخمر داعية إلى كل شر وقال بعضهم بلوت نبيذ الخمر في كل بلدة فليس لإخوان النبيذ حفاظ إذا دارت الارقال أرضوك بالمنى وإن فقدوها فالوجوه غلاظ وقال حكيم إياك وإخوان النبيذ فينمأ أنت متوج عندهم مخدوم مكرم معظم إذا زلت بك القدم بحروك على شوك السلم فاحفظ قول القائل فيه

وكل أناس يحفظون حريمهم وليس لأصحاب النبيذ حريم
فان قلت هذا لم أقل عن جهالة ولكنى بالفاسقين عليم
(وللا عرج الطائي) تركت الشعر واستبدلت منه إذا دأبى صلاة الصبح قاما
كتاب الله ليس له شريك وودعت المدامة والندامى
(وقال الصنفدى) دبع الخمر فالراحلات في تركها دأبها وفى كأسها للبره كسوة عار
وكم ألبست نفسى الفتى بعد نورها مدارع قارفى مدار عقار

(نسبة) اجتمع نصراني ومحدث في سفينة فصب النصراني خمرًا من زق كان معه في شربة وشرب ثم صب فيها وعرض على المحدث فتناولها من غير فكر ولا مبالاة فقال النصراني جعلت فداك إنما هي خمر قال من أين علمت أنها خمر قال اشتراها غلامى من يهودى وحلف أنها خمر فشربها المحدث على عجل وقال للنصراني يا أحمق نحن أصحاب الحديث نضفف مثل سفيان بن عيينه ويزيد بن هرون أقتصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودى والله ما شربتها إلا لضعف الإسناد ومن المجون في ذلك ما حكى أن سكرانا استلقى على طريق لجاء كلب فاحس شفتيه فقال خذ منك بنوك ولا عدموك فقال على وجهه فقال وماء حارا أيضا بارك الله فيك وقيل حالة السكرانى ثلاثة قرد حرك رأسه فركص وكاب هارش فبنج وحية زويت فنامت ومر عقال الناسك بمرداس بن خدام الاسدى فاستسقاه لبنا فصب له خمرًا وعلاه اللبن فشربه وسكر ولم يتحرك ثلاثة أيام فقال

عند الوقوف المحب ظلال السجوف الكاره لضرب السيوف قال فن أفل الناس قال التفن في الملام الضنين بالسلام المهاد في الكلام
المقبب على الطعام قال فن خير الناس قل أكثرهم إحسانا وأقومهم ميزانا وأدومهم (٢٣١) غفرانا وأوسعهم ميدانا قال لله

أبوك فكيف يعرف
الرجل الغريب أحبيب
هو أم غير حبيب قال
أصاح الله الأمير ان
الرجل الحبيب يدلك
أدبه وعقله وشمائله وعوده
نفسه وكثرة احتماله
وبشاشته وحسن
مداراته على أصله
فالعاقلة البصير بالاحساب
يعرف شمائله والنذل
الجاهل بحجمه فذله
كمثل الدرة إذا وقعت
عند من لا يعرفها ازدراها
وإذا نظر إليها العقلاء
عرفوها وأكرموها فهمي
عندهم لمعرفة بها
حسنة عظيمة فقال
الحجاج لله أبوك فن
العاقلة والجاهل قال
أصاح الله الأمير العاقلة
الذي لا يتسكلم هذا
ولا ينظر شرراً ولا
يضمهر غدرا ولا يطلب
عذرا والجاهل هو المهادر
في كلامه الممان بطامه
الضنين بسلامه المتناول
على أمامه الفاحش على
غلامه قال لله أبوك فن
الحازم الخديس قال
المقبل على شأنه التارك
للايعتبه قال فن العاجر
قال المعجب بأرائه
الملتفت إلى وزائه قال

سقيت عقلا بالمشية شربة قالت بعقل الكاهلي عقلى
قرعت بألم الخل حبة قلبه قلم ينتعش منها ثلاث ليالى
ويقال الخمر مصباح السرور ولم يكن مفتاح الشرور اللهم تب علينا وعلى العصاة والمذنبين برحمتك
يا أرحم الراحمين آمين

(الباب الخامس والسبعون في المزاح والنهي عنه وما جاء في

الترخيص فيه والبسط والتنعيم وفيه فصول)

(الفصل الأول في النهي عن المزاح) قال رسول الله ﷺ المزاح استدراج من الشيطان واختلاع من
الهوى وعن علي مامزح أحد مزحة إلا يح الله من عقله بجة وعنه إياك أن تذكر من الكلام ما يكون
مضحكا وإن حكيت ذلك عن غيري وكتب عمر رضي الله تعالى عنه إلى عماله امنعوا الناس من المواح
فانه يذهب بالمرءة ويوغر الصدور وقال بعض الحكماء تجنب سوء المواح ونكد الهول فانهما
بابان إذا فتحا لم يغلقا إلا بعد غم وقال آخر لكل شيء بذور وبذر العداوة المواح وعن محمد بن المنكر
قال قالت لي أمي لا تمازح الصبيان تن عندهم وخرج إعرابي بالليل فاذا بجارية جميلة فراودها فقالت
أمالك زاجر من عقلك إذا لم يكن لك واعظم من دينك فقال والله ما يرانا إلا الكواكب فقالت له
يا هذا وأين مكوكبها فأخجله كلامها فقال لها إنما كنت مازحا فقالت

فاياك إياك المواح فانه يجر عليك الطفل والرجل النذلا

ويذهب ماء الوجه بعد بهانه ويورث بعد العز صاحبه ذلا

وقال الاحنف كثره الضحك تذهب الهيبة وكثرة المواح تذهب المرءة ومن لم شينا عرف به وما
روى عن العجاجة رضوان الله عليهم أنهم كانوا يتجادنون وينشادون الأشعار فاذا جاء ذكر الله
انقلبوا محالينهم كأنهم لم يعرفوا أحدا

(الفصل الثاني فيما جاء في الترخيص في المواح والبسط والتنعيم) لا بأس بالمزاح ما لم يكن سفها والله
تعالى وعد في الدم بالتجاوز والعفو فقال الذين يجتنبون كبار الأثم والفواحش إلا الدم وقيل ان
يحيى بن زكريا لني عيسى عليه الصلاة والسلام فقال مالي أراك لا هيأ كآنك آمن فقال له عيسى مالي
أراك هابسا كأنك آيس فقال لا نزع حتى ينزل علينا الوحي فأنزل الله إليهما ان أحبكما إلى أحسنكما
ظناي ويروى ان أحبكما إلى الطلق البسام وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لجارية خلقني خاق
الخير وخلقت خاني الشرف بيكت فقال عمر لا بأس عليك فان الله خاق الخير والشر قال الشاعر

ان الصديق يريد بسطك مازحا فاذا رأى منك الملالة يقصر

وترى العدو إذا تيقن انه يؤذيك بالموح العنيف يكثر

وكان رسول الله ﷺ يروح ولا يقول إلا حقا فن موحه ﷺ أنه جاءه رجل فقال له يا رسول الله
احملني على جبل فقال عليه الصلاة والسلام لا أحملك إلا على ولد الناقة فقال يا رسول الله انه لا يطيقني
فقال له الناس ويحك وهل الجبل إلا ولد الناقة وقال رسول الله ﷺ لامرأة من الانصار الحن
زوجك في عينيه بباض فسمعت إلى زوجها مرعوبة فقال لها ماذا قالت ان النبي ﷺ قال لي ان في عينيك
بباض فقال نعم والله وسواد أوتته أيضا عجوزا أنصارية فقالت يا رسول الله أدع الله أن يدخلني الجنة
فقال لها يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فقلت المرأة نبكي فتبسم ﷺ وقال لها أما فرأت قوله

(٣٠ مستطرف ثان) هل عندك من النساء خبر قال أصح الله الأمير اني بشأن خير إن شاء الله ان النساء من أمهات الأولاد

عنزلة الاضلاع ان عدلتا انكسرت ولهن جوهر لا يصلح إلا على المداراة فن دارهن اتنعن جن

ورحمته ومن شاور من لدن عبيته وتكررت عليه حياته وتنبصت لناعه فأكرمهم أفضن وأخر أحاسن العفة
فأذا ولن عنها فن أتن من الجيفة (٢٣٢) فقل له الحجاج يا غضبان إني موجبك إلى ابن الأشعث وأذا أنت

قائل له قال ما يريد
ويؤذيه ويضنيه فقال
إني أهلك لا أقول له
ما قلت وكأني بصوت
تخلخلك تجلجل في
قصرى هذا قال كلا
أصلح الله الأمير سأحدد
له لسان وأجره في
ميدان فعند ذلك أمره
بالمسير إلى كرمان فلما توجه
إلى ابن الأشعث وهو
على كرمان بعث الحجاج
عينا عليه أي جاسوسا
وكان يفعل ذلك مع جميع
رسله فلما قدم الغضبان
على ابن الأشعث قال له أن
الحجاج قد هم بخلعك
وعزلك فخذ حذرك
وقد به قبل أن يتعمى
بك فأخذ حذره عند ذلك
ثم أمر الغضبان بجائزة
سنية وخلع فاخرة
فأخذ ما أنصرف راجعا
فأتى إلى رملة كرمان في
شدة الحر والقيظ وهي
رملة شديدة الرمضاء
فحضر بقبته فيها وحط
عن راحله فبينما هو
كذلك إذا بأعرابي من
بكر بن وائل قد أقبل
على أمير قاصدا نحوه وقد
شدت الحر وحملت الغزاة
فتظلمه وقد ظمى
ظما شديدا فقال السلام
عليك ورحمة الله وبركاته

تمالى أنا أنبأ ناهن انشاء فجعلنا هن أبكارا عربا أترابا وقالت عائشة رضی الله تعالى عنها سأقت رسول
الله ﷺ فسبته فلما كبر لحى سابقته فسبقتى فضرب بكفتى وقال هذه بتلك وعنها أيضا قالت كان
رسول الله ﷺ يدخل وأنا ألعب مع صويحباتى ولا يعب على وسئل النخعي هل كان أصحاب
رسول الله ﷺ يضحكون قال نعم والإيمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي وكان نعيمان الصحابي
من أولع بالمزاح والضحك قيل إنه يدخل الجنة وهو يضحك فن مزحه أنه مر يوما بمخرمة بن نوفل
الزهرى وهو ضرير فقال له قذى حتى أبول فأخذ بيده حتى أتى به إلى المسجد فأجلسه في مؤخره
فصاح به الناس أنك في المسجد فقال من قاذى قالوا نعيمان قل لله على نذر أن أضربه بمصاى هذه ان
وجدته فبلغ ذلك نعيمان فجاء إليه وقال له يا أبا المنور هل لك في نعيمان قال نعم قال هاهو قائم يصلي وأخذ
بيده وجاء به إلى نعيمان بن عفان وهو يصلي وقال هذا نعيمان فعلاه بعصاه فصاح الناس أمير المؤمنين فقال
من قاذى قالوا نعيمان فقال والله لا تعرضت له بسوء بعدها وقال عطاء بن السائب كان سعيد بن جبير
يقص علينا حتى يبكينا وربما لم يقم حتى يضحكنا وكان رجل يسمى تاج الوعظ يعظ الناس ويقص
عليهم حتى يبكيهم ثم يقم حتى يضحكهم ويبسط أمانهم فن لطائفه أنه حكى يوما بعدما فرغ من
مباده قال سمعت الناس يتكلمون في التصحيف وكنت لأعرفه فوقع في قلبي أن أتعبه فدخلت في
سوق الكتبية واشتريت كتابا في التصحيف فاول ما تصفحته وجدت فيه سكباج تصحيفه سكب تاج
فرميت الكتاب من يدي وحلفت أني لأشتغل به أبدا فضحك الناس حتى غشى عليهم ودخل
عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان فوجده يتأوه فقال يا أمير المؤمنين لو أدخلت عليك من
يؤسك بأحاديث العرب ويأسطك استرحمت فقال است بصاحب لهر فقال ما الذي تشكو يا أمير
المؤمنين قال حاج في عرق النساء لي ليلتي هذه فبلغ منى ماترى فقال ان بديحا مولاي أرق الخلق منه
فأمر باحضاره فلما مثل بين يديه قال عبد الملك يا بديح أرق رجلى فقال يا مولاي أنا أرقى الناس هاهم
وضع يده عليها وجعل يقول لا يسمع فقال عبد الملك قد وجدت راحة هذه الرقية أين فلانة اتوني
بها تسكتها لئلا يبيع في الرجوع بالليل فقال بديح الطلاق يلزمه ما أكتبها إلا بتعجيلي جائزتي فأمر
له بأربعمائة ألف درهم فقال يا أمير المؤمنين الطلاق يلزمه ما أكتبها حتى تحمل جائزتي إلى بيتي قال
تحمل فحملت فقال يا أمير المؤمنين الطلاق يلزمه ما رقيت رجلك إلا بمسطة بقول نصيب حيث قال
ألا أن ابلى العامرية أصبحت على البعد منى ذنب غیری تنقم

فقال ويلك ما تقول فقال الطلاق يلزمه ما رقيتك إلا بها فقال أكتبها على فقال كيف وقد سار بها
الركبان إلى أخيك بمصر فضحك حتى لحس برجليه وأعجبه هذا البسط وروى أن ابن سيرين كان ينشد قول الشاعر

أنبتت أن فتاة كنت أخطبها عرقها مثل شهر الصوم في الطول

ثم يضحك حتى يسيل لعابه (ومما جاء في الشطرنج واللعب به والنهي عنه والترخيص فيه)

أما النهي عنه فقد قيل أن عليا كرم الله وجهه مر بقوم يلعبون الشطرنج فقال لهم ماهذه التماثيل
التي أنتم لها عاكفون وكان أبو القاسم الكسروي يقول لا تبرى شطرنجيا غنيا إلا بخيلا ولا
فقيرا إلا طفيلا ولا تسمع نادرة بادره إلا على الشطرنج واحتضر شطرنجي فصار يقول
شاء مات شاء مات مكيان الشهادتين حتى مات وأما الترخيص فيه فيسئل الشعبي عن

فهل تيممت فية اكبر من هذه وأعظم قال أيشن تعنى قال قبة الأمير بن الأشعث قال تلك لا يوصل إليها قال إن هذه أمتنع منها فقال الاعرابي ما أسلمك يا عبد الله قال آخذنا فقال وما تعطى قال أكره أن يكون لي اسمان قال بالله من أين أنت قال من الأرض قال فأين تريد قال أمتى في مناكها فقال الاعرابي وهو يرفع رجلا ويضع أخرى من شدة الحر أنقرض الشعر قال إنما يقرض الشعر الفأرق قال له أتسجع قال إنما تسجع الخامة فقال يا هذا أنتن لي أن أدخل فبتك قال خافك أوسع لك فقال قد أحرقتني الشمس قال مالي عليها من سلطان فقال الرمضاء أحرقت قدسي قال بل عليها تبرد فقال اني لا أريد طامامك ولا شرابك قال لا تضرع لما لا تصل اليه ولو طلعت وروحك فقال الاعرابي سبحان الله قاله نعم من قبل أن نطاع أضراسك فقال الاعرابي ما رأيت رجلا أفسى منك أتيقتك مستقيما لحجبتى (٢٣٣) وطردتني هلا أدخلتني فبتك

وطرد حتى القريض قال

مالي بمحادتك من

حاجة فقال الاعرابي بالله

ما أسلمك ومن أنت فقال

أنا الفضبان بن القبيعي

فقال اسمان منكرا في خلافا

من غضب قال فبمؤكدا

على باب قبتي برجلك

هذه العرجاء فقال فطمها

الله ان لم تكن خيرا من

رجلك هذه الشعاء فقال

الفضبان لو كنت حاكما

لجرت في حكومتك لان

رجلي في الظل قاعدية

ورجلك في الرمضاء قائمة

فقال الاعرابي اني لأظنك

حرور يا قال اللهم اجعلني

من يتحرى الخير ويريد

فقال اني لأظنك عنصري

قاسدا قال ما أقدرني على

إصلاحه فقال الاعرابي

لا أرضاك الله ولا حيالك

ثم ولي وهو يقول لا بارك

الله في قوم سودم

اللب بالشرطي فقال لا بأس به إذا لم يكن هناك تقامر وتبادل وقال بعضهم كسنا في السجن مع ابن سيرين فكان يرانا ونحن نأب بالشرطي فيقوم فيأوي ويقول أرفع الفرس أرفع كذا انفل كذا ولا يعيب علينا وعن سعيد بن المسيب قال كنت ألعب بالشرطي مع صديق في بيته حين خفت الحجاج ومما قيل لعلي بن الحagem في الشرطي وقيل للأموه

أرض مربعة حراء من أم

تذكر الحرب فاحتالها فطنا

هذا يغير على هذا وذاك على

فانظر الى همم جائت بمركة

ما بين حرين معروفين بالكرم

من غير أن بانها فيها بسفك دم

هذا يغير وعين الحزم لم تم

في عسكرين بلا طبل ولا علم

قال ان سبب وضع الشرطي أن ملوك الهند ما كانوا يرون بقتال فاذا تنازع ملكان في كورة أو ملكة تلاعبا بالشرطي فيأخذها الغالب من غير قتال وقيل انه كان لبعض ملوك الفرس شرطي من باقوت أحمر وأصفر القطعة منه بثلاثة آلاف دينار (ومما جاء في لب العبدان) ما حكى أن غلاما من أهل البحرين خرجوا يلعبون بالصوالجة وأسقف البحرين فاعد فوقمت الكرة على صدره فأخذها لجموا يطلبونها منه فأبى فقال غلام منق سألتك بحق محمد صلى الله عليه وسلم إلا رددتها علينا فأبى لعنه الله وسب رسول الله صلى الله عليه وآله بصوالجهم فزالوا يحيطونه حتى مات لعنه الله عليه فرفع ذلك الى عمر رضي الله تعالى عنه فوافقه ما فرح بفتح ولا غنيمه كفر حته بقتل العبدان لذلك الاسقف وقال الآن عز الإسلام أن أحفالا صامرا ثم لبهم ففضبوا له وانتصروا وأهدر دم الاسقف والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السادس والسبعون في النوادر وفيه فصول)

(الفصل الاول من هذا الباب في نوادر العرب) خرج المهدي يتصيد فماربه فرسه حتى وقع في خباء أعرابي فقال يا أعرابي هل من فرق فأخرج له فرس شعير فأكله ثم أخرج له فضله من لبن فسقاه ثم أناه بنبذ في ركوة فسقاها فلما شرب قال أتدري من أنا قال لا قال أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال بارك الله لك في موضعك ثم سقاه مرة أخرى فشرب فقال

أنت فبته أرجو ضياقته • فأظهر الشيخ ذو القرنين حرمانا اني أظنك والرحمن نيطانا فلما قدم الفضان على الحجاج وقد بلغه الجاسوس ماجرى بينه وبين ابن الأشعث وبين الاعرابي قال له الحجاج باعضان كيف وجدت أرض كرمان قال أصلح الله الأمير أرضا يابسة الجيش بها ضعاف هزلان كثروا جاعوا وان قلوبا ضاعوا فقال له الحجاج ألسنت صاحب السكامة التي بلغتني أنك قتلتها لابن الأشعث تغد بالحجاج قبل ان يتعشى بك فوافقه لاجبتك عن الوساد ولا تزلت عن الجياد ولا شهرتك في البلاد قال الامان ايها الأمير فوافقه ما ضرت من قيت فية ولا نمت من قيات له فقال له ألم أقل لك كأتني بصرت خلاخلك نجاكل في قصرك هذا اذيعروا به الى السجن فذهبوا فقيد وسجن فسكت ما شاء الله ثم ان الحجاج ابنتي الحضراء بواسط فأعجب بها فقال لمن حوله كيف ترون قيتي هذه وبناءها فقالوا ايها الأمير انها حبة

مبارك منية نظرة بهجه قليل عينها كثير خيرها قال لم تخبروني بنصح قالوا لا يصنفها لك إلا الغضبان فبعث إلى الغضبان فأحضره وقال كيف ترى قنبي هذه وبناءها قال أصلح الله الأمير بينهما في غير بلدك لا لك ولا لولدك لا ندوم لك ولا يسكنها وارثك ولا تنقي لك وما أنت لها بياق فقال الحجاج قد صدق الغضبان ودوه إلى السجن فلما حملوه قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فقال أنزلوه فلما أنزلوه قال رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلاتين فقال اضربوه به الأرض فلما ضربوا به الأرض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال جروه فأقبلوا يجرونه وهو يقول بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم فقال الحجاج ويلكم أتركوه فقد غلبني دهاء وخبثا ثم عفا عنه وأنعم عليه وخلي سبيله (وقيل) (٣٣٤) بينما كثير عزة مار بالطريق يوما إذا هو بمنجوز عمية على قارعة الطريق تمنى فقال لها

تنجى عن الطريق فقالت له وبحك ومن تكون قال أنا كشر عزة قالت قبحك الله وهل مثلك يتنجى له عن الطريق قال ولم تقات ألسنت القاتل

وما روضة بالحسن طيبة الثرى

يخرج الندى جمحاتها وعرارها

باطيب من أرين عرة موها

إذا أوقدت بالجمهر اللدن نارها

ويحك يا هذا لو تبخر بالجمهر اللدن مثلي ومثل

أملك لطاب ريحها لم لا قلت مثل سيدك امرىء

القيس

وكننت إذا ما جئت بالليل طاركا

وجدت بها طيبا وإن لم نطيب

يا اعرابي أندري من أنا قال زعمت أنك من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال لا أنا من فواد أمير المؤمنين قل رحبت ببلادك وطاب مرادك ثم سقاه الثالثة فلما فرغ قال يا اعرابي أندري من أنا قال زعمت أنك من فواد أمير المؤمنين قال لا ولسكني أمير المؤمنين قال فأخز الأعرابي الركوة فوكأها وقال إليك عني فوالله لو شربت الرابعة لأدعيت أنك رسول الله فضحك المهدي حتى غشى عليه ثم أحاطت به الخيل ونزلت إليك والاشراف قطار قلب الأعرابي فقال له لا بأس عليك ولا خوف ثم أمر له بكسوة ومال جزيل ووجد أعرابي يأكل ويتغوط ويغلي ثوبه فقيل له في ذلك فقال اخرج عتيقا وأدخل جديدا واقتل عدوا وقيل لبعض الأعراب إن شهر رمضان قدم فقال والله لأبدن سله بالأسفار وسمع اعرابي قارئا يقرأ القرآن حتى أتى على قوله تعالى الأعراب أشد كفرا ونفاقا فقال لقد هجانا ثم بعد ذلك سمعه يقرأ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال لا بأس هجا ومدح هذا كما قال شاعرنا

هجوت زميرا ثم أتى مدحته وما زالت الاشراف تنجي ومدح

وحضر اعرابي على مائدة يزيد بن يزيد فقال لأصحابه افرجوا لأخيك فقال الأعرابي لا حاجه بأفراجكم إن أطنابى طوال يعنى سواعه فلما مديده ضرب فضحك يزيد فقال يا أخا العرب أظن أن طنبا من أطنابك قد انقطع ورتوى اعرابي يغطس في البحر ومعه خيط وكما غطس غطسة عقد عقدة فقيل له ما هذه قال جنابات الشتاء أقضيها في الصيف وسرق اعرابي غاشية من على سرج ثم دخل المسجد يصلي فقرأ الإمام هل أتاك حديث الغاشية فقال يا فقيه لا تدخل في الفضول فلما قرأ وجوه يومئذ خاشعة قال خذوا غاشيتكم ولا يخشع وجهي لا بارك الله لكم فيها ثم رماها من يده وخرج وحضر اعرابي يجلس قوم فتذاكروا أيام الليل فقيل له يا أبا أمامة أنقوم الليل فقال نعم قالوا ما تصنع قال أبول وأرجع أنا م وسرق اعرابي صرة فيها دواهم ثم دخل المسجد يصلي وكان اسمه موسى فقرأ الإمام وما نلك يسميتك يا موسى فقال الأعرابي والله إنك لساحر ثم رمى الصرة وخرج (وحكى) الأصمى قال ضلت لى ابل فخرجت فى طلبها وكان البرد شديدا فالتجأت إلى حى من أحياء العرب وإذا بجماعة يصلون وبقوم شيخ ملتف بكساء وهو يرتعد من البرد وينشد

أيارب أن البرد أصبح كالخا وأنت بحالى يا إلهى أعلم

فقطعه ولم رد جوابا (حكى عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى) قال خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام وزيارة نبيه عليه الصلاة والسلام فبينما أنا في الطريق إذا أنا بسواد على الطريق فتميزت ذاك فإذا هي عجوز عليها درع من صوف وخمار من صوف فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت سلام قولا من رب رحيم قال فقلت رحمه الله ما تصنعين في هذا المكان قالت ومن يضلل الله فلا هادى له فقلت أنها ضالة عن الطريق فقلت لها أين تريدين قالت سبحان الذى أسرى بعنده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فقلت أنها قد قضيت حجا ومى تريد بيت المقدس فقلت لها أنت منكم في هذا الموضع قالت ثلاث ليال سويا فقلت ما أرى معك طعاما ناكلين قالت هو يطعمنى ويسقبنى فقلت فبأى شئ تتوكلين قالت فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا

فقلت لها ان معي طعاما فهل لك في الاكل قالت ثم آثموا الصيام إلى الليل فقلت قد ابيع لنا الانطار في السمر فانه
نصوموا خيرا لكم ان كنتم تعملون فقلت لم لا تكلميني مثل ما أكلتك قالت ما يلفظ من إلا لديه رقيب عتيد فقلت
من أي الناس أنت قالت ولا تنفد ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا فقلت قد
أخطأت فاجعليني في حل قالت لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فقلت فهل لك أن أحملك على ناقتي فتدركي القافلة قاله
وما تفعلوا من خير يعلمه الله قال فأنخت الناقة قالت قل للدومنين يغضوا من أبصارهم فغضت بهمري عنهما وقات لها
اركي فلما أرادت أن تركب نفرت الناقة فزوت ثيابها فقالت وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فقلت لها اصبري فلما
ركبت قالت سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون قال فأخذت بزمام الناقة (٢٣٥)

وجعلت أسنني وأصبح
فقات واقصد في مشيك
واغضض من صوتك
فجعلت أمشي رويدا
رويدا وأترنم بالشعر
فقات فاقراوا ما تيسر
من القرآن فقلت لها لقد
أوتيت خيرا كثيرا
قالت وما يذكر إلا
أولوا الالباب فلما مشيت
بها قليلا قلت ألك زوج
قالت يا أيها الذين آمنوا
لا تسألوا عن أشياء ان
تبدلكم نسوكم فسكت
ولم أكلمها حتى أدركت
بها القافلة فقلت لها هذه
القافلة فن لك فيها فقالت
المال والبون زينة الحياة
الدنيا فقلت أن لها
أولادا فقلت وما شأنهم
في الحج قالت وعلامات
وبالنجم هم يهتدون
فقلت أنهم أدلاء

فإن كنت يوما في جهنم مدخلي في مثل هذا اليوم طابت جهنم
قال الأصمى فتمعجبت من فصاحته وقلت له يا شيخ أما تستحي تقطع الصلاة وأنت شيخ كبير فأشديقول
أيطمع ربي أن أصلي عاريا ويكسو غيري كسوة البرد والحر
فوالله لأصليت ماعشت عاريا عشاء ولا وقت المغيب ولا الوتر
ولا الصبح إلا يوم شمس دفيئة وإن غمت فالويل للظهر والعصر
وإن يكسني ربي قيصا وجبة أصلي له مهما أعيش من العمر
قال فأعجبني شعره وفصاحته فزعت قيصا وجبة كانا على ودفعتهما إليه وقلت له البسهما وقم
فصل فاستقبل القبلة وصلى جالسا وجعل يقول

إليك اعتذاري عن صلاتي جالسا على غير طهر موميا نحو قبلي
فسألي ببرد الماء يارب طائفة ورجلاي لا تقوى على تقى ركبتي
ولكنني أستغفر الله شائتا وأقضيكم يا رب في وجه صيفتي
وإن أنا لم أفعل فأنت بحكم أصلي له مهما أعيش من العمر

قال فمعجبت من فصاحته وضحك عليه وانصرفت وصلى اعرابي مع قوم فقرأ الإمام قل أرايتم أن
أهلكني الله ومن معي أورحنا فقال الأعرابي أهلكك الله وحدهك أيش كان ذنب الذين مملك فقطع
القوم الصلاة من شدة الضحك وقيل دخلت أعرابية على قوم يصلون فقرأ الإمام فانكحروا ما طاب لكم
مع النساء وجعل يرددها فجعلت الأعرابية تعدو وهي هاربة حتى جاءت لأختها فقالت يا أختاه ما زال
الإمام يأمرهم أن ينكحونا حتى خشيت أن يفعلوا علي وصلى اعرابي خلف إمام فقرأ الإمام ألم نهلك
الأولين كذلك نفعل بالجرمين وكان اسم البدوي مجرم فترك الصلاة وخرج هاربا وهو يقول والله ما المطلوب
غيري فوجده بعض الاعراب فقال له مالك يا مجرم فقال ان الإمام أهلك الأولين والآخرين وأراد أن
يهلكني في الجملة والله لا أرايته بعد اليوم . وجلس بعض الاعراب يشرب مع ندما نه فاحتاج إلى بيت
فدلوه عليه فلما دخل جعل يضطرطضا شنيعا فضحكوا عليه فأشدد يقول

إذا ما حلا الإنسان في بيت غائط تراخت بلاشك مصاريع ففتحته

الركب فقصلت القباب والعمارات فقلت هذه القباب فن لك فيها قالت واتخذ الله إبراهيم خيلا وكلم الله موسى تكليما يا يحيى خذ الكتاب
بقوة فتاديت يا إبراهيم يا موسى يا يحيى فاذا أنا بشبان كأنهم الاقار قد أقبلوا قلبا استقر بهم الجولس قالت فابعثوا أحدكم بور نكم هذه
إلى المدينة فليخبر أباها أركي طعاما فنيأ تكبر برزق منه ففنى أحدهم واشترى طعاما فقدموه بين فقالت كواوا شر بواهنيثا بما أسلفتم في الأيام
الخالية فقلت الآن طعامكم على حرام حتى تخبروني بأمرها فقالوا هذه أمثالها منذ أربعين سنة لم نتكلم إلا بالقرآن مخافة أن تنزل فيسخط
عليها الرحمن فسبحان القادر على ما يشاء فقلت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (فيل ان معن بن زائدة دخل على المنصور
فقال له هيه يا معن تطي مروان بن أبي حفصة مائة ألف درهم على قوله

معن بن زائدة الذي زادت به شرفا على شرف بنو شيخان

فقال كلا يا أمير المؤمنين إنما أعطيت على قوله ما زلت يوم الهاشمية معلما بالسيف دون خليفة الرحمن

فكنت حوزته وكنت وقاه من وقع كل مهندوسنان

فقال أحسنت والله يا معز وأمر له بالجوائز والخلع (ووفد) ابن أبي محجن على معاوية فقام خطيبا فأحسن لخدمته معارفة فقال له أنت الذي أوصاك أبوك بقوله إذا مت فادفني إلى جنب كرمه ويروى عظامي بعد موتي عروفا ولا تدفني في القلاة فانتى أخاف إذا ماتت أن لا أذوقها قال بل أنا الذي يقول أبي لانسال الناس مامالي وكثرت مسائل الناس ما جودى وما خلق أعطى الحمام غداة الروح حصته وعامل الرمح أرويه من العلق (٣٣٦) وأطعن الطعنة التجلاء عن عرض واكتم السر فيه ضربة العنق

ويعلم الناس اني من سرانهم إذا سما بصر الرعديد بالفرق فقال له معاوية احسنت والله يا ابن ابي محجن وأمر له بصلة وجائزة (وقيل) دخل مجنون الطاق يوما إلى الحمام وكان بغير متر فرآه أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه وكان في الحال فغمض عينيه فقال له المجنون متى أعماك الله فقال منذ كنت مشترك (ومن ذلك) ما يحكى أن الحجاج خرج يوم ما متنزها فلما فرغ من رهيته وانصرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه فاذا هو بشيخ بن بى عجل فقال له من أين أيها الشيخ قال من هذه القرية قال كيف فرون عمالك شر حال يظلون الناس ويستحلون أموالهم قال فكيف قولك في الحجاج قال ذلك

فن كان ذا عقل فيعذر ضارضا ومن كان ذا جهل ففي وسط لحيته

وكان لسابور ملك فارس نديم مضحك يسمى مرزبان فظهر له من الملك جموعة فلما زاد ذلك عليه تعلم نبيج الخلاب وعوى الذئاب ونهيق الحير وصهيل الخيل وصوت البغال ثم احتال حتى دخل موضعا بقرب خلوة الملك وأخفى امره فلما خلا الملك بنفسه نبح نبيج الكلاب فلم يشك الملك في أنه كلب فقال انظروا ما هذا فعوى عوى الذئاب فنزل الملك عن سريره فنطق نبيق الحير فضى الملك هاربا ومضت النملان يتبعون الصوت فلما دنوا منه صهل صهيل الخيل فاقترحوا عليه وأخرجوه عريانا فلما وصاروا به إلى الملك ورآه مرزبان ضحك الملك ضحكا شديدا وقال له ما حملك على ما صنعت قال إن الله عز وجل مسخى كلبا وذئبا وحمارا وفرسا لما غضب على الملك قال فأمر الملك أن يخلع عليه وأن يرد إلى مرتبته الأولى ومن الملح قول بعض الشعراء

أيا من فاق حسنا واعتدالا وولج في عطيته الشبابا

أما في مال ردك من زكاة فتدخل فيه لي هذا النصابا

(وحكى) الأصمعي أن عجوزا من الأعراب جلست في طريق مكة إلى قتيان يشربون نبيذا فسقوها قدما فطابت نفسها فتبسمت فسقوها قدما آخر فاحمر وجهها وضجكت فسقوها ثالثا وقالت خبروني عن نسائك بالعراق أيثر بن النبيذ قالوا نعم قالت زين ورب الكعبة والله أن صدقتم ما فيكم من يعرف أباه وصلى أعرابي خلف إمام فقرأ إنا أرسلنا نوحا إلى قومه ثم وقف وجعل يردد ما فقال الأعرابي أرسل غيره برحمتك الله وأرحنا وأرح نفسك وصلى آخر خاف إمام فقرأ فلن أروح الأرض حتى يأذن لي أبي ووقف وجعل يردد ما فقال الأعرابي يا فقيه إذا يأذن لك أبوك في هذا الأبل نخل نحن وقوا إلى الصباح ثم تركه وانصرف ولزم أعرابي سفيان بن عيينة مدة يسمع منه الحديث فلما أن جاء أيساف قال له سفيان يا أعرابي ما أعجبك من حديثنا قال ثلاثة أحاديث حديث عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يحب الحلوى والعسل وحديثه عليه الصلاة والسلام إذا وضع العشاء وحضرت الصلاة فابدؤا بالمشاة وحديث عائشة عنه أيضا ليس من البر الصوم ثم الدم وقيل لأعرابية ما صفة الأبر عندكم قالت عصبية ينفخ فيها الشيطان فلا يرد أمرها وانفرد الرشيد وعيسى بن جعفر ومعه الفضل بن يحيى فاذا هو بشيخ من الأعراب على حمار

ما ولي العراق شر منه فبجه الله وبيع من استعمله قال أتعرف من أنا قال لا قال أنا الحجاج قال

وهو جعلت فدامك أو تعرف من أنا قال لا قال أنا فلان مجنون بن عجل أسرع في كل يوم مرتين قال فضحك الحجاج وأمر له بصلة (وحكى أبو محمد الحسين بن محمد الصالحى) قال كنا حول سرير المعتضد بالله ذات يوم نصف النهار فقام بعدا رأ كل فائقه مزعجا وقال يا خدم فأسرعنا الجواب فقال ولبكم أعينوني والحقوا بالسط فأول ملاح تزونه منحدراني سفينة فارغة فاقبضوا عليه واتقوا به ووكلوا بالسفينة من يحفظها فأسرعنا فوجدنا ملاحا في سفينة فحسنا به المعتضد فلما رآه الملاح كاد يتلف فصاح عليه صيحة عظيمة كادت روحه تذهب منه وقال اصدقني يا مملعون عن قضيتك مع المرأة التي قتلتها اليوم والآن أضرب عنقك فتلعثم وقال نعم كنت سحرا في المشرقة الفلانية فنزلت امرأة لم أر مثلها عليها ثياب فاخرة وحلى كثيرة

وجواهر فطعت قيمها واجتلب عليها حتى سددت فيها وغرقتم وأخذت جميع ما كان عليها ثم طرحتها في الماء ولم أحسر على حمل سلبها إلى دارى لثلايفشو الخبير على فعولت على الهروب والانحدار إلى واسط فصبرت إلى أن خلا الشط في هذه الساعة من الملاحين فأخذت في الانحدار فتعلق في هؤلاء القوم فحملوني إليك فقال أين الحبل والسلب قال في صدر السفينة تحت البواري قال المعتصد على به الساعة فحضروا به فأمر بتفريق الملاح ثم أمر أن ينادى ببغدها من خرجت له امرأة إلى المشرعة الفلانية سحرا وعليها ثياب فاخرة وحلى فليحضر لحضر في اليوم الثاني أهلها وأعطوا صناعها وصفة ما كان عليها فسلم ذلك إليهم قال فقلت يا مولاي من أهلك أوحى إليك بهذه الحالة وأمر هذه الصبية فقال بل رأيت في منامي رجلا شيخا أبيض الرأس واللحية والثياب وهو ينادى بأحمد أول ملاح ينحدر الساعة فاة من عليه وقرره

(٢٣٧)

على المرأة إلى قتلها اليوم ظلمنا وسلبها ثيابها وأقم عليه الحد ولا يفتك فكان ما شهدتم (وحكى) أن بهرام الملك خرج يوما للصيد فانفرد عن أصحابه فرأى صيدا اقتبعه طامعا في لحاقه حتى بعد عن عسكره فنظر إلى راح تحت شجرة فنزل عن فرسه يقول وقال الراعى احفظ على فرسي حتى أبول فعمد الراعى إلى العنان وكان مليسا ذهابا كثيرا فاستغفل بهرام وأخرج سكينه فقطع أطراف اللجام وأخذ الذهب الذي عليه فرفع بهرام نظره إليه فرأه فغض بصره أطرق برأسه إلى الأرض وأطال الجلوس حتى أخذ الرجل حاجته ثم قام بهرام فوضع يده على عينيه وقال للراعى قدم إلى فرسي فانه قد دخل

وهو رطب العينين فقال له الفضل هل أدلك على دواء لعينيك قال ما أحوجنى إلى ذلك قال خذ عيدان الهواء وغبار الماء فصيره في قشر بيض الذر واكتحل به ينفعك فانحنى الشيخ وضرط ضرطة قوية وقال خذ هذه في لحيتك أجرة وصفتك وأن زدت زدناك فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهر دابته وخرج معن بن زائدة في جماعة من خواصه للصيد فاعترضهم قطيع ظباء فتعرقوا في طلبه وانفرد معن خلف ظبي حتى انقطع عن أصحابه فلما ظفر به نزل فذبحه فرأى شيخا مقبلا من البرية على حمار فركب فرسه واستقبله فسلم عليه فقال من أين وإلى أين قال أتيت من أرض لها عذرون سنة مجدية وقد اخصبت في هذه السنة فزرعتها مقشاة فطرحت في غير وقتها لجمعت منها ما استحسنته وقصدت به معن بن زائدة لكرمه المشكور وفضله المشهور ومعروفه المأثور وإحسانه الموفور قال وكم أملت منه قال ألف دينار قال فإن قال لك كثير قال خمسمائة قال فإن قال لك كثير قال ثلثمائة قال فإن قال لك كثير قال مائة قال فإن قال لك كثير قال خمسين قال فإن قال لك كثير قال ثلثا قال فإن قال لك كثير قال أدخل قوائم حماري في حر أمه وأرجع إلى أهلي خائبا فضحك معن منه وساق جواده حتى لحق بأصحابه ونزل في منزله وقال لحاجبه إذا أتاك شيخ على حمار بقاء فادخل به على فاني بعد ساعة فلما دخل عليه لم يعرفه لهيبته وجلالته وكثرة حشمه وخدمه وهو متصدر في دسته والخدم والحقدة قيام عن يمينه وشماله وبين يديه فلما سلم عليه قال ما الذي أتى بك أخا العرب قال أملت الأمير وأتيته بقاء في غير أوان فقال كم أملت قال ألف دينار قال كثير فقال والله لقد كان ذلك الرجل يشموما على ثم قال خمسمائة دينار قال كثير فما زال إلى أن قال خمسين دينار فقال له كثير فقال لا أقل من الثلاثين فضحك معن فعلم الاعرابي أنه صاحبه فقال ياسيدي أن تحب إلى الثلاثين فالجار مربوط بالباب وها معن جالس فضحك معن حتى استلقى على فراشه ثم دعا بوكيله فقال أعطه ألف دينار وخمسمائة دينار وثلثمائة دينار ومائة دينار وخمسين دينارا وثلاثون دينارا ودع الجار مكانه فتسلم الاعرابي المال وانصرف

(الفضل الثاني في بواد القراء والفقهاء) عن محمد بن محمد بن عبد الله قال كني في دهليز عثمان بن شيبة فخرج إليه فقال ن والقلم في أي سورة و مر بعضهم بقارى يقرأ ألم الترك في أدنى الأرض فقال له الروم فقال له كلهم أعداء فأنزلهم الله وكان جماعة يجلسون إلى أبي العيناء وفيهم جل لا يتكلم ف قيل له يوما كيف

في عيني من ساقى الرمح فلا أقدر على فتحهما فقدمه إليه فركب وسار إلى أن وصل إلى عسكره فقال لصاحب مراكمبه ان أطراف اللجام قد وهبتا فلا تنهمن بها أحدا (قيل) مرض أحمد بن أبي داود فعاد المعاد المعتصم وقال نذرت أن عافاك الله تعالى أن أنصدق بعشرة آلاف دينار فقال له أحمد يا أمير المؤمنين فاجعلها في أهل الحرمين فقد أقوا من غلاء الاسعار شدة فقال نويت أن أنصدق بها على من ههنا وأطلق لأهل الحرمين مثلها فقال أحمد متع الله الاسلام وأهله بك يا أمير المؤمنين فانك كما قال النيرى لأبيك الرشيد رحمة الله تعالى عليه

إن المكارم والعروف أودية ه أحلك الله منها حيث تجتمع من لم يكن بأمين الله معتصما فليس بالصلوات الحسن يستمتع (ومن نجاست الاخلاق) ما حكي عن القاضي يحيى بن أكرم قال كنت نائما ذات ليلة عند المأمون فمطش فاستمع أن يصيح

بعلام ببقية وأنا نائم فيمنع على نوى فرأيت قد قام يمشي على أطراف أصابعه حتى أتى موضع الماء وبينه وبين المكان الذي فيه الكيزان نحو من ثلثائة خطوة فأخذ منها كوزاً فشرب ثم رجع على أطراف أصابعه حتى قرب من الفرائش الذي أنا عليه فخطا خطوات خائفاً لئلا ينبهني حتى صار إلى فراشه ثم رأيت آخر الليل قام يقول وكان يقوم في أول الليل وآخره فقام طويلاً يحارل أن انحرك فيصبح بالعلام فلما تحركت وثب قائماً وصاح يا غلام وتأهب للصلاة ثم جاءني فقال لي كيف أصبحت يا أبا محمد وكيف كان مبيتك قلت خير مبيت جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين قد خصك الله تعالى بأخلاق الأنبياء وأحب لك سيرتهم فهناك الله تعالى بهذه النعمة وأنما عليك فأمرني بألف دينار فأخذتها وانصرفت (قال) بت عنده ذات ليلة فاتته وقد عرض له (٢٣٨) السعال حتى غلبه فسلم وأكب على الأرض لئلا يعلو صوته فاتته (وكنيت) معه يوماً في

بستان تدور فيه لعلنا نمر بالريحان فيأخذ منه الطاقة والطاقتين ويقول لفيم البستان أصالح هذا الحوض ولا تنرس في هذا الحوض شيئاً من البقول قال يحيى ومشيئنا في البستان من أوله إلى آخره وكنيت أنا بما يلي الشمس والمأمون بما يلي الظل فكان يجذبني أن أقبل أنا في الظل ويكون عوفي الشمس فامتنع من ذلك حتى بلغنا آخر البستان فلما رجعنا قال يا يحيى والله لتكونن في مكان ولا تكونن في مكانك حتى أخذ نصيبي من الشمس كما أخذت نصيبك وتأخذ نصيبك من الظل كما أخذت نصيبي فقلت والله يا أمير المؤمنين لو قدرت أن أريك يوم

علك بكتاب الله قال أنا عالم به فقيل له هذه الآية في أي سورة الحمد لا شريك له فقال له في سورة الحمد فضحكوا عليه وجاء رجل إلى فقيه فقال أفطرت يوماً في رمضان فقال اقض يوماً مكانه قال قضيت وأنت أهلي وقد عملوا مأمونية فسبقتني يدي إليها فقال قلت منها فقال اقض يوماً آخر مكانه قال قضيت وأنت أهلي وقد عملوا مأمونية فسبقتني يدي إليها فقال أرى أن لا نصوم إلا ويذكرك مغفولة إلى عنقك وجاء رجل إلى بعض الفقهاء فقال له أنا أعبده الله على مذهب ابن حنبل وأني توضأت وصليت فبينما أنا في الصلاة إذا أحست بببل في سراويلي يتلوق فشعمته فإذا راحته كريمة خبيثة قال الفقيه عافاك الله خربت باجماع المذاهب وجاء رجل إلى فقيه قال أنا رجل أفسوفني ثيابي حتى تفوح روائحي فهل يجوز لي أن أصلي في ثيابي قال نعم لكن لا كثر الله في المسلمين مثلك ووقع بين الأعمش وبين امرأته وحشة فسأل بعض أصحابه من الفقهاء أن يرخصها ويصلح بينهما فدخل إليها وقال أن أبا محمد شيخ كبير فلا يرخصه ذلك فيه عمش عيني ودقة ساقيه وضعف ركبتيه وثقل بطني وبخر فيه وجمر دمه فقال له الأعمش قم فبجك الله فقد أريتهم من عيوني ما لم تكن تعرفه وسكن بعض الفقهاء في بيت سقفه يقرقع في كل وقت لجأه صاحب البيت يطلب الأجرة فقال له أصلح السقف فإنه يقرقع قال لا تخف فإنه يسبح الله تعالى قال أخشى أن تدركه رقة فيسجد

(الفصل الثالث في نواذر القضاة) كان لبعض القضاة بغلة فقرا يوماً في المصحف وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها فقال للعلامه اطلق البغلة ورزقها على الله فصارت البغلة تدور الأسواق والأزقة وتأكل من قشور الباذنجان وقشور الزمان وقشور البطيخ وقامات الطريق فأتت فأمر الغلام باحضار المشاعلية ليحملوها اظاهر المدينة فأحضروهم فطابوا من العاضى عشرة دراهم أجرة حملها وقالوا ليس لنا شيء نرتزق منه إلا من مثل هذا وسيدنا رجل غني وله أشياء كثيرة العدالة والتزويج والعقود والورقة والسجن والاطلاق وجامكية الحكم وأجرة الدين والتدريس والأوقاف فقال لهم القاضي أنتلي يقال هذا وأنتم لكم اثنا عشر باباً من المنافع منها الوسخ والزفر والولع وبيت النبتة وشركة النفوس وجبابة الأسواق وحرق النار وسلب الشطار ولحم الصياح وثمن الإصلاح وما تروحوا من البغلة بلا شيء جلدها للرباغين وذنبها للفرابلية ومعرقها للشعار وتطبيقاتها للبيطار قال فتقدم أحدهم إليه وقال بحق من تاب عليك ورد عاقبتك إلى خير وأراحك من هذا المعاش

تصدق

الحول بنفسى لفعلت فلم يزل في حتى تحولت إلى الظل وتحول هو إلى الشمس ووضع يده على عاتقي وقال نجأتني عليك إلا وضعت يدك على عاتقي مثل ما فعلت أنا فإنه لا خير في صحبة من لا ينصف أه (وحكى) أن أحقن اصطحباً في طريق فقال أحدهما تعال نتمن على الله فإن الطريق تقطع بالحديث فقال أحدهما أنا أتمنى فطائع غم أتنفع بليتها ولحما وصفوها وقال الآخر أنا أتمنى فطائع ذناب أرسلها في غمك حتى لا تترك منها شيئاً قال وبحك أهدا من حق الصحبة وجرمة العشرة فتصايحا واشتدت الخصومة بينهما حتى تماسكا بالأطواق ثم تراضيا على أن أول من يطلع عليهما يكون حكماً بينهما فطلع شيخ بخار عليه رزان من غسل لخدمتهما بجديشهما فنزل بالزقين وقمحمهما حتى سال الغسل على التراب ثم قال صب الله دمي مثل هذا الغسل أن لم تكونا أحقن (وقال الأصمعي) بينما أنا أطلع في بالبيت ذات ليلة إذ رأيت شياً ما متعلفاً باستار الكعبة

وهو يقول :

يا من يجيب دعا المضطر في الندم
وأنت يا حي يا قيوم لم تم
إن كان جودك لا يرجوه ذوسفة
ألا أيها المقصود في كل حاجة
فهب لي ذنوبي كما وافر حاجتي
أنحرقني بالنار يا غاية المنى

يا كاشف الضر والبلوى مع السدم
أدهوك وبى حزيننا هاتما قلنا
فمن يجود على العاصين بالكرم
شجوت إليك الضر فارحم شكايتي
أنت بأعمال قباح رديئة
فأين رجائي ثم أين مخافتي

قد دنا وفدك حول البيت وانقلبوا
فرحم بكائي بحق البيت والحرم
ثم بكى بكاء شديدا وأشد يقول
ألا يا رجائي أنت تكشف كربتي
وما في الوري عبد جنى كجنايتي
ثم سطر على الأرض مغشيا عليه فدنوت

منه فاذا هو زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم (٢٣٩)

تصدق علينا بشيء ولا تدعنا نروح بلاش . تفسير هذه الألفاظ الزفر النساء الزاينات والوسخ
المراحيض والهلل جباية الأسواق والولع القمار وبيت التلثة محل المازر وشركة متغوس كل من حمل
ميتا ولحقوه قبل أن يخرج من باب البلد كانوا شركاءه وسلب الشيطان كل من شقوه . لهم سلبه . وولي يحيى
ابن أكثم قاضيا على أهل جبلة فبلغه أن الرشيد انحدر إلى البصرة فقال لأهل جبلة إذا اجتاز الرشيد
فاذكروني عنده . فخرج فوعده بذلك فلما جاء الرشيد تقاعدوا عنه فصرح القاضي لحيته وكبر صوته
وخرج فرأى الرشيد في الحرافة ومعه أبو يوسف القاضي فقال يا أمير المؤمنين نعم القاضي قاضى جبلة
عدل فينا وفعل كذا وكذا وجعل يثني على نفسه فلما رآه أبو يوسف عرفه فضحك فقال له الرشيد مم
تضحك فقال يا أمير المؤمنين المنى على القاضي هو القاضي فضحك الرشيد حتى لحس برجله الأرض
ثم أمر بمنزله فعزل . وأحضر رجل ولده إلى القاضي فقال يا مولانا إن ولدي هذا يشرب الخمر ولا
يصلى فأنكر ولده ذلك فقال أبوه ياسيدي أف تكون صلاة بغير قراءة فقال الولد انى أفرا القرآن فقال
له القاضي اقرأ حتى أسمع فقال

علق القلب الربابا بعد ما شابت وشابا أن دين الله حق لا أرى فيه ادنيا بابا
فقال أبوه انه لم يتم هذا إلا بالارحة سرق مصحف الجيران وحفظ هذا منه فقال القاضي وأنا الآخر
أحفظ آية منها وهي

فارحمي ماضي كشيما . قد رأى المنجر عذابا

ثم قال القاضي فأنلكم الله يعلم أحدكم القرآن ولا يعمل به . وتقدم اثنان إلى أبي مصصامة القاضي
فادعى أحدهما على الآخر ظنبورا فأنكر فقال للمدعى أنك بينة فقال له شاهدان فأحضر رجلين شهدا له
فقال المدعى عليه سلهما ياسيدي عن صناعتكما فأخبر أحدهما انه نباد وقال الاخر انه قواد فالتفت
القاضي إلى المدعى عليه وقال انريد على ظنبور العدل من هذين ادفع اليه ظنبورا وتحاكم الرشيد وزييدة
إلى أبي يوسف القاضي في الفالوذج واللوزينج ايها اطييب فقال أبو يوسف انا لا احكم على غائب فأمر
الرشيد باحضارهما وقدا بين يدي أبي يوسف فجعل يأكل من هذا مرة ومن هذا حتى نصف الجانبين
ثم قال يا أمير المؤمنين ما رأيت أعدل منهما كلما أردت ان احكم لأحدهما أتى الآخر بحجته وأتى بعض
المجان لبعض القضاة فقال ياسيدي ان امرأتى تحبنا فقال له القاضي طلقها فقال عشقانا فقال توها فانه

حجري وبكيت فقطرت
دمعة من دموعي على
خده ففتح عينيه وقال من
هذا الذي بهجم علينا
قلت عبدك الاصمعي
سیدی ما هذا البكاء
والجزع وأنت من أهل
بيت النبوة ومعدن الرسالة
أليس الله تعالى يقول
إنما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس أهل
البيت ويظهركم تطهيرا
قال هيئات هيئات
يا أصمعي ان الله خلق
الجنة لمن أطاعه ولو كان
عبدا حبشيا وخلق النار
لمن عصاه ولو كان حوا
قرشيا أليس الله تعالى
يقول فاذا نفخ في الصور
فلا أنساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون فمن ثقات
موازينه فأولئك الذين
خسروا أنفسهم في جهنم
خالدون انتهى (وكان)
أبو العباس السفاح

يعجبه السمر ومنازعة الرجال بعضهم بعضا فخر عنده ذات ليلة ابراهيم بن محرم الكندي وخالد بن صفوان بن الهم غاضوا في
الحديث وتذاكروا مصر واليمن فقال ابراهيم بن محرم يا أمير المؤمنين ان أهل اليمن هم العرب الذين دانت لهم الدنيا ولم ير الواملوك
ورثوا الملك كبرا عن كابر وآخر من أول منهم النعمان والنذر ومنهم عياض صاحب البحرين ومن كان يأخذ كل سفينة غسبا
وليس من شيء له خطر إلا اليهم ينسب ان سئلوا أعطوا وان نزل بهم ضيف أفروه فهم العرب العاربة وغيرهم المتعربة فقال
أبو العباس ما أظن التميمي رضي يقولك ثم قال ما تقول أنت يا خالد قال ان أذن لي أمير المؤمنين تكلمت قال تكلم ولا تهب أحدا قال
أخطأ المقتحم بغير علم ونطق بغير صواب وكيف يكون ذلك القوم ليس لهم ألسن فصيحة ولا لغة صحيحة نزل
بها كتاب ولا جاءت بها سنة فيسخرون علينا بالنعمان والمنذر وفتخر عليهم بخبر الانام

واكرم السكرام سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام فله المنة به هلينا وعليهم فناء النبي المصطفى والخليفة المرتضى ولنا البيعة المعمورة وزمزم والخطيم والمقام والحجابه والبطحاء ومالا يحصى من المآثر ومنا الصديق والفاروق وذو النورين والوصي والولي وأسد الله وسيد الشهداء وبنا عرفوا الدين وأتاهم اليقين فمن زاحمنا زاحمناه ومن عادانا اضطلناه ثم أقبل خالد بن ابراهيم فقال ألك علم بلغة قومك قال نعم قال فما اسم الدين عندكم قال الجمجمة قال فما اسم السن قال الميدان قال فما اسم الأذن قال الصنارة قال فما اسم الأصابع قال الشناير قال فما اسم الذئب قال الكنعج قال أفعلم أنت بكتاب الله عز وجل قال نعم قال فان الله تعالى يقول إنا أنزلناه قرآنا عربيا وقال بلسان عربي مبين وقال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه فنحن العرب والقرآن (٢٤٠) بلساننا ألم تر أن الله تعالى قال والعين بالعين ولم يقل الجمجمة بالجمجمة

وادعى رجل عند قاض على امرأة حسناء بدين لجعل القاضي يميل اليها بالحكم فقال الرجل أصالح الله القاضي حسنة أوضح من هذا النهار فقال له القاضي اسكت يا عدو الله فان الشمس أوضحت من النهار قم لاحق لك عليها فقالت المرأة جزاك الله عن ضعفي خير افقد قوتي فقال الرجل لاجزاك الله عن قوتي خيرا فقد أوهيتها . ورفعت امرأة زوجها إلى القاضي تبغى الفرقة وزعمت أنه يقول في الفرائض كل ليلة فقال الرجل للقاضي ياسيدي لا تعجل على حتى أقم عليك قصتي إني أرى في منامي كأنني في جزيرة في البحر وفيها قصر عال وفوق القصر قبة عالية وفوق القبة جمل وأنا على ظهر الجمل وان الجمل يطأ على رأسه ليشرب من البحر فاذا رأيت ذلك بلغت من شدة الخوف فلما سمع القاضي ذلك بال في فراشه وثيابه وقال يا هذه أنا قد أخذني البول من هول حديثه فكيف بمن يرى الأمر عيانا (وحكى) أن تاجرا عبر إلى حمص فسمع مؤذنا يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن أهل حمص يشهدون أن محمدا رسول الله فقال والله لأمضين إلى الإمام وأسأله لجاء إليه فرآه قد أقام الصلاة وهو يصلي على رجل ورجله للأخرى ملوثة بالعذرة فضى إلى المحتسب ليخبره بهذا الخبر فسأل عنه فقيل له إنه في الجامع الفلاني يبيع الخنزير فضى إليه فوجده جالسا وفي حجره مصحف وبين يديه باطية مملوءة خمرأ وهو يحلف للناس بحق المصحف أن الخنزير لا يمسها ماء وقد ازدحم الناس عليه وهو يبيع فقال والله لأمضين إلى القاضي وأخبره فجاء إلى القاضي فدفع الباب فانفتح فوجد القاضي نائما على بطنه وعلى ظهره غلام يفعل فيه الفاحشة فقال التاجر قلب الله حمص فقال القاضي لم تقول هذا فأخبره بجميع ما رأى فقال يا جاهل أما المؤذن فان مؤذنا مرض فاستأجرنا يهوديا صيتا يؤذن مكانه فهو يقول ما سمعت وأما الإمام فانهم لما أقاموا الصلاة خرج مسرعا فتلوثت رجله بالعذرة وضاق الوقت فأخرجها من الصلاة واعتمد على رجله الأخرى ولما فرغ غسلها وأما المحتسب فان ذلك الجامع ليس له وقف إلا كرم وعنه ما يؤكل فهو يعصره خمرأ ويبيعه ويصرف ثمنه في مصالح الجامع وأما الغلام الذي رأيته فان أباه قد مات وخلف ما لا كثير أو هو نحت الحجر وقد كبر وجاء جماعة شهدوا عندي أنه بلغ فأنا أمتحنه فخرج التاجر من البلد وخلف أنه لا يهودا ليها أبدا (الفصل الرابع في نوادر النحاة) وقف نحوي على بيع يبيع أردا بعسل وبقلا بخل فقال بكم الأرد بالاعسل والأخل بالابل فقال بالاصفع في الأروس والانسوط في الأذنين . ووقع

وقال تعالى والسن بالسن ولم يقل الميدان بالميدان وقال تعالى والأذن بالأذن ولم يقل الصنارة بالصنارة وقال تعالى يحملون اصابعهم في آذانهم ولم يقل شنائيرهم في صنائرهم وقال تعالى فأكله الذئب ولم يقل فأكله الكنعج ثم قال لإبراهيم إني أسألك عن أربع أن أقررت بهن مهرت وان جعدت بهن كسفت قال وما هن قال الرسول منا او منكم قال منكم قال والقرآن أنزل عابنا أو عليكم قال عليكم قال المنبر فينا أو فيكم قال فيكم قال ليت لنا أو لستم قال لكم قال فاذهب فما كان بعد هؤلاء فهو لكم بل ما أنت إلا سائس فرد أو دايف جلد أو ناسج برد قال فضحك ابو العباس

وأمر لحالد وحبابها جميعا (وحكى) أن الحجاج أخذ يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وعذبه واستأصل موجوده وسجنه نحوي فتوصل يزيد بحسن نطقه وأرعب السجان واستأله وهرب هو والسجان قصد الشام إلى سليمان بن عبد الملك ولما وصل يزيد بن المهلب إلى سليمان بن عبد الملك أكرمه واحسن اليه واقامه عنده فكتب الحجاج إلى الوليد يعلمه ان يريد هرب من السجن وأنه عند سليمان بن عبد الملك أخى أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين وان أمير المؤمنين أعلى رايأ فكتب الوليد إلى أخيه سليمان بذلك فكتب سليمان إلى أخيه يقول يا أمير المؤمنين اني ما أجرت يزيد بن المهلب إلا لانه هو وأبوه وأخواته هن صائعات قديما بهدينا ولم أجر عدوا لأمير المؤمنين وقد كان الحجاج قصده وعذبه وغرمه أربعة آلاف درهم ظلما ثم طالبه بثلاثة آلاف درهم وملا صار إلى واستجارني فأجرته وأنا أغرم عنه هذه الثلاثة آلاف درهم فان رأى أمير المؤمنين ان يجزيه

في ضيق فليفعل فإنه أهل الفضل والكرم فكُتِبَ إليه الوليد أنه لابد أن ترسل إلى يزيد مغلولا مقيدا فلما ورد ذلك على سليمان أحضر ولد أيوب فقيدته ودعا يزيد بن المهلب فقيدته ثم شيد قيد هذا بسلسلة وغلما جميعا بغلين وأرسلهما إلى أخيه الوالد وكتب إليه أما بعد يا أمير المؤمنين فقد وجهت إليك يزيد وابن أخيه أيوب بن سليمان ولقد هممت أن أكون ثالثهما فان هممت يا أمير المؤمنين بقتل يزيد فبإثمه عليك أبدأ بأيوب من قبله ثم اجعل يزيد ثانيا واجعلني إذا شئت ثالثا والسلام فلما دخل يزيد بن المهلب وأيوب بن سليمان في سلسلة واحدة أطرق الوليد استحياء وقال لقد أسأنا إلى أيوب أبي إذ بلغنا به هذا المبلغ فاخذ يزيد ليتكلم ويحتج لنفسه فقال له الوليد ما تحتاج إلى الكلام فقد قبلنا عذرك وعلينا ظلم الحجاج ثم أنه أحضر حدادا وأزال عنهما الحديد وأحسن إليهما ووصل أيوب ابن أخيه

(٢٤١)

المهلب بعشرين ألف درهم ودرهما إلى سليمان وكتب كتابا إلى الحجاج يقول له لاسبيل لك على يزيد بن المهلب فإياك أن تعاودني فيه بعد اليوم فسار يزيد إلى سليمان بن عبد الملك وأقام عنده في أعلى المراتب وأرفع المنازل انتهى (وحكى أبو علي المصري) قال كان لي جار شبيخ يفسل الموتى فقاتله يوم ما حدثني بأعجب ما رأيت من الموتى فقال جاءني شاب في بعض الأيام مليح الوجه حسن الثياب فقال لي أغسل لنا هذا الميت فأتى نعم فتبعته حتى أوقفني على باب فدخل هنيئة فاذا بجارية هي أشبه الناس بالشاب قد خرجت وهي تمسح عينيهما فقالت أنت الغاسل فأتى نعم قالت بسم الله داخل ولا حول

نحوي في كنييف فجاءه كناس ليخرجه فصاح به الكناس ليعلم أهو حي أم لا فقال له النحوي وأطلب لي جبلا دقيقا وشدني شدا وثيقا واجذبني رفيقا فقال الكناس امرأته طالق ان أخرجتك منه ثم تركه وانصرف كان بعضهم ولد نحوى يتمر في كلامه فاعتل أبوه علة شديدة أشرف منها على الموت فاجتمع عليه أولاده وقالوا له ندعوك فلانا أخانا قال لأن جاءني فتلني فقالوا نحن نوصله يتكلم فدعوه فلما دخل عليه قال له يا بئس قل لا إله إلا الله تدخل بها الجنة ونفوز من النار يا بئس والله ما أشغلني عنك إلا فلان فإنه دعاني بالأمس فاهرس وأعيس واستبذج وسكبج وطمبج وأفرج ودبجج وأبصل وأمضر ولوزج وافلوزج فصاح أبوه غمضوني فقد سبق ابن الزانية ملك الموت إلى قبض روحي وجاء نحوى يعود مريضا فطرق بابَه فخرج إليه ولده فقال كيف وجدت أباك قال يا عم ورمت رجليه قال لا تلحن قل رجلاه ثم ماذا قال ثم وصل الورم إلى ركبته قال لا تلحن قل إلى ركبتيه ثم ماذا قال مات وأدخله الله في بظر عيالك وعيال سيويه ونفطويه وجحشويه وعاد بعضهم نحويا فقال ما الذي تشكوه قال خي جاسية نارها حامية منها الأعضاء واهية والعظام بالية فقال له لاشك الله بعافية يا ليتها كانت القاضية

(الفصل الخامس في نوادر المحدثين) قال الجاحظ مررت بمعلم صبيان وعنده عصا طويلة وعصا قصيرة وصولجان وكرة وطبل وبوق فقلت ما هذه فقال عندي صغار أوباش فأقول لأحدهم اقرأ لوحك فقص لي بضرمة فأضربه بالهصا القصيرة فيتاخر فأضربه بالعصا الطويلة فيقر من بين يدي فأضع الكرة في الصولجان وأضربه فأشبهه فيقوم إلى الصغار كلهم بالراج فأجعل الطبل في هتفي والبوق في فني وأضربه الطبل وأنفخ فيسمع أهل الدرب ذلك فيسارعون إلى يخلصوني منهم (وحكى) الجاحظ أيضا قال مررت على خربة فاذا بها معلم وهو يربح نباح الكلاب فوقفت انظر إليه وإذا به صبي قد خرج من دار فقبض عليه المعلم وجعله يلطمه ويسعه فقلت عرفني خبره فقال هذا صبي لثيم يكره التعليم ويهرب ويدخل الدار ولا يخرج وله كلب يلعب به فاذا سمع صوتي ظن أنه صوت الكلب فيخرج فامسكه وجاءت امرأة زلي المعلم بولدها تشكوه فقال له إيمان انتهت والافعات بامك فقالت يا معلم هذا صبي ما ينفع فيه الكلام فافسل ماشئت اعلمه ينظر بعينه ويتوب فقام وفعل بها أمام ولداه وقال الجاحظ رأيت معلما في الكتاب وحده

(٣١ - المستطرف ثاني)

ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد علمت الدار وإذا بالشاب الذي جاءني يعالج سكرات الموت وروحه في بيته وقد شخص بصره وقد وضع كفنه وحنوطه عند رأسه فلم أجلس إليه حتى قبض فقلت سبحان الله هذا ولي من أولياء الله تعالى حيث عرف وقت وفاته فأخذت في غسله وأنا أرتعد فلما أدرجته أتت الجارية وهي أخته فقبلته وقالت أما إني سألحق بك عن قريب فلما أردت الانصراف شكرت لي وقالت أرسل إلى زوجتك إن كانت تحسن ما تحسنه انت فارتعدت من كلامها وعلت أنها لاحقة به فلما فرغت من دفنه جئت أهلي فقصصت عليها القصة وأتيت بها إلى تلك الجارية فوقففت بالباب واستأذنت فقالت بسم الله تدخل زوجتك فدخلت زوجتي فاذا بالجارية مستقبلة القيلة وقديمات فغسلتها وزوجتها وانزلتها على أحبا رحمة الله عليهما

أحبا بنا بتم عن الدار فاشتكت
رسوم مبانها وفاح كلاها
وكتت شجيا من دوى بقطرة
سرورا وأحشائي السقام ملاها
رعى الله أياما بطيب حديثكم
من الناس الا قال قلبي أما

بعدكم أصالها ومخاها
كأنكم يوم الفراق رحلتكم
فقد صرت سمحا بعدكم بدماها
وكم ضحكة في القلب منها حرارة
تقضت وحياتها الحيا وسقاها

وفارقم الدار الآنية فاستوت
بنوى فعمى لانصيب كراها
يراني إساما خليلي يظن بي
يشب انظاها لو كشفت غطاها
فما قلت لها بعدها لمسامر

قيل لقيس بن سعد هل رأيت قط أسخى منك قال نعم نزلنا بالبادية
انه نزل بنا ضيفان لجاء بناقة فنجرها وقال شأنكم فلما كان الغد جاء

(٢٤٢)

على امرأة لجاء زوجها فقالت له

بأخرى فنجرها وقال
شأنكم فقلنا ما أكلنا من
النبي نحررت البارحة الا
القليل فقال اني لأطعم
ضيقتني البائت فبقينا
عنده أياما والسما تظطر
أودنا الرحيل وضعتنا
مائة دينار في بيته
وقلنا للمرأة اعتذري لنا
اليه ومضيئنا فلما ارتفع
النهار إذا برجل يصيح
خلقنا قفوا فوافقنا فلما
دنا منا قال خذوها دنا نيركم
فاني لاأخذ على اكرامى
نمنا وإن لم تأخذوا
طعنتكم برمحي هذا
فأخذناها وانصرفنا
(وكان) يزيد بن المهلب
من الأجواد الأسخياء
وله أخبار في الجود عجيبة
من ذلك ما حكاه عقيل
ابن أبي طالب رضى الله
تعالى عنه قال لما أراد

فسأله فقال الصغار داخل الدرب يتصارعون فقلت أحب أن أراهم فقال ما أشير عليك بذلك فقلت
لا بد قال فاذا جئت إلى رأس الدرب اكشف رأسك لئلا يعتدوك المعلم فيصفونك حتى تمضى وقال
بعضهم رأيت معلما وقد جاء صغيران يتماسكان فقال أحدهما هذا عض أذننى فقال الآخر لا والله
يا سيدنا هو الذى عض أذن نفسه فقال المعلم يا ابن الزانية هو كان جل يعض أذن نفسه وقال بعضهم
رأيت معلما وهريصلى العصر فلما رجع أدخل رأسه بين رجليه ونظر إلى الصغار وهم يلعبون وقال يا ابن
البقال قد رأيت الذى عملت وسوف أكافئك إذا فرغت من الصلاة (وحكى) عن الجاحظ أنه
قال ألف كتابا في نوادر المعلمين وما هم عليه من التغفل ثم رجعت عن ذلك وعزمت على تقطيع ذلك
الكتاب فدخلت يوما مدينة فوجدت فيها معلما في هيئة حسنة فسلمت عليه فرد على أحسن رد ورحب بي
بجاست عنده وبأحشته في القرآن فاذا هو ماهر فيه ثم فاتحته في الفقه والنحو وعلم المعقول وأشعار
العرب فاذا هو كامل الآداب فقلت هذا والله مما هو يقوى عزى على تقطيع الكتاب قال فكيفت أختلف
اليه وأزوره فجئت يوما لزيارته فاذا بالكتاب مغلق ولم أجده فسألت عنه فقيل مات له ميت فحزن عليه
وجلس في بيته للعزاء فذهبت إلى بيته وطرقت الباب فخرجت إلى جارية وقالت ما تريد قلت سيدك
فدخلت وخرجت وقالت بسم الله فدخلت اليه واذا به جالس فقلت عظم الله أجرك لقد كان لكم في
رسول الله أسوة حسنة كل نفس ذائقة الموت فعليك بالصبر ثم قلت له هذا الذى توفى ولدك قال لا
قلت فوالدك قال لا قلت فاخوك قال لا قلت فزوجتك قال لا فقلت وما هو منك قال حبيبتي فقلت في
نفسى هذه أول المناحس فقلت سبحان الله النساء كثير وستجد غيرها فقال أنظن اني رأيتها قلت
وهذه منحة ثانية ثم قلت وكيف عشقت من لم تعرف قال علم اني كنت جالسا في هذا المكان وأنا انظر
من الطاق اذا رأيت رجلا عليه برد وهو يقول

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة

لأناخذين فؤادى تلعبين به

فقلت في نفسى لولا أن أم عمرو وهذه ما في الدنيا أحسن منها ما قيل فيها هذا الشعر فعمشقتها فلما كان
منذ يومين مر ذلك الرجل بعينه ويقول

لقد ذهب الخمار بأم عمرو

فلا رجعت ولا رجع الخمار

يزيد بن المهلب الخروج إلى واسط أنيته فقلت أيها الأمير إن رأيت أن تأذن لي فأحبك قال إذا قدمت واسط فأتنا إن شاء الله فقلت
تعالى فافروا فأتنا فقال لي بعض اخواني اذهب اليه فقلت كان جوابه فيه ضعف قال أتريد من يريد جوابا أ كثر ما قال فسررت حتى قدمت
عليه فلما كان في الليل دعيت إلى السمر فتحدث القوم حتى ذكروا الجوارى فالتفت إلى يزيد وقال ايه يا عقيل فقلت
أفاض القوم في ذكر الجوارى فأما الأعزبون فلان يقولوا

قال انك لا تبقى عزبا فلما رجعت إلى منزلى إذا أنا بخادم قد أتاني ومعه جارية وفرش بيت وبدرة عشرة آلاف درهم وفي
الليلة الثانية كذلك فكشفت عشرين ليلا وأنا على هذه الحالة فلما رأيت ذلك دخلت عليه في اليوم العاشر فقلت أيها الأمير
قد والله أعني وأنتيت فان رأيت أن تأذن لي في الرجوع فأكتب عدوى رأس صديقي فقال فإنا أخبرك بين خلتين إما أن

تقيم تنوايك أو تحال فتغنيك فقلت أولم تغني أبا الأمير قال إنما هذا أساس المنزل ومصاحبه فمريم فتناولني من فضله مالا أقدر على وصفه (وحدث) أبو اليمظان عن أبيه قال حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا يخلق رأسه في وجهه بحلاق خلق رأسه فامر له بخمسة آلاف درهم فتجحر الحلاق ودهش وقال أخذ هذه الخمسة آلاف وأمضى إلى أم فلان أخبرها أني قد استغنيت فقال أعطوه خمسة آلاف أخرى فقال امرأته طالق انت خلقت رأس أحد بعديك (وقيل) إن الحجاج حبسه على خراج وجب عليه مقدار مائة ألف درهم فجمعت له وهو في السجن فجاءه الفيزدق يزوره فقال للحاجب استأذن لي عليه فقال انه في مكان لا يمكن الدخول عليه فيه فقال الفيزدق إنما أتيت متوجعا لما هو فيه ولم آت بمتدحا فاذن له فلما أبصر قال أبا خالد ضاقت خرسان بعدكم . وقال ذوو الحاجات أين يزيد (٢٤٣) فما قطرت بالشرق بعد قطرة

ولا أخضر بالمرورين

وبعدك عود

وما السرور بعد عزك بهجة

وما الجود بعد جودك جود

فقال يزيد للحجاب ادفع

اليه المائة ألف درهم

التي جئت لنا ودع الحجاج

ولحي يفعل فيه ما يشاء

فقال الحاجب للفيزدق

هذا الذي خفت منه لما

منعتك من دخولك عليه

فأخذها وانصرف (ومر)

يزيد المهلب عند خروجه

من سجن عمر بن العزيز

رضي الله تعالى عنه بهجوز

اعرابيه فذبحته له عنزا

فقال لا بد ما معك من

النفقة قال مائة دينار قال

ادفعها اليها فقال هذه

برضيها اليصير وهي لا تعرفك

قال ان كان يرضيها اليسير

فانا لا أرضى الا بالكثير

وان كانت تعرفني فانا

فعلت أنها ماتت لحزنت عليها وأغلقت المكتب وجلست في الدار فقلت يا هذا اني كنت ألفت كتابا في نوادركم معشر المعلمين وكنت حين صاحبك عزمت على تقطيعه والآن قد قويت عزمي أبقائه وأول ما أبدأ أبدا بك ان شاء الله تعالى

(الفصل السادس في نوادر المتنبئين) ادعى رجل النبوة في أيام الرشيد فلما مثل بين يديه قال له ما الذي يقال عنك قال اني نبي كريم قال فأى شيء يدل على صدق دعواك قال سل عما شئت قال أريد أن تجعل هذه الممالك المراد للقيام الساعة بلحي فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال كيف يحل أن أجعل هؤلاء المرء بلحي وأغير هذه الصورة الحسنة وإنما أجعل اصحاب هذه اللحى مرد في لحظة واحدة فضحك منه الرشيد وهما عنه وأمر له بصلة . تنبأ إنسان فطالبوه بمحضرة المأمون بمعجزة فقال اطرح لكم حصاة في الماء فتذوب قالوا راضينا فأخرج حصاة معه وطرحها في الماء فثابت فقالوا هذه حيلة ولكن نعطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب فقال لستم أجل من فرعون ولا أنا اعظم حكمة من موسى ولم يقل فرعون لموسى لم أرض بما تفعله بغصاك حتى أعطيك عصا من عندى تجعلها ثعبانا فضحك المأمون وأجاره وتنبأ رجل في أيام المعتصم فلما حضر بين يديه فقال أنت نبي قال نعم قال وإلى من بعثت قال إليك قال اشهد انك لسفيه احمق قل إنما يبعث إلى كل قوم مثلهم فضحك المعتصم وأمر له بشيء . وتنبأ رجل في أيام المأمون وادعى انه ابراهيم الخليل فقال له المأمون ان ابراهيم كانت له معجزات وبراهين قال وما براهيمه قال أضرمت له نار وألقي فيها وصارت عليه بردا وسلاما ونحن نوقد لك نارا ونطرحك فيها فان كانت عليك كما كانت عليه آمنا بك قال أريد واحدة أخف من هذه قال فبراهيم موسى قال وما براهيمه قال ألقى عصاه فاذا هي حية تسعى وضرب بها البحر فانقلب وأدخل يده في جيبه فأخرجها بيضاء وقال هذه على أصعب من الأولى قال فبراهيم عيسى قال وما هي قال إحياء الموتى قال مكانك قد وصلت أنا أضرب رقبة القاضي بن أكرم وأحييه لكم الساعة فقال يحيي أنا أول من آمن بك وصدق . وتنبأ آخر في زمن المأمون أريد منك بطيخا في هذه الساعة قال امهلي ثلاثة أيام قال ما أريده إلا الساعة قال انصفتني يا أمير المؤمنين إذا كان الله تعالى الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ما يخرجني الا بين ثلاثة أشهر فما تصبر أنت على ثلاثة أيام فضحك منه وصله . وتنبأ آخر في زمن المأمون فلما مثل بين يديه قال له من أنت قال أنا أحمد النبي

أعرف نفسي (وقال أبو العيناء) تذكروا السخاء فانفقوا على آل المهلب في الدولة المروانية وعلى البرامكة في الدولة العباسية ثم انفقوا على أحمد بن داود أسخى منهم جديا . أفضل (سئل) اسحق الموصلي عن سخاء أولاد يحيى بن خالد فقال أما الفضل فبرضيك ففعله وأما جعفر فبرضيك قوله وأما محمد فيفعل بحسب ما يجدوا في يحيى يقول القائل

ولكنني عبد ليحيى بن خالد
نوارثني عن والد بعد والد
رأيت بها غيث الساحة ينبت
ولا يحكم في نري الأرض ينكت

سألت النبي هل انت خرف قال لا

فقلت شراء قال لا بل ورائة

إزوني الفضل يقول القائل) إذا نزل الفضل بن يحيى ببيلة

فليس بسعال إذا سبيل حاجة

(وفي محمد يقول القائل) سالت الندي والجود مالي أراجا تبدلتني عزاً بذل مؤبد
 فقالوا اصبتنا يا بن يحيى محمد فقلت فها منّا بعد موته وقد كسنتها عندي في كل مشهد
 فقالوا أفتناكي نغزي بفقدته مسافة يوم ثم نلقوه في غد وقال علي بن أبي طالب رضي الله
 تعالى عنه وكرم الله تعالى وجهه من كانت له إلى حاجة فليرفعها إلى في كتاب لأصون وجهه عن المسئلة (وجاءه) رضي الله تعالى عنه
 أعرابي فقال له يا أمير المؤمنين إن لي حاجة الحياء يمنعني أن أذكرها فقال خطها في الأرض فكتب أني فقير فقال يا فقير
 اكسه جلتى فقال الأعرابي كسوتني حاجة تبلى عاسنها فسوف اكسوك من حسن الثنا حالاً
 إنه أبا حسن قد نلت مكرماً (٢٤٤) ولست تبغى بما قدمته بدلاً ان الثنا ليحيى ذكر صاحبه

كالغيث يحيى نداء السويل
 والجيل
 لا تزهده الدهر في عرف
 بدأت به
 كل امرئ سوف يحزى
 بالذي فعله
 فقال يا فقير زده ما تدينار
 فقال يا أمير المؤمنين لو
 فرقتها في المسلمين
 لأصاحت بها من شأنهم
 فقال رضي الله تعالى عنه
 صد يا فقير فاني سمعت
 رسول الله ﷺ يقول
 اشكروا لمن أنقذ عليكم
 وإذا أناكم كريم قوم
 فأكرموه (وسئل)
 اسحق الموصلي عن الخلع
 فقال كان أمره كله عجباً
 كان لا يبالي أين يعقد
 مع جلسائه وكان عطاؤه
 عطاء من لا يخاف الفقر
 كان عنده سليمان بن أبي جعفر
 يوماً فأراد الرجوع إلى
 أهله فقال له اسفر البر

قال لقد ادعيت زوراً فلما رأى الأعوان قد أحاطت به وهو ذاهب معهم قال يا أمير المؤمنين أنا أحمد
 النبي فهل تذكروا أنت فضحك المأمون عنه وخلي سبيله * وتنبأ آخر في زمن المتوكل فلما حضر بين يديه
 قال له أنت نبي قال فما الدليل على صحة نبوتك قال القرآن العزيز يشهد بنبوتي في قوله تعالى إذا
 جاء نصر الله والفتح وأنا اسمي نصر الله قال فما معجزتك قال انتوني بامرأة عاقر انكحها تحمل
 بولد يتكلم في الساعة ويؤمن بي فقال المتوكل لوزيره الحسن بن عيسى أعطه زوجته حتى تبصر
 كرامته فقال الوزير أما أنا فأشهد أنه نبي الله وإنما يعطى زوجته من لا يؤمن فضحك المتوكل وأطلقه
 وادعى رجل النبوة في زمن خالد بن عبد الله القسري وعارض القرآن فأتى به إلى خالد فقال له ما تقول
 قال عارضت القرآن قال بما قال قل الله تعالى إنا أعطيناك السكوتر الآية وقلت إنا أعطيناك
 الجواهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل ساحر فأمر به خالد فضرب عنقه وصلب فر خلف بن
 خليفة الشاعر فضرب بيده على الخشبة وقال أنا أعطيناك العود فصل لربك من تعود وأنا ضامن لك
 أن لا تعود وأنى المأمون برجل ادعى النبوة فقال له أنك علامة على علامتى انى اعلم ما في نفسك
 قال وما نفسي قال في نفسك أنى كاذب قال صدقت ثم أمر له إلى السجن فأقام فيه أيام ثم أخرجه
 فقال هل أوحى إليك بشيء قال لا قال ولم قال لأن الملائكة لا تدخل الجبوس فضحك منه وخلي
 سبيله وأتى بامرأة تنبأت في أيام المتوكل فقال لها أنت نبيه قالت نعم قل أتؤمنين بمحمد قالت نعم
 فانه ﷺ قال لاني بعدى قالت فهل قال لاني بعدى فضحك المتوكل وأطلقها * وتنبأ رجل
 يسمى نوحاً وكان له صديق نهاء فلم يقبل فأمر السلطان بقتله فسلب فر به صديقه فقال له يا نوح
 ما حصلت من السفينة الأعلى الصارى

(الفصل السابع في نوادر السؤال) وقف أعرابي بباب يسأل فقال له صغير من بباب الدار بورك فيك
 فقال له قبح الله هذا الغم لقد نعلت الشر صغيراً * ووقف سائل على باب فقال يا أصحاب المنزل فبادر
 صاحب الدار قبل أن يتم كلامه وقال له فتح الله عليك فقال السائل يا قربان كنت تصبر على جهنم
 أدعوك إلى وليمة . قال أبو عثمان الجاحظ وقف سائل بقوم فقال انى جائع فقالوا له كذبت فقال
 جربوني برطابين من الخبز ورطابين من اللحم . ووقف سائل على باب فقالوا يفتح الله لك فقال كسرة
 فقالوا ما تقدر عليها قال قليل من برأفول أو شعير قالوا لا تقدر عليه قال فقطعة دهن أو قليل زيت

أحب إليك أم سفر البحر قال البحر ألين على فقال أو قروا له زورقه ذهباً وأمر له
 بألف درهم (وشكا) سعيد بن عمرو بن عفان موسى بن شهبان إلى سليمان بن عبد الملك وقال قد هجاني يا أمير المؤمنين
 فاستحضره سليمان وقال لا أم لك تهجو سعيد قال يا أمير المؤمنين أخبرك الخبر عرفت جارية مدنية فأنيت سعيداً فقلت
 انى أحب هذه الجارية وإن مواتها أعطيت فيها مائتي دينار وقد انيتك فقال لى بورك فيك قال فأنيت يا أمير المؤمنين
 سعيد بن خالد فذكرت له حالى فقال يا جارية هاى مطر فافأنته بمطرف خز نصرف لى فى زاوية مائتي دينار فخرجت وأنا أقول
 أبا خالد أعنى سعيد بن خالد * أخا العرب لا أعنى ابن بنت سعيد ولكننى أعنى ابن عائشة الذى
 أبو أبويه خالد بن أسيد عقيد النهدى الندى ما عاش برضى به الندى فإن مات لم يرض الندى به عقيد

ذروه ذروه أنكم قد رقدتمو وما هو عن احسانكم برقود قال سليمان قبل ماشئت وكتب كثوم بن عمر إلى بعض
السكرام رقة فيها إذا نكرت أن تعطى القليل ولم تقدر على سعة لم يظهر الجود بث النوال ولا تمنعك قلته
فكل ماسد فقرا فهو محمود فشاطره ماله حتى بعث إليه بنصف خاتمه وفرد نعله (ودخل) طلحة بن عبد الله بن عوف
السوق يوما فوافق فيه الفرزدق فقال يا أبا فراس اختر عشرة من الابل ففعل فقال ضم إليها مثما فلم يزل يقول مثا ذلك
حتى بلغت مائة فقال هي فقال يا طليح أنت أخو الندى وعقيدته ان الندى مامات طلحة ماما ان الندى التي إليك و حاله
فبجيت بت من المنازل بانا (ورقد أبو الشعمق) إلى مدينة سابور يريد محمد بن عبد السلام فلما دخلها توجه إلى منزله
فوجده في دار الخراج يطالب فدخل عليه يتوجع فلما رآه محمد قال ولقد (٢٤٥) قدمت على رجال طالما قوم

للرجال عليهم فتجولوا
أخى الزمان عليهم فكأنما
كانوا بأرض أفسرت
فتجولوا

فقال أبو الشعمق
الجود أفسهم وأذهب
ما لهم
فاليوم اذواوا الشاة
يبتخلوا

قال نخلج محمد نوبه
وخاتمه ودفعتها إليه
فكتب بذلك مستوفي
الخراج إلى الخليفة فوقع
إلى عامله باسقاط الخراج
عن محمد بن عبد السلام
تلك السنة وإسقاط ما عليه
من البقايا وأمر له بمائة
ألف درهم معونة على
مروءته (وحكى عن أبي
العيناء أنه قال) حصلت
ضيفة شديدة فكتمتها
عن أصدقائي فدخلت
يوما على يحيى بن اكرم
القاضي فقال ان أمير

أولن قالوا لانجده قال فشرية ماء قالوا وليس عندنا ماء قال فاجلوسكم ههنا قوموا فاسالوا
فأنتم أحق مني بالسؤال

(الفصل الثامن في نوادر المؤذنين) قيل لمؤذن ما نسمع أذانك فلو رفعت صوتك فقال اني أسمع
صورتى من مسيرة ميل • وقال بعضهم رأيت مؤذنا أذن ثم غدا يهرول فقلت له إلى أين فقال أحب
أن أسمع أذانى أين بالغ • واختصم رجلان في جارية فأودعاها عند مؤذن فلما أصبح وفرغ من
الأذان قال لا إله إلا الله ذهبت الأمانة من الناس فقالوا له كيف ذهبت الأمانة من الناس قال هذه
الجارية التي وضعت عندي قيل انها بكر فلما أتيتها وجدتها نيبا • وسمع مؤذن حمص يقول في سجود
رمضان تسحروا فقد أمرتكم وعجلوا في أكلكم قيل أن أؤذن فيمسح الله وجوهكم • وشاهد
مؤذن يؤذن من رقة فقبل له ما تحفظ الأذان فقال سلوا القاضي فأزوه فقالوا السلام عليكم فأخرج
دفرا وتصفحه وقال وعليكم السلام فمذروا المؤذن • وسمعت امرأة مؤذنا يؤذن بعد طلوع
الشمس ويقول الصلاة خير من النوم فقالت النوم خير من هذه الصلاة • ومرسكرا يؤذن
ردى الصوت لجلد به الأرض وجعل يدوس بطنه فاجتمع إليه الناس فقال والله ما بي رداءة صوته
ولكن شمانه اليهود النصارى بالمسلمين

(الفصل التاسع في نوادر النواتية) حكى أن بعض النواتية نولى أحد السكراسى السلطانية لما ساعد
الزمان فيبينا هو جالس في داره إذ سمع صوتا وراء الباب فقال لزوجته اني أسمع غاغة في البرحلى فلو عني
واعمل أسفيري على جامورى وقدى إلى استقالة الرجل وقيميني بمدة فامتثلت كلامه فنزل وجلس
على مصطبة وقد سلت مرتبة واصطف المقدمون بين يديه ووقف الجارية حواله وإذا بشيخ
قد أقبل وثيابه مقطعة وعمامة في حلقه والدم نازل من أنفه وهو يصيح بصوت عال أنا بالله وبالوالى
فقال له تعالى يا شيخ ما لى أرى أطمونك في حلقك وشبورك مكسورة وأنت بتزلع ما متغير وتقيم
الجليلا في الساحل دخل عليك شرد غربى ولا دخلت على بواجى فقال الشيخ والله يا سيدي بعض
نواتية البحر عمل بي هذا فقال يا أولاد جيبوا غريمي بخمسوا عدته وقسطوا ظهره وجروه على مقدمه
فامتثلوا كلام الأمير وجاءوا بالغريم فلما مثل بين يديه قال له وبلك هو أنت بغنوس بسفر البحر
أنت الذى قطعت القلس وخرجت في الشعث حتى بقيت هذا الرجل نطحت مخطمته وكسرت استقالته

المؤمنين المأمون مجلس للظالم وأخذ القصص فهل لك في الحضور قلت نعم فضيت معه إلى دار أمير المؤمنين فلما دخلنا
عليه أجلسه وأجلسنى ثم قال يا أبا العيناء بالالفة والحبة ما الذى جاء بك في هذه الساعة فأشددته

لتخرجوك دون الناس كلهم
ان لم يكن أسباب أعيش بها
فقضى العلاك أخلاقى السبب

فقال ياسلامة أنظر أى شيء فى بيت مالنا دون مال المسلمين فقال بقية من مال قال فادفع له مائة ألف درهم وابعث له
بمثلا فى كل شهر فلما كان بعد احد عشر شهرا مات المأمون فبكى عليه أبو العيناء حتى تقرحت أجفانه فدخل عليه بعض
أولاده فقال يا أبتاه بعد ذهاب العين ماذا ينفع البكاء فأنشأ أبو العيناء يقول

شيثان لو بسكت الدماء عليهما عيناى حتى يؤدنا بذهاب لم يلبغا المعشار من حقيهما

فقد الشباب وفرقة الأحباب (وقال الأعشى) كانت عندي شاة فرضت وفقدت الصبيان لبنا فكان تحيئته بن عبد الرحمن يعودها بالعداة والعشى ويسألنى هل استوفت علفها وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا ابنها وكان تحتي ابد أجلس عليه فكان إذا خرج يقول خذ ما تحت اللبد حتى وصل إلى من علة الشاة أكثر من ثلثائه دينار من بره حتى تمت أن الشاة لم تبرأ (وحكى أبو القدامه العشيرى) قال كنا مع يزيد بن مزيد يوما فسمع صائحا يقول يا يزيد بن مزيد فطلبه فاتى به اليه فقال ما حالك على هذا الصباح قال فقدت دابتي وفقدت نفقتى وسمعت قول الشاعر إذا قيل من للحدود والمجد والندى (٢٤٦) فناد بصوت يا يزيد بن مزيد فأمر له بفرس أبلق كان معجبا به

وبمائة دينار وخدمة سنية فأخذها وانصرف (ومن الغرائب) ما حكى أن قوما من العرب جاؤا إلى قبر بعض أسخياهم يزورونه فبانوا عند قبره فرأى رجل منهم صاحب القبر في المنام وهو يقول له دل لك أن تبغى بغيرك بنجيتى وكان الميت قد خلف نجيبا وكان للرأى بغير سمين فقال نعم وباعه في النوم بغيره بنجيبه فلما وقع بينهما عقد البيع عمد صاحب القبر إلى البعير فتحره في النوم فاتبعه الرأى من نومه فوجد الدم يسير من نحر بغير مقام وأنهم نحره وقطع لحمه وطبخوه وأكلوه ثم رحلوا وساروا فلما كان اليوم الثانى وهم في الطريق سائرون استقبلهم ركب فقدم

لو انصاح كنت عملتك في بدرأوة وعلقتك في الصارى فلما سمع الرجل كلام الوالى علم أنه من أولاد المعيشة فقال له بهمترة النوانية والله ياخوند هو كارزنى في معاشى اجصطن على الوحشة وأنا عايم في الليل إلا وشرد جاني من الشرق كابس هز أطرافى وكسر شاربورتى وقطع لباى وها هو بحمد الله على بر السلامة وإن كان انصاح فيه شىء فأنا بمرسوم الأمير أجيب له القلفا ط أسد فتجه وأعيد له وسقه وأخليه يروح في طريقه فقال له الوالى أنت بتقضى في وجهى وتطرح مقاديفك حتى نهرب على الحجر يا رجال الصارى سلسلوا أطرافه وعروا مقاديفه وبلوا شيبنة اللبان وأنزلوا عليه أوسقوه الجنابين والظهر حتى تلعب الميه على بطولسته هيا قوامك خلوا جنب براو جنب جو قدام الحن وراه الصارى فأكل علقه من كميته إلى أذنه فقالت النوانية ياخوندا هو خفست عليه الطمية البحرية قال مدراتين وقيموه فلما أقاموه بأس بدا الأمير وقال ياخوندا سألوك بيهوب الرياح وطيب النسيم الرب لا يملك بحر اللبان في الخلافى وانت خافى في الصيافى وبكمفك شر الاربعينات قال فرقى عليه قلب الأمير وقال له وحق من ضرب القلع باللبان الحلقاعند بخنسة الريح وفروغ الزراد بعيد من البلاد وعياط الركاب عند قيام الموجه وبعد البرقى أيام النيل لولا شفاة الركاب لكنت أهدا سقا تلك وأقعدنى زوايدك حتى أخلى ظهرك جيفة فقال له والله ياخوندا ما بنى جنبى يحمل هذا الوسق العظيم ولكن ان عدت اعبر لهذا الوجه اجسف من أضلاعى لوح وغرقنى بالقيام فقال له الأمير أهد الله على السلامة واخرج فى دى الطيابة وكتب له مرسوم وعلم عليه علامة الرياس البحرية للنوانية الله لك الله لى يا عملات على أبوس (الفصل العاشر فى نوادر جامعة) سمعت امرأة فى الحديث أن صوم يوم عاشوراء كفارة سنة فصام إلى الظهر ثم افطرت وقالت يكفينى كفارة ستة أشهر منها شهر رمضان * وأسلم بجوسى فى شهر رمضان فتقل عليه الصليم فنزل إلى سرداب وقعد بأكل فسمع ابنة حسه فقال من هذا فقال أبوك الشقى يأكل حبر نفسه ويفزع من الناس * وسئل بعض القصاص عن نصرانى قال لا إله إلا الله لا غير إذا مات أين يدفن بين مقابر المسلمين والنصارى ليكون مذبذبا لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء واهدى إلى سالم القصاص خانم بلافس فقال ان صاحب هذا الخاتم يعطى فى الجنة غرفة بلاسقف * وبني بعض المغفلين نصف دار وبني رجل آخر النصف الآخر فقال المغفل يوما قد عولت على بيع النصف الذى لى واشترى به النصف الآخر لتكمل لى الدار كلها * وسئل

منهم شاب فنادى هل فيكم فلان بن فلان فقال صاحب البعير نعم ها أنا فلان بن فلان

فقال هل بعث من فلان الميت شيئا قال نعم بعته بغيرى بنجيبه فى النوم فقال هذا نجيبه فخذ وانا ولده وقد رأيت فى النوم وهو يقول ان كنت ولدى فادفع نجيبى إلى فلان فانظر إلى هذا الرجل الكريم كيف أكرمه أضيفه بعد موته (قيل) ان شاعرا قصده خالد بن يزيد فأشدد شعرا يقول فيه :

سألت البدى والجود حرا أن تبا فقالا يقينا اتنا لعبيد فقلت ومن مولا كما تنظروا لا الى وقل خالد وبزيد

قال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له ان زدتنا زدناك فأشدد يقول

نفقة كسفا للندى وشمانه والجر من أى الجهات أتته

كريم كريم الامهات مذهب
قلجة المروى والجود ساجنة

جواد بسيط الكف حتى لو ابه دعاها لنبض لم تجبه أنامله فقال يا غلام أعطه مائة ألف درهم وقل له أن زدتنا
 زدناك فأنشد يقول نبرعت لي بالجواد حتى نعشتي وأعطيتني حتى حسبتك تلب
 وأنبت ريشا في الجناحين بعدما تساقط مني الريش أو كاد يذهب فأنت الندى وابن الندى وأخو الندى حليف
 الندى ما للندى منك مذهب فقال يا غلام أعطه مائة ألف درهم وقل له أن زدتنا زدناك فقال حبيب الأمير ما سمع وحسبي
 ما أخذت وانصرف (وجاء) إلى خالد بن عبد الله بمض الشعراء ورجله في الركاب يريد الغزو فقال له اني قلت قبلك بيتين من
 الشعر فقال في مثل هذا الحال قال نعم فقال هاتهما فأنشد يقول
 يا واحد العرب الذي ما في الأنام له نظير لو كان مثلك آخر (٢٤٧) ما كمال في الدنيا فقير

فقال له يا غلام أعطه عشرين
 ألف دينار فأخذها
 وانصرف (وحيث
 ذكرنا نبذة) من أخبار
 الكرماء فلنذكر نبذة
 من أخبار البخلاء فمن
 ذلك أن رجلا من البخلاء
 اشترى دارا وانتقل إليها
 فوقف على بابها سائل فقال له
 فتح الله عليك ثم وقف ثان
 فقال له مثل ذلك ثم وقف
 ثالث فقال له مثل ذلك ثم
 التفت إلى ابنته فقال لها ما
 أكثر السؤال في هذا المكان
 فقالت يا أبت ما ديت
 متمسكا لهم بهذه الكلمة
 فأتبالي كسروا أم قلوا
 (والام الثام وأخجلهم)
 حميد الارقط الذي يقال
 له هجاء الافياف وهو
 القائل في صيف له يصفه
 أكله من قصيدة ما بين
 لقمته الأول إذا انحدرت
 وبين أخرى ناهيا قيد الظفر

جامع الصيد لاقى عن عمرا بنته فقال لا أدري لا إن أمها ذكرت أنها ولدتها في أيام البراغيث
 وقيل لطيفيل أي سورة تعجبك في القرآن قال المائدة قال فأي آية قال ذرهم يأكلوا ويتمتعوا
 قيل ثم ماذا قال آتنا غداءنا قيل ثم ماذا قال ادخلوها ببسلام آمنين قيل ثم ماذا قال وما من
 بخرجين . وقيل لعثمان بن دراج الطفيل يوما كيف تصنع بدار العرب إذا لم يدخلك أصحابها قال
 أنوح على بابهم فيطيطيرون من ذلك فيدخلوني وقيل له أنترف بستان فلان قال أي والله انه
 الجنة الحاضرة في الدنيا قيل لم لا ندخله ونأكل من ثماره ونستظل بأشجاره ونسبح في أنهاره
 قال لأن كلبا لا يتمضمض الا بدماء عرافيب الرجال وقيل له يوما ما هذه الصفرة التي في
 لونك قال من الغمرة من المضيئين وقال مرت بنا جنازة يوما ومعى ابني ومع الجنازة امرأة تكي
 وتقول الآن يذهبون بك إلى بيت لا فراش فيه ولا غطاء ولا طاء ولا خبز ولا ماء فقال ابني
 يا أبت إلى بيتنا والله يذهبون (وحكى عن هرون الرشيد أنه أرق ذات ليلة فاشد يد فقال لوزيره
 جعفر بن يحيى البرمكي إني أرق في هذه الليلة وضاق صدري ولم أعرف ما أصنع وكان خادمه سرور
 واقفا أمامه فضحك فقال له ما يضحكك استهزاء بي أم استخافا فقال وقرابتك من سيد المرسلين
 ﷺ ما فعلت ذلك عمدا ولكن خرجت بالأمس آنس بظاهر القهر أن جئت إلى جانب
 الدجلة فوجدت الناس مجتمعين فوقفت فرأيت رجلا واقفا يضحك الناس يقال له ابن المغازلي فتفكرت
 الآن في شيء من حديثه وكلامه فضحكك والعفو يا أمير المؤمنين فقال الرشيد اتنتي الساعة به تخرج
 سرور مسرعا إلى أن جاء إلى المغازلي فقال له أجب أمير المؤمنين فقال سمعا وطاعة فقال له
 بشرط أنه إذا أنعم عليك شيء يكون لك منه الربع والبقية لي فقال له اجعل لي النصف ولك النصف
 فأبى فقال الثلث لي ولك الثلثان فأجاب به إلى ذلك بعد جهد عظيم فلما دخل على الرشيد سلم فأبلغ
 وترجم فأحسن ووقف بين يديه فقال له أمير المؤمنين إن أضحكك أعطيتك خمسمائة دينار
 وإن لم تضحكك أضربك بهذا الجراب ثلاث ضربات فقال ابن المغازلي في نفسه وما عسى أن تكون
 ثلاث ضربات بهذا الجراب وظن في نفسه أن الجراب فارغ فوقف يتكلم ويتمسخر ويفعل أفعالا
 عجيبا أضحك الجلود فلم يضحك الرشيد ولم يتبسم فتعجب ابن المغازلي وضجر وخاب فقال له
 الرشيد الآن استحققت الضرب علم انه أخذ الجراب ولفه وكان فيه أربع زلطات كل واحدة وزنها

(٣٣ - المستطرف ثان) (وقال فيه أيضا)

تجهز كسفاه وبحسبك حلقه إلى الزور ما ضمت عليه الأنامل (أكل) أعرابي مع الأسود طبا فأكثر ومد أبو الأسود
 يده إلى رجلة ليأخذها فسبقه الأعرابي إليها فمسقط منه في التراب فأخذها أبو الأسود وقال أدعها للشيطان يأكلها فقال
 الأعرابي والله ولا جبريل وميكائيل لو نولا من السماء ما تركها (وقال أعرابي) لنزول نزل به نزل بواد غير مطور ورجل بك
 غير مسرور فأقيم بعدم أو ارحل بندم (وللهمدوني) رأيت أبا ذرارة قال يوما له حاجبه وفي يده الخنجر
 أن وضع الخوان ولاح شخص لا تخطفن رأسك والسلام فقال سوى أهلك فذاك شيخ
 بنقض ليس برده الكلام فقال قال من جنتي عليه بيت لم يرد فيه القيام

اني وابناء أبي والكلب عُمدي بمنزلة إذا حضر الطعام وقال له أين لي يا ابن كلب علي خبزي آصاؤر أو آضام
إذا حضر الطعام فلا حقوق على لوالدي ولا قمام ففاني الأرض أقبح من خوان عليه الخبز يحضره الزحام
(ويعجبني قول بعضهم) زفقت إلى نهبان من صفو ففكرت في عروسا غدا بطن الكتاب لها صدر فقبلها عشرة وهام
بجيبها فلما ذكرت المهر طلقها عشرة (ومن أخبار اللبخل) ما حكاه بعضهم قال كنت في سفر فضلت في الطريق
فرايت بيتا في الفلاة فأتيته فاذا به باعراية فلما رأته قالت من تكون قلت ضيف قالت أهلا ومرحبا بالضيف انزل على
الرخب والسعة قال فنزلت فقدمت لي طعاما فأكلت وماء فشربت فبينما أنا على ذلك إذا أقبل صاحب البيت فقال من هذا
فقلت ضيف فقال لا أهلا ولا (٢٤٨) مرحبا مالنا وللضيف فلما سمعت كلامه ركبت من ساعتي وسرت فلما كان

من الغد رأيت بيتا في
الفلاة فقصدته فإذا فيه
اعراية فلما رأته قالت
من تكون قلت ضيف
قالت لا أهلا ولا مرحبا
بالضيف مالنا والضيف
فبينما هي نكلمني إذا أقبل
صاحب البيت فلما رأته
قال من هذا قالت ضيف
قال مرحبا وأهلا بالضيف
ثم أتني بطعام حسن
فأكلت وماء فشربت
فتذكرت ما مر بي بالأمس
فتبسمت فقال مم تبسمك
فقصصت عليه ما اتفق
في مع تلك الاعراية وبهاتها
ولم سمعت منه ومن
زوجته فقال لا تعجب
أن تلك الاعراية التي
رأيتها هي أختي ولما يعلم
أخو امرأتي هذه فغلب
علي كل طبع أهله
(وقال عمر بن ميمون)
مروث ببعض طرق

وطلان فضربة ضربة فلما وقعت الضربة في رقبته صرخ صرخة عظيمة وافتكر الشرط الذي شرطه عليه
مسرورا فقال المغوي يا أمير المؤمنين اسمع مني كلمتين قال قل ما بدالك قال ان مسرورا شرط على شرطا
واتفقت انا وإياه على مصلحة وهوان ما حصل لي من الصدقات يكون فيه الثلثان ولي فيه الثلث وما
أجاني إلى ذلك إلا بعد جهد عظيم وقد شرط على أمير المؤمنين ثلاث ضربات فنصبي منها واحدة
ونصبيه اثنتا وقد أخذت نصبي وبقي نصيبه قال فضحك الرشيد ودعا مسرورا فضربه فصاح
وقال يا أمير المؤمنين قد رجعت له ما بقي فضحك الرشيد وأمر لها بألف دينار فأخذ كل واحد منهم
خمسائة ورجع ابن المغازلي شاكرا والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

(الباب السابع والسبعون في الدعاء وآدابه وشروطه وفيه فصول)

(الفصل الأول في الدعاء وآدابه) قال الله تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة
الداع إذا دعان واختلف في سبب نزولها فقال مقاتل ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه واقع
امرأته بعد ما صلى العشاء في رمضان فقدم على ذلك وبكى وجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك
ورجع مغتما وكان ذلك قبل الرخصة فنزلت هذه الآية وإذا سألك عبادي عني فإني قريب وروى
المكلم عن أبي صالح عن ابن عباس قال قالت اليهود كيف يسمع ربنا دعاءنا وإني نزع من أن بيننا وبين
السماء خمسائة عام وغلط كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الآية وقال الحسن ان قوما قالوا للنبي ﷺ
أقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت هذه الآية قوله تعالى أجيب دعوة الداع إذا دعان أي
أقبل عبادة من عبدني بالدعاء بمعنى العبادة والاجابة بمعنى القبول وقال قوم ان الله تعالى يجيب كل
الدعا فأما ان يجعل الاجابة في الدنيا وإما ان يكفر عن الداعي وإما ان يدخر له في الآخرة لما رواه
أبو سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم إلا
أعطاه الله بها إحدى ثلاث إما ان يعجل له دعوته وإما ان يدخر له ثوابها وإما ان يكفر عنه من
السوء بمثلها وروى أنه إذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة في الجنة فبينما العبد المؤمن في قصره
وإذا ملائكة من عند ربه يأوونه يتحف من عند الله فيقول ما هذا أليس الله قد أنعم على وأكرمني فيقولون
ألسنتك سميت تدعو في الدنيا هذا دعاؤك الذي كنت تدعوه قد ادخره لك (ولمعلم) ان اجابة

الدعاء

المكوفة فإذا أنا برجل يخاض جارا له فقلت ما بالكما فقال احدهما ان صديقا لي زارني فاشتد

رأسا فاشتريته وتغدينا وأخذت عظامه فوضعتها على باب داري أنجمل بها لجاء هذا فأخذها ووضعها على باب داره يوم الناس
انه هو الذي اشتري الرأس (وقال) رجل من البغلاء لأولاده اشتروا لي لحما فاشتروه فأمر بطبخه فلما استوى أكله جميعه حتى لم يبق
في يده الا عظمتا وعيون أولاده ترمقه فقال ما أعطى أحدا منكم هذه العظمتا حتى يحسن وصف أكلها فقال ولده الاكبر اشم شم شيئا أبنت
وأمصها حتى لا أدع فيها مقيلا قال لست بصاحبها فقال الاوسط ألوكتها يا أبت والحسب احق لا يدري أحد ألامام هم ألامام قال لست
بصاحبها فقال الاصغر يا أبت أمصها ثم أدقها وأسفها فقال أنك صاحبها وهي لك زادك الله معرفة وجزما (وقيل) خرج أعرابي
وقد يلهو بالحجاج بمنزلة النواحي فأقام بها مدة طويلة فلما كان في بعض الأيام ورد عليه أعرابي من خيه فقدم اليه الطعام وكان

إذ ذاك جائها فسأل هن أهله وقال ما حال أبي عمير قال ما نحب قد ملأ الأرض والحي رجلا ونساء قال فافعلت أم عمير قال صالحة أيضا قال فما حال الدار قال عامرة بأهلها قال وكلينا إيقاع قال قد ملأ الأرض نباحا قال فما حال جملي زريق قال على ما يسرك قال فالتفت إلى حادمه وقال ارفع الطعام فرفعه ولم يشبع الا عرابي ثم أقبل عليه يسأله وقال يا مبارك الناصية أعد على ما ذكرت قال سل عما بذالك قال فما حال كابي ايقال قال مات وما الذي أمانته قال اختنق بعظمه من عظام جملك زريق فأت قال أو مات جملي زريق قال نعم قال وما الذي أمانته قال كثرة نقل اللبن إلى قبر أم عمير قال أو مات أم عمير قال نعم قال وما الذي أمانتها قال كثرة بكائها على عمير قال أو مات عمير قال نعم قال وما الذي أمانته قال سقطت عليه الدار قال أو سقطت الدار قال نعم قال فقام له بالعصا حذاربا فولى من بين يديه هاربا (وقال دعبل) كئنا عند (٢٤٩) سهل بن هرون فلم نبرح حتى

كاد يموت من الجوع فقال ويلك يا غلام آتنا غداءنا فأني بقصة فيها ديك مطبوخ تحته نريد قليل فتأمر الديك فراه بغير رأس فقال للغلام وأين الرأس فقال رمية فقال والله اني لا كره من يرى برجله فكيف برأسه ويحك اما علمت ان الرأس رئيس الاعضاء ومنه يضيح الديك ولولا صوته ما اريد وفيه فرقه الذي يتبرك به وعينه التي يضرب بها المثل فيقال شراب كمين الديك ودماغه عجيب لوجع الكلية ولم نر عظامه تحت الاسنان من عظم رأسه وهبك طنفت أني لا آكاه ما قلت عنده من يأكاه أنظر في أي مكان رميته فأتني به فقال لا أعرف ابن رميته فقال لسكني

الدعاء لا بد لها من شروط فشرط الداعي أن يكون عالما بأن لا قادر الا الله وأن الوسائط قبضته ومسخرة بتسخيره وأن يدعو بنية صادقة وحضور قلب فان الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب لاه وأن يكون متجنباً لكل الحرام ولا يمل من الدعاء ومن شروط المدعو فيه أن يكون من الأمور المجازة الطلب والفعل شرعا كما قال عليه الصلاة والسلام ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم فيدخل في الاثم كل ما يأتى به الذنوب ويدخل في الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم قال ابن عطاء الله ان للدعاء أركاناً وأجنحة وأسباباً وأوقافاً فان وافق أركانه قوى وان وافق أجنحته طار إلى السماء وان وافق مواقيته فازان وافق أسبابه نجح فأركانه حضور القلب والخشوع وأجنحته الصدق ومواقيته الاسحار وأسبابه الصلاة على النبي ﷺ ومن شروط الدعاء أن يكون سائلاً من اللحن كما قال بعضهم ينادى ربه باللحن ليت كذلك إذ دعاء لا يحجب

وقيل ان الله تعالى لا يستجيب دعاء عريف ولا شرطى ولا جاب ولا عشار ولا صاحب عرطبة وهى الطنبور ولا صاحب كوبة وهى الطبل الكبير الضيق والوسط ومن آداب الدعاء أن يدعو الداعي مستقبل القبلة ويرفع يديه لما روى عن رسول الله ﷺ قال أن الله ربكم حتى كريم ليستجى من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صغرا وان يمسح بهما وجهه بعد الدعاء لما روى عن عمر قال كان رسول الله ﷺ إذا مد يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه وأن لا يرفع بصره إلى السماء لقوله ﷺ لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء عند الدعاء اوليه خطفن الله أبصارهم وان يخفض الداعي صوته بالدعاء لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وعن أبي عبد الرحمن الهمداني قال صليت مع أبي اسحق العذاة فسمع رجلا يحجر في الدعاء فقال كن كزكريا إذ نادى ربه نداه خفيا وينبئى للداعي أن لا يتكلف ران يأتى بالمكلام المطبوع غير المسجوع لقوله ﷺ إياكم والسجع في الدعاء بحسب أحدكم يقول اللهم اني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وقيل ادعوا بلسان الذلة والاحتقار ولا تدعوا بلسان الفصاحة والانطلاق وكانوا لا يزيدون في الدعاء على سبع كلمات فما دونها كما في آخر سورة البقرة وعن سفيان بن عيينة لا نعن أحدكم من الدعاء ما يعامن نفسه فقد أجاب الله دعاء شر الخلق ابليس إذ قال رب أنظرني إلى يوم يبعثون وعن النبي ﷺ إذ سأل أحدكم مسئلة فتعرف الاجابة فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ومن أبطل عليه من ذلك شيء

أنا أعرف ابن رميته في بطك الله حسبك (وأشكى رجل مروزي) صدره من سعال فوصفوا له سويق اللوز فاستقل النفقة ورأى الصبر على الوجع أخف عليه من الدواء فبينما هو يطال الأيام ويدفع الآلام أتاه بعض أصدقه فوصف له ماء النخالة وقال له انه يجلو الصدر تأمر بالنخالة فطبخت له وشرب من مائها لجلال صدره ووجهه يعضم فلما خضر غداؤه أمر به فرفع إلى المشاء وقال لأمر أنه اطبخي لأهل بيتنا النخالة فاني وجدت ماء ما يعضم ويجلو الصدر فقالت لقد جمع الله لك هذه النخالة بين دواء وغذاء فالحمد لله على هذه النعمة (وعن خاقان بن صبيح) قال دخلت على رجل من أهل خرسان ليلا فأنا نائم مسرجة فيها قتيعة في غاية الرقة وقد علق فيها عودا مخيط فقلت له ما بال هذا العود مربوطاً قال لقد شرب الدمن وإذا ضاع ولم تحفظه احتجنا إلى غيره فلا نجد الا عودا عطشان ونخشى أن يشرب الدمن قال بينما أنا

اتعجب وأسأل الله العافية إذ دخل علينا شيخ من أهل مرو فتنظر إلى العود فقال للرجل يا فلان لقد فرت من شيء ووقعت
فما هو شر منه أما هلت أن الريح والشمس يأخذان من سائر الأشياء وينشفان هذا العود لم لاتخذت مكان هذا العود ابرة
من حديد فان الحديد أملس وهو مع ذلك غير نشاف والعود أيضا ربما يتعلق به شعرة من قطن القليلة فينتهزها فقال له
الرجل الخراساني أرسدك الله ونفع بك فلقد كنت في ذلك من المشرفين (وقال الهيثم بن عدي) نزل على أبي حفصة
الشاعر رجل من النخيلة فأخلى له المنزل ثم هرب مخافة أن يلزمه قراء هذه الليلة فخرج الضيف واشترى ما احتاج اليه
ثم رجع وكتب له

يا أيها الخارج من بيتي وهاربا من شدة الخوف

ضيفك قد جاء بزاد له فأرجع وكن ضيفا على الضيف (٢٥٠)

فليقل الحمد لله على كل حال وعن سلة بن الاكوع قال ما سمعت رسول الله ﷺ يسفتح الدعاء إلا قال
سبحان ربّي الأعلى الوهاب وعن أبي سليمان الداراني من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على
رسول الله ﷺ وينبغي للدؤن أن يجتهد في الدعاء وأن يكون على رجاء من الإجابة ولا يقنط من
رحمة الله لأنه يدعو كريما وللدعاء أوقات وأحوال يكون الغالب فيها الإجابة وذلك وقت السحر
ووقت الفطر وما بين الاذان والاقامة وعند جلسة الخطيب بين الخطبتين إلى أن يسلم من الصلاة وعند
نزول الغيث وعند التقاء الجيش في الجهاد في سبيل الله تعالى وفي الثلث الاخير من الليل للماء في الحديث
أن في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله شيئا إلا أعطاه وفي حالة السجود لقوله عليه الصلاة
والسلام أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجدا كثر والدعاء وما بين الظهر والعصر في يوم الاربعاء
وأوقات الاضطراب وحالة السفر والمرض هذا كله جاءت به الآثار قال جابر بن عبد الله رضي الله تعالى
عنه دعا رسول الله ﷺ في مسجد الفتح ثلاثة أيام يوم الاثنين ويوم الثلاثاء واستجيب له يوم الاربعاء
بين الصلوتين فمرفت السرور في وجهه قال جابر ما نزل بي أمر مهم غليظ الا نوحيت تلك الساعة فادعوت
فيها فأعرف الإجابة وفي بعض الكتب المنزلة يا عبيدي إذا سألت فاسألني فإني غني وإذا طلبت
النصرة فأطلبها مني فإني قوي وإذا أفتيت سرك فأفقه إلى فإني وفي وإذا أفرضت فأفرضني
فإني ملي وإذا دعوت فادعني فإني حقي وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول
الله ﷺ قال ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني
فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وقال وهب بن منبه بلغني أن موسى
مر برجل قائم يبكي ويتضرع طويلا فقال لموسى يارب أما تستجيب لعبيدك فأوحى
الله تعالى اليه يا موسى لو أنه بكى حتى نلت نفسه ورفع يديه حتى بلغ عنان السماء ما استجبت له وقال
يارب لم ذلك قال لأن في بطنه الحرام . وروى إبراهيم بن آدم بسوق البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا يا أبا
اسحق ما لنا ندعوا فلا يستجاب لنا قال لأن قلوبكم مانت بعشرة أشياء الاول أنكم عرفتم الله فلم تؤدوا
حقه الثاني زعمتم أنكم تحبون رسول الله ﷺ ثم تركتم سنته الثالث قرأتم القرآن ولم تعملوا به الرابع
أكلتم نعمة الله ولم تؤدوا شكرها الخامس قلتم ان الشيطان عدوكم ووافقتموه السادس قلتم ان
الجنة حق فلم تعملوا لها السابع قلتم ان النار حق ولم تهربوا منها الثامن قلتم ان الموت حق فلم تستعدوا له

وكان أبو العنابية ومروان
ابن أبي حفصة بخيلين
يعضرب بينهما المثل
قال مروان ما فرحت
بشيء أشد ما فرحت بمائة
ألف درهم وهبها إلى
المهدي فوزتها فرجعت
درهما واشترى لها بدرم
فلما وضعه في القدر دعاه
ضديته فرد اللحم على
القصاب ينقصان دافقين
لحم القصاب ينادي على
اللحم ويقول هذا لحم
مروان واجتاز يوما
بأهراية فأضافته فقال
إن وهب لي أمير المؤمنين
مائة ألف درهم وهبت
لك درهما فوهبه سبعين
ألف درهم فوهبها أربعة
دوايق (ومن الموصوفين
بالبخل آل مرو)
يقال ان من عادتهم إذا
زافقوا في سفر أن
يشترى كل واحد منهم

قطعة لحم ويشبكها في خيط ويجمعون اللحم كله وفي قدر ويمسك كل واحد منهم طرف
خيطه فاذا استوى جبر كل منهم خيطه وأكل كل غنم وتقاسموا المرق (وكان) عمر بن يزيد الاسدي بخيلا جسدا أصابه
القولنج في بطنه لحقه للطبيب بدم كثير فأنجل ما في بطنه في الطست فقال لغلامه اجمع الذي نزل من الحقة وأسرج
به (وكان) المنصور شديدا بالبخل جدا فمر به مسلم الحادي في طريقه إلى الحج فحذاه يوما يقول الشاعر

أغر بين الحاجين نوره يزينه سياؤه وخيره ومسكه يشوبه كافوره إذا تفدى رفعت سعوره

فطرب حتى ضرب برجله المحمل وقال يارب يعطه نصف درهم فقال نصف درهم يا أمير المؤمنين والله لقد حدثت له شام فأمرني
بثلاثين ألف درهم فقال تأخذ من بيت مالي المسلمين ثلاثين ألف درهم يارب يعطه وكل به من يستخلص منه هذا المال قال الربيع فإني

أمنى بينهما وأروضة حتى شرط مسلم على نفسه أن يحمله في ذهابه وإيابه بغير مؤنة وأخبار الخلافة كثيرة ومجاورة
كفاه (نادرة) قيل لأبي الحرث ما تقول في الفالوذجة قال وودت لو أنها وملك الموت اختلجا في صدري والله لو أن موسى
لقي فرعون بالفالوذجة لآمن ولكنه لقيه بمصا (ودخل) ابن قزعة يوما على عز اللؤلؤ وبين يديه طبق فيه موز فتأخر
عن استدعائه فقال ما بال مولانا ليس يدهونى إلى الفوز بأكل الموز فقال صفه حتى أطعمك ما الذى أصف من حسب لونه
فيه سبائك ذهبية كأنها حشيت زبداء وعسلا وأطيب الثمر كأنه مخ النجم سهل المقشر لين المكسر عذب المطعم بين الطعوم
سلس في الحلقوم ثم مد يده وأكل (وسمع) رجلا يذم الزبد فقال له ما الذى ذمت منه سواد لونه أم بشافة ضمه أم
صعوبة مدخله أم خشونة ملمسه (وقيل له) ما تقول في الباذنجان (٢٥١) قال أذئاب المهاجم ويطون العقارب

وبزور الزقوم قيل له أنه
يحشى باللحم فيكون طيبا
فقال لو حشى بالقوى
والمغفرة ما الفلح (وصنع)
الحجاج ولية واحتفل
فيها ثم قال لو أذان هل
عمل كسرى مثلها فاستعفاه
فأقسم عليه فقال أولم عهد
عند كسرى فأقام على
رؤس الناس ألف وصيفة
في يد كل واحدة ابريق
من ذهب فقال الحجاج
أف والله ما تركت فارس
لمن بعدهما من الملوك شرفا
(وقال) معاوية لرجل
على مائدته خذ الشعرة
من اقمته فقال وإني
تراعى مراعاة من يرى
الشعرة في اقمته لا كنت
لك طعاما أبدا (وحضر)
أعرابي على مائدة بعض
الخلفاء فقدم جدى مشوى
لفعل الأعرابي يسرع
في أكله منه فقال له

التاسع اتجهم من النوم واشتغلت بعيوب الناس وتركتم عيوبكم العاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم
وكان يحيى بن معاذ يقول من أقر الله بأساءه جاد الله عليه بمغفرته ومن لم يمتن على الله بطاعته أو صله إلى
جنته ومن أخلص الله في دعوته من الله عليه بأجابه وقال على رضى الله عنه أرفعوا أفراح البلياء
بالدعاء وعن أنس رضى الله تعالى عنه لا تعجزوا عن الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد
(الفصل الثانى فى الأدعية وما جاء فيها) كان من دعاء شريح رحمه الله تعالى اللهم انى أسألك الجنة بلا
عمل عملته وأعوذك من النار بلا ذنب تركته ودعت أعرابية عند البيت فقات إلهى لك أدل وعليك
أدل وكان من دعاء بعض الصالحين اللهم ان كنا عصيانك فقد تركنا من معاصيك أبعضها إليك وهو
الإشراك وان كنا قسرينا عن بعض طاعتك فقد تمسكنا بأحبها إليك وهو شهادة ان لا إله إلا أنت
وان رسلك جاءت بالحق من عندك ومن دعاء سلام بن مطيع اللهم ان كنت بلغت أحدا من عبادك
الصالحين درجة ببلاء فبلغنيها بالعافية وقيل لفتح الموصلى ادع الله لنا فقال اللهم هبنا عطاءك ولا
تكشف عنا غطاءك وكان من دعاء بعض السلف اللهم لا تحرمنى خير ما عندك لشر ما عندي فان لم
تقبل تعبي ونصبي فلا تحرمنى أجر المصاب على مصيبيته اللهم لا تنكنا إلى أنفسنا ولا إلى الناس فنضيع
وقال الحسن من دخل المقابر فقال اللهم رب الأرواح الفانية والاجساد البالية والعظام النخرة التى
خرجت من الدنيا وهى بك مؤينة أدخل عليها روحا من عندك وسلاما منى كتب الله له بعدد من مات
من ابن آدم إلى أن تقوم الساعة حسنا (وحكى) عن معروف القاضى أن الحجيج كانوا يستمدون
فى الدعاء وفيهم رجل من التركان ما كت لا يحسن أن يدعو فخشع قلبه وبكى فقال بلغته اللهم انك تعلم
أنى لأحسن شيئا من الدعاء فأسالك ما يطلبون منك بمادعو أقرأى بعض الصالحين فى منامة أن الله قبل
حج الناس بدعوة ذلك التركانى لما نظر إلى نفسه بالفقر والفاقة وقال الأصمى حسدت عبد الملك على
كلمة تكلم بها عند الموت وهى اللهم ان ذنوبى وإن كثرت وجلت عن الصفقة فإنها صغيرة فى جنب عفوك
فأعف عني وركب إبراهيم بن آدم فى سفينة فهاجت الريح وبكى الناس وايقنوا بالهلاك وكان
إبراهيم نائما فى كساء فاستوى جالسا وقال اريتنا قدرتك فارنا عفوك فذهب الريح وسكن البحر وقال
الثورى كان من دعاء السلف اللهم زهدنا فى الدنيا ووسع علينا فيها ولا تزوها عنا ولا ترغبنا فيها وكان
نقص الأعراب إذا وى إلى فراشه قال اللهم انى اكفر بكل ما كفر به محمد وأمن بكل ما آمن به ثم

الخليفة أراك ناكله بمجرد كأن أمه نطحتك فقال أراك تشفق عليه كأن أمه أرضعتك (ودعت) اما الحرث صبيه له
فأدته ساعة فطلب الأكل فقالت له اما فى وجهى ما يشغلك هن الأكل قال جمات فلما ان جمل وبشينة
فعدا ساعة لا يأكلان لبصق كل منهما فى وجه صاحبه وافترقا (وقال الضمردل) وكهل عمرو بن العاص قدم سليمان
ابن عبد الملك الطائف فدخل هو وهر بن عبد العزيز إلى وقال يا ضمردل ما عندك ما تطعمنى قلت عندي جدى
كأعظم ما يكون سمنا قال عجل به فاتته به كأنه عكة سخن فجعل يأكل منه ولا يدعو عمر حتى إذا لم يبق منه الا
فخذنا قال هام يا جعفر فقال انى صائم فأكله ثم قال يا ضمردل وبلك اما عندك شيء قلت ست دجاجات كأنهن افخاذ
نعام فانيته بهن فأنى عليهن ثم قال يا ضمردل اما عندك شيء قلت سويق كأنه قراصة الذهب فانيته به فنيته حتى

أما عليه ثم قال باغلام فرغت من غدائنا قال نعم قل ما هم قال ليف وثلاثون قدرا قال اتيتي بقدر قدر فاتاه بها ومعه الرقاق فأكل من كل قدر ثلثه ثم مسح يده واستلقى على فراشه وأذن للناس فدخلوا: وصف الخزان وأكل مع الناس (ونزل رجل) بصومعة راهب فقدم إليه أربعة أرغفة وذهب ليحضر إليه العدس لحمله وجاء فوجده قد أكل الخبز فذهب ولقي بخبز فوجده قد أكل العدس ففعل معه ذلك عشر مرات فسأله الراهب أين مقصدك قال إلى الأردن قال لماذا قال بلغني أن بها ناسا بخاذقا أسأله عما يصلح معدتي فاني قليل الشهوة للطعام فقال له الراهب ان لي اليك حاجة قال وما هي قال إذا ذهبت واصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك من ههنا (يحكي) أن زيادا اسر بضرب عنق رجل فقال ايها الامير ان لي بك حرمة قال وما هي (٢٥٢) قال إن أبي جارك بالبصرة قال ومن أنوك قال يامولاي اني نسيت اسم نفسي

فكيف لانسى اسم أبي فرد زياد كره على فيه وضحك وعفا عنه (وحكى) عن جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه ان غلاما له وقف يصب الماء على يديه فوقع الاريق من يد الغلام في الطست فطار الرشاش في وجهه فنظر جعفر اليه نظرة مغضب فقال يامولاي الكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظي قال والعافين عن الناس قال عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال اذهب فأنت حر لوجه الله الكريم (وقيل) لما قوم نصر بن متيع بين يدي الخليفة وكان قد امر بضرب عنقه قال يا امير المؤمنين اسمع مني كلمات اقولها قال قل فاناشأ يقول

يضع رأسه سمعت بدوية تقول في دعائها يا صباح يا صباح يا عريض الجفنة يا أبا المكارم فزجرها رجل فقالت دعني أصف ربي وأجد الهى بما تستحسنه العرب وقال الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار سمعت أنا من يدعو من العرب عند الركن الثاني يا أبا المكارم يا أبيض الوجه وهذا نحوه منهم إنما يقصدون به الثناء على الله تعالى بالكرم والزاهة على التبيع على طريق الاسعارة لأنه لا فرق عندهم بين الكريم وأبي المكارم ولا بين الجود والعريض الجفنة ولا بين المنزه والأبيض الوجه وقيل لأعرابي اتحس أن تدعو ربك قال نعم ثم قال اللهم انك اعطيتنا الاسلام من غير أن نسألك فلا تحرمنا الجنة ونحن نسألك وذكر لعبد السلام بن مطيع ان الرجل تصيبه البلوى فيدعو فتبطل عنه الاجابة فقال بلغني ان الله تعالى يقول كيف ارحمه من شيء به ارحمه وقال طائوس بينما انا في الحجر ذات ليلة اذ دخل على علي بن الحسين فقلت رجل صالح من اهل بيت الخير لاسمعن دعاءه فسمعتة يقول عبيدك بفنائك مسكينا بفنائك فقيرك بفنائك فا دعوت بهما في كرب لا فرج عني ودعا اعرابي فقال اللهم انا نيات بمعمتك وقال ابن المسيب سمعت من يدعو بين القمر والمذنب اللهم اني أسألك عملا بارا ورزقا دارا وعيشا قارا فدعوت به فا وجدت الاخيرا ودعت اعرابية بالموقف فقالت أسألك سترك الذي لا تزيله الرياح ولا تحرقه الزماح وقيل اتقوا مجانيق الضمضاء أى دعواتهم ودعا أعرابي فقال اللهم امح ما في قلبي من كذب وخيانة واجعل مكانه صدقا وأمانة وصلى رجل إلى عبد الله بن المبارك وبادر القيام لجذب ثوبه وقال أما لك إلى ربك حاجة وقال سفيان الثوري سميت أعرابيا يقول اللهم ان كان رزقي في السماء فأنزله وان كان في الأرض فأخرجه وان كان بعيدا فقربه وان كان قريبا فيسره وان كان قليلا فكثره وان كان كثيرا فبارك لي فيه (وقال أبو نواس) أحببت من شعر بشار وكلمته بيتا لهجت فيه من شعر بشار يارحمة الله حل في منازلنا وجاورينا فادك النفس من جار

وكان بشار يعنى بذلك جارية كان يحبها ويتفضل فيها ونعني بها هنا رحمة الله التي وسعت كل شيء وسمع علي بن أبي طالب رضى الله عنه رجلا يقول وهو متعلق بأستار الكعبة يامن لا يشغله سمع عن سمع ولا تنفطه المسائل ولا يبرمه الحاح الملحين أذفني برد عفوك وحلاوة مغفرتك فقال علي والذي نفسى بيده لو قلتما وعليك ملء السموات والأرض من الذنوب لفقر لك ومن دعائه رضى الله عنه اللهم دعوا بأن الصقر صادف مرة * عصفور بر ساقه التقدير فتسكلم العصفور تحت جناحه والصقر منقض عليه يطير اني لمثلك لا أنعم لقمة ولئن شويت فأننى لحقير فتهاون الصقر المدلل بصيده كرما وأفعلت ذلك العصفور قال فعفا عنا وخلي سبيله (وكتب) عبد الملك بن مروان إلى الحجاج يأمره ببعث اليه برأس عباد بن أسلم البكرى فقال له عباد ايها الامير انت اشدك الله لا تقتلني فوالله اني لاعول أربعة وعشرين امرأة ما هن كاسب غيرى فرق لهن واستحضرهن فاذا واحدة منهن كالبدرة فقال لها الحجاج ما أنت منه قالت انا ابنته فاسمع باحجاج مني ما اقول ثم قالت

احجاج اما ان تمن بتركه علينا واما ان تقتلنا معا

أججاج لا تنفع به أن تكثره. فمنا وعشرا والتسعين وأربعا أججاج لا تترك عليه بنانه. وخالاته يندب ببنه الدهر أجميما
فبكي الحجاج ورق له واستقر به من أمير المؤمنين عبد الملك وأمر له بصلة (وحكي) أن رجلا ذور ورقه عن خط
الفضل بن الربيع تتضمن أنه أطلق له ألف دينار ثم جاء بها إلى وكيل الفضل فلبا وقف الوكيل عليها لم يشك أنها خط
الفضل فشرح في أن يبذل له الألف دينار وإذا بالفضل قد حضر ليتحدث مع وكيله في تلك الساعة في أمرهم فلما جلس
أخبره الوكيل بأمر الرجل وأوقفه على الورقة فنظر الفضل فيها ثم نظر في وجه الرجل فرآه كاد يموت من الوجع والخجل
فاطرق الفضل بوجهه ثم قال الوكيل أندري لم أنتيك في هذا الوقت قال لا قال جئت لاستنصحك حتى تعجل لهذا الرجل
أعطاه المبلغ الذي في هذه الورقة فاسرع عند الوكيل في وزن المال (٢٥٣) وناول الرجل قبضه وصار

متحيرا في أمره فالتفت
إليه الفضل وقال له طاب
نفسا فقال له سترتني سترك
الله في الدنيا والآخرة
ثم أخذ المال ومضى
(ومن اللطائف والغرائب
الدالة على الوفاء بالدم)
ما حكاه بعض خدام أمير
المؤمنين المأمون قال طلبني
أمير المؤمنين ليلة وقد
مضى من الليل ثلثه فقال
لي خذ معك فلانا وفلاتا
وسماهما أحدهما علي بن
محمدا وآخر دينارا لخدمتي
واذهب مسرعا لما أقول
لك فإنه قد بلغني أن شيئا
يحضر أيملا إلى دور
البرامكة وينشد شعرا
ويذكرهم ذكرا كثيرا
ويندبهم ويبيكي عليهم
ثم ينصرف فامض الآن
أنت وعلي ودينار حتى
تروا هذه الحزبات
فاستروا في بعض الجدران

صن وجهي باليسار ولا تبدل جاهي بالافتار فاسترزي طامعا رزقك من غيرك استعطف شرا خلفك
وأبتلى محمد من أعطاني وأقتن بدم من منعتني وأنت وراء ذلك كله ولي الاجابة والمنع وعن ابن
عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال ما انتهيت إلى الركن اليماني قط إلا وجدت جبريل قد سبقني إليه
يقول قل يا محمد اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر الفاقة وهي من مواقف الحزى وهبط جبريل عن
يعقوب فقال يا يعقوب إن الله تعالى يقول لك يا كثير الخير يادائم المعروف رد علي ابني فقالها فأوحى
الله تعالى إليه وعزني لو كانا ميتين لنشرتهما لك وكان أبو مسلم الخراساني إذا نابه أمر قال يا مالك يوم
الدين إياك نعبد وإياك نستعين وقال جعفر بن محمد ما المبتلى الذي اشتد بلاؤه بأحق بالدعاء من المعافي
الذي لا يأمن وقوع البلاء وكان الزهري يدعو بعد الحديث بدعاء جامع فية ويل اللهم إني أسألك من خير
ما أحاط به عليك في الدنيا والآخرة وأعوذ بك من شر ما أحاط به عليك في الدنيا والآخرة وعن
عقبة بن عبد الغافر دعوة في السر أفضل من سبعمين دعوة في العلانية واعلم أن التوحيد والدعاء عند
نوازل الملمات هو سفينة النجاة من الحوادث الملهكات ذعن أبي الدرداء قال صلى بنا رسول الله
ﷺ العصر فر بنا كلب فابلفته يده رجله حتى وقع ميتا فلما أنصرف رسول الله ﷺ من صلاته
قال من الداعي على الكلب آتفا قال رجل من القوم أنا يا رسول الله قال لقد دعوت الله باسمه الذي إذا
دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى كيف دعوت الله قال قلت اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا
أنت المنان بديع السموات والأرض وإذا الجلال والإكرام وقيل أنه دخلت أذن رجل من أهل
البصرة حصاة فعا لجها الأطباء فلم يقدروا عليه حتى وصلت إلى صباه نأتى إلى رجل من أصحاب
الحسن فشكاله ما أصابه من الحصاة فدعاه العلاء بن الحضرمي وهو ياعلى ياعظيم يا حلیم ياعليم
قال الراوى فابرحنا حتى خرجت الحصاة من أذنه لها طنين حتى ضربت الحائط وعن أنس إذا قال العبد
يارب يارب يارب يقول الله عز وجل لبيك عبدى وعنه قال مر رسول الله ﷺ برجل وهو يقول يا أرحم
الراحمين فقال رسول الله ﷺ سل حاجتك فقد نظر الله إليك وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال إذا فتح
الله على عبد الدعاء فليكثر فإن الله يستجيب له وروى عن علي بن أبي زفر عن أبيه وكان فاضلا صالحا فقال
دعوت الله أن يرني الاسم الأعظم الذي إذا دعى به أجاب فقمت ليلة أصلى فسمعت قعقة في سقف
البيت ثم هبط نور حتى صار تلقاء وجهي وإذا مكتوب بالنور فقرأته يا الله يا أرحم يا ذا الجلال

فاذا رأيته الشيخ قد جاء وبكى وندب. أنتد شيئا فأتوني به قال فأخذتهما ومضينا حتى أتينا الحزبات إذا نحن بفلام قد أقومعة
بساط وكرسی جديد وإذا به يبعث وسيم له جمال عليه مهابة وومار قد أقبل فجلس على الكرسي ورجل يبكي وينتحب ويقول
ولما رأيت السيف مجدل جعفر ونادى مناد للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وزاد تأسنى عليهم وقلت الآن لا تنفع الدنيا
مع آيات ورددها فلما قبضنا عليه وقلنا له أجب أمير المؤمنين فزع فزعا شديدا وقال دعوني حتى أوصي وصية فاني لا أوفى
بدها بحياة ثم تقدم إلى بعض الدكاكين فاستفتح وأخذ ورقة وكتب فيه وصية ودفعها إلى غلامه ثم سرنا به فلما مثل بين يدي
أمير المؤمنين زجره وقال له ومن أنت وما استوجبت البرامكة

منك عاقلة في خرائب دورهم وما قوله فيها فقال يا أمير المؤمنين إن البرامكة عندي أودى خطيره افتأذن لي أن أحدثك حديث معهم قال قل يا أمير المؤمنين أنا المنذر بن المغيرة من أولاد الملوك وقد زالت عن نعمتي كما نزول عن الرجال فلما ركبني الذين واختجب إلي بيع مسقط رأسي ورؤس أهلي أشاروا على الخروج إلى البرامكة فخرجت من دمشق ومعي نيف وثلاثون امرأة وصبي وصبيية وليس معي ما يباع ولا ما يوهب حتى دخلنا بغداد ونزلنا في بعض المساجد سعرت بثوبيات لي كنت قد أعدتها لاستمنح بها الناس فلبستها وخرجت وتركتم جوعا لا شيء عندهم ودخلت سوارع بغداد سائلا عن دور البرامكة فإذا أنا بمسجد مزخرف وفيه مائة شيخ بأحسن زي وزينة وعلى الباب خادمان فطمت

(٢٥٤)

والاكرام ومن دعاء الكرب ماروي عن وهبان ابن عباس رضي الله عنهما قال له هل يجد فيما نقرأ من الكتب دعاء تدعو به عند الكرب قال نعم الله اللهم إني أسألك يا من يملك جوارح السائلين ويعلم ضمير الصامتين فإن لك مسألة منك سما حاضرا وجوابا عتيذا ولك صامت منك علما ناطقا محيطا أسألك بمواعيدك الصادقة وأياديك الفاضلة ورحمتك الواسعة أن تفعل بي كذا وكذا فقال ابن عباس هذا دعاء علمته في النوم ما كنت أرى أن أحدا يحسنه وعن وهب أيضا قال لما أهبط الله تعالى آدم من الجنة إلى الأرض استوحش لفقد أصوات الملائكة فهبط إليه جبريل وقال يا آدم هل أعلبك شيئا تنفع به في الدنيا والآخرة قال بلى قال قل اللهم أتمم النعمة حتى تهنيئني المعيشة اللهم اختم لي بخير حتى لا تنصرني ذنوبي اللهم اكفني مؤنة الدنيا وكل هول في القيامة حتى تدخلني الجنة معاني وعن معروف الكرخي قال اجتمعتم اليهود أخزاهم الله على قتل عيسى عليه الصلاة والسلام برعهم وأهبط الله تعالى عليه جبريل وفي باطن جناحية مكتوب اللهم اني أدعوك باسمك الاجل الاعز وأدعوك اللهم باسمك الاحد الصمد وأدعوك اللهم باسمك العظيم الوتر وأدعوك اللهم باسمك الكبير المتعالي الذي ملأ الاركان كلها إن تكشف عني ضرما أصبحت وأمست فأوحى الله عز وجل إلى جبريل أن أرفع عبيدي إلى فقال رسول الله ﷺ لأصحابه عليكم بهذا الدعاء ولا تستبطوا الأجابة فإن ما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اسناد هذا متصل إلى معروف الكرخي ثم هو منقطع ولويكن فيه من البركة الارواية معروف اسكان كافيا في قبوله والعمل به . وحدث عبد الله بن أبان الثقفى رضى الله عنه قال وجهنى الحجاج ابن يوسف فى طلب أنس بن مالك فظننت أنه يتورى عني فأتيته بخيلي ورجلي فإذا هو جالس على باب داره ماد أرجليه فقلت له أجب الأمير فقال أى الامراء فقلت أبو محمد الحجاج فقال غير مكترث به قد أذله الله ما أرائى أعز ولا عزير من عز بطاعة الله والذليل من ذل بمصية الله وصاحبك قد بعى وطنى واعطى وخالف كتاب الله والسنة والله لينتقم الله منه فقلت له أقهر عن الكلام وأجب الأمير فقام معنا حتى حضر بين يدي الحجاج فقال له أنت أنس بن مالك قال نعم قال أنت الذى تدعو علينا وتسبنا قال نعم ومنم ذلك قال لانك غاص لربك بخالف لسنة نبيك تعز اعداء الله وتذل اولياء الله فقال له اندرى ما أريدان إفعل بك قال لا قال أريدان اقتلك شرقتة قال

والفرق يسيل مني لأنها لم تكن صناعتي وإذا بخادم قد أقبل فدعا القوم فقاموا وأنا معهم فدخلوا فاريحي بن خالد ودخلت معهم وإذا بيحيى جالس على دكة له في وسط بستان فسلمنا وهو يعدنا مائة واحدا وبين يديه عشرة من ولده وإذا غلام امرؤ قد عذر خداه أقبل من بعض المقاصير بين يديه مائة خادم منطلقون في وسط كل خادم منطقة من ذهب يقرب وزنها من الف مثقال ومع كل خادم بحجرة من ذهب في كل بحجرة قطعة من عود كهيئة الفهر قد قرن بها مثلها من العنبر السلطاني فوضعه بين يدي الغلام إلى جنب يحيى ثم قال يحيى للقاضي تكلم وزوج بنتى

عائشة من ابن عمي هذا فخطب القاضي وزوجه وشهدوا لك الجماعة واقبلوا علينا بالشار بينادق المسك والعنبر فالتفت والله يا أمير المؤمنين ملء كفى ونظرت فإذا نحن في المكان ما بيني والمشايخ وولده والغلام مائة واثناعشر رجلا طرح إلينا مائة واثناعشر خادما مع كل صينية من فضة عليهم ألف دينار فوضعوا بين يدي كل رجل منا صينية فرايت القاضي والمشايخ يصبرون الدناير في اكمامهم ويجعلون الصواني تحت آباطهم ويقوم الأول فالأول حتى بقيت وحدي بين يدي يحيى لا أجسر على اخذ الصينية فغمزني الخادم فجسرت وجعلت الذهب في كفي واخذت الصينية في يدي وقت وجعلت التفت إلى ورائي مخافة أن امنع من الذهاب بها فبينما أنا كذلك في محن الدار ويحيى يلحظني إذ قال للخادم اتنى بذلك الرجل فرددت إليه فأمر بصب الدناير والصينية وما كان في كفي ثم أمرني بالجلوس

جلست فقال لي من الرجل فقصصت عليه قصتي فقال للخادم انتني بولدي موسى قال به فقال يا بني هذا رجل غريب فقلت
اليك واحفظه بنفسك وبنعمتك فقبض موسى على يدي وادخلني إلى دار من دور فأكرمني غاية الاكرام وأقت عنده
يومى وليتي في ألد عيش وأتم سرور فلما أصبح دعا باخيه العباس وقال ان الوزير قد أمرني بالمطاف على هذا الرجل وقد
عليك اشتغالي في دار أمير المؤمنين فاقبضه اليك وأكرمه ففعل ذلك وأكرمني غاية الاكرام فلما كان من الغد تسلمني أخوه
ثم لم أزل في أيدي القوم يتداولونني عشرة أيام لا أعرف خبر عيالي وصبيانى أنى الاموات هم أم في الأحياء فلما كان اليوم
الحادى عشر جاني خادم ومعه جماعة من الخدم فقالوا لي قم فاخرج إلى عيالك بسلام فقلت واويلاه سلبت الدنانير والصينية وأخرج
إلى عيالى على هذه الحالة إن الله وإنا اليه راجعون فرفع السترا الأول ثم الثانى ثم الثالث (٢٥٥) ثم الرابع فلما رفع الستر
الاخير قال لي مهما كان

أنس لو علمت أن ذلك بيدك لعبدتك من دون الله قال الحجاج ولم ذاك قال لأن رسول الله ﷺ
علمنى دعاء وقال من دعا به في كل صباح لم يكن لأحد عليه سبيل وقد دعوت به في صاحبي هذا
فقال الحجاج علمنيه فقال معاذ الله أن أعلمه لأحد مادمت أنت في الحياة فقال الحجاج خلوا سبيله
فقال الحاجب أيها الأمير لئاني طلبه كذا وكذا يوما حتى أخذناه فكيف نخلى سبيله قال رأيت على
عائقة أسدين عظيمين فاتحين أفواههما ثم أنسا رضى الله عنه لما حضرته الوفاة علم الدعاء لآخوانه
وهو * بسم الله الرحمن الرحيم باسم الله خير الاسماء باسم الذى لا يضر مع اسمه اذى باسم الله
السكاني باسم الله المعافى باسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم
باسم الله على نفسى ودينى باسم الله على أهلى ومالى وعلى كل شئ أعطانيه ربى الله أكبر الله
أكبر الله أكبر أعوذ بالله مما أخاف وأحذر الله ربى لا أشرك به شئنا عز جارك وجل ثناؤك وتقدست
أسماؤك ولا إله غيرك اللهم انى أعوذ بك شر كل جبار عنيد وشیطان مرید ومن شر قضاء السوء
ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم * وهذا دعاء مشهور الاجابة وله
شرح طويل تركناه اطوله وهو * اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللسان وعلوت بعظمتك على
العظام وعلت ماتح أرضك كملكك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك
وعلانية القول كالسر في علمك وانفاذ كل شئ لعظمتك وخضع كل ذى سلطان لسلطانك وصار
أمر الدنيا والآخرة كله بيدك لا يبدغيرك اجعل لي من كل هم وغم أصيحت أو أمسيت فيه فرجا وخرجا
انك على كل شئ قدير اللهم ان عفوك عن ذنوبى وتجاوزك عن خطيئتي وسترك عن قبيح على أطمعنى
أن أسألك مالا أستوجبه منك بما قضيت لي أذكرك أمنا وأسألك مستأسلا خائفا ولا وجلالا لك
أنت المحسن إلى وأنا المسىء إلى نفسى فيما بينى وبينك تتودد إلى بالنعم مع غناك عنى وأتقبض اليك
المعاصى مع فقرى اليك فلم أرهولى كريما أعطف منك على عبد لثيم على لكن الثقة بك حملتنى على
الجرأة على الذنوب فأسألك بجودك وكرمك وإحسانك وطولك ان تعلى على محمد وآله وان تفتح لي
باب الفرج بطولك وتحبس عني باب الهم بقدرتك ولا تكن لي إلى نفسى طرفه عين فاعجز ولا إلى الناس
فأضيع برحمتك يا أرحم الراحمين * وروى الحافظ النسفى بإسناده عن الزهري عن ابى مسلبة عن ابى
هريرة قال مر رسول الله ﷺ برجل ساجد وهو يقول فى سجوده اللهم انى استغفرك واتوب اليك

به فلما تحامل على الدهر كنت في آخر الليل اقصد خرجبات القوم فانتبههم واذا كرحسن صنيعهم إلى وأشكرهم على أحسانهم فقال
المأمون على بعمر بن مسعدة فلما اتى به قال له يا عمر واتعرف هذا الرجل قال نعم يا أمير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة قال كم الزمته في
صنيعته قال كذا وكذا قال رد له كل ما استاديت منه مدته ووقع لها ليكر ناله ولعقبه من بعده قال فعلا نجيب الرجل وبكوه فلما رأى
المأمون كثرة بكائه قال يا هذا قد حسنا اليك فلم تنبكي قال يا أمير المؤمنين وهذا ايضا من صنائع البرامكة إذ لو لم آت خبر باتهم واندهم
حتى أنصل خبرى بأمر المؤمنين ففعل بي ما فعل فمن أين كنت أصل أمير المؤمنين قال ابراهيم بن ميمون فلقد رأيت المأمور قد دمعت
عيناه وظهر عليه حزنه وقال لعمرى هذا من صنائع البرامكة فعليهم فابكوا يا هم فوافوا وإحسانهم فاذا ذكر (ومن ذلك) انه
خرج سليمان عبد الملك ومعه يزيد بن المطلب في بعض جبات الشام فاذا امرأة جالسة على قبر تبكي قال سليمان فرفعت البرقع عن وجهها

لحكك شمسا عن متون عمامة فوقنا متحيرين نظر اليه فقال لها يزيد بن المهلب يا أمة أهل لك في أمير المؤمنين فنظرت إلينا
ثم أنشأت تقول :

فان تسألاني عن هواي فانه • يحول هذا القبر يا فتيان
وإني لاستحييه والترب بيننا • كما كنت أستحييه وهو يراني

(ومن ذلك ما ذكره عبد الله بن عبد الكريم) قال ان أحمد بن طولون وجد عند سقاية طفلا مطروحا فالتقطه ورباه
وسماه أحمد وشهره باليتيم فلما كبر ونشأ كان أكثر الناس ذكاء وفطنة وأحسنهم زيا وصورة فصار يرعاه ويعلمه حتى
نهذب وتمرن فلما حضرت أحمد بن طولون الوفاة أوصى ولده أبا الجيش خمرية به فأخذه إليه فلما مات أحمد بن طولون أحضره
الأمير أبو الجيش اليه وقال له أنت (٢٥٦) عندى بمكانة أزعاك بها ولكن عادتي أن آخذ العهد على كل أحد اعرفه ان لا يخونني

من مظالم كثيرة لعبادك قبلي فأيا عبيد من عبادك أو أمة من إيمانك كانت له قبلي مظلمة ظلمتها إياي في مال
أو بدن أو عرض علمتها أولم أعلمها استطع ان اتحالفها فأسألك ان ترضيه عني بما شئت وكيف شئت ثم
تهبها لي من ذلك انك واسع المغفرة ولديك الخير كلها يا رب ما تصنع بعذابي ورحمتك وسعت كل شيء
فلتسمنى رحمتك فاني لأشئ واسألك يا رب ان تكرمني برحمتك ولا تنهني بذنوبي وما عليك ان تعطيني
الذي سألتك يا رب يا الله فقال له رسول الله ﷺ ارفع رأسك فقد غفر الله لك ان هذا دعاء اخي شعيب
عليه السلام • وقال صالح المزني قال لي قائل في منامي اذا احببت ان يستجاب لك قل اللهم اني أسألك
باسمك الخزون المسكنون المالك الطيب الطاهر المطهر المقدس فدعوت بها في شيء الا نعرفت الاجابة
(وقيل) ان هذا الدعاء فيه اسم الله الأعظم وهو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني أسألك بالعزة التي
لاترام والملك الذي لا يضام والعين التي لاتنام والنور الذي لا يطفأ والوجه الذي لا يبلى وبالديومة
التي لا تنفنى وبالحياة التي لاتموت وبالصمدية التي لا تقهر وبالربوبية التي لا تستذل ان يجعل لنا في
امورنا فرجا ومخرجا حتى لا نرجوا غيرك يا ارحم الراحمين • وقال سعيد بن المسيب دخلت
المسجد في ليلة مقمرة وأظن اني قد اصبحت وإذا الليل على حاله فقامت أصلي وجلست ادعو وإذا
بها نف يهتف من خلفي يا عبد الله قل قلت ما أقول قال قل اللهم اني أسألك بأنك ملك وأنت على
كل شيء قدير وما تشاء من أمر يكون قال سعيد فادعوت به قط في شيء الا رأيت نجحه وعن الشيخ
كمال الدين الدميري قال روينا عن قاضي القضاة عز الدين بن جماعة قال أنبأنا الشيخ شرف الدين
أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن مناع الفزاري خطيب دمشق قال أنبأنا الشيخ زين الدين أبو البهاء
خالد بن يوسف النابلسي بقرائه عليه قال أنبأنا الحافظ بهاء الدين ناصر السنة محمد بن الإمام أبي محمد
الحافظ أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عساكر قراءة عليه وأنا أسمع قال رويت
بالاسناد وذكر إسناده لي الإمام الحجة التابعي الجليل محمد بن سيرين قال نزلنا بئر تيرافا نأهل
ذلك المنزل فقالوا لنا ارحلوا فإنه لم ينزل هذا المنزل أحد إلا أخذ متاعه فرحل أصحابي وتخلفت
فلما أمسيت قرأت آيات فامت حتى رأيت أقواما قد اقبلوا وجاءوا الى جمعي أكثر من ثلاثين نفرا
وقد جردوا سيوفهم فلم يصلوا إلي فلما اصبحت رحلت فلقيني شيخ على فرس ومعه قوس عربية فقال
لي يا هذا لاني أنت أم جنى فقلت أنا من بني آدم قال فما بالك لقد أتيناك في هذه الليلة أكثر

في شيء فعاهده ثم حكاه
في أمواله وقدمه في اشغاله
فصار أحمد اليتيم مستجوذا
على المنام كما على جميع
الحاشية الخاص والعام
والأمير أبو الجيش بن
طولون يحسن اليه فلما رأى
أحواله متصفه بالنصح
ومساعيه متسمة بالنجح
ركن اليه واعتمد في امور
بيوته عليه فقال له يوما
يا أحمد امض الى الحجرة
الفلانية ففي المجلس حيث
أجلس سبعة جواهر فانتقي
بها فضي أحمد فلما دخل
الحجرة وجد جارية من
مغنيات الأمير وحظاياه
مع شاب من الفراسين من
هم من الأمير بمحل القريب
فلما رأياه خرج الفتى
وجاءت الجارية إلى أحمد
وعرضت نفسها عليه
ودعته الى قضاء وطره
فقال معاذ الله أن أخون
الأمير وقد أحسن إلى

وأخذ العهد على ثم تركها وأخذ السبعة وانصرف الى الأمير وسلمها اليه وبقيت الجارية من شدة الخوف من أحد بعدما أخذ من
السبعة وخرج من الحجرة لثلايذ كرجالها للأمير فأقامت اياما لم تجد من الأمير ما غيره عليها ثم اتفق الأمير اشترى جارية وقدمها على
حظاياه وغمرها بعطاياه واشتغل بها عن سواها وأعرض لشغفه بها عن كل من عنده حتى كاد لا يذكر جارية غيرها ولا يراها وكان أولا
مشغولا بتلك الجارية الخاتنة الماهرة فلما عرض عنها اشتغالا بالجارية الجديدة وصرف لبهجة محاسنها وكثرة آدابها وجهه عن ملاعبة
أترابها وشغلته بعذوبة رضاها عن ارتشاف ضرابها وكانت تلك الجارية الأولى لحسنها متأمرة على تأميره لا تخاف من
وليه ولا نصيره كبر عليها أعراضه عنها ونسبت ذلك إلى أحمد اليتيم لاطلاعه على ما كان منها فدخلت على الأمير وقد ارتدت من
الكآبة بجلباب نكرها وأعلنت بالهيكاء بين يديه لا تنام كيدها ومكرها وقالت ان أحمد اليتيم راودني عن نفسي فلما سمع الأمير ذلك استشاط

مخضبا وهم في الحال بقتله ثم عاوده حاكم عقله فتأني في فعله واستحضر خادما يعتمد عليه وقال إذا أرسلت اليك إنسانا ومعه طبق من ذهب وقلت لك على إنسانه إملا هذا الطبق مسكا فاقبل ذلك الإنسان واجعل رأسه في الطبق وأحضره منطى ثم أن الأمير أبا الجيش جلس لشربه وأحضر عنده ندماء الخواص وأدناهم لحس قربه وأحمد اليتيم واقف بين يديه آمن في سر به يحضر بخاطره شيء فلما مثل بين يدي الأمير وأخذ منه الشراب شرع في التذكير فقال يا أحمد خذ هذا الطبق وامض به إلى فلان الخادم وقل له يقول لك أمير المؤمنين إملا هذا الطبق مسكا فأخذه أحمد اليتيم ومضى فاجتاز في طريقه بالمغنين وبقية الندماء والخواص فقاموا إليه وسألوه الجلوس معهم فقال أنا ماض في حاجة الأمير أمرني بإحضارها في هذا الطبق فقالوا له أرسل من ينوب عنك في إحضاره وخذها أنت وادخل (٣٥٧) بها على الأمير فأدار عينيه فرأى الفتي

الفراش الذي كان مع الجارية فأعطاه الطبق وقال له امض إلى فلان الخادم وقل له يقول لك الأمير إملا هذا الطبق مسكا فاض ذلك الفراش إلى الخادم فذكر له ذلك قتله وقطع رأسه وغطاه وجعله في الطبق وأقبل به فناوله لأحمد اليتيم فأخذه وليس عنده علم من باطن الأمر فلما دخل به على الأمير كشفه وتأماه وقال ما هذا فقص عليه خبره وقعوده مع المغنين وبقية الندماء وسؤالهم الجلوس معهم وما كان من انفا الطبق وارساله مع الفراش وأنه لا علم عنده غير ما ذكر قال أنعرف لهذا الفراش خبرا يستوجب به ما جرى عليه فقال أيها الأميران الذي تم عليه بما ارتكبه من الحياة وقد كنت رأيت الأعراض عن أعلام الأمير

من سبعين مرة وفي كل ذلك يحال بيننا وبينك بسور من حديد قلت حدثني ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال من قرأ في ليلة ثلاثا وثلاثين آية لم يصرة في تلك الليلة أص طار ولا سبع صار وعوفي نفسه وأهله وماله حتى يصبح فنزل عن فرسه وكسر قوسه وأعطى الله تعالى عهدا أن لا يعود لهذا الأمر وهذه الآيات وهي أن تقرأ بعد الفاتحة ألم ذلك المكتاب إلى قوله المفلحون وآية الكرسي وإلى قوله هم فيها خالدون وآلن الرسول إلى آخر السورة وأن ربكم الله الذي إلى قوله المحسنين قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن إلى آخر السورة والصافات صفا إلى قوله تعالى لا رب وبيا معشر الجن والإنس أن اسطعنم إلى قوله فلا تنتصرون لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا إلى آخرها وأنه تعالى جدر بنا إلى قوله شططا زاد النوني إلى قوله شهابا رصدا والله من ورائهم محيط إلى قوله محفوظ قال محمد بن سيرين فذكرت هذا الحديث لشبيب بن حرب فقال كنا نسميها آيات الحرز ويقال أن فيها شفاء من مائة داء وعدوا منها الجذام وغير ذلك قال محمد بن علي فرأها على شيخ لنا قد أفاج فأدب الله تعالى عنه ذلك الفالج قال البوني هذه الآيات شرفها مشهور وفضلها مذكور لا يتكرها إلا غي أو غيور وقد جربها المشايخ وعرف سرها منزلة في العلم قدم راسخ وقدر شاخ وهي على ماروبناه بل مارأيناها أولها الفاتحة ثم أول البقرة إلى آخر الآيات وقال أبو العباس أحمد القسطلاني سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشي يقول سمعت أبا زيد القرطبي يقول في بعض الآثار أن من قال لا إله إلا الله سبعين مرة كانت فداءه من النار فعليه ذلك رجاء بركة الوعد ففعلت منها لأهل وعملت أعمالا أخرتها لنفسى وكان إذ ذلك يبيت معنا شاب يكشف بالجنة والنار وكانت الجماعة ترى له فضلا على صغر سنه وكان في قلبي منه شيء فانفق أن استدعانا بعض الإخوان إلى منزله فنحن نتناول الطعام والشاب معنا إذ صاح صيحة منكزة واجتمع في نفسه وهو يقول يا نعم هذه أمي في النار ويصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه أنه عزأ مر فلما رأيت ما به من الإنزعاج فبت اليوم أجرب صدقة فألهمني الله تعالى السبعين الفا ولم يطلع على ذلك إلا الله تعالى فقلت في نفسي الاثرق والذين رووه لنا صادقون اللهم إن هذه السبعين الفا فداء أم هذا الشاب من النار فاستدتمت هذا الخاطر في نفسي أن قال يا نعم هذه أمي أخرجت من النار والحمد لله فحصل عندي فائدتان متحان لصدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلى بصدقه ومن خاف إنسانا فليصل ركعتين بعد صلاة المغرب ثم يضع

(٣٣ - المستطرف - ثان) بذلك واخذ أحمد يحدثه بما شاهدته وما جرى لنا من حديث الجارية من أوله إلى آخره لما أنقذه الإحضار السبعة الجوهر فدعا الأمير أبو الجيش بتلك الجارية واستقرارها فأقرت بصحة ما ذكره أحمد فأعطاه إياها وأمره بقتلها ففعل وأذادت مكانة أحمد عنده وغلت منزلته لديه وضاعف إحسانه إليه وجعل أزمة جميع ما يتعلق بيديه (قلت) وقرب من ذلك ما حكى أن ملكا من ملوك الفرس يقال أزدشير وكان ذا مملكة متسعة وجند كثيرة وكان ذا بأس شديد قد وصف له بنت ملك بحر الاردين بالجمال البارع وان هذه البنت بكر ذات خدر فسير أزدشير من يخطبها من أيها فامتنع من اجابته ولم يرفض بذلك فعظم ذلك على أزدشير وقسم بالإيمان المغلظة ليغزون الملك أبا البنات وليقتله هو ووابنته شرقة وليلئلا يهما أحب مثله فسار إليه أزدشير في جيشه فقاتله فقتله أزدشير وقتل ما أثر بجواصه ثم سأل عن ابنته المخطوبة فبرزت إليه جارية من القصر من أجل النساء وأكمل البنات حسنا وجمالا وقد اعتد الانبث أزدشير

الحق عنده وديعة فأخذه الملك ودعه عنده في صندوق ثم مضت أشهر الجارية فوضعت ولدا ذكرا جميلا حسن الحلقة مثل القمر فلاحظ الوزير جانب الادب في تسميته فرأى انه ان اخترع له اسما وسماء به وظهر لوالده بعد ذلك فيكون قد أساء الادب وان هو ترك بلا اسم لم يتهيا له ذلك فسماه شاه بور ومعناه بالفارسية ابن ملك فان شاه ملك وبوران ولغتهم مبينة على تأخير المتقدم وتقديم التأخر وهذه تسمية ليس فيها مؤاخذه ولم يزل الوزير يلاطف الجارية والولد الى أن بلغ الولد حد التعليم فبهره كل ما يصلح لأولاد الملوك من الخط والحكمة والفروسية وهو يوم انه مملوك اسمه شاه بور الى أن رافق البلوغ هذا كله وأزدشير ليس له ولد وقد طعن في السن وأقعدته الهرم فرض وأشرف على الموت فقال للوزير أيها الوزير قد هرم جسمي وضعفت قوتي وانى أرى انى ميت لا محالة وهذا (٢٥٩) الملك يأخذه بعدى من نضى

فلئن رددت فأى باب أقرع ه ومن الذى ادعوى وأهتف باسمه ه ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
 حاشا لجودك ان تقنط عاصيا
 ثم الصلاة على النبي وآله
 (وقال آخر) يا خالق الخلق يا رب العباد ومن
 انى دعوتك مضطرا فخذ يدي
 تجيب أبوب من بلواه حين دعا
 وأطلق سراحي وأمن بالخلاص كما
 ثم يقرأ وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك
 انى كنت من الظالمين قال بعضهم

يا رب مازال لطف منك يشماني وقد تجدد في ما أنت تعلمه
 فأصرفه عني كما عودتني كرما فن سواك لهذا العبد رحمه

(وقال آخر)

يا من تحمل بذكره ه عقد النوائب والشدائد
 يا حي يا قيوم يا ه صمد تنزه عن مضاد
 أنت العزيز المن أطا ه عك والمذل لكل جاحد
 فأفرج بحولك كربتي ه يا من له حسن العوائد
 أنت الميسر والمسبب ه ب والمسهل والمساعد
 كن راحي فلقد نيت من الأقارب والاباعد
 وعلى الصحابة كلهم
 يا من اليه المشتكى ه واليه أمر الخلق عائد
 أنت الرقيب على العباد ه وأنت في المالكوت واحد
 انى دعوتك والهمو ه م جيوشك نحوى تطارد
 فغنى لطفك يستما ه ن به على الزمن المعاند
 يسر لنا فرجا قريبا يا الهى لا تباعد
 ثم الصلاة على النبي وآله الفري الاما جد
 ما خر للرحمن ساجد

(دعاء عظيم مأثور)

اللهم انى اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انت رب المستضعفين وأنت
 ربي الى من تكلنى الى بغيض بتم حنى أو الى قوى ملكته أمرى إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى
 ولكن عافيتك أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا

أعطى كل واحد منهم صولجانا وكرة وأمرهم ان يلعبوا بين يديك في مجلسك هذا ويتأمل الملك صورهم وخلقتهم وشما تلهم فمكل من
 مات الى له نفسك وروحانيتك فهو هو فقال الملك نعم التدبير الذى قلت فاحضرم الوزير على هذه الصورة ولعبوا بين يدي الملك
 فكان الصبي فيهم إذا ضرب الكرة وقربت من مجلس الملك بمنحه الهيبة ان يتقدم ليأخذها إلا شاه بور فانه كان إذ ضرب وجاءت
 عند مرتبة أبيه تقدم فأخذها ولا تأخذه الهيبة منه فلاحظ أزدشير ذلك منه مرارا فقال أيها الغلام ما اسمك قال شاه بور
 فقال له صدقت أنت ابني حقا ثم ضمه إليه وقبله بين عينيه فقال له الوزير هذا ابنك أيها الملك ثم أحضر بقية الصبيان
 ومعه عدول فأنبت لكل صبي منهم والدا محضرة الملك فتتحقق الصدق في ذلك ثم جاءت الجارية وقد تضاعف حسنها
 وجمالها فقبلت يد الملك فرضى عنها فقال أيها الملك قد دعت الضرورة في الوقت إلى اجضار الحق المحتوم فأمر الملك

له به فقال الوزير لو شاء الله ان يكون للملك ولد كان قد ولى بعده الملك ثم ذكره بأمر بنت ملك بحر الأردن وبحملها فقال الملك لقد ندمت على تفريقها ولو كنت أبقيتها حتى تضع فلعل حملها يسكون ذكرنا فلما شاهد الوزير من الملك الرضا قال أيها الملك انها عندي حية وقد ولدت ذكرا من أحسن الغلمان خلقا وخلقا فقال الملك أحق ما يقول فأقسم الوزير ان نعم ثم قال أيها الملك ان فى الولد روحانية تشهد بأبوة الأب وفى الولد روحانية تشهد ببذوة الابن لا يكاد ذلك ينحرم أبدا وانى فى هذا الغلام بين عشرين غلاما فى سنه وهيئته ولباسه وكلهم ذوو آباء معروفين خلا آباء وانى

باحضاره تم اغتذره الوزير وفتح ختمه وفتحها فاذا فيه ذكر الوزير وانتباهه مقطوعة مصبغة فيه من قبل ان يتسلم الجارية من الملك واحضر عدولا من الحكماء وهي الذين كانوا يفعلوا به ذلك فشهدوا عنه الملك بان هذا العمل فعلناه به من قبل ان يتسلم الجارية بليدة واحدة قال فدهش الملك اذ شير وبهت لما أبداه الوزير من قوة النفس في الخدمة ورشدة نصحه فزاد سروره وتضاعف فرحه لصيانة الجارية واثبات نسب الولد ولحرقه به ثم ان الملك عوفى من مرضه الذي كان به وصح جسمه ولم يزل يتقلب في نعمه وهو مسرور بابنه الى ان حضرته الوفاة ورجع الملك الى ابنه شاه بور بعد موت ابيه وصار ذلك الوزير يخدم ابن الملك اذ شير وشاه بور بحفظ مقامه ويرى منزلته حتى توفاه الله تعالى (قلت (٢٩٠)) ومن بديع ما جاء في المكافاة على الصنيع ما حكى عن الحسن بن

والاخيرة من أن يحل في غضبك أو ينزل في سخطك فلك العتي حتى ترضى ولا حول ولا قوة لنا الا بك يا رب العالمين

وبما جاء في أدعية الناس بعضهم لبعض (دعا رجل لآخر فقال سر الله بما ساءك ولا ساءك فيما سرك ودعا رجل لآخر فقال لا أخلاك الله تعالى من ثناء صادق باق ودعاء صالح واقه ودعى أعرابي لآخر فقال رحب وأديك وعز ناديك ولا ألم بك ألم ولا طاف بك عدم وسلك الله ولا أسلكك وسمعت بعض العرب يدعو لرجل ويقول سلكك الله تعالى من الرحق والوهم وعافاك الله تعالى من الوحل والزحل وسلكك الله من الشاردات والواردات وسلكك الله بين الأجنة والآسنة ودعى أعرابي لعبد الله بن جعفر رضي الله عنه فقال لا ابتلاك الله تعالى ببلاء يعجز عنه صبرك وأنعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك وأبقاك ما تعاقب الليل والنهار وتفاستخت الظلم والأنوار ودعا بعضهم لآخر فقال زدك الله تعالى الأمن في مسيرك والسعد في مصيرك ولا أخلاك من شهر تسجده وخير من من الله تستمده وعزى شبيب بن شبة يهوديا فقال أعطاك الله على مصيبتك أفضل ما أعطى أحدا من أهل ملتك (وبما جاء في الدعاء على الأعداء والظلمة ونحوهم دعا أعرابي على ظالم فقال لا ترك الله لك سفرا ولا ظفرا أي عينا ولا يدا ومن دعاء العرب فته الله فتنا وحتنه حنا وجعل أمره شتى وخرج أعرابي إلى سفر وكانت امرأة تكرهه فأبغته فوارة وقالت شط بواك ونأى سفرك ثم أتبعته روثه وقالت رثك أهلك وورث خيرك ثم أتبعته حصاة وقالت حاص رزقك وحص أنرك ودعا أعرابي على آخر فقال أطفأ الله ناره وخلع نعليه أي جعله أعمى مقعدا ودعا أعرابي على آخر فقال سقاء الله دم جوفه أي قتل ابنه وأخذ ديتة فشرب لبنها ودعا أعرابي على آخر فقال بعث الله عليه سنة فاشورة تحلفه كما يحلق الشعر بالنورة ودعا رجل على أمير فقال

لزال الله دولته سريعا فقد ثقلت على عنق الليالي

(وقالت امرأة من بني ضبة في زوجها)

وما دعوت عليه حين ألعنه الا وآخر يتلوه بآمين

فأيته كان أرض الروم منزله وليتقى قبله قد صرت للصين

وقال رسول الله ﷺ في خطبته يوم الأحزاب اللهم كل سلاحهم واضرب وجوههم ومرفهم في

سهل قال كنت عند يحيى بن خالد البرمكي وقد خلا في مجلسه لأحكام أمر من أمور الرشيد فبينما نحن جلوس إذ دخل عليه جماعة من أصحاب الخوارج فقضاه لهم ثم توجهوا كشأنهم فكان آخرهم قياما أحمد ابن أبي خالد الأحول فنظروا يحيى إليه والتفت إلى الفضل ابنه وقال يا بني ان لا يبك مع أبي لهذا الفتى حديثا فاذا فرغت من شغلي هذا فاذا كرتي أحدثك به فلما فرغ من شغله قال له ابنه الفضل أعزك الله يا أبي أمرتني أن أذكرك حديث أبي خالد الأحوال قال نعم يا بني لما قدم أبوك من العراق أيام

المهدي كان فقيرا لا يملك شيئا فاشتد في الأمر إلى أن قال لي من في منزلي أنا قه كتمنا حالنا وذاد ضررنا ولنا ثلاثة أيام ما عندنا شيء فقلت يا بني فبكاء شديدا وبقيت وهان حيران مطرقا مفكرا ثم تذكرت مندبلا كان عندي فقلت لهم ما حال المندبل فقالوا هو باق عندنا فقلت أذعوه إلى فأخذته ودفعته إلى بعض أصحابي وقلت له بعد بما تيسر فباعه بسبعة عشر درهما فدفعتهما إلى أهلي وقلت أنفقوها إلى أن يرزق الله غيرهما ثم بكرت من الغد إلى باب أبي خالد وهو يومئذ وزير المهدي فاذا الناس وقوف على دارة ينتظرون خروجه فخرج عليهم راكبا فلما رأي سلم وقال كيف حالك فقلت يا أبا خالد ما حال رجل يبيع من منزله بالإمص مندبلا بسبعة عشر درهما فنظر إلى نظرا شديدا وما أجماني جوابا فرجعت إلى أهلي كعير القلب وأخبرتهم بما اتفق لي مع أبي خالد

البلاد

الله دمشق وأهلها خيرا فمن أنت من أهلها قال وعمن نسال قلت وعمن نسال قلت أنت تعرف فلانا قال ومن أين تعرف ذلك الرجل قلت لي معه قضية فقال ما كنت بالذي أعرفك خبره حتى تعرفني عن قضيتك معه فقال وبجك كنت مع بعض الولاة بدمشق فبغى أهلها وخرجوا علينا حتى أن الوالي تدلى في زنبيل من قصر الحجاج وهرب هو وأصحابه وهربت في جلة القوم فبينما أنا هارب في بعض الدروب وإذا بجماعة يعدون خلني فما زلت أعدو أمامهم حتى قتمهم فمررت بهذا الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس على باب داره فقلت أغثنى أغاثك الله قال لا بأس عليك ادخل الدار فدخلت فقالت زوجته ادخل تلك المقصورة فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار فما شعرت إلا وقد دخل الرجال معه يقولون هو والله عندهم فقال دونكم الدار فقتلوهما فقتلوهما حتى لم يبق سوى (٢٦٢) تلك المقصورة وامراته فيها فقالوا ههنا فصاحت بهم المرأة هنهم فأنصرفوا

وخرج الرجل وجلس على باب داره ساعة وأنا قائم أرجف ما تحملى رجلاى من شدة الخوف فقالت المرأة اجلس لا بأس عليك جلست فلم ألبث حتى دخل الرجل فقال لا تخف قد صرف الله عنك شرهم وصرت إلى الأمن والدعة ان شاء الله تعالى فقلت له جزاك الله خيرا فما زال يعاشرني أحسن معاشرة وأجملها وافردني مكانا في داره ولم يهوجني الى شيء ولم يفتر عن تفقد أحوالى فاقت عنده أربعة أشهر في أرغد عيش وأهنته الى أن سكنت الفتنة وأهدأت وزال أثرها فقلت له أأذن لي في الخروج حتى اتفقد حال غلماني فلعلي أقف منهم على خبر فأخذ على الموائيق بالرجوع فخرجت وطلبت

الذي شرعة له فيه وقد ظاهر النبي ﷺ بين درعين واتخذ خذفا حول المدينة حين تحزبت عليه الأحزاب يحترس به من العدو وأقام الرماة يوم أحد ليحفظوه من خالد بن الوليد وكان يلبس لامة الحرب ويهوى الجيوش ويأمرهم وينهاهم لما فيه من مصالحهم واسترقى وأمر بالرقبة ونسأوى وأمر بالمداواة وقال الذي أنزل الدواء أنزل الدواء فان قبل قدروى أن النبي ﷺ قال استرقى أو اكتوى فهو برئ من التوكل قلنا أليس قد قال اعقلها وتوكل فان قيل فما الجمع بين ذلك قلنا معناه استرقى أو اكتوى متكلا على الرقية أو السكي وأن البرء من قبلهما خاصة فهذا يخرجهم عن التوكل وإنما فعله كافر يضيف الحوادث إلى غير الله وقد أمرنا بالكسب والتسبب ألا ترى أن الله قال لربهم عليها السلام وهزى إليك يجذع النخلة فهلا امرها بالسكون وحمل الرطب إلى فيها وأنشدوا في ذلك :

ألم ترى أن الله قال لمريم هزى إليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أن تجنيه من غير هز جنته وامكن كل شيء له سبب

وقد تقدم هذا الشعر في الكسب والتسبب ولهذا قال رسول الله ﷺ لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا فلم يحمل أرزاقها اليها في أوكارها بل أهمها طلبه بالقدر والرواح وقد جمعوا بين الطلب والقدر فقالوا انهما كالعدلين على ظهر الدابة ان حمل في واحد منهما ارجح مما في الآخر سقط حمله وتعب ظهره وثقل عليه سفره وان عادل بينهما سلم ظهره ونجح سفره وتمت بغيرته وضربوا فيه مثالا عجيبا فقالوا أن أعمى ومعه قد كانا في قرية بقرى وضرب لافائد للأعمى ولا حامل للمقعذ وكان في قرية رجل بطعمهما فوتهما في كل يوم احتسابا لله تعالى فلم يزالا بنعمة الى أن هلك ذلك الرجل فلبثا بعده أياما واشتد جوعهما وبلغ الضر منهما جهده فأجمع رأيهما على أن الأعمى يحمل المقعد فيذله المقعد على الطريق يبصره فاشتغل الأعمى بحمل المقعد ويدور به ويرشده إلى الطريق وأهل القرية يتصدقون عليهما فنجح أمرهما ولولا ذلك لهلكا فكذلك القدر وسببه الطلب والطلب سببه القدر وكل واحد منهما معين لصاحبه ألا ترى أن من طلب الرزق والولد ثم قعد في بيته لم يطرأ زوجته ولم يندر أرضه معتمدا في ذلك على الله وانقابه أن تلك امراته من غير مواقمة وأن ينبت الزرع من غير بذر كان عن المعقود خارجا ولا مر الله كارها قال الغزالي أما المعيل فلا يخرج عن حد الزوكل بأدخار قوت سنة لعماله يجبروا لضعفهم وتسكيننا لقلوبهم وقد ادخر

رسول غلماني فلم أرهم أثرا فرجعت اليه وأعلمته الخبر وهو مع هذا كله لا يعرف ولا يسألني ولا يعرف اسمي ولا مخاطبتي الا بالكسبية فقال لي علام تعزم فقلت قد عزم على التوجه الى بغداد فقال ان القافلة بعد ثلاثة أيام تخرج وها أنا قد أعلمتك فقلت له انك قد تفضلت عن هذه المدة ولك على عهد الله اني لا أنسى لك هذا الفضل ولا أفنيك مهما استطعت قال فدعا غلاما له أسود وقان له أسرج الفرس الفلاني ثم جهزها له السفر فقلت في نفسي أظن أنه يريد أن يخرج الى ضيعة له أو ناحية من النواحي فأقاموا يومهم ذلك في كعد وتعب فلما كان يوم خروج القافلة جاءني في السحر وقال لي يا فلان قم فان القافلة تخرج الساعة وأكره أن تفرد عنها فقلت في نفسي كيف أصنع وليس معي ما أتزوده ولا ما أكرى به مركوباً ثم فرت فاذا هو وامراته يحملان بقعة من أفخر الملابس وخفين جديدين وآلة السفر ثم جاءني سيف ومنطقة فشدتهما

في وسطى ثم قدم بغلا لحمل عليه صندوقين وفوقهما فرش ورفع إلى تسعة مائى الصندوقين وفيها خمسة آلاف درهم
وقدم إلى الفرس الذى كان جهزه وقال اركب وهذا الغلام الاسود يخدمك ويسوس مركوبك واقبل هو وامراه
يعتذران إلى من التفصير في أمرى وركب معى يشيمنى وانصرفت إلى بغداد وأنا أتوقع خبره لاني بمهدى له في مجازاته
ومكافاته واشتعلت مع أمير المؤمنين فلم انزعج ان أرسل اليه من يكشف خبره فلمذا أنا أسأل عنه فلما سمع الرجل الحديث
قال لقد أمكك الله تعالى من الوفاء له ومكافاته على فعله ومجازاته على صنعه بلا كفاة عليك ولا مؤنة تلزمك فقلت
وكيف ذلك قال أنا ذلك الرجل وإنما الضر الذى أنا فيه غير عليك حالى وما كنت تعرفه منى ثم لم يزل يذكر لى تفاصيل
الاسباب حتى أثبت معرفته فأتينا لك ان قت وقبلك رأسه ثم قلت له فا (٣٦٣) الذى آل بك إلى مارأى

فقالى حاجت بدمشق
فتنة مثل الفتنة التى كانت
في أيامك فنسبت إلى
وبعث أمير المؤمنين بجيوش
فاصلحوا البلد واخذت
أنا وضربت إلى أن أشرف
على الموت وفيدت وبعث
في إلى أمير المؤمنين وأمرى
عنده عظيم وخطي لديه
جسيم وهو قاتل لا محالة
وقد أخرجت من عند
أهل بلا وصية وقد
تبعنى من غلبانى من
ينصرف إلى أهلى بخبرى
وهو نازل عند فلان
فان رأيت أن تجعل
من مكافأتك لى ان تربل
من يحضره حتى أوصيه
بما أريد فاذا أنت فعلت
ذلك فقد تجاوزت حد
المكافأة وقت لى بوفاء
عهدك قال المباس فقلت
يصنع الله خيرائهم أحضر
حدادا في الليل فك قيوده

رسول الله ﷺ قوت سنة ونهى أم ايمن وغيرها ان تدخر شيئا وقال أنفق يا بلال لا تخش من ذى
العرش اقللا وقال عبد الله بن الفرج اطلعت على ابراهيم بن آدم وهو في بستان بالشام فوجدته
مستاقيا على قنائه واذا بحية في فها باقة ترجس فا زالت تذب عنه حتى اتتبه لحسبك توكل يودى إلى
هذا * وعن عبد الله الهروى قال كنا مع الفضل بن عياض على جبل أبى قبيس فقال لوان رجلا
صدق في توكله على انه ثم قال لهذا الجبل اهتزلا هنز فوافقه لقد رأيت الجبل اهتز وتحرك فقال له الفضيل
رحمه الله تعالى لم أعنك رحمتك الله فسكن * وفي الامراتيات ان رجلا احتاج إلى أن يقرض ألف
دينار فجاء إلى رجل من المتمولين فسأله في ذلك وقال له تمهل على يدىك لى أن أسافر إلى البلد الفلانى
فان ما لا آتيك به وأريك منه وتكون مدة الأجر بينى وبينك كذا وكذا فقال له هذا غرر فأنا
ما أعطيك مالى الا أن تجعل لى كفيلا ان لم تحضر طلبته منه فقال الرجل الله كفيل بما لك رشاد على
أن لا اغفل عن وفائك فان رضيت فافعل فدخل الرجل خشية الله تعالى وحمله التوكل على أن دفع المال
الوجل فأخذه ومضى إلى البلد الذى ذكره فلما قرب الأجل الذى بينه وبين صاحبه جهز المال وفصد
السفر في البحر فمسر عليه وجود مركب ومضت المدة وبهدها أيام وهو لا يجد مركبا فاغتم لذلك
وأخذ الألف دينار وجعلها في خشية وسمي عليها ثم قال اللهم انى جعلتك كفيل بإيصال هذا إلى
صاحبها وقد تعذر على وجود مركب وعزمت على طرحها في البحر وتوكلت عليك في إيصالها اليه ثم
نقش على الخشبة رسالة إلى صاحبها بصورة الحال وطرحها في البحر بيده وأقام في البلد مدة بعد ذلك
إلى أن جاءت مركب فسافر فيها إلى صاحب المال فابتداه وقال أنت سيرت الألف دينار في خشية
صفحتها كيت وكيت وعليها منقوش كذا وكذا قال نعم قال قد أوصى الله تعالى إلى الله نعم الكفيل
فقال فكيف وصلت اليك فان لما مضى الأجل المقدر بين وبينك بقيت أن ترد إلى البحر لاجدك وأجد
من يخبرنى عنك فوقفت ذات يوم إلى الشط وإذا بالخشبة قد استندت إلى ولم أرها طالبا فأخذه الغلام
ليجملها حطبا فلما كسرها وجد ما فيها فاخبرنى بذلك فقرأت ما عليها فعلمت ان الله تعالى حقق أملاك لما
توكلت عليه حق التوكل وقيل ان حبيب بداية ذى النون المصرى رحمه الله تعالى أنه رأى طيرا أعشى
بعيدا عن الماء والمرعى فيمينا هو يتفكر في أمر ذلك الطائر فاذا هو بسكر جتين برزنا
من الأرض احدهما ذهب والاخرى فضة هذه فيها ماء والاخرى فيها قح فاقط

(٢٤ - المستطرف ثاني) وأزال ما كان من فيه الانكال وأدخله حمام داره وألبسه الثياب ما احتاج اليه ثم أرسل من أحضر اليه
غلامه فلما رآه جعل يبكي ويوصيه فاستدعى نائبه وقال على بالفرس الفلانى والبقعة الفلانية حتى عد عشر ثم عشرة ومن
الصناديق ومن الكسوة كذا وكذا ومن الطعام كذا وكذا قال ذلك الرجل وأحضر لى بكرة عشرة آلاف درهم وكيسا فيه
خمسة آلاف دينار وقال لنائبه في الشرط خذ هذا وشيعة إلى حد الانبار فقلت له ان ذنبى عند أمير المؤمنين عظيم وخطي
جسيم وان أنت احتجبت بأنى هربت بعث أمير المؤمنين في طلبى كل من على بابى فأرادوا قتل فقال لى انج بنفسك ودعنى
أدبر أمرى فقلت والله لا أبرح من بغداد حتى أعلم ما يكون من خبرك فان احتجت إلى حضورى حضرت فقال لصاحب
الشرطة ان كان الامر على ما يقول فليكن

في موضع كذا فان أنا أسلمت في غداة غد أعلته وان أنا قتلت فقد وقيت بنفسى كما وقأتى بنفسه وأنتدك الله أن لا يذهب من ماله درهم وتجهد في إخراجهم من بغداد قال الرجل فأخذنى صاحب الشرطة وصيرنى في مكان أتق به وتفرغ العباس لنفسه تحنط وجهر له ككفناً قال العباس فلم أفرغ من صلاة الصبح إلا ورسل المأمون في طلى يقول لك أمير المؤمنين هات الرجل معك وقم قال فتوجهت إلى دار أمير المؤمنين فإذا هو جالس عليه ثيابه وهو ينتظرنا فقال أين الرجل فسكت وقال وبحك أين الرجل فقلت يا أمير المؤمنين اسمع منى فقال الله على عهدك أنى ذكرت أنه هرب لأضربن عنقك فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ما عرب ولكن اسمع حديثى وحديثه ثم شأنك وما تريد أن تفعله في أمرى فقال قل فقلت يا أمير المؤمنين كان من حديثى (٢٦٤) معه كيت وكيت وقصصت عليه القصة جميعها وعرفته إننى أريد أن

أوفى له وأكافئه على ما فعله معى وقلت أنا وسيدى وولائى أمير المؤمنين بين أمرين إما أن يصفح عنى فأكون قد وافيت وكافأت وإما أن يقتلنى فأقيه بنفسى وقد تحنطت وها كفى كفى يا أمير المؤمنين فلما سمع المأمون الحديث قال ربك الأجزاء الله عن نفسك خيرا انه فعل بك ما فعل من غير معرفة ونكأته بعد المعرفة والعهد بهذا لا غير لا ملاما عرفتني خبره فكنا نكأته عنك ولا نقصر في وفائك له فقلت يا أمير المؤمنين أنه ههنا قد حلف أن لا يبرح حتى يعرف سلامتى فإن احتجت إلى حضوره حضر فقال المأمون وهذه منة أعظم من الأول اذهب الآن اليه فطيب نفسه وسكن روعه

القمح وشرب الماء ثم غابا بعد ذلك فذهل ذو النون وانقطع إلى الله تعالى من ذلك الوقت (وحكى) أن رجلا من أبناء الناس كانت له يد في صناعة الصياغة وكان أوحداً له زمان فساء حاله واقتقر بعد غناه فكرة الإقامة في بلده فانتقل إلى بلد آخر فسأل عن سوق الصاغة فوجد دكانا لمعلم السلطنة وتحت يده صناعات كثيرة يعملون الاشغال للسلطنة وله سمادة ظاهرة ما بين يما ليك وخدم وقاش وغير ذلك فتوصل الصانع الغريب إلى أن بقى من أحد الصنائع الذين في دكان هذا المعلم وأقام يعمل عنده مدة وكلما فرغ النهار دفع درهمين من فضة وتكون أجرة عمله تساوى عشرة دراهم فيكسب عليه ثمانية دراهم في كل يوم فاتفق أن الملك أن طالب المعلم وثأره له فردة سوار من ذهب رصعة بفضوص في غاية من الحسن قد عملت في غير بلاده كانت في يد إحدى محاطيه فأنكسرت فقال له ألهمها فأخذها المعلم وقد اضطرب عليه في عملها فأخذها وأراها للصنائع الذين عنده وعند غيره فأقال له أحد أنه بقدر على عملها فازداد المعلم لذلك غمًا ومضت مدة وهى عنده لا يعلم ما يصنع فاشتد الملك على احضارها وقال هذا المعلم قال من جهتنا هذه النعمة العظيمة ولا يحسن أن يلجم سواراً فلما رأى الصانع الغريب شدة ما نال المعلم قال نفسه هذا وقت المردة اعلمها ولا تأخذ بيخله وعدم انصافه ولعله يحسن إلى بعد ذلك لخط يده في درج المعلم وأخذها وفك جواهرها وسبكها ثم صاغها كما كانت وتظم عليها جواهرها فعمدت أحسن ما كانت فلما رأها المعلم فرح فرحاً شديداً ثم مضى بها إلى الملك فلما رأها استحسناها وادعى المعلم نها صنعة فأحسن اليه وخلع عليه خلعة سنه بجاء وجلس مكانه فبقى الصانع يرجو مكافأته عما عامله به فالتفت إليه المعلم ولما كان النهار مازاده عن الدرهمين شيئاً فامضت إلا أياماً بلاناً وإذا الملك اختار أن يعمل زوجين أساور على تلك الصورة فطلب المعلم ورسم له بكل ما يحتاج اليه وأكد عليه تحسين الصفة وسرعة العمل فجاء إلى الصانع وأخبره بما قال الملك فامتهل مرسومه ولم يزل منتصباً إلى أن عمل الزوجين وهو لا يزيد شيئاً على الدرهمين في كل يوم يشكره ولا يعلبه بخير ولا يتجمل معه فرأى المصلحة أن ينقش على زوج منهما أبيات يشرح فيها حاله ليوقف عليها الملك فنقش في باطن أحدهما هذه الأبيات نقشا خفياً يقول :

مصائب الدهر كفى	ان لم تكفى فعفى	خرجت أطلب رزقى	وجدت رزقى توفى
فلا برزقى أحظى	ولا بصنعة كفى	كم جاهل في الشربا	وعالم متخفى

واتنى به حتى أتولى مكافأته قال العباس فأنتت اليه وقلت له لعل خوفك أن أمير المؤمنين قال كيت وكيت فقال الحمد لله الذى لا يحمى على السر والضراء سواه ثم قام فصلى ركعتين ثم ركب وجئنا فلما مثل بين يدى أمير المؤمنين أقبل عليه وأدناه منه وحديثه حتى حضر الغداء وكل معه وخلع عليه وعرض عليه أعمال دمشق فاستعفى فأمر له المأمون بعشرة أفراس بسروجها ولجها وعشر بغال بالانها وعشر بدر وعشرة آلاف دينار وعشرة ممالك بدرهم وكتب إلى عامله بدمشق بالصيغة به وإطلاق إخراجهم وأمره بمكاتبته بأحوال دمشق فصارت كتيبه تصل إلى المأمون وكلما وصلت خريطة البريد وفيها كتاب به يقول في يا عباس هذا كتاب صديقك والله تعالى أعلم (ومن عجائب هذا الأسلوب وغرائبه) ما أورده محمد بن القاسم الأنبارى رحمه الله تعالى أن سواراً صاحب رحية سوار وهو من المشهورين قال انصرفت يوماً من دار الخليفة المهدي فلما دخلت منزلى دعوت بالطعام فلم تقبله بنفسى

فامرت به فرفع ثم دعوت جليلة كنت احب حديثها واحبها واشتغل بها فلم تطب نفسي فدخل رقت النافلة فلم ياخذني النوم فنهضت وامرت ببغاة لي فاسرت فركبتها فلما خرجت من المنزل استقبلني وكيل لي ومعه مال فقلت ما هذا فقال ألفا درهم جيبتها من مستفك الجديد قلت أمسكها معك واتبعني وأطلقت رأس البغاة حتى عبرت الجسر ثم مضيت في شارع دار الرقيق حتى انتهيت الى الصحراء ثم رجعت الى باب الأنبار وانتهيت الى باب دار نظيف عليه شجرة وعلى الباب خادم فغطت فقلت للخادم أعندك ماء تسقيني قال نعم ثم دخل وأحضر ثلة نظيفة طيبة الرائحة عليها منديل فنارلني فشربت وحضر وقت العصر فدخلت مسجدا الى الباب فصليت فيه فلما قضيت صلاتي إذا أنا بأعشى يلتبس فقلت ما تريد يا هذا قال إياك أريد قلت فما حاجتك فجاء حتى

(٢٦٥)

رائحة طيبة فظننت أنك

من أهل النعيم فأردت

أن أحذرك بشيء فقلت

قل قال ألا ترى الى

باب هذا القصر قلت

نعم قال هذا قصر كان

لابي فباعه وخرج

الى خراسان وخرجت

معه فزالت عنا النعم

التي كننا فيها وعميت

فقدمت هذه المدينة

فاتيت صاحب هذه

الدار لاسأله شيئا

يصلني به وأتوصل

الى سوار فانه كان

صديقا لابي فقلت

ومن أبوك قل فلان

ابن فلان ففرقه فإذا

هو كان من أصدق

الفاصل الى فقلت له

يا هذا إن الله تعالى

قد أنالك بسوائه

منه من الطعام والنوم

والقرار حتى جاء به فاقمده بين يديك ثم دعوت الوكيل

فاخذت الدراهم منه فدفعتها اليه وقلت له إذا كان الغد فسر الى منزلي ثم مضيت وقت ما أحدثت

أمير المؤمنين بشيء أظرف من هذه فأتيته فاستأذنت عليه فأذن لي فلما دخلت عليه حدثته بما جرى

لي فاجبه ذلك وأمرني بالتي دينار فأحضرت فقال أدفعهما الي الاعشى فنهضت لاقوم فقال اجلس

فجلست فقال أعليك دين قلت نعم قال كم دينك قلت خمسون ألفا فحدثني ساعة وقال امض الى منزلك فضيت الى

منزل فاذا أنا بخادم معه خمسون ألفا وقال يقول لك أمير المؤمنين اقض بها دينك قال فقبطت منه ذلك فلما كان من

الغد أبطأ على الاعشى وأنا في رسول المهدي يدعوني فجلسته فقال قد فكرت البارحة في أمرك فقلت بطني

قال وعزم الصانع على انه ظهرت الايات للمعلم شرح له ما عنده وإن غم عليه ولم يرها كان ذلك سبب توصله الى الملك ثم لهنما في قطن وناولها المعلم قرأى ظاهرهما ولم يرباطنهما لجهله بالصنعة ولما سبق له في القضاة فأخذهما المعلم ومضى بهما فرحا الملك وقدمهما اليه فلم يشك الملك في انه باصنعة خلع عليه وشكره ثم جاء مجلس مكانه ولم يلتفت الى الصانع ومازاده في آخر النهار شيئا على الدرهمين فلما كان اليوم الثاني خلا خاطر الملك فاستحضر الخليفة التي عمل لها السوارين الذهب فحضرت وهما في يديها فأخذهما ليعيد نظره فيهما وفي حسن صنعهما فقرأ الايات فتمعجب وقال هذا شرح حال صانعهما والمعلم يكذب فغضب عند ذلك وأمر باحضار المعلم فلما حضر قال له من عمل هذين السوارين قال أنا أيها الملك قل فما سبب نقش هذه الايات قال لم يكن عليهما أيات قال كذبت ثم أراه النقش وقال ان لم تصدقني الحق لا ضربن عنقك فأصدقته الحق فأمر الملك باحضار الصانع فلما حضر سأله عن حاله فحكى له عن قصته وما جرى له مع المعلم فرسم الملك بعزل المعلم وأن تسلب نعمته وتعطى للصانع وأن يكون عوضا عنه في الخدمة ثم خلع عليه خامة سنية وصار مقدما سعيدا فلما نال هذه الدرجة وتمكن عند الملك تنظف به حتى رضى عن المعلم الأول وصار شريكين وتساكنوا على ذلك الى آخر العمر ورحم من قال :

إذا كان سعد المرء في الدهر مقبلا فدانت له الاشياء من كل جانب
(وقال آخر) ما ساء الله هو السلام ليس كما يزعم الزاعم
تجوى المقادير التي قدرت وأنف من لا يرضى راغم
(وقال كعب زهير)

لو كنت أعجب من شيء لا عجبني معنى التي وهو مخبوء له لقد رى بسعي الفتى لأمور ليس بدركا
والنفس واحدة والهم منتشر والمرء ما عاش بمدد له أمل لا ينتهي ذاك حتى ينتهي العمر
وروى في الاسرائليات أن نبيا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام مر بفخ منصوب وإذا بطائر قريب منه فقال له الطائر يابني الله هل رأيت أقل عقلا ممن نصب هذا الفخ ليصدقني به وأنا انظر اليه
قال فذهب عنه ذلك النبي ﷺ ثم رجع وإذا بالطائر في الفخ فقال له عجبا لك أأنت القائل كذا وكذا آنفا فقال يابني إذا جاء الحين لم يبق أذن ولا عين ه وروى أن رجلا قال لبرز جهمر

والقرار حتى جاء به فاقمده بين يديك ثم دعوت الوكيل

بيته ثم يحتاج إلى الفرض أيضا وقد أمرت لك بخمسين ألفا أخرى قال فقبضها وانصرفت لجماني الأعلى فدفعته إليه
 الثاني دينار وقلت له قدر ذلك الله تعالى بكرمه وكفاك على احسانه إليك وكافاني على اسداء المعروف اليك ثم أعطيته
 شيئا آخر من مالي فاخذه وانصرف والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن ذلك ما حكاه القاضي يحيى بن أكرم رحمه الله تعالى
 عليه) قال دخلت يوما على الخليفة هرون الرشيد ولد المهدي وهو مطرق مفكر فقال لي أعترف قاتل هذا البيت
 الخبير أبق وان طال الزمان به والشئ أخبث ما أوعيت من زاد فقلت يا أمير المؤمنين إن لهذا البيت شيئا مع عبيد
 ابن الأبرص فقال علي عبيد فلما حضر بين يديه قال أخبرني عن قضية هذا البيت فقال يا أمير المؤمنين كنت في بعض
 السنين حاجا فلما توسطت (٢٦٦) البادية في يوم شديد الحر سمعت ضجة عظيمة في القافلة ألحقت أولها بآخرها

فسألت عن القصة فقال
 لي رجل من القوم تقدم
 زما بالناس فتقدمت لي
 أول القافلة فاذا أنا
 بشجاع أسود فاغفر فاه
 كالجدع وهو يحور كما
 يحور الثور ويرموكرغاه
 البعير فلما انى أمره وبقيت
 لا أهدى إلى ما أصنع
 في أهله فعدنا عن
 طريقه إلى ناحية أخرى
 فعارضنا ثانيا فجلست أنه
 لسبب ولم يحسر أحد من
 القوم أن يقربه فقلت
 أفدى هذا العالم بنفسى
 وأقرب إلى الله تعالى
 بخلاص هذه القافلة
 من هذا فأخذت قربة
 من الماء نقلتها وسمكت
 سببي ونقدت فلما
 رآني قربت منه سكن
 وبقيت متوقفا منه وثبة
 يقتلني فيها فلما رأى
 القربة فتح فاه لجلعت

تعالى تتناظر في القدر قال وما تصنع بالمناظرة قال رأيت شيئا ظاهرا استدلت به على الباطل رأيت
 جاهلا مبرورا وعالما محروما فعلت أن التدبير ليس للعبادة ولما قدم موسى بن نصر بعد فتح
 الأندلس سليمان بن عبد الملك قال له يزيد بن المهلب أنت أدهى الناس وأعلمهم فكيف طرحت
 نفسك في يد سليمان فقال إن الهدد ينظر إلى الماء في الأرض على ألف قامة ويبصر القريب منه
 والبعيد على بعد في التخوم ثم ينصب له الصبي الفخ بالدودة أو الحية فلا يبصره حتى يقع فيه
 وأنشدوا في ذلك :

وإذا خشيت من الأمور مقبرا وفرت منه فنحوه تتوجه
 (وقال آخر) أقام على المسير وقد أنيخت مضايها وغرد حاديها

وقال أخاف عادية الليالي على نفسي وأن ألقى رداها مشيناها خطأ كتبت علمنا
 ومن كتبت عليه خطأ مشاها ومن كانت منيته بأرض فليس يموت في أرض سواها

ولما قتل كسرى بزر جهر وجد في منطقتة كتاب فيه إذا كان القضاء حقا فالحرص باطل وإذا
 كان القدر في الناس طباعا فالثمة بكل أحد عجز وإذا كان الموت بكل أحد نازلا فالطمأنينة إلى الدنيا
 حق وقال ابن عباس وجعفر بن محمد رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما إنما كان
 الكنز لوجاه من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالقدر كيك يحزن
 وعجبت لمن يوقن بالرزق كيف ينصب وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن
 بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله إلا الله محمد
 رسول الله (وحكى) الطرطوشي رحمه الله تعالى في كتابه سراج الملوك قال من عجيب ما انفق
 بالاسكندرية أن رجلا من خدم نائب الإسكندرية غاب عن خدمته أياما فني بعض الأيام قبض
 عليه صاحب الشرطة وحمله إلى دار النائب فأنفلت في بعض الطرق وترامى في بئر والمدينة إذ ذاك
 مسردة بسر داب يمشى الماشى فيه قائما فما زال الرجل يمشى إلى أن لاحت له بزمضيئة فطلع منها
 فاذا البئر دار النائب فلما طلع أمسكه النائب وأدبه فكان فيه المثل السائر الفار من القضاء الغالب
 كالمقلب في يد الطالب وأنشدوا فيه

قالوا نقيم وقد أحاط بك العدو ولا نفر لانك خيرا إن بقيت ولا عدائي الدهر شر

فم القربة في فيه وصبت الماء كما يصب في الإناء

فلما فرغت القربة تسبب في الرمل ومضى فتمجبت من تعرضه لنا وأنصراته مجنا من غير سوء لحقنا منه ومضينا لحجنا
 ثم عدنا في طريقنا ذلك وحططنا في منزلنا تلك في ليلة مظلمة مدلجمة فأخذت شيئا من الماء وعدلت إلى ناحية عن الطريق
 فقبضت حاجتي ثم توضأت وعليت وجلست أذكر الله تعالى فأخذتني عيني فتمت مكاني فلما استيقظت من النوم لم أجد
 للقائمة حسا وقد ارتحلوا وبقيت منفردا لم أر احدا ولم اجدني ما اقله واخذتني حيرة وجملة اضطررت فاذا بصوت هاتف
 أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول

يا أيها الشخص المضل مركب يا عذوه من ذي وشاد بصيه

دونك هذا البكر منا تركبة ويكره الميمون حقا نجمة حتى إذا ما الليل لحاب غيبته عند الصباح في الفلا نسيبه
 فنظرت فاذا ببيكر قائم عذدي وبكري إلى جاني فأنتحه وركبته وجنبت بكري فلما سرت قدس عشره آميال لاح لي
 القافلة وانفجر الفجر ووقف البكر فعلت أنه قد حان نزولي فتحولت إلى بكري وقلت
 بالها السكر قد أنجيت من كرب ومن موم تضل المدج الهادي ألا تخبرني بالله خالقنا
 من الذي جاء بالمعروف في الوادي وارجع حميدا فقد أبلغتنا مننا بوركت من ذي سنم رافع غادي
 فالتفت البكري إلى وهو يقول أنا الشجاع الذي ألقته رمضا الله يكشف ضر الحائر الهادي
 لجدت بالماء لماض حمله فكرما منك لم تمن بانكاد (٢٦٧) فالخير أبني وإن طال

الزمان به
 والشر أخبت ما أوعيت
 هذا جزاؤك مني لا أمن
 فاذهب حميدا رجلا
 الخالق الهادي
 فمجب الرشيد من قوله
 وأمر بالقصة والآيات
 فكسبت عنه وقال لا يضيع
 المعروف ابن وضع
 (موعظة) حكى أنه كان
 بمدينة بغداد رجل يعرف
 بأبي هبة الله الاندلسي
 وكان شيخا ليل من
 بالعراق وكان يحفظ
 ثلاثين ألف حديث عن
 رسول الله ﷺ وكان
 يقرأ القرآن بجميع
 الروايات يخرج في
 بعض السنين إلى السياحة
 ومعه جماعة من أصحابه
 مثل الجنيد والشبل
 وغيرهم من مشايخ العراق
 قال الشبل فلم نزل في

ان كنت أعلم أن غير الله ينفع أو يضر
 (الباب التاسع والسبعون في التوبة والاستغفار)

قد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة وأمر الله تعالى بالتوبة فقال
 ونوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ه ووعدا بالقبول فقال تعالى وهو الذي يقبل
 التوبة عن عباده ويفتح باب الرجاء فقال يا عبادي الذين أمرتكم على أنفسهم لا تقنطروا من رحمة الله
 ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ه وروى في الصحيح عن ابن عمر رضي الله
 تعالى عنهما انه سمع رسول الله ﷺ يقول يا أيها الناس توبوا إلى الله تعالى فاني أنوب إلى الله
 تعالى في اليوم مائة مرة ه وروى أحمد بن عبد الرحمن السلمي قال اجتمع أربعة من أصحاب رسول
 الله ﷺ فقال أحدهم سمعت رسول الله ﷺ يقول أن الله تعالى يقبل التوبة من عبده قبل
 أن يموت يوم قال الثاني أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال نعم قال وأنا سمعته يقول ان الله
 تعالى يقبل توبته قبل أن يموت بنصف يوم فقال الثالث أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال
 نعم قال وأنا سمعته يقول ان الله تعالى يقبل توبة العبد قبل موته بضحة أو قال بضحة فقال الرابع
 أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال نعم قال وأنا سمعته يقول ان الله يقبل توبة العبد مالم
 يفرغ من الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال لله أفرح
 بتوبة عبده من رجل نزل بأرض حاوية مهلكة معه راحلته فنام واستيقظ وقد ذهبت راحلته
 فطلبها حتى إذا أدركه الموت قال ارجع إلى المكان الذي ضلها فيه وأموت فاني مكانه فقبلته عينه
 فاستيقظ وإذا راحلته عند رأسه فيها طعامه وشرابه وزاده وما يصلحه فاقه أشد فرحا بتوبة عبده
 المؤمن من هذا براحتله وزاده وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ
 يقول والله اني لاستغفر وأنوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة ورواه البخاري وعن أبي موسى
 عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب
 مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ورواه مسلم وعن أبي
 هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه
 ورواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال كان فيمن قبلكم رجل قتل

خدمته ونحن مكرمون بعناية الله تعالى إلى أن وصلنا قرية من قرى الكفار فطلبنا ماء فتوضأ به فلم نجد لمعلنا فندور
 بتلك القرية وإذا نحن بكنائس وبها شمامسة وقساوسة ورهبان وهم يعطون الاصنام والصلبان فتعجبنا منهم ومن قلة
 عقلمهم ثم انصرفنا إلى بئر في آخر القرية وإذا نحن بجوان يستقن الماء على البئرويين جارية حنسة الوجه ما بين أحسن
 ولا أجل منها وفي عنقها فلاند الذهب فلما رآها الشيخ تغير وجهه وقال هذه ابنة من فقيل له هذه ابنة ملك القرية فقال
 الشيخ فلم لم يدها أبوها ويكرمها ولا بدعها يستقي الماء فقيل له أبوها يفعل ذلك بها حتى إذا تزوجها أكرمه
 وخدمته ولا تعجبها نفسها لجلس الشيخ ونكس رأسه ثم أقام ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا يكلم أحد غير أنه يؤدي
 للبرضة والمناجاة واقفون بين يديه ولا يدرون ما يصنعون قال الشبل

فتقدمت إليه وقلت له يا سيدي ان احبابك ومريديك يتعجبون من سكوتك ثلاثة ايام وانت ساكت لم تكلم احدا قال فاقبل علمينا وقال يا قوم اعدوا ان الجارية التي رايتها بالامس قد شفقت بها حبا واشتغل قلبي بها وما بقيت اقدر افارق هذه الارض قال الشبل فقلت له يا سيدي انت شيخ اهل العراق ومعروف بالزهد في ضائر الآفاق وعدد مريدك اثنا عشر ألفا فلا تفضحنا وإياهم بحرمة الكتاب العزيز فقال يا قوم جر القلم بما حكم ووقعت في بحار العدم وقد انحلت مني عرى الولاية وطوبت أعلام الهداية ثم انه بكاء شديدا وقال يا قوم انصرفوا فقد نفذ القضاء والقدر فتمعجنا من أمره وسأ لنا الله تعالى أن يجبرنا من مكره ثم بكينا وبكى حتى روى التراب ثم انصرفنا عنه راجعين إلى بغداد فخرج الناس إلى لقائه ومريده في جملة الناس فلم يروه فسألونا عنه فمرقناهم بما جرى (٣٦٨) فأت من مريديه جماعة كثيرة حزنا عليه وجمل الناس يبكون ويتضرعون

إلى الله تعالى أن يرده عليهم وأغلقت الرباطات والزوايا والخانات بلحق الناس حزن عظيم فأقنا سنة كاملة وخرجت مع بعض أصحابي فكشف خبره فأقنا القرية فسألنا عن الشيخ فقيل لنا انه في البرية يرعى الخنازير قلنا وما السبب في ذلك قالوا انه خطب الجارية من أبيها فأبى أن يزوجه إلا بمن هو على دينها ويلبس العباءة ويشد الزنار ويخدم الكنائس ويرعى الخنازير ففعل ذلك كله وها هو في البرية يرعى الخنازير قال الشبل فانصدعت قلوبنا وانهمت بالبكاء عيوننا وسرنا إليه وإذابه قائم فلتسوة النصارى وفي وسطه زئار وهو متوكى على العصا التي كان يتوكأ عليها إذا قام في الخطبة

تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعبد أهل الأرض فدل على رآهب فأناه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل من توبة قال لا تقتله وكل به المائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فأناه وقال له انه قد قتل مائة نفس فهل له من توبة قال له من يحمل بينك وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فان بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله تعالى معهم ولا ترجع إلى أرضك فانها أرض سوء فانطلق - في كان نصف الطريق أدركه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاءنا نائبا مقبلا بقلبه إلى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فأناهم ملك في صورة آدمي فحكموه بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين قال أيتها كان أدنى فهو أقرب لها فاقسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة متفق عليه وفي الصحيحين فكان أدنى إلى أرض التوبة الصالحة بشير فجعل من أهلها وعن أبي حميد بنهم النون وفتح الجيم عمران بن الحصين الخراعي رضي الله عنه ان امرأة من جهينة أتت رسول الله ﷺ وهي حبلى من الزنا فقالت يا رسول الله أصبت خطا فاقه على فدعا نبي الله ﷺ فشدت عليها ثيابها ثم أمرها فرجعت ثم صلى عليها فقال عمر يا رسول الله تصلى عليها وقد زنت قال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من جادت بنفسها لله عز وجل رواه مسلم وعن أبي نصره قال لقيت مولى لأبي بكر رضي الله عنه فقلت من أبي بكر شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله ﷺ ما أصر من استغفره ولو عاد إلى الذنب في اليوم سبعين مرة (وحي) أن نهبان الثمار وكنيته أبو مة قبل أته امرأة حسناء تبتري تمرا فقال لها هذا التم ليس بحمد وفي البيت أجود منه فذهب بها إلى بيته وضما إلى نفسه . بها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فأتى النبي ﷺ فذكر له ذلك فأمر الله تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة إلى آخر الآية وعن أساء بن الحكم القزري قال سمعت عليا يقول اني كنت رجلا إذا سمعت من رسول الله حديثا ينفعني الله منه بما شاء ينفعني وإذا حدثني من أصحابه استخلفته فإذا حلف لي صدقته وانه حدثني أبو بكر وصدق أبو بكر انه رسول الله يقول ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ويصلي ثم يستغفر الله إلا غفر له وروى في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا أذنب العبد ذنبا فقال يا رب أذنبت ذنبا فاغفره لي قال الله عز وجل علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له ثم أمكث ما شاء الله

واصاب

فسلبنا عليه فرد علمنا السلام قلنا يا شيخ ماذا وما هذه الكروب والهموم بعد تلك الأحاديث والعلوم فقال يا اخواني ليس لي من الأمر شيء سيدي تصرف في كيف شاء وحيث أراد أبعثني عن بابه بعد أن كنت من جملة أحبائه فالخذر الخذر ويا أهل وداده وابواده والخذر الخذر يا أهل المودة والصفاء من القاطعة والجفاء ثم رفع طرفه إلى السماء وقال يا مولاي ما كان ظني قبك هذا ثم جعل يستغث ويبكي ونادى يا شبل انتظ بغيرك فنادى الشبل بأعلى صوته بك المستعان وأنت المستعان اكشف عنا هذه الغمة بحبك فقد دهمنا أمر لا تكشف له غيرك قال فلما سمعنا الخنازير بكاءهم وضجيجهم أقبلت إليهم وجعلت تمزج وجوهها بين أيديهم وزعت زعقة واحدة جوت منها

الجبال قال الشبلي فقامت أن القيامة قد قامت ثم ان الشيخ بكى بكاء شديداً قال الشبلي قلنا له هل لك أن ترجم معنا إلى بغداد فقال كيف لي بذلك وقد استرعت الخنازير بعد أن كنت أرى القلوب ففاني يا شيخ كنت تحفظ القرآن وتقرؤه بالسبع فهل بقيت تحفظ منه شيئا فقال نسيت كاه الا آتين فقلت وما هما قال قوله تعالى ومن بين الله فانه من مكرم ان الله يفضل ما يشاء والثانية نواه تعالى ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل فقلت يا شيخ كنت تحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول الله ﷺ فهل تحفظ منها شيئا قال حديثا واحدا وهو قوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه قال الشبلي فتركتاه وانصرفتا ونحن متمجبون من أمره فسرنا ثلاثة أيام وإذا به أمامنا قد تطهر من نهر وطلع وهو يشهد شهادة الحق ويجدد اسلامه فلما رأيناه لم نملك انفسنا من الفرح والسرور فدنظر اليها وقال يا قوم (٣٦٩) اعطوني ثوبا طاهرا فأعطيناها ثوبا قابضة ثم صلى وجلس

قلنا له الحمد لله الذي ردك علينا وجمع شملنا بك فصف لنا ما جرى لك وكيف كان أمرك فقال يا قوم لما وليتم من عندي سأله بالوداد القديم وقلت له يا مولاي أنا المذنب الجاني فعفا عني بجلوه وبستره غطاني فقلت له بالله نسيالك هل كان لمحتك من سبب قال نعم لما وردنا القرية وجعلتم تدورون حول الكنائس قلت في نفسي ما تدر هؤلاء عندي وأنا مؤمن موحد فتوديت في سرى ليس هذا منك ولو شئت عرفناك ثم أحسنا بطائر قد خرج من قاي مكان ذلك الطائر هو الإيمان قال الشبلي ففرحنا به فرحا شديدا وكان يوم دخولنا يوما عظيما مشهودا وفتحت الزوايا والرباطات والخرائق وبزل الخليفة للقائه الشيخ

وأصاب ذنبا آخر فقال يا رب أذنب ذنبا فاغفره لي قال رب علم عبدي أن له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء وكان قتادة رضى الله تعالى عنه يقول القرآن يداكم على دامنكم ودوائكم أما دواؤكم فلا استغفار وأما دواؤكم فالذنوب وكان على رضى الله تعالى عنه يقول العجب لمن هلك ومعه كلمة النجاة قيل وما هي قال الاستغفار وقال رسول الله ﷺ من قال عشرين مرة حين يصبح وحين يمضي استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه وأساله التوبة والمغفرة من جميع الذنوب غفرت ذنوبه ولو كانت مثل دمل عالج ومن قال سبع مائة تبت نفسى ودلت سواء فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت غفرت ذنوبه ولو كانت مثل ديب النمل وقال أبو عبد الله الوراق لو كان عليك من الذنوب مثل عدد القطر وزبد البحر محيت عنك إذا استغفرت بهذا الاستغفر ربه وهذا اللهم إني أسألك وأستغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك من كل ما وعدتك من نفسي ثم لم أوف الك به وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخطاه غيرك وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها علي فاستغنت بها على مصيبتك يقول الله عز وجل لملائكته ويحيى بن آدم بذنب الذنب ثم يستغفرني فأغفر له ثم يذنب الذنب فيستغفرني فأغفر له لا هو يترك الذنب من مخافتى ولا يأس من مغفرتى أشهدكم يا ملائكتي إني قد غفرت له وقال بشر الخافي بلغني أن العبد إذا عمل الخطيئة أوحى الله تعالى إلى الملائكة الموكلين ترفعوا عليه سبع ساعات فإن استغفرني فلا تكتبوها وإن لم يستغفرني فاكتبوها (نكتة) قيل انقطع الغيث عن بني إسرائيل في زمن موسى عليه الصلاة والسلام حتى احترق النبات وهلك الحيوان فخرج موسى عليه الصلاة والسلام في بني إسرائيل وكانوا سبعين رجلا من نسل الأنبياء مستغيثين إلى الله تعالى قد بسطوا أيدي صدقهم وخضوعهم وقرّبوا قربان تذللهم وخشوعهم ودموعهم نجري على خدودهم ثلاثة أيام فلم تطر لهم فقال موسى اللهم أنت القائل ادعوني استجب لكم وقد دعوتك وعبادك على ما ترى من الفاقة والحاجة والذل فادعني يا موسى أن فيهم من غداؤه حرام وفيهم من ييسر لسانه بالغبية والبيعة وهؤلاء استحقوا أن أنزل عليهم غضبي وأنت تطلب لهم الرحمة كيف يجتمع موضع الرحمة وموضع العذاب فقال موسى ومن هم يا رب حتى نخرجهم من بيننا فقال الله تعالى يا موسى لست بهتاك ولا نمام ولكن يا موسى توبوا كلكم بقلوب خالصة فساهم بتوبوا معكم فأجود بأنعمي عليكم فنادى منادى موسى في بني إسرائيل أن اجتمعوا

وأرسل إليه الهدايا وصار يجتمع عنده اسمع عليه ريعون ألفا وأقام على ذلك زمانا طويلا ورد الله عليه ما كان نسيه من القرآن والحديث وزاده على ذلك فبينما نحن جلوس عنده في بعض الأيام بعد صلاة الصبح وإذا بطارق بطارق باب الزاوية فظنرت من الباب فإذا شخص ملتبس بكساء أسود فلما سلمه ما الذي تريد فقال قل لشيخكم الجارية الرومية التي تركتها بالقرية الفلانية قد جاءت لخدمتك قل قد دخلت فعرفت الشيخ فاصفر لونه ولتعد ثم أمر بدخولها فلما دخلت عليه بكى بكاء شديدا فقال لها الشيخ كيف أصبحت ومن أهلك إلى هنا قالت يا سيدي لما وليت من تريتنا جأوني من أخبرني بك فبعت ولم يأخذني قرار فرأيت في منامي شخصا وهو يقول أن أحببت أن تكوني من المؤمنين فأتركي ما أنت عليه من عبادة الأصنام واتبعي ذلك الشيخ وادخلي في دينه فقلت وما دينه قال دين الإسلام قلت وما هو قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقلت كيف لي بالوصول إليه قال أغض عيني عيشك وأعطيني

يحيى ففعلت لشي قليلانم قال افتحى عينيك ففتحتها فاذا انا بفاعلى دجلة فقال امضى الى تلك الزاوية وانرفى الشيخ
منى السلام وقول له أن احاك الحضر يسلم عليك قال فأدخلها الشيخ إلى جواره وقال تعبدى ههنا فكانت أعيد أهل زمانها
نصوم النهار وتقوم الليل حتى نحل جسمها وتغير لونها فمرض الموت وأمرت على الوفاة ومع ذلك برها الشيخ فقات
قولوا للشيخ بدخل على قبل الموت فلما بلغ الشيخ ذلك دخل عليها فلما رأته بكى فقال لها لا تبكى فان اجتماعنا غدا فى القيامة فى دار
الكرامة ثم انتقلت إلى رحمة الله تعالى فلم يلبث الشيخ بعدما إلا أياما رحمة الله فلا تلى حتى مات عليه قال الشبل فرأيت فى المنام
وقد زوج بسجين حوراء وأول ما تزوج بالجارية وهما الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن أولئك رفيقا فلك الفصل (٢٧٠) من الله وكفى بالله علما اه (فليتأمل) العاقل فى ذلك ولا يرى له فضلا

على أحد من خلق الله
تعالى فهو الفاعل المختار
يعطى من يشاء ويمنع
فالكل منه وإليه

(موعظة) قيل عشش
ورشان فى شجرة فى
دار رجل فلما همت
أفراخه بالطيران زينت
امراة ذلك الرجل له أخذ
أفراخ ذلك الورشان
ففعل ذلك مرارا
وكلما خرج الورشان
أخذ أفراخه فشكا
الورشان ذلك إلى
سليمان عليه الصلاة
والسلام وقال يا رسول
الله أردت أن يكون لى
أولاد يذكرون الله
تعالى من بعدى
فأخذها الرجل بأمر
امرائه ثم أعاد الورشان
الشكوى فقال سليمان
لشيطانين إذا رأيتاه

فاجتمعوا فأعلمهم موسى عليه الصلاة والسلام بما أوحى إليه والعصاة يسمعون فذرفت أعينهم
ورفعوا مع بنى إسرائيل أيديهم إلى الله عز وجل وقالوا إلهنا جشناك من أوزارنا هاربين ورجعنا
إلى بابك طالبين فارحنا يا أرحم الراحمين فازالوا كذلك حتى سقوا بتوبتهم إلى الله تعالى اللهم تب علينا
وعلى سائر العصاة والمذنبين يارب العالمين . أوحى الله إلى داود عليه الصلاة والسلام يا داود لو
يعلم المدبرون عنى كيف انتظاري لهم ورفقى بهم وشوقى إلى ترك معاصيهم لما اتوا شوقا إلى ونقطعت
أوصالهم من محبى داود هذه إرادتى بالمديرين عنى فكيف إرادتى بالمقبلين تلى واقده أحسن من قال
أسىء فيجزي بالاساءة أفصلا . وأغصى فيولبنى برا وامهالا . لحق منى أجفوه وهو يبرنى
وأبعد عنه وهو يبدل ايصالا . ومرة قد زغت عن بهج طاعة . ولا حال عن ستر القبيح ولا زالا
وهذا آخر ما يسره الله تعالى فى هذا الباب والله أعلم بالصواب

(الباب الثمانون فيما جاء فى ذكر الأمراض والعمل والطب والدواء وما جاء

فى السنة من العمياء وما شبه ذلك وفيه فصول)

(الفصل الاول فى الأمراض والعمل وما جاء فى ذلك من الأجر والثواب) روى عن عبد الله بن أبيس
رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال أبكم يجب أن يصح جسمه فلا يسقم فقالوا كملنا يا رسول
الله قال اتخبون أن تكونوا كالخير الصوالة ألا تحبون أن تكونوا أصحاب بلايا وأصحاب كفارات
والذى بعثنى بالحق نبيا أن الرجل لتكون له الدرجة فى الجنة فلا يبلغها بشئ من عمله فيبته الله تعالى
لمبلغ درجة لا يبلغها بعمله وقال ﷺ ما من مسلم يمرض مرضا إلا حظ الله من خطاياه كما تحط
الشجرة ورقها وكان يقول لا تزال الأوصات والمصائب بالعبدة حتى تتركه كالفضة البيضاء المتقية المصفاة
وقيل أن الناس قد هموا فى فتح خير فشكوا إلى رسول الله ﷺ فقال أيها الناس أن الحمى رائدة الموت
وسجن الله فى الأرض وقطعة من النار فإذا وجدتم ذلك فبردوا لها الماء فى الشنان فلم صبوا عليكم بين
المغرب والمشاء ففعلوا ذلك فوليت عنهم وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال دخل رسول الله ﷺ
على شاب وهو فى الموت فقال له كيف تجدك فقال أرجو الله وأخاف ذنوبى فقال عليه الصلاة والسلام
هما لا يجتمعان فى قلب عبد فى هذا الوطن إلا أعطاه الله ما يرجوه وآمنه بما يخاف وغن عفيفة بنت الوليد
البصرية العابدة الزاهدة رحمها الله تعالى أنها سمعت رجلا يقول ما أشد العمى على من كان بصيرا فخالفت

يصعد الشجرة فشقا نصفين فلما أراد الرجل

أن يصعد الشجرة اعترضه سائل فأطعمه كسرة من خبز شعير ثم صعد وأخذ الأفراخ على عادته فشكا الورشان ذلك إلى سليمان عليه
الصلاة والسلام فقال للشيطانين ألم تفعلما أمرتكما به فقالا اعترضنا ملكا فطرحنا فى الخافقين اه

(وكن الحسن بن صالح إذا جاءه سائل فإن كان عنده ذهب أو فضة أو طعام أعطاه فإن لم يكن عنده من ذلك شيء أعطاه دهنا
أو غيره مما يتنفع به فإن لم يكن عنده شيء أعطاه كحلا أو أخرج ابرة وخيطا فرقع بهما ثوب السائل

(رحمكى) أن رجلا جلس يوما يا كل هو وزوجته وبين أيديهما دجاجة مشوية فوقف سائل يبأ به فخرج إليه وانتهره
فدنت فانفق بعد ذلك أن الرجل افتقر وزالت نعمته وطلق زوجته وتزوجت بعده رجل آخر فجلس يأكل ممعا فى بعض الأيام وبين

أيديهما دجاجة مشوية وإذا بسائل يطرق الباب فقال الرجل لزوجته ادفعي اليه هذه الدجاجة فخرجت بها اليه فاذا هو زوجها الأول فدفعت اليه الدجاجة ورجعت وهي باكية فسالها زوجها عن بكائها فاجبرته أن السائل كان زوجها ذكرته له فصمتا مع ذلك السائل الذي اتهمه زوجها الاول فقال أنا والله ذلك السائل (وبما وقفت عليه) ما حكى أن بعضهم قال دخلت البادية فاذا أنا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وإلى جانبها جرو ذئب فقالت اندري، ما هذا فقلت لا قالت هذا جرو ذئب صغيرا وأدخلناه بيتنا وربيناه فلما كبر فعل بشاق ماترى وأنشدت

بقرت شويقي ولجعت قلبي وأنت لثاتنا ابن ربيب غذيت بدها ونشأت معها فن أنباك ان أباك ديب إذا كان الطباع طباع سوء فلا أدب يفيد ولا أدب (قيل) مر عمرو بن عبيد (٢٧١)

بجاعة ونوف فقيل ما هذا

قيل السلطان يقطع يد سارقا

فقال لا إله إلا الله سارق

العلانية يقطع سارق السر

ومن ذلك ما حكى أن

رجلا من العرب دخل على

المعتصم فقربه وأدناه

وجعله نديمه وصار يدخل

على حريمه من غير استئذان

وكان له وزير حاسد

فغار من البدوي وحسده

وقال في نفسه ان لم

احتل على هذا البدوي

في قتله أخذ بقلب أمير

المؤمنين وأبعدني منه

فصار يتلطف بالبدوي

حتى أتى به إلى منزله فطبخ له

طعاما واكثر فيه من الثوم

فلما كل البدوي منه قال له

احذر ان تقرب من

أمير المؤمنين فيشم منك

رائحة الثوم فيتأذى من

ذلك فانه يكره رائحته

له يا عبد الله عني القلب عن الله أشد من عني العين عن الدنيا والله لوددت أن الله وهب لي كنهه معرفته ولم يبق مني جراحة إلا أخذها • وكتب مبارك لاختيه سفيان الثوري يشكو اليه ذهاب بصره فكتب اليه أما بعد فقد فهمت كتابك فيه شكايه ربك فاذا ذكر الموت يمين عليك ذهاب بصرك والسلام • وقيل لعطاء في مرضه ما تشتهي قال ماترك خوف جهنم في قلبي موضعا للشهوة وأصاب ابن آدم بطن فتوصنا في ليلة سبعين مرة وقيل لاعرابي في مرضه ما تشتهي قال الجنة فقيل أفلا تدعو لك طبيبا قال طيببي هو الذي أمرضني

(الفصل الثاني من هذا الباب ذكر العلل كالبحر والمرج والعمى والصمم والرمم

والفالج وغير ذلك سأل الله المغفر والمغافيه والمعافاة في الدنيا والآخرة)

قيل تساور أبخر وأصم فقال له الأصم قد فهمت ثم فارقه فساله رجل فقال والله لأدرى غير أنه فساقى أذني وقيل ان عبد الملك بن مروان كان أبخر فعرض يوما على نفاحة ورعى بها إلى زوجته فدعت بسكين فقال ما تصنعين بها قالت أميط الأذى عنها فشق عليه ذلك منها فطلقها وساررا أبو الاسود الدؤلي سليمان ابن عبد الملك وكان أبو الاسود أبخر فستر سليمان أنفه بكفه فعبأ أبو الاسود وهو يقول لا يصلح للخلافة من لا يقدر على مناجاة الشيوخ البخر وقيل طول انطباق الفم يورث البخر وكل رطب الفم سائل للعاب سالم منه وقيل ان الزنج أطيب الناس أفواها والسباع موصوفة بالبخر والمثل مضروب بالاسود والصقر في البحر والكلب من بينهما طيب الفم وليس في البهائم أطيب أفواها من الظباء (وحكى ان أبخر تزوج باموأة فلما ضاجعها عاقته وتولت عنه بوجهها ثم أنشدت تقول

يا حب والرحن ان فاكا أهلكني فوالني ففاكا إذا غدوت فاتخب مسواكا

من عرفط ان لم تجد اواكا لا تقربني بالذي سواكا اني أراك ما ضفا خراكا

وفي ديوان المنصور كم من ذى عرج في درج المعالي عرج كم من صحيح قدم ليس له في الخير قدم وقيل ان من الصمم من يسمع السر فاذا رفعت اليه الصوت لم يسمعه ورأيت من العمى من لا ينظر صورة الانسان من قريب ولكن يقرأ الخط الرقيق الحواشي وقيل ان طريقا الشاعر مدح عمرو بن هذاب وكان أبرص فلما انتهى إلى قوله أبرص فياض الديدن مذهب • صاح به الناس وقالوا قطع الله لسانك فقال عمرو به ان البرص بما تنفاخر به العزب اما سمعتم قول سهل حيث قال

ثم ذهب الوزير إلى أمير المؤمنين فخلابه وقال يا أمير المؤمنين ان البدوي يقول عنك للناس إن أمير المؤمنين أبخر وهلكت من رائحة فلهذا دخل البدوي على أمير المؤمنين جعل كنه على فنه مخافة أن يشم منه رائحة الثوم فلما رآه أمير المؤمنين كتب كتابا إلى بعض عماله يقول له فيه اذا وصل اليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله ثم دعا بالبدوي ودفع الكتاب اليه وقال له امض به إلى فلان وانتني بالجواب فامثل البدوي ما رسم به أمير المؤمنين وأخذ الكتاب وخرج به من عنده فبينما هو بالباب اذ لقيه الوزير فقال ابن تريد قال أتوجه بكتاب أمير المؤمنين إلى عامله فلان فقال الوزير هذا البدوي يحصل له من هذا التقليد ما جزيل فقال له يا بدوي ما تقول فيمن يريحك من هذا التعب الذي يلحقك في سفرك وبعطيك التي دينار فقال له أنت الكبي وأن الحاكم ومهما أردت انعمل فأعطيني الكتاب فسدني به فأعطاه الوزير التي دينار وسار بالكتاب إلى المكان

الذي هو فاضله فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير فبعد أيام تذكر الخليفة في أمر البدوي وسأل عن الوزير فأخبر بأن له أياما ما ظهر وأن البدوي بالمدينة مقيم فتعجب من ذلك وأمر باحضار البدوي وسأله عن حاله فأخبره بالقصة التي انفتحت له مع الوزير من أولها إلى آخرها فقال له أنت قلت للناس عني أني أبخر فقال يا أمير المؤمنين أنا أنحدث بما ليس لي به علم إنما كان ذلك مكرامته وحسدا وأعلمه كيف دخل به إلى بيته وأطعمه الثوم وما جرى له معه فقال أمير المؤمنين قاتل الله الحسد ما أعد له بده صاحبه فقتل ثم اتخذ البدوي وزيرا وراح الوزير بحسده انتهى (وحكى) أن معاوية ابن أبي سفيان رضى الله تعالى عنه لما مرض مرضه الذي مات فيه دخل عليه بعض بني هاشم ليمودوه فلما استأذن عليه قام وجلس وأظهر القوة والتجند (٢٧٢) وأذن للهاشي فدخل عليه ثم قال متمثلا بقول أبي ذؤيب الهذلي

من قصيدة رثى بها
اولاد الهاتوا باطاعون
وتجملد للشامتين
ارهم
إني لربب الدهر
لا انضمضع
فاجابه الهاشمي على
الفور من القصيدة
الذكورة بمتها
وإذا المنية انشبت
اظفارها

القيمت كل تميمه لا تنفع
(وما يشاكل ذلك)
ما حكا عمدة العلماء
الاعلام ونتيجة قضايا
الأدباء الفخام الشيخ
عبد الغنى أفندي الراجعي
حفظه الله تعالى أنه حكى
له عبد الله أفندي ابن
قاضى الموصل أن بعض
علماء بغداد وقد على
دارالخليفة العلية في أيام
السلطان سليم بن السلطان
عثمان خان ونزل في دار

أبشمتني زيد بأن كتبت ابرصا وكل كريم لا أبالك ابرص
(وقال) كفى حزنا انى اعاشر معشرا يتحوضون في بعض الحديث وامسك
وما اك من عى ولا من جمالة ولكن ما فى للصوب مسلك
فان سد منى السمع فالله قادر على فتحه والله للعبد امك

(وما جاء فى العمى) ما روى عن النبي ﷺ انه قال من عدم احدى كريمته ضمنت له على الله الجنة وكان ابو عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بطعم الطعام وكان اعور فجعل اعران يطيل النظر اليه حاسبا نفسه عن طعامه فكله المغيرة في ذلك فقتل له انى ليعجبني طعامك وتربيتي عينك قال فما يريك من عيني قال اعور وأراك تطعم الطعام وهذه صفة الدجال فقيل له إن عينه اصيبت في فتح الروم فقال ان الدجال لا تصاب عينه في سبيل الله وعن انس رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ انه قال من قاد رشده وقال على البصير

ان كان يهدينى الغلام لوجهي ويقتادني في السير إذا أنا راكب
لقد يستضيء القوم بي في وجوههم ويخبر ضياء العين والقلب ثاقب
(وقال) إذا عدمت طلبة العلم ما لها من العلم الا ما تستظر في الكتب
غدوت بتسمير وجد عليهم ويحبرني وسمعي وما دفتر قلمي
(وقال) ان يأخذ الله من عيني نورها ففي لساني وسمعي منهما نور
فهى ذكى وقلبي غير ذى غفل وفى فى صارم كالسيف مشهور
(وقال) عزاءك أيها العين السكوب وحقك انها نوب تنوب
وكنيت كريمتى وسراج وجهي وكانت لي بك الدنيا نصيب
على الدنيا السلام فاشيخ ضرير ظله الامل الكذوب
يموت المدة وهو يعد حيا ويخلف ظله الامل الكذوب
إذا مامات بعصك فابك بعضا فان البعض من بعض قريب
(وحكى) أن ربيعة رمدت عينه فأرسل إلى امرأة كان يحبها ثم أنشد يقول

صاحب المشيخة العظمى إذ ذاك فاتفق له ان رأى السلطان سليما و الفائق بين أسكى دار واستلامبول
فر قائق الشيخ بالقرب من دقاق السلطان فلما وقع عليه نظر الملك ورأى عليه سجا أهل العلم أحب ان بداعبه فقال عندما ناداه
فم اقتحامك لج البحر تركيه وأنت يكفيلك منه مصة الوشل
فأجابه على الفور من القصيدة : أريد بسطة كفى أستعين بها على قضاء حقوق للملا قبلي
فشد ذلك سأله عن مكانه فأخبر أنه نزيل شيخ الإسلام ثم مر كل منهما بقائه وبعد أيام اجتمع السلطان سليم بشيخ
الإسلام سأله عن الشيخ وذكر له صفته ثم أمره أن يسأله عن مراده فسأله من غير أن يعلمه أن ذلك عن أمر الملك فقال بغير
القرية الفلانية في علا كينا وكذا ان إقامتها كفتى ولا أن يد سواها فأخبر الملك بذلك فأقطعته القرية وعاد وقد رحت تجارتها ببضاعة

أدبه (ومن هذا القبيل) ما وقع في مصر قتل لعوض بيك الاسعد رحمه الله تعالى أنه حين بدا تغير إبراهيم باشا سره منكر الدولة المصرية على بكوات عكا على وكل جالسا وكان في سوق العقادين من طرابلس الشام وكان أحد أمراء الالات جالسا على دكان بقبابه فكاتب له أمير الالاي يهدده ضمنيا بقول عنقرة من قصيدة وأرسل يقول له انظر خطي وهو

لي النفوس ومطعم اللحوم وللوحش العظام وللخيال السلب

فاجابه بقوله من القصيدة بهينها وأرسل يقول له انظر خط من أحسن

ان كنت تعلم يانعمان أن يدي قصيرة عنك فالاحوال تنقلب

(وكتب العلامة زين الدين بن الوردى) ابن قاضي القضاة الكمال (٢٧٣) البارزى وقد كان عزله من منصب القضاء وولى أخاه حاتمى وأخى تباريح البلا

وتركنا ضدين مختلفين يا حى عالم عصرنا وزماننا ألك التصرف فى دم الاخوين فأجابه بقوله أبا عمر انزجر عن مثل هذا فأحد بالولاية مطمئن فان بك فيك معرفة وعدل فأحمد فيه معرفة ووذن (قال صاحبى التائد والطريف) وأذكر لك هنا حكاية لطيفة فيها لفظ أمرع من كلام الخطيب أبى محمد أغرب فيه وأبدع كنت أفرا عليه زمن الخدائى فذكر له أنى أزن الشعر فأخبرنى بكلام هذا نصه آدم الله عزك ان بينى وبينك ما شددت عليه من بعد ذلك راحنى وبحق ذاكم

عينا ربيعة ومداوان فاحتى بنظرة منك تشفيه من الرمد ان تكحتل بك عينا فلا رمد على ربيعة يخشى آخر الامم

وعن عبد الرحمن بن قيس عن النبي ﷺ أنه قال داء الانبياء الفالج والقوة قال الجاحظ ومن المفايح سيدنا إدريس عليه الصلاة والسلام وأكثر ما يمتري المتوسطين من الناس لأن الشاب كثير الحرارة والشيخ كثير اليبس وقيل ان أبان بن عثمان كان أفالج حتى صار مثلاً فكانت الناس يقول لارماك الله بمال بن عثمان وكان هداوية أبوق وعبد الملك بن مروان أنجرو وحسان أعشى وابن سيرين أصم ومن فجع ابن أبي داود قاضى قضاة المعتصم كان من الشرق والكرم بمنزلة عظيمة قد ضرب المثل بفالجه قال الشاعر فى رجل ضرب غلامه

أنضرب مثله بالسوط عشراً ضربت بفالج ابن أبى داود

وشجرة عبد الحميد كانت مثلاً فى الحسن وهو عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم وكان بارعاً فى الحسن والجمال فزادته حسناً إلى حسنة حتى أن النساء كن يخططن فى وجوده شجرة عبد الحميد وكان يقال لعمر بن عبد العزيز أشج بنى أمية كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول ان من ولدى رجلاً بوجهه أثر فى جبهته قال اصبغ الله اكبر هذا أشج بنى أمية بلالا الأرضى عدلاً وقال أعور لابي الاسود ما لشيء ونصف الشيء ولا شيء فقال أما شيء فالبصير كأنما وأما لاشيء فالاعمى وأما نصف الشيء فانت بأعور اللهم اكفنا شر العاهات برحمتك ومنك وكرمك آمين (الفصل الثالث من هذا الباب فى التداوى من الامراض والطب) قال رسول الله ﷺ تداووا فان الذى انزل الداء أنزل الدواء وقال صلى الله عليه وسلم ما نزل الله داء الاولة دواء عرفه من عرفه وجعله من جهله ومثل رسول الله ﷺ عن الدواء والرقى هل بردان شيئاً من قضاء الله تعالى قال هما من قدر الله تعالى وقال عبد الله بن عكرمة عجيب لمن يحتمى من الطعام خوف الداء ولا يحتمى من الدلو ب خوف النار وقيل ان الربيع بن خثيم لما مرض قالوا له ألا ندعو لك طبيباً فقال لهم ان مرضى من الطبيب وانه متى أراد عاقبى ولا حاجة لى بطبيبكم وأنشد

فاصبحت لأدعو طبيباً لطيبه ولكننى أدعوك يا منزل الفطر

(٣٥ - المستطرف ثانى) علينا فاعلموا من ود أمرع والحمد لله وقال لله وقال لى أخرج من هذا الكلام بيتين تأمين فقلت له هذا الشعر من بحر الوافر وآخر البيت الاول حرف العين من بعده وآخره أمرع فقال أحسن انتهى (وذكر ابن خلدكان فى تاريخه) أنه كان بين الملك المعادل نور الدين وبين أبى الحسن سنان صاحب تلاح لاسماعيلية ومقدم الفرق الباطنية مكاتبات ومحاروات فكاتب اليه نور الدين كتاباً يهدده فيه ويتوعده بسبب اقتضى ذلك فشق على سنان فكاتب هوا به نثراً وأياً تأتمها يا ذا الذى بقرع السيف هددنى لأقام مصرع جنى جين نصرعه قلم الحام إلى البازى يهدده واستيقظت لاسودالبر أصبمه وقدنا على تفصيله وجهه وعلينا ما هددنا به من قوله وعمله فبالله العجب من دبابه تطن فى أذن قيل وبموضة تعض فى الثاميل ولقد قالها من قبلك قديم آخرون قدسنا عليهم وما كان لهم ناصر يوسمهم الذين ظلموا أى منقلب يقلبون وهى عجيبة طوبلة

غريبة (قال صاحب الثالب والطريف) أتحدث بعض الاخوان الظرفاء بقيتي ذى القرنين ابن حمدان الحمداني ومها

اني لاحسد لاني اسطر الصحف اذا رأت اعتناق اللام للالف
وما اظنهما طال اعتناقهما الا لما لقيا من شدة الشغف

فلما سمعها قال وقد وقع لي في هذين البيتين حكاية لطيفة غريبة ظريفة وهي اني كنت أحب غلاما لطيفا أدبيا ظريفا
فكُتِبَ له صورة لام الف لارصدت بها ما قاله الشاعر في البيتين فكُتِبَ له امفترقين هكذا وقصد اذيتي بها وأرسلها
إلى كانه يقول لا أمل لك من عنائي أبدا فكُتِبَ له لفظ لام هكذا وأرادت مقلوب ذلك فكُتِبَ لام متصلة هكذا وأرسلها
إلى فعلت بذلك رضاه وتعجب (٢٧٤) من فهمه وحذقه فلما اجتمعنا عتب علي وقال عمت الامر علي وأتعبتني قلت

(وعاد الفرزدق مريضا فقال)

يا طالب الطب من داء تخوله ان الطبيب الذي أهلك بالداء
فهو الطبيب الذي يرجى لعافية لامن يذيب لك الترياق بالماء

قال ولما مرض بشر الخاني رحمه الله تعالى قال ندعوك طبيبا فقال اني بعين الطبيب يفعل بي ما يريد
فألح عليه أهله وقالوا لابد ان ندفع ماءك إلى الطبيب فقال لا خته ادفعي اليهم الماء في قارورة وكان بالقرب
مهم رجل ذمي وكان حاذقا في الطب فانوه بمائه في القارورة فلما رآه قال حركوه فحركوه ثم قال ضعوه ثم
قال ارفعوه فقالوا له بهذا وصفت لنا قال ويوم وصفت لكم قالوا بالجذق والمعرفة قال هو كما تقولون غير
أن هذا الماء ان كان ماء نصراني فهو راهب تدفقت كبده العبادة وإن كان مسلما فهو ماء بشر الخاني فانه
أونحد أهل زمانه في السلوك مع الله تعالى قالوا هو ماء بشر الخاني فاسلم النصراني وقطع زناره فلما جمعوا
إلى بشر قال لهم أسلم الطبيب فقالوا ومن أعليك قال لما خرجت من عندي هتف بي هاتف وقال يا بشر
بركة مانك أسلم الطبيب وضار من أهل الجنة ه وفلج الربيع بن خيثم فليل له هلا نداويت فقال
قد عرفت أن الدواء حق ولكن عاد ونمود وقرون بين ذلك كثير كانت فيها الاوجاع كثيرة والاطباء
أكثر فلم يبق المداوي ولا المداوي وقد أبادهم الموت ثم قال هذا المفرد

هالك المداوي والمداوي والذي جاب الدواء وباعه والمشتري

وقيل بجالينوس حتى نمسكه العلة أما نعالج فقال إذا كان الدواء من السماء بطل الدواء من الأرض وإذا
نزل قضاء الرب بطا حذر المربوب ومرقه بماء من مياه العرب فوصف لهم ثلاث بنات مطيبات وهن
من أجل الناس فاحبوا أن يروهن فحكوا سلس أحدهم حتى آدموها ثم قصدوهن فقال هذا
جريح مريض فهل من طبيب يخرجك صفراهن وهي كأنها الشمس الطامعة فلما رأت
جرحه قالت ليس هو بمريض بل خدشه عود بالت عليه حية فاذا طلعت الشمس مات
فكان الام كما قالت وقيل دواء كل مريض بعقار أرضه فان الطبيعة تقطع لهاؤها وقالوا
من قدم إلى أرض غير أرضه وأخذ من ترابها وجعله في مائها وشر به لم يمرض فيها وعوفي من وبائها
واحتى أحمد بن المعدل لعله أصابته فبري فقال الحية طالع الصحة لأهل الدنيا يترثم من المرض
ولأهل الاخرة تبرثم من النار وقيل ان المعتادة بالحية آفتها التخليط والمعبادة بالتخليط آفتها

مثلك يصاح للنازمة
والجبالسة اه (قلت) وهذه
الحكاية تشبه أن تكون
عن أبي زيد السروجي أو
من باب النجريد (قلت)
مثل هذين البيتين المتقدمين
قول القائل
بامن إذا فاق الإجماع ظل به
قلب الحريف عن الإسلام
منحرفا

اني رأيتك في يوم تعانقني
كما تعانق لام الكتاب الا انما
وقولي من قصيدة
ان تناعن يعانني فيك كل عنة
نسبه صوت دمع للنوى وكفها
بالحب صيرت لا ما قانني
أترى يوما تعانق من
أعطاك الا انما
(ومن أرق قول بعضهم
في المعنى)

كمن قانني لا ما وقامة مني
حكمت الفاللوصل قلت مسائلا
ذا اجتمعت لامي مع الألف
مكنك قواما ما يصير فقال لا

(ذكر ابن خلكان في تاريخه) انه اجتمع الإمام أبو بكر محمد بن الإمام داود الظاهري وأبو العباس بن شريح في
لحم الوزير الجراح فتنظروا فقال له ابن شريح أنت الذي تقول من كثير لحظاته دامت حسراته أنا أبصر منك بالكلام فقال له أبو بكر
لئن قلت هي قاني أقول أنزه في روض المحاسن مقلتي وأمنع نفسي أن تنال المحرما وأجمل من نقل الهوى ما لوته
ينصب على الصخر الأصم تهما وينطق طرفي عن مترجم خاطري فلو لا اختلاسي رده لتكلمنا وأيت الهوى دوى من الناس كلام
فما ان أرى حبا جميعا مسلما فقال له ابن شريح ولم تقتصر على ولوشئت أنا أيضا لقلت ومسامر بالفنج من لحظاته
قدت لفته أذيد سناته ضنا بحسن حديثه وغنائيه واكرر اللحظات في روحياته
حتى إذا ما أصبح لاح غموده ول بخاتم ربه يبراهه

فقال أبو بكر بحفظ الوزير عليه ذلك حتى يقيم شاهدي عدل أنه ولي بخاتم ربه فقام أبو العباس بن شريح يلزم في من ذلك ما يلزمك في قولك أنه في روض المحاسن مقلتي . وامنح نفسي أن تنال المحرما فضحك الوزير وقال جمعنا لطفنا وظرفا وفهما وعلمنا اه (وذكر أبو بكر الخطيب) أنه كان في مدينة بغداد محلة تسمى باب الطلق كان بها سوق الطير يزعمون أنه من عصر عليه أمر اطلق طيرا فتيسر أمره فر عبد الله بن طاهر وقد طال مكثه في بغداد ولم يأذن له الخليفة بالذهاب فر بذلك السوق فرأى قرية تتوحد فامر بشواتها فامتنع صاحبها فدفع له بها خمسمائة درهم فاشترها وأطلقها في ذلك السوق وأندد يقول ناحت مطوقة بباب الطاق . فجزل سواني دمعي المهرق كانت تغرد بالاراك وربما . كانت تغرد في فروع الساق فرمى الفراق فأصبحت بعد الاراك تتوحد في الأسواق (٢٧٥) فجعت بافراخ فأسبل دمها

ان الدموع نبوح بالاشواق
نعمس الفراق وبت حبل
مقيمه
وسقاء من سم الاساود
ساقى
ماذا أراد بقصده قرية
لم تدرا بغداد في الافاق
بي مثل ما بك يا حافة
فاسالى
من فك أسرك أن يحل وثاقى
قيل انه في ثاني يوم أطلق
ورجع إلى بلاده (وحكى
عن خالد الكاتب) أنه
قال جاني يوما رسولى
إبراهيم فسرت اليه فوجدته
على فرش قد غاص
فيها فاستجاني وقال
أنشدني من أجود شعرك
فأنشدته
رأت منه عيني منظرين
كما رأت
من الشمس والبدر المنير
على الأرض
عشية حياتي بورر كأنه
خدود وأضيء بعضهم

الحية لأن الحكماء تقول عود وا كل جسد بما اعتاد وكان كسرى أنو شروان يمسك عما تميل اليه شهوته ولا ينهمك عليه ويقول تركنا ما نحبه لنستغنى عن العلاج بما نكره وقال لقمان لا تطيلوا الجلوس على الخلاه فانه يورث الباسور وكانت هذه الحكمة مكتوبة على أبواب الحشوش أى الكشف وقيل كنى بالمرء عارا أن يكون صريع مأكله وقتيل أنامله
فكم من أكلة أكلت نفس حر وكم أكلة جلبت كل ضر
وقيل من عرس الطعام أنمره الاسقام وعن بعض أهل البيت النبوى عليهم السلام انه كان إذا أصابته غلة جمع بين ماء زمزم والعسل واستوهب من مهر أهله شيئا وكان يقول قال الله تعالى وأنزلنا من السماء ماء مباركا وقال تعالى فيه شفاء للناس وقال عليه الصلاة والسلام ما زمزم لما شرب له وقال تعالى فان طربن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فن جمع بين ما يورث فيه وبين ما فيه شفاء وبين الهني المرى يوشك أن يلقي العافية وقيل خمسة من المهلكن دخل الحمام على الشيع والجماعة على الشيع وأكل القديد وشرب الماء البارد على الريق وجماعة المرأة المجوز وقال لا تنكح المجوز ولا تخرج الذم وأنت مستغن عن اخراجه وقال الامام على رضى الله عنه

نوق مدى الأيام ادخال مطعم	على مطعم من قبل هضم المطاعم
وكل طعام يعجز السن مضغه	فلا تقربنه فهو شر لطاعم
ووفر على الجسم الدما فانها	لقوة جسم المرء خير الدعام
واياك أن تنكح طواعن سنهم	فان لها سما كسم الاراقم
وفي كل أسبوع عليك بغيثة	نمكن آمنة من شر كل البلاغم

وما يورث الهزل النوم على غير وطاء وكثرة الكلام يرفع الصوت وقال النظام رحمه الله تعالى ثلاثة تحرب العقل طول النظر في المرأة وكثرة الضحك والنظر إلى النجوم وفي الحديث احتجم رسول الله ﷺ في أم مغيث وهي وسط الرأس وكان ﷺ يحتجم في الاخذعين ونهى عن الحجامة في نقرة القفا فانها تورث النسيان وأمر بالاستنجاء بالماء البارد فانه أمان من الباسور وخطب المأمون بمسجد مروان فوجد غالب أهل المسجد يشكون السعال فقال في آخر خطبته من كان يشكو سعالا فليبتدا وبالخل ففعلوا فعاقم الله وقال بعض الحكماء اياك أن تطيل النظر في عين أرمود وياك أن تسجد

إلى بعض
حركاته . كفعل نسيم الريح في الفض
بالورد وأنت شبيه الورد بالحدود فزدني فأنشدته عانيت نفسي في هواك فلم أجدها تقبل . وأطعت داعيها اليك ولم أطع من بمذل . لاوالذى جعل الوجوه . بحسن وجهك تمثل
الفراش واستخف طربا ثم قال لحادمه كم معك انفتنا قال ثمانمائة وخمسون درهما فقال له قسمها بيني وبين خالد فدفع لي نصفها وانصرفت (لطيفة) جاز بعض الاطباء على باب دار قزمه شيخها وأدخله عنده وأجلسه في المكان مفرد ثم استداعى بماريتين احدهما صفراء والاخرى سوداء ودفع لكل واحدة مزهرا وقال لما اضرباه عليهما وغنيا وشافله ثم ذهب الشيخ وبقي الضيف

والجاريتان لما اشتد به الجوع ومضى النهار ولم ير للطعام رائحة في مكان الشيوخ هذين البيتين

يادعوة كانت علينا دعوة • عز الطعام بها وغيمض الماء • سوداء وصفراء كلما غطيني • لعبت بي السوداء والصفراء
(ويحكى) أن شهاب الدين الخفاجي المصري شرب الدخان هو وجماعة فاعترض عليهم شيخى زاده فكتب له الشهاب بقوله
إذا شرب الدخان فلا تلبنا • وجد بالعفو ياروض الأمانى • تريد مهذبا لا عيب فيه • وهل عود يفوح بلا دخان
(فأجابه شيخى أقدى بقوله)

أريد مهذبا من غير ذنب • كريح المسك فاح بلا دخان (ويحكى) عن شرف الدين بن الشربجي أنه اجتمع هو
وشهاب الدين في ليلة أنس عند الملك (٢٧٦) الناصر فاتفق أن قام شرف الدين إلى الطهارة وعاد فأمره الناصر

بالإشارة أن يصفع شهاب
الدين فلما صفعه أمسك
التعفري بذقن شرف
الدين وأنشد سريرا
وذقته بيده

قد صفعنا بهذا المحل
الشريف

وهو إن كان يرتضى
تشرى بي

فارت للعبد من مصيف
طباع

ياربيع الندى والا
خريفي

فانقلب المجلس ضحكا
(وروى) أن ابن

القطان الشاعر البغدادي
دخل ذات يوم على

الوزير الرضى وعنده
الحبيب بيص الشاعر

المشهور فقال ابن القطان
قد نظمت بيتين لا يمكن

أن يعمل لهما ثالث لاني
قد استوفيت المعنى فيهما

فقال له الوزير ما هما
فأنشده

على حصير جديدة قبل أن تمسها بيدك قرب شظية حقيرة قلعت عينا خطيرة وقيل كانت الادوية
تبت في محراب سليمان عليه الصلاة والسلام ويقول كبل دواء يابني الله أنا دواء السكدا وكذا
وقال جالينوس البطنة تقتل الرجال وتورث الفالج والاسهال والذريع والأفعاد وصنفا من
الجذام يقال له القهد لا يسمع صاحبه ولا يبصر نسال الله العفو والعافية وقيل البطنة تورث
الصداع والسكنة في العينين والضربان في الاذنين وانقولنج في البطن فعليك أيها الإنسان بالطريقة
الوسطى واتق الليل وطعامه جهلك وقال جالينوس الغم الممطر يمت القلب ويجمد الدم في
العروق فيهلك صاحبه والسرور الممطر يلهب حرارة الدم حتى يغلب الحرارة الغزيرة فيهلك
صاحبه وقيل انه وضع على مائدة المأمون في يوم عيد أكثر من ثلاثين لونا فكان يصف وهو على المائدة
منفعة كحل لون ومضرته فقال يحيى بن أكرم يأمر المؤمنين أن خضنا في الطب فانت جالينوس في
معرفته أو في النجوم فانت هرمس في صناعته أو في الفقه فانت علي بن أبي طالب رضي الله عنه في
علمه أو في السخاء فانت حاتم في كرمه أو حتى الحديث فانت أبو ذر في صدق لهجته أو في الوفاء فانت
السموهول بن عادباء في وفائه فسر بكلامه وقال يا أبا محمد إنما فضل الإنسان على غيره بالعقل ولولا ذلك
لكانت الناس والبهايم سواء قال طبيب الهند إن منفعة الحقنة للجسد كمنفعة الماء للشجر وقال
سفيان بن عيينه أجمع أطباء فارس على أن الداء ادخال الطعام على الطعام وقالوا ادخال اللحم على اللحم
يقول السباع في البروقيل الشرب في آنية الرصاص أمان من القولنج وعرض رجل على طبيب قارورته
فقال ما هي قارورتك لأنه ماء ميت حتى نكثني فافرح من كلامه حتى خر الرجل ميتا وقيل
أن ملكا من الملوك حصل عنده صداع في رأسه فأحضر الطبيب فأمره أن يضع قدميه في الماء الحار
وكان عنده خصى فقال ابن القدمان من الرأس فقال له الطبيب وأبن وجهك من خصىك نزعنا
فذهبت لحيتك وقيل أن المأمون حصل له صداع بطرسوس فأحضر طبيبا عنده فلم ينفعه علاجه
فبلغ قيصر فأرسل اليه قلنسوة وكتب له بلفي صداعك فضعها على رأسك يول ما بك تخاف أن يكون
مسمومة فوضعها على رأس الفاصد فلم يصبه شيء ثم أنه أحضر رجلا به صداع فوضعها على رأسه فزال
ما به فتعجبت المأمون ثم أنه قتلها فرجدها رفعة مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم كمن نعمة الله
تعالى في عرق ساكن وغير ساكن حمسق لا يصدعون عنها ولا يزفون من كلام الرحمن خدحت

زار الخيال بخيلا مثل مرسله • فاشفائي منه والتفصيل

ما زارني قط إلا كي يوافقني • الرقاد فينفع ويرتحل فقال الوزير للحبيب بيص وما دري أن نومي حيلة نصبت
نظمها في جارية حشناء كاملة المعاني والاصاف وزعم أنه لأثالث لها وهما

تبتت فهذا البدر منكسف بها • وحققك مثلي في دجى الليل حائر • وماست فشق البصن غيظا نيا به
أست ترى أوراثة تتناثر • فاطرق الوزير يسيرا • وقاحت فالتقى والعودى النار نعه
نقلت هذه الحديث الجمار • وقالت فغار الدر واصفر لونه • كذلك ما زالت ثغار الضرائر

وكان في المجلس النواحي الشاعر فأنشدها تجالا وغنت فظل الجنك يطرق نفسه وجادت لها بالروح منها الزمار
 ومن لحظها امدى في غمده احتقى وطوى الفلا في لفته وهو نافر ومن وجنتها الورد راح بجذبة
 البست تراه أحر أو هو فاتر ومن ريفها الصبا شكت نارشوقها فأطفاها بالماء ساق مسامر
 (ذكر ابن شاعر السكتي) في نار يخفي ترجمه شمس الدين بن عفيف الدين التلساني أن جماعة من أهل الادب اجتمعوا وعملوا
 ناعا وفيهم غلمان حسان فبعضوا منهم غلاما مليحا إلى الشيخ عفيف الدين يطلبون شمس الدين للحضور فما جاء الرسول كتب
 عفيف الدين على يده أرسلنا رسولا في رسالته حلوا المرافف والاعطاف والهيف وقد تمادى بسيرا ذاك انكا
 أو قدما النار في احشاء ذى ذئف قلما حضر والده شمس الدين (٢٧٧) وأخبره بالقضية كتب إلى ولده

مولاي كيف انتفى عنك

الرسول ولم

تكن لوردة خديه بمفطف

جاءتك من بحر دالك

الحسن أولوة

فكيف زدت بلا نقب

إلى الصدف

وما نقلته من الماربخ

المذكور ان عليه بنت

الممدى العباسية أخت

أمير المؤمنين هرون الرشيد

كانت من أحسن خاق

الله وجهها وأطرق النساء

واعلمن ذات صيانة

وأدب بارع تزوجها موسى

ابن عيسى العباسي وكان

الرشيد يبلغ في اكرامها

واحترامها ولها ديوان

شهر عاشت خمسين سنة

وتوفيت سنة عشر ومائتين

وكان سبب موتها أن

المأمون سلم عليها وضما

إلى صدره وجعل يقبل

رأسها ووجهها مغطى

النيران ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقال على رضى الله تعالى عنه أدهموا بابا انفسح نه حارفي
 الشتاء بارد في الصيف وقال أيضا رضى الله عنه عليكم بالزيت فانه يذهب البلغم ويشد العصب
 ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الغم وعنه رضى الله عنه ان لم يكن في شيء شفاء في شرطة حاجم
 أو شربة من عسل وقال الحجاج لطبيبه اخبرنا بجوامع الطب فقال لا تنكح الا فتانا ولا تأكل من اللحم
 الا فتيا وإذا تغذيت فم وإذا تعشيت فامش ولو على الشوك ولا تدخل بطنك طعاما حتى تستمرى
 مافيه ولا تأوى إلى فراشك حتى تدخل الخلاء وكل الفاكة في إقبالها وذرها في أدبها وأوصى حكيم
 خليفته وصية ووعده أنه إذا لازمها لا يمرض إلا مرض الموت فقال إياك أن تدخل طعاما على طعام
 ولا تمش حتى نيام ولا تجامع عجوزا ولا تدخل حماما على شبع وإذا جامعته فكن على حال وسط
 من الغذاء وعليك في كل أسبوع لقيئة ولا تأكل الفاكة إلا في أو ان فضجها ولا تأكل القديد من
 اللحم وإذا تغذيت فم وإذا تعشيت فامش أربعين خطوة ونم على يسارك لتنع السكبد على المعدة
 فيمنضم مافيه وتستريح السكبد من حرارة المعدة ولا تنم ليلا على يمينك فيبطى الهضم ولا تأكل بشهوة
 عينيك بعد الشبع ولا تنم ليلا حتى تعرض نفسك على الخلاء أن أحتجت إلى ذلك أو لم تحتج واقعد
 على الطعام وأنت تشتميه وقم عنه وأنت تشتميه قله بعضهم

شره النفوس على الجحوم بلية فتنوذوا من كل نفسي شره

مامن قى شره له نفس وان نال البقي إلا رأى ما بكره

وقال أبو الفيض القضاعى بمدح الفضل وقد فسد

أرقت دمالو تسكب المزن مثله لاصبح وجه الأرض أخضر زاهيا

دما طيبا لو يطلق الشرع شره لكان من الاسقام للناس شافيا

الفصل الرابع فيما جاء في العيادة (وفضلها) قال رسول الله ﷺ ثلاثة في ظل العرش عائد
 المريض ومشيع الموتى وطائع والديه ورواية وممزي الشكلى ومن السنة تخفيف الجلوس
 في العيادة مرض بكر بن عبد الله المزني فعاده أصحابه فأطالوا الجلوس عنده فقال المريض بعداد
 والصحيح يزار قال الشاعر

بعدن مريضا من هيجن داهي ألا انما بعض العوائد دائيا

فشرقت من ذلك وماتت بعد أيام يسيرة وكانت تنقزل بشعرها في خادمين اسم الواحد طل والآخر رشاء فن قولها في طل
 صفحت اسمها أبا سرور البستان طال تشوقى فهل لي إلى ظل لديك سميل

مضى بلتقى من ليس يقضى خروجه وليس لمن يهوى إليه وصول فبلغ الرشيد ذلك خلف أنما
 لا تذكره أبدا ثم تسمع عليها الرشيد يوما فوجدتها وهي تقرأ في آخر سورة البقرة حتى بلغت قوله تعالى فان لم يصبروا بطل فظل
 فقال فان لم يصبروا بطل قال نالني نهي عنه أمير المؤمنين فدخل الرشيد وقبل رأسها وقال لها قد وهبتك ظلا ولا منعك مد
 هذا عما تربدين وكانت من أعف الناس كانت إذا ظهرت لأزمت الخراب وإن لم تكن طاهرة غنت ولما خرج الرشيد إلى الري
 أخذها معه فلما وصل إلى المرج نظمت قولها بالمرج ومقر يكي لشجوه وقد غاب عنه المسمدون حل الحظ

إذا ما أتاه الركب من نحو أرضه تنشق يستسقى برائحة الركب

وغنت بهما فلما سمع الرشيد الصوت علم أنها قد أشتاتت إلى العراق وأهلها فأمن بردها ومن شعرها
أني كثرت عليه في زيارته قبل والشيء ملول إذا كثرا ورباني منه أني لا أزال أرى في طرفه قصرا عني إذا نظرا
انتهى (لطيفة يحكي أن عبد الملك بن مروان جمع عمر بن أبي ربيعة وكثير عزة وجميل بليدة وأخضر لديه ناقة موقرة
درهم وقال يشد كل واحد منكم بينا في الغزل فأيكم كان أبدع فهي له بما عليها فقال جميل
ولو أن راقى الموت يرقي جنازتي بمنطقها في العالمين حيت وقال كثير وسعي إلى يعيب عزة نسوة
جعل الإله خدودهن نعالها (٢٧٨) وقال عمر بن ربيعة فليت الثريا في المنام ضجيعتي

لذي الجنة الخضراء أو
في جهنم

فقال له عبد الملك خذها
يا صاحب جهنم والثريا
هي بنت علي بن عبد الله
الأموية تزوجها سهل
ابن عبد الرحمن بن عوف
الزهري فقال فيه عمر
أيها المسكح الثريا سهيلا
عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت
وسهيل إذا استقبل
يماني

وكان يتشعب بذكرها
كثيرا (حكى) أنها
واعدته يوما لجأت في
الوقت الذي وعدته به
فصادفت أخاه الحرث
قد نام مكانه فلم يشعر
الحرث إلا والثريا قد
ألقت نفسها عليه
فأنتبه وجعل يقول
أغربني هني فليست

وقيل إذا دخل العواد على الملك لحقهم أن لا يسلموا عليه فيحوجوه إلى رد السلام ويتعبوه فإذا
علوا أنه لا حظهم رعواله وانصرفوا قيل مرض انسان فكتب اليه بعض أصدقائه كشف
الله عنك ما بك من السقم وطهرك بالعلّة من الخطايا ومثلك بانس العافية وأعقبك دوام الصحة .
ومرض انسان فكتب اليه صديقه

ياخوانك الأدنين لآبك كلما شكوت إلى اليوم من ألم الور
فكل امرئ منهم بقدر احتماله وأن عجزوا عنه تحملته حدى
(وقال آخر) في السوء والمكروه لآبك كلما أرادك كائنا بي وكان لك الأجر
(وقال عبد الله بن مصعب)

مالي مرضت فلم يعدني عائد منكم وبمرض كآبكم فأعود
فسمى بعد ذلك عائد الكلاب . وعاد مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه بعض المرضى فقال .

عادني مالك فليست أبالي بعد من عادني ومن لم يعدني
وقال علي بن الجهم أراقد الليل مسرورا عذمت إذا عيشي وأحمد برعى ليله وصبا
الله يعلم أني قد نذرت له صيام شهر إذا ما أحمد ركبا
(وقال آخر) إذا مرضتم أتييناكم نعودكم ونذنبون فنأتيكم ونمقتد
(وقال آخر) أعاذك الله من أشياء أربعة الموت والعشق والأفلاس والحرب

وقيل إن حق العيادة يوم بعد يوم أو يوم بعد يومين وعلى الأول قول الشاعر
قالت مرضت فعدتها فتهربت فهي للصحيحة والعليل العائد
والله لو أن القلوب كقلوبها مارق للولد الصغير الوالد

(وعلى الثاني قول بعضهم)

حق العيادة يوم بعد يومين وجلسه مثل خلس الالحظ بالعين
لأنهم من عيلا في مسالة يكفيك من ذاك تسأل بحرفين

وفضل العيادة مشهور وشرفها مذكور وجا تعظم الأجر . وهذا ما انتهى إلينا من هذا الباب
والله الموفق للصواب

بالفاسق أخزا كما الله فأنصرفت فلما جاء عمر أخيره الحرث

بذلك فاغتم لغوانها وقال له أيم الله لا تمسك أبدا وقد ألقت نفسها عليك فقال له الحرث عليك وعليها لعنة الله ومات عمر
بعد أن تاب وأحسن التوبة وقد عاش ثنتين سنة ويقال أنه تغزل أربعين سنة وتنسك أربعين سنة رحمه الله تعالى . روى أنه
عرضت جارية على الرشيد ليشتريها فطلب بها البائع مبلغا جليلا فقال الرشيد أنا أعرض عليها بيتا أن أجابني عنه
عطيتك ما تقول وزدتك اليها وقال ماذا تقولين فيمن شفه أرق من أجل حبك حتى صار حيرنا فقالت باها
إذا رأينا محبا قد أضربه أمر الصباة أولينا إحسانا فأعجبه جواها واشترأها

(ومن اللطائف) ما حكى عن الشيخ يحيى المسالحى أنه لما قدم دمشق الشام وقرأ في الجامع الأموي

الأموي نظر إلى غلام بديع الجمال فوقع حبه في قلبه فالتفتن به فسأل عنه فأخبر أبيه وكان من يردد إلى الشيخ فاجتمع معه وقال لم لا تحضر ولديك يتعلم عندي العلم فقال له أنه يحضر علم الحساب عند بعض المشايخ فقال أنا أقرأ قبل شيخه فإذا حضر عندي يكون محصلا للفضيلتين فأجابه لذلك وأمر ابنه بما ذكر فترجعه الغلام عند الشيخ يحيى فأجلسه بجانبه وأطال القراءة في ذلك اليوم أكثر من الأيام الماضية فلما انقضى الدرس وأراد الغلام الانصراف لقراءة علم الحساب دفع له الشيخ يحيى رقعة وقال ادفعها إلى شيخك فلما حضر قال له وابطأك عن الحضور فأخبره بالقصة ودفع الرقعة فإذا فيها

يا جاعلا علم الحساب وسيلة . . . تصطاد فيه فأن الالباب
قاله برزقنا بغير حساب فكاتب له على ظهره الرقعة وأمره أن لا يحضر عنده بعدها فأخذ

الغلام الرقعة ودفعها للشيخ يحيى فإذا فيها هات هات به ظيما غريرا مغمفا . ومن صار نيسا بعته للسالحى (ومما نقلته) أن أحد أمراء العرب كان عنده جماعة من أجلاء العرب فقام صاحب المنزل إلى الطهارة . عاد وهو قابض بيده على شيء من تحت ثوبه كهيئة المستبرى . من البول ودخل على الجماعة وهو على تلك الصفة وقال من يأخذ الذى بيده إلى زوجته فأطرق القوم خجلا فقام رجل منهم وقال زوجتى أولى به يا أمير العرب بأطلق الأمير يده وقال هو لك خذه وإذا بعدد مجوهر في يده فهبت القوم وحسدوا الرجل فقال الأمير للرجل ما أجراك على ذلك فان تقى أن لا يظهر

(الباب الحادى والثمانون في ذكر الموت وما يتصل به القبر وأحواله)
(روى) عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله ﷺ إذا مات لأحدكم ميت لحسنوا كفننه وبجلوا انجاز وصيته وأعمقوا له في قبره وجنبوه جوار السوء قيل يا رسول الله ومن يرفع الجار الصالح الآخرة وهل ينفع في الدنيا قالوا نعم قال وكذلك في الآخرة ومن وصية على رضى الله عليه لأبى ذر زور القبر تذكر بها الآخرة ولا تزرها بالليل وغسل الموتى بتحريك قلبك وصل على الجنائز لعل ذلك يحزنك فان الحزين في ظل الله تعالى ويقال جزعك في مصيبة صديقك أحسن من صبرك وصبرك في مصيبة أحسن من جزعك . ونظر فيلسوف إلى ميت يحمل قبره فقال حبيب تحمله أهله إلى حبس الابد ودخل عمرو بن العاص رضى الله عنه على معاوية في مرضه مرضها فقال له أعاندا أنت أم شامت فقال له عمرو ولم تقول هذا والله ما كلفتنى ردها ولا أصدعتنى راقا ولا جرعتنى علقا فلم استطل حياتك ولم استبطىء . فأنشد معاوية يقول

فهل من خالدين إذا ملكنا وهل في الموت بين الناس عار

لما مرض معاوية رضى الله عنه مرضه الذى مات فيه وفد اليه الناس يعوذون فقال لأهله مهدوا فرشا واستندوني وأوسعوا رأبى دها نائما كحلوا عيني بالاندم ثم نذفوا للناس يدحلوها ويسلدوا على قياما ولا تجلسوا عندي أحدا ففعلوا ذلك فلما خرجوا من عنده يقول

وتجلى لى للشامتين أريهم
وإذا المنية أنشبت أظفارها
أني لرب الدهر لا أنضعض
ألفيت كل تميمه لا ننعج

وقبل لما دنا الموت تمثل بهذا البيت

هو الموت لا منجى من الموت والذى نجاذر بعد الموت أذى وأقطع

قال ثم رفع يديه وقال اللهم أقل العثرة واعف عن الزلة وعد بمهلك على من لم يرج غيرك ولا يثق إلا بك فانك واسع المغفرة وليس لى خطيئة منك مهرب ومات رحمه الله تعالى . وذكر أبو العباس الشيبانى قال وفد على أبى ذؤيب عشرة من أولاد على بن أبى طالب رضى الله عنه في العلة التى مات فيها فأقاموا بيابه شهرا لا يؤذن لهم لشدة العلة التى أصيب بها ثم أفاق فقال لحادمه بشر أن قلبى يحدثنى أن بالباب قو لهم اليما حوانج فافتح الباب ولا نمنن أحدا قال فكان أول من دخل آل على رضى الله عنه فسلموا عليه ثم

(٣٦ - المستطرف ثان) منك الالكال فدفع له ألف دينار (ذكر ابن خلكان) في تاريخه في ترجمه يحيى بن أكرم ما نصه رأيت في بعض الجامع أنه أى يحيى بن أكرم مازح الحسن بن وهب وهو يومئذ صبى ثم جشمه فغضب الحسن فأنشد يحيى

أيا قرأ أحشته . فتفضبا
وأصبح لى من تبهة متجنبيا
فكن أبدا ياسيدى متقبيا
ولا تظهر الاصداع للناس فتنة
فقتل مشاققا وتفتن ناسكا
وترك قاضى المسلمين معذبا
إذا كنت للتجميش والعرض كارها
وتجعل منها فوق يخذك عقربا

(قال صاحب التالذ والطريف)

أنشد الشيخ أبو اسحق الشيرازى امام الشافعية لنفسه جاء الربيع وحسن ورده . ومضى الشتاء وقبح برده فاشرب على وجه الحبيب ووجنتيه ووجنتيه خيره . قال ابن الميماني قال لى المظفر قال شيخك بن الحسين القاضى وأنددني الشيخ

أبرأ اسحق الشيرازي هذين البيتين لنفسه ثم بعد مدة كنت جالسا عند الشيخ فذكر بين يديه أن هذين البيتين أنشدا قطب القاضي عين الدولة حاكم صورة بلد على ساحل بحر الروم فقال لعلامه أحضر ذاك الشأن يريد الشراب فقد أفتانا به الامام أبو اسحق فبكي الشيخ ودعا على نفسه وقال ليتني لم أقل هذين البيتين ثم قال لي كيف تردهما من أفواه الناس فقلت ياسيد هيئات قدسارهما الركان أورد ذلك ابن النجار في تاريخه واسمه محمد ويلقب بمحب الدين اه (لطيفه) حكى الصفدي رحمه الله بالوافي بالوفيات أن أبا الحسين الجزار رحمه الله تعالى سأله طلبته يوما للتزود فقالوا له ياسيدي أنت أجدر بشراء الملحق منا فقدم للجزار وأطلعه من مكانه ووقف هو وأخذ السكين وقطع قطعا ثم انه قطع قطعة رديئة فقالوا له ياسيدي هذه ليست جيدة فقال الشيخ معذرا والله يا أولادي لما وقعت (٢٨٠) خلف القرمة أدركني لؤم الجزارين (قصد) ابن هينة

قبصة المهلي واستراحة فلم يسمح له بشيء فانصرف مضطبا وتوجه إليه داود ابن زيد بن حاتم فترضاه واحسن إليه فقال في ذلك داود محمود وانت مدمم عجا لذاك وانما من هود لرب عود قد يشقى لمسجد نصفنا وباقيته لحش يهودي فالش له أنت وذلك بمسجد كم بين موضع مسلح وسجود (وله هجاء في نخاله) أبوك لنا غيث نعيش بوبله وأنت جراد أنت تبقي ولا تلد له أثر في المكرمات بصرنا وأنت تعني دائما ذلك

ابتدا الكلام رجل منهم من ولد جعفر الطيار فقال اصلحك الله انا من اهل بيت رسول الله ﷺ وفينا من ولده وقد حطمتنا المصائب وأجحفت بنا النوائب فان رأيت ان تجبر كسيرا وتغني فقيرا لا يملك قطنيرا فافعل فقال لخدمه خذ بيدي واجلسني ثم اقبل معتنرا إليهم ودعا بدواء وقرطاس وقال ليكتب كل منكم بيده انه قبض مني الف دينار قالوا فبقينا والله متحيرين فلما ان كتبنا الرقاع ووضعناها بين يديه قال لخدمه على بالمال فوزن لكل واحد منا الف دينار ثم قال لخدمه يا بشر إذا انامت فادرج هذه الرقاع في كفني فاذا لقيت محمدا ﷺ في القيامة كانت حجة لي اني قد أغنيت عشرة من ولده ثم قال يا غلام ادفع لكل واحد منهم الف درهم ينفقها في طريقه حتى لا ينفق من الآلاف دينار شيئا حتى يصل إلى موضعه قال فأخذناها ودعونا له وانصرقنا ثم مات رحمه لا ينفق وقيل لما دفن عمر بن عبد العزيز نزل عند دفته مطر من السماء فوجدوا بردة مكتوبا فيها بالنور (بسم الله الرحمن الرحيم امان لعمر بن عبد العزيز من النار) وقيل لأعرابي انك تموت قال وإلى اين اذهب قالوا إلى الله تعالى فقال لا اكراة ان اذهب إلى لا اري الخير الا منه وبكى الخولاني عند موته فقيل له ما يبكيك قال ابكي لطول السفر وقلة الزاد وقد سلكت عقبه ولا ادري إلى اين اهبط وإلى اين مكان أسقط ودخل ملك الموت على داود عليه السلام فقال له من أنت قال أنا الذي لا يهاب الموت ولا تمنع منه القصور ولا يقبل الرشا فقال اذن أنت ملك الموت وان لم أستعد بعد فقال له يا داود أين فلان جارك أين فلان قريبك قال ما نأقلا اما كان لك في موت هؤلاء عبرة لتبعتها ثم قبضه عليه السلام (وفي الخبر) من حديث حميد الطويل عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال ان الملائكة تكشف العبد وتحتبسه ولا ذلك لكن يعدو في الصحراء والبرازي من شدة سكرات الموت وقد أجمعت الامة على ان الموت ليس له زمن معلوم فليكن المرء على أهبة من ذلك وقيل بينا حسان جالس وفي حجره صبي يطعمه الزبد بالمثل إذ سرق الصبي فأت فقال

اعمل وأنت صحيح مطلق فرح مادمت ويحك يا مغرور في مهل برجوه الحياة صحيح ربما كنت له المنية بين الزبد والعسل وقيل ان المؤمن لما قربت وفاته دخل عليه بعض اصدقائه فوجده قد فرش له جلد دابة وبسط عليه الرماد وهو يتمرغ فيه ويقول يا من لا يزور منك ارحم من زال ملكه (ولما) احتضر عمرو بن العاص

الآخر (ولما قتل) جعفر بن يحيى بكى عليه أبو نواس فقيل

له أتبكي على جعفر وأنت مجونه فقال ذلك لركوبه الهوى وقد بلغه والله اني قلت

ولست وإن أطنيت في وصف جعفر بأول إنسان خرى في ثيابه فسكتب يدفع إليه عشرة آلاف درهم بفصل بها ثيابه (ودخل) أبو دلامة على المهدي وعند اسماعيل بن علي وعيسى بن موسى والعباس بن محمد وجماعة من بني هاشم فقال له المهدي والله لمن لم ينج واحدا ممن في هذا البيت لأقطعن لسانك فنظر إلى القوم وتغير في أمره وجعل ينظر كل واحد في نفسه فقلت فازددت حيرة فإ رأيت أسلم من أن أهجو نفسي فقلت

الإبلغ لديك أبادلاما فليست من الكرام ولا كرامه جمعت دمامة وجهمت لؤما كذاك اللؤم تنعمه الدمامه

إذا لبس العمامة قلت فرد وخزير إذا زرع العمامة فصحك القوم (٢٨١) ولم يبق منهم أحد إلا أجازه ولكن

لا عرابي امرأان مولحت
أحداها جارية والأخرى
غلاما فرقصته أمه
يوما وقالت معيرة لضررتها
الحمد لله الحميد العالي
أنقذني اليوم من الجوالى
من كل شومها كشتن بالى
لا تدفع الضيم عن الميال
فبسمعتها ضررتها فأقبلت
ترقص ابنتها وقول
وما على أن تكون جارية
تفسل رأسي وتكون
وترقم السافط عن خمارية
حتى إذا ما بلغت ثمانية
أزرتها بنقبة يمانية
أنكحتها مروان أو معاوية
أصهار صدق ومهور
غالية

قال فسميها مروان
فزوجها على مائة ألف
مثقال وقال إن أمها
حفيضة أن لا يكذب ظنها
ولا يخان عهدا فقال
معاوية لولا مروان سبقنا
إليها لاضعفنا لها المهر
ولكن لا تحرم الصلوة
فبعث إليها بمائة ألف
درهم (قيل) إن رجلا قال
لولده وهو في المكتتب في
أى سورة أنت فقال لا
أقسم بهذا البلد والذى
بلاولده فقال لعمري من
كنت ولده فهو بلاولده
(وأرسل) رجلا ولده
يشترى له رشاء للبر
طوله عشرون ذراعا

دعا بغل وقيد وقال ألبسوني إياهما فأتى سمعت رسول الله ﷺ يقول التوبة مقبولة مالم يفرح بها إن
آدم بنفسه ثم استقبل القبلة وقال اللهم إنك أمرتنا فمصيبتنا ونهيبتنا فارتكبنا وهذا مقام العائذ بك فان
تعف فأنت أهل العفو وإن تعاقب فيما قدمت يداي لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ثم
مات وهو مغلول متيد فبلغ ذلك الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما فقال استسلم الشيخ
ولعلها تنفعه (ولما) احتضر المصطفى جعلوا يهنون عليه فقال هان على النظارة ما يمر بظهر المجلود .
وسمع أبو الدرداء رجلا في جنازة يقول من فقال أنت فان كرهت فأنا وقيل مات عكرمة مولى ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما وكثير عزة في يوم واحد فقال رجل اللهم كما جمعتنا في زيارة القبول فلا
تفرق بينهما يوم النشور فابقي في المدينة أحد الا استحسن كلامه (ولما) احتضر ابراهيم الخليل عليه
الصلوة والسلام قال رأيت خليلي يقبض روح خليلي فأوحى الله اليه هل رأيت خليلي يكره لقاء
خليله قال فاقبض روحى الساعة . وقيل إذا قبض الله لرجل أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة
فيسيره إليها وقال بعضهم

إذا ما حمام المرء كان ببسطة دعتة إليها حاجة فيطير

(حكى) أن شابا تقياً من بني إسرائيل كان يجتمع مع سليمان عليه السلام ويحضر مجالسه فيبينا هو عند
سليمان في مجالسه إذ دخل ملك الموت عليه فلما رآه الشاب اصفر لونه وارتعدت رئاته وقال يا نبي الله
اننى خفت من هذا الرجل فر الریح ان تذهب بي الى الهند فأمر سليمان الریح فذهبت به فا كان الاقليل
حتى دخل ملك الموت على سليمان وهو متمتع فقال له سليمان مم تعجب قال أعجب أنى أمرت بقبض
روح الشاب الذى كان عندك بأرض الهند ودخلت عليك فوجدته عندك فصرخت متعجبا ثم توجهت
إلى الهند فرأيت هناك وقبضت روحه فهاذا عجبى فقال له سليمان انه لما رآك خاف وانزعج وطلب منى
أن نحملة الریح الى الهند فأمرتها لحملته وفي ذلك المعنى قال محمد بن الحسن

ومتعب الروح مرتاح إلى بلد والموت يطلبه في ذلك البلد

وقيل ان الانسان يحصل له عند الموت قوة حركه نحو ما يحصل للسراج عند انطفائه من حركة
سريعة وضياء ساطع وتسميتها الاطباء النعشة الاخيرة والله أعلم . وقيل ان الرشيد مات له جارية
وكانت من خواص محاطيه فجزع عليها جزعا شديدا فقال لبعض اصدقائه أما ترى ما بلغت به
ما أحببت أحدا إلا مات فقال يا أمير المؤمنين أحببني فقال ويحك ان الحب ليس هو شئ يصنع اما
هو شئ يقع في القلب تسوقه الاسباب فقال قل أنا أحبك قال نعم أنا أحبك قال فممن وقتته ومات
وفي الحديث المرفوع كسر عظم الميت ككسره في حياته وقال يزيد بن أسلم لقد كان يعض في
الزمن الأول أربع مائة سنة ما يسمع فيها بجنازة وعن ميمون بن مهران قال شهدت جنازة ابن عباس
رضى الله عنه بالظانف غلبا وضع ليصل عليه جاء طائر ابيض حتى وقف على اكنافه ثم دخل
فيها فالتصناه فلم نجدد ولما سويتا عليه التراب سمعنا من يسمع صوته ولا يرى شخصه يقول
يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك الآن وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان قبر آدم عليه السلام
بمعجدة الخيف بمى وقال عطاء بلغنى أن قبره تحت المنارة التي وسط الخيف وكان عثمان بن عفان رضى
الله عنه إذا وقف على قبريكي ما يبكيه عند ذكر الجنة والنار فقيل له في ذلك فقال سمعت رسول الله
ﷺ يقول القبر أول منازل الآخرة فان نجا البعد منه فابعد أيسر منه وعن معاذ بن رفاعه الزوفى
قال أخبرني رجل من رجال قومي أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ في جوف الليل معتمرا
بعامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذى فتحت له أبواب واهتز له العرش فقام رسول الله ﷺ

فوصل إلى نصف الطريق ثم رجع فقال يا أبت عشرون ذراعا في عرضك

قال في عرض مصيبي فيك ما بئى (٢٨٣) (وكان لرجل من الاعراب ولد اسمه حمزة) فبينما هو يوما يمشى مع أبيه إذا

رجل يصيح بشاب يا عبد الله فلم يحبه ذلك الشاب فقال ألا تسمع فقال يا عم كلنا عبيد الله فأبى عبد الله ثم فالتفت أبو حمزة إليه وقال يا حمزة فقال حمزة بن الاعراب كلنا حامين الله فأبى حمزة ثم فقال أبوه أعنيك يا من أحده الله به ذكر أبيه (ويعجبني قول الصفيدي) لولا شفاعه شعره في صبه ما كان زار ولا زال سقاما لكن تنازل في الشفاعه عنده وغدا على أقدامه يترامى (وقال ابن الصائغ) فني غصنا ومد عليه فرعا كحناي حين أطلب منه وصلا وبلبله على الاردا ف منه فلم أرمثل ذاك الفرع أصلا (وقول الآخر) بدت ثرابا فطها وشعرها متصل بكعبها كما ترى يا عجباً لشهرها لما ابتدى من الثريا فانتهى إلى الثرى (وقول ابن نباته) ديمحني رشاً يمشى قوامه فكأنه لشوار من شفتيه شغف العذار بخده وراه قد مست لواحظه قدب عليه (وقوله أيضاً مضمناً) وضعت سلاح الصبر عنه فإله

يفازل بالالحاظ من لا يفازل وسال عذار فوق خديه سائل

يخرج ثوبه مبادراً إلى سعيد بن معاذ رضى الله عنه فوجده قد قبض وقال الحسن رضى الله عنه مامن يوم إلا وملك الموت يتصفح وجوه الناس خمس مرات فنراه على لهو ولعب أو معصيا أو ضاحكاً حرك رأسه وقال له مسكين هذا العبد غافل عما يرواد به ثم يقول له اعمل ما شئت فإن لي فيك حمزة أقطع بها وتينك وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لرجاء بن حيوة يار جاج إذا وضعت في الحدى فاكشف الثوب عن وجهي فإن رأيت خيراً فاحمد الله وإن رأيت غير ذلك فاعلم أن عمر قد هلك قال رجاء فلما أدقناه كشف عن وجهه فرأيت فوراً ساطعاً حمدت الله تعالى أن قد صار إلى خير وقال أيضاً دخلت على عمر ابن عبد العزيز وهو مختصر فقال يار جاج أنى أرى وجوها كراما ليست بوجوه انس ولا جان وهو يقاب طرفة يميناً وشمالاً ثم رفع يده فقال اللهم أنت ربى أمرتنى فقصرت ونهيتنى فقصيت فإن غفرت فقد مننت وإن عاقبت فبطلت الا انى اشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك المصطفى ونبيك المرزى بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فعليه السلام والرحمة ثم قصى نحوه رحمه الله وعن أسماء بنت عميس قالت كنت عند أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه بعد ما ضربه ابن ماجم اذ شق شققة بعد أغمى عليه ثم أفاق وقال مرحباً بالحد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض تقبوا من الجنة حيث نشاء فقيل له ما ترى قال هذا رسول الله ﷺ وهذا أخى جعفر وعمى حمزة وأبواب السماء مفتحة والملائكة ينزلون على يبشرونى بالجنة وهذه فاطمة قد أحاط بها وصفاتها من الخور العين وهذه منازلى لمثل هذا فليعمل العالمون (ولما احتضر عبد الملك بن مروان قال لابنه الوليد إذا أنامت إياك أن تجلس وتعضر عينيك كالمرأة الكعما لكن انزروا شمر والبس جلد النور وضعنى في حفرتى وخلقى وشأبى وعليك شأنك وادع الناس إلى بيعتك فن قال برأسه هكذا فقل له بسيفك هكذا ثم بعث إلى محمد بن خالد ابنى يزيد ابن معاوية فقال هل عندك ندامة فيبيعة الوليد فقالوا إلا نعرف أحداً أحق منه بالخلافة فقال أنكلو قتلنا غير هذا لضربت الذى فيه أعينكم ثم رقع كئار فراشه فاذا تحت سيف مسلول تحت يمينه كل هذا وروحه تتردد في حنجرته وهو يقول الحمد لله الذى لا يقبلى اصفير أخذ أم كبيراً لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم بعد ساعة نفذت روحه فدخل عليه الوليد ومعه بناته يبكون فتمثل بقوله الشاعر

ومستخر عنا يريد بنا الردى ومستبرات والعيون سواكن
وقال محمد بن هرون وكانى باخوانى على جنب جفوتى بهيلون فوق والعيون دما تجرى
فيا أيها المذرى على دمعه مستعرض على يومين عنى وعن ذكرى
عفا الله عنى انزل القبر ناويا ازار فلا أدرى وأجنى فلا أدرى

وكان يزيد الرقاشى يقول من كان الموت موعده والقبر بيته والثرى مسكنه والدود أنيسه وهو مع هذا ينتظر الفراغ الأكبر كيف تكون حالته ثم يبكى حتى يذشى عليه فيجب على العاقل أن يحاسب نفسه بنفسه على ما يربط من عمره ويستعد لما قبة أمره بصالح العمل ولا يغتر بالامل فإن من عاش مات ومن مات فأت كل ما هو آت نسال الله أن يلمننا رشدنا ويوفقنا لإتباع أوامره واجتناب نواهيه وأن يجعل الموت خيراً غائب ننتظره وأن يختم لنا بالخير وأن يعتمدنا برحمته انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد على آله وصحبه وسلم

(الباب الثانى والثمانون فى الصبر والتأسى والتعازى والمراتى ونحو ذلك وفيه فصول)
(الفصل الأول فى الصبر) قال الله تعالى وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون وقال ﷺ مامن مسلم يصاب بمصيبة ولا يقل عهداً فأحدث استرجاعاً الا أحدث الله

وكان مكانه قمر منير وقد كتب السواد بهارضية لمن يقرأ (٢٨٣) وجاءكم التدبر (والآخر)

ما زال ينتصف رجائنا
بعارضة

حتى استطال عليه صار
بحاقة

كأنما طور سبتنا فوق
عارضة

علول الزمان قوسى
لا يفارقه

(برهان الدين الفيراضى)
شبه السيف والسنان

بمعنى
من لقتلى بين الأنام استجلا

فأنى السيف والسنان وقال
حدنا دون ذلك حاشا

وكلا
(ابن الصائغ)

لمثل من لواظها سهام
لها فى القلب فتك أى فتك

إذا رامت تشك به فؤادا
يموت المستهام بغير شك

(الصلاح الصفدى)
يا عادلاى على عين عجيبة

خف سحر ناظرها
فالسحر فيه خفى

فؤادى يودعه نصب مقتلها
لا ترم نفسك بين السهم

والهدف
(آخر)

أنفقت كنوزى دماعى فى نصر
وجعت فيه كل معنى

شارد
وطلبت منه جزاء ذلك

قبة
ففى وراح تغزى فى

البارد
(عز الدين الموصلى)

فى الحد تقبلا بفك الزرد

مثله وأعطاه مثل أجره ذلك يوم أصيب بها وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
ﷺ من أصبح حزينا أصبح ساءلا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبة فكأنما يشكو الله ومن
نواضع لغنى سألته ما فى يده أهبط الله ثلثي عمله ومن أعطى القرآن ولم يعمل به وتهاون به حتى دخل النار
أبعد الله عن رحمته لأنه هو الذى فعل ذلك بنفسه حيث لم يعرف حرمة القرآن ه وروى عن أبي
هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال من مات له ثلاثة من الولد باج النار الاتحله القسم يعنى
قوله تعالى وإن منكم إلا واردها وعن أم سلمة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال من
بمصيبة فقال كما أمر الله إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرنى فى مصيبتى وأعقلنى خيرا منها
الافعل الله بك ذلك وروى أنه لما مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ ذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن بن
عوف يا رسول ألم تنه عن البكاء قال إنما نهيت عن الفناء والصوتين الاحقين والندب
ولكن هذه رحمة جعلها الله تعالى فى قلوبنا ومن لا يرحم لا يرحم فان القلب يخشع والعين
تدمع وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون ولا تقول إلا ما يرضى الله ربنا إنا لله وإنا إليه راجعون وقال
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أول شيء كتبه الله فى اللوح المحفوظ اننى أنا الله لا إله إلا أنا ومحمد
عبدى ورسول من استسلم لقضائى ويصبر على بلائى وشكر نعمائى كفتته صديقا وبعثته مع الصديقين
ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر نعمائى فليتخذ رباسوائى وقال ابن المبارك إن
المصيبة واحدة فاذا جزع صاحبها فهما اثنتان لأن إحداها المصيبة بعينها والثانية ذهاب أجره وهو
أعظم من المصيبة وعن العلاء بن عبد الرحمن أن النبي ﷺ لما حضرته الوفاة بكى فاطمة فقال
لا نبكى يا بنتاه قولى إذا مات إنا لله وإنا إليه راجعون فإن لكل انسان مصيبة معوضة قالت ومنك
يا رسول الله قال ومنى وعن عطاء بن أبى رباح قال قال رسول الله ﷺ من أصابته مصيبة فيذكر مصيبتيه
في فاتها من أعظم المصائب وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال من أخذت حبيبتاه يعنى عينيه
فصبر واحتسب أدله الله الجنة وقيل إن امرأة أيوب عليه الصلاة والسلام قالت له لو دعوت الله
تعالى أن يشفيك فقال لها ويحك كئنا فى النعماء سبعين عاما أفلا نصبر على الضراء مثلها فلم يلبث إلا يسيرا
أن عوفى وقيل الصبر مفتاح الفرج والتوكل على الله تعالى رسول النجاح وقيل من لم يلق نوائب الدهر
بالصبر طال عتبه عليه ه وقيل إن معاوية رضى الله تعالى عنه خرج يوما ومعه عبد العزيز بن زرار
الكلبى وكان ذا منصب وشرف وعقل وأدب فقال له معاوية يا عبد العزيز أتانى نعى سيد شباب
العرب فقال له ابنى أرايتك قال بل ابنتك قال للموت تلك الوالدة وما قيل أصبر لحكم من لا نجد معولا إلا
عليه ولا مفزعا إلا إليه وقال سويد السدوسى

فأوصيك يا ابنى سدوس كلا	بثوى الذى أعطاك وبراك
بشكرا إذا ما أحدث الله نعمة	وصبر لأمر الله فيما ابتلاك
(وقال) أيا صاحبى إن رمت أن تكسب العلا	وترقى إلا العلياء غير مزاحم
عليك بحسن الصبر فى كل حالة	فا صابر فيما يروم بنادم
(وقال آخر) هو الدهر قد جربته وبلوته	فصبرا على مكروهه وتجلدا

وحدث الزبيرة قال قامت عائشة بعدما دفن أبوها أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فقالت نصر الله
ووجهك وشكر صالح سعيك فقد كنت للدنيا مذلا باد بارك عنها وللآخرة مزايا فبالك عليها ولئن كان
رزؤك أعظم المصائب بعد رسول الله ﷺ وأكبر الاحداث بعده فان كتاب الله تعالى قد وعدنا بالثواب
على الصبر فى المصيبة وأنا تابعة له فى الصبر فأقول إنا لله وإنا إليه راجعون ومستغيضة باكثر الاستغفار

كل زرد انظروا إصداغه وخديه كالورد لما ورد بالثبات فى اللام وقبلته

شفت لها الشمس نوبا
من محاسنها
فالوجه للشجن والعينان
للربيم

(آخر)

بصارها كوكبا دركانها
ركنان لم يدنا من لمس
مستلم
صاتها بستور من

غلانلها

فالناس في الحل والركنان
في الحرم

(الصلاح الصفدى)

تقول له الاغصان مذهب
عطفه

أزعم أن الذين عندك
ماقوى

نقيم نحتكم للروض عند
نسيمه

ليقتضى على من مال منا
إلى الهوى

(وكانه ينظر إلى قول
السراج)

ومبهف عن يميل ولم
يميل

يوما إلى فصحت من ألم
الجوى

لم لا يميل إلى ياغصن
النقى

فأجاب كيف وأنت من
جهة الهوى

(أراد ملك الروم) أن
يباهى أهل الإسلام

فبعث إلى معاوية رجلين
أحدهما طويل والثاني

قصير شديد القوة فدعا
للطويل بقيس بن سعد

ابن عبادة فزعم قيس
سراويله ورمى بها إلى فلبسها الطويل فلبفت

لك فسلام الله عليك توديع غير قالية لحياته ولا رازة على القضاء فيك (ولما) مات زرار الحمدنى جاء
أبوه فوجده ميتا وكان موته فجأة وحياله يكون عليه فقال مالك وأله ماظلمناه ولا فرفناه ولا ذهب
لنا بحق ولا أصابنا فيه ما أخطأ من كان قبلنا في مثله ولما وضعه في حفرته قال رحمتك الله أبى وجعل
أجرى فيك لك والله ما بكيت عليك وإنما بكيت لك فوالله لقد كنت فى بارأ ولى نافعاً وكنت لك محباً
وما بى إليك من وحشة ورماني إلى أحد غير الله من قاته وما ذهبت لنا بعزة وما بقيت لنا من ذل
ولقد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك يا ذر لولا هول المطلاع لتنيت ماصرت إليه فليت شعرى
ماذا قلت وماذا قيل لك ثم رفع رأسه إلى السماء وقال اللهم انك وعدت الصابرين على المصيبة
ثوابك ورحمتك اللهم وقد وهبت ما جعلت لى من الاجر الى ذر صلة منى له فلا تحرمنى ولا تعرفه فبيها
وتجاوز عنه فانك رحيم وبه اللهم قد وهبت لك إسماء ته لى فقب لى إسماء ته اليك فانك أجود منى وأكرم
اللهم انك قد جعلت لك عليه حقاً وجعلت لى عليه حقاً قرنته بحبك فقلت اشكر لى ولو اليك الى المصير
أراد الانصراف قال يا ذر قد انصرفنا وتركتنا ولو أقمنا عندك لم نفعنا لك وفى الحديث اذا مات ولد العبد
يقول الله تعالى للملائكة ماذا قال عبدي عند قبض روح ولده وثمرة فؤاده فيقولون إلهنا حمدك
واسترجع فيقول الله تعالى أشهدكم بأمر لا شك لى انى بليت له بيتا فى الجنة وسميته بيت الحمد وعن عبد الله
ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه دفن ابنا ته وضحك عند قبره فقبل له انضحك عند القبر قال أردت
أن ارغم أنف الشيطان فينبغى للعبد أن يتفكر فى ثواب المصيبة فيسهل عليه فاذا أحسن الصبر
استقبله يوم القيامة ثوابها حتى يود له أن أولاده وأهله وأقاربه ماتوا قبله لينال ثواب المصيبة
وقد وعد الله تعالى فى المصيبة ثواباً عظيماً إذا صبر صاحبها واحتسب وقال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين وقال تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال
والانفس والثمرات وبشر الصابرين الآية اللهم رضىنا بقضائك وصبرنا على بلائك واغفر لنا
ولو الديننا ولكل المسلمين يارب العالمين

(الفصل الثانى من هذا الباب فى التعازى والتأسي) روى الترمذى فى كتاب السنن للبيهقى عن عبد الله
ابن مسعود عن النبي ﷺ قال من عزى مصاباً قلة مثل أجره وروينا فى كتاب الترمذى أيضاً بسند
متصل إلى رسول الله ﷺ قال من عزى ثكلى كسى برداء فى الجنة رويانا فى سنن ابن ماجه والبيهقى
بإسناد حسن عن عمرو بن حزم عن النبي ﷺ قال ما من مؤمن يمزى أخاه بمصيبته الا كساه الله
من حلل الكرامة يوم القيامة (أعلم) أن التعزية هى التصبير وذكر ما يسلى صاحب الميت ويخفف
حزنه ويهون مصيبته وهى مستحبة فانها مشتملة على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهى أيضاً
داخلة فى قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وهى من أحسن ما يستلذه به فى التعزية وثبت فى الصحيح
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه وعلم أن
التعزية مستحبة قبل الدفن وبعده وتكره بعد ثلاثة أيام لأن التعزية لتسكين قلب المصاب
والغالب سكونه بعد ثلاثة أيام فلا يجدد الحزن هكذا قال الجماهير من أصحاب الشافعى
رضى الله تعالى عنه وقيل انها لا تفعل بعد ثلاثة أيام إلا فى صورتين وهما إذا كان المعزى
أو صاحب المصيبة غائباً حال الدفن فاتفق رجوعه بعد الثلاثة وأما لفظ التعزية فلا حرج فيه
فبأى لفظ غزاه حصلت واستحب أصحاب الشافعى أن يقول فى تعزية المسلم بالمسلم عظم الله أجره
وأحسن عزاءك وغفر لميتك وفى المسلم بالكافر أعظم الله أجره وأحسن عزاءك وفى الكافر

تدبیه قلاما و قیسا علی نزع السراویل فقال أردت لک بما یصلح الناس انما (٢٨٥) ویراویل قیس والوفود شهود

وکیلا یقولوا خان قیس
ومذه

سراویل عادا حردتا عقود
وان من القوم الجانین
سیدی

وما الناس الا سید
ومسود

ثم دعا معاویة للرجل
الشدید القوة بمحمد بن
الحنفیه فخره بین ان یقعد

فیقیمه او یقوم فیقفه
فقلبه فی الحالتین وانصرفا
مغلوبین (وحکی الجاحظ)

ما اخجلنی قط الامراة
مرت فی الی صانع فقلت
له اعمل مثل هذا فبقيت

مبهوتا ثم سألت الصانع
فقال هذه امرأة أردت
ان اعمل لها صورة شیطان

فقلت لا أدري کیف
اصوره فانت بك الی
لاصوره علی صورتک

وفي الجاحظ یقول بعضهم
لو یسبح الخنزیر مسحا
ثانیا

ما کان الادب فی
الجاحظ
هل ینوب عن العجیم

بوجه
هو القذی فی عین کل
ملاحظ

ولو ان مرآة جلست لثلاث
وراء کلن له کاعظم
واعظ

(قيل) أنه قدم ناجر
الی المدينة یعمل من خمر العراق فباع الجميع الا السود فشکا الی الدراي وقد تسك وتعبد فعمل یبتین وأمر من یضی

بالکافر أخلف الله عليك ولا تقص لك عددا ۝ روى ان النبي ﷺ فقد بعض أصحابا فسأل عنه فقالوا
یا رسول الله بنیه الذی زایتہ هلك فلقیه النبي ﷺ فسأل عن بنیه فقال یا رسول الله هلك فبنیه ثم
قال یا فلان ایما کان أحب الیک ان تتمع به صمک أو لا تأتي غدا یا بامن أبواب الجنة الا وجدته وقد
سبقک الیه فیفتحه الیک فقال یا رسول الله سبقه لی باب الجنة أحب الی من التمتع به دار الدنیا قال ذلك
لك وروی البیهقی بإسناده فی مناقب الشافعی رحمهما الله أن الشافعی قد بلغه أن عبد الرحمن بن مہدی
مات له ابن فجزع علیه جزعا شديدا فبعث الیه الشافعی رحمہ الله یقول یا أخی عز نفسك بما تمز به غیرك
واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غیرك واعلم أن امض المصائب فقد سرور حرمان أجر فكيف
إذا اجتمعا مع اكتساب وزر ألهمك الله عند المصائب صبرا وأجزل لنا ولك بالصبر أجزا وروی
عن ابن المبارک قال مات لی ابن فز فی مجوسی وقال یبني للعاقل ان یفعل الیوم ما یفعله الجاهل بعد
خمسة أيام فقال اکتبوا منه وعن معاذ بن جبل أنه قال مات لی ابن فکتبت الی رسول الله ﷺ من
محمدا رسول الله ﷺ الی معاذ بن جبل سلام علیکم فانی أحد الله الملك الذی لا إله الا هو أما بعد فعظم
الله لك الاجر وألهمك الصبر ورزقا وإیاك الشکر ثم اعلم أن أنفسنا وأموالنا وأهلنا وأولادنا من
مرأب الله تعالی الهنية وعواریه المستودعة بمتعتها إلى أجل معدود ویقبض الوقت تعلم ثم فرض
الله تعالی علينا الشکر إذا أعطی والصبر إذا ابتلی وكان ابنك من مواهب الله الهنية وعواریه المستودعة
متك الله به فی غبطة وسرور وقبضه بأجر کبیر ان صبرت واحتسبت فأصبر واحتسب واعلم ان
الجزع لا یرد میتا ولا یطرد حزنا وروی أنا یا بکر رضی الله تعالی عنه کلن إذا عزی مرزا قال ليس
مع العزاء مصیبة ولا مع الجزع فائدة والموت أشد بما قبله وأهون بما بعده فاذكر مصیبتك برسول الله
ﷺ تن عليك مصیبتك وعزی الإمام الشافعی رضی الله تعالی عنه صدیقا له فقال

أنا نعزیک لا أنا علی ثقة من الحیاة ولكن سنة الدین

فما المعزی بباق بعد میتة ولا المعزی ولو عاشا الی حین

وكتب بعضهم الی له یعز به أنت یا أخی اعزك الله عالم بالدنیا وما خلقت له من الفناء وانها لم تعط الا
اخذت ولم تسر الا احزنت وان الموت سبیل محتموم علی الأولین والآخرین لا دافع عنه ولا مؤخر لما
قضی الله عز وجل منه وانا لله وانا الیه راجعون ۝ وعزی رجل بعض الخلفاء باین له فکتبت الیه یقول

تمز امیر المؤمنین فانه لما قد ترى یغدر الصغیر ویولد

هل الابن الامن سلالة آدم السکل علی حوض المنیة مورد

وكتب بعضهم الی صدیق له وقد ماتت ابنته فقال

الموت خفی سواة للبنات ودفنها یروی من المکرمات

أما رأیت الله سبحانه قد وضع النعش بحسب البنات

وكتب بعضهم الی صدیق له یعز به بأخیه ویسلیه ما تصنع یا أخی والقضاء نازل والموت حکم شامل وان
لم تلد بالصبر فقد اعترضت علی مالک الأمر وأنت تعلم أن نواب الدهر تدفع الی البعز اثم الصبر فاجعل
بین هذه اللوعة الغالیة والدمة الساکبة حاجبا من فضلك وحاجزا من عقلک ودافعا من دینک وما نعامن
یقینک فان الحزن إذا لم تعالج بالصبر كانت کالج إذا لم تقابل بالشکر فصبر صبرا ففحول الرجال
لا تستغزها الا یام یخطوبها کما أن ستون الجبال لا تمزها المواقف بهیوبا فعزیز علی أن اخاطب
مولای معزیا واکانه مضلیا من کبر او صغیر ما یعلق بمحمدته أو ینتمی الی جلته فكيف بالصغیر
الاکرم والذخر الاعظم والرکن الأشد السهم الاسد والشهاب الأسطح والحسام الاقطع لکن

الی المدينة یعمل من خمر العراق فباع الجميع الا السود فشکا الی الدراي وقد تسك وتعبد فعمل یبتین وأمر من یضی

بهما في المدينة وهما
قد كان شمر للعبادة ذيله
حتى وقفت له بياض
المسجد

فشاع الخبر في المدينة ان
الدارمي رجع عن زهده
وتعشق صاحبة الحمار
الاسود فلم يبق في المدينة
مليحة الا اشترت لها خمارا
اسود فلما أنفذ التاجر
ما كان معه رجع الدارمي
إلى نعيمة وعمد إلى ثياب
نسكه فلبسها (ومر) رجل
أشعث باسرة عجبية في الحال
فقال يا هذه ان كان لك زوج
فبارك الله لك فيه والا
فاعطينا فقالت كأنك
تخطبني قال نعم فقالت ان
في عيبا قال وما هو قالت
شيب في رأسي فتش عنان
دابته فقالت على رسلك
فلا والله ما بلغت عشرين
سنة ولو كنتني حببت أن
أعذك اني أكره منك مثل
ما تكره مني وقال عبادة
الماجشون وهو من فقهاء
المدينة وقال لي المهدي يوما
يا ماجشون ما قلت حين
فارقت احبابك قال قلت
يا أمير المؤمنين
لله بال على احبابه جزعا
قد كنت أحذر هذا قبل أن
يقع

ما كان والله شؤم الدهر ببركني
حق يجزعني من بعدهم
جزعا

التعزية سير سائرة وسنة ماضية غابرة وقدر الله هو المقدر وأجل الله إذا جاء لا يؤخر ولولا أن
الذكرى تنفع والتعزية يستوى فيها الأشرف والاولى أن أفاضته ممزيا وأخطبه
مسليا وليكن بحمد الله العالم لا يعلم والسابق لا يتقدم فيمولاى يقتدى في الصبر على التواب
وبنوره يهتدى في مشكلات المذاهب وكل ما كان من الزرع أوجع كان الأجر عليه أوسع جعل
الله مولاي من الصابرين على مصيبة وأعظم أجره وجعل الجنة نصيبه . وعزى رجل في
عن أبيه فلم يجد كما أحب فقال يا بني سوء الخلف أضرب علينا من فقد السلف . ومات لبعض ملوك
كندة ابنة فوضع بين يديه بدرة من المال وقال من بالغ في تعزيتي فهي له فدخل عليه اعرابي
وقال عظم الله أجر الملك كفيت المؤنة وسرت العورة ونعم لصهر القبر فقال قد أبلغت
وأوجزت ثم دفعها له . وعزت اعرابية قوما فقالت جاني الله عن ميتكم الثرى وأعانه على طول البلى
وأجاركم ورحمه وكان لعل بن الحسين جليس مات له ابن لجرع عليه جزع شديد فزاه على بن الحسين
رحمه الله ووعظه فقال يا ابن رسول الله ان ابني كان مسرفا على نفسه فقال لانجرع فان من ورثه ثلاث
خلال أولهن شهادة أن لا إله الا الله وأن سيدنا محمد رسول الله والثانية شفاعة جدى عليه السلام والثالثة رحمة
الله التي وسعت كل شيء . فأين يخرج ابنك عن واحدة من هذه الخلال وقال سليمان بن عبد الملك عند
موت ابنه لعمري بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة ان في كبدي جرة لا يطفئها إلا عبرة فقال عمر اذكر
الله يا أمير المؤمنين وعليك بالصبر فنظر إلى رجاء كلمتريح بمشورته فقال رجاء أفضها يا أمير المؤمنين
فا بذلك من بأس لقد دمت عينا رسول الله عليه السلام على ابنه إبراهيم وقال ان العين لتدمع . وان
القلب ليخشع ولا تقول ما يسخط الرب وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون فارسل سليمان عينيته حتى قضى
أربه ثم أقبل عليهم وقال لولا نزلت هذه العبرة لانصدع كبدي ثم إنه لم يبك بعدها . وكتب
الاسكندر إلى أمة قبل وفاته بقليل إذا وصل إليك كتابي هذا فاجعني أهل بلدي وأعد لي طعاما
ووكلي بالأبواب من يمنع عن إصابته مصيبة في أم أو أب أو أخ أو أخت أو ولد ففعلت فلم يدخل
إليها أحدا ففعلت أن الاسكندر عزاه في نفسه . ولما قتل الفضل بن سهل دخل المأمون على أمه بهزينا
فيه فقال لها أأماه لا تحزني على الفضل فأنا خلف منه فقالت كيف لا أحزن على ولد عوضني عنه
خليفة مثلك فحجب المأمون من جوابها وكان يقول ما سمعت قط أحسن منه ولا أجلب للقلوب فقال
لها عليك بالصبر فان فيه مزيد الأجر ومن جزع على ولده جعفر بن علي لما قتله الحرث قام نساء الحى
يكون عليه وقام أبوه إلى ولد كل شاة وناقة وذبحه والقهاها بين أيديها وقال لها أبكين معي على
جعفر فا زالت الذوق ترغو والشيء تيمر والنساء يصرخن ويبكين وهو يبكي معهن فلم ير ما ثم كان
أوجع منه . وقال يحيى بن خالد التعزية بعد ثلاثة أيام تجدد الحزن والتهنئة بعد سنة تجدد الفرح (وما
قيل في التأبى والتسلى بالخلف عن الأساف) قيل عزى بعض الشعراء يزيد بن معاوية في والده فقال
اصبر يزيد فقد فارقت ذائقة
لا رزء أصبح في الأيام نمره
(وقال آخر) لا بد من فقد ومن فاقه
(وقال آخر) تبصر فلو ان البكا ردها كما
واشكر إلهك من بالملك حابا كما
كما رزئت ولا عقي كعقبا كما
هيئات ما في الناس من غالد
على أحد فأكثر يكاك على عمر
وكتب بعضهم إلى أولاد صديقه يعزهم ويسليهم في والدهم فقال

فلو كن فيض الدمع ينفع باكيا
فان غاب بندر فالبحر طوالع
لعلت غرب الدمع كيف يسيل
نوابت لا يقضى لمن أقول

عشرة آلاف دينار (وحكى

بعضهم) قال دخلنا إلى

دير هرقل فنظرنا إلى مجنون

في شباك وهو يشد شعرا

فقلنا له أحسنت فأوما

بيده إلى حجر برميناء

وقال لمثلي يقال أحسنت

فقررنا منه فقال أفسمت

عليكم إلا ما رجعتم حتى

أنتدكم فإن أنا أحسنت

فقولوا أحسنت وأن أنا

أسأت فقولوا أسأت

فرجعنا إليه فأنتد يقول

لما أناخوا قبيل الصبح

عيسهم

وحملوها وصارت بالدمى

الابل * وقلبت بخلال

السجف ناظرها

ترنوا إلى ود مع العين ينهمل

وودعت بيمان زانها عم

ناديت لا حملت رجلاك

يا جمل

يا حادى العيس عرج كي

أودعهم

يا حادى العيس في ترحالك

الاجل

إني على العهد لم أنقض

مودتهم

يا ليت شعري لطول البعد

ما فعلوا

فقلنا له ما نوا فقال وأنا

والله أموت ثم شق

شهقة فإذا هو ميت

(قيل) لما وفد المهدي

من الرى إلى العراق

امتدحه الشعراء فقال

أبو دلالة

إني نذرت لنرايتك قادما

ولتلان بدراهما حجرا

يغاث بها في ظلك الليل حائر ويسرى صليها بالرفاق دليل
(ودخل) عبد الملك بن صالح على الرشيد وقد مات له ولد وولد له في تلك الليلة ولد فقال سرك الله يا أمير
المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجمع لك بين أجر الصابر ونواب الشاكر وقال بعضهم
أليس لهذا صار آخر أمرنا فلا كانت الدنيا القليل سرورها
فلا تعجبي يا نفس بما تربته فكل أمور الناس هذا مصيرها

وسئل الأصمعي عن قول الخنساء في نعيها صخر حين مات ونفته فقالت
يذكرني طلوع الشمس صخرًا واندبه لكل غروب شمس
فقالوا له لماذا أنها خصت الشمس دون القمر والكواكب فقال لكونه كان يركب عند طلوع الشمس
يشن الغارات وعند غروبها يجلس مع الضيفان فذكرته بهذا مدحا لأنه كان يغير على أعدائه ويتقيد
بضيفه وقد رثته بعد البيت الأول بأبيات منها

ألا يانفس لا تنسيه حتى أفارق عيشتي وأزور رمسى ولولا كثرة الباكين حولي
على أمواتهم لقتلت نفسي وما يكون مثل أخى ولكن أسلى النفس عنه بالتأسي
(وقال آخر) ولولا الأسى ما عشت في الناس ساعة ولكن إذا ناديت جابني مثلي
(وقال آخر) وهون وجدى عن خيل أنى إذاشت لا قيمت الذى أنا صاحبه
(وقال آخر) يؤديني إلى الصبر والعزاء تردد فسكرى في عموم المصائب

(الفصل الثالث في المراثي) لما توفي رسول الله ﷺ رثاه جماعة من أصحابه وآله بمراث كثيرة *
منها ما روى عن أنى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فإنه كان أقرب الناس إليه وهو أول من رثاه فقال
لما رأيت نبينا متجندلا ضاقت على بعرضن الدور فارتاع قلبي عند ذاك لموته
والعظم منى ما حيت ككثير أعيتق وبحك أن خلكت قد ثوى والصبر عندك ما بقيت يسير

يا ليتنى من قبل مهلك صاحبي غيبت في لحد غليك صخور
فلتحدثن بدائع من بعده نعيًا بين جوائح وصدور
(وقال آخر)

فقدت أرضنا هناك فبينما كان يفدر به النبات زكيا خلقا عاليا ودينا كريما
وصراطا يهدى الانام سريا وسراطا يجلو الظلام منير ونبيا مؤيدا عربيا
حازما عازما حليما كريما عاتدا بالنوال براتقيا أن يوما أتى غليك ليوم
كورت شمسك وكان خليا فعليك السلام منا جميعا دائم الدهر بكرة وعشيا
ورثاه أبو سفيان بن الحرث فقال

أرقت فبات ليل لا يزول وليل أخى المصيبة فيه طول وأسعدنى البكاء وذاك قما
أصيب المسلون به قليل لقد عظمت مصيبتنا وجلت عشية قبل قد قبض الرسول
وأضحت أرضنا بما عراها تكاد بنا جوانبها تميل فقдна الوحي والتنزيل فينا
يزوح به ويفقد جبرئيل وذاك أحق ما سألت عليه نفوس الناس أو كادت تسيل
نبي كان يجلو الشك عنا بما يوحى إليه وما يقول ويهديننا فلا نخشى ملاما
علينا والرسول لنا دليل أفاطم أن جزعت فذاك عذر وأن لم تجزعى فهو السبيل

فقر أبك سيد كل قبر وفيه سيد الناس الرسول

أرض العراق وأنت ذووقى تصلين على للنبي محمد

ولتلان بدراهما حجرا

فقال المهدي صل الله على محمد (٢٨٨) فقال أبو دلامة ما أسرعك للآل وابطاك عن الثانية فضحك وأمر بدرة فضبت في حجره

ولما مات أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه رثاه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بهذه الأبيات حين رجع من دفنه فقال

ذهب الذين أحبههم فعمليكم يا دنيا السلام

لا تذكرين العيش لي • فالعيش بعدهم حرام • أني رضيع وصالحهم • والطفل يؤلمه الفطام ورق بعضهم محمد بن يحيى بعد موته فقال

سألت الندي والجود مالي أراكما تبدلتما عزا بذل مؤبد وما بال ركن الحمد أمسى مهتما فقال أصبنا بآبن يحيى محمد فقلت فهلا متنا بعد موته وقد كمننا عبديه في كل مشهد

فقالا أقفنا كي نعزي بفقدته مسافة يوم ثم نلوه في غد (وقال آخر) ولا أرتجى في الموت بعدك طائلا ولا أنقى للدهر بعدك من خطب

(وفي المعنى لبعضهم)

لقد آمنت نفسي المصائب بعده فأصبحت منها آمنا أن أروعا فما لحقني الدهر بعدك فكبة ولا أرتجى للعيش بعدك مرعا ورق أشجع السلمي عبد الله بن سعيد فقال

مضى ابن سعيد حيث لم يلق مشرق وما كنت أدري ما فواصل كفه وأصبح في لحد من الأرض ميتا سأبكيك ما فاضت دموعي فان تغض وما أنا في رزه وإن جل جازع لن حسنت فيك المرائي بذكرها (وقال آخر) إلى الله أشكو لا إلى الناس انني أخلاي لو غير الحام اصابكم عنيث ولكن ما على الدهر معتب

(وقال العباس بن الاحنف)

إذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر فان ينقطع منك الرجاء فإنه سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر

(وقال آخر يرنى صديقه)

خيل لي ما ازداد الا صبا به • إليك وما تزداد إلا تنائيا • خيل لي لو نفس فدت نفس ميت فديتك مسرورا بنفسي وماليا • وقد كنت أرجو أن تعيش وإن أمت • فخال رجاء الله دون رجائيا

ألا فليمت من شاء بعدك إنما عليك من الأقدار كان حذاريا (أخذها بعضهم فقال) كنت السواد لمقتى يسكي عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت فعمليكم • كنت أحاذر

(وقال آخر يرنى بعض أولاده)

وقاسني دهرى بنى مشاطرا • فلما تقضى شطره عاد في شطري • ألا ليت أمي لم تلدني وليقى سبتك إذا كنا إلى غاية تجرى • وقد كنت ذاناب وظفر على العدا فأصبحت لا يخشون نائي ولا ظفري

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للخنساء أخبريني بأفضل بيت قلته في أخيك فقالت وكنت أعير اندمع قبلك من بكى فأنت على من مات بعدك مشاغله

(وزوج) ممن بنائفة
لسمها قول اللهم أوسع
لنا في الرزق فقال لها
ياهنه إنما الدنيا فرح
وحزن وقد أخذنا بطرفي
ذلك فإن كان فرح دعوى
وإن كان حزن دعوى
(وكان عبدة بن الزبير
صجورا حين يبتلى)
حكى أنه خرج إلى الوليد
ابن يزيد فوطىء عظماء
فا بلغ دمشق حتى بلغ
به كل مذهب لجمع له
الوليد الأطباء فاجمع رأيهم
على قطع رجله فقالوا له
اشرب مرقا فقال ما أحب
أن أغفل عن ذكر الله
تعالى فأحمى له المنشار
وقطعت رجله فقال ضعضوها
بين يدي ولم يتوجع ثم
قال لئن كنت ابتليت
في عضو فقد عوفيت في
أعضاء فبينما هو كذلك
إذا أنه خبر ولده أنه طلع
من سطح على دواب
الوليد فسهط بينها فأت
فقال الحمد لله على كل
حال لئن أخذت واحدا
لفدا بقيت جماعة (وقدم)
على الوليد وفد من عبس
فيهم شيخ ضرب فسأله
عن حاله وسبب ذهاب
بصره فقال خرجت مع
رفقة مسافرين ومعى
مالى وعيالى ولا أهل
عسبيا يزيد ماله على مالى
فمرسنا في بطن واد فطرنا سبل فذهب

ولد غير صبي صغير وبغير
فرد البعير فوضعت
الصغير على الأرض
ومضت. لأخذ البعير
فسمعت صيحة الصغير
فرجعت إليه فاذا رأس
الذئب في بطنه وهو
يأكل فيه فرجعت إلى
البعير لخطم وجهي برجليه
فذهبت عيناى فأصبحت
بلا عيين ولا ولد ولا
مال ولا أهل فقال الوليد
اذهبوا به إلى عروة ليعلم
ان في الدنيا من هو أعظم
مصيبه منه (وما نقلته)
ما حكى عن مسلم بن
الوليد انه قال كنت يوما
جالسا عند خيالي بازاء
منزلي فرى انسان اعرفه
فقلت اليه وسليت عليه
وجئت به إلى منزلي
لأضيفه وليس معي درهم
بل كان عندى زوج أخاف
عليه فأرسلتهما مع جاريتي
لبعض معارف فباعتهما
بقسعة دراهم واشترى بها
مافته لها من الخبز واللحم
فجلسنا كل واحد باباب
يطرق فنظرت من شق
الباب وإذا بانسان يسأل
هذا منزل فلان ففتحت
الباب وخرجت فقال
أنت مسلم بن الوليد قلت
نعم واستشهدت له
بالضيف على ذلك فأخرج لي
كنا بارة له من الامير

ولابى الحسن الضواء في صديق له مات وسقط الثلج عقيب موته

لم أنسه وبني الملوك أمامه
والثلج قد غطى الربا فكانها
(وقال آخر) وليس صرير النمش ما تسمعون
وليس نسيم المسك ربا حنوطه
ولكنه ألاف
ولكنه ذلك الثناء الخلف
(وقال مقاتل بن عطية يرثى الوزير نظام الملك)

كان الوزير نظام الملك لؤاؤه
عزت ولم تعرف الايام قيمتها
(وقال آخر) وقبرت وجهك وانصرفت مودعا
وأرى ديارك بعد وجهك قفرة. والقبر منك مشيد معمور. قالوا لك كلهم لنفدك واجد
في كل بيت رنة ورفير. عجباً لاربع أذرع في خمسة. في جوفها جبل أشم كبير
وكان رجل توفي ولده في يوم عيد فقال

ليس الرجال جديدم في وابست حزن أبى الحسين جديد
فيه الا بعداً لذلك عبيداً فارقته وبقيت أخلا بعدة
من لم يمت فزعا لفقد حبيبيه فهو الخوّن مودة وعمودا
من بعده ذا لوعة مكودا ماام خشف قد ملا أحشاءها
ان نام لم تهجع وطافت حوله فيبيت مذكراً بها مرصودا
لابى الحسين وقد لطمن خدودا ولقد عدت أبى الحسين جلادى
كنت الجليليـلد على الرزايا كلها وعلى فراقك لم أجد تجليدا
أجلوا وان لم أحصه معدودا لا موت لى الا إذا الاجل انقضى
حزنى عليك بقدر حبيك لأرى يوما على هذا وذاك مزيدا
أصبحت بعدك بالاسى مهدودا ياليت انى لم أكن لك والدا
فقلت شقيت وربما شقى الفنى بفراق من هووى وكان شهيدا
فعلبك جفنى لم يزل محمدا فلا نظمن مرانيا مشهورة تنمى الايام كثيرا وابيدا
وجميع من نظم القريض مفارق ولدا له أو صاحبا مفقودا
وقال الفقيه منصور بن اسمعيل المصرى

سأت رسوم القبر عن نوى به لاعلم مالا فى فقلت جواربه
أنسال عن عاش بعد وفاته فاحسانه اخوانه وأقاربه

وقال الامام السبكي رحمه الله تعالى يرثى فضل الله العالم

مصاب ليس ينسبه مصاب لذى الالباب اذ فقد الشهاب
كنوزا نحوها يسعى الركاب ليسكى كل ذى علم عليه فكى علم له ضم التراب
وكم كرم مواعيد قد آتته ثراها وهى عاصية صعب سلطان البلاغ بغير شك
شهاب الدين ما فيه ارنياى سقى الله للكرم نراه صوابا له من كل رضوان وصاب
(وقال الصدق) يا غائباً فى الثرى نبلى محاسنه الله يولىك غفرانا واحسانا
ان كنت جرعت كائن الموت واحدة في كل يوم أذوق الموت ألوانا

ثلاثة آلاف درهم تحمل
بها لقدمك علينا فأدخلته
إلى داري وزدت في الطعام
واشهرت فاكبه وجلسنا
فأكلنا ثم وهبت لضيقي
شيئا يشتري به هدية لأهله
ونوجهنا إلى باب يزيد
بالرفقة فوجدناه في الحمام
فلما خرج استؤذن لي
عليه فدخلت فإذا هو
جالس على كرسي ويده
مشط يسرح به لحيته
فسلمت عليه فرد أحسن
رد وقال ما الذي أفعدك
عنا قلت ذات اليد
وأشدته قصيدة مدحته
بها قال ندرى لم أبخضرتك
قلت لا أدري قال كنت
عند الرشيد منذ ليال أحادثه
فقال لي يا يزيد من
القاتل فيك هذه
الآيات
من الخليفة سيقا من بني هضر
يغضى فيخترق الأجسام
والهاما
لا يثنى عما هم به كالدهر
قد أوسع الناس انعاما
وارغاما فقلت والله لا أدري
يا أمير المؤمنين فقال سبحانه
الله أيقال مثل هذا
ولا ندرى من قاله فسألت
فقبل لي هو مسلم بن الوليد
فأرسلت إليك قائمض بنا
إلى الرشيد فسرنا إليه
واستؤذن لنا فدخلنا عليه
فقبلنا الأرض وصلبت

(وقال محمد بن عبد الله العقي برئي ابنا له)

أضحت بخدي للدموع رسوم
ولضير محمد في المواطن كلها
وكتب أحمد بن يوسف إلى عمر بن سعيد يرثي بنتا له فقال
عجبا للذنون كيف أتتها
شمتنا مصيبتان جميعا
فقدنا هذه ورؤية ذاك
(وله يرثي الأمير بليغا) ألا انما الدنيا غروب وباطل
وما عجبى إلا لمن باب وانقا
(وقال آخر) إلى الله أشكو أن كل قبيلة
(وقال رجل يرثي صديقا له توفي وكان من السكران)

ما درى نعمة ولا حاملوه
ما على النعش من عقاف وجوف وجود
(ولبعض الكتاب في ابن مقلة) استقر الكتاب فقد سالفا
فلذلك سودت لدواة كابة أسفا عليك وشقت الأقلام

وقال الحسن بن مطير الأسدي يرثي معن بن زائدة رحمه الله تعالى
هلم إلى معن وقولا لقبره
سقتك الفوادي مر بها ثم مر بها
من الأرض خلعت للمباحة مضجعا
ويأفبر معن كيف وارت جوده
بلى قدوس من الجود والجود ميت
ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
أناس لهم بالبر قد كان أوسعا
ولما مضى معن مضى الجود كله
(قال آخر) عجبت أصبرى بعده وهو ميت
وقد كنت أبكيه دما وهو غائب
(وقال آخر) فديتك لم أصبر ولى فيك حيلة
ولكن دعاني اليأس منك إلى الصبر
(وقالت ربيعة بنت عاصم)

وقفت فأبكتني ديار عشيرتي
عن رزهن الباكيات الحواسر
من الموت أعياء وردهن المصادر
فوار من خاموا عن حرمي وحافظوا بدار المنايا والقفا
ولو أن سلسي نالها مثل رزتنا
لهفت ولكن محل الرز عامر
ولما قتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسين وحمل رأسه إلى المنصور أنفذها المنصور مع الربيع إلى
عميه إدريس ومحمد وكانا في حبسه وكان أبوه قائما يصلي فقال له محمد أوجز فأوجز وسلم فلما أتاه وضع
الرأس في حجره فقال أهلا وسهلا يا أبا القاسم تالله لقد كنت من الناس الذين قال الله تعالى في حقهم
الذين يوفون بعهدهم الله تعالى ولا ينقضون الميثاق ثم قبله بين عينيه وأنشأ يقول
ففي كان يحميه من العار سيفه
ويكفيه سوات الأمور اجتناها
ثم قال للربيع قل لصاحبك المنصور قدمني من بؤسنا أيام ومن نعمتك أيام والمتقى غدا بين يدي الله
تعالى فكان ذلك غالا على المنصور ولم يربعد ذلك اليوم راحة * وقيل لحسان ما بالك لم ترث رسول الله
عليه السلام قال لم أر شيئا إلا رأيت به يقصر عنه والله أعلم بالهواب واليه المرجع والمساب وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثالث والثمانون في ذكر الدنيا وأحوالها وتقبلها بأهلها والزهد فيها)
قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى فوصف سبحانه وتعالى جميع الدنيا بأنها متاع

فرد على السلا فأشده
مال فيه من شعر فأمر لي
بمائتي ألف درهم وأمر
لي يزيد بمائة وتسعين
الف درهم وقل ما ينبغي
لي أن أساوي أمير المؤمنين
في العطاء (نادرة) قيل
ترافق رجلا في طريق
فلما قربا من مدينة من
المدن قال أحدهما للآخر
قد صار لي عليك حق
وإني رجل من الجانولي
اليك حاجة قال وما هي
قال إذا وصلت إلى المكان
أفلاني من هذه المدينة
فمنك عجز عندك
فاشتره منها واذبحه فقال
له الآخر وأنا أيضا لي
اليك حاجة قال وما هي
قال إذا ركب الجني إنسانا
ما يعمل له قال تشد بها مني
يسير من جلد اليعفور
وتقطر في أذنيه من ماء
السذاب أريعا وفي السرة
ثلاثة فان الراكب له
يموت ثم تفرقا ودخل
الأنسي ففعل ما أمر به
الجني من شراء الديك
وذبحه فلم يشعر بعد أيام
إلا وقد أحاط به أهل
صديعة من تلك البلدة وقالوا
له أنت ساحر ومن حين
ذبحت الديك سلبت صديعة
عندنا عقلها فلا نفلتك
إلا إلى صاحب المدينة
قال فقلت لهم اتوني بسير

قليل وأنت أيها الإنسان تعلم أنك ما أوتيت من القليل إلا قليلا ثم ان تمتعت به فهو لعب وهو
لقوله تعالى إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وقال تعالى وإن الآخرة هي الجوة لو كانوا
يعلمون فلانبع أيها العاقل حياة قليلة تنفني بحياة كثيرة تبقى كما قال ابن عياض وكانت الدنيا لعبا ينفني
والآخرة خز فابقى لوجب علينا أن نختار ما يبقى على ما ينفني ثم تأمل بعقلك هل آتاك الله من الدنيا مثل
ما أوتي سليمان عليه الصلاة والسلام حيث ملكه الله تعالى جميع الدنيا من أنس وجن وبسخر له الريح
والطير والوحوش ثم زاده الله تعالى أحسر منها حيث قال هذا أعطونا فامن أو أمسك بغير حساب
فوالله ما عدها نعمة مثل ما عدهتموها ولا حسبها رفعة مثل ما حسبتوها بل خاف أن يكون استدراجا
من حيث لا يعلم فقال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر وهذا فصل الخطاب لمن تدبر هذا
وقد قال لك ولجميع أهل الدنيا فورك لنسأ لنهم أجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى وإن كان مثقال
حبة من خردل اتيناها وكفى بنا حاسبين وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال لو كانت الدنيا بغيري عند
الله جناح بعوضة ماسق كافرا منها شرية ما وعت أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال لي رسول الله ﷺ
ألا أريك الدنيا بما فيها قلت بلى يا رسول الله فأخذ بيدي وأنى إلى واد من أودية فاذا مزلة
رؤس الناس وعذارت وخرق بالية وعظام البهائم فقال يا أبا هريرة هذه الرؤس كانت تحرص
حرصكم وتأمل أما أنكم وهي اليوم صارت عظاما بلا جلد ثم هي صائرة عظاما ميا وهذه العذارت ألوان
أطعمتهم اكتسبتموها من حيث اكتسبتموها في الدنيا فأصبحت والناس يتحامونها وهذه الخرق
البالية رباشهم أصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام دوابهم التي كانوا ينتجعون عليها أطراف
البلاد فمن كان باكيًا على الدنيا فليليك قال فما رحنا حتى اشتد بكأؤنا وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه دخل على النبي ﷺ وهو على سرير من الليف وقد أثر الشريط في جنبه فبكى عمر رضي الله تعالى
عنه فقال رسول الله ﷺ ما يبكيك يا عمر فقال تذكرت كسرى وقيصر وما كان فيهما من سعة الدنيا
وأنت رسول الله وقد أثر الشريط بجنبك فقال ﷺ هؤلاء قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا
ونحن قوم أخرت لنا طيباتنا في الآخرة وروى عن الضحاك لما أهبط الله آدم وحواء إلى الأرض
ووجدوا ريح الدنيا وفقد ريح الجنة غشى عليهما أربعين يوم من تن الدنيا وعن ابن معاذ قال
الحكمة تهوى من السماء إلى القلوب فلان يمكن في قلب فيه أربعة خصال ركون إلى الدنيا وهم عدو
وحسد أخ وحب شرف وعن النبي ﷺ أنه قال لعل يا علي أربع خصال من الشقاء جمود العين
وقسوة القلب وبعد الأمل وحب الدنيا وروى ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال يؤتى بالدنيا
يوم القيامة على صورة عجوز شطاء زرقاء العينين أنيابها بادية مشوهة الخلق لا يراها أحد الا هرب
منها فتشرف على الخلاق أجمعين فيقال لهم أتعرفون هذه فيقولون لا نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال
هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وعن الفضيل بن عياض أنه قال جعل الخير كله في بيت
واحد وجعل مفتاحه الزهد وجعل الشر كله في بيت واحد وجعل مفتاحه حب الدنيا وقيل إن
الدنيا مثل ظل الإنسان ان طلبته فروا إن تركته تبعك وفيه قال بعضهم

إنما الرزق الذي تطلبه يشبه الظل الذي يمشي معك
أنت لا تدركه متبعا وهو وإن وليت عنه تبعك
(وقد شبهها بعضهم بخيال الظل فقال)
رأيت خيال الظل أعظم عبرة لمن كان في علم الحقائق راقيا
شغوصا وأصواتا يخالف بعضهم لبعض وأشكال بغير وقاق

من جلد اليمحور وقليل
من ماء السذاب ودخلت
على الصبية فربطت
ابهامها وقطرت ماء
السذاب في اذنيها فسمعت
صوتا يقول آه علمت
على نفسي ثم مات من
ساعته وشفى الله تلك
الشابة واليمحور دابة
وحشية لها قرن طويلان
كأنهما منشاران تنشر
بهما الشجر وقيل هو
كالابل يلقى قرنيه كل
سنة وهما صامتان وقال
الجوهري هو الحمار
الوخشي (من اللطائف)
ما حكاه أبو الفرج في
كتاب النسب وابن
السكردبوس في الاكتفاء
قال كانت عند أبي العباس
السفاح أم سلة بنت
يعقوب بن عبد الله
الخزومي وكان قد أحبها
حبا شديدا ووقعت في
قلبه موقعا عظيما لحلف
لها أن لا يتخذ عليها سريرة
ولا يتزوج عليها امرأة
فوفي لها بذلك فغلبه
خالد بن صفوان يوما
وقال له يا أمير المؤمنين
فكرت في أمرك وسعة
ملكك وأنت قد ملكت
نفسك امرأة واقصرت
عليها فإذا مرضت مرضت
وإذا حاضت حاضت
وحمرت نفسك التلذذ
بالسراري واستظراف

تجى وتغضى بابة بعد بابة وتغضى جميعا والمحرك باقى
(وما أحسن ما قال سليمان ابن الضحاك)

ما أنعم الله على عبد بعمة أوفى من العاقبة وكل من عوفى جسمه
فانه في عيشة راضية والمال حلو حسن جيد على الفتى لكنه عاربه
ما أحسن الدنيا ولكنما مع حسنما غدارة فانيه

وتوفى رجل من كندة فكتب على قبره هذه الايات
يا رافقين ألم تكونوا تعلموا ان الحمام بكم علينا قابل
أن المفرط في التروء فادم لا تستعزوا بالحياة فانكم تبنون والموت المفرق هادم
ساوى الردى ما بيننا في حفرة حيث المخدم واحد والحادم
(وقال آخر) عن قليل أصير قوم يراب تقول الرفاق هذا فلان
صار تحت التراب عظاميما وجفاء الاصحاب والخلان
(وما أحسن ما قال عبد الله بن طاهر)

ليس إلى ذا صار آخر أمرنا فلا كانت الدنيا القليل شرورها
فلا تعجبى يا نفس عما ترىته فبكل أمور الناس هذا مصيرها
(وقال شرف الدين بن اسد)

يا من تملك ملكا لا بقاء له حملت نفسك آثاما واوزارا
هل الحياة بذى الدنيا وان عذبت الا كطيف خيال في السكرى زارا
(وقال بعضهم) وغاية هذى الدار لذة ساعة ورحمته الناس والجود والكرم
وما تيك دار الامن والعز والتقى ولم تخف سوء ما يأتى به القدر
(وقال غيره) حسنت ظنك بالايام اذ حسنت وعند صفو الليالى يحدث السكر
وسألتك الليالى فاعتررت بها بأنك لا تبقى إلى آخر الدهر
(وقال آخر) فان كنت لا تدري متى الموت فاعلمن

أين آدم أين الاولون والآخرون أين نوح شيخ المرسلين أين إدريس رفيع رب العالمين أين إبراهيم
خليل الرحمن أين موسى الحكيم من بين سائر النبيين أين عيسى روح الله وكلمته رأس الزاهدين
واما السامعين أين محمد خاتم النبيين أين أصحابه الابرار أين الامم الماضية أين الملوك السالمة أين
القرون الخالية أين الذين نصب على مفارقتهم التيجان أين الذين قهروا الابطال والشجعان أين الذين
دانت لهم المشارق والمغارب أين الذين تمتعوا بالذات والمشارب أين الذين ناهوا على الخلاق كبرا
وعتيا أين الذين راحوا في الحلال بكرة وعشيا أين الذين اغتروا بالاجناد أين الوزراء والقواد
أين أصحاب السطوة والاعوان أين أصحاب الامرة والسلطان أين أصحاب الاعمال والولايات أين
الذين خففن على رؤسهم الاولوية والرايات أين الذين قادوا الجيوش والعساكر أين الذين عمرو القصور
والدساكر أين الذين أعطوا النصر في موطن الحرب والمواقف أين الذين آمنوا بسطوتهم كل
خائف أين الذين ملأوا ما بين الخافقين غرا وعزا أين الذين فرشوا القصور حرايروفا أين الذين
تضعضت لهم الأرض هيبة وعزاهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا أقنأهم الله مفعي الامم وأبادهم
مبيد الرمم وأخرجهم من سعة القصور إلى ضيق القبور تحت الجنادل والصخور فأصبوا الانرى إلا
مساكنهم لم ينفعهم ما جمعوا ولا أغنى عنهم ما اكتسبوا أسلمهم الاحياء والاوليا وهجرهم الاخوان

والأصفياء ونسبهم الأقرباء والبعداء لو نطقوا الآنشدوا

مقيم بالحجون رهين رمس واهلى راحلون بكل واد
كأنى لم أكن لهموا حبيبا ولا كانوا الأجرة في السواد
فمرجوا بالسلام فان أبيت فأومر بالسلام على البعاد

وقالوا لا نضر يزول ولا غنى فيما لا يبق وهل الدنيا إلا بما قال بعض الحكماء المتقدمين قدر يعلى
وكيف يعلى وفي هذا المعنى قال الشاعر

ولقد سألت الدار عن أخبارم فتبسمت عجة ولم نبدي
حتى مررت على الكنيف أمواهم ونواهم عندي

ولقد أصاب ابن السكك حيث قال للرشد لما قال له عظمى وكان بيده شربة ماء فقال له يا أمير المؤمنين
لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك قال نعم قال يا أمير المؤمنين لو شربتها وحبست
عن الخروج أكنت تفديها بملكك قال نعم فقال له لا عمر في ملك لا يساوى شربة ولا بولة وقال
ابن شبرمة إذا كان البدن سقيما لم ينفعه الطعام وإذا كان القلب مغرما لم تنفعه الموعظة وروى أن أبا
العتاهية مر بدكان وراق وإذا بكتاب فيه

لا ترجع الأنفس عن غيبها ما لم يكن منها لها راجر

فقال لمن هذا البيت فقيل لابي نواس قال للخليفة هرون الرشيد حين نهاه عن حب الجبال وعشق
الملاح فقال وددت انه لى بنصف شعري (ومن) استبصر من أبناء الملوك فرأى عيب الدنيا
وتقصيها وزوالها ابراهيم بن ادم بن منصور كان من أبناء ملوك خراسان من كورة بلخ لما زهد الدنيا
زهد في ثمانين مريرا قال ابن بشار سألت ابراهيم بن ادم كيف كان بدء امرك حتى صرت إلى
هذا فقال أن أبى من ملوك خراسان وكان قد حجب إلى الصيد فبينما أنا راكب فرسى وكلي ممي إذ
رأيت ثعلبا أو أرنا لحركت فرسى نحوه فسمعت نداء من ورأى يا ابراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا
أمرت فوقفت أنظر يئمة وبسرة فلم أر أحدا فقلت لعن الله الشيطان ثم حركت فرسى فسمعت نداء
أعلى من الأول يا ابراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت أنظر يئمة وبسرة فلم أر شيئا فقلت لعن
الله الشيطان ثم حركت فرسى فسمعت النداء من قروس سرجى يا ابراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا
أمرت فوقفت وقات هيمات جاءني الذئير من رب العالمين والله لأعصيت ربي ما عصمتي بعديومي
هذا فتوجهت إلى أهلى و خلقت فرسى وجئت إلى بعض رعاة أبى فأخذت جبهته أو كساءه والقيمت
إليه نيا بى فلم أزل أرض تقلى وأرض تضعنى حتى صرت إلى العراق فعملت بها أياما فلم يصف لي
شيء من الحلال فسألت بعض المشايخ عن الحلال فقال عليك بالشام قال فأنصرفت إلى بلد يقال لها
المنصورية فعملت بها أياما فلم يصف لي شيء من الجلال فسألت بعض المشايخ فقال ان أردت
الحلال فعليك بطرسوس فان المباحثات بها والعمل فيها كثير فأنصرفت إليها قال فبينما أنا قاعد على باب البحر
إذ جاءني رجل فاكتراني أنظر له بصتا فأتوجهت معه فأقمت في البستان أياما كثيرة فاذا خادم له قد
أقبل ومعه اصحاب ولو علمت أن البسان بخادم ما نظرت له فقد في مجلسه ثم قال يا ناظورنا فأجبتة
قال اذهب فأتنا باكر رمان تقدر عليه وأطيبه فأتيته برمان فكسر الخادم واحدة فوجدها حامضة
فقال يا ناظورنا أنت منذ كذا وكذا وكذا في بستاننا تاكل من فاكهتنا ورماتنا ولا تعرف الحلوم
الحامض فقلت والله ما أكلت من فاكهتك شيئا ولا أعرف الحلوم الحامض قال فقمز الخادم اصحابه
وقال الانعجبون من هذا ثم قال لى لو كنت ابراهيم بن ادم ما كنت بهذه الصفة قال ثم تحدثت

الجواري ومفرقة اختلاف
حالاتهن واجناس التمتع
بما تشتهن فمنهن فنهن
يا أمير المؤمنين الطويلة
القيداء والعتيقة الادماء
والزوية السمرام
والمولدات المغنيات اللواتي
يفتن بجلواتهن ولوريات
يا أمير المؤمنين السمرام
واللعمساء من مولدات البصرة
والكوفه وذوات لالسن
العذبة والقذودة الممقغة
والاوساط المختصرة
والندى النواهد المحققة
وحسن ذيهن وشكلهن
لرأيت فتنا ومنظر احسنا
وأيان يا أمير المؤمنين
من بنات الاحرار والنظار
إلى ما عندهن من الحياء
والنخف والدلال والتعطر
ولم يزل خالد يجيد في
الوصف ويكثر في الاطبايه
بجلاوة لفظه وجودة
كلامه فلما فرغ قال له
ابو العباس ويحك والله
ماسلك مسامعي قط كلام
احسن مما سمعته منك
فأعده على فأعاده عليه
وردفيه ثم انصرف خالد
وبقى العباس متفكرا
مغموما قد دخلت عليه ام
سلة وكانت تبهه كثيرا
وتتحرى مسرته وموافقة
في جميع ما اراده فقالت
له مالي اراك مغموما يا أمير
المؤمنين فهل حدث أسر

فكرمه أو أنك أما
ارتعت له قال لم يكن شيء
من ذلك قالت فاقصصتك
خمل يسكنتم عنها فما نزل
به حتى أخبرها بمقال
الفاعلة قال سبحان الله
بنصحنى ونشتمينه فخرجت
من عنده وأرسلت
إلى خالد عبيدا وأمرتهم
بضربه والتسكيل به قال
خالد وانصرفت إلى منزلي
مسرورا بما رأيت من
اصفاء أمير المؤمنين إلى
كلامي وانجايه به بما
ألقيت إليه وأما لأشك
في الصلة فلم ألبث أن جاء
العبيد فلما رأيتهم أقبلوا
نحوي ابقت بالجائزة
فوقفوا على وسألوا عنى
فمرقتهم نفسى فأهوى
إلى أحدهم بعمود كان
في يده فبادرت إلى الدار
وأغلقت الباب ومكثت
أياما لا أخرج من منزلي
وأطلبني أمير المؤمنين طلبا
شديدا فلم أشعر ذات
يوم إلا بقوم يجمعوا على
تألولوا أجب أمير المؤمنين
فأيقنت الموت وقلت لم
أردم شيخ اضيغ من
دمي وركبت فلم أصل
إلى الدار حتى استقبلني
عدة رسل فدخلت على
أمير المؤمنين فوجدته
جالسا فأرأى إلى المجلس

الناس بذلك وجاءوا إلى البستان فلما رأيت كثرة الناس اختفيت والناس داخلون وأنا هارب منهم
وكل يأكل من كسب يده وكان يحصد ويحفظ البساتين ويعمل في الطين فبينما هو يوما يحرس كرما إذا
مر به جندي فقال اعطنا من هذا العنب فقال له إن صاحبه لم يأذن لي بضربه بالسوط فطأ طأ رأسه
وقال اضرب رأسا طالما عصى الله ياسيدي الجندي فاستحى الرجل وتركه ومضى وروى أن
داود عليه الصلاة والسلام بينما هو يسميح الجبال إذ مر على غار فيه رجل عظيم الخلقة من بني آدم
ملقى على ظهره وعند رأسه حجر مخفور مكتوب فيه أنا دوسم الملك تملكك ألف عام وفتحت ألف مدينة
وهزمت ألف جيش واقتضيت ألف بكر من بنات الملوك ثم صرت إلى ما ترى التراب فراشى والحجر
وسادى فن رأيت فلا تغره الدنيا كما غرتنى وقال وهب بن منبه خرج عيسى عليه الصلاة والسلام
ذات يوم مع أصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزرع قد أفرق فقالوا يا نبي الله انا جياع فأوحى الله تعالى
إليه أن ائذن لهم في قوتهم فأذن لهم ففترقوا في الزرع يفركون ويأكلون فبينما هم كذلك إذ جاء
صاحب الزرع يقول زرعى وأرضى ورتهم من أبى وجدى فبأذن من تأكلون يا هؤلاء قال فدعى عيسى
ربه أن يبعث جميع من ملكها من لندن آدم إلى تلك الساعة فإذا عند كل سنبلة ما شاء الله من رجل وامرأة يقولون
أرضنا ورثناها عن آبائنا وأجدادنا ففر الرجل منهم وكان قد بلغه أمر عيسى ولكن لا يعرفه فلما عرفه
قال معذرة إليك يا نبي الله ائني لم أعرفك زرعى ومالى حلال لك فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال ومك
هؤلاء كلهم ورتوها وعمروها ثم ارتحلوا عنها وأنت مرتحل عنها ولاحق بهم ليس أرض ولا مال
ولما مات أسكندر قال أرسطاطاليس أيها الملك لقد حركتمنا بسكونك وقال بعض الحكماء من أصحابه
لقد كان الملك أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أو عظم منه أمس أخذه أبو العتاهية فقال

كفى حزنا بدفئك ثم إلى نفضت تراب قبرك من بديا
وكانت في حياتك لي عظام وأنت اليوم أو عظم منك حبا
(وقال عبد الله بن المعتز)

تسير إلى الآجال في كل ساعة	فأيامنا تطوى وهن مراحل
ولم أرمثل الموت حتى كأنه	إذا ماتت خطته الأمانى باطل
وما أقبح التفريط في زمن السبا	فكيف والغيب في الرأس شاعل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى	فعمرك أيام تعد قلائل

(وقال) عن الله بن المعم خرجنا من المدينة حجاجا فإذا أنا برجل من بني هاشم من بني العباس بن
عبد المطلب قد رفض الدنيا وأقبل على الآخرة فجمعتنى وإياه الطريق فأنست به وقلت له هل لك أن
تعاد لى فان معى فضلا من راحلتى جزائى خيرا وقال لو أردت هذا المكان سهلا ثم انس إلى الجمل يحدثنى
فقال أنا رجل من ولد العباس كنت أسكن البصرة وكنت ذا كبر شديد ونعمة طائلة ومال كثير
وبذخ زائد فأمرت يوما عابدا مالى أن يحشولى فراشا من خير وبخدة بورد بشير ففعل فاني لثام إذا
بقمعة وردة قد نسيه الخادم فقمعت إليه فأوجعته ضربا ثم عدتها إلى مضجعى بعد اخراج القمعة من
الخدعة فأتانى آت في منامى في صورة فظيعة فمزنى وقال افنى من غشيتك وانتبه من رقدتك ثم
انشأ يقول

ياخل أنك إن فوسد ليما وسدت بعد اليوم صم الجندل
فامهد لنفسك صالحا سعدي فلتندوق غدا إذا لم تفعل
فالتبت مرعوبا وخرجت من ساعى هاربا إلى ربى كما ترانى ثم أنشأ يقول :

فأجاب إلى عقل روف المجلس
باب عليه سنور وقد
أرخصت وخلفه حركة
فقال لي يا خالد منذ ثلاث
لم أراك قلت كنت غليلا
يا أمير المؤمنين قال أنت
وصفت في آخر دخلة
لي من أمر النساء والجواري
مالم يطرق سمعي قط كلام
أحسن منه فأعده على
قلت نعم يا أمير المؤمنين
أعذبتك أن العرب إنما
اشتقت اسم الضرة من
الضرر وإن أحدا لم يك
عنده امرأتان إلا كان
في ضرر وتنفيس قال
ويحك لم يكن هذا في
حديثك فلت نعم يا أمير
المؤمنين إن الثلاث من
النساء كسافي القدر تغلي
عليها أبد وإن الأربع
شربموج اصاحبه يمرضه
ويضعفه ويضعفه وإن
أبكار الأماء رجال ولكن
لاخضى لمن قال فقال
أبو العباس برئت من
قرايتي من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما سمعت
منك من هذا شيئا قط
قال خالد بلى والله يا أمير
المؤمنين وعرفتك أن بني
غزوم ربحانة قريش وإن
عندك ربحانة الرياحين
وأنت تطلع بهيئتكم إلى
الأماء والسراري قال
خالد فقلت له يا أمير العباس

من كان يعلم أن الموت يدركه والقبر مسكة والبهمة يخرجها وأنه بين جنات مزخرة
يوم القيامة أوناار مستنصحا فكل شيء سوى التقوى به سمع ومن أقام عليه منه أسجده
تري الذي اتخذ الدنيا له وطنا لم يدر أن الناياب سوف تزججه
قال وهب بن منبه أصبت على قصر غمدان وهو قصر سيف بن ذي يزن بأرض صنعاء اليمن وكان من الملوك
الاجلة مكتوبا بالقلم المسندي فترجم بالعربي فاذا هي آيات جليلة وموعظة عظيمة جميلة وهي هذه الآيات
باتوا على قتل الاجيال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم القتل واستزلوا من أعالي عزمهم فلم
فاسكنوا حفرة يابئس ما نزلوا ناداهم وصاروخ من بعد ما دفنوا أين الاسرة والتيجان والحمل
أين الوجوه التي كانت عجيبة وكان من دونها الاستار والكلل فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم
تلك الوجوه عليها الذود يقتل قد ظالموا أكلوا دهرهم واشربوا فأصبحوا بعد ذلك الأكل قد أكلوا
وروي أن عيسى عليه الصلاة والسلام كان معه صاحب في بعض سياحاته فأصابهما الجوع وقد انتهيا
إلى قرية فقال عيسى عليه الصلاة والسلام لصاحبه انطلق فأطلب لنا طعاما من هذه القرية وأعطاء
ما يشتري به فذهب الرجل وقام عيسى عليه الصلاة والسلام يصلي فجاء الرجل بثلاثة أرغفة فقعد
ينتظر انصراف عيسى من الصلاة فأبطأ عليه فأكل رغيفا وكان عيسى عليه الصلاة والسلام رآه حين
جاء ورأى الارغفة الثلاثة فلما انصرف من صلاته فلم يجد إلا رغيفين فقال له أين الرغيف الثالث
فقال الرجل ما كانا إلا رغيفين فأكلهما ثم مروا على وجوههما حتى أتيا على ظباء ترعى فدعا
عيسى عليه الصلاة والسلام واحدا منها فجاءه فذكاه وأكلا منه فقال له عيسى بالذي أراك هذه
الآية من أكل الرغيف الثالث فقال ما كانا إلا اثنين ثم مرا على وجوههما حتى جاء اقرية فدعا
عيسى ربه أن ينطق له من يخبره عن حال هذه القرية فانطلق الله له لبنة فسالها عيسى فأخبرته بكل
ما أراد وصاحبه يتعجب مما رأى فقال له عيسى بحق من أراك هذه الآية من صاحب الرغيف
الثالث فقال ما كانا إلا اثنين فروا على وجوههما حتى انتهيا إلى نهر عجاج فأخذ عيسى صلوات الله عليه بيد
الرجل ومنى به على الماء حتى جاوز النهر فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى عليه الصلاة والسلام
بالذي أراك هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث فقال ما كانا إلا اثنين فروا على وجوههما حتى أتيا قرية
عظيمة خربة وإذا قريب منها ثلاث لبنات عظام وقيل ثلاثة أكوام من الرمل فقال لها كوني ذهبا
ياذن الله فكانت فلما رآها الرجل قل هذا مال فقال عيسى نعم واحدة لي وواحدة لك وواحدة
لصاحب الرغيف الثالث فقال الرجل أنا صاحب الرغيف الثالث فقال عيسى عليه الصلاة والسلام
هي لك كلها ثم فارقه عيسى وأقام الرجل ليس معه ما يحمله عليه فربيه ثلاثة نفر فقتلوه فقال اثنان منهما
لثالث انطلق إلى القرية فأتنا بطعام فانطلق فلما غاب قال أحدهما للآخر إذا جاء قتلناه واقتسمنا
المال بيننا فقال الآخر نعم وأما الذي ذهب ليشتري الطعام فانه اضمر لصاحبه السوء وقال اجعل لها
في الطعام سمافاذا أكله ماتا وأخذ المال لنفسه فوضع السم في الطعام وجاء فقاما اليه فقتلاه وأكلا
الطعام فأتا فرسم عيسى عليه الصلاة والسلام مصر وعون حولها فقال هكذا الدنيا تفعل بأهلها
وقال الهيثم بن عدى وجدغار في جبل لبنان زمن الوليد بن عبد الملك وفيه رجل مسمى على سرير
من الذهب وعند رأسه لوح من الذهب أيضا مكتوب فيه بالرومية أنا صاحب نواص خدمت عيصو
ابن اسحق بن إبراهيم خليل الرب الأكبر وعشت بعده دهرًا طويلا ورأيت عجا كثر اولهم أرفيا
رأيت أعجب من غفل عن الموت وهو يرى مصارع آبائه فيقف على قبور احبابه ويعلم انه ما زال بهم
ثم لا يتوب وقد علمت أن الاجلاف الجفاة يستزلونني عن سريري ويتولونه وذلك حين يتغير الزمان

ويحك أنكذبني قلت
أقتلني يا أمير المؤمنين
قال فسمعت ضحكا من
 وراء الستر قائلا يقول
 صدقت والله يا عماء هذا
 النبي حديثه ولكنه بدل
 وغير ونطق على لسانك
 بما لم تنطق به قال خالد
 فقصت عنها وتركتهما
 يقرأ ودان في أمرهما فا
 شعرت الا برسل أم سلمة
 معهم المال ونحو ثياب
 فقالوا لي تقول لك أم
 سلمة إذا حدثت أمير
 المؤمنين لحديثه بمثل حديثك
 هذا انتهى (ومن البوائع)
 ما يحكى أن السلطان الملك
 النكامل أصبح متهربا
 فأشار عليه الأطباء
 باستعمال شراب ليمون
 شتوي فأمر بعض الخدام
 باحضاره فضى الخادم
 واحضر شراب ليمون
 سائل فقال الطبيب ما طيب
 الاشتويا وهذا سائل
 ردوه فقال الأمير صلاح
 الدين والله ما من عادة
 مولانا السلطان أن يربد
 سائلا فقال السلطان والله
 ما أرد سائلا ما نوه
 أحسنت والله يا صلاح
 الدين فأكله كان الشفاء فيه
 (ونظير ذلك) ما حكى
 أنه كان بالقاهرة شاب
 حسن الوجه يسمى بركن
 الدين وله معلم اسمه إبراهيم
 كان يجامعهم بهو كان بعض

ويكثر الهويان ويترأس الصبيان فن أدرك هذا الزمان عاش بليلا ومات ذليلا وعن عمرو بن ميمون
 أنه قال افتتحنا مدينة بفارس فدللنا على منارة فيها بيت فيه سرير من الذهب عليه رجل عند رأسه لوح
 مكتوب فيه أنا بهرام ملك فارس كنت اعانهم بطشا وأقسام قليا وأطولهم أملا وأحرصهم على الدنيا
 قد ملكت البلاد وقتلت الملوك وهزمت الجيوش وأذللت الجبابرة وجمعت من الاموال ما لم يجمعه
 أحد قبل ولم أستطع أن أقتدى به من الموت أذن لي ويروى في الاسرائيليات أن عيسى عليه الصلاة
 والسلام بينما هو في سياحته اذمر بحممة نخرة فسأل الله في أن تكلم فأنطقها الله له فقالت يا بني الله
 أنا بلوان بن حفص ملك اليمن عشت ألف سنة ورزقت ألف ولد واقتضت ألف بكر وهزمت ألف
 جيش وقتحت ألف مدينة فاكان كل ذلك الا كحل النائم فن سمع قصتي فلا يغتر بالدنيا فبكى عيسى
 عليه الصلاة والسلام بكاء شديدا حتى غشي عليه ووجد مكتوب على قصر قد خربت أركانه وبادت
 أهله وأظلمت نواحيه هذه الايات

هذي منازل أقوام عهدهم يوفون بالعهد مذمانوا وبالذم
 تبكى عليهم ديار كان يطربها ترنم المجد بين الجود والكرم
 (وقيل في المعنى) بالله ربك كم قصر مررت به قد كان أعمر بالذات والطرب
 نادى عراب المنيا في جوانبه وصاح من بعده بالويل والحرب
 (وفيه) أيها الرافع البناء رويدا لا يزد المنون عنك البناء

(وحكى) أن رجلين تنازعا في أرض فانطق الله تعالى لبنة من جدار تلك الأرض فقالت اني كنت ملكا
 من الملوك ملكت الدنيا ألف سنة ثم صرت رميا ألف سنة أخذني خراف وعملني إناة فاستعملت
 ألف سنة حتى تكسرت وصرت ترابا فأخذني طواب وعملني لبنا وأنا في هذا الجوار كذا وكذا
 سنة فلم تتنازعا في هذه الأرض وأنتم عنها زائلون وإلى غيرها منقلبون والله سبحانه وتعالى أعلم
 (وروى) أن ملكا بنى قصرا وقال انظروا إن كان فيه عيب فاصلحوه فقال وجل أرى فيه عيبين فقالوا
 له وماهما قال يموت الملك ويخرب القصر قال صدقت ثم أقبل على الله وترك القصر والدنيا. وقيل
 سئل الخضر عليه السلام عن أحب شيء رآه في الدنيا مع طول ساحته وقطعه للفقار والفوات فقال
 أعجب شيء رأيته أنى مررت بمدينة لم أر على وجه الأرض أحسن منها فسألت بعض أهلها متى بنيت
 هذه المدينة فقالوا سبحانه الله لم يذكر أبائنا ولا أجدادنا متى بنيت وما زالت كذلك من عهد
 الطوفان ثم غبت عنها خمسمائة سنة ومررت بها فاذى هي خاوية على عروشها ولم أر أحدا أسأله وإذا
 رعاة غنم فدنوت منهم فقلت أين المدينة التي هنا فقالوا سبحانه الله لم يذكر أبائنا ولا أجدادنا
 انه كان هنا مدينة ثم غبت خمسمائة سنة مررت بها وإذا موضع تلك المدينة ببحر وإذا غواصون
 يخرجون منه شبه الحليه فقلت للغواصين منكم هذا البحر هنا فقالوا سبحانه الله لم يذكر أبائنا ولا
 أجدادنا إلا أن هذا البحر من عهد الطوفان فغبت خمسمائة سنة رجعت فإذا البحر قد غاض ماؤه وإذا
 مكانه غيضة وصيادون يصيدون فيها السمك في زوارق صغار فقلت لبعضهم أين البحر الذي كان
 هنا فقالوا سبحانه الله لم يذكر أبائنا ولا أجدادنا انه كان هنا ببحر فغبت خمسمائة سنة ثم رجعت إلى ذلك
 فإذا هو مدينة على الحالة الأولى والحصون والقصور والاسواق قائمة فقلت لبعضهم أين الغيضة التي
 كانت هنا ومتى بليت هذه المدينة فقالوا سبحانه الله لم يذكر أبائنا ولا أجدادنا إلا أن هذه المدينة على
 حالها من عهد الطوفان فغبت عنها نحو خمسمائة سنة ثم أتيت إليها فإذا عاليها سافلها وهي تدخن بدخان
 شديد فلم أر أحدا أسأله ثم أتيت راعيها فسألت أين المدينة قال سبحانه الله كذا كذا أبائنا ولا أجدادنا

الا أن هذا المكان هكذا منذ كان فهذا أعجب شيء رأيت في سياحي فسبحان مبدء العباد ومفق
البلاد ووارث الأرض ومن عليها وباعت من خلق منها بعد رده اليها (وابعضهم)

قف بالدار فمعه آثارهم تبكي الى حبه حسرة وتشوقا

كم قد وقفت بها أسائل أهلها عن حالها مترجلا أو مشفقا

فاجابني داعي الهوى في رسمها فارقت من تهوى وعز الملتقى

(ولبعضهم) أيها الربيع الذي قد ثرا كان علينا ثم أضحي أثرا أين سكانك ماذا فعلوا

خبرن عنهم سقيت المطرا فلقد نادى منادى دارهم رحلوا واستودعوني عبرا

وقال عيسى عليه الصلاة والسلام أوحى الله إلى الدنيا من خدمني فاعلمه ومن خدمك فاستخدمه

يادنيا مرى على أوليائي ولا تحلى لهم فتفتنهم وقال بعض الحكماء الدنيا كالماء المالح كلما ازداد

صاحبها شربا ازداد عطشا أو كالسكاس من غسل ربي أسفلة سم فالذاق منه حلالة عاجلة وفي

أسفله الموت أو كحل التائم يفرج في منامه فاذا استيقظ زال فرجه أو كالبرق يضيء قليلا ثم يذهب

ولما بنى المأمون قصره الذي ضرب به المثل نام فيه فسمع قائلا يقول

أتبنى بناء الخالدين وإنما بقاءك فيها أن عقلت قليل

لقد كان في ظل الأراك كفاية لمن كل يوم يقتضيه رحيل

قال فلم يلبث بعدها إلا قليلا ومات وقال

ومن يأمن الدنيا يكن مثلي قابض على الماء خاتته فروج الاصابع

ووجد مكتوب على قصر باد أهله

هذه منازل اقوام عهدهم في خفض عيش نفيس ماله خطر

صاحت بهم نائبات الدمو فانقلبوا إلى القبور فلا عين ولا أثر

ولو قيل للدنيا صني نفسك ما عدت ما وصفها به أبو نواس بقوله

وما الناس إلا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق

إذا امتحن الدنيا أيبس تكشف له عن عدو في ثياب صديق

(وزوى) أن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لما رجع من صفين ودخل أوائل الكوفة أي قبر

فقال قبر من هذا فقالوا قبر خباب بن الارت فوقف عليه وقال رحم الله خبايا أسلم راغبوا وهاجر طائعا

وعاش مجاهدا وابتلى في جسمه آخر الأوان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ثم مشى فاذا هو بقبور

بجاء بعثى وقف عليها وقال السلام عليكم أهل الديار الموحشة والحال المقفرة أنتم لنا سلف ونحن

لكم تبع وبكم عما قيل لاحقون اللهم أغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاء وعمل

ليوم الحساب وقنع بالكاف ورضى عن الله تعالى ثم قال يا أهل القبور أما الأزواج فقد نكحت

وأما الديار فقد سكنت وأما الأموال فقد قسمت وهذا ما عندنا فاعندكم ثم التفت إلى أصحابه وقال

أما أنتم لو تكلموا لفألوا وجدنا خير الزاد التقوى والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب الرابع) والهاونون فيما جاء في فضل الصلاة على رسول الله ﷺ

وهو آخر الأبواب وبه يختم الكتاب

(ولنذكر أربعين حديثا في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)

(الحديث الأول) عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال رسول الله ﷺ من صلى على صلت

عليه الملائكة ومن صلت عليه الملائكة صلى الله عليه ومن صلى الله عليه لم يبق شيء في السموات ولا في

الآداب يعيل إلى هذا

الصبي وله فيه غزل

حسن قال الناقل فركبت

يوما مع الأمير صلاح

الدين فررنا على باب

ذلك الصبي فوجدت ذلك

الاديب قريبا من الباب

فقلت له أي شيء تصنع

هنا فقال أطوف بالبيت

فلعلني أستلم الركن أو أصل

إلى مقام إبراهيم فاستجسنت

ذلك منه وسألتني الأمير

صلاح الدين ما معنى ذلك

فغلاطته في الجواب فأقسم

أن لا بد أن أخبره فأخبرته

فاستحسن ذلك منه

وأمر بأحضاره إلى مجلسه

ونال منه راحة (وذكر

ابن الجوزي في كتاب

تلقيح فهو الادباء (عن

محمد بن عثمان بن أبي

خيسمة السلي عن أبيه

عن جده قال بينما عمر بن

الخطاب رضي الله تعالى

عنه بطوف ذات ليلة في

سلك المدينة إذ سمع

امراة تقول

هل من سبيل إلى عمر

فاشربها

أم من سبيل إلى نصر

ابن حجاج

إلى فتي ماجد الأهرار

مقتبل

سبل الحيا كريم غير ملجأ

تبعه أعراق صدق حين
نفسه
أثنى وفاة عن المستكروب
فراج
فقال عمر رضي الله تعالى
عنه لا أرى معي بالمدينة
رجلا تهتف به العواقر في
ندورهن على بصير بن
حجاج فلما أصبح أتى
ببصر بن حجاج فاذا هو
من أحسن الناس وجها
وأحسنهم شعرا فقال عمر
عزيمه من أمير المؤمنين
لنأخذن من شعرك فأخذ
من شعره فخرج من عنده
وله وجنتان كأنها شقتا
قر فقال له اعتم فاعتم
فاقتن الناس بعزميه فقال
له عمر والله لا تساكنتي
في بلدة أنا فيها فقال يا أمير
المؤمنين ما ذنبى قال هو
ما أقول لك ثم سيره إلى
البصرة وخشيت المرأة
التي سمع منها عمر ماسع
أيبدو من عمر إليها شيء
فدست إليه ألبانها وهي
قل للإمام الذي نخشى
بوارده
مال وللخمر أو نصير بن
حجاج
لا تجعل الظن حقا أن نبيته
أن السبيل سبيل الخائف
الراجي
ن الهريزم بالتقوى له حجة
حتى تم بالجام واسراج
ذل فيكي عمر رضي الله

الأرض إلا صلى عليه (الحديث الثاني) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة أمر
الله حافظه أن لا يكتب عليه ذنبا ثلاثة أم (الحديث الثالث) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة
خلق الله من قوله ما كاله جناح بالشرق وجناح بالمغرب راسه وعنقه تحت العرش وهو يقول
اللهم صلى على عبدك ما دام يصلي على نبيك (الحديث الرابع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة
صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى على عشرا صلى الله عليه بها مائة ومن صلى على مائة صلى الله
عليه بها ألفا ومن صلى على الف عالم يعذبه الله بالنار (الحديث الخامس) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى على مرة كتب الله له عشر حسنات ومعا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات (الحديث السادس)
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا في جبريل يوما وقال يا محمد جئتكم ببشارة لم آت بها أحدا قبلك وهي أن الله
تعالى يقول لك من صلى عليك من أمته ثلاث مرات غفر الله له أن كان قائما قبل أن يقدم وإن كان قاعدا
غفر له قبل أن يقوم فعند ذلك خرج ساجدا لله شاكرًا (الحديث السابع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على
في الصباح عشرا بحيث عنه ذنوب أربعين سنة (الحديث الثامن) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على
ليلة الجمعة أو يوم الجمعة مائة مرة غفر الله له خطيئة ثمانين سنة (الحديث التاسع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى على ليلة الجمعة أو يوم الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة ووكل الله به ملكا حين يدفن
في قبره يبشره كما يدخل أحدكم على أخيه بالهدية (الحديث العاشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على
في يوم مائة مرة قضيت له ذلك اليوم مائة حاجة (الحديث الحادي عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على
مجلسا أكثركم على صلاة (الحديث الثاني عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على الف مرة بشر
بالجنة قبل موته (الحديث الثالث عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءني جبريل عليه السلام وقال لي
يا رسول الله لا يصلي عليك أحد إلا ويصلي عليه سبعون ألفا من الملائكة (الحديث الرابع عشر)
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء بعد الصلاة على لا يرد (الحديث الخامس عشر) قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلاة على نور على الصراط وقال عليه الصلاة والسلام لا يابح النار من يصلي على
(الحديث السادس عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعل عبادته الصلاة على قضى الله له حاجة الدنيا
والآخرة (الحديث السابع عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي الصلاة على أخطأ طريق الجنة
(الحديث الثامن عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسلك في الهواء بأيديهم قراطيس من نور
لا يكتبون إلا الصلاة على وعلى أهل بيتي (الحديث التاسع عشر) قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو عبدا جاء يوم القيامة بحسنات أهل الدنيا ولم تكن فيها الصلاة على ردت عليه
ولم تقبل منه (الحديث العشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولي الناس بي أكثرهم
على صلاة (الحديث الحادي والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب
لم تزل الملائكة تصل عليه ما لم يندرس اسمي من ذلك الكتاب (الحديث الثاني والعشرون) قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله ملائكة سياحين في الأرض يبلغون الصلاة على من أمتى
فاستغفروا لهم (الحديث الثالث والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على كنت شفيعه
يوم القيامة ومن لم يصلي على فأنا بريء منه (الحديث الرابع والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى الجنة فيخطئون الطريق قالوا يا رسول الله ولم ذاك قال سمعوا اسمي ولم يصلوا على (الحديث
(الحديث الخامس والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر برجل إلى النار فأقول رددوه إلى
الميزان فأضع شيئا كالانملة معي في ميزانه وهو الصلاة على فترجع ميزانه وينادي سعد فلان

(الحديث السادس والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجتمع قوم في مجلس ولم يصل على فيه إلا نفر قوا كفوم نفر قوا عن ميت ولم يغسلوه (الحديث السابع والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى وكل بقبري ملكا أعطاه أسماء الخلائق كلها فلا يصل على أحد إلى يوم القيامة إلا بلغني اسمه وقال يا رسول الله أن فلان بن فلانة صلى عليك (الحديث الثامن والعشرون) عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه قال الصلاة على النبي ﷺ أحق للذنوب من الماء لسواد اللوح (الحديث التاسع والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام أن أردت أن أكون إليك أقرب من كلامك إلى لسانك ومن روحك لجسدك فأكثر الصلاة على النبي الأمي ﷺ (الحديث الثلاثون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ملكا أمره الله تعالى باقتلاع مدينة غضب عليها فرحمها ذلك الملك ولم يبادر إلى اقتلاعها فغضب الله عليه وأكسرها فجنحت فربه جبريل عليه السلام فشكاه حاله فسأل الله فيه فأمره أن يصلي على النبي ﷺ فصلى عليه تغفر الله له ورد عليه أجنته ببركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (الحديث الحادي والثلاثون) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت من صلى على رسول الله ﷺ عشر مرات وصلى ركعتين ودعا الله تعالى قبل صلاته ونقض حاجته ودعاه مقبول غير مرود (الحديث الثاني والثلاثون) عن زيد بن حارثة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عليه فقال ﷺ صلوا على واجتهدوا في الدعاء قولا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد (الحديث الثالث والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على فإن صلاتكم على زكاة لكم وأسألو الله الوسيلة (الحديث الرابع والثلاثون) عن سهل بن سعد الساعدي أن النبي ﷺ قال لا صلاة لمن لم يصل على نبيه ﷺ (الحديث الخامس والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على (الحديث السادس والثلاثون) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال جزى الله عنا محمدا خيرا وجزى الله نبينا محمدا بما هو أهله فقد أتعب كاتبيه (الحديث السابع والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجملوا بيوتكم قبون أو صلوا على فإن صلاتكم تبلغني حينما كنتم (الحديث الثامن والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ ما من أحد يصلي على إلا رد الله على روحه حتى أرد عليه (الحديث التاسع والثلاثون) قال رسول الله ﷺ أقر بكم مني منزلا يوم القيامة أكثركم على صلاة (الحديث الأربعون) نقل الشيخ كال الدين الدميري رحمه الله تعالى عن شفاء الصدور لابن سبع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره أن يلقي الله وهو عليه راض فليكثر من الصلاة على فانه من صلى على في كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر أبدا وهدمت ذنوبه ومحيت خطايا ودام سروره واستجيب دعوه وأعطى أمه وأعين على عدوه وعلى اسباب الخير وكان من يرافقه نبيه في الجنان اللهم صلى سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين الذي أنزل عليه في حكم الكتاب العزيز وتعالى له وتوقيرا يا أيها النبي اننا أرسلناك شاهدا لمبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا فهذا خطاب خاص الخاص ولم يخاطب الله أحدا من المرسلين ولا من الأنبياء ولا رسولا بالرسالة إلا سيد خلقه محمد ﷺ فان الله تعالى نادى أبا البشر يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وبانوح اهبط بسلام منا يا إبراهيم اعرض عن هذا ويادادود انا جعلناك خليفة في الأرض ويا عيسى اذكر نعمتي وقال لمحمد ﷺ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل عليك من ربك يا أيها الرسول لا يحزنك يا أيها النبي حسبك الله يا أيها النبي عرض المؤمنين على القتال يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين يا أيها النبي إذا طلقتم النساء يا أيها النبي لم تحرم

تعالى عنه وقال الحمد لله الذي ذم الهوى بالتقوى قال وطال مكث فصر ابن حجاج بالبصرة فخرجت أمه يوما بين الأذان والإقامة متعرضة لعمر فإذا هو قد خرج في أزار ورداء وبيده الدرّة فقالت يا أمير المؤمنين والله لأقفن أنا وأنت بين يدي الله تعالى وليحاسبك الله أبيتين عبد الله وعاصم إلى جنينك وبين وبين ابني الفنا والاولدية فقال لها ان بي لم تهتف بهما العواقر في خدورهن ثم أرسل عمر إلى البصرة يريد إلى عتبة فقال عتبة من أراد أن يكتب إلى أمير المؤمنين فليكتب فان البريد خارج فكتب نصر بن حجاج بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين اما بعد فاسمع مني هذه الايات

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ بِأَسْمَاءِ النَّبِيِّ أَنَا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا وَمَا
 نَادَاهُ بِاسْمِهِ يَا مُحَمَّدُ كَغَيْرِهِ إِلَّا فِي أَرْبَعٍ هِيَ أَوَّاهُ اقْتَضَتْ الْحِكْمَةَ أَنْ يَذْكُرَ هُنَاكَ بِاسْمِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ هـ الأول
 قوله عز وجل وما محمد إلا رسول الله قد خلت من قبله الرسل لأن سبب انزالها أن الشيطان صاح يوم أحد
 قد قتل محمد وكان ما كان فأنزل الله تعالى هذه الآية ولو قال وما رسول لي لقال الاعداء ليس هو
 محمد فذكره باسمه لأنهم ما كانوا ينكرون أن اسمه محمد الثاني قوله عز وجل ما كان محمد أباً أحداً من رجالكم
 ولكن رسول الله وخاتم النبيين هـ الثالث قوله عز وجل الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم
 والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد فلو قالوا آمنوا بما نزل على رسول لي لقال الاعداء
 ليس هو ففرقه باسمه محمد ﷺ هـ الرابع قوله عز وجل محمد رسول الله والحق ليظهره على الدين كله فكان من
 سبحانه وتعالى قال قُبَاهَا هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ فَكَانَ مِنْ
 الْإِعْدَاءِ مَنْ يَقُولُ مَنْ هُوَ رَسُولُهُ الَّذِي أَرْسَلَهُ فَفَرَّقَهُ بِاسْمِهِ فَقَالَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَسَمَاءُ تَعَالَى بِاسْمِهِ أَحْمَدُ
 فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ وَلَهُ حِكْمَةٌ وَهِيَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَرْسَلَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ
 لِقَوْمِهِ مَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيِ التَّوْرَةِ الَّتِي أَنْزَلْتُ
 عَلَى مُوسَى وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ لَأَنْهُمْ كَانُوا يَعْرِفُونَهُ فِي التَّوْرَةِ أَحْمَدُ فَإِنَادَاهُ سَبْحَانَهُ
 وَتَعَالَى بِاسْمِهِ مُحَمَّدٌ وَلَا أَحْمَدُ إِذَا ذُكِرَ ذَلِكَ أَعْلَامًا بِهِ وَتَعْرِيفًا لَهُ وَمَا نَادَاهُ إِلَّا بِالْأَنْبِيَةِ وَالرَّسَالَةِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا
 النَّبِيُّ أَنَا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا أَيْ شَاهِدًا بِالْإِيمَانِ لِلنَّبِيِّينَ
 وَمُبَشِّرًا لِأَهْلِ التَّحْيِيدِ وَنَذِيرًا لِأَهْلِ التَّجْحِيدِ وَقِيلَ شَاهِدًا لِأَهْلِ الْإِيمَانِ وَمُبَشِّرًا لِهَمِّ الْغُفْرَانِ وَنَذِيرًا
 لِأَهْلِ الْكِبْرِ وَالْعِصْيَانِ وَقِيلَ شَاهِدًا لِمَتِّكَ وَمُبَشِّرًا بِشَفَاعَتِكَ وَنَذِيرًا لِمَنْ أَرْتَكِبُ خِلَافَتَكَ وَقِيلَ شَاهِدًا
 بِالْمُنَّةِ وَمُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ وَقَوْلُهُ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ أَيِ يَدْعُو النَّاسَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى لَوْلَا اللَّهِ قَالَ
 تَعَالَى وَإِنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ وَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَفْسَهُ دَعِيًا فَقَالَ أَنَا الدَّاعِي إِلَى وَقَوْلُهُ تَعَالَى
 وَسِرَاجًا مُنِيرًا أَيْ تَهْتَدِي بِهِ كَمَا تَهْتَدِي بِالسَّراجِ فِي ظِلِّهِ الْإِيمَانُ (فَإِنْ قُلْتَ) مَا الْحِكْمَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَسِرَاجًا
 مُنِيرًا وَلَمْ يَقُلْ قِرَاءَةً مُنِيرًا هـ فَالْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ أَنَّ السَّراجَ أَعْمُ مِنَ الْقَمَرِ لِأَنَّ الْقَمَرَ لَا يَرَى إِلَّا بِالسَّراجِ هُنَا الشَّمْسُ
 قَالَ تَعَالَى وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا وَالشَّمْسُ أَعْمُ نَفْعًا وَنُورًا مِنَ الْقَمَرِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَسِرَاجًا
 مُنِيرًا السَّراجَ الَّذِي يَقْتَسِبُ مِنْهُ لِأَنَّ الْقَمَرَ لَا نَفْلَ إِلَّا بِهِ إِلَّا يَدَى حَتَّى يَقْتَسِبُوا مِنْهُ وَالسَّراجُ إِذَا كَانَ فِي
 بَلَدٍ يَمْلَأُ ذَلِكَ الْبَلَدَ نُورًا لِأَنَّ كُلَّ مَنْ جَاءَ يَقْتَسِبُ مِنْهُ وَالْقَمَرُ لَيْسَ كَذَلِكَ وَلِهَذَا كَانَتْ الدِّيَا قَبْلَ وَلادته
 ﷺ ظِلَامًا فَلَمَّا وَلَدَ ظَهَرَ سِرَاجٌ دِينُهُ بِحِكْمَةٍ فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ اقْتَسَبَ مِنَ الرِّجَالِ أَبُو بَكْرٍ وَمِنْ النِّسَاءِ
 خَدِيجَةُ وَمِنْ الشَّبَابِ عَلِيٌّ وَمِنْ الْمَوَالِي زَيْدٌ وَمِنْ الْعَبِيدِ بِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَجَاءَ سَلْدَانُ
 مِنْ أَرْضِ فَارِسٍ فَاقْتَسَبَ وَصَهْبٌ مِنَ الرُّومِ وَبِلَالٌ مِنَ الْحَبَشَةِ وَوَفْدُ الْفُؤُودِ وَاقْتَسَبُوا وَأَبُو لَهَبٍ
 إِلَى جَانِبِ الْبَيْتِ وَلَمْ يَقْتَسِبِ النَّاسُ مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا حَتَّى امْتَلَأَتِ الْأَرْضُ مِنْ
 نُورِ سِرَاجِهِ فَوَيْلٌ لِعَظَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَكْرَمِ الْمُرْسَلِينَ وَسَيِّدِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ أَحْسَنَ وَلَا
 أَجْلَ وَلَا أَكَلَ وَلَا أَفْضَلَ وَلَا أَفْصَحَ وَلَا أَرْجَحَ وَلَا أَسْمَعَ وَلَا أَصْبَحَ وَلَا أَجَلَ وَلَا أَعْظَمَ وَلَا أَسْخَى
 وَلَا أَكْرَمَ وَلَا أَهْبَى وَلَا أَنْصَفَ وَلَا أَعْدَلَ مِنْهُ ﷺ فَلَوْ أَنَّ الْبَحَارَ مَدَادَ وَالنَّبَاتَ أَقْلَامَ وَجَمِيعَ الْخَلْقِ
 تَكْتَسِبُ مَعْجَزَاتِهِ ﷺ لَمْ يَجْزُوا عَنْ وَصْفِ زُرْثَرٍ مِنْ مَعْجَزَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ
 خَالِصِ أُمَّةٍ وَاجْتَنِبْ نَافِئَ زَمَرَتِهِ وَامْتَنِعْ عَلَى حِمِيَّتِهِ وَلَا تَخَالَفْ بَتَاعَ مَلِكِهِ وَلَا عَمَلْ جَاهِهِ حَتَّى يَكُونَ يَارْحَمُ
 الرَّاحِمِينَ آمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْأَمِيِّ عِنْدَمَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ وَغُفِّلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ

تسمى ثلث سيرتي أو
 حرمته وما نلت من حرمي
 عليك حرام
 فأصبحت منعمًا بموالتة
 وبعض أمان النساء عرام
 ظننت في الظن الذي ليس
 به

بقام وما لي جرمه فالأم
 فيمنعني عما تقول تكرمي
 وآباء صدق سالفون كرم
 فيمنعها عما تقول صلاتها
 وحالي لها قومها وصيام
 نهان حالان فهل أنت
 راجعي

فقد حب مني كاهل وسنام
 قال فلما قرأ عمر رضي الله
 تعالى عنه هذه الآيات
 قال أما ولي السنان فلا
 وأقطعه داراً بالبصرة في
 سوفها راحلته وتوجه نحو
 المدينة اه (قيل) دخل
 بعض الشعراء على الأديب
 جمال الدين بن بياتة فرأى

نحمدك يا من ميات لكسب الآداب جميع المقدمات وقمت للتحلي بأنوار آياتك سبل الخيرات
وصلى وسلم على من كملت آدابه ورشحت بكال البيان وانجاز التبيان جناحه سيدنا محمد للقائل ان من
البيان لسحرا وعلى آله وصحبه ما أطلعت حدائق الاتباع زهرا ه أما بعد فقد تم بحمد الله تعالى طبع
كتاب المستطرف في كل فن مستظرف تأليف العلامة الفاضل واللوحى الكامل الشيخ شهاب
الدين أحمد الابنيسى رحمه الله وأعلى منزله في دار رضاء وقد حليت طرر الجزء الأول منه بكتاب
نمات الأوراق في المحاضرات لمن اسمه بكفى عن التنويه بشأنه ومحاسن مؤلفاته أكبر شاهد على
تفرد في بيان العلامة تقي الدين أبو بكر بن عل المعروف بابن حجة الحوى تفضله الله برحمته
واسكنه فرديس جنته ووشيت غرر الجزء الثاني منه ببقية الكتاب المذكور ثم ذيلت هذه البقية
بكتابين في الأدب حويا من هذا الشأن لمسرح النظر فيهما كل طرب أحدهما يسمى طراز
الأدب لعلامة زمانه وفريد أوانه الإمام تقي الدين بن حجة المذكور ضاعف الله

له الاجور وثانيهما للفهامة الاديب واللوحى الارب الفاضل الشيخ ابراهيم

ابن الاحدب رحمه الله من احسانه بكل ما يجب لجا هذا الكتاب حاويا

من أساليب البلاغة كل طريف وتالد جامعا من اسرار

الآداب كل معنى على انفراد في باب شاهد وذلك

مطبعة المشهد الحسيني لأصحابها أولاد

المرحوم الحاج عبد الحميد أحمد حنفي

في شهر شعبان سنة ١٣٨٥

هجرية على صاحبها

أفضل الصلاة

وأتم التحية

آمين

في نواحي منزله نملا كثير
فأنشد يقول
مالى أرى ومنزلى المولى
الاديب ه
نمل تجمع في أرجائه زمرا
(فأجابه ابن نيابة بقوله)
لأنه جبن اذن من نمل منزلنا
فانمل من شأنها أن تتبع
الشعر اه هذا آخر ما أردت
أمراده في هذا الذيل بما
وقفت عليه من المستطرف
والنكات المفخرة والورد
الوارى والتالد والطريف
وغير ذلك والمحمد رب
العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم

(هذه فهرست مافي النصف الثاني من كتاب المستطرف في كل فن مستظرف من الابواب والفصول
للحرف جميعها في دياحة الكتاب وهي أربعة ومما نون بابها في هذا النصف اثنان وأربعون كما
هو موضوع هذه الفهرست المحبولة للاستدلال على أي باب من الابواب أو فصل من الفصول في أي
صفحة من صحائف هذا النصف)

صفحة	صفحة
٤٧ الباب الثاني والخسون في ذكر الفقه ومدحه	٢ الباب الثالث والأربعون في الهجاء
٤٩ الباب الثالث والخسون في ذكر التلطف في السؤال وذكر من سئل لجاد	ومقدماته
٥٣ الباب الرابع والخسون في ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك	٧ الباب الرابع والأربعون في الصدق والكذب وفيه فصلان
٥٥ الباب الخامس والخسون في العمل والكسب والصناعات والحرف الخ	٧ الفصل الأول في الصدق
٥٨ الباب السادس والخسون في شكوى الزمان وانقلابه الخ وفيه ثلاثة فصول	٨ الفصل الثاني في الكذب وما جاء فيه
٥٨ الفصل الأول في شكوى الزمان وانقلابه بأهله	٩ الباب الخامس والأربعون في بر الوالدين وذم العقوق الخ وفيه فصول
٦١ الفصل الثاني في الصبر على المكروه ومدح التثبت وذم الجزع	٩ الفصل الأول في بر الوالدين وذم العقوق
٦٢ الفصل الثالث في التأسي في الشدة والقسى عن نوائب الدهر	١٠ الفصل الثاني في الاولاد وحقوقهم وذكر النجباء الخ
٦٩ الباب السابع والخسون فيما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة والفرح الخ	١٢ الفصل الثالث في ذكر الانساب والاقارب
٧٥ الباب الثامن والخسون في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان	١٣ الباب السادس والأربعون في الخلق وصفاتهم وأحوالهم الخ وفيه فصول
٧٥ الفصل الأول في مدح العبيد والاماء والاستيلاء بهم خيرا	١٣ الفصل الأول في الحسن ومحاسن الاخلاق
٧٦ الفصل الثاني في ذم العبيد والخدم	٢٧ الباب السابع والأربعون في التخنم والحلى والمصوغ والطيب الخ
٧٧ الباب التاسع والخسون في أخبار العرب الجاهلية وأوبدهم وذكر غرائب من عوائد الخ	٢٩ الباب الثامن والأربعون في الشباب والشيب والصحة الخ وفيه فصول
٨٠ الباب الستون في الكهانة والقيامة والزجر والعرافة والفأل الخ	٢٩ الفصل الأول في الشباب وفضله
٨٩ الباب الحادي والستون في الحيل والخدائع المتوصل بها الى بلوغ المقاصد والتميق الخ	٣٠ الفصل الثاني في الشيب وفضله
٩٥ الباب الثاني والعشرون في ذكر الثواب والوجوش والطير والحوام والخسرات الخ	٣٢ الفصل الثالث في العافية والصحة
	٣٣ الفصل الرابع في أخبار المعمرين في الجاهلية والاسلام
	٣٣ الباب التاسع والأربعون في الاسماء والكنى والالقباب الخ
	٣٧ الباب الخسون فيما جاء في الاسفار والاغتراب وما قيل في الوداع الخ
	٤٢ الباب الحادي والخسون في ذكر الغنى وجيب المال والاقتنار بماله

١٢٧ الباب الثالث والستون في ذكر نبذة من

عجائب المخلوقات وصفاتهم

١٣١ الباب الرابع والستون في خلق الجنان

وصفاتهم

١٣٣ الباب الخامس والستون في ذكر البحار

وما جاء فيها من العجائب الخ وفيه فصول

١٣٣ الباب الاول في ذكر البحار

١٣٨ الفصل الثاني في ذكر الانهار والآبار

والعيون

١٣٨ الفصل الثالث في ذكر الآبار

١٣٩ الباب السادس والستون في ذكر عجائب

الارض وما فيها من الجبال والبلدان الخ

وفيه فصول

١٣٩ الفصل الاول في ذكر الارض وما فيها

من العمران والخراب

١٣٩ الفصل الثاني في ذكر الجبال

١٣٩ الفصل الثالث في ذكر المباني العظيمة

وغرائبها وعجائبها

١٤٣ الباب السابع والستون في ذكر المعادن

والاحجار وخواصها

١٤٥ الباب الثامن والستون في الاصوات

والالخان وذكر الفناء الخ

١٥٠ الباب التاسع والستون في ذكر المغنين

والمطربين وأخبارهم الخ

١٥٤ الباب السبعون في ذكر القينات والاغاني

١٥٩ الباب الحادي والسبعون في ذكر العشق

ومن يلح به الخ وفيه فصول

١٥٩ الفصل الاول في وصف العشق

١٦١ الفصل الثاني فيمن عشق وعف

والاقتنار باللقاف

١٦٤ الفصل الثالث في ذكر من مات بالحب

والعشق

١٧٠ الباب الثاني والسبعون في رقائق الشعر

والمواليا والدوبيت وكان الخ وفيه فصول

١٧٠ الفصل الاول في الشعر

١٩٩ فصل في ذكر آداب الصنائع والحرف

والاسماء وما أشبه ذلك

٢٠٣ فصل في الالغاز

٢١٧ الباب الثالث والسبعون في ذكر النساء

وصفاتهن ونكاحهن الخ وفيه فصول

٢١٨ الفصل الثالث في صفة المرأة السوء

والترغيب فيه

٢٢٤ الفصل الثاني في صفات النساء المحموده

٢٢٥ الفصل الثالث في صفة المرأة السوء

٢٢٦ الفصل الرابع في مكر النساء وغدرهن

وذمهن ومخالفتهن

٢٢٧ الفصل الخامس في الطلاء وما جاء فيه

٢٢٩ الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر

وذمها والنهي عنها

٢٣١ الباب الخامس والسبعون في المزاح

والنهي عنه الخ وفيه فصول

٢٣١ الفصل الاول في النهي عن المزاح

٢٣١ الفصل الثاني فيما جاء في الترخيص في

المزاح والبسط والتنعيم

٢٣٣ الباب السادس والسبعون في النواذر

والحكايات وفيه عشر فصول

٢٣٣ الفصل الاول في نواذر العرب

٢٣٧ الفصل الثاني في نواذر القراء والفقهاء

٢٣٨ الفصل الثالث في نواذر القضاة

٢٤٠ الفصل الرابع في نواذر التجاة

٢٤١ الفصل الخامس في نواذر المعلمين

٢٤٣ الفصل السادس في نواذر المتنبئين

٢٤٤ الفصل السابع في نواذر السؤال

٢٤٥ الفصل الثامن في نواذر المؤذنين

٢٤٥ الفصل السابع في نواذر النواتية

٢٤٦ الفصل العاشر في نواذر جماعة

٢٤٨ الباب السابع والسبعون في الدعاء

وآدابه وشروطه وفيه فصلان

٢٤٨ الفصل الاول في الدعاء وآدابه

٢٥١ الفصل الثاني في الادعية وما جاء فيها

٢٦١ الباب التاسع والسبعون في القضاء والقدر

وأحكامه والتوكل على الله عز وجل

٢٦٧ الباب التاسع والسبعون في التوبة

وشروطها والقهم والاستغفار

صحيفة

- وما يتصل به من القبر وأحواله
٢٨٢ الباب الثاني والثمانون في الصبر والتأسي
والتعازي والمرائي الخ وفيه فصول
٢٨٢ الفصل الأول في الصبر
٢٨٤ الفصل الثاني في التعازي والتأسي
٢٨٧ الفصل الثالث في المرائي
٢٩٠ الباب الثالث والثمانون في ذكر الدنيا
وأحوالها وتقلبها بأهلها والزهد فيها
٢٩٧ الباب الرابع والثمانون ما جاء في فضل
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

{ تمت }

صحيفة

- ٢٧٠ الباب الثمانون في ذكر الامراض والعلل
والطب والدواء الخ وفيه فصول
٢٧٠ الفصل الأول في الامراض والعلل وما جاء
في ذلك من الاجر والثواب
٢٧١ الفصل الثاني في ذكر العلل كالبحر
والعرج الخ
٢٧٣ الفصل الثالث في التداوي من الامراض
والطب
٢٧٨ الفصل الرابع في العيادة وفضلها
٢٧٩ الباب الحادي والثمانون في ذكر الموت

{ فهرست بقية كتاب ثمرات الاوراق الموشى به هامش كتاب المستطرف }

صحيفة

- ٣٩ نادرة الشيخ مدرك من اكابر علماء
المغرب مع محبوبه عمرو بن يوحنا
٤٣ نادرة مذهب الدين مع الشريف الموسوي
تقيب الاشراف
٤٨ حكاية تتعلق بدخول بن الوردى دمشق
المحروسة
٥٠ تحفة من فوائد كتاب الانشاء
٥٧ من انشاء القاضي الفاضل في وفاة النيل
ورسالة عقبها للمؤلف تتعلق بوفاء
النيل أيضا
٦٥ رسالة بحرية كتب بها المؤلف إلى علامة
العصر الشيخ بدر الدين الدماميني
٧٥ رسالة حظيرة الانس إلى حضرة القنصل
من بديع لإنشاء ابن نباتة في رحلته إلى
القدس الشريف مع صاحب أمين الدين
٨٩ رسالة تتعلق برحلة المؤلف صحة الركب
الشريف السلطاني المؤيدى
١٠١ رحمة المؤلف من الديار المصرية إلى
دمشق المحمية
١٠٩ جملة صالحة تتعلق بما يجب أن يكون المذنب
متصفا به

صحيفة

- ٣ من لطائف المنقول عن صدق محبة أي طالب
لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٥ من شهي المجتبي من ثمرات الاوراق
ماروى عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه
١٥ من مناقب الإمام عمر بن الخطاب رضى
الله تعالى عنه فتح بيت المقدس
٢٤ حكاية الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر
لما خرجوا حجاجا
٢٥ نادرة حج هشام بن عبد الملك وجهد
أن يستلم الحجر فلم يقدر فأقبل على
ابن الحسين الخ
٢٧ ذهاب سيدنا عمر بن الخطاب إلى الشام
ولقي سيدنا معاوية له
٢٧ من لطائف معاوية مع ابن الزبير رضى
الله عنهما
٢٩ نادرة تميم بن جميل الخارجي وكان قد
خرج على المعتصم
٣٠ ما وقع بين غسان من عباد وبين على
ابن عيسى القمر
٣٣ حكاية الرجل الذي عمر ورأى الاعاجيب
مع معاوية

(فهرست الذيل الأول من كتاب ثمرات الأوراق)

صحيفة	صحيفة
الحجاب الأنصاري	١٤٦ ذكر سبب حج هارون الرشيد ماشيا
١٨٠ نادرة الجاحظ مع معلم كتاب	١٤٩ حكاية تتعلق بمداس أبي القاسم الطنبوري
١٨١ من غريب ما يحكى في كتاب الفرج بعد	١٥٦ حكاية عن ابن المبارك حين حج إلى
الثقة عن منارة صاحب الخلفاء	بيت الله الحرام
١٩٠ نادرة لطيفة من أخبار المذاكرة وثنوان	١٦٦ نوادر تتعلق بكرم معن بن زائدة الشيباني
المحاضرة	رحمه الله تعالى
٢١٠ قصيدة على بن زريق البغدادي	١٧٣ حكاية عبد الله بن معمر القيسي مع عتب بن

(فهرست الذيل الثاني لثمرات أيضا)

صحيفة	صحيفة
٢٤٨ نبذة من أخبار البخلاء	٢١٧ حكاية تتعلق بأخي صاحب بدر الدين
٢٥٣ من اللطائف والغرائب الدالة على الوفاء	وذرالين وكلن بديعا في الجلال
بالذمم ما حكاه بعض خدم أمير المؤمنين	٢١٨ حكاية بديعة نقلت من تاريخ بن خلكان
المأمون النخ	٢٢٢ نادرة الشيخ ابن كثير مع جار له رث
٢٦١ نادرة عن العباس صاحب شرطة المأمون	الثياب متن الربيع
٢٦٧ موعظة تتعلق بأبي عبد الله الأندلسي	٢٢٤ لطيفة نقيب الاشراف البغدادي
شيخ كل من بالعراق	٢٢٥ حكاية من المستنذبات عن الفضل بن يحيى
٢٨٨ حكاية عروة بن الزبير وصبره على البلاء	٢٢٨ حكا تتعلق ببعض الملوك حين نظر
غريبة مسلم بن الوليد	إلى امرأة غلامه
٢٩٠ من لطائف ما حكاه أبو الفرج في كتاب	٢٣٠ سؤال الحجاج للفضبان بن القبيص ترى بتمتحنه
النساء عن أبي العباس السفاح	وإرساله إلى ابن الأشعث وافته وما جرى له
٢٩٢ حكاية تتعلق بعمر بن الخطاب رضي الله	٢٤٠ أخذ الحجاج إيزيد بن المهلب بن أبي صفرة
تعالى عنه وطوافه بالليل في سكك المدينة	وتعذيبه وما يقع ذلك من نوادر الكرماء